

محمد بن علي بن سليمان الراوندي

ميراث الترجمة

راحة الصدور وأية السرور

في تاريخ الدولة السلجوقية

ترجمة

إبراهيم أمين الشواربي
عبد النعيم محمد حسنين
فؤاد عبد المعطي الصياد



المشروع القومي لترجمة



راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية

يشتمل هذا المجلد على نصوص مخطوط نادر فريد لمحمد بن علي بن سليمان الراوندي في تاريخ الدولة السلجوقية العظيمة التي قامت في البلاد الفارسية . وهذا المخطوط محرر بالخط النسخ الكبير وكان تحريره في أول رمضان سنة ٦٣٥ هـ (١٧ أبريل سنة ١٢٣٨ م) وكان ملكا للمرحوم الأستاذ شيفر وهو الآن محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس .

أما الوصف الشامل الكامل لهذا المخطوط نشره الأستاذ « إدوارد براون » في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة ١٩٠٢ وقد أدرك الأستاذ « براون » قيمة هذه المخطوط بسبب قدمه والثقة في أخباره فأشار بضرورة طبعه ونشره .

راحة الصدور وآية السرور

فى تاريخ الدولة السلجوقية

تأليف : محمد بن على بن سليمان الراوندى

ترجمة : إبراهيم أمين الشواربى

عبد النعيم محمد حسنين

فؤاد عبد المعطى الصياد

مراجعة : إبراهيم أمين الشواربى

تقديم : بديع محمد جمعة

وشيرين عبد النعيم محمد حسنين



المشروع القومى للترجمة

إشراف : جابر عصفور

سلسلة ميراث الترجمة

المحرر : طلعت الشايب

- العدد : ٩٩٦

- راحة الصدور وآية السرور : فى تاريخ الدولة السلجوقية

- محمد بن على بن سليمان الراوندى

- إبراهيم أمين الشواربى

- عبد النعيم محمد حسنين

- فؤاد عبد المعطى الصياد

- بديع محمد جمعة

- شيرين عبد النعيم محمد حسنين

- ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب :

راحة الصدور وآية السرور

تأليف

محمد بن على بن سليمان الراوندى

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٧٣٥٨٠٨٤

El Ghabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 7352396 Fax : 7358084.

تهدف إصدارات المشروع القومي للترجمة إلى تقديم مختلف الاتجاهات والمذاهب الفكرية للقارئ العربي وتعريفه بها ، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ، ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجلس الأعلى للثقافة .

مقدمة

صدرت الترجمة العربية لكتاب "راحة الصدور وأية السرور" لمؤلفه "محمد بن على بن سليمان الراوندى" لأول مرة بالقاهرة عام ١٩٦٠م ، وذلك بمعاونة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، وسرعان ما نفذت نسخته ؛ لذا أقدم المجلس الأعلى للثقافة على إعادة نشره ضمن سلسلة "ميراث الترجمة" ، وذلك لأن الكتاب يعتبر من أهم الكتب التراثية التى تحدثت عن الجزء الأخير من تاريخ الدولة السلجوقية ٥٥٢ - ٥٩٠هـ (١١٥٧ - ١١٩٤م) ؛ لأن المؤلف نفسه وأخواله كانوا من أولى الحظوة عند السلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة ، ومن أجل ذلك - كما يقول ناشر الكتاب - تيسر للمؤلف الوقوف على المعلومات من مصادرها الصحيحة فى كل شأن يتعلق بأحداث الدولة .

وقد توفر لنشر هذا الكتاب فى أصله الفارسى مجموعة كبيرة من كبار الأساتذة ، أذكر منهم المستشرق البريطانى الشهير "إدوارد براون" الذى وفق فى العثور على المخطوطة الأصلية لهذا الكتاب ، والعلامة الإيرانية "محمد إقبال" الذى تولى تصحيحه ونشره بمساعدة العلامة الكبير "محمد بن عبد الوهاب القزوينى" . وقد طبع الكتاب الفارسى لأول مرة فى كمبريدج عام ١٩٢١م.

أما عن الترجمة العربية فقد توفر لها كذلك ثلاثة من كبار علماء الفارسية فى مصر ، وهم الأستاذ الدكتور "إبراهيم أمين الشواربى" مؤسس قسم اللغات الشرقية بأداب عين شمس ، وتلميذاه : الأستاذ الدكتور "عبد النعيم محمد حسنين" ، والأستاذ الدكتور "فؤاد عبد المعطى الصياد" ، وقد تولى كل منهم ترجمة ثلث الكتاب ، ويعد ذلك قام الأستاذ الدكتور "إبراهيم أمين الشواربى" ، بما عهد عنه من دقة متناهية بمراجعة الترجمة ونشر مقدمات الكتاب.

وإذا كان كتاب راحة الصدور يصنف على أنه كتاب تاريخ ، إلا أن المؤلف بالإضافة إلى قدرته في التأريخ كان أديباً وناقداً وشاعراً ؛ فقد زخر الكتاب بالعديد من الشواهد الشعرية الفارسية وبعضها بالعربية من نظم المؤلف أو من نظم كبار شعراء الفارسية قبل عصر المؤلف وفي عصره ، مما يجعل الكتاب مرجعاً مهماً لدراسة الأدب الفارسي وبخاصة أن بعض الشواهد الواردة فيه لم ترد في مرجع غيره ، أو أن بعضه ورد في غيره من المراجع ، ولكن شابتها بعض الأخطاء ، فكان هذا الكتاب مرجعاً لتصحيح هذه الشواهد .

أما عن الترجمة العربية فقد جاءت غاية في الدقة العلمية وبأسلوب عربي رصين ، وبخاصة في ترجمة الشواهد الشعرية التي تعتبر درساً في أصول الترجمة العلمية الدقيقة ، والتي تُشعر القارئ العربي بأنه يقرأ أصلاً لا عملاً مترجماً !

وبمناسبة إعادة طبع هذه الترجمة أتوجه بالشكر نيابة عن جميع أساتذة اللغات الشرقية وعن نفسى للمجلس الأعلى للثقافة ، لإقدامه على إعادة هذه التحفة النادرة إلى التداول بعد طول انتظار ، كما أنتهز هذه الفرصة كي أسأل الله عز وجل أن يتغمّد أساتذتنا رحمهم الله جميعاً بواسع رحمته جزاء ما قدموه لنا وللعلم من مجهودات مشكورة سواء بما ألفوه من كتب وبما ترجموه من عيون الأدب الفارسي إلى اللغة العربية .

وأرجو أن يوفقنا الله كي نسير على هدى خطاهم وصحيح دربهم !!

بدیع محمد جمعة

تقديم

أقدم الشكر باسمى وباسم أعضاء أسرتى ومتخصصى اللغات الشرقية بالجامعات المصرية والعربية والدولية للمجلس الأعلى للثقافة على إعادة نشر الترجمة العربية لكتاب "راحة الصدور وآية السرور" لمؤلفه "محمد بن على بن سليمان الراوندى" ضمن سلسلة "ميراث الترجمة" بعد أن نفذت الطبعة الأولى لترجمة هذا الكتاب بالقاهرة بعد مضى زمن يقترب من النصف قرن .

كما أعبر عن امتنانى وتقديرى للمجلس الأعلى للثقافة لدوره الرائد المتمثل فى مشروع الترجمة ، والذى يهدف إلى إثراء المكتبة العربية بروائع الكتب التراثية المترجمة .

وفى الحقيقة ، فإن كتاب "راحة الصدور وآية السرور" للراوندى يعد من روائع الكتب التراثية ؛ حيث تكمن قيمته فيما يلى :

- تناول هذا الكتاب تاريخ الفترة الأخيرة من تاريخ الدولة السلجوقية ، وهى الفترة ما بين (٥٥٢ - ٥٩٠ هـ) الموافق (١١٥٧ - ١١٩٤ م) تلك الدولة التى يرجع لها الفضل فى نشر الإسلام فى آسيا الصغرى بفضل سلاطينها الذين كانوا حماة للإسلام وللخلافة العباسية ضد أى خطر خارجى .

- كان مؤلف هذا الكتاب أحد رجالات هذه الدولة المقربين لسلاطينها ، وشاهد عيان للأحداث التاريخية التى أرخ لها عن هذه الدولة ؛ لذا يعد هذا الكتاب من أمهات المصادر التى تناولت تاريخ الدولة السلجوقية ، والمعلومات التى وردت فى هذا الكتاب تعتبر وثائق مهمة عن تاريخ هذه الدولة .

- قد قام بترجمة هذا الكتاب ثلاثة من كبار رواد اللغة الفارسية فى مصر
وبلدان العالم ، وهم :

- الأستاذ الدكتور/ إبراهيم أمين الشواربى .
- الأستاذ الدكتور/ عبد النعيم محمد حسنين .
- الأستاذ الدكتور/ فؤاد عبد المعطى الصياد .

وقد جاءت الترجمة العربية غاية فى الدقة مشتملة على تعليقات وحواش غاية
فى الأهمية .

وقبل أن أختتم كلمتى أؤكد أن هذا الكتاب ليس العمل الوحيد لهؤلاء الأعلام ؛
لذا أمل بل أرجو أن يُقدِّم المجلس الأعلى للثقافة على نشر الكتاب التراثية الأخرى
التي قام بها هؤلاء العلماء الأجلاء إما بترجمتها إلى العربية أو بتأليفها من أجل المزيد
من إثراء مكتبتنا العربية بمثل هذه الكتب التراثية المترجمة المهمة .

وفى الختام أكرر شكرى وتقديرى للمجلس الأعلى للثقافة على هذا الجهد الرائد
والرائع المتمثل فى مشروع ميراث الترجمة .

والله الموفق ،

شيرين عبد النعيم محمد حسنين

رَاحَةُ الصَّادِقِ وَآيَةُ السِّرِّ

بإشراف
الإدارة العامة للمخطوطة
وزارة التربية والتعليم
الأقليم الجنوبي

رَاحَةُ الصَّدُوقِ وَآيَةُ السُّرُورِ

في تاريخ الدولة السلجوقية

ألفه بالفارسية
محمد بن علي بن سليمان الراوندي

ونقله إلى العربية

الثلاث الأول : الدكتور إبراهيم أمين الشواربي أستاذ بكلية الآداب
الثلاث الثاني : الدكتور عبد النعيم محمد حسنين أستاذ مساعد بكلية الآداب
الثلاث الأخير : الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد مدرس بكلية الآداب

وراجعه ونشر مقدماته

الدكتور إبراهيم أمين الشواربي
أستاذ ورئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها
بكلية الآداب . بجامعة عين شمس

١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م

مقدمات الكتاب

- ١ — تمهيد بقلم ناشر المتن الفارسي
- ٢ — مؤلف كتاب راحة الصدور
- ٣ — مشتملات الكتاب ومصادره
- ٤ — التواريخ اللاحقة التي نقلت عن الكتاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال رب اشرح لي صدري ، ويسر لي أمري ، واحلل
عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ، يَفْقَهُوا قَوْلِي .

صدق الله العظيم

تمهيد

بقلم ناشر المتن الفارسي

الأستاذ محمد اقبال

يشتمل هذا الجلد على نصوص مخطوط نادر فريد لحمد بن علي بن سليمان الراوندي في تاريخ الدولة السلجوقية العظيمة التي قامت في البلاد الفارسية^(١). وهذا المخطوط محرر بالخط النسخ الكبير وكان تحريره في أول رمضان سنة ٦٣٥ هـ (١٧ ابريل سنة ١٢٣٨ م) وكان ملكا للمرحوم الأستاذ شيفر وهو الآن محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس^(٢).

وقد وقف القائمون بدراسة الفارسية على مؤلف الراوندي منذ سنة ١٨٦٥ م عند ما ذكره «دي يونج» و «دي جويه»^(٣) في فهرست الأسفار الشرقية

(١) المراجع : المتن الفارسي لكتاب «راحة الصدور» ، فصرة الأستاذ محمد اقبال بجامعة البنجاب ضمن سلسلة أوفاق جب التذكارية وهو مطبوع بمطبعة بريل بليدن سنة ١٩٢١ م وهو الذي هتلاه إلى العربية .

(٢) أظن
وكذلك الجزء الأول من كتاب بلوشيه م ٢٧٦ — ٢٧٧ وقد نقل نسخة طبق الأصل منه ميرزا كاظم زاده لصالح الأستاذ أدوارد براون في سنة ١٩١٣ وقد بفضل سيادته بنقلها تحت تصرفي .

(٣) المراجع : فيا بلي صورة هذين الأسمين بالأفريقية :

بمكتبة الجمع اللغوى بياتافيا^(١) (ج ٣ ص ٢٥) على أنه أصل للكتاب الثانى من مجموعة (توارىخ آل سلجوق) التى وضعت بالتركية فى ثلاثة أجزاء فى عهد السلطان مراد الثانى (١٤٢١ — ١٤٥١) . بمعنى أن الجزء الثانى من هذه المجموعة التركية إنما هو ترجمة لهذا الكتاب الفارسى^(٢) وقد لاحظ هذا الأمر أيضاً الأستاذ « هوتسا » فى رسالة قصيرة عنوانها « حول سجل تركى عن تاريخ السلاجقة بأسيا الصغرى »^(٣) قرأها فى المؤتمر الدولى السادس للمستشرقين الذى عقد فى ليدن سنة ١٨٨٣ م ، ولكن وجود المؤلف الأصيل لم يكن معروفاً إلى أن جاء « شيفر » فنشر فى عام ١٨٨٦ م نبذة منه تتعلق بعهد السلطان « سنجر »^(٤) فى كتاب « متنوعات شرقية جديدة »^(٥) ونشر مع هذه النبذة ترجمتها الفرنسية مصحوبة بكثير من التعليقات وبصورة فوتوغرافية لصحيفة واحدة من المخطوط (ورقة ٦٢ ب) . ثم عاد « شيفر » فنشر فى سنة ١٨٩٧ م نبذة ثانية منه تتعلق بتاريخ « ملكشاه » منذ بداية أمره إلى أن أدركته الوفاة^(٦)

Catalogus Codicum Orientalium Bibliothecae. (١)
Academiae Lugduno Batavae.

(٢) نشر الأستاذ هوتسا فى ليدن سنة ١٩٠٢ الجزء الثالث من هذه المجموعة وهو الجزء الذى يتضمن الترجمة التركية لكتاب ابن البيهى القى الله بالفارسية عن تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى .
أنظر :

Recueil de Textes relatifs à L'histoire des
Seljoucides (Vol III) Leyden 1902.

(٣) عنوان هذه الرسالة هو الآتى :

Ueber eine Türkische Chronik Zur Geschichte der
Selguquen Klein - Asiens.

(٤) تقابل ص ١٦٧ الى ص ١٨٤ فى المئتين الفارسى .

(٥) اسم الكتاب بالفرنسية هكذا :

Nouveaux Mélanges Orientaux.

(٦) تقابل ص ٨٦ — ١٣٦ من المئتين الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

وطبعها ضمن كتابه الذى جملة ملحقات لكتاب « سياست نامه » تأليف « نظام الملك »^(١).

أما الوصف الشامل الكامل لهذا المخطوط فقد نشره الأستاذ « ادوارد براون » فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية^(٢) سنة ١٩٠٢ وقد أدرك الأستاذ « براون » أهمية هذا المخطوط بسبب قدمه والثقة فى أخباره فأشار بضرورة طبعه ونشره .

ولا شك أننا نعتبر أنفسنا سعداء لأن فى حوزتنا مراجع أصيلة وافية لتاريخ آل سلجوق العظماء الذين حكموا من ٤٢٩ إلى ٥٩٠ هـ (١٠٣٧ — ١١٩٤ م) وهذه الفترة التى تبلغ قرابة ١٦٠ سنة يمكن أن تقسم إلى ثلاثة أقسام ، لدينا لكل منها تواريخ غاية فى الدقة كتبها علماء أجلاء ، لم يقتصر حالهم على مشاهدة الحوادث التى سجلوها بأعينهم بل أنهم شاركوا فيها مشاركة عملية فعالة .

وأول هذه العصور يمكننا أن نطلق عليه « عصر الامبراطورية » وينتهى بعصر « ملكشاد » سنة ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) وبين أيدينا عن هذا العصر التاريخ البديع الذى ألفه البيهقى^(٣) وتسجيلات ابن الأثير وهى وإن كانت غير معاصرة ومتأخرة زمنياً إلا أنها تعتمد على مراجع سابقة موثوق بها ، كما أنها غنية بالتفصيلات الكثيرة .

أما العصر الثانى أو العصر الأوسط فهو عصر السلطان « سنجر » الذى كانت له السلطة العليا على دولة السلاجقة فى العراق ، وينتهى بموته فى سنة ٥٥٢ هـ

(١) انظر ص ٧٠ — ١١٤ من هذا المخطوط .

(٢) انظر ص ٥٦٨ — ٦١٠ .

(٣) طبع هذا الكتاب باسم آل سبكتكين ضمن .

Bibliotheca Indica Series (Calcutta 1862)

المراجع : طبع فى ايران باسم تاريخ بيهقى سنة ١٣٢٤ هـ . ش

(١١٥٧ م) وهو مسجل بالتام فيما كتبه كل من « ابن الأثير » و « عماد الدين الكاتب الأصفهاني » الذائع الصيت^(١).

وأما العصر الثالث والأخير فهو « عصر الاضمحلال والسقوط » من سنة ٥٥٢ إلى ٥٩٠ هـ (١١٥٧ — ١١٩٤ م) ويعد كتاب « راحة الصدور » مرجعاً منقطع النظير لهذا العصر ، لأن المؤلف نفسه وأخواله - كما سنرى فيما بعد - كانوا من أولى الخطوة عند السلطان طغرل آخر سلاطين السلاجقة ، ومن أجل ذلك تيسر للمؤلف الوقوف على المعلومات من مصادرها الصحيحة في كل شأن يتعلق بأحداث الدولة^(٢).

وفيا عدا ذلك فإن مخطوطنا « راحة الصدور » غني بثروة لغوية هامة لأنه لقدم عهده قد احتفظ بالمجاء القديم والعبارات المهجورة ، وهو فوق ذلك يحوى عدداً لا يستهان به من الأبيات الشعرية لعدد من أعلام شعراء الفرس مثل

(١) يمد كتابه في الحقيقة ترجمة عربية للتاريخ الفارسي القديم الذي ألّفه اوشروان بن خالد وقد نصر في تلخيص البنداري بنون « زبدة النصرة ونخبة العصرة » .

(٢) يمكن أن نذكر هنا مصدرين معاصرين لهذا العصر ، الكتاب الأول منهما هو « زبدة التواريخ » لصدر الدين علي الحليّ كتبه في سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) ويوجد مخطوط وحيد منه في المتحف البريطاني (انظر ص ٣٤٢ من ملحق فهرست الكتب الميرية لريو Rieu وهو يشتمل على كثير من المعلومات المفصلة عن عصر السلطان طغرل لا توجد في « راحة الصدور » . وأما الكتاب الثاني فهو ذيل ملحق بما أورده رشيد الدين فضل الله عن تاريخ السلاجقة في كتابه جامع التواريخ ، وقد كتبه أبو حامد محمد بن إبراهيم في سنة ٥٩١ هـ (١٢٠٢ م) وهو يتناول بالتفصيل حوادث السنوات العصر الأخيرة من عهد طغرل أي من ٥٨٠ إلى ٥٩٠ هـ .

(المراجع : نصر الأستاذ محمد إقبال استاذ اللغة الفارسية بجامعة البنجاب الكتاب الأول من هذين الكتابين بنون « أخبار الدولة السلجوقية » على النلاف أخارجي وبنون « زبدة التواريخ » في الداخل طبع لا مور سنة ١٩٣٣ هـ . ويذكر في المقدمة أنه نصر كتابه عن النسخة الوحيدة التي سبق الإشارة إليها بالتحف البريطاني)

الأنورى ، ومجير البيلقانى ، وأثير الأسيكتى ، وحسن الغزنوى ، وجمال الدين الأصفهانى ، وكان أكثرهم من معاصرى المؤلف . وهذه الأشعار باعتبار أنها تمثل أقدم النصوص التى وصلتنا وأصحها — ذات قيمة بالغة لدينا ، إذ نستطيع بواسطتها أن نفحص مدى العبث الذى نال ما نظمه أولئك الشعراء القدامى على أيدي النساخ الجاهل غير الأمناء بحيث أصبح مستحيلا أن نجد بيتا واحداً فى مخطوطين مختلفين يروى على صورة واحدة ، بل نرى بين المخطوطين كثيراً من أوجه التباين والتضارب .

وعندما اضطلمت بنشر هذا الكتاب حاولت أن أقدر بصفة عامة الطبعة الممتازة لكتاب « تاريخ جهانگشاي » التى أخرجها العلامة ميرزا محمد القزوينى ، كما رأيت من الأنسب — لى أتتيح للقراء تحقى الأخبار والحقائق التاريخية — أن أشير دائماً إلى الفقرات المقابلة فيما كتبه ابن الاثير والبندارى وهما من أعظم النقات العدول فى تاريخ السلاجقة .

ولقد ذكرت فى مناسبات عدة بعض التواريخ فى الحاشية أو بين قوسين مربعين كلما كان ذكرها لازماً . أما الأقواس المنحنية () فقد استعملتها فى بيان الإشارات إلى أبيات شاهنامه كلما بلغ عددها ييتين أو أكثر (والمؤلف يستشهد بالشاهنامه فى كثير من الأحوال ولا ينبغى — البتة — أن يظن القارىء أنى أضفت إلى نص الكتاب شيئاً من الشاهنامه غير وارد فى الأصل) ولقد أدركت أن النظام الذى اتبعت قد يحدث لبساً لبعض القراء ، وحاولت المدول عنه ولكنى للأسف لم أتحقق من ذلك إلا بعد أن تم شطر من الكتاب ، ولذلك اضطرت إلى أن أمضى فيه إلى النهاية محافظة على وحدة النسق .

ويلاحظ أن الحركات موضوعة فى المخطوط على صورة خط رأسى للفتحة التى

تسبق الألف وللكسرة التي تسبق الياء نحو « ناشر » ، « اسلام » ، « نصير »
« دين » وهلم جرا . وقد اعتزمت في بداية الأمر أن أحذو هذا الحذو ولكنى
عندما أيقنت أن هذه الطريقة ليست بالشئ غير المألوف عدلت عنها ، فإذا وجد
القارى في أول الكتاب بضع صفحات رسمت فيها الفتحة والكسرة رأسيّتين
أو أموراً أخرى كهذه تدل على عدم وحدة النسق فإني أرجو أن يتجاوزها
ويضرب صفحاً عنها .

ولقد ضمنت قائمة الألفاظ المنشورة في نهاية الكتاب (ص ٤٨٩ — ٥١٦)
بعض الألفاظ والعبارات التي ليست نادرة ولا مهجورة ولكنى اتبعت في ذلك
التهج الذي اتبعه الدكتور « نيكلسون » في وضع قائمة ألفاظه التي ألحقها
بكتاب « تذكرة الأولياء » باعتبار أنه قد يأتي يوم تنفع فيه مؤلفاً يضع معجماً
عليّاً للغة الفارسية يلزمه فيه الاستشهاد بأمثلة من نصوص معتمدة تقرر معنى
كل كلمة ووجه استعمالها . ولذلك حرصت على أن أشير أيضاً إلى جملة من الكتب
الأخرى وضعها مؤلفون معاصرون كلها وجدت نفس الألفاظ أو العبارات
وأردت بها .

ومن البديهي أن العلماء يدركون المضار والمقبات التي ينطوى عليها
نشر كتاب من الكتب استناداً إلى مخطوط واحد ، ولذلك لا أجدني في
حاجة إلى القول بأن الكثير مما عانيت من الصعوبات وما صادفته من المشقات
لم أستطع التغلب عليه وبقيت غامضةً بعض الجمل والأشعار (وخاصة أشعار مجير
البليقاني) بالرغم من سعى عدد من العلماء أولى الذكر إلى كشف معانيها^(١)

(١) المراجع : ترجمنا هذه الأشعار بأذنين أقصى الجهد للكشف عن معانيها .

أما (الفهوليّات) أو الأشعار العامية أو المحلية الواردة في الصفحات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٦٠ فقد تركتها بغير شرح لأنه لم يتيسر الاهتداء إلى لهجة عامة تنسب إليها^(١). وهناك قلة من أسماء الأعلام لم أستطع التحقق من أشخاص أصحابها لأن المؤلف يذكرهم لماماً أو عرضاً مفترضاً فيما يبدو أن قراءه يعرفونهم .

ولابد أن أعترف بأنني استعملت علامات الترقيم بكثرة قد تجاوز حدود الضرورة ، ولكنني كنت في أغلب الأحيان مضطراً إلى ذلك لما في أسلوب المؤلف من اضطراب وعدم جري على وتيرة واحدة ولكثرة ما يورد من الجمل المختصرة المبتسرة .

* * *

والآن أرى لزوماً على أن أسدى الشكر إلى جميع زملائي من الدارسين الذين ساعدوني في عملي ، وإنني أعترف بالجليل وخالص التقدير لصديقي العلامة «ميرزا محمد القزويني» الذي يقيم الآن في باريس^(٢) ، ولست في حاجة إلى بيان مكاتبه فهو معروف خبير المعرفة بين الباحثين في الفارسية لأنه نشر عدداً من الكتب القيمة التي تضمنتها سلسلة أوقاف جب التذكارية ، وقد تفضل سيادته فراجع جميع تجارب المطبعة واحتمل أشد العناء في مقابلتها على المخطوط الأصلي بالمكتبة الأهلية بباريس^(٣) . والكتاب مدين لدقته وتمحيصه بكثير من التصحيحات والتصويبات ، ولقد لجأت إليه عدة مرات أعرض عليه الصمومات التي تعترض سبيلي فكان

(١) يقر « شيفر » أن لهجة الفهوليّات إنما هي لهجة كردية ولكنه لا يشرح مآنها انظر :

Nouveaux Mélanges Orientaux, Vol. II, pp. 7 and 13.

(المراجع : تركنا هذه الفهوليّات على حالها فلم يتيسر لأحد قبلنا حلها) .

(٢) المراجع : كان ذلك في سنة ١٩٢١ عندما كتبت هذه المقدمة وأعد عاد القزويني بعد مدة طويلة إلى طهران وتوفي بها سنة ١٩٤٩ .

(٣) قبل إعداد الكتاب للطبع قُت أنا أيضاً بمقابلة نسخته بالمخطوط الأصلي في باريس .

يبدل أقصى وسه للتغلب عليها ، وقد أثبت ملاحظاته وقرتها باسمه في كل مكان من التعليقات . وكذلك أعترف بفضل صديقي « ميرزا ذبيح الله بهروز » مدرس الفارسية في جامعة كمبردج . فقد أعانني على جلاء بعض الجمل والعبارات الغامضة ؛ وأعترف كذلك بفضل الأستاذ « بلوشيه » ، فقد تسكرم بإعطائي صوراً شمسية وخرائط مأخوذة عن المخطوط الأصلي . هذا والفضل في ظهور هذه الطبعة يعود إلى الأستاذ « ادوارد براون » فقد كان أول من أدرك أهمية الكتاب وأشار بنشره ، وإني مدين له بنصائح المتصلة ومساعداته المستمرة وبأنه أتاح لي الفرصة للارتفاع بكثير من كتبه ومخطوطاته النفيسة .

كمبردج في أغسطس سنة ١٩٢١

محمد اقبال

مؤلف كتاب راحة الصدور

إن كل ما نعرفه عن المؤلف مستمد من كتابه ذاته . فاسمه الكامل هو أبو بكر نجم الدين محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن احمد بن الحسين بن همة الراوندى . وهو ينتسب إلى أسرة من أهل العلم في بلدة راوند ، من أعمال مدينة كاشان (قاشان) كان جميع أفرادها من العلماء والأساتذة . وقد توفى أبوه وهو غلام لم يكمل تعليمه ، وكان شغوفاً بآكاله ولكنه لم يملك الوسيلة إلى ذلك ، فإن مجاعة شديدة اجتاحت اصفهان وما جاورها سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ - ١١٧٥ م) وما بعدها ، فكفله خاله « تاج الدين احمد بن محمد بن علي الراوندى » وتولى أمره وتعليمه ، وكان « تاج الدين » رجلاً عالماً وأستاذاً في كلية بهمدان أنشأها « جمال الدين آى آبه » أتابك السلطان طغرل ، وكان أستاذاً للشريعة وعلم الكلام متفهماً في الحديث وتفسير القرآن والأدبين العربى والفارسى ، وألف عدة كتب في هذه العلوم وكان كذلك خطاطاً بارعاً ، فبقى المؤلف تحت رعايته عشرين (فيما يبدو من سنة ٥٧٠ هـ إلى سنة ٥٨٠ هـ) أى (١١٧٤ إلى ١١٨٤ م) ، وقد استطاع في هذه الفترة أن يزور مع خاله جميع مدن العراق الكبرى وأن يتقن الخط . فقد أتقن سبعين فناً من فنونه وأحسن التجليد والتذهيب ودرس علم الشريعة والفقه على بعض فقهاء عصره ؛ كفخر الدين البلخى ، وبيهاء الدين اليزدى ، وصيفى الدين الاصفهائى الذى كان أستاذاً

بكلية في مدينة همدان أنشأتها أم السلطان أرسلان^(١) — ونال من هؤلاء إجازة التدريس .

وقد أجل ذكر مؤهلاته العظيمة في أبيات موجهة إلى مولاه سلطان الروم كيخسرو ، هذا نصها^(٢) :

[أبيات فارسية في الأصل ترجمتها] :

— أيها الملك اننى اعتكف ستين عديدة ... زهدا ... لانتظاهرا أوريا ... !!

— فكثيراً ما تحملت في المدارس أنواع المشاق ، وقضيت الليالى الطوال يقظاً أدرس حتى الصباح ... !!

— وتخصصت في علم الفقه والخلاف حتى صرت عالماً بين زملائي .

— ودرست العربية والفارسية ، والأشعار التى كاللؤلؤ المتلألئ .

— وأتقنت فن الخط والتذهيب والتجليد وإعداد المصاحف حتى لم يعد لى نظير فى هذا كله .

— وأصبحت أستطيع أن أنشئ من الصنائع كل ما يستطيع شخص مثلى أن يفعله .

وكان السلطان طغرل — آخر سلاطين السلاجقة — الذى حكم من سنة ٥٧١ هـ إلى سنة ٥٩٠ هـ (١١٧٥ — ١١٩٤ م) — شديد الحذب على العلماء شغوفاً بالمعرفة ؛ وحدث فى سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م) أنه شعر بالرغبة فى تعلم الخط . فاتخذ « زين الدين محمود بن محمد بن على الراوندى » — وهو خال آخر للؤلؤ أيضاً — فمعلم له ، فلما أتقن هذا الفن شرع فى كتابة نسخة من

(١) انقر ص ٣٠٠ من النص الفارسى وما يقابلها من الترجمة العربية .

(٢) ص ٤٣٧ ، ص ٧ — ١٢ من النص الفارسى وما يقابلها من الترجمة العربية .

القرآن ، وجمع حوله فئة من اللذهيين والمزخرفين لتنميق مخطوطه ، فكلفه كل جزء من أجزائه مائة دينار مغربي^(١) . ويبدو أن هذا الخلال قدم المؤلف في هذه المناسبة إلى مولاه باعتباره خطاطاً ورساماً^(٢) ، فال الخطوة عند السلطان ، وارتفع شأنه رويداً رويداً . وقد أخيرنا (ص ٣٤٤)^(٣) كيف أفلح ذات مرة في الحصول من السلطان على تمويض مضاعف لأحد أصدقائه عن أملائه له نهبها الجند من منزله في أثناء شغب حدث في همدان في سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) .

وكان أخواله جميعاً من المدرسين — وكان السلطان وأعيان المملكة يحلونهم ويرسلون إليهم بأبنائهم لتعليمهم ، فيفخر هؤلاء بأنهم من تلاميذهم ؛ وقد اشتهرت الأسرة بحسن الخط حتى غدا الخط الكاشي « خط كاشيان »^(٤) ذائع الصيت . وكان « زين الدين » فضلاً عن ذلك شاعراً يقرض الشعر بالفارسية والعربية ، وقد استملح أهل العراق أسلوبه وقلده كثير من العلماء والشعراء^(٥) .

وقد انقطعت الصلة بين المؤلف وبين السلطان طغرل في سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) عندما اضطر المؤلف إلى مغادرة العراق لمصاحبة خاله زين الدين

- (١) لم نجح هذه النسخة من القرآت في مجلد واحد قط لأن المؤلف يقول : (ص ٤٤ من النص الفارسي) أن هذه النسخة تقسمت إلى ثلاثة أقسام ، قسم حازه علاء الدين حاكم مراغة ، وقسم حازه بكسر حاكم أخلط ، بينما بقي القسم الثالث في حوزة اللذهيين .
(٢) أرجع في هذا إلى الصفحات من ٣٩ إلى ٤٤ هـ النص الفارسي وترجمتها العربية .
(٣) أرجع إلى هذه الصفحة في النص الفارسي والترجمة العربية .
(٤) « خط كاشيان » . معني خط الكاشيين ، نسبة إلى أعضاء أسرة الراوندي .

(٥) وجدت أن أحد آثاره — وهو ترجمة فارسية لكتاب شرف النبوة (وهو كتاب في الحديث ، انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٤ ص ٤٤) — لا يزال محفوظاً في مكتبة ولي الدين ، الموجودة في مسجد السلطان بايزيد في القسطنطينية رقم ٨٨٨ في فهرس المكتبة ، وانظر أيضاً قصيدة نظمها بالعربية في سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ — ١١٨٢ م) في الصفحات من ٥٢ إلى ٥٤ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

إلى ما زندران موفدا من قبل السلطان إلى حاكمها^(١) ، ولكن مناخ تلك البلاد لم يناسبه فانتابه المرض ، وعاد إلى راوند — مسقط رأسه — بعد أن أقام هناك ستة أشهر ، ولبث في راوند مريضا عاما آخر . وحدث عقب عودته في سنة ٥٨٦ هـ (١١٩٠ م) أن قبض الأتابك المتمرد «قزل آرسلان» على السلطان وحبسه في قلعة «دزمار» قرب تبريز^(٢) . وبقي السلطان في الأسر حوالي عامين حتى قتل الأتابك ، واسترد السلطان عرشه في سنة ٥٨٨ هـ (١١٩٢ م) إلا أنه لم يتمكن في مدته الباقية (من ٥٨٨ إلى ٥٩٠ هـ) من الإخلاء إلى السكينة ومتابعة نشاطه السلي ، بل قضى تلك المدة في جهود فاشلة لإقرار النظام في أرجاء سلطنته إلى أن قتل في النهاية في الواقعة المشهورة مع جيش «خوارزمشاه» بظاهر مدينة الري^(٣) ، في اليوم الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٥٩٠ هـ (١٩ مارس ١١٩٤ م) وبذلك زالت دولة آل سلجوق .

وبعدما عاد المؤلف من ما زندران (في سنة ٥٨٦ هـ) اضطر إلى السعي في سبيل الرزق في مكان آخر ويحتمل أن يكون قد اتصل آنذاك بالأسرة «العلوية» العظيمة الثرية في همدان ، فصار معلم أولاد الأمير السيد نغر الدين علاء الدولة عربشاه ، وهم ثلاثة : مجد الدين هايون ، ونغر الدين خسروشاه ، وعاد الدين مردانشاه ، وكان الأمير السيد عربشاه — الذي تزوجت أخته بالسلطان آرسلان — كبير هذه الأسرة ، وقد خنقه السلطان طفلا

(١) ارجع إلى ص ٣٥٧ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

(٢) انظر ص ٣٦٢ من النص الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .

(٣) يقصد بخوارزمشاه علاء الدين تمكش خوارزمشاه الذي أسس دولة السلجوقية

في العراق واستولى على مملكة كمان .

في سنة ٥٨٤ هـ (١١٨٨ م) أوفى أوائل سنة ٥٨٥ هـ (١١٨٩ م) لاتباهه بالتأمر عليه^(١).

وقضى المؤلف قرابة ستة أعوام مع تلك الأسرة ، وستين بعدها مع تلميذه يدعى « شهاب الدين احمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور البزاز القاساني » وكان شديد التعلق به . وهنا طرأت عليه فكرة كتابة هذا السفر ، ووعد صديقه الشاب بأن يورد اسمه فيه اعترافاً بفضل^(٢) ؛ وكان يعتزم أيضاً أن يجمع في كتاب آخر مختارات من الشعر الفارسي الحديث آنذاك ، محتذاً في ذلك حذو « شمس الدين احمد بن منوچهر شصت كله » الذي أشار عليه الشاعر « سيد أشرف » بأن يحفظ — عن ظهر قلب — قصائد الشعراء الحديثين أمثال : « عمادي » و « أنوري » و « أبي الفرج الروني » وأن يهمل القدامى أمثال : « سنائي » و « عنصرى » و « مُعزّي » و « رودكى »^(٣) . والظاهر أنه انتهى إلى الجمع بين الرأيين ، فأخرج هذا الكتاب حاوياً كلا من التاريخ والمختارات .

ولم يستطع تنفيذ عزمه مدة من الزمن لانعدام السلام والأمان في البلاد في السنوات التالية لوفاة السلطان طغرل ؛ فقد احتل جيش « خوارزمشاه » العراق ، وعانى الناس — أشد العناء — على أيدي ضباطه الأتراك ، نظراً لسوء حكمهم واستبدادهم ، ولم يعد هناك تبحيل للعلم ، ولا للأخلاق ؛ فأهل شأن العلماء ، وأيدت ثنائس الكتب ، أو بيعت جزافاً بواسطة هؤلاء الولاة المستبدين ،

(١) انظر ص ٣٥٢ من المتن الفارسي ، وقد قال المؤلف قصيدة في رثائه (ارجع

الى الصفحات من ٣٥٣ إلى ٣٥٥ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

(٢) انظر ص ٤٧ — ٩٠ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

(٣) انظر ص ٥٧ — ٥٨ من المتن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

(٢) راحة الصدور

وعم الفساد ، واغتصبت أموال الناس بواسطة جياة الحكام القساء من الرافضة أو الشيعة .

وقد سجل المؤلف أكثر من مرة نغمته على تلك الحال من فساد الحكم ، واختلال النظام^(١) .

ولذلك عكف في تلك السنين على حياة العزلة والوحدة مكرساً أوقاته للدرس والبحث .

ثم بدأ في كتابة هذا السفر في سنة ٥٩٩ هـ (١٢٠٢ م) واقطع له سنتين أو ثلاثاً حتى أتمه ، وكان عندئذ يتطلع إلى إهدائه إلى أحد سلاطين السلاجقة في آسيا الصغرى ممن كُتِبَ السفرُ في تاريخ أجدادهم ، آملاً بذلك أن ينال جائزة ثمينة ، وأن يحدد اتصاله بالبيت الساجوق ، فأتجهت أنظاره إلى السلطان ركن الدين سليمان شاه الذي كانت له الولاية حينذاك ، وكان قد اغتصب العرش من أخيه الأكبر غياث الدين كيخسرو سنة ٥٩٧ هـ (١٢٠٠ — ١٢٠١ م) ؛ وبقى على العرش أربع سنوات إلى أن مات في سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ — ١٢٠٥ م) .

ويقول المؤلف إنه كان على وشك إهداء كتابه إلى ركن الدين فلم أنه غاصب للعرش ، وأن وارث العرش الحقيقي هو أخوه كيخسرو ، فعدل عن عزمه وأهدى كتابه إلى هذا الأخير... على أن الحقيقة هي أن النسخة الأولى من هذا الكتاب مهداة إلى ركن الدين ؛ ولكن المؤلف اضطر بعد وفاته في سنة ٦٠١ هـ (١٢٠٤ — ١٢٠٥ م) وتولى كيخسرو العرش إلى إبدال الإهداء ؛ ويبدو أنه راجع الكتاب عندئذ ، وأدخل عليه بعض التعديلات لكي يصلح لإهدائه إلى السلطان الجديد ؛ غير أن المراجعة لم تكن — على ما يبدو — دقيقة إلى الحد

(١) انظر على سبيل أمثلة الصفحات من ٣٠ إلى ٣٨ من المتن الفارسي وما يقابلها في

الأقصى ، لأننا نستطيع أن نقف على بعض المواضع التي تركت فيها آثار من الإهداء الأول إلى ركن الدين سليمان شاه ، وفيما يلي أمثلة من ذلك :

١ — « وهو دائم الإكرام للناس ، وإذا أغارت ليوث جيشه على كلاب الأنجاز تركتها طعمة للطيور الجارحة »^(١) .

فالمؤلف هنا يتحدث ولا شك عن وقعة سليمان شاه في بلاد الأنجاز التي ترونها الترجمة التركية لكتاب « ابن البيي » عن تاريخ السلاجقة بأسيا الصغرى (طبعة هوتسا ص ٥٧ وما بعدها) .

٣ — « ويامن يخضع لأوامر خاتمك كسليان ، جميع الناس والملائكة والجن »^(٢)

٣ — « حامى الدين أبو المظفر ، ملك العالم الذى يشبه سميّه سليمان في الإصلاح »^(٣) .

وفي هذين السطرين إشارة إلى النبي سليمان ، والمقصود بهما ولا شك سليمان شاه ، واسمه كذلك مكتوب بالمداد الأحمر في ذيل الخريطة الواردة بصفحة ٤٥١ من كتابنا^(٤) ، مما يدل على أن الخريطة أعدت لرفعها إلى سليمان شاه .

(١) النص بالفارسية هو : پوسته اين شهريار جهاندار از بهر كان خوات مى نهاذ ، شيران لشكرش از سكان انجازى برلى كركدان خوان نهادند .

انظر ص ٢٦ س ١ — ٢ من المتن الفارسي .

(٢) هذه ترجمة بيت بالفارسية في الأصل هو :

اي آنك تراست ملك آتش باديو وبرى بزير خاتم

(ص ١٢٣ ، س ٢٣ من المتن الفارسي) .

(٣) هذه ترجمة بيت بالفارسية في الأصل هو :

پشت دين بلصقر آت شامى ككآمد آتاش شاه پيغمبر

(ص ٢٥٨ ، س ٧ من المتن الفارسي) .

(٤) المراجع : يقصد هذه الصفحة من أمتن الفارسي

• بيد أن المؤلف حريص على إخفاء هذه الحقيقة إذ يقول إن الكتاب وضع أصلاً لكي خسرو بمناسبة فتح الأناضول سنة ٦٠٣ هـ (١٣٠٦ - ١٣٠٧ م)^(١)، فذهب المؤلف إلى «قوته» آخذاً معه ولا شك النسخة المراجعة؛ ومن الجائز أنه رفعها بنفسه إلى السلطان^(٢). وشجعه على ذلك شخص «يدعى جمال الدين أبو بكر بن أبي العلاء الرومي» وكان تاجراً يزور همدان، وأطنب في ذكر كي خسرو وجوده وفضائله على أهل تلك المدينة.

ولا يخبرنا المؤلف بشيء - عدا ذلك - عن نفسه سوى أنه ألف غير هذا الكتاب - وقبله - كتابين آخرين وهما كتاب في «نقض الرافضة»، وكتاب في «أصول الخط»، وهو يذكر اعتزازه وضع كتابين آخرين، أحدهما كتاب مستقل عن «حكم السلطان طغرل» والآخر عن «مجل تاريخ البشر من عهد آدم إلى أيام المؤلف». ولست على علم بوجود أي من هذه الكتب الأربعة.

(١) انظر ص ٦٢ - ٦٣ من اللّٰن الفارسي وما يقابل ذلك في الترجمة العربية

(٢) انظر ص ٦٤ من اللّٰن الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية

مشمولات الكتاب ومصادره

يشتمل هذا الكتاب أساساً على تاريخ السلاجقة العظام من وقت قيام دولتهم في بداية القرن الخامس الهجري إلى وقت زوالها في سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) وقد ألحق به فصل من عدة صفحات^(١)، ذكرت فيها الأخبار المفصلة عن حقبة السنوات الخمس التالية بحيث يصل هذا التاريخ إلى سنة ٥٩٥ هـ (١١٩٩ م). وأهمية هذا الكتاب من الناحية التاريخية تنحصر فيما سجله من أخبار عن الفترة الواقعة بين سنتي ٥٥٥ — ٥٩٥ هـ (١١٦٠ — ١١٩٩ م) وهي فترة تضم حكم السلطانين الأخيرين من السلاجقة هما «أرسلان» و«طغرل»، فالأخبار التي رواها المؤلف عن فترة حكمهما تعتبر أصيلة ومفصلة ومروية لأول مرة من شاهد عيان. أما فيما يتعلق بالجزء المبكر من تاريخ السلاجقة فلا يمكن القول أن للكتاب أهمية خاصة. فقد ذكر المؤلف تاريخ السلاطين الإثني عشر الأوائل من السلاجقة ذكراً مقتضباً وبطريقة غير مشوقة ولا ممتعة.

والكتاب على العموم مكتوب بأسلوب واضح بسيط امتازت به الكتابات الفارسية في العهد السابق لعصر المغول، ولكن جمال الكتاب للأسف تعجبه كمية ضخمة من عناصر غريبة دخيلة، هي عبارة عن نصوص طويلة متتالية، تنحرف بالقارئ عن سياق الموضوع، ويطرد ورودها عادة بكثرة زائدة وفي إثر بعضها، وهي في الغالب غير مناسبة للاستشهاد بها؛ وتتمثل على الخصوص

(١) من صفحة ٣٧٥ — ٤٠٣ من الأصل الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية.

في الأمثال والأقوال العربية المأثورة — وبعضها طويل النص مذكور مع ترجمته إلى الفارسية — وكذلك في كمية كبرى من الأشعار . ولو أن الكتاب أخل من هذه العناصر الدخيلة لما بقى منه — في تقديرى — إلا ما يبلغ ربع حجمه الحالى .

وجلة ما ذكره المؤلف في كتابه من هذه العناصر عبارة عن ٢٦٤ مثلاً عربياً ، اقتبسها كلها أو جلبها دون إشارة إلى ذلك من كتاب الثعالبي المسمى كتاب « الفرائد والقلائد » أما الأشعار فيبلغ مجموعها ٢٧٩٩ بيتاً ؛ منها ٥١١ بيتاً من نظم المؤلف نفسه في مدح مولاة كيخسرو ؛ ومنها ١٤٤ بيتاً من شعر « الأنورى » ؛ ١٤٦ بيتاً من شعر « سيد أشرف » (حسن الغزنوى) ؛ ٧٧ بيتاً من شعر « أنير الأخسيكى » ؛ ٣٤٨ بيتاً من شعر « بحير البيلقانى » ؛ ٨١ بيتاً من شعر « جمال الدين الأصفهاني » ؛ ٧٢ بيتاً من شعر « عمادى » ؛ ٢٤٩ بيتاً من شعر « نظامى » وأغلبها من مثنوياته الشهيرة « خسرو وشيرين » ؛ ١٢٢ بيتاً عربياً لشعراء مختلفين من شعراء العرب وأغلبها من شعر الطغرائى والمتنبى ؛ ٦ فلوليات أو أشعار محلية ؛ ٦٧٦ بيتاً من الشاهنامه ؛ والباقي ويبلغ عدده ٣٢٣ بيتاً فمن قول شعراء مختلفين من الفرس . والأشعار التى أوردها المؤلف من الشاهنامه أو من أشعار نظامى لم يذكر مصدرها ، أما بقية الأشعار فلا تطرد فيها الحال . والأبيات المأخوذة من الشاهنامه لا تذكر متصلة التسلسل بل يبدو أن المؤلف اختارها أشتاتاً من كتابٍ ربما تضمن الأشعار الأخلاقية في الشاهنامه^(١) . والأبيات المنقولة عن مثنوية « خسرو وشيرين » ليست

(١) المراجع : يذكر الأستاذ إقبال عند ذلك أنه استطاع من مجموع الـ ٦٧٦ بيتاً المنقولة من الشاهنامه أن يتتبع مكان ٥٢٦ بيتاً في طبعة Turner Macan (كلكتا سنة ١٨٢٩) . أورد قائمة بها تقع في أربع صفحات آخرها عدم تعلقها لعدم قائمتها للقارىء العربى .

كثيرة ، وهى من حسن الحظ ترد فى مقطوعات متصلة التسلسل ويمكن العثور عليها بسهولة بالرجوع إلى فهرست الكتب الملحق بهذا الكتاب .

* * *

والمصدر الوحيد الذى اعتمد عليه المؤلف فى استقاء أخباره التاريخية عن الجزء المبكر من كتابه هو كتاب « ظهير الدين انيسابورى »^(١) أستاذ السلطان « أرسلان » وكان المؤلف على صلة به أيضاً .

أما الفصول المتفرقة المذكورة فى آخر الكتاب فإن مشتملاتها — فى رأيى — ليست ذات أهمية خاصة كما يبدو لأول وهلة من قراءة عناوينها ، فالفصلان المتعلقان بالرماية وركوب الخيل^(٢) خاليان من كل متعة لأنهما لايتعلقان إلا بدراسة هاتين الرياضتين من ناحية شرعيتهما أو عدم شرعيتهما من الناحية الدينية وفقاً لاختلاف الظروف والأحوال . وكذلك الحال فى الفصل المتعلق بالشراب^(٣) فقد نوقش فيه وجه إجازة الشراب . وقد اعتمد المؤلف فى كل هذه الأمور على بعض المصادر المعتمدة لفقه الحنفية ذكرها صراحةً فى ثنايا كتابه^(٤) وهى عبارة عن « شرح الجامع الكبير »^(٥) و « الجامع الصغير » و « شرح الطحاوى »^(٦)

(١) انظر ص ٦٤ — ٦٥ من الأصل الفارسى ؛ ويبدو أنه يصد كتابه « سلجوتنامه » وهو كتاب له أهمية خاصة باعتباره أسبق الكتب التى اعتمدت عليه كتب التواريخ الفارسية اللاحقة .

(٢) انظر ص ٤٢٨ — ٤٣٤ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٣) انظر ص ٤١٦ — ٤٢٨ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٤) انظر ص ٤١٨ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٥) « الجامع الكبير » فى الفروع كتاب مشهور وضعه الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى المتوفى سنة ١٨٧ هـ وله شروح كثيرة ولا نلزم أى شرح يشير إليه ؛ و « الجامع الصغير » فى الفروع أيضاً للإمام الشيبانى الحنفى وله شروح مختلفة .

(٦) يعنى شرح كتاب مختصر الضحاوى فى فروع الحنفية للإمام أبى جعفر أحمد بن محمد الضحاوى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ هـ وشروح مختصر الطحاوى كثيرة .

و « مختصر السكرخي »^(١) و « المسعودي »^(٢) و « شرح القدوري »^(٣) و « شرح موجز الفرغاني »^(٤) . أما الخصائص العلاجية لمختلف الأشربة فقد نقلها المؤلف بغير ذكر مصدره من كتاب « ذخيرة خوارزمشاهي » لإسماعيل الجرجاني المتوفى سنة ٥٣١ هـ (١١٣٦ م) .

أما الفصل المتعلق بالشطرنج^(٥) فلا يشتمل على شيء طريف أو مفيد وإنما هو تكرار لما يذكره عادة كتاب العربية و الفارسية عن الشطرنج في كتبهم المبكرة أو المتأخرة ، وأن الشطرنج لعبة اخترعوها في الهند ثم جابوها إلى البلاد الفارسية في عهد أنوشروان العادل ، فأدخل فيها وزيره « بُزْرَجْمِهَر » بعض التعديلات ، ثم انتقلت إلى البيزنطيين فأدخلوا فيها هم أيضاً تعديلات أخرى . ولا شك أن الموضوع المتعلق بنشأة الشطرنج وتاريخه موضوع مستفيض جداً لا نستطيع إيفاءه شيئاً من حقه في ملاحظات قليلة عابرة ، ومن أجل ذلك فإنني أكتفي في هذه المناسبة بأن أحيل القاري المتعطش إلى الاستزادة ، إلى كتاب حديث جداً في هذا الموضوع ، هو عبارة عن بحث مفصل مستفيض عن موضوع الشطرنج وفقاً للمصادر الشرقية والعربية التي في متناول أيدينا وقد نشره مؤلفه « هـ . ج . مراي » بعنوان « تاريخ الشطرنج »^(٦)

-
- (١) يعني المختصر في فروع الحنفية للإمام عبد الله بن الحسن السكرخي .
 (٢) يعني المسعودي في فروع الحنفية وهو مختصر للحاضي أبي محمد عبد الله بن الحسين الناصمي المتوفى سنة ٤٤٧ هـ الله السلطان مسعود الفزنوي .
 (٣) يعني مختصر القدوري في فروع الحنفية للإمام أبي الحسين أحمد بن محمد القدوري البغدادي الحنفى المتوفى سنة ٤٢٨ هـ وشروح مختصر القدوري كثيرة (انظر حاجي خليفة) .
 (٤) موجز الفرغاني يعني « الموجز في القروص » لحبيب بن عمر الفرغاني الحنفى (انظر : حاجي خليفة) .
 (٥) انظر ص ٤٠٥ - ٤١٦ من الأصل الفارسي وما يقابلها في الترجمة العربية .
 (٦) اسمه بالإنجليزية هو : 'A History of Chess' By H. J. R. Murray
 وقد طبع في أكسفورد سنة ١٩١٣ .

أما الفصل المتعلق بالخط^(١) فهو ممتنع من حيث بيانه لنوع « الخط المنسوب » وأنه طريقة تقوم على بناء الحروف الهجائية وفقاً لقواعد هندسية ، بمعنى أن يبنى كل حرف وفقاً للحرف الذى سبقه ، بحيث تكون كل الحروف « منسوبة » إلى بعضها . وقد ذكر المؤلف أربعة أنواع من الخطوط وهى « النسخ » و « الرقعة » و « الثُلُث » و « المُحَقَّق » ؛ وهو فى كثير من الأحوال يبين طرقاً متمايزة لبناء الحروف وفقاً لأنواع الخطوط المذكورة وعلى الأخص فى حالة « الألف » و « الدال » و « الراء » و « الكاف » و « اللام » و « الميم » و « النون » و « الواو » و « الياء » .

أما الفصل المتعلق بـ « الغالب والمغلوب »^(٢) فإنه يبين طريقة الحساب بين الخصوم ، ويقول المؤلف أن هذه الطريقة علمها « نيقوماخس » لابنه « ارسطاطاليس » (أرسطو) فبنتها للاسكندر الأكبر ، فأمن بضدّها بحيث أنه لم يجسر أن يقدم على حرب أو منازعة إذا بينت هذه الطريقة أن النتيجة ستكون هزيمته ؛ وفيما يلى بيان هذه الطريقة بشكل مختصر :

استخرج أولاً وفقاً لحساب « أبجد » (أو حساب الجمل) مجموع الحروف التى يتكون منها اسم أحد الخصمين المتنازعين فى حرب أو منافسة ، ثم أسقط من هذا المجموع تسعة تسعة ، وما يتبقى يبحث عن عدده فى العمود الأيمن الرأسى من الجدول^(٣) ؛ ثم يؤخذ اسم الخصم الآخر بحروف الجمل ، ويسقط منه أيضاً تسعة

(١) الفصل الواقع فى الصفحات ٤٣٧ — ٤٤٧ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٢) الفصل الواقع فى الصفحات ٤٤٧ — ٤٥٧ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

(٣) هذا الجدول موجود فى ص ٤٥١ من النسخة الفارسية وله مقابل فى الترجمة العربية ، موجود فى فصل الغالب والمغلوب .

تسعة ويبحث عن الباقي منه في العمود الأفقى الذى وضع فيه التتبع من الاسم الأول ، فإذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أسود اللون كان معنى ذلك أن الغالب هو الاسم الأول ، وإذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أحمر اللون كان معنى ذلك أن الغالب هو الاسم الثانى ، وأما إذا كان باقى الاسم الثانى حرفاً أخضر اللون فعنى ذلك وقوع المصالحة بين الخصمين^(١) . ولا شك أن استحالة هذه الطريقة واضحة ، بحيث لا أجد حاجة إلى الإطالة فى بيان مدى عبثها واستحالتها ، لأنه يتضح قبل كل شئ أن الخصمين المتنازعين ، إذا قدر لهما أن يشتركا فى سلسلة من المنازعات ، فعنى ذلك أن نتائج هذه المنازعات جميعاً — وفقاً لهذا الحساب — ستكون واحدة ، بمعنى أن واحداً من المتخاصمين سيظل غالباً دائماً وأن الآخر سيظل مغلوباً دائماً . يضاف إلى ذلك أن طريقة معاملة الأسماء واحتساب مجموع حروفها متروكة لتحكم الفرد ؛ فوفقاً للأمثلة المبينة فى هذا الفصل^(٢) فإن المؤلف أحياناً يجعل الأهمية للكيفية دون الاسم وأحياناً أخرى يقاب الوضع ، وفى مواضع يعتبر حرف التشديد مكوناً من حرفين وفى مواضع أخرى يعتبره مكوناً من حرف واحد ، وأحياناً يعتبر حرف الألف فى كلمة « ابن » أو « أبو » قائماً فى الحساب ، وأحياناً أخرى يسقطه من الحساب . . . إلى آخر ذلك من المفارقات التحكيمية .

(١) ليس فى الجدول المذكور أية حروف خضراء .

(٢) انظر الصفحات ٤٥٢ — ٤٥٦ من الأصل الفارسى وما يقابلها فى الترجمة العربية .

التواريخ اللاحقة التي نقلت عن راحة الصدور

بطريق مباشر أو غير مباشر

بينما فيما سبق أن المصدر الوحيد الذي نقل عنه الراوندى بعض أخباره عن الفترة المبكرة من كتابه هو كتاب « سلجوقنامه » لظهير الدين النيسابوى الذى أتم تأليفه أثناء حكم السلطان « طغرل » آخر السلاجقة . وهذا الكتاب مفقود ولكن لدينا من الأسباب مايقطع بأنه كان المصدر الأول لجميع التواريخ الفارسية اللاحقة التى كتبت عن فترة الدولة السلجوقية . وقد استعمله مؤلف « راحة الصدور » وكذلك « حمد الله المستوفى » فكتب فى سنة ٧٣٠ هـ كتابه « تاريخ گريده » ، وكذلك استعمله « حافظ ابرو » فكتب فى سنة ٨٣٠ هـ كتابه « زبدة التواريخ » ، وقد ذكره الكتابان الأخيران صراحة على أنه كان واحداً من المصادر التى اعتمدا عليها .

ومما يؤيد أن « الراوندى » و « حمد الله المستوفى » و « حافظ ابرو » نقلوا كثيراً من « سلجوقنامه » أننا نجد طائفة من النبذ تشابه فى كتبهم جميعاً^(١).

وقد أصبح كتاب « تاريخ گريده » وكتاب « زبدة التواريخ » فيما بعد

(١) المراجع : يذكر الأستاذ محمد إقبال بعد ذلك بعض النبذ المتشابهة فى كتاب « راحة الصدور » وفى كتاب « تاريخ گريده » ، ثم نر وجها لذكرها للتارىء العربى لأنها بالفارسية وإذا نقلت إلى البرية ضاع الغرض من الاستشهاد بها . ويرى « بلوشيه » فى فهرست المخطوطات الفارسية بالمكتبة الأهلية بباريس ح ١ ص ٢٢٧ أن « حمد الله المستوفى » نقل ما نثره عن « راحة الصدور » ولكنى لا أرى ذلك محتملاً لأن « المستوفى » ذكر مصادره فى مقدمة كتابه وليس هناك سبب لحذف « راحة الصدور » من بينها .

من أهم المصادر التي يعتمد عليها المؤرخون اللاحقون ، بمعنى أن هؤلاء المؤرخين اللاحقين نقلوا بطريق غير مباشر عن كتاب « سلجوقنامه » ومن بين هؤلاء نخص بالذكر أصحاب « روضة الصفا » و « حبيب السير » و « تاريخ ألبى » لأن هذه الكتب راجت شهرتها في الشرق والغرب على السواء .

وقد ذكر مؤلفوها في مقدمات كتبهم أنهم نقلوا عسراحة عن « تاريخ كزیده » وآثار هذا النقل توجد في ثنايا كتبهم ^(١) .

...

وفيما يلي نذكر أسماء الكتب الأخرى التي نقلت مباشرة عن « راحة الصدور » وهي الآتية :

١ — مختصر عن تاريخ السلاجقة ملحق بمخطوطة من مخطوطات « تاريخ جهان گشای » محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس (تحت رقم ١٥٥٦ Supp. Pers.) وقد وصف « ميرزا محمد » مشتملات هذا المختصر في مقدمته التي ألحقها بالمجلد الأول من « تاريخ جهان گشای » وفيما يلي تلخيص لمقاله :

ان هذا المختصر لا يعرف مؤلفه ولا تاريخ كتابته وهو يحذف صفحات المقدمة وتبلغ ٣٧ ورقة من مخطوط راحة الصدور ويستعيض عنها بصحيفة وحيدة . وهو يحذف كذلك الخاتمة وتبلغ ٣٥ ورقة من مخطوط راحة الصدور ، كما أنه يحذف أيضاً جميع الأمثال والأقوال المأثورة والأشعار وكل العناصر الدخيلة والغريبة . أما فيما يتعلق بالجزء التاريخي من النص فإنه يحتفظ به سليماً دون تغيير

(١) المراجع : عند هذا الحد يكفى الأستاذ عماد إقبال بالمقارنة بين بعض النسخ الواردة في « راحة الصدور » والواردة في « روضة الصفا » ولم نر وجباً لذكرها لضرورة نقلها بالفارسية وليس في ذلك فائدة للقارىء العربي .

بالنقص أو الزيادة في كلمة واحدة ، وبهذا يمكن أن يعتبر هذا المختصر نسخة أصلية للنص التاريخي في كتاب « راحة الصدور » .

٢ — رسالة في تاريخ السلاجقة بعنوان « العراضة في تاريخ الدولة السلجوقية » وفيها يلي بعض الملاحظات أنقلها للقارئ عن مقال للأستاذ « ميرزا محمد » بشأنها: « ان ثانی مختصرات راحة الصدور عبارة عن رسالة بعنوان العراضة في الحكاية السلجوقية وضع محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني اليزدي وكان وزيراً للحاكم المغولي الأخير في البلاد الفارسية أبي سعيد (حكم من ٧١٧ — ٥٧٣٦ = ١٣١٧ — ١٣٣٦ م) .

وقد توفي المؤلف سنة ٥٧٤٣ (١٣٤٢ م) وأتم تأليف كتابه في سنة ٥٧١١ (١٣١١ م) ويرجع الفضل في طبع هذا الكتاب إلى الدكتور كارل زوسهايم الألماني الذي نشره في طبعة شرقية لها مقدمات وهوامش باللغة التركية في مطبعة المعارف بالقاهرة في سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) ثم أعاد نشره في طبعة غربية في مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٠٩ بمقدمة وتعليقات باللغة الألمانية مع الاحتفاظ بتمن الكتاب بصورة واحدة في كلا الطبعتين .

وهذا المختصر الذي يسمى بالعراضة يشبه المختصر السابق في أنه حذف المقدمة والخاتمة والنصوص المعترضة الموجودة في « راحة الصدور » ، ولكنه يختلف عنه في أن المؤلف لم يترك النص التاريخي دون مساس به ، بل رأى من الأجدر أن يعيد كتابته بطريقة بلاغية مصطنعة . وقد أهمل المؤلف في مقدمته ذكر « راحة الصدور » ولكنه ذكر أن عماده في تأليفه هو كتاب آخر عن السلاجقة من بداية أمرهم إلى أيام حكم السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه ، وهو رغم ما أجراه على الكتاب من بتر وتغيير عاد فتابع نهج « راحة الصدور » تماماً بحيث أننا نصادف

في هذه الواقعة مثالا للاتصال يشبه تماما المثال الذي نجده في « بزم آرا » عندما ادعى أنه مستقل وأصيل بينما هو اتصال لكتاب « لباب الألباب » تأليف « محمد عوفى » .

٣ — الجزء المتعلق بتاريخ السلاجقة في كتاب « جامع التواريخ »
لرشيد الدين فضل الله . وهو يشبه تماما المختصر الأول الذي ذكرناه فيما سبق
فيما عدا أنه ألحق به ذيل يتعلق بحكم السلطان طغرل .

وقد ألحق به هذا الذيل في سنة ٥٩٩ هـ كاتب اسمه أبو حامد محمد بن إبراهيم
قال أنه كتبه بعد موت السلطان بمدة ثمان سنوات وشهرين ، وقد استخدمت
هذا الجزء من جامع التواريخ بمثابة نسخة أخرى من المتن التاريخي لكتاب
« راحة الصدور » فكان في منتهى النفع في كشف بعض المواضع الغامضة والمغلقة .

وفى رأى — بقدر ما استطعت أن أصل إليه من قراءتى — أن رشيد الدين
لم يذكر أنه استخدم راحة الصدور ، وما لم يكن قد ذكر ذلك في موضع آخر
من كتابه لم يقع عليه بصرى ، فإن إهمال رشيد الدين لذكر ذلك يعد أمراً جسيماً
غير مغتفر من مؤرخ كبير مثله .

٤ — ترجمة تركية لكتاب « راحة الصدور » هى عبارة عن جزء
من مخطوط كبير بعنوان « تواريخ آل سلجوق » وضع أيام حكم السلطان مراد
الثانى (١٤٢١ — ١٤٥١) وواضعه غير معلوم ، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء ،
يتضمن الجزء الأول منه التاريخ الأسطورى لقبائل الأتراك القديمة مترجماً
عن كتاب « جامع التواريخ » ؛ ويتضمن الجزء الثانى ترجمة « راحة الصدور » ؛
ويتضمن الجزء الثالث ترجمة كتاب « ابن البيهى » لكتاب سلاجقة آسيا
الصغرى ، وقد طبع الأستاذ « هوتما » هذا الجزء الأخير في سنة ١٩٠٢

بمدينة ليدن نقلا عن مخطوط بها في مجموعة التواريخ المتعلقة بتاريخ السلاجقة^(١).

ويوجد من الترجمة التركية لكتاب « راحة الصدور » جملة نسخ مخطوطة
فهناك نسخة في « درسدن » ونسخة في المتحف الآسيوي بمدينة « سان بطرسبرغ »
(مدينة لينينجراد) ، وثلاث نسخ في « طوب قابو سراي » في مدينة استانبول .

٥ — وفي النهاية نذكر كتاب « تاريخ جهان آرا » للقاضي أحمد الغفاري
وقد كتبه سنة ٩٧١ هـ (١٥٦٣ م) وهو لا يشاكل ماسبق لنا ذكره من الكتب ،
فلم يعتمد كليةً على « راحة الصدور » ولكن من المحتمل أن « الغفاري » كان
يرجع إليه ويطلع على ما فيه أثناء كتابة تاريخه^(٢) .

(١) انظر :

Recueil de textes relatifs à L' histoire des Seljoucides (Vol III)

(٢) المراجع : يورد الأستاذ محمد اقبال بعد ذلك طائفة من النسخ من « راحة الصدور »
وما يقابلها في « تاريخ جهان آرا » ، لم نر حاجة الى نقلها بصيغتها الفارسية لمدم نعمها للغاري ، العربي .

رَاحَةُ الصُّلُوفِ وَآيَةُ السُّرُورِ

أنه بالفارسية

العالم الفاضل الكامل صاحب فنون الدهر اقتنار العلماء
والفضلاء نجم الدين نور الإسلام والمسلمين
أبو بكر محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد
ابن الحسين بن همة الراوندي
نَوَّرَ اللَّهُ قَبْرَهُ وَحُقِرَتْهُ وَبَيَّضَ وَجْهَهُ وَغُرَّتَهُ
بِمَحْمَدٍ وَآلِهِ (١)

ونقله إلى العربية

الثلاث الأول : الدكتور إبراهيم أمين الشواربي أستاذ بكلية الآداب
الثلاث الثاني : الدكتور عبد النعيم محمد مصنفين أستاذ مساعد بكلية الآداب
الثلاث الأخير : الدكتور فؤاد عبد العطي الصياد مدرس بكلية الآداب

(١) المراجع : هكذا افتتحت النسخة الفارسية من كتاب راحة الصلوف .

دلالات الرموز المستعملة في حواشى الكتاب

- ١١ : تاريخ ابن الأثير ، طبع ليدن
 تـك : تاريخ غريدة تأليف حمد الله المستوفى طبع سلسلة أوقاف جب
 ج : جزء أو مجلد
 جـت : جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله
 ح : حاشية
 حـس : حبيب السير تأليف خواندامير
 رـص : روضة الصفا تأليف مير خواند
 زـت : زبدة التواريخ لصدرالدين ، نسخة المتحف البريطاني (Stowe Or, 7)
 زـن : زبدة النصر ونخبة العصر لعاد الدين الكاتب الاصفهاني ، اختصار
 أـبـى القـتـح البـندارى ، طبع هوتسا (ليدن ١٨٨٩)
 س : سطر
 ش : شاهنامه نظم الفردوسى طبع كلكته (١٨٣٩)
 ص : صحيفة ؛ واذا وردت بين قوسين بعد اسم النبي فتكون بمعنى
 صلى الله عليه وسلم .
 ع : العراضة فى الحكاية الساجوقية لمحمد بن محمد بن محمد بن النظام ،
 طبع الدكتور سوسهايم (١٩٠٩)
 فق : الفرائد والقلائد للتمالي نسخة باريس (رقم ٣٩٥٦)
 ن ١ : النسخة الأصلية
 ن د : نسخة الديوان
 ن ك : نسخة الكليات

ملحوظة :

الرقم الموضوع فى الترجمة العربية بين قوسين صغيرين من هذا النوع []
 يشير إلى رقم الصحيفة فى الأصل الفارسى للنسخة التى نقلناها إلى العربية من كتاب
 د راحة الصدور ، طبع مطبعة بريل بليدن سنة ١٩٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاضِرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْحَسَنِينَ

[ص ١]

ديباجة في حمد الباري

[شعر فارسي في الأطل ، ترجمته :]

- الحمد لله مبدع الأكوان ، وخالق الربيع ونيسان
- ورب الصيف والخريف ، ورب كل شيء في العالم
- خلق العقل والروح أولاً ، لأنهما مفتاحا جميع المفككات
- وهو أيضاً خالق النملة والقيل ، وهو الذي أوجد نهر النيل
- وهو الذي يخرج النهار من الليل المظلم ، وهو الذي يضيء شمس السكون
- وهو الذي بسط الأرض فوق الماء ، وهو الذي أخرج الدرّ الحرّ من الماء
- وهو الذي رفع السماء فوق الأرضين ، وزينها كما يليق
- بالنجوم التي تضيء الأفلاك ، والتي هي أيضاً رجوم للشياطين الشريرة
- سبعة منها سياره ، والآخرى ساكنة واجدة
- ملكها الشمس والتمر وبقيتها جنود ؛ وهي جميعاً خاضعة لأمر الملك
- أحدهما ملك النهار والآخر ملك الليل ، وبغيرها لا يكون طرب قط
- الله الذي خلق الوهاد والجبال ، وبسط عليها بساطاً من الخضرة
- وأبدع الأرض من العناصر الأربعة ، وثبتت الأفلاك في مستقرها
- وهي الماء والنار والهواء والتراب ، وبها يصيح وجه الأرض كالديباج
- وشكراً جزيلاً لله جل جلاله وثناؤه ؛ فإن التوفيق على شكره يعتبر [ص ٢]
- من أجل نعمه ؛ وحمداً كثيراً للخالق تعالى كماله وكبرياؤه ، فإن اللسان الشاكر
- يعتبر من محبّات كرمه .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— لافترض أنني استلعت أن أشكر الله كثيراً
ولكن كيف أشكر الله على توفيقه إياي لشكره^(١) . . . !!

ولله مئات الآلاف من مثل هذا الثناء والحمد ... فهو الملك الذي لا تستطيع
رياح العزل المائية أن تقطع أطناب خيمة كبريائه والشكر الحق نخالق الخلق
الذي لا يجلس حاجبٌ على أعتاب جلاله ، حتى لا يصدّ عنه طلاب أفضاله ؛
فهو يعدل ويفضل .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— وسأحمد الله مادام في الدنيا حمد...!!

وهو القادر الذي لا تنصل يد الزوال إلى كبريائه ؛ وهو الرازق الذي لا يبلغ
الفهم والكمال حد آلائه ؛ وهو القادر ذو الكمال ، والصانع ذو الجلال ؛ وهو
الذي يبيت الأرض في الشتاء فيجعلها كومة من رماد ، ثم يحميها في الصيف ،
ويكسوها حللاً زاهية ويجعل صحن الصحراء باطفه ورائحته كجنان تفوح بالمسك ؛
وهو الذي جعل بياض النهار فاتحة لأرزاق الخلق ، وجعل الليل مطية لراحاتهم ،
وقد عبر عن ذلك بقوله تعالى :

آية : « هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً »^(٢) .

إن جميع الموجودات كائنة في اسمه ، وجميع المخلوقات ناتجة من صنعه ، وذكر
الله أعلى وبالتقديم أولى .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— افتسحت هذا الكتاب باسم الله ، فهو الذي يمنح العطاء ويغفر الاخطاء

(١) حديقة سنائي ، ملحق لكتو ، ص ١١

(٢) سورة يونس ، آية ٦٨

- وهو الملك الذى يخلق من القطرة عالماً ، ويبعث من الزفرة آلافاً من الأرواح
- وهو القادر الذى يخلق من العدم وجوداً ، ويدلّ بهمه العصاة والعائين
- لا يحيط الوهم بجلاله ، ولا يحيط الفهم بكماله
- لا يتطرق الوهم إلى أعتابه ، ولا يعرف الفهم إدراك صفاته [ص ٣]
- وهو المعبود مدبر الأنام والبلاد ، وهو المقصود اللطيف بالخلق والعباد
- وهو مبدع النفع والضّرّ والخير والشرّ ، صانع العمل والروح والجسم
- لا يتسرب الخيال إلى جلاله ، ولا يتطرق الخيال إلى أقواله
- قد تقهّحت عنه أزهار حديقة القِدَم ، وقد جاء عنه ما فى المصحف من كليم

وهو عالم أبداً ؛ ناطق بذاته ؛ خالق لا يزال ؛ رازق ذو كمال ؛ صفة خلقه ليست بإنحداد الخلق ؛ ونمت رزقه ليس بإبداع للرزوقات ؛ وكما كان بصفاته أزلياً ، كذلك لا يزال عليها أبدياً ؛ « وهو على كل شيء قدير »^(١) وكل شيء عليه يسير^(٢) ، إذا قدر شيئاً وفرض إرادته عليه ، فإنه يبعث إليه بأمره « كن » فيكون ، فينتقل ذلك الشيء من عالم العدم إلى عالم القدم ، وما شاء الله كان . وهو إذا أراد أن يضع أحداً فى زاوية الإهمال ، فإنه يحكم عليه بالفناء والعدم ؛ وما لم يشأ لم يكن ؛ يلبس أحدهم لباس الإيمان الطاهر فيدفع عنه بلاء الكفر فضلاً منه ؛ ويحلس الآخر فى دكان الحرمان فى ساحة الخذلان ، ويسد عليه الأبواب عدلاً منه ؛ فلفظه يعم الجميع ، والسكل ضارع إليه .

[شمر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- هو الغنى ... ولكنه يدبر لنا ما نريد ، ونحن المحتاجون وهو المستجيب
- وحكمه خلق عالماً من لا شيء ، وحكمته أوجدت آدم من تراب
- فالارض باطنه تسمو إلى السماء ، والأفلاك فى خدمته تسجد على وجه الغبراء

(١) سورة البائدة آية ١٢٠

(٢) الحج ، آية ٦٩ وغيره من الآيات وفى سورة الحج : « ان ذلك على الله يسير »

- وهو الذى شرف الروح كما شرف سليمان ، فذل له مركب الريح العاتية
- وهو الذى أودع قطرة في قلب الصدف ، فأخرج منها دراً معقوداً^(١)
- ودموع السحاب باسمه بنواله ، كما تتبسم ثغور الحسان
- وبرحمته أضحت نالجة الغزال في الطيب كطير صاحبات العيون الغزلانية

فالحدوث والقدم ، والوجود والعدم ، عبيد قدرته وخدم عزته ، والرحمة [من] ؛
 هى صاحبة ديوان جلاله ؛ والعزة هى حاجب باب كماله ؛ « وهو العزيز الرحيم »^(٢) ؛
 وذاته المزهة خارجة عن حدود الزمان والمكان ؛ وفعله المقدس بعيد عن كل
 سؤال ، فلا الزمان يحد بقاءه ، ولا المكان يبلى ذاته ؛ وهو قاهر ، قهره يجعل
 جبل قاف لا يزن مقدار قشة ، ويجعل العدم وجوداً ، ويجعل الوجود عدماً ؛
 وهو مستغنى عن الوجود والعدم ؛ وقدرته بالغة ، بحيث تجعل آلاف النجوم تلوح
 بصنعه العجيب خلال أطباق السموات السبع ؛ وهو الذى جعل زحل فى أوج
 السماء السابعة حتى يسعد به عبيده فى الإقليم السابع من الأرض ؛ وقد أشهد
 الأقاليم السبعة على سعادة الجالس فى مكان الصدارة فى السماء السادسة
 (أى المشتري)^(٣) حتى يطلب قضاة البلاد الرشاد منه ؛ وجعل جلاد الفلك
 (أى المريخ) فى السماء الخامسة بسبب سوء طويته بحيث إذا أطل على إقليم من
 الأقاليم فإنه لا ينتقل عنه حتى تسيل الدماء فيه أنهاراً^(٤) ؛ ودق للسلطان المتفرد
 بجواده طبول الثوبات الخمس فى سمائه الرابعة (يعنى الشمس)^(٥) حتى يقصده

(١) المراجع : الاعتقاد السائد أن الدر يتكون من قطرة من المطر تنلقطها الصدفة ثم تنفوس
 الى فاع البحر .

(٢) سورة الزوم ، آية ٤ وغيرها من الآيات .

(٣) فى اعتقاد المتجهين أن المشتري فى السماء السادسة ويسمونه النجم . ، الدم الأكبر كما
 يسمونه « فاضى الفلك » .

(٤) المريخ فى نظر علماء الفلك يوجد فى السماء الخامسة ويسمونه « جلاد الفلك » .

(٥) الشمس فى نظر علماء الفلك توجد فى السماء الرابعة .

المغامرون ، ويستمدوا منه الإقطاع؛ ورفع عرش الطرب بالزهرة في السماء الثالثة^(١) ففتى المطرب ذو الأنعام الطيبة ألحانه الجميلة ، وتمت أسباب الطرب . وقد دق طبول النوبة الثلاث لوزير السماء الثانية (أى عطارذ) حتى يضبط بقله أمور العالم^(٢) ؛ وجعل القمر صاحب المشعل موجوداً في الرواق الأزرق في أول ورقة من دفتر الأفلاك ، حتى يصبح العالم بنوره في رواء^(٣) . وهو يثنى على جلاله وكبريائه فيقول : « فتبارك الله أحسن الخالقين »^(٤) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته : [م . م]

- هو الذى رفع قبة السماء الخضراء ، وهو الذى خلق أديم الغبراء
- يجعل القمر أحياناً بضياء أطراف الشهباء ؛ ويجعل الشمس أحياناً بأشعتها الذهبية تطوق أديم الدهماء
- هو الله ذاته وحيدة ، وهو مزمع عن التظير وصفاته فريدة
- والرؤوس ساجدة في عبوديته ، وقد أجمعت على ذلك طوعاً أو كرها

(١) كوكب الزهرة في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الثالثة ويسمونه أيضاً « مطرب الفلك »

(٢) عطارذ في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الثانية ، وهو رامي المداء .

(٣) القمر في رأى علماء الفلك يوجد في السماء الأولى

(المراجع) ترتب الكواكب على حسب علوها في بيت من الشعر هذا نصه :

زحل شرى مرغمه من شمسه فنزهت لعطارذ الأفار

(٤) سورة « المؤمنون » آية ١٤

مدح الأنبياء والثناء على نبينا محمد المصطفى

صلوات الله عليه وعليهم

دار فرجار الوجود وسط دائرة الأفلاك على مركز الأرض فمر بمائة وأربع
وعشرين ألف نقطة^(١) من قط النبوة ، حتى يتمكن للتخبطون في الضلالة ،
والضاربون في تيه الجحالة من الرجوع إليهم طلباً للنجاة .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

- صلوات الله الذي يدير الأفلاك والسموات ، على نبيه المصطفى
- الرسول الحق الذي تبين معجزته كل من أرادها
- وتحيات أيضاً على صهره (عثمان وعلي) وعلى صاحبه (أبي بكر)
- فإنهم أصدقاؤه الذين كانوا يشاركونه السراء والضراء ليل نهار
- وعلى سبطية الشجاعين اللذين يسموان على جميع أهل الجنة
- وبغير محبة هؤلاء ... لن يكون لنا في يوم المعاد ملجأ أو زاد
- وإذا لم يكن قد بقي من هؤلاء العظام والكبراء أثر في هذه الدنيا
- فقد بقي كلامهم ذكرى لمن يتذكر ، فحذار أن تستهين به^(٢) ... !!
- وكل جوهر ثمين من الكلام ، كان مستطاباً لدى خالق الانام
- قد نزل إلى خير الناس ، كأنه هدية من السماء
- ولقد قال سيد العرب ، لا كان من يرثي عن طريق النسب
- فنشد أن كان الانبياء حتى صرت سيدهم

(١) إشارة إلى الحديث المعروف : النبوة مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبى والمرسلون

ثلاثة وثلاثة عشر ، وآدم نبى مكلم ، رواه أبو ذر (كنز البهائم ، ج ٦ ، ص ١٢١)

(٢) شه . ص ٤٦ ، ص ٢٧

— لم يرث الأنبياءُ شخصاً ، ولم يرثهم أحد^(١)

ومئات الآلاف من الصلوات والتحيات بعدد قطرات المطر ومافي الصحراء [٦]
من مدر .. على روح سيد المرسلين ، ورسول رب العالمين الأكرم الأعظم « محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب » عليه أفضل الصلوات ، وأكرم التحيات ، فقد خصه
الله عز وعلا من بين الأنبياء بمزيد الكرامة ومزية الفضيلة ، فوضع على رأسه
تاج الاصطفاء وجعله حارساً على جهات العالم أجمع .

ورد في الحديث : « زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها »^(٢) ، وجعل
أهل أقاليم العالم مطيعين لأمره ، فقد ورد في الحديث « بعثت إلى الأحمر والأصفر »^(٣)
وأمر بسلّ السيف على أعداء الدولة ، جاء في الحديث : « بعثت بالسيف »^(٤) .
كما ورد في القرآن : « واغلظ عليهم »^(٥) ، « وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم »^(٦) .

(١) إشارة إلى الحديث الشريف : « أنا معانير الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة ،
(لسان العرب ، مادة ورت) (المراجع : ورد في كثر المعال ج ٦ ص ٣١٢ بهذا النص :
أنا معانير الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) .

(٢) حديث معروف رواه ثوبان قال : قال النبي (ص) زويت لي الأرض فأريت مشارقها
ومغاربها وسيلغ ذلك أمي مازوى لي منها .. الخ .. (مشكاة ، طبع دحل ، ص ٥٠٤)
(٣) حديث معروف رواه ابن سعد .

(المراجع : هكنا ورد الحديث في أصل الكتاب وصحته يثبت إلى الأحمر والأسود ، كثر
المعال ج ٦ ص ١٠٩ ويثبت إلى الناس كافة الأحمر والأسود) .

(٤) إشارة إلى الحديث . « يثبت بين يدي الداعة بالسيف حتى تعبدوا الله وحده لا شريك
له الخ .. » (كثر المعال ، ج ٢ ص ٢٥٣ ، كتاب الجهاد) .

(٥) سورة التوبة ، آية ٧٤ ، « يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم
جهم وبئس المصير » .

(٦) سورة الانفال ، آية ٣٣

[شعر فارسی فی الاصل ، ترجمته (١) :]

- أيها الحاكم على جميع أرجاء العالم وعلى أبوابه الأربعة وقبابه الثمانية
- إن الآدمي طفلٌ في حاجةٍ إلى عونك ، والعالم ضعيفٌ محتاجٌ إلى مؤازرتك
- وقد علا صوتك في السماء فقال : أيها الإنسان تعلمِ المعاملة (٢)
- وقد منحك القدرُ لقاءَ قدرك تسعَ روضات وثمانى طاقات
- وفي الحق إن هذا ثمنٌ بخسٌ ، شئهُ ببيع يوسف بدراهم معدودات (٣)
- وليس هناك كلامٌ يفوق مدحك ، كما إنه ليس هناك ما يعلو الوتر الكبير
- إن التجبرين يضعون جباههم على أعتاب خدمته ، ويقبلون أحكام دولته ،
- ويجدون لزماً عليهم شكر نعمته .

[شعر فارسی فی الاصل ، ترجمته :]

- البشري البشري . . . فقد صار مقامى في رحاب المصطفى
- والبشري البشري . . . فقد رأيت عيني منبر المصطفى ومقره
- فياليتني أركب الصعاب وأقدم مهجتي هديةً للمصطفى [ص ٧]
- حتى ولو طوّفت بالآفاق رجاء لقاء المصطفى . . . !!
- ولتكن روحي وجسدي فداءً لناقتي
- التي تحمل عتادي صوب سراي المصطفى . . . !!
- ويا أسفاً على عُجمتنا في حضرة أفصح العرب . . . !!
- ويا أسفاً على لكنتنا ونحن تلهف على مدح المصطفى . . . !!

(١) من قصيدة طائفية تشتمل على ٦٤ بيتاً في مدح خواجہ بہاء الدین (أرجع إلى کلیات طائفی طبع لکنو ، ص ٥١٧ — ٥٢٢) .

(٢) لعله يشير بذلك إلى : (الدين المعاملة) .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى : وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين (سورة يوسف ، آية ٢٠) .

والنبي حلو اللسان مصداقاً لقوله : « أنا أفصح ^(١) » ؛ وهو ما يفتح الفم مصداقاً لقوله « أنا أماغ » ؛ وهو شاهد مصداقاً لقوله : « إنا أرسلناك شاهداً ^(٢) » ؛ وهو التركي ذوالعين الضيقة مصداقاً لقوله : « لا تمدن عينيك ^(٣) » ؛ وهو الأعجمي الذي انطلق لسانه في ليلة المعراج فنطق وقال : « لا أحصى ثناء عليك ^(٤) » . وهو التركي الذي لا يأكل إلا بعد أن يُغَيَّرَ مصداقاً لقوله : « أُرزاقنا تحت ظلال السيوف ^(٥) » .

وهو التركي ، وهو العربي ، وهو الأعجمي ، الذي ورد على لسانه خلال حياته — بعض الألفاظ الفارسية عندما قال : « يا سايجان ترا شکم درد ^(٦) » ، و « العنب دودو ^(٧) » .

خرج من غار حراء بالدين والقرآن لا بالصنم والقربان ؛ له شعر كالليل ^(٨) على وجه أضاء كالضحي ^(٩) ؛ وهو الذي اتخذ شعار دعوته : « أدع إلى سبيل

(١) إشارة إلى الحديث : أنا أفصح العرب يد أي من قريش ونشأت في بني سعد [المراجع : ورد في كثر المال ج ٦ ص ١٠١ : « أنا أعربك أنا من قريش ولسان لسان بني بكر » وورد في الجامع الصغير السيوطي ج ١ ص ١٠٧ ، أنا أعرب العرب ولدني قريش ونشأت في بني سعد ابن بكر ...]

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٥

(٣) سورة الحجر آية ٨٨

(٤) إشارة إلى الحديث المعروف : « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبمعافاك من عقوبك ، وأعوذ بك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أئنت على هك » (مشكاة المصابيح باب السجود وفضله) .

(٥) لعله إشارة إلى الحديث : أيها الناس لا تمتنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية فإذا لقيتم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف (كثر المال ، ج ٢ ص ٤٠٥ كتاب الجهاد) (٦) روى أن النبي (ص) قال ذلك بالفارسية لسان الفارسي ، ومعناه : هل وبع بطنك؟ وقد ورد هذا الحديث في مقدمة « شفاء الغليل فيها في كلام العرب من الدخيل » الخفاجي ص ٧ (٧) معناه : « العنب اثنان اثنان » أي كل العنب حبتين حبتين .

(٨) إشارة إلى الآية الأولى من سورة الليل .

(٩) إشارة إلى الآية الأولى من سورة الضحى .

ربك^(١) ، فوَقَفْتَ طائفةً له جنودُ الكبرياء ، وأحاطت به جيوشُ القبة الخضراء ، كما قال له تعالى : « أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ^(٢) » .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- طاووس الملائكة (أى جبريل) بريدك ، وأقرب المقرين مريدك
- تمام عينك ولا ينام قلبك^(٣) وطعامك — عندما تبيت — عند ربك^(٤)
- يامن جعلت الكونين طوعاً أمراً ، وكنت قاب قوسين أو أدنى^(٥) [س ٨]
- إن الله الذي جعل العقل رقيقاً للنفس ، جعل اسمك رديفاً لاسمه
- وهناك حيث يستشفع بك الجميع لا تقني عنهم السموات ولا الصلوات
- ولا الأكروان ... !!
- وتبقى أنت وحدك آخر الشفعاء ، كما أنك خاتم الأنبياء^(٦)
- فإذا لم تكن للناس بضاعة من طاعة ، فلتكن منا الذنوب ومنك الشفاعة... !!

(١) سورة النحل آية ١٢٦

(٢) سورة آل عمران آية ١٢٠

(٣) إشارة إلى الحديث : « تمام عيني ولا ينام قلبي » (صحيح البخاري ، كتاب الألقاب ٣٤)
المراجع : ورد في كنز العمال ج ٦ ص ١٠٦ بهذا النص : « إنا معاصر الأنبياء تمام أعيننا ولا تمام قلوبنا » وورد في ج ٦ ص ١١٩ . « الأنبياء تمام أعينهم لا تمام قلوبهم » وكذلك « تمام عيني ولا ينام قلبي »

(٤) إشارة إلى الحديث : « إني أبيت يظلمني ربي ويقبني » (صحيح مسلم ، طبع مصر ،

ج ١ ص ٣٠٤)

(٥) سورة النجم ، آية ٩

(٦) إشارة إلى الحديث المعروف . « على مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي

(كنز العمال ، ج ٦ ص ١٥٣)

مدح الصحابة والتابعين وعلماء الدين

رضوان الله عليهم أجمعين

ومئات الآلاف من التحيات والصلوات على أبطال الشريعة ، أئمة الطريقة أصحاب التقوى والشجاعة والدين الذين سوا بين القريب والغير ، مصداقاً للحديث : « سلمان منا أهل البيت »^(١) فقد ضحوا بالنفس والمال في سبيل نضج الدعوة الإسلامية ، وهياؤا طعام الإسلام فقدّموه لنا هنيئاً مريئاً ، وعلى الخصوص على خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبي بكر وعمر وعثمان وحيدر (على) رضى الله عنهم وعن سائر الصحابة والتابعين ، وأزواج النبي أمهات المؤمنين . فأول شخص نهل من الإسلام ، وعانق عروس الإيمان هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه فهو خادم الخلافة ، وإمامها للمرّة ، أول من اعتلى منبر الخلافة ، وأول نائب للمصطفى ، صديقه في الغار ، ومؤنسه وأنيسه ، ومحل أسرار ، كما جاء في حديث النبي : « ما صبّ الله شيئاً في صدري ، إلا وصبته في صدر أبي بكر الصديق » ، وهو صاحب الأسرار الخافية ومفسر سورة السبع المثاني (الفاتحة) ، وهو على رأس العشرة المبشرة^(٢) ، رضى الله عنهم ؛ وهو ولي العبدالة المغتفرة ذنوبهم رضوان الله عليهم^(٣) ؛ وإن أبا بكر الصديق لهو زعيم أهل التحقيق [س ٩] رضى الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ؛ وقد ازدان صدر الخلافة به ،

(١) إشارة إلى الحديث المعروف الذي رواه ابن أسحق (انظر كتاب سيرة ابن هشام ،

طبع جوتنجن ، ص ٦٧٧)

(٢) أى العشرة الذين يصرّوا بالجنة

(٣) في عرف أصحاب أبي حنيفة أن العبدالة ثلاثة هم : عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ؛ وفي عرف غيرهم أربعة أخرجوا ابن مسعود ، وأدخلوا ابن عمر بن عباس وابن الزبير (أقرب الموارد)

ونال بحق ما وهبه الله من علم وعمل ؛ فعندما غربت في مغرب يثرب شمس زعيم الأنبياء محمد المصطفى صلوات الله عليه ، وبدأ المناقون والمشركون يطلقون ألسنتهم بالسوء ، وجزع الصحابة المخلصون ، انبرى أبو بكر رضى الله عنه ييقين إسلامي ، وعناية رحمانية ، وخطابهم قائلاً : « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ألا وإن السيوف التي أظهر الله بها الإسلام على عواتقنا ، فمن شاء منهم أن يبرز فليبرز^(١) » ، فقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لقد كنتُ ثملياً فصرتُ أسداً^(٢) » . فقويت قلوب الصحابة وخمدت فتنة المنافقين ، وتمكن الصحابة من اقتلاع جذور الردة والنفاق ، وبذروا بذور الدين في سائر الآفاق .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

- هو شيخ الإسلام الملقب بالصادق والعتيق ، وأعتابه يفخرون بأنه أسبق السابقين إلى الإسلام والإمامة
- فإذا كان محمد قد جعله إمام الإسلام فلائنه بسيرته إماماً للصحابة وقُدوة لهم
- وقد جلس على سرير السلطنة في ملك الجنة لأنه من حيث المعتمد واليقين من أعز أجابه
- ولما كانت ابنته عائشة أم المؤمنين زوجةً للمصطفى فقد أصبح من غير شك يعرف بالصادق الأكبر
- ولقد وهب ماله للمصطفى وزوجته من ابنته
- فنيئناً له ما فعل ، وهنيئناً لمن اتخذه أسوةً حسنة . . . ١١

[س ١٠٠]

(١) صحيح البخارى ، مطبع ليون ، ج ٢ ص ٢٤١
(٢) المراجع : لم يورد المؤلف أصل هذه البارة بالعربية .

فلما انتهى من أسر أهل الردة في اليمن والشام وبلاد العرب جميعها ، ودحر المنافقين وجاءه الوعد الحق ، وبدأت عليه الحمى التي هي رائد الموت ، اختار عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ووكل إليه نيابة النبوة ، فانشر عدل عمر في الآفاق ، وتأثره بالسيرة النبوية ، مصداقاً لما جاء في الخبر : « لولم أبعث لبعثت يا عمر ^(١) » ، وأجرى قاعدة : « ما يزع السلطان أكثر مما يزع الرحمن ^(٢) » فألحق العجم بالعرب ، وأقتلع جذور الشرك من الأرض ، وكسر طاق كسرى ، وأخذ قصر قيصر ، واستولى على مملكة الخاقان ، وملك الخان ^(٣) ، فدحر ملوك العجم بالسيوف القاطعة ، والسهام الخاطفة ، والرماح الثقيلة القاتلة ، وجعل العالمين في خوف منه يتهددهم ما جاء في الحديث : « إن الشيطان ليغر من ظل عمر ^(٤) » فاستعاض عن العرش بالمنبر واستعاض عن النوبات الخمس التي كانت من بدع الشيطان بخمس صلوات من قبل الرحمن ، وكسر ناموس الناقوس ، وألحق خراسان بالعراق ، وأسس منابر الإسلام في الروم والروس وآذربيجان والعراق وخراسان إلى حد تركستان... جزاءه الله عنا خير جزاء الدنيا والآخرة ، اللهم نور قبره كأنور مساجدنا.

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أمير المؤمنين عمر الذي هو أول من اتخذ المنبر في الإسلام وكانت أياديه وأفضاله لا عد لها ولا حصر بالنسبة للدين .

— قد استولى على قصر قيصر ، وأسلم فرسان قيصر على يديه
ووسم جبين نسل الإسكندر بميم الإسلام

؛

(١) حديث روى عن أبي بكر الصديق (تاريخ الخلفاء للسيوطي ، طبع كاسكتة ، ص ٩١ بصرف بدير) .

(٢) حديث معروف انظر لأن العرب في مادة وزع ، وفي الحاشية زينت كلمة القرآت بدلا من كلمة الرحمن .

(٣) المراجع : « الخاقان ، و « الخان » ، لبيان الملوك الترك .

(٤) حديث معروف (تاريخ الخلفاء للسيوطي ، ص ١١٧ بصرف بدير) .

- وهو الذى من خشية خنجره ، انقلب أعداء الدين فصاروا أصدقاء ، [م ١١]
- وهو الذى رفع التيجان عالية على رؤوس المسلمين ،
- ولقد أهرقت فتاة فقيرة قعب لبن على التراب
- فارتعد التراب خشية درته واضطرب من العذاب
- وأسرع بجمع الفطرات وملأ بها التسعيب فى الحال
- ثم وضعه على كف الفتاة أمام عمر ... ١١
- وبعد ذلك وضع تاج الخلافة
- على رأس عثمان ثالث الخلفاء .

وعثمان هو فريد العصر ، جامع القرآن ، زوج الكريمتين ، وخاتم القرآن
فى ركعتين ، ذو النورين الطاهرين ، وقد شرفه الرسول بما أورده فى حقه حينما
قال : « كيف لا أستحيى ممن يستحيى منه الملائكة » ^(١) .

[شعر فارسى فى الاصل ، ترجمة :]

- لم يحتم أحد القرآن فى ركعتين سوى عثمان
- ولم يكن بين الصحابة من هو خير من عثمان فى جمع القرآن ... ١١
- وهو القدوة والإمام والرائد والمقتدى
- الذى لم يبلغ أحد شأوه فى خدمة الدين والإسلام ... ١١
- ذاق الجميع نعمته وجحدوها فصاروا كالغواص
- ولم يلتفت أحد بمثل هذا الكفر والجحود والسكران ... ١١
- ثم جاء على من بعده فكان فريداً فى المعالى
- وحكم الذى والمسيحى والمسلم ، ولم يبلغ أحد فى ذلك شأوه ... ١١

(١) حديث معروف (ارجع إلى صحيح مسلم ، طبع مصر ج ٢ م ٢٣٥ ، وتاريخ
الخلفاء م ١٥٢) .

وعلى هو أسد غابة الشريعة ، ورئيس عالم الطريقة ، الليث المصور ،
الضارب بالسيفين ، الطاعن بالرمحين ، المصلى إلى القبلتين ، أبو الحسن والحسين ؛ وهو
الشجاع الذى أول ما امتدت يده إلى أروقة الدماء امتدت إلى قتل عدو أبى بكر
الصديق^(١) ، فشطره نصفين ، وأخاف كل رافض للإسلام ، وقد جاء [ص ١٢]
على لسانه : إننى نائم على أعداء الصديق ، ومنتقم منهم جميعاً .
وهو على بن أبى طالب ، نيت لوى بن غالب رضى الله عنه وأرضاه .

[شعر فارسي فى الأصل ، ترجمة :]

- هو صهر النبي وابن عمه الأكبر
وهو زوج زهراء النبي ، وهو أبو الحسن والحسين
- ردّد ما شئت فى رفعة الاحساب فى جميع العالم
وقل ما شئت ... فلن تجد من هو أرفع منه ... !!
- وقد ثبتت به أصول الإسلام فى الأرض
وهو مقتل الباب الحديدى خضن خير
- وهو على بن أبى طالب ، أسد الله الغالب ، الذى استطاع فى المعارك أن يكون
قاتلاً للكفار المشركين وعمرو بن عترة^(٢) .
- إن الشمس ، خجلا لموت هذا الورع التقي ، وهو يصلى ، قد امتلأت عينها
بالدماء وهى فى حجب المغرب ... !!
- وأرواحنا ورؤوسنا وآبائنا وأمياتنا فداء لتلك الأعين التى رأت جمال النبي ،
ولتلك الآذان التى استمعت لأقواله ، ونحن أولياء لصحابته الطاهرين ونتمبر
أعداءهم أحقر من التراب .

(١) المراجع : ورد فى حواشى الكتاب أنه لا يعرف على وجه التحقيق المقصود بعدو أبى بكر .

(٢) المراجع : فى حاشية الكتاب أن المقصود بعمرو بن عترة غير معروف ، وذهب ناسر
الكتاب إلى أنه شخصان عمرو وعترة ، وإن عمرو هو عمرو بن عبد ود الذى قتله على
فى غزوة الخندق .

[شعر عربي في الاصل]

دينى لأصحاب النبى المصطفى إني كفرتُ بربى إن لَوُ أُنْتَرَى^(١)
يارب إن غلبت ذنوبى طاعنى فأبو حنيفة شافى فى المحشر

وحداً وثناء كثيرين ، وسلاماً ونحية زائدين آناء الليل وأطراف [ص ١٢]
النهار^(٢) ، على أرواح أئمة الدين المجتهدين فى الشريعة ، الإمام الأعظم أبى حنيفة
الكوفى^(٣) والإمام المعظم الشافى المطلبى^(٤) ، وأبى يوسف القاضى^(٥) ، ومحمد
ابن الحسن الشيبانى^(٦) وسفيان الثورى^(٧) ، ومالك^(٨) وزفر^(٩) ، وأحمد
ابن حنبل^(١٠) ، وعلماء التفسير والمشايع أصحاب الحديث رضى الله عنهم أجمعين ؛
فقد سلكوا جميعاً طريق الله ، واجتهدوا جميعاً فى شريعة المصطفى ؛ وما أسوأ
حظ من يجرؤ على الطعن فى واحد منهم ، فقد كانوا جميعاً على حق ، وطريقهم
جميعاً هى الطريق إلى الله ، ودينهم جميعاً هو شرع المصطفى .

(١) المراجع : هذه القطرة سقيمة فى الوزن وقد أمابها تحريف .

(٢) سورة طه ، آية ١٣٠

(٣) هو الثمان بن ثابت الفقيه المشهور ، ولد فى سنة ٨٠ هـ وتوفى فى سنة ١٥٠ هـ

(نارنج ابن خلصكان فى حرف ن)

(٤) ابو عبدالله بن ادريس النخية ولد فى سنة ١٥٠ هـ ، وتوفى فى سنة ٢٠٤ هـ

فى مصر (ابن خلصكان ، حرف م)

(٥) القاضى أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصارى المتوفى سنة ١٨٢ هـ (ابن خلصكان ، حرف م)

(٦) ابو عبد الله محمد بن حسن بن فرقد الشيبانى الفقيه الحنفى المتوفى سنة ١٨٩ هـ

(نفس المرجع حرف م)

(٧) ابو عبدالله سفيان بن سعيد الثورى الكوفى (٩٥ — ١٦٦ هـ . نفس المرجع حرف م) .

(٨) مالك هو الامام ابو عبدالله مالك بن انس المتوفى سنة ١٧٩ هـ (نفس المرجع حرف م) .

(٩) ابو الهذيل زفر بن الهذيل الحنفى المتوفى سنة ١٥٨ هـ (نفس المرجع حرف ز) .

(١٠) الامام ابو عبدالله احمد بن محمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ (نفس المرجع حرف ا) .

ولا يجب أن يصل التعصب إلا إلى الحد الذي يميز فقط لمن يعتقد في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضى الله عنه أن يقول : إن مذهبه أوضح المذاهب وأقربها إلى الله . وإن الشخص الذى يعتقد في مذهب الإمام العظم الشافعى المطلبى رضى الله عنه أن يقول : إن مذهب الشافعى هو أسهلها وأسلمها . أما الذى يقول إن أبا حنيفة والشافعى ليسا على حق ، فإنه كافر يقينا وملحد بغير شك . وما أتعس وأشقى وأبعد عن الانصاف وأحق بالنار ممن لا يعرف مقدار واحد من ألف من علم الشافعى ، ثم يقول إن الشافعى مخطئ . فى هذه المسألة أو تلك . . . !! وإذا كان الظلم فى العالم كثيراً والظلم لا حد له ، فليس أظلم من أن يقضى شخص ثلاثين عاماً فى تحصيل علوم الشريعة ، وأنواع اللغات والأحاديث والتواريخ ، وسير السلف بالمرية والفارسية فإذا اعتلى منبراً قال عنه عدوّه جاهل حقير أو امرأة عجوز غافلة إنه لا يعرف شيئاً . . . !! أو أن يقضى فقيه عشرين عاماً يشتغل فيها بعلم الخلاف والجدل حتى يستطيع أن يقرر مسألة فى محفل من المحافل ، فيتبرى له شخص لم يقض فى المدرسة أكثر من شهر واحد فيقول إنه أخطأ فى هذه المسألة . . . !! وأعجب من هذا كله أن يجترأ أحد على كبار أئمة الدين . . . !! [ص ١٤] وأن يتطاول على الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي رضى الله عنه . . . !! وهو الذى قيل فى حقه إنه لو لم يسلك سبيل الاجتهاد ، لما تكشفت مسائل الدين ، وإنه هو الذى بسط خوان الإسلام وحلّ دقائقه ، فاستفاد منه الآخرون .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته]

- لو لم تكن فتاوى النعمان لما كان الإسلام
- ولو لم يكن الخاتم لما كان ملك سليمان . . . !!
- ولو لم يكن النعمان مرشداً ودليلاً ، لما كان هناك من يستطيع الإفتاء . . . !!
- وكيف يتأتى جمع السنايل إذا لم يكن للدهقان ييدر^(١) . . . !!

(١) الراجع : الدهقان هو المزارع صاحب الأرض .

وأرواحنا الغالية فداء للشافعي المطلب الذي أنصف وقال : « الناس كلهم عيال أبي حنيفة في الفقه » . وقد قرر بشأنه أن المسائل التي كشفها كانت نتيجة للوحي . وكما أن عمر سراج أهل الجنة^(١) ، فإن أبا حنيفة سراج الأمة ، ومن حسن الخط أنه عند ما أفلت في مغرب الأرض نجوم الصحابة « أصحابي كالنجوم »^(٢) توهج سراج مشكاة الكوفة ، فاستضاء بنور العراق وخراسان والروم والتركستان ، مصداقا للحديث : « سراج أمتي أبو حنيفة »^(٣) فدينه ديني ومذهبه مذهبي وإليك آياتنا في هذا المعنى :

[شعر عربي في الأصل]

يَا رَبِّ تَعَلَّمْ أَنَّ زَادِي حَبْتَهُمْ هَا فَاعْمُرُوا يَا أَيُّهَا الثَّقَلَانِ
هَذِي عَقِيدَةُ وَالِدَيَّ وَمَذْهَبِي وَطَوَيْتِي رَغْمًا لِأَنْفِ الشَّامِي
دِينِي لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ وَمَذْهَبِي وَاللَّهِ يَعْلَمُ ، مَذْهَبُ النِّعَمَانِ
فَسَنِيَّةُ الْإِسْلَامِ بَعْدَ وَقْعِهَا فِي وَرْطَةِ الشُّبُهَاتِ وَالطُّغْيَانِ [س. ١]
وَقَفْتُ عَلَى الْجُودَى رَأَى إِمَامِنَا حَتَّى اسْتَوَتْ فَجَبَتْ مِنَ الطُّوفَانِ^(٤)
النَّاسُ كُلُّهُمْ عِيَالُ إِمَامِنَا فِي الْفَقْهِ وَالْفَتْوَى وَفِي الْإِتْقَانِ

(١) إشارة إلى قوله (مسلم) روى عن ابن عمر ذ : قال رسول الله (مسلم) « عمر سراج أهل الجنة » (تاريخ الخلفاء البيهقي ، طبع كليته ، ص ١١٦) .

(٢) « أصحابي كالنجوم » حديث رواه عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله (مسلم) « أصحابي كالأبراج بأبصارهم اقتديهم اهتديتم » (مشكاة المصابيح ، باب مناقب الصحابة ، الفصل الثالث)

(٣) يشير إلى حديث يمتد الأئمة في وضعه وهو قوله (مسلم) . « إن آدم اتخفى ، وأنا أختفى برجل من أمتي اسمع النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمتي (الدر المختار ، طبع مصر ص ٣٦) .

(٤) سورة هود ، آية ٤٦ .

أعطاه ربُّ العالمين فضايلاً أُرَبَّتْ برفعها على الإنسان
يا مَنْ يوازنه بمنْ هُوَ دُونُهُ هل مثله في حيز الإمكان ؟ !
فاغفرْ إلَيَّ للأئمة كُفَّهِمْ وجميع أهل الصدق والإيقان
واخصَّصْ إلَيَّ والدِّيَ برحمةٍ محفوفةٍ بالرَّوْحِ والزَّيْحانِ
ولقد شرفه صاحب الشريعة بقوله الحلو الكريم : « هو سراج أمتي ،
هو سراج أمتي » . وقد قيل إن أهل الظلمات في آخر الزمان طلبوا مصباحاً
ولا بد لنور المصباح من زيت ، والزيت لا بد أن يوجد ، فقال لهم المصطفى أفضل
الأنبياء سأرسله لكم من لعاب لسانِي ، لا من لعاب النحل فإنه لزج سميكَ يصنع
منه الشمع ، ولا عجب أن يُصنع مصباح من لعاب المصطفى ، عند ذلك أخذ الرسول
نصف تمرة وعيَّانها بلعابه ، وأعطاها لعبد الله بن مسعود^(١) ، فأعطاهَا ابن مسعود
لعقمة^(٢) ، وأعطاهَا عاتمة للنضحي^(٣) ، وأعطاهَا النضحي لحماذ^(٤) فوضعهَا حماد
أمانة في درج ، وانقضت فترة فإذا بامرأة عجوز تأتي إلى حماد وتقول له :
« اعطني أمانتي » ، فأنفت حماد إلى أبي حنيفة وقال « افتح الدرج وأعط
الأمانة إلى هذه المرأة » ففتح أبو حنيفة الدرج ، فأبصر نصف التمرة ، فقالت
المرأة : « ليست هذه ماسكي فكيف آخذها ؟ » فأخذ يتناولها سبعين مرة ثم

(١) هو عبد بن مسعود بن غافل بن حبيب من كبار الصحابة ، شهد بدرًا ، وسائر
المجاهد ، وهو أيضاً من أجلة الفقهاء ، ومن مقدميهم في القرآن والتدوي ، توفي سنة ٣٢ هـ
(طبقات ابن سعد) .

(٢) هو أبو شبل علقمة بن قيس بن عبد الله الكوفي من كبار التابعين الفقهاء ، وهو
من أصحاب عبد الله بن مسعود توفي سنة ٦١ هـ (طبقات الحفاظ للذهبي) .

(٣) أبو عمران إبراهيم بن يزيد النضحي الكوفي فقيه أهل الكوفة ومنتها ، روى عن
علقمة ، وتوفي سنة ٩٧ هـ ، وكان مولده سنة ٤٧ هـ (طبقات الحفاظ ، وتاريخ ابن خلكان)

(٤) هو أبو اسماعيل حماد بن أبي سليمان الكوفي الفقيه ، كان مولى لأبي موسى الأشعري
روى عن النضحي ، وأخذ الفقه عن الإمام أبي حنيفة الكوفي ، توفي سنة ١٢٠ هـ (طبقات الحفاظ)

يعيدها إلى مكانها ، فقالت المرأة : لا قيمة لها ، فأكلها أبو حنيفة ، فبدت [مر ١٦]
في قابه — في الحال — آلاف من أشعة النور وحمل من المشاعل ما أنار المشرق
والمغرب ، وأصبح هو والشافعي الإمامين الأعظم والمُعظم ، أبو حنيفة العين اليمنى ،
والشافعي العين اليسرى ، وأصبح المظلي (أى الشافعي) هو مقرر شرع النبي ،
وصار محمد بن إدريس (أى الشافعي) طاووس روضة التقديس ؛ وأصبح للإمامين
مذهبان والحق واحد .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— الجميع خيِّرون ... فحذار أن تفعل سوء ... !!

وليس في الدين تثنية ، فحذار أن تثني أنت .. !!

— وإلهم جميعاً لخيِّرون فلا تهم فسادك

ودع سوءك وارك خصومتك .. !!

فبيل تظن أنك الخبير الذي أرسلته العناية الإلهية لينقد الدر المبعثر . ؟
وتقد قدر رفيع الدرجات لكل واحد منهم درجة رفيعة ، مصداقاً لقوله تعالى :
« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (٢) » فكأنهم سواء
رضى الله عنهم وعن محبيهم .

وأما الاجتهاد فشيء إذا أخطأ صاحبه فإنه لا يجرم الثواب « إن أصاب فله
أجران وإن أخطأ فله أجر واحد » ولولا الاعاب لتحقيق النبوى ، لما استطاع
أبو حنيفة أن يكشف مثل هذه المسائل ، فكيف كان الاعاب في المنام يستوى
بما حدث في اليقظة ... ؟ !

(١) حديقة سنائي ، طبع السكو ، ص ٨٣ و ٨٤

(٢) سورة المجادلة ، آية ١٢ .

وقد روى أن امرأة جاءت إلى الإمام الأعظم أبي حنيفة في المسجد ، وفي يدها تفاحة نصفها أحمر ، ونصفها أصفر ، وقالت للقاضي أبي يوسف : « اعط هذه التفاحة إلى أبي حنيفة » فأغلظ لها أبو يوسف القول ، وقال لها : « اذهبي أيتها المرأة إلى حال سبيلك ، واقصدي من كنت معهم في الليلة الماضية ، فإنك تخطئين بالحجى هنا » فقالت المرأة : « يا أبا يوسف لقد أخطأت أنت ، وبعدت عن الصواب ، فلا تعبت بي في المسألة سر ، وفي الأمر كناية » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته (١) :]

— إنك لم تر سليمان فى ليلة من الليالى ، فكيف تستطيع أن تفهم لغة الطير ١٩٠٠

فأخذ أبو يوسف التفاحة إلى الإمام الأعظم ، وقال : « إن امرأة واقفة بالبواب تقول ، اعط هذه التفاحة إلى الإمام أبي حنيفة » فأخذ الإمام الأعظم أبو حنيفة التفاحة وشقها ، ثم وضعها أمامه ؛ فسأله الحاضرون ما أمر هذه التفاحة ؟ [ص ١٧] فقال أبو حنيفة : « أرسلت تستفتين أنها حائضة وأن الحيض يكون أحياناً أحمر اللون وأحياناً أصفر ، فتى تجوز لى الصلاة ؟ » . ولقد أجبتها بأن تصلى عند ما تنظف .

وفى يوم آخر جاء إليه فلاح وقال « إتنى فقدت حماراً ، ولن يستطيع أن يحلّ لى هذا المشكل إلا رأيك الصائب ، فيا إمام المسلمين ، وحكيم العالمين ، أرشدنى إلى رأى أهتدى به . فقال له أبو حنيفة : « اذهب واحتجم » فبينما كان الرجل يحتجم ، ويجرحه الحجام ، تطلع بيصره فرأى الحمار ، فجرى ، وقال للحجّام ، قد انتهى الأمر . . . !! وأسرع إلى الحمار ، وتعلق برقبتة ، ثم أخذه إلى

(١) مثنوى سير الباء لثنائى (ديوان سنائى ، ورقة ٢٠٧ ب) .

أبي حنيفة وقال : « في أي خبر وجدتَ هذا ؟ ! فقال أبو حنيفة : إن الله يقول « إن مع العسر يسراً^(١) » ولقد أردت أن أولئك ، والحجامة أسر مباح ، ودعوت أن يذهب هذا الجرح كربك » .

وله من هذا القليل وقائع كثيرة ، ومسائل عديدة كان رأيه الرزين وجهده المتين وعلمه المبين مفتاحاً للمغلق منها ؛ وقد روى جدي لأخي الإمام السعيد ، والمرحوم الشهيد مولانا الإمام ، ولي الإنعام ، سيد الدين جمال الإسلام ، سيد الأئمة والعلماء ، سند الأصحاب محمد بن علي بن أحمد الراوندي رضي الله عنه وأرضاه ، وجعل الجنة منقلبه ومثواه ، عن الإمام الكبير ظهير الدين الاسترأبادي رحمه الله أنه قال : « سمعت بإسناد صحيح عن أئمة الدين ثقة عن ثقة أنه بينما تعلق الإمام الأعظم أبو حنيفة الكوفي رضي الله عنه بخلفات الكعبة في حجته الأخيرة دعا الله قائلاً : « إذا كان اجتهادي صحيحاً ومذهبي حقاً فانصره ، فاقدر ونحت مسائل الشريعة الإسلامية من أجل وجهك » ، فصاح هاتف من الكعبة قائلاً : « حقاً قالت ما زال مذهبك مادام السيف في يد الأتراك » وحمداً لله تعالى ر ١٨ [أن قوى ظهر الإسلام به ، وهام أصحاب أبي حنيفة هاشون ناعمون ، قريرو الأعين ، لأن السيف في يد الأتراك في بلاد العرب والعجم والروم والروس . وقد رسخ سلطانهم في القلوب ، وهم سلاطين آل ساجوق ، رحم الله الماضين منهم وأبقى الباقين ، فلطالما اختصوا العلماء من أصحاب أبي حنيفة بالعطف والرعاية ، بحيث استقرت محبتهم في قلوب الناس جميعاً شبيهاً وشباناً ، ولقد اختص السلطان سنجر — برّد الله مضجعه — بعنايته أئمة الخنفية في خراسان وماوراء النهر ، وغزنه الذين

كانوا يلقبون بلقب « صدر جهان »^(١) كما اختص الإمام برهان الدين^(٢) بعنايته ، بحيث إنه حينما استولى أمير الخطا^(٣) الكافر على هذه النواحي ، فإنه لم يستطع أن يحتفظ بملكه بغير معوتهم وما زال لأصحابهم الحكم والتمسكين ؛ ولقد أخرج من المناصب في جميع الأثناء كل من لم يكن من أصحاب أبي حنيفة ، وأسندت المناصب إلى أصحابه ، كما فعل السلطان السابق محمد قدس الله روحه العزيزة عندما استقر مقام الشافعية بالمسجد الجامع لـ « نظام الملك »^(٤) بأصفهان فأمر بقطع الرؤوس ، وأرسل الجيوش حتى خطب في ذلك المسجد قاضي القضاة صدر صدور الدنيا ركن الدين^(٥) أقر الله عين الدين والإسلام بمكانه ، فلما بلغه أن أصحابه صلوا في المسجد طرب حتى طوح بقلنسوته عن رأسه ، ثم قام وصلى ووزع الصدقات ، وقد فعل مثل ذلك في جامع همدان ؛ ولسك أمتنى أنه عندما تصل راية الدولة والسلطنة في ركاب السلطان للمأمون ، وجنده المظفر إلى همدان ، أن يصنع مثل ذلك ،

(١) بقصد بقوله هنا رجالا مثل « صدر جهان عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازة ، وصدر جهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن مازة ، وصدر جهان محمد بن عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز بن مازة وكانوا جميعا من آل السيد الامام برهان الدين البخاري الحنفي (ارجع إلى حواشي جہار مقالة لميرزا محمد الفزويني ص ١١٤ — ١٢٠) .
(١) بنى الامام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخاري الحنفي الذي ينتسب إليه جميع آل برهان (المرجع السابق ص ١١٥) .

(٣) بقصد به كورغان الخطائي الذي استولى على ماوراء النهر في عام ٥٣٦ هـ (ارجع في بيان ذلك إلى ص ١٠١ في حوادث عام ٥٣٦ هـ) .

(٤) المقصود هنا هو نظام الملك الذي اسمه أبو نصر أحمد بن نظام الملك المشهور الذي كان وزيرا للسلطنة ، وقد لقب ألقاب أبيه قوام الدين نظام الملك صدر الأسلام ... (١٠١ ج ١٠ ص ٣٠٤) .

(٥) يدوان انقصود بركن الدين هنا ركن الدين ساعد بن مسعود الذي كان من أسرة آل ساعد بأصفهان (ارجع إلى الأس القارسي ص ٤١ ص ١٠) وقد كان مدوح جمال الدين ابن عبد الزواني الأمصهاني وابنه كمال الدين الامصهاني ، وقد توفي عام ٦٠٠ هـ تقريبا (ارجع إلى تذكرة الشعراء لدولتشاه ص ١٤٩) .

فتكون الصدقات واجبة عليه، كما يكون الشكر واجبا لله، فهو ملك الزمان المؤيد [س ١٩]
بالتوفيق، وهو ظل الله في الأرض، صاحب القران في كل مكان، وقد أكرمه
الله فصيح اعتقاده على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة رضى الله عنه، وقد وجب
على أهل الروم كذلك أن يشكروا الله لأنهم يعتقدون نيا يعتقد فيه سلطانهم
عظيم الدهر الملك القاهر الذى ألقاه كالآنى :

« ملك العالم، سلطان بنى آدم، مولى ملوك العرب والعجم، مالك رقاب
الأمم، سيف الإسلام، ظهور الإمام، مجير الأنام، نجر الأيام، يمين الدولة
وأمين الملة، شرف الأمة، ملك بلاد الله، حافظ عباد الله، سلطان أرض الله،
ناصر خليفة الله، غياث الدنيا والدين، كهف الإسلام والمسلمين، قاهر الملوك
سيد السلاطين، الصادع بأسر الله، القائم بحجة الله، قاصع الكفرة والمشركين،
قاصم للملحدين، كهف التفتين، ظل الله فى الخافقين، المؤيد على الأعداء،
والتصور من السماء، شهاب سماء الخلافة، نصاب العدل والرأفة، باسط الأمن
فى الأرضين، ناشر الإحسان فى العالمين، سلطان الخلق، برهان الحق، محرز
ممالك الدنيا، مظهر كلمة الله العليا، ولى النعم أبو الفتح كيخسرو ابن السلطان
الكریم ضياء الملة علاء الدولة وسناء الأمة^(١)، كهف الإسلام والمسلمين عز الدين
قلج ارسلان ابن السلطان السعيد معين خليفة الله مسعود ابن السلطان العادل
عضد خليفة الله فى الأرض قلج ارسلان بن سليمان بن غازى^(٢)
ابن قتلش بن اسرائيل بن سلجوق، لا زال جيد الزمان محلى بعلائه، وعين

(١) كذا فى الحاشية، وفى نكتة الملة .

(٢) زيد فى الحاشية قوله « وجدت فى نية اسمه » قرأ ارسلان، وتنبه به غازى .

ولكن ذكر غازى مع قرأ ارسلان لم يرد فى أى كتاب آخر .

الدهر باصرة بضائه ولا يزال ممتعاً بشبابه ذخراً لأحبابه ، وما رأيت أجلاً
منه في القلوب خطراً وأطف منه في الصدور محلاً ، وأحرى منه بالشكر ، وأحق
منه بالمدح .

والدهر عقيم لا يستطيع أن يلد مثيله ، فهو صاحب العرش الذي [ص ٢٠]
تلقى تاج « ملكشاه » و « سنجر » وهو الملك الذي ضربت شهرته شمرة
قياصرة الروم ، وحجب صيته صيت ملوك الصين ، وهو الماهل الغازي يستمد
ضياه من سيفه ، ويكون للأرض المسكنة والقرار من ثبات قلبه ويده ؛ والإقبال
يجرى في عنانه ، والدولة تقيم على أعتاب مكانه .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— إن الإقبال الإلهي يجري ليل نهار ، وقد انقاد لك وحدك .
— ولذكرة ما أفتت من عدل وعماره ، جعلك الفلك الدائر ذكرى له « جمشيد »
و « كسرى » ،

النجم إذا أضاء فهو صورة رأيه ، والقمر إذا تكشف فهو فيض من خاطره
المشرق ، وقد أقسمت السماء تيناً على سعادته ويساره ، وتبست كل الرغبات
بمطاء يمينه .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (٢) :]

— يا من أقسمت السماء بأيمان مغلظة على هنائه ويساره .
— ويا من تدمرت الرغبات بمطاء يمينه . . . !!
وقد ترصد الزمان ليفعل ما يشير به رأيه الثاقب ، وترقبت السعادة لتضفي
على وجهه الجليل ما هو جدير به .

(١) من قصيدة لجبر الدين اليلقائي في مدح السلطان أرسلان (ارجع إلى خانة ذكر
أرسلان بن طغرل) .

(٢) من قصيدة للسيد حسن الغزنوي في مدح بهرامشاه الغزنوي ، وهي قصيدة تضمن
على ٣٦ بيتاً (ديوان السيد حسن غزنوي ، النسخة الخطية بالمتحف البريطاني ، ورقة ١٢١ ب) .

[شعر عربي في الأصل ^(١)]

جلال قدرك تخضع الأقدار وبيمن جذك يحكم القدر
والدهر كيف أمرته لك طبع والله حيث حلته ^(٢) لك جاز [ص ٢١]

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما ^(٣) :]

— فيأبها الشاب السعيد ... أنسى للدهر الهرم أن يأتي

بنظيرك في هذه الدنيا العجوز في مائة قرن مقبلة ... !٩

— لقد تفتحت عين السعادة ، لتظفر بنظرة من وجهك

وأصغت أذن الزمان ، لتستمع إلى ما يثير به رأيك ... !!

وبسعادة أيامه أصبح المشتري صاحب القران (نجم السعد) وبلطافة طبعه
للفوق شرعت الزهرة ^(٤) تصنف الأغاني .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— ولكثرة السعادة التي تقع في أيامه ، جعل « المشتري » صاحب القران

— ولكثرة اللطاف التي في طبعه ، تأخذ الزهرة في تصنيف الأغاني

ووفقاً لأمره جرت مياه العيون الدافقة على قم الجبال الشاهقة ، وتشبهها بقلمه
استمد قصب السكر حلاوته في الحقول بين النوار والأزهار .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن قصب السكر منذ أنبثه بقلمك وهو يدعى لنفسه الحلوة ... !!

(١) من قصيدة لمؤيد الدين الطبرائي في مدح السلطان محمد بن ملكشاه ، وهي تشتمل على

٥٥ بيتاً (ديوان الطبرائي النسخة الخطية بالمتحف البريطاني ورقة ٤٢ — ٤٣ ب)

(٢) لعل الضمير هنا يرجع إلى الدهر .

(٣) من قصيدة للسيد حسن الغزنوي في مدح السلطان سنجر ، وهي تشتمل على ١٨ بيتاً

النسخة الخطية للديوان بالمتحف البريطاني ورقة ١٢٠ ب) .

(٤) المراجع . الزهرة نجم يتل الأنوثة والحلاوة والطرب .

لقد أضاء وجه الدهر بنور وجهه ، وأضحت أطراف المزرعة روضة مخضلة
تزدان بصفاء لونه ، وأريج رائحته .

[شعر عربي في الاصل]

سَعَدَتْ بَقَرَةٌ وَجْهَكَ الْآثَامُ وَتَزَيَّنَتْ بِبَقَائِكَ الْأَعْوَامُ
وقد افتتن الطير والوحش بألطافه الجذابة ، وتعلق الجنّ والخور بأخلاقه
الزكية ، فكل من ظفر بلقائه المبارك تبددت غمومه وأحزانه .

[بيت شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— قسا بالله ... إن من يظفر برؤية وجهك في الصباح يكون يومه مباركا [٢٢٧]

[شعر عربي في الاصل (١)]

لَقِيَاكَ مِنْ غَيْرِ الزَّمَانِ أَمَانُ مَنْ أَيْنَ يَعْرِفُ جَارَكَ الْخَدَّائَانُ
إِنْ الْأَوَّلَى طَلَبُوا مَدَاكَ تَأَخَّرُوا عَنْ غَايَةِ فِيهَا السَّبَاقُ رَهَانُ
تَاجِرَتَهُمْ فَرَبِحْتَ أَمَّانَ الْعُلَى إِنْ الْحَامِدَ لِلْعُلَى أَمَّانُ
أَصْلَحْتَ لِي زَمَنِي وَرُضْتَ صَعَابَهُ وَالْفَسَّاسُ نَاسُ الزَّمَانِ زَمَانُ
فَكَفَلْتَ لِي بِالنُّجُجِ حِينَ وَعَدْتَنِي وَكَذَلِكَ مِيعَادُ الْكِرَامِ ضَمَانُ
وَأُرَيْتَ حَظِي أَيْنَ مَطْرُوحُ رَحْلِهِ فَتَنَاخَ بِي وَتَحَوَّنَ الْخُرْمَانُ
وإن السبع الشَّانِي لَتَحْسَدُ دُرَّ أَنْفَاطِهِ ، وَكُنْ عِبَارَاتِهِ الْجَذَابَةُ وَحْيُ
مِنَ السَّمَاءِ ، فَهُوَ قَرَّةُ عَيْنٍ لِلسِّيَادَةِ ، وَنُورُ بَصَرِ السَّعَادَةِ ؛ تَحْتَجِبُ الشَّمْسُ خَلْفَ
السَّحَابِ خَجَلًا مِنْ رَأْيِهِ الْمُضَى ؛ وَيَتَوَارَى الْقَمَرُ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ الْهَالِكِ خَجَلًا

(١) الأبيات من قصيدة لمؤيد الدين الطائري يمدح بها مجد الملك أبا الفضل أسعد بن محمد

ابن موسى (الديوان ، طبع القسطنطينية ، س ٤١ — ٤٢)

من طلعتة ؛ وذاته المباركة محل للغيرات : وفهمه وإدراكه موكلان بكل أنواع العلوم والفنون

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن صدره هو لوح الغيب المحفوظ ، نُقِشَتْ عليه سائر العلوم ... !!
وما اعترضه من مشكل إلا ويسره له الفلك وفقاً لرغبته ؛ وهو شبيه بالإسكندر ، تستمد عين الحياة ماءها من بحار أ كفه الكريمة ؛ وإنه لتعيس في العالمين من يخيد عن رأيه ؛ وإن الذي يعصى أمره — وهو ظل الله في الأرض — لعاص لله نفسه ، ولو فعل ذلك لحقّ عليه أن يطاح برأسه .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما^(١) :]

— لو حاد سلطان خوارزم عن حكمك
لجعل نفسه هدفاً لسهامك الثالثة ... !!
— وإن ما يفعله أقل أتباعك في صفوف الحرب [ص ٢٣]
لا يستطيع أن يفعله جيش ايلكخان^(٢) ، ولا قائد الخاقان ... !!
وإن روى ملكشاه ومسمود لتتيمان بخلف مثلك ؛ وإن الفلك ليبحثو على الأعتاب مُقبلاً لأعتابك ، وإن الملائكة لتخضع احتراماً لك .
وهو غل للخصوم المردة إذا وقعوا في أسره ، تنفلت أرواحهم عن أجسادهم ، وتنشأ ررؤسهم عن رقابهم . ومع ذلك فهو ملك في قلبه خشية الله . وقد جباه بلطفه الأزلى بكثير من الأسرار الخافية .

(١) من قصيدة لجبر الدين اليلقاني في مدح الأباك الأعظم شمس الدين ايلدكر (ديوان جبر عطلوط بمكتبة بودلين) ورقة ١٥ ب — ١٦ ب
(٢) « ايلكخان » لقب أمراء تركستان الذين حكموا من سنة ٣٨٠ — ٦٠٩ هـ — فيما وراء النهر وكانت عاصمتهم في « بلاساغون » . وقد اشتهروا أيضاً باسم آل خاقان أو الخانية ، أو آل افراسياب (انظر حواشي جبار مقاله ليرزا محمد الترويني ، ص ١٨٤ ، وغيرها من الصفحات التالية) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته ^(١) :]

— وأنت الفاتح والمظفر والورع الذي يخشى الله .
وكذلك حتى لي أن أقول إنك جشيد وإنك الإسكندر وإنك سليمان .. !!
— وبمساعيك الحميدة تضمن السلامة الأكيدة
فلماذا لم تطلني الفتنة الوليدة ، اشتعلت الزيران في سائر الدنيا .. !!
— وأنت مانع الدنيا وآخذها ، فما أعلى قدرك وقدرتك .. !!
وباستطاعتك متى شئت أن تعلني الدنيا أو تأخذها في يوم واحد .. !!
— فليبق العالم محكوماً بأمرك ، وليبق الفلك منتاداً لمشيئتك
وليبق حكمك كحكم سليمان يخضع له الإنس والجان .. !!
— وليكن رفيقك الطالع الميمون في كل أمر تستهده
وليكن الله الاحد مغنياً لك في كل موضع تحتاج فيه إلى معونه .. !!

وخنجرك هو المرآة التي ينعكس عليها وجه الظفر : وروث السلطنة مستمد من
سيفك الذي يحمي الدين ؛ وهذه القبة الزرقاء التي لا باب لها والتي يسمونها [س ، ٢]
الفلك ما هي إلا منزل لحارس بابك وستفلك ، وهذه الأرض القانية التي يسمونها
الدنيا لتضييق عن جيشك ... ؛ وما دام تاج الإنصاف على رأسك ، فلن تستطيع
الفتنة أن تطل برأسها .. !!

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لما إذا كان ظل جناح الهُما مسبباً للسعادة ..
لأن في جناحه سرّاً استمدّه من عظمة ملكك ^(٢)

(١) من قصيدة مجرب الدين البيلقاني في مدح السلطان آرسلان ، وهي تقتضي على ٣٧
بيتاً ؛ الديوان ، ورقة ٦٣ ب — ٦٤ ب .
(٢) المراجع : طائر الهما طائر وهمي كالمعطاء ، تذهب الأساطير إلى أنه إذا وقع غله على
أحد من الناس وزق السعادة ، وبناى الملك .

وطرة عَلمه السوداء هي طُرة عرائس الظفر ؛ والشفق الأحمر ماهو إلا إشراة
من نيران سيفه ؛ وإن جواد الفلك ليكبوا إذا خطا خطوة على خلاف رأيك ،
وهو ينصب الشباك الدائمة لأعدائك حول هذه الأفلاك التهمة .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— فانتبه .. فإن نغمته تجلب أنواع النحس والبلاء .. !!
وحذار .. فإنه يفرض الجزية على أقوى الأعداء .. !!

وذاته العاطرة شجرة أوراقها التأيد والظفر ، وثمارها الفتح والنصر ، فكل
من تصدى لنغمته ذاهب إلى نار جهنم ، وكل من احتسى به يكون في حى الرحمن ،
وسراى الدنيا التي سقفها السناء معمورة برأيه المحكم ؛ وإنه لأسود الوجه كل
من يعصى أمره ؛ وقد سَطَر على صُفَّته الصافية البيتان الآتيان :

[بيتان فارسيان في الأصل ترجمتهما :]

— قسبا بالله تعالى ، إنه في قيامه معادل لمائتين من الملوك الجالسين في حضرته .. !!
— وإذا رأيته في الميدان، لظننته في وقت الطواف والجولان مساوياً لآلاف من
الأبطال الشبهين برسم وقد اعتلى متن جواده المنطلق رخش^(١) ، .. !!

وقد أقرت الدنيا بملكه ، وشهد له الملك والدين ، واستقر [ص ٢٥]
الاقبال والجاه في حماه ، فهو ظل الله في الأرض ، وقد عمر دنيا النصر بعظمته
وجدد عهد أنوشيروان بعد له في بلاد الروم ؛ وإذا كان موسى السكيم قد استطاع
أن يحمل من العصا ثعباناً ، فإن هذا الملك الكريم قد استطاع من نيران الحرب
أن يحيل الرمح أفعواناً ، وإذا كان إبراهيم الخليل قد جعل من النار راحة

(١) المترجم : رسم بطال إيراني اشتهر بفوزه على الأعداء ، كما اشتهر جواده «رخش»
بسرعة العدو ، وقوة الاحتيل .

ورينا ، فإن هذا السلطان الرحيم قد أنبت من نار الغضب زهر الرحمة ،
وترجس الغم ؛ وإذا كان نوح قد اصطنع سفينة يتقى بها الطوفان ، فإن هذا
الملك الموفق هو السفينة في وقت الرحمة ، وهو الطوفان في وقت الهيبة .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— إنك تظن أن الله قد خلّك من تراب وماء ...

ولكنه قد جعل كل عضو فيك محالفاً للآخر من حيث العظمة والفضل ... !!

— فلسانك من سكر ، وطبعك في صفاء الماء : ووجهك في بهاء النور : وافتلك
في فنا الدهر ، ورأسك قوامه الرحمة ، وقلبك قوامه الشفقة ، وجسمك قوامه
العصمة ، وكفك برهان الكرم ... !!

وبضربة سيفك المصقول محوت الفتنة من صفحة الدهر : وبفضل رححك
النافذ رفعت آفات العصيان عن ساحة الدنيا ؛ وإذا عقدت الزم للثأر للدين
وتهيبات لقتال الأعداء فإن الريح العاتية تكون في ركابك ، والسيف الهندي
يكون في يدك ، وكأنتما أنت الأسد تقلد سيفه ، وكأنتما رححك هو الأفعوان ؛
وتتصل الأرض بالسما فتتلى بالنبار الذي يثيره فرسانك ؛ وكأنتما الهواء بكثرة
ما فيه من رماح أتباعك هو الغابة امتلأت بالأعواد ؛ وأصوات طبول جيشك
تدوى في بطن الأرض ؛ وأصوات نفيرك ترتفع إلى أجواز الفضاء ؛ وقد أجريت
من دماء الفراعنة البحار والأنهار ، ولقد تركت الخوصم في البحار ، كما ترك
موسى خصومه يتابعهم اليه ، ولقد صنعت بسيفك الحاد ، ما لم يصنمه حيدر (على)
في صفيين ، ولا رسم في توران^(٢) ؛ وكأنتما القسي في أيدي أتباعك [ص ٢٦]

(١) من نصيحة لخير الدين اليقاني في مدح الأتراك عصره الدين أبي بكر ، وهي تتمثل

على ص ٥٥ بيتا (ديوان مجر ورقة ١٢٧ — ١٢٩) .

(٢) المراجع : "نورانيون أو الأتراك وتغلهم الأساطير في عدا دأثم مع الإيرانيين ،
واشتهر رسم البطل الإيراني مجريهم ، والتغلب عليهم .

سحب نيسان تخطر السهام والرماح : وهو دائم الإكرام للناس : وليوث جيثه
إذ اغارت على قوم تركتهم لقمة للطيور الجارحة : وإذا بنى عليه عدو نال
جزاءه : وإذا دبر له خصم سوءاً أصابه الخذلان . وهذا جزء كل شخص ينافسه
السلطة ، وعاقبة من يكفر بنعمته .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— ما أرفعك من ملك رفيع النجم ... وما أبهاك من شمس تضيء النهار ... II
فتسكن لروحك من خالق الروح آلاف من التحيات III ...
— فإن الأرض مؤتمرة بأمرك ... فاقتلع منها جذور المفسدين .
والعالم بجميع أركانه طيع لحكمك ... فاغرس فيه من عندك نبتاً جديداً ... II

فيا إلهي ... ويا خالقي ... ثبتت أوتاد خيمة هذا الملك ما دامت السماء
مرتفعة ، واجعل الإقبال وقفاً على أعتابه ، بحيث لا يخطر على باله أن ينتقل عنه ؛
واجعل الدولة قرينة لبيته بحيث لا يصيبها زوال ؛ وكما جعلته قائداً وملكاً للدنيا
اجعله في الآخرة إماماً وزعيماً لأهل الجنة ، وجليسا للحدود العيين ، واجعل جيثه
مظفراً ومنصوراً ما دامت هذه القبة الزرقاء تدور فوق هذا الطفل الصغير (٢)
(أى الأرض) وما دامت السموات والأسماء والأرضين والأفلاك في مقرها ؛
ويارب ... ضع في أحضانه كل ما يقصده العباد ، وما هو منتهى المرام والراد ،
واحشره مع محمد المصطفى وأهل بيته وتابعيه بحق النبي وآله .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— تسكن الدنيا دائماً وقتاً لرغبتك ، وليلم إقبالك إلى أبد الآبدين III ...

(١) من قصيدة لمجير الدين اليلقاني في مدح الأتابك نصره الدين أبي بكر ، ذكر منها

بيتان فيما سبق :

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « خلق الأرض في يومين » سورة فصلت ، آية ٨

- ولتكن شمس الفلك قائمة على خدمتك ما دامت الدنيا ... !!
 — ومادامت الشمس تشرق على أعتابك ، فليكن الأرض جميعها متراً لأعتابك !!
 — وليكن طالب السوء لدرتلك ... محطاً لهدف أعتابك على الدوام ... !!
 — وليس لسعادتك حدود ... فليكن عمرك أيضاً لا حده ... !!
 — وليكن تأييد الله ليلاً ونهاراً ... حارساً لستفك وبابك ... !! [ص ٢٧]

وهذه القطعة وأكثر الأشعار والمنظومات الفارسية والعربية التي سطرت في هذا الكتاب من نظمي وجمعي أنا الكاتب الضعيف ، وكذلك نظمت القصيدة التالية التي هي قال خير لإقبال الملك ، وقرأتها عليه واستشفت فيها نور خاطري عن الملك^(١) ، وقد بينت فيها بلساني أنا محمد بن سايجان الراوندي ما تيسر لهذا الملك الموفق بعد سيفه المصقول ؛ وقد ترنمت بها أمامه ترنم المنادل والبلابل . ولما كانت قد وردت في هذا الكتاب أيضاً درر من الشعر وغرر من الفكر قالها غيرة من الشعراء والكاتب ، ولكل طرفة عين شبيهة ومنافس فقد ذكرت قصيدتي ، ونو أنها ليست معادلة لأقوال هؤلاء من حيث البلاغة ، ولكنها ترجحها من حيث أنها تناولت مدح الملك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- لقد زينت مسامع الزمان بمديائحك ...
 — وإن الزمان ليتخذ من مدح المايك البلائد والتيجان ... !!
 وهذه هي قصيدتي :

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- ما أجل عنيك فإنه سيطر على مُلك الأرواح ، وأخضع الدنيا لأمرك ... !!

(١) يشير بقوله هنا إلى الحديث المعروف : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله » (ارجع إلى لسان العرب في مادة ف ر س) .

- وما أجمل شموع رجائتك . فقد طفت بأضوائها على شمس السماء ... !!
- والسدرة التي تديم النظر إليها ، فيها متمرّ روحك مع رضوان ... !!
- وإن أقل ذرة من بحار شفقتك .
- لأغلي من حميلة المنجم في سنوات ... !!
- وإن وجهك من كثرة ما يضيئ من نور ،
- قد جعل الشمس والقمر رهناً لملك وإحسانك ... !!
- لقد حيّيتك أنواع المرات .
- واحتجرتي دواعي الأشواق ... !!
- وإن قلبي خوفاً من فراقك
- قد احتسّى بحضرة السلطان ... !!
- فإنه سيد السلاجقة ... السلطان العادل
- الذي استطاع في سنة واحدة أن يستولى على جميع الممالك ... !!
- ولقد تحرك ركابه الملكي
- فاستولى على « گنججه »^(١) ، و « أران » ،
- واستولى بضربات سيفه الناطقة
- على الأراضي الواقعة ما بين حدود الروم الى حدود « زنجان » ،
- واستولى جيشك من هناك في حملة واحدة
- على « ملك » الري ، الى حدود « شيراز » .
- واستولى على « ما زندان » ، و « كردكوه » ، أيضاً
- بفضل عظمتك الى حدود « جرجان » .
- بل إن إيران بجمعتها سخرت لك
- من حد « فارس » ، الى « كرمان » .

(١) المراجع : كنعه هي المدينة التي ترد في الكتب العربية باسم جنّره ، وهي مدينة
أرّان بين شروان وآذربيجان ويسمونها العامة كشتجة (انظر معجم البلدان مادة جنّره)

- وقطع لك من دزابل، إلى كابل، ودان لك والكيج... و الصقلاب،^(١)
وسخّس لك ملك الهند جميعه .. !!
- وكما جمعت تحت حكمك العرب والعجم
فقد أخذت أيضاً ملك التركستان، .. !!
- ولقد هزمت أعداءك بضربات سيوفك
واستوليت على كل ما لديهم من مال ومتاع ... !!
- وكما أن الشمس واضحة أمامي أيها الملك
فإنى أراك قد أصبحت ملكاً على خراسان ... !!
- ويستمن الحياة منك ومن أعتابك الملكية
فغفور الصين وخافان الأتراك وشاه^(٢) خوارزم ... !!
- ولسعادة جندك وملكك ... أصبحت العقول
تأخذ أتواذك على حمل الفين والصدق ... كالقرآن ... !!
- وأمام جودك ... تيسر أن تعطى
الدنيا لأقل العباد ... !!
- وبن رستم بن دستان
لحجل أمام ضربات ساعدك ... !!
- ولقد تقوس ظهر الفاك بضربة سبائك
فدار حول العالم شاكياً مستغيثاً ... !!
- ولقد وقف زحل أمام قصر جاهدك
كالخارس يدق طبوله لشمك المشرقة ... !!
- ولقد أخذ عطار السعد الأكبر (أى المشتري)
لجعله يرقل منحك احتفالاً بك ... !!

(١) المرجع : كيج باجيم أو كيز بالوى من أشهر مدن مكرنت (انظر معجم البلدان مادة كيز) .
(٢) المرجع : هذه هى الألقاب المعروفة للوش هذه الأسماء .

- ووقف طائرهما ، مفتوح الجناحين
فتمكنت الشمس في ظله ... !!
- وعند ما يسوق جواده على حساده في الميدان
فإنه يلتف رؤوس أعدائه في ثنية صولجانه ... !!
- فليبق مذكرك إلى أبد الأبدين
وليبق له الدوام رغم تقلبات الزمان ... !!
- وليبق رأسك في شبابه ، وقلبك في هناءة أبد الأبدين
وليبق حُسادك في الخذلان ... !!
- ولا تطرقت عين سوء إلى جاهك
وليبق جسدك في عمة الله .. !!
- ولتبت حسادك ولو كانوا ألوفاً
ولتبقى أمتك وليدم لك العمر الأبدى ... !!

والسلطان القاهر العظيم غياث الدين أبو الفتح كيخسرو بن السلطان
السعيد قلعج أرسلان بن مسعود بن قلعج أرسلان بن سليمان بن غازي بن قتلش [ص ٢٩]
ابن اسرائيل بن سلجوق خلد الله دولته هو ثمرة شجرة آل سلجوق ؛ وشجرة
آل سلجوق جذورها قائمة على تقوية الدين وإعلانه ، وثمارها ظاهرة في بناء
المؤسسات الخيرية كالمدارس والحقائق ، والمساجد والأربطة ، والقناطر والآبار
التي أقاموها في طريق الحجاز ورعاية العلماء ، ومجالسة الزهاد والأبدال ، وبذل
الأموال ، وتجديد قوانين العدل ، وإحياء رسوم السياسة .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد زرعت شجرة في جنة الخلد السعيدة

لم يزرع مثلاً أفريدون ... !! (١)

(١) شه ، ص ١١٥٦

المراجع : أفريدون ملك من ملوك إيران الأقدمين اشتهر بأعماله .

- وعندما ترتفع فر وع السرور في الروضة
فإن رهوسها تطل على قصر الملك ..
- وتظل الشجرة هائلة في رفعتها
لأن رجلاً سعيداً مبصراً يستطيع أن يراها ... !!
- ويليق بالمرء أن يفكر في ثلاثة أشياء ...
فيها وحدها الغنية والكفاء ... !!
- وهي الفضل والأصل والطبع
وهي ثلاثة أشياء جميعها متعملة ... !!
- فلا فضل بغير طبع
وهل رأيت أصيلاً بغير فضل ... !!
- والطبع يستمد من فضل الله ،
ولا يستطيع صاحبه أن يمد يده إلى سوء أو أن يستمع إلى سوء ... !!
- والأصل مستمد من الآباء والأجداد
فالثمرة الطيبة تناج للبذرة النقية ... !!
- والأصيل يكون تناجاً لهذه العناصر الثلاثة
وتجمل به خلقة الله ... !!
- فإذا حملت على هذه الأشياء الثلاثة وجب لك العقل ...
وأصبح لزاماً عليك أن تميز بين الخير والشر ... !!
- فإذا اجتمعت هذه الأربعة في شخص
فإنه يتخلص من الحرص والتعب والغم^(١) ...
- وإن الشخص الذي يجعله الله ملكاً
لينعم به الرجال الاتقياء^(٢) ... !!

(١) شه ، ص ٥٤٧ ، ص ١٩

(٢) شه ، ص ١٧٩٢ ، ص ١١

وبركة تقرب سلاطين آل سلجوق للعلماء ، ومحبتهم للعلم ، وتسكرتهم لرجاله؛ قام العلماء في مختلف بلاد الأرض وخاصة في العراقيين وبمالك خراسان ، وصنفوا كتب الفقه ، وجمعوا الأخبار والأحاديث ، كما جمعوا كتباً كثيرة في الحكم والتشابه من القرآن وتفسيره وصحيح الأخبار ، بحيث رسخت جذور الدين في القلوب وثبتت ، فانقطعت مطامع المارقين وخضع للشرعة طوعاً (ص ٣٠) أو كرهاً جماعة الفلاسفة وأهل التناسخ والدهريون، وأقر واجمعاً بأن «الطرق كلها مسدودة إلا طريق محمد» ، وقد أصبح كل واحد من العلماء بفضل تشجيع سلطان من سلاطين السلاجقة محطاً لأنظار العلين مثل : السيد الإمام نجر الدين الكوفي^(١) ، والسيد الإمام برهان^(٢) ، وأبي الفضل الكرمانى^(٣) والسيد الإمام حسام البخارى^(٤) ،

(١) هو الإمام الفاضل نجر الدين عبد العزيز الكوفي ، وقد كان حاكماً على نيسابور وملحقاً في أواخر القرن السادس الهجرى .

(٢) هو الإمام برهان الدين عبد العزيز بن مازة البخارى الحنفى الذى كان جد آبن برهان وينسب إليه جميع آل برهان (ارجع إلى حواشى جهاز مقاله ص ١١٤ وما بعدها) .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد بن أميرويه بن محمد بن إبراهيم ركن الدين أبو الفضل الكرمانى ولد بكرمان في شوال سنة ٥٥٧ هـ وقدم مرو سنة ٥٧٠ هـ حتى صار إمام الحنفية بخراسان ، وله كتاب شرح الجامع الصغير ، وكتاب التجريد ، وشرحه بكتاب سماه الإيضاح . ومات بمرو ليلة العشرين من ذى القعدة سنة ٥٤٣ هـ (تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن قطلوبغا الحنفى طبع في لوجل الألمانى سنة ١٨٦٢ م ، ص ٣٤) . قال ابن الأثير . لما انتهزم سنجر (من الأتراك الخطا) في سنة ٥٣٦ هـ قصد خوارزمشاه (انتصر) مدينه مرو ودخلها مراغمة السلطان سنجر وقتل بها وقبض على أبى الفضل الكرمانى الفقيه الحنفى ، واصطبه معه إلى خوارزم في جماعة من العلماء .

(٤) هو عمر بن عبد العزيز بن مازة الحسام البخارى الفقيه مصنف الفتاوى الصغرى والفتاوى الكبرى ، والجامع الصغير الطولى ، وهو استاذ صاحب المحيط ولد في صفر سنة ٤٨٣ هـ ، واستشهد في سنة ٥٣٦ هـ (يوم قطوان عند هزيمة السلطان سنجر من الأتراك الخطا) وعنه أخذ صاحب الهداية ، ومن مصنفاته أيضاً النيسوط في الحلايات (تاج التراجم لابن قطلوبغا ص ٣٤) .

ومحمد بن منصور السرخسي^(١) والناطقي^(٢) والناصحي^(٣) والمسمودي^(٤). وقد استقامت مملكة سلاطين آل سلجوق ببركة فتوهم وتقوهم ، وحرصهم على أن تسير الرعية على الشريعة . وقد تصرف الملك والرعية والأمير والوزير والسكر في الأملاك والاقطاعات وفقا لمقتضى الشرع ، وفتاوى أئمة الدين فبقيت البلاد معمورة ، والولايات مسكونة .

وقد ورد في الأثر : « من صاحب العلماء وُقِّرَ ، ومن صاحب السفهاء حُقِرَ »^(٥) وقد انشغل العلماء تبعاً لذلك بإجراء العدل في كل ولاية ، فكانوا يحصلون أموال دواوينهم من الرعية سالكين طريق التساهل والتسامح معهم ، فأصبحت الرعية في رفاهية ، كما أصبح العلماء في عافية ؛ وأضحى الجيش الإسلامي قوياً ، وأصبح الفجار والمرقة ولا عمل لهم في هذه الدولة ، ولم يحصل المحصلون من إقاييم

(١) هو أبو خلف محمد بن منصور السرخسي الواصف الذي كانت يلقب بمفتي المرق وكانت معاصراً للشاعر سنائي الغزنوي ومندوحاً له ، وقد نظم هذا الشاعر منبوبة « سير أئباد إلى البلاد ، وقدمها له في سرخس ، ومن مؤلفات محمد بن منصور كتاب رياض الأنس (أرجع إلى تمة فهرس النسخ العربية بالمتحف البريغاتي ص ١٥٣)

(٢) هو أبو اليباس أحمد بن محمد بن عمر الناطقي الحنفي أحد الفقهاء الكبار ، له كتاب الأجناس في مجلد والواقعات في مجلدات ، والأحكام في الفقه الحنفي ، والحرابة في الفروع وغيرها من الكتب ، وتوفي بالري سنة ٤٤٦ هـ ، والناطقي نسبة إلى عمل الناطف وبيعة (تاج التراجم وحاجي خليفة) .

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن الحسين النيسابوري المعروف بالناصحي ، ولي القضاء بخراسان وقدم ببلاد ، وحدث بها عن بشر بن أحمد الأسفرائيني . . . وعقد مجلس الأملاء ، وله مختصر في الفقه ؛ اختصره من كتاب الحُصاف وكتاب المسمودي في فروع الحنفية ، توفي في سنة ٤٤٧ هـ (تاج التراجم ، وحاجي خليفة) .

(٤) له : الإمام أبو الفتح مسعود بن محمد بن سعيد بن . . . مود المروزي المسمودي خطيب مرو ، كان الذهبي كان كثير العبادة ، ملازماً للتلاوة ، وكان ينظم الشعر ، وينشئ الخطب ، وله سنة ٤٨٣ هـ ، وسمع من والده ومن أبي بكر السمعاني ووالده الإمام أبي الفتح منصور السمعاني وغيرهم ، وسمع منه أبو الفتح عبد الرحيم بن السمعاني وأخوه أبو زيد ، طاب عمره ، وتوفى في وقته ، توفي سنة ٥٦٨ هـ (تاريخ الإسلام للذهبي ، ورقة ٣٦ ب — ٣٧) .

(٥) فقي ، ورقة ٤ ب

واحد على عهده بقدر ما كان يؤخذ جوراً وظلماً من مدينة واحدة ، ومع ذلك فقد كان الجيش في ذلك الوقت أكثر هناة ، وكان الملوك والأمراء أكثر راحة وأوفر ثراء .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته (١) .]

— إن الملك الذي يمتصب شيئاً من الرعية

إنما مثله كمثل الذي يحطم جدران عرشه ليزين سقفه ... !!

ولقد بدأ خراب العالم عند ما استطال العوانون والغازون والورقة على رجال الدين فاتهمهم بمختلف التهم ، وعندما ظهر التمصّب والحسد بين الأئمة ، فوجد العوانون المفسدون وجعلتهم رافضة أو أشعريون طريقتهم في جيش السلطان في قم وكاشان وآبه وطبرس ، والري وفراهان ، ونواحى قزوین وأبهر وزنجان ، والتفوا حول الأمراء والسلاطين قائلين لهم : إننا نلتمس التوفير لكم ؛ وقد [٣١٠] سموا الظلم توفيراً ، واعتبروا أخذ مال المسلمين وإراقة دماهم بغير الحق منفعة ، وبهذه الطريقة سيطروا على الملك ، ومدوا يد الظلم في المساجد والمدارس ، وأزالوا حرمة العلماء .

مثل : « من خانه الوزير فاته التدبير » (٢) .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وبأفعال الوزير السوء وقرين السوء ، يتطرق الفساد إلى تاج الملك . !!

وقد رأسوا على المسلمين قواداً غير مسلمين ممن أحلّ القرآن دماهم (٣) ،

(١) مشنوی حقیقة سنائی ، طبع لکنو ، ص ١٨٣

(٢) فقی ، ورقة ١٦ ب

(٣) يشير إلى قوله تعالى : « إنما جزاء الذين يعاصون الله ورسوله ... إلخ » سورة المائدة آية ٣٧ وقد وردت بعد ذلك في متن المصحف التالية .

حتى يحصلوا من المسلمين على الأموال ظالماً وعدواناً ، ففسد اللهو ، وكثرت المصادر ، واستغلال النفوذ ، وأصبح في كل مدينة خلع ، يؤذى المسلمين ، ويسلب دماءهم وأموالهم بحجة أنها نفع للديوان ، وبنى الخانات ، ويمكن من انتشار اللواط والزنا ، وما ينهى عنه الشرع ، وقد فرضوا ضريبة على كل شيء باعتبار أن في ذلك تنمية مالية لثلاث ، فجعلوا العناء في خزي من أعمالهم .

مثل : « من تمرى عن لباس التقوى لم يستتر بشيء من الدنيا » ^(١) .

وأسس كل قائد داراً للقيادة ، يجمع فيها النساء في كل بلدة من مدن العراق وأصبحوا يأكلون ما ينهى عنه الشرع ، ويرتكبون ما يفتن في مع الدين الإسلامي ، فالستهم قدرة ، وجميع كلامهم سباب يبدؤون الحديث بها ، ثم يتنونه بالعصا ، ثم يتلون ذلك بطاب النقود ظالماً وقد قال الله عز وجل في القرآن المجيد :

« إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ : ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » ^(٢) . [٣٢]

وأى فساد أكبر من أن يكون الديبر (الكاتب أو الوزير) رافضياً أو أشعرياً ، فإنه مهما كان حال هؤلاء الكتاب ، فإنهم سينتو العقيدة يتصرفون في أملاك المسلمين ؛ يكتبون ظالماً أن على فلان أن يؤدي عن قريته مائة دينار ، وأن يؤدي القصاب خمسين ديناراً ، والبقال مائة دينار ، والبزاز خمسمائة ، وأن يؤدي فلان قدرًا من المال ، وفلان قدرًا آخر ؛ ثم يعطى الكتاب هذه الأوامر للقادة حتى ينفذوها قسراً بضرب السياط ، ويكون لهم والكتاب نصيب مما يجمع بغير حق ؛

(١) فق ، ورقة ٥ ب

(٢) سورة المائدة ، آية ٣٢

وإن العقلاء ليضمون هؤلاء الذين يجمعون مال المسلمين بغير حق في مرتبة واحدة مع اللصوص الذين يقطعون الطريق ، فدماؤهم جميعاً مباحة ؛ ولا شك أن أى ملك عادل لا يرضى بذلك ولا يسمع بأن يقال إنه إذا لم يأخذ هذه الأموال قسراً لا يستطيع أن ينفق على جيشه ، فإن الملوك إذا أجروا العدل وعمروا البلاد وقهروا المفسدين وسبّوا الدين ، فإنهم يجمعون أضعافاً مضاعفة من الأموال التي لاوارث لها والأمالك المهمة التي هي حق لبيت المال وما يفرضونه على العصاة وما يخنونه من تمييز الأمالك الموروثة ؛ وإن أموال بيت المال حلال شرعاً كلبن الأم لجند الإسلام ، كما أن التغلب على الكفار سبب في غنيمة الدنيا ووسيلة لشواب الآخرة وكذلك « جزية اليهود » وما يفرض على سبيء العقيدة فإنها مباحة للملوك كلهم « الأنصية » فإذا أجاز الملوك تنصيب مثل هؤلاء الكتبة فاسدى العقيدة فإنهم يضيعون عليهم هذه الأموال جميعاً .

مثل : « من أشد الحال مصاحبة الجهال » .

[شعر عربي في الأصل ^(١)]

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يفتدى
والآن إذا أعطيت ولاية لأمير من الأمراء فإنه ينصب عليها وزيراً وضيعاً
وكتبة أخساء ويطلب من وزيره إدارة الولاية ، فلا يتبع قانوناً محددًا من ٣٣
للخراج ولا للجزية التي يتقاضونها من اليهود ولا لفئة الإقطاعيات بل يتبعون كتباً

(١) لدى بن زيد من قصيدة أولها :

انصرف رسم الدار من أم معبد نعم ورمائك الذوق قبل التجلد
(شراء النصرانية) طبع بيروت ص ٤٦٥ ؛ وقيل هو لطرفة بن العبد أيضاً ص ٣١٨
المراجع : هناك رواية أخرى لهذا البيت نهم وزنه وهي :
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فسكن قرين بالمقارن يفتدى

أضلّ وأسوأ من كتب الزند والأفستا^(١) وكتب الدهريين؛ ثم يفصلون الحديث عن فلان الظالم فيقولون إنه كان يتقاضى أنواعا عديدة من الضرائب^(٢) يفصلون نوعها ثم يأخذونها ويقررون للملك التركي أنها حق واجب : ولقد أصاب العلماء من هذا البلاء ما أعجزهم عن الكلام ، فلما ذهبت حرمة العلماء انفض الناس عن العلم .

وفي شهر سنة ثمان وتسعين وخمسمائة كانت الكتب العلمية وكتب الأخبار وصحف القرآن تباع في العراق بالميزان فكانوا يبيعون المن منها بنصف دانق .

وقد أجروا الظلم والمصادرة على العلماء والمساجد والمدارس ؛ وكما كانت الجزية مفروضة على اليهود طلبوها من العلماء في مدارسهم ، فلا جرم إذا انقلب الملك وتبدلت أحواله .

ولقد قال جمال الدين محمد بن عبد الرزاق الأصفهاني^(٣) رحمه الله قصيدة جميلة في وصف الدنيا وأهل هذا العصر ، جاء فيها^(٤) :

[شعر فارسي في الأصل ترجمته]

— أيها العاقلون ... حذار حذار من هذه الدار الموحشة حذار ... !!
ويا أيها العاقلون الفرار الفرار من هذا الشيطان المريد
الفرار ... !!

(١) المراجع : الافستا هي كتاب زردشت نبي الفرس ، والزند عبارة عن نفسهها وتأويلها .

(٢) هذه الأنواع عبارة عن ضرائب كانوا يجمعونها لتتولى المناصب والسلاح ولتقع غارة الجند عن املاك الأهالي .

(٣) شاعر معروف كان أبوه كمال الدين اسماعيل الأصفهاني الملقب بـ بخلاق الماني ، وسنة وفاته ٨٨٨ هـ (فهرست المخطوطات الفارسية لـ ريو) .

(٤) أصل القصيدة في ديوانه ٨٢ بيتا والذكر منها هنا ٣ ؛ بيتا فقط

- ربا عجباً إذا لم تضق صدوركم ، ويصيب أرواحكم الملل
من هذا الهواء العفن وهذا المياه الراكدة الآسنة !!
- والساحة كثيبة مقبضة ... والبقعة رديئة مجذبة
والفرضة كريمة ماحلة ... والتربة جرداء قاحلة !!
- والموت فيها حاكم ... والبلاء فيها سلطان
والمظالم فيها قاهرة ... والفتنة فيها ظاهرة !!
- والأمن فيها محال ... لأمل للعقل ولا مجال
[س ٢٤]
- والنعم فيها نادر ... والصحة فيها لا تثبت على حال !!
- والرأس فيها مستودع للصداع ... والتلب فيها نطع للبلاء
والورد فيها يحدث الزكام ... والخمر فيها تحدث الخُمَار !!
- النمر فيها يصيبه الحاق ... والشمس فيها يصيبها الكسوف
والأرض فيها تصيبها الزلازل ... والفلك من فوقها يصيبه الدُرار !!
- الخفافش فيها عدو للشمس ... والفراشة فيها عدوة للشمع
والجمل فيها يرفع سيوفه بأيديه ... وأما العتل فيعثر بما يتعلق بأقدامه
من أشواك !!
- والبازي فيها مغلق العينين رغم ما عرف به من حدة البصر
وأما الرخمة الخسيسة فإنها تنعم بأكل الجيف والأعين !!
- وقد أصابت النملة الاسد بمئات من الجروح ... فهل هذا هو طريق الإنصاف
في العالم
- وأصابت البعوضة الفيل بمئات من الرزايا ... فهل هنا هو عدل الزمان ... !!
- وانطقات السموع في كل نهار ... وذبلت الزهور في كل ليل
وقطعت الحدائق في كل سنة ... وأصاب النمر الحاق كل الشهر !!
- وقد اجتمع الفأر والنمر بقصد القضاء على رعيك
واتحد الخشب والحديد من أجل قتلي وقتك !!
- فلماذا تشدد على أخيك أيها الأخ لن جانباً ١٩
- والإلام تؤذى المسلمين أيها المسلم أما تخجل وتستحي ١٩

- وقوتك لا تسارى قوة بموضة ... فلماذا تحارب الأفيال
وقبلك ليس له شجاعة الغلّة ... لخذار أن تُعارِكَ الأسود !!
- ولقد كنت قطرة من ماء ... وستعير بعد قليل حفنة من تراب
فلماذا كل هذه الجلبة ... ولماذا كل هذا الجهاد والعناد !!
- ولقد يبدو لعينيك أنك جميل الوجه والصورة ...
ولكن انتظر قليلا حتى ينصب الموت مرآته أمام وجهك !!
- وسترى أن دخيلتك زائفة ... وإن بدا ظاهرك في حمرة الذهب [٣٥] زس
ولكن ما الفائدة ... وستخرجك بوتفة جهنم في عيارك الحقيقي ... ١٩
- واليعدّ يَدُّك .. فردّد إذا شئت قول ... « أنا الحق » (١)
ولكن إذا علقك الموت على منشفته ... فاثبت إذا استطعت أيها السيد .. !!
- فاطمة واحدة من لطات أسد الموت تطيح بعالم من النمرة الضارية ... !!
وقطرة واحدة من قطرات القهر تقضى على مئات الآلاف من التماسيح
السكّارة ... !!
- ويقولون عنك في كل يوم يا أسفا لجورك بالأمس
ويقولون عنك في كل عام يا أسفا لظلمك في العام السابق ... !!
- ولقد أصبحت الوجوه كأنها ابن عباس (٢) وأصبحت القلوب كأنها أبو لهب
وانثروس أشبهت ذا الحمار (٣) ... والألسنة أشبهت ذا الفقار (٤) ... !!
- ولولا أنى أعرف أن الظلم لا يتعقد بصورة من الصور في يوم القيامة
لقلت إن يوم القيامة قد قام ، وإن جهنم قد تبدّلت للعيان ... !!

(١) المراجع : إشارة إلى قول الحلاج وقد أعدم من أجله
(٢) ربما يكون المقصود هنا هو عبد الله بن عباس بن عم النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد اشتهر
بالضفة في القرآآت والحديث .
(٣) « ذو الحمار » هو لب الأسود المنسى الذى ادعى النبوة فى اليمن أيام النبي (صلى الله عليه وسلم)
وقد قتله أتباعه و أتيلة السابقة على وعود موت النبي عليه السلام .
(٤) ذو الفقار : هو سيف على بن أبى طالب

- وفي عهدك... استمرت المظالم على حاها
 ففي المساجد ضرب السياط ، وفي المدارس السجن والتعليق على المشائق ... !!
- وقد ضف أمر الدين كضعف رأيك ، وقوت يد الظلم كقوة عضدك
 وقل الأمن كقلة خبزك ، ووهن العدل كوهن عرضك ... !!
- فواهاً لك ، إذا سحبت سيفه القدر سيفه أمامك !!
 وواهاً لك إذا نصب جلاّد الأجل مشنقه لأجل إعدامك !!
- فتباد في غيبك ... حتى تستطيع في مدة عمرك التصير
 أن تخلّ ذكرك ... بأن تذهب وراءك مئات الآلاف من اللعنات !!
- وهي لنفسك من أموال الأطفال المطاعم الشهية الفاخرة
 واشتر لنفسك من أموال اليتامى الملابس الغالية النادرة ... !!
- ولكن إلى متى !! رسيج ذلك التراب حوّاً ليناً له
 وسيحترق حطبك بنيران هذه اللطم اندسمة التي تأكلها .. !!
- فصر كلباً بالنهار ... وجيفة بالليل ... حتى تأكل نفسك بنفسك
 كما تأكل النار نفسها بنفسها في بعض الأحيان ... !!
- وأنت تبيع الدين بالدنيا ... ولكن ليس في هذا فائدة تذكر
 فانتظر قليلاً ... حتى يقدم إليك الحساب في يوم القيامة ... !!
- واستمر في حرق الضعفاء حتى تأخذ ثيابهم
 واستمر في ضرب اليتامى حتى تجمع أموالهم ... !!
- ولكن عزرائيل سيعرف كيف يضربك كما يضرب الدينار
 وسيعرف مالك النار كيف يحرقك كما يحرق عود القهار^(١) ... !!
- وعنده بسططك الغالية ... مقتصة من أثمان حصر المساجد
 ولكذك مع ذلك لا تخلّج من إسلامك !!

(١) المراجع : القار بضم القاف نوع من المود ينسب إلى بلدة بهذا الاسم في بلاد الهند

(انظر برهان قاطع)

- وأنت تشتري الأطلس الفاخر بما تقتصيه من غزل الأياىى
ثم لا تحجل بعد ذلك من سيادتك ومكاثك !!
- وإذا استطاع المرء أن يصير إنساناً بارتداء الملابس الفاخرة
فإذا يكون الذئب فى الأطلس الوثير والسوسمار فى الحرير الناعم^(١) ١٩
- فانتظر حتى تصدر نفخة واحدة فى الصور
فتقتلع الأرض من قرارها والأفلاك من منارها !!
- وسترى أن نجوم الأفلاك قد انطفأت سرُّجها
وسترى أن بنائى الجبال قد اقتلعت مِهْـسَـارها^(٢) !!
- وأن الجدال قائم فى النفس الأمارة واللوامه
وأن الأرواح الحيوانية والنفسانية فى صراع وعراك !!
- وستجد نفسك عند ذلك فى صورة كلب
لأن الموت سيزيح عن رأسك هذا اللباس المستعار !!
- ولقد طالت تُـسـرَـهاتك أيها السيد فأقصر واختصر
نغير الكلام ما جاء فى صورة مختصرة !!
- ويا ربى ... آدم إمدادات لطفك وكرمك
وجدّد أرواحنا كما تجدّد زهور الربيع ... ٢١
- ولا ترفع جوشن رعايتك عن رؤوسنا الغافلة
ولا ترفع ستار عفوك عن أعمالنا الخاطئة ... !!
- ولا تسلى عما رأيت ... ولا تطلبنى بما أكلت
واعف عما فعلت ... واغفرلى كل ما قلت !!
- وإنى أستمطر آلاف الرحات على صاحب هذا اللسان الذى استطاع

(١) المراجع : السوسمار حيوان يعرف لدى العرب باسم الضبّ ويقال أن النساء يأكلن
دهنه جلباً للسمنة (انظر برهان قاطع)

(٢) المراجع : المهار هو العود يجعل فى أفق البعثى (انظر : محيط المحيط)

أن يصوغ هذا الكلام ، وعلى صاحب هذا الخاطر الذى استطاع أن ينظم مثل هذه الدرر الزواهر ، ولقد عاش هو نفسه فى أيام الأمن والعدل أيام دولة آل ايلدگز^(١) (أتابكة آذربيجان) ولو أنه بحث رأى أن مساجد العراق قد خلت من حصيرها ، لأن الظالمين قد اغتصبوها واقتنوا بأثمانها البسط الغالية ، ولم يقولوا بها قطعاً يشغل الأيامى بفزله ، بل اغتصبوه واشتروا بشمه حريراً فاخراً ، وقام الخلاف بين الناس فشرّد بهم الجور والظلم فأتوا بما أصابهم من قحط ، وقد سيطرت الأغراض الشخصية على الناس فدمرتهم جميعاً ، فلا ظالم لم يموت قبل أن يخرب ديار الناس ...!! ولا معمر ليبقى فيه منزل واحد قائماً سنة واحدة إلا إذا اقتضى الظالم نظير ذلك مالا كثيراً .. !!

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- وعلى هذا وعلى ذلك تمضى الأيام
فلو لم تخلق بالطيبة والوفّة بين الأنام ... !!
- فعلام تخدع قلبك بالكذب والباطل^(٢)
ألا تستطيع أن تميز بين الرفيع والسافل ... !!
- ولا أحد يستطيع أن يرى الضياء أثناء الليل
مهما أوتى نصيباً وافراً من البصيرة^(٣) !!
- والدنيا لا ثبات لها وهى ليست دائمة
وعظمة جميد لم تكن لتملوها عظمة !!

(١) بنى آل شمس الدين ايلدگز أتابكة السلطان أرسلان الساجوق وكان والياً على آذربيجان وقد حكم آل ايلدگز من سنة ٥٣١ — ٦٢٢ هـ فى آذربيجان
(٢) الشاعنة من ٤٤٣ س ١٤
(٣) الشاعنة من ٤٦٧ س ٣٠

— ولكن الفلك الأعلى قد أوقفه

وجعل للعالم ملكاً آخر غيره (١) !!

وقد تبشّر علماء العراق في الآفاق ، وعجز فيها التجار وأهل الأسواق ؛ وقد بلغت الحال إلى هذا الحدّ ، وانتفى الأمر إلى هذه النهاية ، فأصبح واجباً على الناس أن يتضرعوا إلى الله وأن ينتهوا إلى الملك ذي الجلال أن يمدّم بلفظه ، فيعين على إحياء دولة آل سلجوق ، حتى تقتلع جذور الظلم من الدنيا ؛ وأصبح واجباً على ملك الإسلام السلطان القاهر عظيم الدولة كيخسرو بن قلعج أرسلان — خلد الله رايات دولته وأثار سلطته — أن يتخذ العدل شعاراً ، وأن ينذر الله عز وجل أن يقوم على إحياء مراسم العدل ، بتربية العلماء وتقوية الإسلام ، ونصرة الشريعة ، وإرساء قواعد العدل ، فقد قالوا في المثل : « من عمّر دنياه ضيّع ماله ، ومن عمر آخرته بلغ آماله » (٢) وأن يسلك النهج الذي سلكه السالفون من سلاطين آل سلجوق وأن يعنى بالرعية وعمارة الدنيا حتى يقبض الله لهذا الملك الوارث المستحق ، وأن يجلس على عرش سنجر وملكشاه وبركيارق ملكاً من سلالته حتى تبقى هذه الدولة إلى يوم القيامة ، وإني أدعو الله أن يجعل راية دولته مظفرة ، ولواء سلطنته منصوراً ، وينير شمس سعادته ، ويثبت ظلّ حشمته إلى أبد الآبدين بحق محمد وآله أجمعين .

(١) الشاهنامه ص ٥٥٤ س ١٩ — ٢٠

(٢) الفرائد والفلايد ورقة ٥ — ١

ذكر أحوال مصنف الكتاب

والثناء على أصدقائه وأساتذته

لما فرغ خادم الدولة محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن أحمد بن الحسين [ص ٣٩]
ابن همة الملقب بنجم الدين والمكشي بأبي بكر — متمتعاً بالله بالعلم والشباب —
من دراسة الأدب وتحصيل لغة العرب ، تقضى الزمان الغدار عهده معه — كما
هى عادته — فخرمه من لذة التمتع بمجال أبيه .
مصراع : « وأى نعيم لا يكدره الدهر » .

لما حدث ذلك استولت على خاطره فكرة تحصيل العلوم، ولم يكن قد بقى
له من الدنيا مال ولا منال ، وكان القحط قد أصاب أصفهان ونواحيها من بداية
سنة سبعين وخمسمائة إلى هذا الوقت ، وقد حلّ البلاء بالصغار والكبار وأصبحت
البيوتات والأسر القديمة فى غاية الذلة والانكسار ، فكان طلبة العلم وتحصيل
المعرفة معيناً على تحصيل الرزق .

مثل : « من طلب العلم تكفل الله برزقه » .

فأنفذ إلى الملك ذو الجلال صاحب الأفضال واحداً من خاصة أتباعه ووكله
بى فرضعت لبان صدره وتربت فى ظل دولته ، وكان سعيداً ناضراً الحظ حتى
ليخجل الفلك المأسين من نضرة رأيه وتديده ، وأصبح خاطره المتقد عوناً لى على
تعلم أنواع العلوم ، ففقدت العزم على خدمته ولا زمت حضرته .

واقبست من فوائد أقواله التى تشبه السكر وألفاظه التى تشبه الدرر ، وأصبحت
له عبداً كما قالوا : « مَنْ علمك حرفاً صَيَّرَكَ عبداً » . وهو من ناحية النسب
خالى ، ولكفه من ناحية تربيته والشفقة على بئنا به والذى . هو .. « مولانا ولى

الإمام الصدر الإمام العالم الكبير صاحب الحفظ المقبل ، تاج الدين ، ظهير الإسلام ، ملك العلماء ، ناصح الملوك والساطين ، نعمان الزمان ، وأبوحنيفة العصر والأوان ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن علي الراوندي ، دام ظله .. ومتع الله المسلمين بطول بقائه وحسن لقائه .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- يا من بهمتك قد علوت الكواكب ، يا غر الدهر ، وياتاج دين أحد ... !!
- إن طبعك الطاهر متصد لجميع كواكب الفلك السيارة ... !!
- وإن كاتب الفلك ليجعل مَشَقَّه كتاب بلاغتك ... !!
- وكأنما نزلت آية « لم يلد ولم يولد »^(١) في تنبيهك ... !!
- فليدم بقاؤك من الأزل ، وليتصل عمرك إلى الأبد !!

وهو مجمع الخلال الكاملة والخصال المحبوبة الفاضلة ، ولقد عمرت [س.ء] الدنيا بفتواه وتقواه ، وهو أستاذ الأساتذة في العراق وقد إزدان به منصب التدريس ، وقد استعاده الملك العادل ملك الأمراء « جمال الدين آي به » الأتابك الأعظم عز نصره إلى دار الملك « همدان » فنشرفت به مدرستها وجملة مدارس وخطاها أخرى ، بحيث تمت به عظمة علماء تلك المدينة ، وكان مقدما على سائرهم في جميع العلوم لأنه بلغ من فنون العلم غاية الكمال ، ولو كان العبادي^(٢) وعلاء الدين الخوارزمي^(٣) على قيد الحياة لتعلما منه إنشاء الكلام ، ولجعا الثمين الغالي مما يقوله في دقائق علم الوعظ ، وله تصانيف كثيرة في هذا الشأن ، ويعتبر

(١) سورة الاخلاص آية ٣

(٢) هو أبو منصور المظفر بن أبي الحسن بن أردشير بن أبي منصور البادي الواقفي المروزي له اليد الطولى في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من سفره إلى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك (ارجع في ترجمة حاله إلى تاريخ ابن خلكان في حرف الميم)
(٣) هو الإمام علاء الدين الخوارزمي الذي كان وحده عصره في فصاحة الكلام وفن الأدب

(ارجع الى أبواب الأبواب لموتى ، ج ١ ص ٢٧٥ — ٢٧٦)

أستاذًا في الفقه والخلاف والتفسير والحديث واللغة والشعر الفارسي والشعر العربي ، وهو أظهر من الشمس في الخط واللغة ، ولم ير أحد نظيره في كل ذلك ، ولم يسمع أحد بمن يعدله فيه ، جزاء الله عن خير جزاء الدنيا والآخرة . فيارب خذ بيده في المارين لقاء ما تفضل به نحوي من إحسان وسعي ، وارح أولاده بعنايتك وأوصلهم إلى درجة كفايته ، وهب أولاده وخلفه النجباء جزاء كل كلمة عليه أنعم بها علي ألف كلمة مثلها ، وكما جعلته في الدنيا صاحب المنبر ووارث الأنبياء تصديقاً للحديث المعروف : « العلماء ورثة الأنبياء »^(١) اجعله في الآخرة جليساً للهور العين وقريناً لسيد المرسلين ورسول رب العالمين بجاء عباده الصالحين وأنبيائك والمرسلين .

ولقد التحقت بخدمته مدة عشر سنوات استطعت فيها أن أزور عيون مدن العراق ، وبانت في علم الخط شأواً كبيراً بحيث يتضح أثر من ذلك في هذا الكتاب ، واستطعت أن أضبط سبعين نوعاً من الخط وأن اتكسب من [س ٤١] نسخ المصحف وتذهيبه وتجليده ، وقد اتقنت تعلم هذه الفنون ، وحصلت من ذلك الكسب على الكتب العلمية ، وصرت أقرؤها على المشايخ الكبار ، وعلماء العصر والأساتذة الأعلام ، وكنت أحصل منهم على إجازة روايتها ، ولم اصطنع الكسل فبلغت عسل الأمل .

مثل : « من دام كله خاب أمه »^(٢)
وصارت همى العالية مجلبة للنعم .

(١) حديث معروف رواه ابن النجار عن أنس ، العلماء ورثة الأنبياء يجمع أهل السماء ويستغفر لهم الميثاق في البحر إذا ماتوا إلى يوم القيامة ، الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٦٩ (المراجع : جاء أيضاً في كنز العمال ج ٥ ص ٣٠١ هذا النص ، العلماء مصايح الأرض وخلفاء الأنبياء وورثتي وورثة الأنبياء ، وجاء أيضاً في ص ٢٠٤ ، اكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء)

(٢) الفرياد والتقليد ورقة ١٦ ١

مثل : « بَعْدُ الْهَمُّ بَذْرُ النَّعْمِ » .

وكانت العراق أثناء هذه السنوات العشر التي قضيتها في التحصيل تنفوق جنة عدن . . . الملْكُ فيها مستقيم والملِكُ فيها كريم ، قد اجتمع فيها الوزراء الكاملون والعلماء الفاضلون ، وكانت مدينة أصفهان^(١) ترجيح أقطار العالم قاطبة ، وقد اجتمع في يوم من الأيام فضلاء أصفهان لدى مولانا سلطان العلماء ملك قضاة الشرق والغرب ركن الدين صاعد بن مسعود أقر الله عين الفضل بمكانه وأخذ كل منهم يتحدث عن جمال أصفهان وكملها الذي فاق سائر البلاد ، فقال : لو أن جنة عدن كانت في الأرض لكانت في أصفهان ، ولو كانت في السماء لكانت موازية لأصفهان ، وعلى كل حال فإن أصفهان نموذج للجنة . أما همدان فكانت في ذلك الوقت « داراً للملك » ومقرأ لملك العالم سلطان بنى آدم ركن الدنيا والدين غياث الإسلام والمسلمين طغرل بن أرسلان بن طغرل قسيم أمير المؤمنين — برّك الله مضجعه — وكان أمراء العراق يتخذونها مقرأً وبينون فيها العبارات التي تشبه جنان الخلد .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يكفي للملك أن يبقى ذكره والثناء عليه في الدنيا ،

فإن التاج والزمار ينقلان من شخص إلى آخر . . . ١١

كان الملْكُ هاتناً ، وكان يجلس على أريكته السلطان الشهيد والملِكُ السعيد خالي البال ناعم الخاطر يهنا في الخفلات وينتصر أتباعه في المارك والحروب ، وكان الأتراك يفتح له أرجاء الدنيا ، بينما يقيم هو هاتناً في دار الملْك ، وكان يقضى أيامه مشغولاً بأمانى قلبه ويقضى لياليه في فراغة ودعة ، وكان يمارس أنواع الفضل والعلم ويرى الناس فيقول لهم :

(٣) المراجع : يجوز في أصفهان فتح الهمة أو كسرهما (انظر : معجم البلدان لياقوت)

[شعر فارسی فی الأصل ، ترجمته :]

- حذار أن تثقل على نفسك من أجل الكنوز ،
- فكنوز الدنيا جميعاً لا تساوى تجرع غمة واحدة ... !! [ص ٤٢]
- ولا ينبغي أن يكون نصيبك من دورة الزمان ،
- شيئاً من الحقد أو النعمة أو الخصام ... !!
- فإنك لن تبقى في هذه الدنيا الزائلة ،
- سواء تحملت الآلام أو نعمت بالكنوز (١) ... !!
- ألا تعلم أنك حينما تقف أمام الله ، فإنك حاصد ثمر ما زرعت ... !!
- ومن أجل ذلك وجب عليك العليبة والمروءة والشهامة والتنعم والسعادة ... !!
- ولست أرى لك نصيباً إلا في هذه الأشياء سواء كنت مغموراً أو مشهوراً (٢) .. !!
- وأما الحريص الحقود فلن يسمع من أحد في الدنيا ثناء (٣) .
- ولو بقيت في الدنيا طويلاً ، اثمتت إلى الرحيل عنها لما يتحملة جسدك
- من ألم ... !!
- ففى بحر أخضر لاقرار له ، ولا مفتاح لكنوز أسرارها ... !!
- ومهما بقيت فيها وتطلبت منها المزيد فإنها يوماً ستلتهمك وتبتلعك ... !!
- ولا يلزمك فيها إلا ثلاثة أشياء لا جدوى من تركها ،
- ولا لوم عليك في تحصيلها والعمل بها ... !!
- وهى : أن تأكل ، وأن تلبس ، وأن تنام ،
- فحذار أن تتطلع إلى ما سوى هذه الأمور الثلاثة ... !!
- فإما كلة تعبٌ وحرصٌ ... وحالتك سواء
- إذا ما تباديت في الحرص أو تكالبت في طلب الحاجات (٤) ... !!
- وكان ذلك السلطان الموفق صاحب القرآن يأتس كثيراً بالعلماء والحكام

(١) الشاهنامه ص ١٣٥٨ س ١٢

(٢) الشاهنامه ص ١٣٦١ س ٦ — ٧

(٣) الشاهنامه ص ٨٠٦ س ١

(٤) الشاهنامه ص ٨٠٦ س ٦ — ١١

والفصحاء والزهاد والعباد ويقضى كثيراً من الوقت مع الشعراء والندماء ، ويقضى
نهاره في تحصيل العلم وليله في خلوات التعميد ، ويتقرب إلى أقل العلماء ويتعاقب بالزهاد
مثل : « من تحلى بالعلم لم توحشه خلوة ، ومن تسلى بالكتب لم تفتته
سولة^(١) » فإن العلم أقوى أساس والتقوى أفضل لباس .

وأفضاله على الأفواه مذكورة وفي البلاد منشورة ومشهورة . فلما أراد [ص ٤٣]
السلطان السعيد الشهيد أن يتعلم الخط في سنتسبع وسبعين وخمسة طلب مولانا الصدر
الإمام الكبير القبل زين الدين سيد الأئمة والعلماء أستاذ الملوك والسلطين محمود
ابن محمد بن علي الراوندي ، وهو خال هذا الكاتب وشرفه بأن يكون أستاذاً له ،
راغباً في أن يستفيد من أنوار علومه وأن يضيف جديداً إلى كنوزه لتزداد معارفه
فتصير نوراً على نور .

وأراد ذلك السلطان الشهيد بمدد من حفظه وعظمة سلطانه وعرشه . أن يتعلم
الفوائد التي اقتبسها ذلك الإمام الأوحـد بعد تحمل المشاق في عيون مدن العراق
من كبار الأساتذة ، وأن يلتقي ماوعاه طبعه الوقاد وخاطره النقّاد من جواهر النور
وزواهر النور والنسكت والملح والأقوال العجيبة عن الخط والأدب أثناء استماعه
لهؤلاء الأساتذة السنين الطويلة . مثل : « من لم يعلم لم يسلم » ؛ ولقد أخلص
خالي في القيام بهذه الخدمة ، وبذل فيها قصارى جهده ، فسقاه من حلاوة الألفاظ
القصار ما يُستقاه العاشق من حلاوة ليلة الوصال ، وأخذ يصوغ له المعاني الكبيرة
في الكلمات القليلة ، وسلسل له الأحرف التسعة والعشرين وسلّكها في جادة نظره
الصائب حتى وصل في مدة قليلة إلى منزل المراد ومنتهى مرام العباد ، وصقل
سواد الحروف ذات المعاني في سويداء قلبه ، وأخذ يشتغل بتعلم كل ذلك أثناء
بياض النهار وسواد الليل .

[شعر فارسی فی الأصل ، ترجمته :]

- استولى العلم على كل قلب ذكى ، والعلم هو معرفة الحروف ذات المعنى .
- والحروف فى جمالها تنافس نفوش المعانى ، وهى الطرر المقنولة للمعاني .
- وطرير المعاني فرسان للعقل

[.....]^(١)

- والحروف ذات العيون الضيفة دائمة الجولان .
- حتى استولت على أرجاء العالم وجميع الأركان ... !!
- وهى فى شكلها تشبه صفوف النمل ،
- ولكنها فى عالم البيان ... لها قدرة سليمان ... !!

وعندما تقرررت عنده أصول الخط المنسوب^(٢) تبرك بكلام رب العالمين [ص ؛ ،]
وتمسك بحديث سيد المرسلين كما جاء فى الخبر : « من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
فأحسن خطه غفر له » فبدأ يكتب مصحفاً من ثلاثين جزءاً وأحضر النقاشين
والمذهبيين حتى يذهبوا له كل ما يكتب ، وكان ينفق على كل جزء مائة دينار
مغربى ، وقد بقيت بعض أجزاء ذلك المصحف لدى الملك العادل « علاء الدين »
حاكم مراغه وبقى بعضها الآخر لدى « بكتمر » حاكم أخلاط وبقى بعضها لدى
النقاشين ؛ ولقد لقي كاتب هذا الكتاب تقريب السلطان وترحيبه من أجل
ذلك كله ، وكثيراً ما أمرنى بأن أذهب كتاباته لأنه بسبب معرفته للخط
كان يستحسن ما أفعل ؛ ولقد شغل أيضاً أمراء العراق بتحصيل العلم وقراءة
الكتب الفارسية تشبهاً به فقد قال الحكماء مصرعاً فارسياً فى الأصل معناه :
« يَنْشَبُه أهل الدار رب الدار » وقالوا أيضاً : « أفضل ما من الله به على عباده »

(١) شطرة محذوفة فى الأصل

(٢) يقصد به الخط الذى يقررون فيه إن اشكال الحروف أخذ بعضها من بش

علم وعقل وملك وعدل»^(١) . فلا غرو إذا ذهب أولاد الأمراء والكبراء على عهد ذلك الملك إلى المدارس وحصلوا العلوم فراجت سوق العلم ونعم العلماء وصار كل خطاط يتكسب في جملة أماكُن وكل أديب يعلم في جملة مدارس . وإن تاريخ تلك الدولة وما فيه من عجائب لو قُدر له أن يكتب بالكامل - ل زاد على عشر شاهنامات^(٢) واسكندر نامات^(٣) بما اشتملت عليه من سِيرٍ عن الحرب والحفل والصيد واللهو وفتح البلاد وهزيمة الأعداء وصلة الأصدقاء . وإذا امتدت حياة هذا الكاتب وطال عيشه في دولة السلطان^(٤) وامتدت نعمته فإنه سيكتب تاريخاً عن دولته يجعله كتاباً منظوماً أو منشوراً ، ولكنني التزمت في هذا الكتاب جملة أمور لأنني لو ذكرت فيه الوقائع التي حدثت أيام السلطان الشهيد والأتابك السيد محمد والملك الكريم قزل أرسلان ومن بعده حتى هذا الوقت الذي أكتب فيه لضاع المقصود من هذا الكتاب ، فاكفيت ببعضه وقنعت بقصيره عن طويله ، وسأثبت ما قيل من شعر الشعراء في مدحهم فهو دليل قاطع وبرهان ساطع على عظمة مرتبتهم وسلطنتهم فإن الشعراء [ص ٥٠] لا يمدحون أحداً من الملوك إلا إذا استقام ملكه وكثرت هباته .

[بيت عربي في الأصل]

الناس أكيسُ من أن يمدحوا رجلاً ولم يروا فيه من آثارِ إحسان^(٥)

(١) فقي ورقة ٤ (ب)

(٢) [المراجع] يقصد شاهنامه فردوسي وقد قيل أنها تحتوي على ستين ألف بيت

(٣) [المراجع] يقصد الاسكندرنامه لنظامي الكنجوي وقيل أنها تحتوي على ١٢ ألف بيت

(٤) ربما يقصد السلطان « طغرل الثالث » بن أرسلان السلجوقي الذي حكم في المدة ما بين

٥٧١ — ٥٩٠ وكان مؤلف هذا الكتاب في خدمته .

(٥) لمجد الملك بن عبد الحميد في هراء شخص اسمه عثمان ويسبق هذا البيت بيتان هما :

الماء في دار عثمان له ثمن وتُخبز فيها له شأن من الثمان

عثمان يعلم أن الحمد ذو ثمن لكنه يشتهي حمداً بمجان

(انظر تاريخ بن خلكان ، ترجمة يوسف بن عبد البر)

ولقد كان كل أمير منهم غازياً ، وكان في كل مدينة عالم يقتدى به .
 وكان الرؤساء القاهرون يحكمون في أمم المدن . فكانت في دار الملك همدان
 أسرة العلويين من السادات والأشراف ، أبقاها الله إلى يوم القيامة ؛ وكان رئيسهم
 الأمير السيد والمرضى الكبير نضر الدين علاء الدولة عربشاه — رحمه الله —
 الذي بلغ من التعظيم والتمكين قدراً كبيراً بحيث أنه منذ أن قتله السلطان سليمان
 وأراق دمه بغير حق فإن شخصاً لم يسعد في العراق وخراسان ، ولم تستطع شفة
 أن تفتر عن ابتسامة حتى أجلس الله عز وعلا على عرشه سيد العالم وسلطان
 بني آدم سليمان شاه بن قلیج أرسلان . وقد قال شاعر قصيدة في هذه المناسبة
 لها معنيان مطلقا :

— لقد وصل ملك سليمان إلى سليمان .
 وعمت البشري ليران وتوران .

أبقى الله هذه الدولة إلى يوم القيامة بحق محمد وآله .
 وقد كتب علاء الدولة هذه الفهوية إلى السلطان سليمان^(١)
 بواذ ارونند كوه اج يا بننسى ارونند روند بن واذا آيد وشسى^(٢)

وولدها هما الأمير السيد مجد الدين هابون والأمير السيد نضر الدين خسروشاه ،
 ويمكن أن نسميه بالفاضل الكامل لأنه على حظ كبير من السياسة والرئاسة ؛
 ولقد ازدان عهده بمراسم الملك ، فلما تلاطمت أمواج الفتنة في العراق [ص ٤٦]
 نكب بسرعة ، وغدَرَ به جماعة من الناس ، فوقع في الأسر وأُرسل إلى قلعة
 « سرجهان » وفيما يلي وصف ما حدث بالالة الفهوية :

(١) يقصد السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه السجوق الذي حكم سنة ٥٥٥ هـ
 (٢) المترجم : معنى هذه الفهوية غير معروف وقد ائتمناها كما وردت في الأصل . والفهويات
 عادة ما زالت موضع دراسة .

فهلوى :

خوش وبيانه وازاد وبنده وانكشان واتها كياي ببنده
او جهن خوشان باهت سمشير زربتنكي دريم اسبز بونده
ازان روواكه بو رويم مانم نه اچ خوشان نه اچ بيانه آئيم
كي نوا كز باين بيانه بومان داله زيونده مانم يا ممانم

وأخوه هو الأمير السيد عماد الدين مردانشاه الذى تلقى على يدى القرآن
والخط وعلوم الدين والفرائض وسنن العبادة وما يلزم للرياسة ؛ ولقد نزلت فى بيته
خمس أعوام أو ستة وهنئت فى نعمته وجالست كبار رجال همدان ، وقضيت هذه
السنوات من عمرى فى الفرح والبهجة ، مستفيداً ومفيداً بأنواع العلوم ، متمتعاً بفوائد
التحصيل ، فرأيت أنه استطاع بذكائه الوقاد أن يصبح نقاداً لجواهر العلوم
فى مدة قصيرة ، وأنه أنفذ خاطره ، ووضع نصب عينيه تعلم الحروف فتكشفت له
دور الخطوط ، وفتحت له جواهر المعانى ، فإن الكلام هو الدرر التى تحتويها
خزانة الغيب ، وهو الشراب المفرح الذى ليس فيه ريب .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- إذا أردت أن يثمر مجهودك ، فلا تنصرف عن المعلم .
- وعَسَلْ ابنك الكتابة ... وكذلك علم أهلك وأقاربك .
- وإذا استطاع الكاتب أن يكون ذا قدرة ورأى ،
وأن يكون صبوراً واعياً للكلام
- فإن الكتابة توصله إلى الحظ الحسن ، [ص ٤٧]
- وترفع إلى العرش من لم يكن كفاء له .
- فإنها الحرفة المباركة بين سائر الحرف ، وبها يستطيع الحامل أن يرتفع ... !!
- والعامل الكامل ، هو صاحب اللسان الصامت والجسد المزه عن المآثم ...
- الذى يكون صبوراً وعالمًا وصادقاً ، ووفياً ونزيهاً سمح الوجه ... !!

— ومتى اتصف شخص بهذه الصفات ودخل على مالك ،
فإن يكون مجلسه إلا في مكان الصدرة ١

ولقد حدث في إحدى حلقات السماع التي تفيض فيها فتوح الروح ويكون فيها راحة العاشق الجروح أن تجلى للصوفية صفاء طويتهم فأصابتهم حالة شديدة من الوجد ، وأخذ مطرب لحناً طيباً ويغنيه بصوت جميل على نغمات العود ، فقال هذا البيت :

— لدى أقوال حديثة وأموال قديمة ،
فهل أستطيع أن أحصل عليك بالأموال أم بالأقوال ... ١٢

وكان الإمام الغزالي رحمه الله حاضراً فقال وهو في حالة الوجد : « لا حاجة للأموال ... أحضر الأقوال ... !! » عليك بالكلام فإنه خازن أسرار الجبروت وخلاصة أسرار هاروت وماروت ، وقد جاء في الحديث : « إن من البيان لسحراً »^(١) فالكلام هو إمام المحراب وهو الموبذ في معابد النار . فتبين الأمر فإن روح المعاني تتعلق بلطف الكلام ، والنفس البهيمية لا تتمزج بحلاوته أبداً .
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— نزل الكلام من القبة الزرقاء ، وهبط من أعلى السموات .
— ولو كان هناك جوهر أعلى من الكلام لنزل في مكانه .
— فالكلام أغلى شيء في العالم ولذلك زاد قدر الآدمي عن سائر الكائنات بسببه .
— والكلام هو سيد العالم ، والروح هي حياة الجسد ، ولكن الكلام هو حياة الروح ... ١١

وكان لي صديق فريد قادر على الكلام بحيث كان الجميع يحسدونه لذلك خافه ، وكان صغير السن ولكنه في الحماد يفوق الشيوخ من حيث [س ٤٨]

(١) ارجع إلى مجمع الأمثال للعبداني في حرف الألف .

العقل والرجحان ؛ وكان يعدُّ في زمرة الصبيان ، ولكنه كان فريد المعصر والأوان ؛
 « وهو صدر العالم المحترم للقبل شهاب الدين جمال الإسلام مَلِكُ الكِفَاة والأفاضلِ
 سَيِّدُ الأقران والأماثل ، تاجُ الصدورِ والأكابر ، عطارْدُ الزمان والعناصر ،
 أحمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور البرّاز القاساني أطلال الله في العز الدائم
 بقاءه ، وأدام إلى المآلى ارتقاءه وكَبَتَ حَسَدَتَهُ وأعداءه » ^(١) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— محسود الفلك ومَحْسُود عليين هو شمس الشرف شهاب الدين .

— وتقدير آلفضله وعليه ، أضحى السماء عتبة لإيوانه ... !!

— وهو شهاب راجم للشيطان اللعين ، وقد أنارت شملته وجه الأرضين .

— وهو شمس ثانية في هذا العالم ، والقلم في كفه يعتبر شهاباً آخر .

— وهو سريع السير كأنه الشهاب الثاقب الذي يرحم الشياطين ،

والخلق يديمون الدعاء له طوال الليل والنهار .

وقد أنشد الزمان في حق أقواله التي تنثر الدرر — هذه الأبيات :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— أيها الشهاب ... أنت نور الإسلام ، وأنت عظيم الدهر وظهير الأيام ... !!

— لا يستطيع خيال أن يدرك فهمك ، لأنك من حيث الوصف أعلى من الألفاظ ... !!

— إن الشمس لتَحْسُد الأرض ، لأنك تمشي على صفحتها القائمة .

— وإن صورتك مسمورة من صورة الأرواح ،

ولست أنت مثلنا أسيراً للأجسام ... !!

ولقد تحدث لسان الفضل بوصف خطّة الشبه بالدرر والجواهر فقال هذين البيتين :

(١) المراجع : البارة الموضوعة بين أقوال وردت في أصل الكتاب بالمرية

بهذه الصيغة .

[يبتان بالفارسية في الأصل ، ترجمتهما :]

- يامن استرشدت برأيك ، واهتدت بهديك
روح البواب^(١) وروح صاحب بن عباد^(٢)
- إن شفاء الحور العين وأسنانها وعيونها
تكون أحياناً وليدة لسينك وأحياناً وليدة لصادك .

وإن سيرة وفائه لمشاهدة في حفظه لمهود الأصدقاء ، وإن رأيه المنير [ص ٤٩]
لم تربط بحسن وفائه للرفقاء .

[شمر عربي في الأصل : ^(٣)]

لنا شيمَةٌ لا تَرْتَضِي الغدَرُ صاحباً ورأى على الأيام لا يَقْبَلُ الوَهْناً
إذا ما اتَّخَذْنَا صاحباً لم يُجَاوِهِ بِسوءِ وأحسنًا بأفْضَالِهِ الظَّنَّ
فَمَنْ تَنْقُصُ الأَيَّامُ مِرَّةً عَمْدِهِ فإنا على العهد القديم كما كُنَّا
وَأَكْثَرُ أسبابِ القطيعةِ ظَنٌّ تَدَوُّمُ ودَعْوَى لا يطالبُها معنا
فإنْ عدتمْ عُدْنَا وإنْ تَظَاهَرُوا الغِيَّ عَنْ الوُدِّ كُنَّا عن ودادِكُمْ أغنا^(٤)
وقد أمضيتُ أنا مؤلف هذا الكتاب مدة سنتين في كنف حمايته وظل
رعايته، فكانت تنفتح على الفتوح، وتتوارد علىَّ في كل يوم من الأيام نعمُ الروح،

(١) البواب هو أبو الحسن علي بن هلال المعروف بابن البواب السكاتب المشهور . لم يوجد في المتضمنين ولا في التأخرين من كتب مثله ولا نظيره ... توفي في ٢ جمادى الأولى سنة ٤١٣ هـ بغداد ودفن في جوار الإمام أحمد بن حنبل (انظر تاريخ بن خلكان في حرف ح)

(٢) صاحب هو أبو القاسم اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس الطائفي وزير آل بويه الذي كان فريده عصره في الفضل والعلم وهو غني عن التعريف . ولد في سنة ٣٢٦ هـ . وتوفي في الري في سنة ٣٨٥ هـ ودفن في اصفهان (انظر تاريخ بن خلكان في حرس الألف) .

(٣) لمؤيد الدين الطغرائي . الديوان طبع القسطنطينية ص ٨٩) .

(٤) المراجع : كلمة « معنا » في البيت السابق وكلمة « أغنا » في هذا البيت وردتا بهذا الأملاء في النسخة الأصلية ، وما تكتيان بالألف المقصورة .

حتى أصبحت وأنا المبتلى بالحن أنعم في منحه الكاملة . وكان هذا التصنيف في خاطري في ذلك الوقت ، فقبلت أن أذكر اسمه الشريف في كتاب « راحة الصدور وآية السرور » حتى أخلد به ذكره وحتى أوفيه حقوقه علي ، لأنه حقق لي من نعمه في هاتين السنتين كل رغبة أودتها وطلبتها ... حتى لقد كان يؤاكلني وينام إلى جوارى ولا يخفى عني سرّاً .

[بيتان فارساني في الأصل ، ترجمتهما :]

— لو أننى استطعت أن أنسى عواطفك الرقيقة ،
فليسكن غمري بمقدار أياديك علي ، لا يحصيها عدّ ... !!
— وإنى أقسم بالله أن حى لك لا يقبل الزيادة
ولو كان في دخيلتي مئات الآلاف من القلوب بمدد بنور الحشاش ... !!
وكما أننى لم أغفل الإشادة بنساذيقى له فهو أيضاً لم يهمل حق تلمذته لى ، وقد علم أن عالم الجهل ظماني ، وأن عالم العلم نورانى ، وأن العلم هو ماء الحياة ، وأنه إذا استطاع كالخضر أن يجرى ماء الحياة في مزرعة قلبه ، وأن يغرس غصن المعرفة في فؤاده فإن اسمه سيبقى خالداً أبداً الدهر .

[بيتان عرياني في الأصل]

العلم فيه جلالة ومهابة والعلم أنفع من كنوز الجواهر
تفتى الكنوز على الزمان وعصره^(١) والعلم يبقى باقيات الأذهار [س ٥٠]
وبرغم أن الطبيعة الآدمية يزداد ميلها أيام الشباب إلى الملاعب والملاهي ،
غير أن خاطره الوقاد الذى تستمد الشمس والقمر ضياءها منه قد بكر في طلوع
صبحه الصادق وجمله في تزايد واطراد ، فدفعه ذلك إلى أن ينقش على صفحات

(١) [المراجع] ربما تكون كلمة « وعصره » أصلح من حيث المعنى من كلمة « عصره » ،

(٧) راحة الصدور

قلبه در علم الخط وغره ، ولم يُحْزَ له أن يبدى في هذا الشأن شيئاً من الغفلة والإهمال ، فأصبحت النكات العلمية والدقائق الحكيمة معلومة لأيه للنير ، وتكشف له صبح اليقين عن ليلة الشك الداجية ، واستطاع أثناء شبابه واعتدال ريعه أن يفرس أشجار العلم في مجارى قلبه لكي يحصد في خريف الشيخوخة ثمار الراحة واللذة ويدرك ما فيه من لطف ونعمة ؛ وكأن أمور العالم منوطة ومربوطة بالأوقات والساعات فإن دنيا العلم مربوطة بأعوام الشباب وأيامه ؛ لأنه لو أراد شخص أن يفرس شجرة في بستان في زمن الشتاء ليجنى ثمرها فيه لما استطاع أن يتحقق له وجه المراد ولما استطاع أن يقطف ثمرتها ؛ وإن الشخص الذى يقضى شبابه فى اللهو والعبث لغير مستطيع أن يعرف شيئاً فى شيخوخته أو أن يحصل فيها ما فاته من علم .

مثل : « مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي كِبَرِهِ »^(١)

.. وبحكم هذه اللقدمات فإن الصدر شهاب الدين قد ترك كسب المال وسعى إلى تحصيل المنال . وقال :

[شعر عربى فى الأصل : (٢)]

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا لَنَا عِلْمٌ وَلِلْأَعْدَاءِ مَالٌ
فَإِنَّ الْمَالَ يُفْنَى عَنْ قَرِيبٍ وَإِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته : (٣)]

— ضرب مالك مجرب هذا المثل : وهو أن الثياب إذا كان سعيد الفأل .

(١) فى ورقة ٤ (ب) .

(٢) انظر تذكرة الشعراء لدولتشاه (طبع ليدن ٢١) . ومجلى الأدب ج ١ ص ٢٢ : وهذه الأشعار منسوبة إلى الإمام على رضى الله عنه .

(٣) شاهنامه ص ٧٨ من ١٤ — ١٥ . ص ٧٤ من ٩

— فإن الوعل يقع في شباك دونه وعى ، حتى ولو طارده تسمير من الورا
وصياد من الآمام ١١٠٠٠

— وإذا تكامل المرء في وقت الأعمال ، فإن الأيام لا تقبل عليه .

— وإن شهاب الدين لكثرة ماتعلم ، لا تجد له مثيلاً في أي فن ١١٠٠٠

— ولقد بلغ رتبة رفيعة في العقل والمعرفة ، [ص ٥١]
بحيث لا يستطيع أحد أن يرى له ضرباً في هذا الزمان^(١) .

وإني أدعوا الله أن يوفقه في عافيته وعلمه ، وأن يمتعه بشبابه وأحبابه ،
وأن يثبت أطناب خيمة جاهه في أوتاد الدوام ، والأبجل يد السوء تمتد إلى أيامه
وأن يجعل حدائق أفراحه تزدهر بورود المراد ، وأن يجعل عين الأحران غافلة
عن ساحة هذاته ... بمحمد وآله .

ولقد تمتد لي ولأخوالي كذلك كثير من أولاد الكبراء والملوك وأركان
الدولة ، وتفاخر بجلذته علينا في الخط والعلم كل شخص عرف بالبلاغة في العراق
وخراسان ، وكان أصحاب المناصب والوزراء والمستوفون وأكثر كتاب الدولة ينتسبون
إلى كاشان^(٢) وكانت كاشان مسقط رأسي ورأس أخوالي فكان هؤلاء يفاخرون
قائلين إن زين الدين^(٣) مواطن لنا ، واشتهر باسم الكاشي ، وصار الحال في سائر
أنحاء العراق أنه كلما رُئي خط جميل قالوا إنه خط الكاشانيين أو إنه مأخوذ
عن الكاشانيين ، وإن جميع من كانوا يقدون على خدمة السلطان طغرل بن
أرسلان من عسكر خراسان الذين أقبلوا على العراق ومن عسكر بغداد وعسكر

(١) [المراجع] يبدو أن البيهقي الأخيرين من نظم مؤلف الكتاب فقد ذكر فيها صديقه
شهاب الدين الذي سبق الإشارة إليه في الصفحات السابقة .

(٢) المراجع : ترد هذه الكلمة في الكتب العربية بالثاف فيكتبونها « كاشان » .

(٣) المراجع : هو خال مؤلف الكتاب محمود بن محمد بن علي الزاوي وقد ذكر
في جملة مواطني من الكتاب .

الشام وعسكر آذربيجان ورسلا الأنحاء والأطراف ، وكانوا يرون خالي ، كانوا يقرّون له بفرط العلم ويقولون : « إن زين الدين لا مثيل له على وجه الأرضين » وكان الخط من قبله في الغالب في أيدي الجلاء ولكنه بحمد الله مشهور في أنواع العلوم ، يعرف الأدب معرفة كاملة . ولقد حدث في سنة سبع وخمسين وخمسمائة في مدينة كاشان التي فيها منشأ الأدب والتي تعتبر مجالا لفضلاء لمة العرب أنه أنشد في حفرة «المعين السامى» مستوفى السلطان قصيدة عربية نالت استحسان الفضلاء جميعاً ، بحيث قرروا أنه لا يوجد على وجه الأرض شخص آخر مثله ، استطاع في مثل سنه — أى في السنة الثامنة عشرة من عمره — أن يبلغ ما بلغ في الخط والشعر . وما زال خالي هذا تصدر الكبير ، فريد الزمان ، — أطال الله بقاءه — يرسل إلى يومنا هذا إلى كل واحد من أصحاب المناصب الرفيعة قصيدة أو مقطوعة بالعربية أو الفارسية .

وله في الإنشاء عبارات في الترسل لا تتأني لأى مترسل ، ولا يوجد [ص ٥٢] في بلاد العراق قاطبة أستاذ كبير من علماء الفقه والكلام لم يحصل العلم على يديه سنوات طويلة ، ولم يكن له ثناء في محافل المناظرة من حيث جريان عبارته وبيانه . مثل : « خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته]

— إن خير هبات الله هو العقل ، وأما الجهل فقصية على الدوام وشر .

وقد قال الحكماء . « إن خير المواهب هو العقل والعلم ، وإن شر المناصب هو الجهل والإثم » .

وإنى أحمد الله أن « زين الدين » كان له التقدم في المعرفة بحيث أن فضلاء العراق وخراسان كانوا يقتبمون حركاته وأقواله . فلما قال في وقت من الأوقات

رابعة جعل رديفها هذه العبارة : « فارغ باش » (أى أهنأ بالآ) قالوا على منوالها
بضعة آلاف من الرابعايات . وهذه هى الرابعة :

[فارسية فى الأصل . ترجمتها كما على :]

— لا لوعة لى إلا لوعة الاشتياق إليك ... فاهناً بالآ ... //

ولا حب لى إلا حبك حتى أوضّع فى قبرى ... فاهناً بالآ ... //

— فياروحى لى أقسم برأسك مادمت حيا :

إن تراب قدمك سيكون تاجا لى ... فاهناً بالآ ... //

وقد أنشد فى شهر سنة سبع وسبعين وخمسمائة قصيدة بالعربية فى مدح
عزيز الدين المستوفى على شاكاة « لزوم ما لا يلزم »^(١) يتخلص فى كل بيتين منها
إلى وجه من أوجه الدلح لم يسبقه إليه أحد ، ولقد أقر له بالفضل فضلاء قم
وكاشان والرى رغم عداوتهم له ، فقد كان يخالفهم من حيث المذهب ، لأنه كان
حنفياً ، وكانوا يعادونه لذلك ، بالإضافة إلى منافستهم له فى الفضل ، ومع ذلك فقد قالوا :
« إن أحداً لا يستطيع أن يقول نظيرة لهذه القصيدة » والفضل ما شهدت
به الأعداء ... !!

وهذه هى القصيدة :

دَهَبَ الشتاء فرحاً بنهايه^(٢) وأتى الربيعُ يَمِيسُ فى جِلْبَابِهِ

والتلجُ ذابَ من الشَّيْءِ كأنَّه حُتَادُ مَوْلَانَا النوزيرِ بِيَابِهِ [مر ٥٣]

وانسَابَ مِنْ أَرْوَنْدٍ أَرْزَقَ مَائِهِ مثل انسيابِ الأَنْهَارِ حَوْلَ شِعَابِهِ

(١) المراجع : خير تعريف لهذا المصرب من الشعر هو ما كتبه المعرى نفسه فى مقدمة
ديوانه الذى اشتمل . بهذا الاسم (انظر التروميات طبع مصر سنة ١٨٩١ م) من ٩ — ٢٣ .

(٢) المراجع : أخذ النقاد على الشاعر قوله « مرحباً بنهايه » باعتبار أن الذهاب لا يقال
له « مرحباً » . ولا شك أن القصيدة بها مواضع كثيرة تختلف صياغتها عن الصياغة العربية الصحيحة .

تُخَيِّ نَدَاؤُهُ الْقَفَارَ كَأَنَّهَُا
وَالشَّمْسُ حَلَّتْ فِي الْقَلَاءِ بِمَنْزِلِ
بَهَّرَتْ عَيُونَ النَّاطِرِينَ كَأَنَّهَُا
وَتَرَى الصَّبَا طَيِّباً كَأَيَّامِ الصَّبَا
طَابَتْ وَرَقَتْ فِي الْغَدَاةِ كَأَنَّهَُا
وَالرَّجْسُ الْغَضُّ الطَّرِيُّ يُجْمِسُ
وَتَبَسَّمَتْ زَهْرُ الْأَقَاخِي غُدُوَّةً
وَتَرَى الطَّيُورَ دَلَى الْغُصُونِ تَرْتَمَتْ
وَالْعَنْدَلِيبُ كَأَنَّهُ فِي لَحْنِهِ
مَلِكُ الصَّدُورِ عَزِيزُ دِينِ مُحَمَّدٍ
ذُو هِمَّةٍ عَلَتْ السَّمَاءَ فَذَلَّلَتْ
مَوْلى تَسَمَّى فِي الْعَالَى شَامِخاً
كَمْ رَايَةٍ نُكَيْتَ بِثَاقِبِ رَأْيِهِ
رَأَى إِذَا هُمُ الْخَطُوبُ كَأَنَّهُ
يَطْلُبُ الْإِقْبَالَ جُرُتَ عَنْ الْهُدَى
بَحْرٌ يَمْوجُ مِنَ الْعَطَايَا كَفَهُ
لَيْسَ ... وَقَصْرٌ لَا تُشْبِهُ كَفَهُ
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَدَاوِي جَزْأَهُ
يَكْفِي صُرُوفَ الْحَادِثَاتِ صَرِيفُهُ
لَوْ كَانَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ حَيًّا لَمَّا
سَحَابٌ يَسْحَبُ فِي الْحُلَجَالَةِ ذَيْلَهُ
رَسَّحَاتُ سَيْبِكَ إِذْ تَجُودُ لَنَا بِهِ
تَرَبُّوْا عَلَى الْأَجْرَامِ فَوْقَ قِبَايِهِ
عَزَمَاتُ رَأْيِكَ جَدَّ فِي إِلَهَائِهِ
فَوْقَ الرُّبَى يَجْتَزُّ فَضْلَ نَيْبِهِ
أَخْلَاقُ مَوْلَانَا لَدَى أَحْصَائِهِ
طُرَّرَ الْبَنْفَسُجُ فِي مُتُونِ هِضَائِهِ
كَوَلَّيْهِ يَنْفَتِّرُ مِلْءُ إِهَائِهِ
فِي مُوَضِّحِ تَزْرِهِ عَقِيبِ سَحَابِهِ
مَدَّاحُ مَوْلَانَا بِصَدْرِ جَنَائِهِ
مُرْدِي الْعُدَاةِ وَمُرْتَجِي أَحْبَابِهِ
بَرْزِينَ وَطَائِفَهَا سَنَامَ شِهَائِهِ
يُعِي النُّوَاطِرَ مُحَسَّرًا لَطَائِفِهِ
وَكِتَابِيَّةٍ قُلَّتْ بِسَطْرِ كِتَابِهِ
يُوحِي إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ
أَتَمِّنُ تَرَ الْإِقْبَالَ تَحْتَ رَكَابِهِ
شَرْقًا وَغَرْبًا مِنْ زُخُورِ عُبَابِهِ
بِالْبَحْرِ ... أَيْنَ الْبَحْرُ مِنْ أَضْرَائِهِ
نَكَا الْحَوَادِثِ مِنْ فُضُولِ لُغَائِهِ
وَاللَّيْثُ مَعْتَمِدٌ عَلَى أُنْيَائِهِ [ص ١٠٤]
وَارَاهُ إِلَّا الْفَضْلَ مِنْ أُنْوَائِهِ
لَوْ كَانَ أَصْفَى عِنْدَ فَضْلِ خِطَائِهِ

هَذِي بَدِيهَةٌ خَاطِرٍ قَدْ كَدَّهْ
نَحْنَاهُ عَنْ أَحِبَّائِهِ وَدِيَارِهِ
مَا نَالَ مِنْ بَابِ جَدِّي وَلَطَائِي
وَاللَّهِ أَوْدَعَ رِزْقَهُ فِي كَفِّهِ
فَلَزِمْتُ بَيْتِي وَاتَّخَذْتُ قِصَاعِي
لَوْلَا مَوَاهِبُكَ السَّنِيَّةُ هَدَيْتَنِي
لَا زَالَ سَيْفُكَ فَوْقَ أَعْنَاقِ الْعَدَى
دُمُ فِي الثُّلَى مَا لَاحَ فِي بَحْرِ الدُّجَى
وَحُلَّ عِزًّا دَائِمًا لَا تَنْقُضِي
غَيْرُ الزَّمَانِ بِمَوْلَاتٍ عَذَابِهِ
قَدَّمَ غَرَابُ الْبَيْنِ يَا لِفَرَابِهِ
قَدْ كَانَ عَفْرَ وَجْهَهُ بَقَرَابِهِ
فَلَمَّا يَضِيقُ الْعَيْشُ مِنْ أَسْبَابِهِ
سُورًا وَرَاءَ الْمَالِ مِنْ أَرْبَابِهِ
نُوبُ الزَّمَانِ بِمُخَلِّبَتِهِ وَنَابِهِ
مَتَذَلِّلِينَ رِقَابَهُمْ كَقِرَابِهِ
زَهْرُ الْكَوَاكِبِ طَافِيًا كَجُجَابِهِ
أَيَّامُ دَوْلَتِهِ مَدَى أَحْقَابِهِ

وقد قال هذه القصيدة في ليلة واحدة ، وطلبه «عزيز الدين» عند صلاة العصر
ثم استدعاه إلى حضرته في الصباح ، ولقي منه تشريفاً خاصاً وألبسه خلعة فاخرة
من ألبسة الوزراء . وآخذه أحد الحاضرين على قوله : مرحباً بذهابه ، لأن مرحباً
تقال للآتي . فقال «ظهر الدين الكرجي» ^(١) — واحد عصره وفريد دهره —
«إن مرحباً يقال للشيء الذي يُسْتَحَبُّ ، فإذا انقضى شتاء همدان وجب أن
يقال مرحباً مائة مرة . . وأن زين الدين ليمدح على ذلك . . . ! ! » رحم الله
أمثال هؤلاء السادة فإن نكتة واحدة من مقولاتهم لتفضل قصيدة برمتها .

مثل : «ذهب الناس وبقى النسناس» .

وقد أراد مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير محمد بن علي بن سليمان الراوندي
أناله الله مناه في دنياه وعقباه ، أن يتلو تلوزين الدين فأدرك جزءاً [س ٥٥]

(١) خواجه ظهر الدين الكرجي هو أحد فضلاء أواخر القرن السادس . اشتهر في فن

لانشاء والبيان (انظر مرزيان نامه لسعد الدين الراوندي س ٥) .

من كل . وإذا كان قد تخلف عن بعض مقاصده بسبب الفتور والتشويش والحن التي حدثت في العراق فإنه قد بلغ أقصى مراده في أيام دولة ملك العالم سلطان بنى آدم غياث الدنيا والدين أبى الفتح كيخسرو بن السلطان قليج أرسلان خلد الله ظل دولته ، وهو ينعم الآن في ظل هذه الدولة بيمين إقباله ، وينشر في بلاد الروم الفضائل التي كسبها أهل خراسان والعراق من أثاره . وبفضل دولة هذا الملك العادل سيتم إحياء العلوم في هذه الديار ، فإنه سيعمل على أن تكون آثار أهل الروم كما كانت من قبل سائدة في جميع أرجاء العالم .

شعر :

إِنَّ آثَارَنَا تَدُلُّ عَلَيْنَا فَانظُرُوا بَعْدَنَا إِلَى الْآثَارِ^(١)
وسيجرّص على أن تصبح علوم الفقه والكلام ولغة العرب والخط والأدب والشعر الفارسي والعربي متداولة على ألسنتهم في هذه الناحية . وكما كان مشايخي وأستاذتي في همدان مثل السيد الإمام شيخ الإسلام « نغز الدين البليخي » والسيد الإمام قطب الإسلام « صفى الدين الإصفهاني » و « بهاء الدين اليزدي » وغيرهم من كبار الأئمة — رحمهم الله — لهم الحظوة والمكانة لدى سلاطين آل سلجوق وأتباعهم في ممالك العراق وأطراف خراسان ، فإنني أيضاً سأصير غرساً لدولة السلطان القاهر ، داعياً لهذه الدولة بالتأييد والتأييد المتصلين ، وَأَنْ تُثْمَرَ بَرَكَاتِ تَعْلِيمِي وَتَعْلَمِي وَإِقَادَتِي وَاسْتِفَادَتِي عَلَى أَيَّامِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ ، وَأَنْ يَحْصُلَ أَغْصَانِي مِنْ دَوْلَةِ السُّلْطَانِ الْقَاهِرِ — عَقَبًا بَعْدَ عَقَبٍ — مَا حَصَّلَهُ مِنْ نَمِّ وَتَكْرِيمِ أَسْلَافِي الْمَاضُونَ وَأَخْلَانِهِمُ الْبَاقُونَ مِنْ دَوْلَةِ سُلَاطِينِ آلِ سَلْجُوقٍ ... رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِينَ مِنْهُمْ وَأَبْقَى الْبَاقِينَ . وَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِي حَتَّى الْآنَ مَا يَشْجِمُنِي عَلَى الْإِسْتِغْثَالِ بِالْأَدَبِ وَقَوْلِ الشَّعْرِ

(١) المراجع : في رواية أخرى (هذه آثارنا تدل علينا) .

كما يجب ، فإن عظمة هذا السلطان ستجلو أبنكار الأفكار بحيث تكون لها لطافة الصورة وكثافة الصلّة لتكُون مشبعة لى ، فالأدب طلاب الناس دائماً وإذا كسدت سوق العلم فإنه لا يسلم من التصرفات الخائنة . [ص ٥٦]
شعر^(١)

قالوا : تركت الشعر ، قلت : ضرورة بابُ الدواعي والبواعث مُدْلَقُ
خَلَّتِ الديارُ فلا مدحٌ يُرْتَجَى منه النوالُ ، ولا مَليحٌ يُعْشَقُ
ومن العجايب أنه لا يَشْتَرَى ومع الكساد يُخْتَف فيهِ وَيُسْرَقُ
وإني أدعو الله تعالى أن يهب ذلك الملك ، الراعى للعلم ، الناصر للعدل ،
الحريص على الدين ، النافذ الرغبات ، مزيد التوفيق فى مكارم الأخلاق
أكثر مما هي متوفرة لديه ، بحيث إذا قدر للملوك الماضين أن يُبعثوا من قبور
المات إلى دائرة الحياة ، وأن يلبسوا — بإعادة الحياة الثانية ورجوع النفس الناطقة
إليهم — لباس العمر من جديد ، لا اعتبروا واجباً عليهم أن يقتدوا بأخلاقه المرضية ،
وأن يتقبلوا عاداته الجميلة ، ولبادروا بالخضوع له حاملين له الفاشية دافعين له الجزية ،
ففى أيام هذا الملك السعيد الميمون التقى أصبح نور عدله كقرص الشمس ينشر
شعاع رآفته على بسيط الأرض وبساط الزمان ، ويُنزل العالمين فى ظلّ عناتيه
وجناح عافيته ورعايته . وإني أدعو الله تعالى أن يطرز رداء مفاخره الملكية
بطراز العدل والفضل ، وأن يرفع سرادق جلاله وحشمته الذى يُسْتَظَل به
من الشمس الى أوج كيوان^(٢) ، وأن يحمل حدّ سيفه الحافظ للملك ، الناصر للدين
والدولة ... مرتناً لأرواح أعدائه ومشروعاً لأشباح الماعدين لدولته بحق محمد وآله .

(١) الأبيات للشاعر المعروف ابن اسحاق إبراهيم بن يحيى السكلي القزى الشاعر المعروف
الذى كان يعيش فى القرن الخامس الهجرى (انظر ترجمته فى تاريخ ابن خلكان فى حرف الألف)
(٢) المراجع : كيوان على وزن إيوان هو زحل بالنونية وهو فى السماء السابعة (انظر :
برهان قاطع) :

سبب تأليف هذا الكتاب

وكيفية الحال في تأليفه

[س ٧٠]

كان السبب في تأليف هذا الكتاب أنه حدث في شهر سنة ثمانين وخمسة
أن طلب ملك العالم ركن الدنيا والدين طغرل بن أرسلان مجموعة من الأشعار ، فأخذ
خالي يكتبها وأخذ جمال النقاش الأصفهاني^(١) يصورها ، وتم لها بذلك تصوير
كل شاعر ، وذكر شعره ، وكتابة بعض المضحك والمزليات ، فكان سلطان
العالم يزين مجلسه بهذه المجموعة .

وكان يصنع بعض المضحك لأنه كان لطيف الطبع ويسميا « بالغينية » ،
وبعض السموعات ويسميا « بالحيية » ، وحكى لى أمير الشعراء وسفير الكبراء
« شمس الدين منوچر شصت كله »^(٢) قائل قصيدة آل « تماج » الحكاية التالية ،
قال : إنه في هذه الأثناء وصل السيد الأشرف إلى همدان وأخذ يطوف بالمكتبات
ينظر أقوال الشعراء المطبوعين فأعطاني مصراعاً فقلت على وزنه بضعة أبيات
فأصنى إليها راضياً ومدحني وحنني وحرصني قائلًا : « اختر من أشعار المتأخرين

(١) كان أحد أصدقاء الشاعر جان الدين عبد الرزق الأصفهاني وله قصيدة في مدحه
يرف منها أنه كان ماهراً في فن الخط والشعر والإنشاء .

(٢) بن الغريب أن منوچرى الدماغانى المعروف فى أوائل القرن الخامس كان يحمر لقب
« شصت كله » أيضاً ولا تعرف على وجه التحقيق إذا كان الناس قد نقلوا لى « منوچرى الدماغانى
هذا اللقب بسبب مشاركة الاثنين فى اسم منوچرى أو أن الأمر التيس بين الشخصين . وعلى كل
حال يمكن الجزم بأن لقب شصت كله هو لقب الشاعر أحمد بن منوچرى . فهو الذى كان
« ماصراً للمؤلف ويجب الاعتماد على قوله . وفى تفسير كلمة « كله » اختلافات بين أصحاب التراجم (انظر
د ران منوچرى طبع كازيمرسكى ، ص ٣) .

مثل العمادى^(١) والأشعرى^(٢) والسيد الأشرف^(٣) وأبى الفرج الرونى^(٤) وأمثال العرب والعجم والأشعار العربية وحكم الشاهنامة قدماثنين من الأبيات التى [س ٥٠] يميل إليها طبعك واحفظها وواظب على قراءة الشاهنامة حتى يسلس الشعر قياده لك واجتنب شعر سنائى^(٥) والعنصرى^(٦) والمزمى^(٧) والرودى^(٨) ، ولا تصغ إليها ولا تقرأها فإنها عالية يتغلق طبعك دونها وتحجبك عن مقصودك ، فقال شمس الدين شصت كله : « لقد حققت أنا وجملة من الناس هذه الوصية فبلغنا مقصودنا ولنلنا غاية مطلوبنا . »

(١) هو عمادى الصهرىارى المتوفى سنة ٥٨٢ هـ كان من أهل انرى ، وأكثر قصائده فى مدح سيف الدين حماد الدولة بن فرامرز ملك مازنداران . وتخلصه مأخوذ من لقبه وله جملة قصائد فى مدح السلطان طغرل بن محمد السلجوقى (انظر فهرست المخطوطات الفارسية وضع ريو) .
(٢) هو أروند الدين محمد الأنورى المتوفى سنة ٥٨٧ هـ وكان ملكا للشعراء على أيام السلطان سنجر السلجوقى .

(٣) المقصود به السيد أنشرف الدين الحسن بن ناصر العلوى الفزنوى المتوفى سنة ٥٦٥ هـ كان واحدا من شعراء بهرامشاه الفزنوى ، وكان مبرزا فى الوعظ والخطابة أيضا . حج إلى مكة فلما عاد منها إلى بغداد نال كثيرا من التصريف من السلطان مسعود السلجوقى فدفعه بجملة قصائده ؛ انظر فهرست المخطوطات الفارسية وضع ريو .

(٤) من مشاهير شعراء العصر الفزنوى ، وله قصائد فى مدح السلطان ابراهيم بن مسعود الفزنوى وأبيه مسعود ، ويؤيد أن وفاته وقعت فى سنة ٤٩٢ هـ ، وهو ينسب إلى دونه من نوابغ لاهور . (انظر حوائى كتاب چهار مقاله) .

(٥) هو أبو المجد محمد الدين (محمود) بن آدم سنائى من شعراء بهرامشاه الفزنوى وهو مؤلف حديقه الخفيقة . الثنوية المعروفة فى النصف . وقد مات فى سنة ٥٤٥ هـ .

(٦) هو أبو الفاسم الحسن المنصرى المتوفى سنة ٤٣١ هـ أو (٤٤١) كان ملكا للشعراء أيام السلطان محمود الفزنوى ، وهو أشهر من أن يذكر .

(٧) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الملك المزمى التيشايبورى أمير الشعراء أخذ تخلصه من لىب السلطان ملك شاه السلجوقى ، وكان ملكا للشعراء أيام السلطان سنجر وقتل فى سنة ٥٤٢ هـ بسهم أقلت خطأ من هذا السلطان .

(٨) هو أبو عبد الله جعفر بن محمد الرودى الملقب إلى ثريدك بجدى القمى القنابية لسميرند ، وكان من شعراء نصر بن أحمد السامانى (٣٠١ — ٣٣١) ومات سنة ٣٢٩ (انظر حوائى چهار مقاله) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن الصبح لا يتنفس (أى لا يشرق) بغير وجهك ،

وبدونك لا يتنفس أحد أنفاس العشق ... !!

— وإن وصلك لا يبلغ منزل الأمل ويتحقق ،

إلا إذا تظننى صاحبه طويلا في منزل الحب الجامع ... !!

— وإذا كنت قد جلست معك مقدار نفس واحد

فإني لا أتنفس إلا على ذكرى هذا النفس ... !!

فأردت أنا مؤلف هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان الراوندى — بلغه الله مناه في أولاه وأخراه — أن أختار جملةً من الأشعار والمنثورات وأن أسلكها في مجموع حتى يحفظه الطالبون . فتمعنرت أمنيته هذه لأن نفسى كانت متعبة جداً بسبب نكبات العراق ، وكان قلبى في غاية اللوعة والأسى ، يحترق لفراق الأحباب ، ويتجرع كؤوس الاشتياق ، ويتحمل مشاق الفراق ، بحيث خشيت أن تنفصل روحى العزيزة عن جسدى الممتع . وفى وسط هذا البؤس ومطلع هذا النحس لم يكن لطالعى النكوس وبختى المعكوس أن يستيقظ من نومة الغفلة فقد نكب كبار الملوك وعذب كبار الوزراء ، ولم تستقر الأحوال ، [ص ٥٩] ولم تتحقق الآمال فاضطرت إلى أن أختار العزلة تاركا الكسب والنوال والجاه والمال .

مثل : « الرضا بالكفاف يؤدى إلى العفاف » ^(١) .

فبسطت بساط القناعة ، وقضيت الوقت في فراغ ودعة ، فكنت استغرق أثناء بياض النهار في الاستفادة من العلوم : ثم أنقش على صفحة قلبى أثناء سواد الليل ما استفدته في النهار ، وأخذت أقرأ علوم الفقه والشريعة ، وأردد على

(١) نقي وزرقة (١) .

لسانى الذكر والقرآن ، وأونس نفسى بمطالعة كتب اللغة والأشعار العربية
والعجمية .

مثل : « من ساء أدبه ضاع نسبه »^(١) .

[بيت شعر فارسي ، ترجمته :]

— إن الأدب خير من الأموال والجلساء ، والطبع الحسن خير من جميع القرناء . !!
وقصّيت أياي منذ موت السلطان سنة تسعين وخمسمائة حتى هذا الوقت
وأنا على هذه الحال ، لا مال لي ولا منال ، ولا أهل لي ولا عيال . فقلت لنفسى :
إن عقلاء العالم الذين اشتغلوا بتحصيل العلوم كان مطمع همّهم ثواب الآخرة
وأن أشد البواعث لهم كان في الحصول على حسن الذكر في الدنيا ، لأن حسن
الذكر هو غاية ما يطلبه أهل العالم . وفي الشاهنامه (كتاب الملوك) وهى ملكة
الكتب أكثر من ألف بيت في مدح حسن الذكر وذيروع الصيت .

[شعر فارسي فى الأصل . ترجمته :]

— بفعل الشمس والهواء والماء والتراب ،
لا ينمحي أبداً حسن الذكر وطهارة الفول ... !!
— ولذلك فأنى أسعى إلى حسن الذكر ، فإنه وحده هو الذى يبقى
فى ساحة الأرض ودائرة السماء ... !!
— وبعد الموت تبقى اللعنة . على الشخص الذى يسوء ذكره ... !!
— وإذا حلّق سوء الذكر . فإن تغلّف بمعادة فى الدنيا ولا هتاءة فى الآخرة ... !!
— وحسن الثناء يكثر فى الدنيا ، للذك الذى يجعل تاجه وعزمه لخدمة الآخرين ... !!
— فافعل ذلك إذا وجب أن يطول حسن ذكرك .
فإذا لم تشأ البقاء ... فلا تفعل أفعال الخير ... !!

(١) فى ورقة ٤ (ب) .

— وقد قال مربي من المؤابذة . إن الموت إذا اقترن بحسن الذكر [س ٦٠]
خير من أن يعيش المرء حياً يثمت به أعداؤه ... !!
— وإذا أردت أن يبقى ذكرك عالياً ،
فتأمل ... ولا تنأ بقلبك عن أصابه ألم وكره ... !!

وقد دعا إبراهيم الرسول — صلوات الرحمن عليه ، وكان حبر الملة ووالد الأمة
وانخليل الجليل ومعمّر الكعبة — دعا ربّه فقال : « واجعل لي لسان صدق
في الآخرين »^(١) . وأيا كان تفكير العقلاء فإن الوصول إلى حسن الذكر لا يتأتى
بالمال والبين ولا بكثرة الحسب والنسب ، ولا يبقى حسن الذكر إلا بتصنيف
الكتب والأشعار القيمة ، ولا يبقى للناس ذكر إلا بالقوائد العلمية ، ولا يبقى
للعالم من سائر ما يجمعونه من الخزائن والدقائق والجواهر الزواهر إلا الخير
الذي يصنعونه من المال الحلال . فالصدقة سبب في ثواب الآخرة ، وقد جعلوا
مقابلها عشرة أضعاف ، قال الله تعالى : « من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها »^(٢) ،
ولاشك أن أوقاف المدارس والخلفاء إنما تبذل للدرس ولنيل ثواب الآخرة .
فإن الخزانة يأخذها الوارث ، والمرأة يأخذها زوج آخر ، والجواد يدخل في ملك
شخص آخر غير صاحبه ، ويغير على هذه الأشياء المغيرون . فأما المدرسة
أو الخلقاء إذا صنعت لوجه الله فإنها تبقى حسن الذكر إلى يوم القيامة كما تجلب
ثواب الآخرة . قال رسولنا محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام : « ليس لك من مالك
إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت » فجعل الإفناء في
مقابل الأكل ، والإبلاء في مقابل اللبس ، والصدقة في مقابل الإبقاء .
وقال كذلك : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث : صدقة بجاوية .

(١) سورة الشعراء ، آية ٨٤ .

(٢) سورة الأنعام ، آية ١٦١ .

وعلم ينتفع به ؛ وولد صالح يدعوله بالخير^(١) فالصدقة الجارية هي التي ينفعها الملوك في بناء المدارس والوقف عليها ، وإنشاء المساجد والأربطة والعيون والقنوات حتى ينتفع بها سنة بعد سنة ، وحتى يصرف ريعها كل سنة على أناس يشتغلون بعم الشريعة ويميزون بين الخير والشر . ويتصدقون بثوابها في كل يوم [ص ٦١] على روح الملك الذي أنشأها . ومن الواجب على الملوك أيضاً أن يبذلوا المال حتى ينشئ الشراء القصاد في مدحهم فيحفظها الآخرون ، وحتى ينشدوا الشعر في أعقابهم فينالوا منهم صلته فتبقى حية مكارم أخلاق آبائهم . ويصل الناس بذلك إلى كمال العلم . ففد كانت الدنيا ولا بد لها من حاكم .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- إن العالم لا يبقى بغير حاكم ، فإذا مات حاكم تولى حاكم آخر مكانه ١١...
- وما دمت تعلم أنك لن تطيل البقاء في الدنيا فلماذا تضع تاج الحرص والطمع على مفركك ١١...
- وإذا علا إبرائنا حتى بلغ في رفعة الكواكب فلا نصيب لنا فيه إلا خيمه واحدة ١١...
- يتغلى أديمها وأركانها بالتراب ، وفي أرجائها الخوف والوهن والعناء والبلاء ١١...
- ولن يكون لك معين إلا ما فعل من خير فاستمع إلى هذه النصيحة عن شيخ حكيم عارف
- قال : إن كل من يولد ، لابد أن يدركه الموت سواء أكان ملكاً كبيراً أم رجلاً حقيراً ١١...
- وأن ذهب فريدون وهو شتك وجشيد^(٢)
- وكل من أتى من لاشي ، يعود إلى لاشي في لحظة ١١...

(١) حديث معروف (انظر مشكاة المصابيح ، باب العلم) .

[المراجع : جاء في الجامع الصغير للسيوطي ج ١ ص ٣٥ بهذا النص : « إذا مات الإنسان لمقطع عمله إلا عن ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .]

(٢) المراجع : جمعهم من ملوك الفرس الأقدمين ، ملوك الدولة الأسطورية التي تسمى بالبيشدازية .

— لقد ذهبوا جميعاً وتركوا لنا أباكم
ولم يبق أحد منهم في هذه الدنيا الفانية ١١٠٠
— لقد ذهبوا جميعاً ، وبقينا في أماكهم ، وكثيراً ما قرأنا عن أعمالهم وأجسادهم ١٠٠
— فاتفق كل مالديك ، ولا تجتهد في التوفير لولدك
فقد قال الشيخ الحكيم لرجل غافل كرم :

— إن الذي أعطاك ولداً لاهل لأن يروق الشجرة ، التي نبتت منك ...
وعلى أية حال فالذكر الحسن يبق لل شخص الذي سلك سبيل العدل ،
وخالط الكبراء وأنسهم ، واختار مجال أفاضل الشعراء والندماء فقيمهم يبق
الذكر خالداً والصفيت منتشرأ ... شعر^(١)
[من ٦٣]

لَوْلَا جَرِيرٌ وَالْفَرْزْدُقُ لَمْ يَدُمْ ذِكْرُ جَمِيلٍ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
وَنَزَى نِسَاءَ الرُّذَكِيِّ مَخْلُودًا مِنْ كُلِّ مَا جَمَعَتْ بَنُو سُلَيْمَانَ
وَمُلُوكُ غَسَّانٍ تَفَانُوا غَيْرَ مَا قَدْ قَالَهُ حَسَّانُ فِي غَسَّانِ
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته^(٢)]

— إن الملوك الذين كسبوا حسن الذكر
قد مضوا جميعاً ولم يبق منهم شيء إلا حسن الذكر ١١٠٠
— وكان لأنو شروان كثير من الكتوز
ولكن لم يبق له منها إلا حسن الذكر ١١٠٠

لذلك ونتيجة لهذه المقدمات تبين لي في سنة تسع وتسعين وخمسة أنا مصنف
هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان الراوندي — عمره الله — أن خلود الذكر

(١) من قصيدة لإبراهيم بن يحيى بن عثمان الفزري يمدح بها أبا عبد الله مكرم بن الوليد
صاحب كerman (انظر تاريخ جهانگشاي الجويني ج ١ : ص ١٦٣) .

(٢) انظر لباب الألباب طبع ليدن ، ج ١ ص ١٣ .

(٣) هذان البيتان من قصيدة « رشيد الدين الوطواط » في مدح السلطان قطب الدين محمد
خوارزمشاه .

يكون بتصنيف الكتب ، ففكرت في أن أكتب تصنيفاً وأؤلف كتاباً لا يستطيع الزمان أن يبليه ولا الأيام أن تَمْحُو مسودته إلى يوم القيامة ، يبقى تذكاراً لي إذا جار الزمان كمادته فَجَرَّهَنِي كأس الموت للترعة ونعاني الغراب إلى مسامع الأحباب .

ولما كنت قد حصلت العلوم في دولة آل سلجوق ، وكان مشايخي وأساتذتي من أكبر المؤيدين والمُعْضِدين لهم ، وكانوا هم أنفسهم قد أنشأوا مدارس العراق وأبنية الخير في سائر الآفاق ، فإنتى أردت أن أجعل هذا الكتاب باسم سلطان من سلاطين السلاجقة ؛ ولكن مرادى ظل في قبضة التعذر ، وظلت أمنيته لا تتحقق ، حتى فتح « أنطاليه ^(١) » ملك العالم السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدين أبو الفتح كيخسرو بن قلیج ارسلان خلد الله ملكه فتيسر له بذلك ما لم يتيسر لأى ملك غيره من إعداد الجيوش وقتل الأعداء . فرأيت واجباً على أن أجعل هذا الكتاب باسمه الشريف ، وأن أقدم له هذه الرسالة تقديراً لفضله .

(١) المراجع : أنطالية ، بوزن أنطاكية إلا أنها باللام مكان الكاف ، بكبير من مشاهير بلاد الروم وقال البيهقي حصن منيع على شاطئ البحر (انظر معجم البلدان لياقوت) وتسمى الآن أحيانا آداليا وتقع على الساحل الجنوبي للأناضول .

فهرست کتاب

راحة الصدور وآية السرور

وترتيب مستودعاته من فنون العلوم

بدأت كتابتي بحمد الله والثناء على كبريائه ، ومدح المصطفى (صلم) [ص ٦٣]
وذكر أهل بيته وصحابه وسائر أئمة الدين من الصحابة والتابعين وعلماء الإسلام
والمسلمين ؛ ثم مدحت السلطان (أى أبا الفتح كيخسرو بن قلیج ارسلان)
وأوردت القصيدة التي من إنشائي في حقه ، ثم ذكرت أحوالي وسبب تأليف
الكتاب ، ثم أتبعته بذلك بذكر سيرة الملك العادل كيخسرو ، وسأذكر
بعد ذلك على سبيل الاختصار تاريخ ملك آل سلجوق ورسوم سلطنتهم ،
وأذكر أحوال الشعراء المتأخرين وشعرهم الذي قالوه في حضرتهم ، وسأجعل
في آخر كل فصل يتعلق بذكر سلطان من سلاطينهم دعائي للملك كيخسرو ،
وقصيدة في مدحه ، ثم أكتب فصلا في آداب المنادمة والشراب ولعب الشطرنج
والنرد ، وفصلا في الرماية وركوب الخيل وآداب القصر والصيد والحرب والحفل ،
ثم أكتب فصلا مطولا نظماً ونثراً في بيان بعض أسرار علم الخط التي لم يستطع
أحد إظهارها حتى الآن ، وفصلا في الغالب والمغلوب ، وبضعة فصول في الأدوية
والأشربة التي تقوى الباه ، ثم أختتم الكتاب ببعض الأضاحيك والمزليات
لكي يتسلى بها متصفحوه إذا أصابهم الملل مما به من جد وما به من حكايات
العظام ، ولكي يطالعوه بسبب ما فيه من هزل قصار النظر الذين جرموا متع
الكلام ، ولكي يقرأ كل شخص محامداً أخلاق هذا الملك صاحب السيرة الحميدة

والأيام السعيدة ، وحتى يبقى ذكره مخلداً على مدى الأيام ، ويبقى اسمه ما بقي الدهر . [ص ٦٤]

ولقد أسميت هذا الكتاب الشريف باسم « راحة الصدور وآية السرور » وإني لأنوقع أن ينظر الكبراء إليه بعين الرضا والقبول ، مفضين أعينهم عما به من هنات « فعين الرضا عن كل عيب كليله ^(١) » ، عافين عما قد يجدونه فيه من سهو أو خطأ أو خلل أو زلل ، ولألاً يجتهدوا في القدح فيه وإظهار معايبه .
شعر ^(٢)

إذا أَحْسَنَتْ فِي لَفْظِي فُتُوراً وَخَطَلِي وَالْبِرَاعَةَ وَالْبَيَانَ
فَلَا تَرْتَبْ بِفَهْمِي إِنْ رَقَمِي عَلَى مِقْدَارِ إِيْقَاعِ الزَّمَانِ

والغرض من هذا التصنيف هو ذكر ألقاب السلطان واسمه ونسبه الشريف فهو « الملك العادل السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدنيا والدين أبو الفتح كينسرو ابن قليج ارسلان بن مسعود بن قليج ارسلان بن سليمان [بن قرا ارسلان] ^(٣) » الغازي ابن قتلش بن اسرائيل بن سلجوق « مد الله على الخلفائين ظل دولته ، وأدام بقاء سيرته وسيرة أسلافه السابقين من سلاطين آل سلجوق ... رحم الله للماضين منهم وأبقى الباقين .

وقد بدأ ملك آل سلجوق بإسرائيل بن سلجوق وهو الجلد السابع للسلطان القاهر غياث الدنيا والدين ، وإني أكتب أنا أبو بكر محمد بن علي بن سليمان الراوندي تاريخ دولة آل سلجوق على سبيل الاختصار واستنزل آلاف اللغات

(١) المصراع الثاني هو : كما أن عين البيط تبتدى المساوي . وهذا البيت من جهة أبيات فالحا عبد الله بن مامونة بن جعفر (المقادير) ج ١ ص ٢٤٢ .
(٢) من شعر أبي الفتح البستي (انظر : بنية الدهر طبع دمشق ، ج ٤ ص ٢٢٥) .
(٣) أضيف هذه العبارة في المتن ولكن بخط مختلف .

على أرواح وعيال وأموال ونساء وأولاد كل من يحذف من هذا الكتاب حرفاً أو كلمة أو يتناوله بالزيادة والنقصان ، أو يطمع فيه ويتصرف في محتوياته ، لأن هذا الكتاب أصبح معتبراً في نظر العالم واستحسنه الناس جميعاً ؛ والحر تكفيه الإشارة .

ولقد كتب هذه التواريخ من قبل — على عهد سلطان العالم طغرل بن ارسلان ابن طغرل رحمه الله — ظهور الدين النيسابورى الذى كان أستاذاً للسلطان [ص ٦٥] ارسلان والسلطان مسعود كما كان أستاذاً لى ، لى يطلع عليها السلطان القاهر عظيم الدهر كيخسرو خلد الله دولته ، حتى يعلم أن التسبيح والتهليل هما حلية للملائكة وأن العلم والعبادة هما حلية الأنبياء ، وأن العدل والسياسة هما حلية الملوك .

[بيتان من الشعر الفارسى فى الأصل ، ترجمتهما (١) :]

— لا يرضى الملك الظالم — على نفسه ، إلا بالقبر واللعنة ... ١١

— فإذا تخلق قلبك بالعدل والحق ، فأعلم أنك تساهم فى زينة الدنيا ... ١١

ومن أوجب العلوم التى يجب على الملوك معرفتها — بعد علم الشريعة وما يحتاج إليه من الطاعات والتوحيد وأصول الدين — علم سير الملوك وأخبار السلاطين وتواريخهم . فإنهم متى وقفوا على ذلك وقرأوا سيرة كل واحد منهم وطريقته ، وعلموا حاله ، اختاروا لأنفسهم خلاصة مكارم أخلاق الماضين ، وما كان سبباً لحسن ذكركم فى الدنيا ، ونوال الثوبة والمغفرة فى الآخرة ، فتقبّلوه وجعلوه قدوة . ولقد وضعت الكتب والمجلدات المطولة أو المختصرة فى هذا المعنى . وما من شك فى أنه لم يوجد فى ملة الإسلام بعد الخلفاء الراشدين وخلفاء بنى العباس من هم أشد ورعاً وأعلى قدراً من سلاطين آل سلجوق . ولقد حدث فى وقت من الأوقات

أن أرسلوا رسولا من دار الخلافة—عظما الله— إلى حضرة السلطان السعيد ركن الدنيا والدين «أبي طالب طغر لبك» يحمل إليه عهد الخليفة بأنه قد منحه سلطنة العالم وحكم بني آدم؛ فقبَّل السلطان عهد الخليفة وأعاده. وكان كلما بلغ مدينة قرأ له المقربون آية «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء» إلى نهاية الآية؛ فاستدعى السلطان كاتباً وأمره أن يكتب على ورقة جميلة بخط حسن «بسم الله الرحمن الرحيم، قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء»^(١) ولم يكتب شيئاً غير ذلك، وبعث بها إلى دار الخلافة إجابة لرسالتها إليه «والله يؤتي ملكه من يشاء»^(٢) ويختار ما كان لم الخيرة»^(٣) ولم تظهر في عصر [س ٦٦] من العصور أعمال الخير التي ظهرت في دولة سلاطين آل سلجوق وأيامهم السعيدة من حيث إحياء معالم الدين وتشيد قواعد الإسلام وإنشاء المدارس والأربطة والقناطر والإدارات والأوقاف على العلماء والسادات والزهاد والأبرار، وأنارهم في ذلك ظاهرة في سائر ممالك الإسلام، مصرع: إن أثارنا تدل علينا.

[شعر فارسي في الأصل، ترجمته:]

— إذا كنت ملكاً كبيراً أو ذليلاً حقيراً،

فلا مستقر لك إلا في أعماق التراب المظلمة ... ١١

— فأين الكبراء أصحاب التيجان والعروش، وأين الفرسان المنتصرون^(٤) ... ١٢

— وأين الأبطال العقلاء، وأين الأمراء والقواد ... ١٣

— لقد توسدوا التراب، وغطتهم قوالبه، فما أسعد من لم يزرع إلا الخير^(٥) ... ١٤

— فلسوف يموت كل من ولدته أم، وسيضطرب الملك في النهاية إلى تسليم الملك ... ١٥

(١) قرآن كرم سورة آل عمران، آية ٢٦ كتب السلطان طغر لبك هذه الآية نفسها إلى السلطان مسعود النزنوي (انظر ١١ ج ٩ ص ٣٢٦).

(٢) سورة البقرة، آية ٢٤٧

(٣) سورة القصص، آية ٦٨

(٤) شه، ص ١٤١١ س ٢٥ — ٢٦

(٥) أيضاً ١٤١٢ س ١ — ٢

— وسيمحو الموت كل ديوان ، وسيحطم كل قصر وإيوان (١) ... ١١
 وإن اقتداء ملوك هذا الزمان بأثارهم المتحجرة وسيرهم المستحسنة سيكون
 سبباً في تأكيد دينهم ودولتهم وتأسيس قواعد ملكهم وسلطنتهم . ولقد حرمت
 أنا الداعي لدولتهم محمد بن علي بن سليمان الرلوندى من نعم السلطان طغرل بسبب
 قصر عمره ولكن العلماء الكبار من الشيوخ والأساتذة فازوا جميعاً بنعم
 آل سلجوق .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :

— إن حظي لم يسر لي نصيباً من عطايا الملك ،
 فإذا أستطيع أن أعمل وقد قدر لي ألا يكون لي فيها نصيب ... ١١
 ولقد حصلت العلم وهو أحسن منال وأجمل مال في أيام تلك الدولة ، ولذلك
 لم يؤذي أني لم أخصل شيئاً من حطام الدنيا .

وقد سرني أني من المال مُقَرَّرٌ [س ٦٧]
 ولا الوجه مبنولٌ ولا العرضُ منهوبٌ
 كما سرني أني من الفضل مُوسِرٌ
 ولو أنه فضلٌ من الرزق محسوبٌ (٢)

[بيتان من الشعر الفارسي ، ترجمتهما :

— يامن سميت وراه الجاه فأطلت التدبير ،
 وسعيت للحصول على المال فصرت في اضطراب وتفكير ... ١١
 — افترض أن العالم كله قد فني ... فهل تستطيع أن تنال ما لم يُقَدَّرْ لك ... ١٢

(١) شه س ١٥٣٥ س ٩

(٢) من قصيدة مؤيد الدين الطغرائي في مدح نظام الملك وزير السلطان محمد وهي مشتقة

على ٧٩ بيتاً ، هذا مطلعها :

لمن في عراض اليد شوقٌ مطارب
 بدرسها رجع الحداة الأمارب
 (انظر ديوان الطغرائي ، طبع النسخة طبعية ، س ١٥ وما بعدها) .

وسأذكر بعد ذلك بقدر ما يستطيع أن يستوعبه هذا التصنيف حال العدل على أيامهم وكيفية ملكهم وتاريخ أنسابهم مع بيان ابتداء نهضتهم وحركتهم في طلب الملك ، ومدة عمر كل واحد من سلاطينهم ، والوقائع الغريبة التي وقعت على عهد دولتهم المينونة .

وسأورد أسماء وزرائهم وحجابه وقوادهم وصورة كل منهم حتى يقرأه السلطان القاهر غياث الدين ويلحظه بنظره الأشرف ، ويقع لديه موقع الحمد ومحل الرضا فيرى أنه لم يبق مما فعلوه من الساعي الجميلة وما جمعوه من الأموال والخزائن والنفائز والدرر والجواهر والخيل وال سلاح إلا الخير الذي فعلوه ، وإلا المدارس والمساكن التي بنوها ويدرس فيها العلماء يومياً علوم الشريعة ، فتصل مثوبتها إلى أرواح بناتها . وسيظل حسن الذكر مدخراً بواسطتها — ما دام العالم باقياً — للملكشاه ، ومحمود وبركيارق ومحمد وطغرل ومسمود الذين بنوها في داري الملك إصفهان وهمدان .

وسيظل لهم الثواب الجليل والثناء الجزيل ما دام فيها الدرس والتحصيل . فإذا أصاب بناء منها خلل فأصلحه من مال الأوقاف التي أوقفت عليه . فأما إذا سعى ظالم إلى تخريبها فإن ثواب بناتها سيكون مضاعفاً ، ثواب لقاء فعل الخير ، وثواب لقاء ما أصابهم من ظلم .

مثل : « اعتبر بمن مضى قبلك ، ولا تكن عبرة لمن يكون خلفك ^(١) » .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن العاقل ينأى عن الأعمال السيئة ، ويعتبر بما فعله غيره ... !!

وغرض هذا الكاتب — بعد الحديث على الخير — أن يقدر القارئون حقوق هؤلاء
المملوك على أهل الإسلام ، وأن يزيدوا في الدعاء للماضين منهم واستجلاب [ص ٦٨]
الرحمة لأرواحهم وأن يطلبوا من الله عز وجل أثناء صلواتهم في الليل وبما
يقدمونه من الصدقات والصلوات والطاعات ، أن يبقى دولة خلفهم السلطان القاهر
غياث الدنيا والدين عز نصره ، وأن يفسح ملكه ويعلى كلمته وأن يمدده بنصره
وظفره ، وأن يحمل تاجه وعرشه . حقق الله هذه الأمنية بحق محمد وآله .

ابتداء كتاب

راحة الصدور وآية السرور

في ذكر العدل ومدح الإنصاف

افتتحت كتابي بذكر العدل لأنه جماع سيرة الملك العادل غياث الدين ؛
وبالعدل كانت عمارة الدنيا وأمن العالم في كل المصور . قال الله تعالى : « إن الله
يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى
يعظكم لعلكم تذكرون ^(١) » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « عدل ساعة خير من عبادة
سبعين سنة » .

صدق الله وصدق رسوله . فإله يأمر بالعدل، والرسول يحدث بالعدل ؛ فكل
ما فيه طلب للخير للناس داخل في عبارة « يأمر بالعدل » وكل ما يتعلق بعمل
الخير مدرج في « والإحسان » وكل ما يتعلق بالشفقة والرحمة وصلة الرحم داخل
في عبارة « وإيتاء ذى القربى » وكل ما يمنع عن الزنا والفسق والفجور موجود
في عبارة « وينهى عن الفحشاء » . وكل ما يتصل بالربا وأكل الحرام والظلم
موجود في كلمة « والمنكر » وكل ما يتصل بالأخلاق السيئة من حسد وبغض
وعجب وكبر مضمن في « والبغى » وإني أدعو الله تعالى أن يجعل ملك الإسلام
السلطان القاهر أبا الفتح كيعضرو - خلد الله ملكه - مواظباً على المحاسن [س ٦٩]
مجتنباً للساوى . فقد قال أكبر الأنبياء وأفضلهم محمد المصطفى عليه الصلاة والسلام :

(١) قرآن سورة النحل ، آية ٩٠ .

« عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة ». فإنه إذا عدل الملك استطاعت الرعية في ظلال الأمن أن تشتغل بعبادة الله فتؤدي في كل ساعة ما يساوي عبادة سبعين سنة ؛ ومتى كان عدل الملك شبيهاً في هذه العبادة فإن الملك يكون مشاركاً في ثوابها ويبارك الله له في عمره وماله ونعمته وعياله وبيته .

مثل : « العدل أقوى جيش ، والأمن أهنى عيش »^(١) .

[شعر بالعربية :]

إن فريزون لم يكن مَلِكاً ولا من اللسك كان معجوباً
بالعدل والجود نال مَكْرَمَةً فأعدل وجُد كي تكُنْ فريزونا^(٢)

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن فريزون لم يكن ملاكاً طاهراً ، ولم يكن مخلوقاً من المسك والعنبر ... !!
— ولكنه نال العظمة بالعدل والكرم ، فسجدوا واعدل تسكن فريزونا^(٣) ... !!
— فالدنيا يا ولدي لاتدم لك ... خذار من الحرص وتجزع الاحزان^(٤) ... !!
— ومن الواجب الحرب من الملك الظالم ، لأن القيامة تقوم به في هذا العالم ... !!
— فإذا عمرت الدنيا بالعدل والإنصاف ،
يعمر بك العرش ... وتسعد بك حظوظ الناس^(٥) ... !!
— ويبقى لك تاج الملك وعرشه ، وتسير هائماً ، سعيد الحظ ، تسير القلب ... !!

(١) في ورقة ١٤ - ب .

(٢) المراجع : ربما كان من أخير لو أنه أثبت النظرة الأخيرة من هذين البيتين كما وردت في المجموع في تاريخ ملوك العجم . فقد وردت فيه على هذا النحو :
« جُد وأنصف تسكن فريزونا » .

(٣) شه س ٤٦ - ٤٧ .

(٤) شه س ٤٧ - ٤٨ .

(٥) شه س ١٧٨٧ - ٢٨ .

فأما إذا ظلم الملك — والعباد بالله والعباد من سخطه — فإن الرعايا يعجزون عن العبادة ، وعند ذلك يكون للرعية من الله عز وجل ثواب مضاعف : ثواب [٧٠] لأنهم نواوا العبادة ولم يستطيعوها بسبب ظلم السلطان ، وثواب آخر بسبب ما ينالهم من ظلمه . ولا شك أن شؤم هذا الظلم يعود على روح الظالم وماله وعياله حتى تزول البركات جميعها عن مملكته .

مثل : « من استعمل العدل حصّن الله ملكه ومن استعمل الظلم تجلّ الله هلكه ^(١) » .

وقد قال الرسول عليه السلام ما معناه : « إن الرعية إذا ظلمت فإنها لا تهلك ما دام الملك عادلاً ^(٢) » لأن النشوء والنماء يزيدان في سائر الأشياء في أيام الملك العادل . وقال محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم : « لقد ولدت في أيام الملك العادل » . وقد حكى أن سليمان جلس يوماً على بساطه فنظر شخص إليه ورآه في الهواء ، فقال : إن ما أعطاه الله لسليمان لم يعطه لأحد غيره . فسمع ذلك سليمان فقال : إن ما يطلبه الله من سليمان لا يطلبه الله من أحد غيره . وقال الحكماء : « إن العدل ميزان الله الذي وضعه للخلق ونصبه للمق فلا تخالفه في ميزانه ولا تعارضه في سلطانه ، فاستعن على العدل بتحصن قلة الطمع وشدة الورع ^(٣) » . وكان رسول الله صلوات الرحمن عليه يخاطب في يوم من الأيام فوردت على لسانه هذه الآية : « اعملوا آل داود شكراً ^(٤) » فقال : « من أوتى ثلاثاً فقد أوتى مثل ما أوتى داود » فقالوا يا رسول الله ماهي ؟ فقال : « العدل في الرضا والنضب ، والقصد في الغنى والفقر ، وخشية الله في السر والعلانية » .

(١) فق ورقة ١٤ (١) .

(٢) المراجع : هذا الحديث مروى بالقرسية في أصل الكتاب .

(٣) فق ورقة ١١ (١) .

(٤) قرآن ، سورة سبأ آية ١٣ .

قال أولا العدل في الرضا والغضب :

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— اصطنع العدل يا قرة عيني ،

[س ٧١]

سواء أكنت في نجات الرضا أم في نيران الغضب ... !!

فمن الواجب على المرء ألا يميل كل الميل إلى شخص ينعم برضاه ، وألا يحور على شخص يتلظى في نيران غضبه ، فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وأرضاه كان يحدّ واحداً من الناس فشتمه فأعطى عمر درته لآخر وقال له . أكل الحد ، قالوا يا أمير المؤمنين ... لم أعطيت الدرّة لآخر ؟! فقال : لأنّه شتمني فأغضبني ، وإنّي أخشى أن تزداد حدة ضربي بسبب هذا الغضب فلا يكون الحد من أجل الله ... !!

وقال ثانياً : القصد في الغنى والفقر .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كنت غنياً أو كنت فقيراً ،

فلا تعط ما هو أقل من الكفاف ... ولا تسرف كل الإسراف ... !!

فيجب القصد في الغنى والفقر ، وإيتاء حقوق الناس بحيث لا ينقص المرء حقاً في وقت المعسرة وضيق اليد ، وبحيث لا يعطى زيادة إذا انبسطت اليد ، وبحيث يأخذ ما يكون أخذه حقاً ، ويعطى ما يكون عطاؤه حقاً وبحيث يكون في كل حال متقادراً لأمر الله مطيعاً ، له فلا يعمل وفقاً لهوى القلب ولا المراد النفس .
حكمة : « صَبَّرَ الدِّينَ حَصْنَ دَوْلَتِكَ وَالشُّكْرَ حَوَزَ نَعْمَتِكَ ، فَكُلْ دَوْلَةً يَحُوطُهَا الدِّينُ لَا تَقْلَبْ وَكُلْ نَعْمَةً يَحُوزُهَا الشُّكْرُ لَا تَسْلُبْ ^(١) .

(١) المراجع : وردت هذه العبارة في الأصل بنصها العربي المذكور .

يقولون إن المأمون أرسل في وقت من الأوقات أربعة من الرسل إلى أطراف مملكته ، وأعطى كل واحد منهم جواذاً يساوى ألف دينار ، وأعطى كلا منهم ثلاثة آلاف دينار ثم أمر فأحضر والاه موبذ المجوس فقال له : كم كان مقدار أكبر عطاء منح أيام ملك أنوشروان ؟ قال للموبذ : أربعة آلاف درهم . قال المأمون . إننى قد منحت اليوم أربعة رسل مقدار اثنين عشر ألف دينار قال للموبذ : إن [ص ٧٢] أنوشروان كان يعطى من ماله ، وبقدر الحق ، ولم يكن يخشاه أحد إلا للذنوب .
مثل : « من ساءت سيرته زالت قدرته » .

فلزم المأمون الصمت وأمر أن يظلموه على صورة أنوشروان . فلما فعلوا رأى وجهاً كالقمر بادی النضرة وفي إصبه خاتم من ياقوت أحمر لم تقع عين المأمون على مثله من قبل ، وقد كتب عليه عبارة : « إن الخير هو العظمة وليست العظمة هي الخير » .

وقال النبي في نهاية الحديث بضرورة « خشية الله في السر والعلانية » .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— راع جانب الرحمن ، في كل حال من السر والإعلان .

ويجب على المرء أن يخشى الله تعالى في السر والعلانية ، وأن يصنع ما يصنع لوجه الله ، وأن يتيقن من أن ما يقوله يعلمه الله ، وأن ما يفكر فيه يعرفه الله ؛ فإذا تذكر هذه المعاني الثلاثة فإنه يكون قد حقق « حق خشية الله في السر والعلانية » .

وخير المدل هو ما يطلبه المرء للمسلمين وما يتمناه لنفسه ؛ وأن يمتنع عن أن يفعل مع الناس ما يكره أن يفعله أحد منهم معه .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— حذار أن تصنع أمراً من الأمور مع شخص من الناس ،
لو أنه صنعه معك لأصبت بالسوء والأذى ... ١١

مثل : « بالراعى تصلح الرعية ، وبالعدل تملك البرية » ^(١) .

حكوا أن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه نادى فى موسم الحج فقال :
« أيها المسلمون إني أرسل إليكم المال حتى يدفعوا الظلم الحاصل بينكم فإذا وقع
عليكم ظلم منهم فارقوه إلى حتى أدفهه عنكم » . وحكوا أيضاً أنه تأمل شخصاً
من الأشخاص فى يوم من الأيام فظنه مجرمًا فضربه بدرته . فقال الرجل :
يا عمر ... إني إن كنت صالحاً فقد ظلمتني وإن كنت مسيئاً فإنك لم تحسن [س٧٣]
الصنع بى لأنك لم تزجرنى عن السوء فى البداية . قال عمر : لقد صدقت القول
نغذ قصاصك منى ... !! وحكوا أيضاً أن أمير المؤمنين عمر عندما ولى أبا موسى
الأشعري على العراق تطاول عليه شخص فى الكوفة فأمر أبو موسى أن يضربوه
وأن يخلقوا رأسه ، فوضع الرجل شعره فى كيس وذهب إلى أمير المؤمنين عمر
وقص عليه القصة ، فقال له عمر : أنت صاحب الحق ، وتشفع عنده لأبى موسى حتى
يعفو عنه . قال الرجل : لن أعفو عنه ؛ فكتب عمر رسالة إلى أبى موسى يقول له
فيها : إذا وصلك الرجل فأذن له حتى يقتص منك ، وأن يفعل بك مثلاً فعلت به .
فلما وصل الرجل استشفع أبو موسى وأصحابه لديه حتى يقبل العفو ولكن الرجل
رفض طلبهم . فأحضر أبو موسى سوطاً وموسى للحلاقة ليكنه من أن يقتص منه .
قال الرجل : سأقتص منك على باب الجامع كما فعلت منى . فتوجه أبو موسى
إلى باب الجامع ، وخلع ملابسه ، واجتمع خلق كثيرون ، وأمسك الرجل بالسوط

(١) فى ورقة ٩ (ب) .

والموسى ، وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ... لقد عفوت عن
أبي موسى ووهبت لك مثنويتى ، لكننى أردت أن يعرف الخلق أن الله
عز وجل قد أعز دين الإسلام بعمر بن الخطاب بسبب عدله .

مثل « كن بعيد المهمة إذا طلبت ، كرم الظفر إذا غلبت ، جميل العفو
إذا قدرت كثير الشكر إذا ظهرت »

وحكوا عن علي بن عيسى وكان وزيراً لأمير المؤمنين المقتدر بالله أنه سأل
 يوماً رجلاً من بنى أمية . ماذا كان السبب فى زوال ملككم ؟.. قال لقد شغلنا
 بالملذات واعتمدنا على الوزراء فقدم الوزراء منفعتهم الشخصية على منفعتنا ومنفعة
 الرعية وأخفى الوزراء عنا حقيقة الأحوال وظلموا الرعية ، ويئس الرعايا من أن
 ينالوا انصافهم منا ...

مثل : « من طال عُدْوَانُهُ زال سلطانه » ^(١) .

ولقد قرر الوزراء خراجاً ثقيلاً على القرى فتركها الفلاحون وخربت [ص ٧٤]
 الضياع فقلت أموال الخزانة ، وضعف الجند ونفرت قلوبهم منا ، وتودد إليهم الأعداء
 فأنجازوا إليهم ، وكانت غفلتنا السبب فى ذلك جميعه لأننا لم نبين حقيقة الأحوال .
 قال أنوشروان : « ما عدل من جار وزيره ، ولا صلح من فسد مشيرهُ » ^(٢)

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : إننى لم أترك أمراً
 صغيراً يستفحل بل تداركته فى مبدأ أمره فقطعت دابرهُ .. فلا جرم إذا تحدث
 الناس إلى يوم القيامة عن عدل عمر .

ويجب على الملك أن يكون له هيبه فى قلوب الظالمين والجاثرين حتى تمتنع
 خشيته ظلمهم وجورهم . ويجب أن يكون متواضعاً حتى يتيسر للمظلومين طلب

(١) فى ورقة ١٠ (ب) .

(٢) فى ورقة ٣ (ب) .

العدل منه كما قال عز وجل : « أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ »^(١)
 فإن العالم يعمر بما للملك من نية حسنة وعدل وأمانة وديانة .
 مثل : « مَنْ عَدَلَ فِي سُلْطَانِهِ اسْتَفْنَى عَنْ أَعْوَانِهِ »^(٢) .
 ولا شك أن من يمد يده بظلم ويرفع سيفه بجور فإنه قد أباح دمه وأذى
 نفسه وماله وعياله .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— إن الظالم الذى يصنع الكباب لنفسه من قلوب الفقراء ،
 إذا تأملت حقيقة أمره ... فإنما هو يأكل لحم نفسه ... ؟؟
 — والدنيا عسل ... وكل من يكتر من أكله
 يزداد ارتفاع دمه ... وتصيبه الحمى ... ويتألم ... !!

وفى أيام الديالمة بكرمان وجدوا أثرا الكنز فأحضروه للملك ، وكان صندوقا ؛
 فلما فتحوه وجدوا أنه يشتمل على حقتين فيهما حبتان من الشعير . فلما وزنوها
 وجدوا كل واحدة منهما مثقالا ... وتعجب الملك فقال : « ما هذا الأمر ... ؟
 اطلبوا لى شيخا مفسرا لا يوجد من هو أسن منه حتى أسأله عن حقيقة الحال »
 فطافوا فى سائر ولاياته باحثين حتى وجدوا شيخا مفسرا قد تقوس ظهره وتدلّت [س ٧٥]
 رأسه إلى الأرض فقالوا له : أيها الشيخ لقد حدث كذا وكذا . . . فهل تعرف
 دلالتة ؟ قال الشيخ : لست أدرى ... يجب أن تسألوا والدى فربما يعرف حقيقة
 الأمر . . . !! قالوا : « هل لك أب ؟ » قال : إن كهلا فى الحلة الفلانية اسمه فلان
 هو والدى . فلما وجدوه قالوا : هل لك فى الحلة الفلانية ابن ؟ وسألوه أن يفسر
 لهم الأمر الذى يطلبونه . قال : أنا شخصيا لا أعرفه ولكن من الممكن أن يعرفه

(١) قرأت ، سورة المائدة ، آية ٥٩ .

(٢) فى ورقة ١٠ (١) .

أبى . قالوا : أملك والد ؟ إخال لى والد شاب فى اللحظة الفلانية . فأحضروا هؤلاء الرجال الثلاثة إلى الملك . وقال الملك : ما أعجب هذه الحال أن يكون الشيخ ولداً لكهل وأن يكون الكهل ولداً لشاب ... !! ثم أمرهم أن يبينوا له حقيقة حالهم . قال الشاب : أدام الله حياة الملك ... إن الحالة التى نحن فيها إنما هى بسبب النساء . فى امرأة طيبة لم تسمح لنفسها أن تسكدر خاطرى ، وإذا أمرتها فى يوم أن تعمل ألف عمل فإنها لا تقطب وجهها ، ومن أجل ذلك بقيت حتى الآن فى نضرتى وشبابى . وأما ابنى فه امرأة تطيعه فى بعض الأحوال وتعصيه فى بعضها الآخر ، ومن أجل ذلك فقد شاب قليلاً وأصبح كهلاً . وأما ابن ابنى فه امرأة سليطة لا تطيعه فى حال ، ومن أجل ذلك أصبح عاجزاً وشيخاً . !!

قال الملك : والآن هل تستطيع أن تفسر لى حكاية الحبتين ... ؟
قال : نعم . إننى أعرف أمرهما ؛ فى العهد الفلانى عاش ملك عادل ، وحدث فى عهده أن باع شخص لآخر قطعة من الأرض ، فوجد المشتري كنزاً فيها ، فتنازع البائع واحتكا إلى الملك . فقال للمشتري : لقد اشتريت الأرض ولم أشتِ الكنز ، فأصدر أمرى إلى البائع أن يأخذ كنزه ... !! وقال البائع : لقد بعت الأرض بما فيها من كنز وليس هذا الكنز من حقى فلن أستطيع أن آخذه ... !!

قال الملك : فليزوج أحداً من ابنة الآخر ولتمتعهما الأرض والكنز حتى إذا كانا ملكاً للبائع أو ملكاً للمشتري فإنه على كل حال لا يخرج من بينكما . ففعلوا ذلك وزرعا الأرض فى هذه السنة شعيراً فلما نبت الشعير أمر الملك أن يأخذوه إلى سائر الأرجاء وأن يعضواهما بين الحبتين فى الأرض حتى يعلم الناس بعدد أثر عدله وحمته ^(١) .

[ص ٧٦]

(١) انظر حكايات التليوى ، طبعه مكتبته حكاية ٣٤ .

مثل : « من أساء اجتلب البلاء ، ومن أحسن اكتسب الثناء »^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يعمل الإحسان يظهر بالثناء ، فأما المسمى فيجنى ثمار البلاء
وقد ورد في السكتب أنه قبل أن يقتل قابيل هابيل كانت عناقيد العنب
ترن مائة من ، وكانت قشرة الرمان تكفي لتسير فيها قافلة برمتها ؛ فلما أريق
دم هابيل بغير حق على سطح الأرض انقلبت جملة الأحوال .

ويجب أن تحسن نية الملك حتى يظهر أثرها في الدواب والأشجار والأثمار
والقلوات فزيد بركتها ، ومن الحكايات المعروفة في هذا المعنى أن أنوشروان
تخلف يوماً عن سائر جنده ، فوصل إلى مزرعة رأى فيها بنتاً ، فطلب منها قدحا
من الماء ؛ فلأت البنت قدحا من عصير القصب وقدمته في كثير من اللطف
إلى أنوشروان ، فأخذ أنوشروان يشربه ، وكان في القدح قشة فأخذ يتهمل
في شربه ثم قال للبنت : لقد أحضرت عصيراً طيباً ولم تكن به هذه القشة ... !!
قالت البنت : أيها السيد لقد وضعتها متممدة في هذا القدح لأنك كنت عطشاً ،
وأردت أن تتمهل حتى لا يصيبك أذى . فتعجب أنوشروان من مهارة هذه البنت .
مثل : « إذا أذنبت فاعتذر ، وإذا اعتذر إليك فاعتذر ، فالمعذرة بيان العقل ،

والمعذرة برهان الفضل »^(٢) .

وسأل أنوشروان البنت : كم عود من القصب أخرجت منها هذا العصير ؟ قالت
البنّة : من عود واحد . فتعجب أنوشروان ، واطلع على خراج القرية في سجلات
الخراج فوجده قليلاً . فقال أنوشروان : يجب أن يزيد خراج هذا المكان فدخله

(١) فني ورقة ١٠ (ب) .

(٢) فني ورقة ٩ (ب) .

كثير... ثم جاء في وقت آخر إلى المكان نفسه وطلب ماء . فخرجت الفتاة لتحضر له الماء وتأخرت قليلا وتعجلها أنوشروان قائلا : لم تأخرت ؟ قالت الفتاة : إن العصير يخرج من قصب السكر بصعوبة فاضطرت لعصر ثلاث قصبات . [ص ٧٧] قال أنوشروان : ولم ذلك ؟ قالت الفتاة : من يدري فربما تغيزت نية الملك ، فلقد سمعت أنه إذا فسدت نية الملك على الرعية زالت البركة من جميع الأشياء . فتعجب أنوشروان ونوى سرا أن يصنع الخير وعاهد الله ألا يؤذى الرعية . ثم قال للفتاة : أيمكنك أن تحضري لي قدحا آخر من العصير ؟ فذهبت الفتاة وعادت قائلة .. أيها السيد ... إن الملك قد حسنت نيته لنا فعادت البركة إلينا . وتعجب أنوشروان وتزوج الفتاة^(١) .

مثل : « خير الملوك من أحسن في فعله ونيته ، وعدل في جنده ورعيته » . وقال إمام العالم مفتي أصفهان « جمال الدين اليزدي » أنه رأى في مدينة يزد رجلا اسمه « علي عادم » كان مسنا ضعيفا يتوكأ على عصاه وكان شيوخ يزد جميعهم يعلمون قصته فقد تيسست قدمه اثنتي عشرة سنة فصار يزحف في السوق كالأطفال . مثل : « من رام السلامة لزم الاستقامة »^(٢) .

فرأى في منامه في ثلاث ليال متتالية أن المصطفى عليه الصلاة والسلام يقول له : يا علي اذهب إلى السلطان محمد بن ملكشاه فإنه إذا صلحت همته وحسنت نيته ومسح يده على قدمك نجوت من هذا البلاء وشفيت قدمك . فلما حكى منامه لأقاربه تماونوا فيما بينهم ورتبوا له دابة وحملوه إلى أصفهان فلما لبى باب قصر السلطان ، وكان كلسا ركب السلطان كتب إليه قصة يقول له فيها : إن لدى كلاما مع سلطان العالم فأذن لي بحق الله في خلوة أحدثك فيها بحديثي ،

(١) ارجع إلى حكايات الفيلوني ، طبع كله ، حكاية ١١٠ .

(٢) فني ، ورقة ١٦ (ب)

ظلفني : رجل فقير ولقد جئت إليك لهذا الأمر من مكان بعيد ستين فرسخاً .
فأمره السلطان : رجا له أن يسأله عن ألبه . فعدوا إليه وقالوا له : « أيها المولى [ص ٧٨]
إنه شخص حسن قد يست قدمه يقول إنه : « رأى مناماً يريد أن يحكيه للسلطان »
فأمر السلطان فأحضروه إليه واختل به .

مثل : الصبر على الفصة يؤدي إلى الفضة ^(١) .

وزي على علام منامه الملك . وظن السلطان أن ما قاله ربنا كان حيلة
لتأخذ شيئاً من المال . فقال للشيخ : إذا كان مقصودك أن تنال شيئاً فخذ ألف
دينار ، وعُد من حيث أتيت . قال على علام : « إنني لم آت أطلب ذهباً بل
إن رسول الله بعثني إليك لأرفع همك فتحسن نيتك مع رعيتك » . وحتى تمسح
بيدك على قدمي فتقبل علي هبة ببركة همك ، وجبن نيتك » فسج السلطان
محمد — برد الله مضجعه — بيده على أقدامه مرة فلم يكن لمسحته تأثير قط .
ولكن الرجل قال : « إن الرسول لا يكذب فحسن نيتك » فطلب السلطان الماء
وقطعه وصلى ركعتين وسجد لله وعاهده على أن يحسن إلى الخلق ثم رفع رأسه
من سجده ومسح بيده على قدم على علام فإذا بصوت عال يصدر من قدمه
وإذا بعلى ينهض من مكانه ويلبى الله ويذهب إلى الحج مترجلاً ثم يعود
ولا يقبل من السلطان شيئاً من المال .

مثل : « إن أقرب الدعوات من الإجابة دعوة السلطان الصالح وأولى الناس
بالإجابة أمره ونهيته في المصالح » ^(٢) .

وما زالت الأذهان تذكر الحكايات المأثورة عن جبر بن الخطاب يوم عمر
ابن عبد العزيز رضي الله عنهما . ولقد ذكرت الحكاية السابقة حتى يتأكد

(١) مق ، ورقة ١٦ (١) .

(٢) فني ورقة ١٥ (١) .

اليقين بأن همه الملك وحسن نيته يؤثران في الآدمي والحيوان والنبات والثمار والمياه وفي سائر الأشياء .

ومن حسن الحظ أن السلطان القاهر عظيم الدهر أبا الفتح كيخسرو بن قلع أرسلان يتعظ بسيرة أسلافه ، فدعا الله عز وجل أن يهديه إلى العدل والإنصاف حتى يأمن الضعيف في ظل عدله من بطش القوى ، فلا يختطف الخطف الخاطف الذباب الضعيف والبعوض النافه ، ويمتنع منقار الصقر عن التهام [ص ٧٩] المصافير ، ويتلاشى السم من إبر الزناير ، وحتى تحمر الوجوه المصفرة ، ويذول التضاد والتنافي عن العناصر الأربعة وحتى يستحيل لعب الأفموان إلى شهد خالص .

ولا شك أن ما روى عن أسلافه من سلاطين آل سلجوق من عدل وإنصاف ورعاية للخلق ، إذا قورن بمذله وإنصافه ، فإن عدله جميعاً بمثابة ذرة إلى جبل . ولقد حكوا أن السلطان محمد بن ملكشاه كان مهيباً وكان أخوه بركيارق لطيفاً وكان يمزح مع جميع الناس . فقال السلطان محمد لـ « مرواريد اگه » في أحد الأيام أتجنبي أكثر أم تحب بركيارق ؟ قال مرواريد : « يا مولائي بالله إني أحبك أكثر من أخيك ولكن أخاك يمتاز عنك بشيء ليس فيك ، فإنه أكثر رقة منك ، وألطف خلقاً ، وأما أنت فظلمتكم مهيبه » . قال السلطان : يا مرواريد أعلم أنه بسبب خشية طامعي استطاع الفقراء أن يناموا في راحة وأمن ، في ملك يمتد ألف فوسخ في مثلها . فلو أنني مزحت مع سائر الناس لتجردوا من حيائهم وتجروا على .. !!

مثل : « مَنْ حَسُنَتْ سِيَاسَتُهُ دَامَتْ رِيَاسَتُهُ » ..

وإن السلطان الذي لا يمتاز بالهنية والبأس لا يستريح العالم في ظل حكمه ، ولا تقصر أيدي الظالمين على عهده ، ولا تصلح حال الرعية على أيامه .

مثل « من ضعفت سياسته بطلت رياسته ^(١) » .

وروا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا جازَ السلطانُ فَحَطَّتِ السَّنةُ » .

وقالوا في تفسير آية : « قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ » ^(٢) قالوا : إن سليمان سأل هذه النملة ماذا تكونين في جملة النمل ؟ قالت أنا ملكتهم . قال سليمان : وما مقدار جندك ؟ قالت : إن لي سبعين ألف ألف أمير وكل أمير له سبعون ألف ألف قائد وكل قائد له جنود لا يعلم عددها إلى الله تعالى ، وطبقات الأرض السبع جميعها معسكر لجندى ، ولدى علم أنك يا سليمان ستعبر هذا المكان فخشيت أن واحداً من جندك [ص ٨٠] يطأ بقدمه واحدة من النمل فأؤخذ بذنبها يوم القيامة ، فأنتيت من الطابق السابع للأرض لأقودها إلى أماكنها فلا تقع على جريرة ^(٣)

مثل وحكمة : مَنْ كَانَ مَرْتَبَتُهُ عَلَى النَّاسِ بِمَرْتَبَةِ الرِّيَاسَةِ وَمَرْتَبَةُ السِّيَاسَةِ فَحَقِيقٌ عَلَيْهِ أَنْ يَحْفَظَ بِحَسَنِ الرِّيَاسَةِ مَرْتَبَتَهُ وَيَسْتَدِيمَ بِحَسَنِ السِّيَرَةِ مَرْتَبَتَهُ لِتَدْوَمَ لَهُ النِّعْمَةُ وَيَسْعَدَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا ^(٤) .

وقال « محمد بن الحسن الشيباني » ^(٥) رحمه الله : « إذا أخذ من يهودى فى المشرق درهم واحدٌ بغير حق ، وجب على ملك المغرب ومسلميه التوجه إلى المشرق ورد هذا الدرهم إلى صاحبه وإلا أُخِذُوا بِجَرِيرَتِهِ لَأَنَّهُمْ إِذَا أَجَازُوا ظِلْمَهُ صَارُوا مَوَالِي لَهُ . »

(١) فق ورقة ١٤ (ب) .

(٢) سورة النمل ، آية ١٨ .

(٣) اظفر حكايات القليوبى ، طبع كلكك ، حكاية ١٤٩ .

(٤) فق ورقة ١٥ (ب) .

(٥) الفقيه الجنى المتوفى سنة ١٨٩ .

وجاء هشام بن عبد الملك ومعه قومه ذات يوم إلى عمر بن عبد العزيز فأقبل مجوسى وقال: «يا عمر إن لى قضية معه»؛ فقال عمر لهشام: «إن له دعوى عليك، فقم واجلس مقابل خصمك فى المكان المقرر للخصوم». قال هشام: «إن وكيلى سيجلس معه». قال عمر: «إن الرجل يطلبك ولا يطلب وكيك فقم واجلس معه». فنهض هشام وجلس مع المجوسى فكان كما تحدث المجوسى تطاول عليه هشام وشمخ عليه. فقال عمر لهشام: «أتهده أمانى هكذا...؟!». فلما رأى المجوسى عدل عمر قال: «يا أمير المؤمنين... لقد ورثت مزرعتى هذه عن آبائى وأجدادى، فلا تدعهم يأخذوها منى» وعرض كل واحد من المتخاصمين سنده، فكانت حجة المجوسى أقوى من حجة هشام. فمزمق عمر سند هشام وقال للمجوسى: «إرجع إلى زرعك».

مثل: «من أضعف الحق وخدله، أهلكه الباطل وقتله»^(١). [س ٨١]

فلما رأى المجوسى إنصاف عمر قال: «إن الدين الذى يكون به الإنصاف على هذه الحال لا يكون إلا حقاً» ثم مدَّ يده وتزقَّ الزُّنَّار^(٢) وأسلم فى الحال، وكان ذلك ببركة العدل الذى أجراه عمر.

مثل: «من اشتدَّ تدبيره حسنَ تأثيره».

خبر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «أشدُّ الناس عذاباً يوم القيامة إمامٌ جائزٌ غيرُ عادلٍ»^(٣).

وعن ابن عباس رضى الله عنه عن النبى عليه السلام أنه قال: مَنْ وَلَّى وَالِيًا

(١) فى ورقة ١٤ (١).

(٢) المراجع: الزنار لباس المجوس، فتزيقه دلالة على أنه طلق دياتهم.

(٣) المراجع: نس هذا الحديث فى الجامع الصغير للسيوطى هو الآتى: «أشدُّ الناس يوم القيامة عذاباً إمام جائز».

فبلغه عنه. ظلم على رعيته وهو يقدر على عزله ولم يعزله، فقد خان الله ورسوله .
قال في الخبر الأول إن الظلم لا يجب ارتكابه، فعذاب الظالمين يوم القيامة
أشد من عذاب سائر الجرمين؛ وقال في الخبر الثاني إنه يجب على المرء ألا يترك
شخصاً آخر يرتكب الظلم، ويجب عليه أن يرد عن رعيته الظلم الذي يصنعه
عماله ونوابه معهم . فإزاء هذه الأخبار والأحاديث، ما أسوأ حظ الظالم الذي يقدم
على الجور ويفتح باب الظلم والظنيان، فلقد عدل الكفرة في الجاهلية ونفروا
من الظلم ورأوا وخامة عواقبه . وما أجل ما ذكره في هذا الشأن الملك «هرمز»
لابنه «پرويز» فلما طرب الإبن بقول والده أخذ يشيد بذكر جده أنوشروان^(١).
[شعر فارسي في الأصل، ترجمته: (٢)]

- وكان الملك (أى هرمز) يحصر على العدل ولا يتهاون فيه ،
ومن أجل ذلك عوفيت الدنيا. وسدت على أيديه ... II
- ومنع عن العالم كل أنواع الدمار والحراب
فنجت الدنيا بصنعه وأصبحت آمنة الجنباب ... II
- وحدث ذات يوم عن طريق المصادفة والقضاء
أن خرج « خسرو » وقت الفجر في جسدل إلى الصحراء
- فتزده وتفرج وأوقع صيداً كثير العدد، وبدت له عن بعد قرية هائلة آمنة
- وكانت حول هذه القرية خُضرةٌ نضيرة
- فقمدها « خسرو » ومدَّ بساطه على تلك الخُضرة الوثيرة
- وأخذ يشرب الخمر الحمراء على هذه البقعة الخضراء

(١) المراجع : أنوشروان هو والد هرمز وجد پرويز وقد تولى أنوشرون ملك الساسانيين
من ٥٣١ — ٥٧٩ وتولى هرمز بعده من سنة ٥٧٩ — ٥٩٠ وتولى بعده خسرو پرويز
(٥٩٠ — ٦٢٧) .

(٢) الشعر مأخوذ من مثنوية « خسرو وشيرين » للشاعر نظامي وهو وارد في الأصل الذي
تحدث فيه الشاعر عن معاقبة هرمز لابنه خسرو پرويز (انظر خشته نظامي طبع طهران سنة
١٣٠١ م ٦١) .

- وظل على هذه الحال حتى أدبرت الوردة الصفراء^(١)
- فلما ضربت الشمس عليها فوق هذا البساط اللاجوردى
ونشرته فوق هذا الجدار الأصفر
- ولما أخذت تحرق الأعواد في أثناء هزيتها
أخذت تمزق عليها وتنصب المظلة (أى تنثر الغلام)
- وجعلت طوق عنانها تحت ركبها ، وأخذت تضرب الفكك بالسيف بكتلتا يديها
- ولما أصبحت عاجزة في هذه الغبراء الموحشة
أقلت: بدرعها مثل « عباد الشمس »^(٢) فوق الماء . . . ١١
- فطلب الأمير « خسرو » منزلا من منازل هذه القرية
وهيا المجلس فيه للشراب والانتشاء . . . ١١
- فكثت فيه تلك الليلة وهو يشرب هائثا مع الأصحاب
حتى اصطحب مع رفاقه الساهرين
- وكان يستمع طوال الليل إلى ألحان الأرغنون
وكان يشرب الشراب الأرغواني الأحمر
- وكان يتجرع الأبريق الملى بالخمر المفرحة
وكان يحكي النفوس والعالم بهذه الخمر القانية
- وإذا بجواد غير ملجم من جياده أبيض اللون
يغير على مزرعة ويرعى فيها ، ويعمل فيها فـه
- وإذا بغلام حلو من غلمانـه يغير أيضا على هذه المزرعة
ويقتطف جمـه عناقيد من كسرة لم ينضج عنها
- فلما كان وقت السحر ، وفصلت الشمس المنيرة ، رأس الليل عن جسد النهار
- ووضع الغراب الأسود كرة من الذهب
تحت جناح الطوطى (كناية عن طلوع الشمس)

(١) المراجع : أى حتى غربت الشمس وغابت .

(٢) المراجع : ترجمنا كلمة « يلفر » بـ « عباد الشمس » وهى زهرة تخرج من الماء عند طلوع الشمس وتنب فيـه عند غيابها وقد استعمل العرب هذه الكلمة بصورتها الفارسية .

- ذهب جماعة من الجهلاء — وأنت أدري بحالمهم —
إلى الملك فأخبروه سرّاً بما حدث
— وقالوا : إن خسرو قد ارتكب حماقة ليلة أمس...!!
وما الفائدة...!! ولا خشيّة له من الملك
— قال الملك : « إنني لا أعرف جريرته...!! »
فقالوا له : « إنه يتابع طريق الظلم دائماً »
— « فقد نزل جواده في مزرعة فأكلها ، وأغار غلاماً على كرمه دهنان فاغتصبها ،
— وهو يضايق الفقير في أثناء الليل ، وقد وصّات أصوات صنجه ، إلى غير المحارم ،
— ولو كان غريباً ، ولم يكن ولدك لك ، لآخذ صاحب المزرعة جميع أمواله وعتاده ،
— وإن الفصّاد لسيّئ خبز غيره مئاة الوخزات
ولكن يده ترتعش إذا وخز نفسه في عرق من عروقه...!! »
— فأمر الملك فاحضروا خنجرأً مشحوداً ، وأمرهم فقطعوا به أرجل الجواد
ثم أعطوا غلام الأمير إلى صاحب الكرم
وأعطوا بذلك ماء الورد إلى الماء الأجاج (أى كسّفَـروا عن جريرته)
— وأعطوا لصاحب المنزل الذي أقام فيه الأمير [ص ٨٢]
كل ما كان يملكه الأمير من عدة وعتاد
— ثم كسروا أصابع الصنّج^(١) ، وقطعوا أوتاره الحريّة
— فانظر إلى مقدار الجزاء الذي كان الملوك يتبعونه من قبل...!!
وكانوا يتبعونه مع أولادهم... وليس مع الأغراب بحسب...!!
— فأين هذا العدل وذلك الإنصاف ، اللذان أجراهما مع ولده على هذا الذبح
والآن يهرق الملوك دماء مئاة المساكين
ولا يتجارزون لهم عن مقدار قراضة أو قلامة...!!
— ولقد راجت في الدنيا عبادة النيران (أى المجوسية)^(٢)

(١) الرابع : الصنّج قريب الكلمة الفارسية « چنگ » ، وهو آلة موسيقية ذات أوتار
(٢) الرابع : يقصد أن الناس يميلون مراعاة تعاليم الإسلام وكأنهم ارتدوا إلى
المجوسية وعبادة النيران ، فلا يتورعون ولا يراقبون الله في أعمالهم .

- بحيث يصح لك أن تتجمل من هذا الإسلام . . ١١
— ونحن مسلمون ، وأما هو (أى الملك هرمز) فجوسى
فإذا كان هذا مجوسياً ، فمن يكون المسلم . . . ١٢
— فلما رأى خسرو ، ما نزل به من مذلة وصغار
ورأى ما أصابه من هوان واحتقار
— تحقق من أن كل ما فعله كان رديئاً ، وأن أباه قد كفر عما فعله من سوء
— فأخذ يضرب رأسه بيده ، وجلس يفكر فى هذا الهم بعض الوقت
— فبعث إلى الشيوخ المسنين ليشفعوا له ، ولكى يأخذوه إلى الملك
— فربما يتبل الملك شفاعتهم ، ولا يأخذ فى الحسبان ما مضى من جريرته
— ولبس الكفن ، وحمل السيف الحادّ فى يده
وملا الدنيا بالصراخ والعريل حتى أغام التيامة
— وذهب الشيوخ إلى الملك معتذرين ، وقد سار الأمير وراهم كما يسير الأسير
— فلما مثل أمام العرش بكى بكاءً أليماً
وأخذ يتمرغ فى الأرض كما يفعل المحرمون
— وقال : أيها الملك لا تؤذنى أكثر مما أنا فيه من عناء
وترفع . . . وكن عظيماً . . . فاعف عن الصغار
— وترفق بى ، فإننى ولدك العاجز الحائر
ولاطاقة لولدك أن يتحمل غضب والده ومولاه . . . ١١
— فإذا كان لى ذنب . . . فدوّنك السيف فاقطع به رقبتى
وسيكون على يديك قتلى ، وسيكون منى التسليم لك
— فإننى أستطيع أن أحتمل كل الآلام فى هذا السبيل
ولكننى لا أستطيع أن أحتمل إغضاب الملك
— فلما قال ذلك ، وضع رأسه على الأرض فى ذلة وخضوع
وأخذ يبكى وتحدث من مآقيه الدموع

- فلما رأى الجمعُ مقدار صبر الأمير واحتماله
أخذوا ليكون جميعاً في حزن وألم
— ولما بكى الكبار في ألم وأنين ، استحوذ البكاء الشديد على الملك أيضاً .
— لأن طفلاً صغيراً على هذه الحال من الدلال
استطاع أن يكون ثاقب النظر على هذا المنوال...!!
— وإن الولد الذي لا يطلب السوء لدولة والده:
لا يكون له من والده إلا الرضا والإقبال
— فتأمل فيما يفعله معك ولدك .
[س. ٨٤] .
— فلسوف يرى من أولاده مثل ما فعل بك
— وفي أمور الخير والشر . . . حذار أن تخضع لولدك
فلسوف ينوب عنك ولد ولدك
— فلما رأى « هرمز » ابنه السعيد ، ودوام روحه وثمرة قلبه
— قد امتاز بهذا الذكاء وبهذا الثبوت في الرأي
علم أن ذلك كله من مواهب العظمة الإلهية
— فقبل رأسه ، وزاد من إشفاقه عليه ، وجعله ولياً لعهده وأميراً على جيوشه .
وغاية رجائي من اللطف الرباني أن يحمل وارث دولة آل سلجوق ، ـ ملك
العالم ، سلطان بني آدم ، غياث الدنيا والدين « أبا الفتح كيخسرو » بن السلطان
العاقل قاجار إرسالن خلد الله دولته ، يحمي تلك المراسم ويدفع غائلة التعصب
الواقع بين أصحاب أبي حنيفة وأصحاب الإمام الشافعي فإن التعصب ينتهي إلى العداء ،
وعداوة المسلمين وخيمة مشنومة . وإنني أدعو الله أن يوقفه إلى تعمير الأوقاف
والمدارس التي أنشأها أسلافه الذين تداركوا الإسلام وشجعوا العلماء وحملوا الدين
من كل تعصب .

وتحقيقاً لما ذكرته في فهرست كتاب راحة الصدور ، سأبادر أنا الداعي
لدولة السلطان بالنصر والتأييد « محمد بن علي بن سليمان الراوندي » بذكر
سلطنة كل سلطان من سلاطين السلاجقة ومدة دولته وشجرة نسبه على وجه
الإجمال والاختصار حتى يقرأ الملك العادل سير أسلافه الحميدة ، ويرى كيف
نهضوا في طلب الملك منذ ابتداء حالهم إلى نهاية أمرهم وما كان لهم من محامد
الأخلاق ومكارم الأعراق وما اتصفوا به من محاسن العدل والإنصاف فيختار
لنفسه ما حسن من سيرتهم إن شاء الله تعالى .

فهرست

أسماء السلاطين

- الملك جفرى بك أبو سايمين داود بن ميكائيل بن سلجوق^(١) . [ص ٨٥]
- (١) السلطان ركن الدين أبو طالب طغرل بك محمد بن ميكائيل بن سلجوق
يمين أمير المؤمنين^(٢) .
- (٢) السلطان عضد الدولة أبو شجاع الب أرسلان محمد (برهان أمير المؤمنين)^(٣)
- (٣) السلطان معز الدنيا والدين ملكشاه بن محمد (الب أرسلان) قسيم^(٤)
أمير المؤمنين^(٥) .
- (٤) السلطان ركن الدنيا والدين أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه يمين^(٦)
أمير المؤمنين .
- (٥) السلطان غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه قسيم^(٧) أمير المؤمنين
- (٦) السلطان معز الدنيا والدين أبو الحرث^(٨) سنجر بن ملكشاه برهان^(٩)
أمير المؤمنين .

-
- (١) عد المؤلف جفرى بك في زمرة السلاطين ولكنه لم يذكر عنه شيئا في صفحات الكتاب .
 - (٢) محذوف من هذا فهرست .
 - (٣) كذا في زيت ، تك ، ع .
 - (٤) زن ، تك ، يمين ، سياست نامه تأليف نظام الملك . . أمين .
 - (٥) كان من الواجب بعد ذلك أن يذكر هنا اسم السلطان محمود بن ملكشاه ولكنه لم يذكر
لها ولا في سائر الكتب لأن المصنف لم يعتبره من جملة السلاطين .
 - () ارجع الى ذكر بركيارق فيما بعد
 - (٦) زن ، برهان ، ع ، قسيم .
 - (٧) ع ، ناطم .
 - (٨) ن آ . . أبو الحرب .
 - (٩) زن و زيت . . يمين .

(٧) السلطان مغيث الدنيا والدين محمود بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين^(١)

(٨) السلطان ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه يمين

أمير المؤمنين

(٩) السلطان غياث الدنيا والدين أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين [ص ٨٦]

(١٠) السلطان مغيث الدنيا والدين ملكشاه بن محمود بن محمد يمين أمير المؤمنين

(١١) السلطان غياث الدنيا والدين أبو شجاع محمد بن محمود بن محمد قسم

أمير المؤمنين

(١٢) السلطان ممز الدنيا والدين أبو الحرث^(٢) سليمان بن محمد بن ملكشاه

برهان أمير المؤمنين

(١٣) السلطان ركن الدنيا والدين ارسلان بن طغرل (بن محمد) قسم أمير المؤمنين

(١٤) السلطان ركن الدنيا والدين أبو طالب طغرل بن ارسلان (بن طغرل)

قسم أمير المؤمنين

(١) كان يجب بعد ذلك أن يذكر هنا اسم السلطان داود بن محمود وقد حكم جملة شعور
ولكن المؤلف حذفه كما فعل عندما حذف اسم السلطان محمود بن ملكشاه .

(٢) ن . ا . ا . أبو الحرب .

ابتداء أمر السلاجقة

سنورد فيما يلي ذكر سلاطين آل سلجوق وفقاً للشجرة التي وضعناها فيما سبق .
فأما ابتداء أمرهم فإنهم كانوا جنوداً موفقين ، وأناساً كثيرين ، تعدادهم كبير ،
ومالهم وفير ، لهم من الخليل (الفرسان) والحشم ما يمتاز بالنظام ، ومن الشوكة
والقدرة ما يوصف بالتمام ، ومن النعمة والحرمة ما يربو على المرام ؛ وكانوا أناساً
يمتازون بالثقوى والدين واليقظة وعدم الإهمال ، وقد جاء في المثل : « من دلائل
الإقبال قلة الإغفال » . وكان دليلاً على إقبال شأنهم بعدُهم عن الغفلة ، ومجانبتهم
لدار الكفر ، وميلهم إلى مجاورة دار الإسلام ، وزيارتهم للكهبة ، وتقربهم
إلى الأئمة ، وقد جاء في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « النَّظَرُ إِلَى
الكعبة عبادةٌ والنظر إلى العلماء أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تعالى من النظر إلى الكعبة »^(١)
وقد اضطر هؤلاء السلاجقة العظماء بسبب ازدهار ديارهم وضيق مراعيهم أن ينزحوا
من « تركستان » إلى ما وراء النهر^(٢) فكانت منازلهم في الشتاء في « نُور
بخارى » وفي الصيف في « سُعد سمرقند » . [ص ٨٧]

وكان لرئيسهم « سلجوق » أربعة أبناء : إسرائيل^(٣) الجدد السابع للسلطان
القاهر عظيم الدهر غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان قلع

(١) المراجع : جاء كذلك في كثر العلماء . ج ٥ ص ٢٠٤ . بحالة العلماء عبدة . .

(٢) ينسب في سنة ٣٧٥ .

(٣) زنت « ينسب أرسلان المدعو إسرائيل ، زن . ينسب أرسلان ؛ أو أرسلان .

المراجع : يقول الأستاذ محمد إقبال ناشر النسخ الفارسي لكتاب راحة الصدور إن
هذه هذا الاسم « ينسب » بتقديم الياء لثبات التنجية على الياء الموحدة وقد ذهب إلى ذلك المستشرق
الألماني ماكروارت

ارسلان خلد الله ملكه ، وكان إسرائيل أكبر أبناء سلجوق وأكثرهم علماً وأرجحهم عقلاً . فلما جرى عليه ظلم محمود بن سبكتكين وغدره نهض إخوته وأهله وطالبوا بالتأثر له ، فاستطاعوا أن يستولوا على الملك وأن يؤسوا لهم ولأعقابهم مملكة فسيحة ودولة عريضة ، فنعمت الدنيا بهم ، وعمرت بمد لهم ، حتى أدركتهم عين السوء فنكب أكثر أولادهم وحبسوا في القلاع ، وإنى أدعو الله تعالى أن يرسل من نسل إسرائيل رجلاً في حكمة سليمان يجعل ملكه للموروث نسخة ونموذجاً لهدأ بوشروان ، ويكون في قدرة سليمان يخضع له الإنس والجان والملائكة والوحوش والطيور فتقف جميعاً أمامه خاشعة تمتد له أسمطة الخدمة ، وينفسح العالم لركابه بحيث يكون السير في سلطته مرحلة « غدوها شهر ورواحها شهر »^(١) وإيا ربى وإيا إلهي . . . ثبت أطناب دولته وأكتب لها الدوام إلى يوم البعث والقيام .
وأما بقية إخوة إسرائيل فكانوا عبارة عن : ميكائيل ويونس^(٢) وموسى يينغو^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وقد وهبهم الله كما يليق بالملوك ، كبيراً عاقلاً طيب الأرومة والمحدد
فلما اصطالح السلطان محمود بن سبكتكين مع « إيلك خان »^(٤) ونزل محمود

(١) سورة سبأ آية ١٢ .

(٢) زن ، زن ، ١١ — لم تذكره .

(٣) زن ، زن ، تذكرت فقط موسى .

المراجع : انظر التطبيق السابق على كلمة « يينغو » .

(٤) إيلك خان هو أحد ملوك الأتراك فيا ورا ، التهر ، وتعرف أسرته باسم « الحانية الافراسيابة » واسمه هو نصر بن علي بن موسى بن ستيق وأما لقبه فهو « إيلك خان » ، تولى السلطنة فيا بين ٣٨٣ — ٤٠٣ هـ (حواشي چهار مقاله) وقد وقع الصلح بينه وبين السلطان محمود في سنة ٣٩٦ هـ ، ولكن يستناد من الكتب الأخرى مثل تاريخ ابن الأثير أن السلطان محمود لم يأت شخصياً لهذا الصلح وإنما سمى الأمر بينه وبين إيلك خان بواسطة المراسلة وكتابة =

على شاطئ، جيحون، تلاقيًا وتقابلًا واستظفرا بالمواثيق والمعهود وانفقا على [س ٨٨]
تعيين حدود مملكة كل واحد منهما . وأخذ إيلك خان يتحدث ويمدح محموداً
ويقول له: منذ سنوات وقد وفد على ولايتي أقوام من التركستان، فاستولوا على المراعى
الموجودة في نور بخارلى وسغد سمرقند، وجيوشهم كثيرة وجنودهم وفيرة وعددهم
خارج عن الحصر والمد، ورئيسهم المقدم عليهم هو سلجوق بن لقمان^(١) وله أربعة
أولاد، وهو محترم الجانب بين فرسانه، على تمام الأهمية والعدة بين عسكره،
وقد تهيأت له أسباب الملك بما وهبه الله من فرسان أقوياء وعدد كثير من الجند
لا يبلغه إحصاء، وإني أرى أنه لا يمكنك أن تأمن جانبهم إذا نهضت في وقت
من الأوقات وقصدت بلاد الهند وأخشى أن يحدثوا فساداً، طلباً لولاية أو رغبة
في الاستيلاء على إحدى النواحي، أو طمعاً في الملك. فن الواجب عليك
أن تستظفر بهم وأن تطلب المعونة منهم.

مثل: من طال أمه ساء عمله.

فأرسل إليهم السلطان محمود رسولا ذرب اللسان وحمله رسالة مضمونها:
« إني لفي عجب من تدبيركم وعقلكم، ولكم حتى الآن وبحكم الجوار
لم تطلبوا منا طلباً أو تلتمسوا ملتصاً، وإني لشديد الرغبة في مصادقتكم واستمداد

= المعهود والمواثيق، وأما الصلح الذي يقصده المصنف فهو الذي تم في سنة ١٩؛ (ويقول صاحب
زين الأخبار في سنة ١٥) وقد انعقد فيها بين السلطان محمود وقدر خان، وهذا الأخير هو
ابن أخي إيلك خان الذي سبق ذكره وقد تولى السلطنة حتى سنة ٢٣؛ (ارجع إلى كتاب
طبقات ناصري ترجمة الماجور رافرتي (س ١١٦، ٩٠٢، ٩٠٤) وعلى ذلك يغلب على الظن
أن المصنف خاطب بين هذين الصلحين (أي الصلح الذي انعقد بين محمود وبين إيلك خان، والصلح
الذي انعقد بين محمود وبين قدرخان).

(١) كذا أيضاً في ج٢، ح و ترجمة طبقات ناصري واستناداً إلى بجل فصحي الخوافي،
ولكن بعض الكتب الأخرى جعلت بدل «لقمان» كلمة «دقاق» أو «تقاق» ومنها في التركية،
«الفرس من الحديد» انظر ١١، زت، رس، حسن.

للمعونة منكم، ولست في غنى على الإطلاق عن معاوتكم . فإذا لم يستطع جميع الإخوة الحضور إلى فليختاروا واحد منهم يند إلى مقرى ، ولقد اتخذت مقامى على شاطئ النهر حتى تقصر المسافة بينى وبينكم ، فإذا جاءنى واحد منكم عقدت معه المهد ووثقت معه للوثائق » . وقد دبر محمود هذا السكيد وكأنه لم يسمع المثل القائل : « لا تفتح باباً يعيبك سده ولا ترسل سهماً يعجزك رده »^(١) .

فلما بلغت رسالة السلطان محمود أسماع أبناء سلجوق أخذوا بها [ص ٨٩] واعتمدوا على الوفاء الإسلامى وعلى صفاء الظاهر والباطل ، فاختاروا أن يرسلوا إليه « إسرائيل »^(٢) وكان المقدم المحترم بينهم . فسار إسرائيل إلى محمود وفى ركابه المليون جيش مشحون . فلما علم محمود بالأمر ، أرسل إلى إسرائيل رسولا على وجه السرعة يستقبله ويقول له : « لسنا الآن فى حاجة إلى الاستمداد بجيشك ، وإنما جلة مقصودنا أن ننم برؤيتك والاستظهار بك ، فاترك الجيش فى مكانه وتعال أنت مع خواصك وأعيان رجالك » . فعمل إسرائيل بموجب هذه الرسالة وجاء إلى محمود مجرّداً من جيشه .

مثل : « من اقتحم اللجّة أتلّف المهبّة » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل من اقتحم بمرآ لجياً ليس له انتهاء ،

مات فى خضمّته كما تموت الجرة فى الماء . . . ١١

فلما أقبل « إسرائيل » بالغ محمود فى إكرامه ، وأجلسه على العرش إلى جواره وعنى بتقريبه ، والترحيب به ، والاهتمام بأمره ، ثم قال له فى أثناء الحديث

(١) فى ورثه ١٨ وكذلك أمثال الابيضى (بجانى الأدب ج ٢ ص ٧٣ بتصرف يسير)

(٢) ١١ : ارسلان ، زن ، رس : : ينفو ارسلان .

« عند ما نذهب إلى بلاد الهند لغزو الكفار يلزمنا جيش جرار نسير به إلى هذه الديار ، وينتج عن ذلك أن بلاد خراسان تبقى معطلة مهملة ، ولى رغبة فى أن أعقد معكم ميثاقاً وتحالفاً على أنه إذا خرج على عدو أو ثار نائر واحتجبت إلى مدد استعنت بجيلكم وفرسانكم » .

وأجاب إسرائيل قائلاً : « لن يكون منا تقصير عن خدمتكم ... »
وقال محمود : « وإذا عرضت لنا حاجة فبأى أمانة يصلنا المدد ... وما مقدار عدده ... ؟! »

وكان إسرائيل يعلق قوسه فى ساعده ، ويتدلى من رباط رداءه سهمان ، فأخذ سهماً منهما وأعطاه لمحمود وقال له : « أرسل هذا السهم إلى جندنا إذا عرضت لك حاجة إلينا يأتك منا مائة ألف فارس ... »

قال محمود : « وإذا لم يكف هذا المدد فإذا نفعل ... ؟ افتناول إسرائيل السهم الآخر وقدمه إلى محمود وقال : « أرسل هذا السهم إلى جبل بلخان^(١) يأتك على الفور خمسون ألف فارس غيرهم ... »

قال محمود : « فإذا لم يكف هذا المدد أيضاً فإذا نصنع ... ؟ » عند ذلك ناوله إسرائيل قوسه وقال : « أرسل هذه أمانة إلى تركستان ، يأتك إذا شئت مائتا ألف فارس » وتدبر محمود هذا الحديث وشغل باله فاحتجز إسرائيل عنده^(٢)

مثل : « من ساءت سيرته لم يأمن أبداً ، ومن حسنت سيرته لم يخف أحداً » [س ٩٠]

(١) جبل إلى الشمال الشرق من خراسان . وورد فى قوله : ... جبل بلخان (وهذا سهو مكان بلخان) هو الذى عنده خوارزم القديعة ، (ج ١ ص ٢٦٧)
(المراجع : تقع جبال بلخان إلى شرق بحر قزوين فى الجمهورية التى كسمي الآن تركمانستان إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتى)

(٢) يبنى فى سنة ٤١٩ (ويقول صاحب زين الأخبار سنة ٤١٦) أرجع إلى مكة ص ٤٣٥

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— فاعل الشر لا أمن له ولا أمان

وأما المحسن فلا يخشى الإنس ولا الجان ... ١١

وطلب محمود الطعام ، فلما تهيأ المجلس طمأ وشرباً وظلاً يشربان ثلاثة أيام
بلياليها ، وخلع محمود على إسرائيل وفرسانه أطيب الخلع والهدايا ، ثم أمر كل واحد
من أمراء جيشه أن يستضيف في معسكره واحداً من أمراء فرسان إسرائيل ،
وأن يسقيه شرباً قوياً ، حتى إذا لعبت الخمر برؤوس الضيوف قيدوم بالقيود
الثقيلة . وفعل محمود بإسرائيل مثل ذلك ، وحمله في أثناء الليل إلى بلاد الهند
وحبسه في قلعة كالنجر .

مثل : من أطاع هواه باع دينه بدينه^(١) .

فلما أفاق إسرائيل من سكره وجد نفسه عايلاً أسيراً فاستسلم للقضاء .

[بيتان فارسيان في الاصل ، ترجمتهما :]

— أيها الجسم إذا وقعت أسيراً في قيود الأعداء

ووقعت ذليلاً في أيدي الخصوم الألداء

— فارضاً بما قسمه الله لك من قضاء

حتى تعيش في سكون وأمن وراحة ورجاء ... ١١

فأما الرؤساء الآخرون من جيش إسرائيل ممن قبضوا عليهم ، فإن محموداً
أرسلهم إلى القلاع الأخرى وأمنهم على حياتهم .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— حكى أحدهم حكاية عن نمر من النور ، قام عراك بينه وبين أسد مصور

— قال : لو أنك أهرقت دمي ومت بشجاعتي في معركة الفخار

(١) فق وره ١٠ (ب) ن ا : • • ودينه •

لـكان ذلك أجدى علىّ من أن أعيش بمُجسنى في عار... ١١...
 — وحذار أن أطلب مصادقة الأعداء ، ولولقبوك ملكاً ، ودانوا لك بالولاء... ١١...
 — ولقد تَخَضَّرَ أوراق الشجرة ، ولكن ثمرها يكون مرير المذاق
 فاحذر إذا خطوت إليها أن يتساقط عليك ثمرها... ١١...
 وبقي إسرائيل أسيراً في قلعة كالنجر مدة سبع سنوات ، ثم جاء اثنان [س ٩١]
 من التركان من فرسانه واشتغلا بالسزاية وحمل الماء إلى هذه القلعة ، حتى إذا حانت
 لهما فرصة في أحد الأيام ، قابلاه ودبرا معه حيلة لكي يقوموا بخطفه وإخراجه
 من القلعة في أثناء الليل ؛ ولكن الطريق كانت مليئة بالغابات والأحراش
 فلما فعلا ذلك ضلُّوا جميعاً الطريق .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— لا تحدِّثُ الدنيا أحداً ، بما تنويه له من شرور
 ولا تجرى أبداً وفقاً لمرام الناس في كل الامور... ١١...

فلما كان اليوم التالي وتنبه حارس القلعة للأمر سار في إثره وتمكن
 من القبض عليه ، وكان إسرائيل عندما أحسَّ بأن الجيش يقترب منه قد قال
 للتركانين : اقطعا الأمل في تخليصى ، وإذهبا إلى إخوانى وقولا لهم : « اجتهدوا
 في طلب الملك ، ولا تياسوا ولو أصبتم بالهزيمة عشرات المرات ، وحذار
 أن تتراجعوا فإن السلطان محموداً ماهو إلا ابن عبد لا نسب له ، وهو رجل غدار
 لن يبقى للملك له وستدول دولته على أيديكم » .

مثل : لانتق بالدولة فإنها ظلُّ زائلٌ ، ولا تعتمد على النعمة فإنها ضيفٌ راحل .
 وحلَّ إسرائيل ثانية إلى القلعة ، وشدُّوا عليه القيود أكثر من قبل ،
 فظلَّ بها حتى أدركته الوفاة والتحق برحة الله .

[شعر فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— بغير شك ... سيكون ماقدّر له أن يكون

- ولن ينقص بالتدبير ماقدر له أن ينمو ويكون... ١١
- والفاضل والجاهل... أمرهما سواء
- وتستوى رأسا هما في النهاية في جوف القبراء... ١١
- ولقد تحدثت عن هذا الأمر واحد من الأصفاء
- يمتاز بالتقوى والحكمة والزهد والصفاء
- فقال : يارب لا تقدر لمن يفرح لموت الناس
- أن يعيش في راحة... واخمد منه الأنفاس... ١١
- ولا يولد مخلوق إلا ويكون حصاداً للبو
- وإذا كان مصيرك الموت — فعلام الاهتمام والجزع... ١٢
- وإذا استطعت أن تنجو من المصير المحتوم
- جاز لك أن تفرح بموت الأعداء والخصوم... ١١
- وفي مثل هذا المعنى قال شيخ مجرب مقدم :
- إذا فرحت بموت خصمك... فلا تسمت أنت أيها الهام... ١١
- ولكن كل الناس ولدتهم أمهاتهم ليكونوا طعمة للردى والهام
- منذ زمان الأكارسة إلى هذه الأيام... ١١
- بل إن البعوضة والقييل والنملة والذئب
- لأمنجاة لها من غلب الموت ومقار المنية... ١١
- ولو كشفت الأرض عن بواطن أسرارها ، ويثبت قوة مخالبها ومناجلها
- لرأيت أحضانها مليئة بالملوك والسلطين
- [ص ٩٢]
- ولرأيت صدرها مخضباً بدماء الفرسان والابطال
- ولرأيت أطباقها مليئة بالعقلاء والفضلاء
- وقد تخضبت الأرض بدمائهم ، وتمزق الرداء
- وسواء وضعت التاج على رأسك أو ازدان به مفرقك
- فسيمر سهم الموت فيطيح بتاجك ويصرعك... ١١
- وإذا وجد شخص لا يتعظ بموت الملوك العادلين

فإنه لا يكون إلا فاسد الأصل سوى العقل واليقين^(١)

وكان « قتلش » بن اسرائيل يطوف متخفياً حوالى القلعة ، فلما بلغه الخبر بوفاة أبيه خرج عن طريق صحراء « سرخ كلاهان » من بلاد الهند حتى أتى « سبستان » ثم تحوّل منها حتى أتى إلى « بخارى » وحكى لأعمامه سائر الأحوال . وكان أعمامه يتأهبون لطلب الملك ويتحينون الفرصة للانتقام .

مثل : من تعزز بالله لم يذلّه سلطان ، ومن توكل عليه لم يُفِرّه إنسان^(٢)
ثم أرسلوا إلى السلطان محمود رسولا زودوه برسالة خواها : « إن مقامنا أصبح يضيق بنا ، وإن مراعيينا أصبحت لا تقى بحاجة مواشيننا ، فأذنّ لنا أن نمير النهر وأن نجعل مقامنا بين نسا وبا ورد »^(٣) ولكن « أرسلان الجاذب » حاكم طوس الذى بنى رباط « سنك بست » ودفن به ، قال للسلطان : [ص ٩٣]
« ليس من الصواب أن تسمح لهم بالعبور إلى خراسان ، فإنهم فرسان كثيرون ، يملكون العدة والعتاد ، وإنى أخشى أن يكونوا سبباً فى متاعب لا يمكن تلافيها وتداركها ... !! »

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :

— من الخير فى كل أمر أن تطيل فيه التفكير والتحقيق
وأن تطيل المشورة وتنتصح برأى العاقل الصديق

(١) شه س ١٦٤٩ ص ١٢ — ١٧ و ٢١

(٢) فق ورقة ٦ (١)

(٣) يستفاد من هذا البيان أن اللاجئة أرسلوا هذه الرسالة بعد وفاة اسرائيل ، وهذا سهو ظاهر فإن السلطان محمود قبض على اسرائيل سنة ١٠٥٠ (بقول زين الأخبار) أو سنة ١١٩٠ (وفقاً للمصادر الأخرى) وقد مات اسرائيل بعد سبع سنوات من تاريخ القبض عليه أى أنه مات فى سنة ٤٢٢ (أو سنة ٤٢٦ وفقاً للقول الثانى) . وقد اتفق المؤرخون على أن السلطان محمود مات سنة ٤٢١ ، فكيف يمكن للاجئة أن يرسلوا هذه الرسالة فى سنة ٤١٦ عندما كان السلطان محمود موجوداً فيها وراء النهر ، وهذا القول هو الصحيح كما يبدو .

ولكن السلطان محمود لم يلتفت إلى قوله وقال : « إننى لا أهتم بأمرهم ، ولا خشية لى من أمثالهم ... ١٩ »

ثم سمح لهم فعمروا النهر ^(١) ، ولزموا جانب الهدوء والسكينة طوال حياة السلطان محمود ^(٢) وفى هذه الأثناء نشأ ولدان لميكائيل بن سلجوق ، أحدهما « جفرى بك أبو سليمان داود » والآخر « أبو طالب طغرل بك محمد » . [ص ٩٤]
وفاز كلاهما بمكان الصدارة والتقديم فى جيوش السلاجقة . فلما مات السلطان محمود بن سبكتكين فى سنة ثمان عشرة وأربع مائة ^(٣) أرسل السلاجقة رسولا إلى عميد نيسابور « سورى بن المعز » الذى يرجع إليه الفضل فى بناء قبة الرضا رضى الله عنه ^(٤) ، يطلبون إليه أن يأذن لهم فى أن يتخذوا

(١) كان ذلك فى حدود سنة ٤١٦ هـ أنظر ١١ ج ٩ ص ٣٢٣ ، تنكس ص ٤٣٥

(٢) أما صاحب زين الأخبار وهو معاصر للسلطان محمود فقد كتب يقول إنه وقعت فى هذه الأثناء بين السلطان محمود والتركمان (يعنى السلاجقة) ممركتان أخريان . وفيما يلى تنقل عبارته بصرف واختصار .

« فلما وصلت سنة ٤١٨ هـ إلى نهايتها خرج أهل نسا وباورد إلى الحضرة (أى مدينة غزنة) وشكوا إلى السلطان فساد التركمان ، فأمر السلطان محمود بكتابة رسالة إلى أمير طوس أبى الحرث ارسلان الجاذب وأمره أن يعاقب التركمان ... ففقد أمير طوس حكم السلطان وأغار عليهم فتجمع التركمان وتقدموا إليه وحاربوه وقتلوا كثيراً من الناس وجرحوا كثيراً من الخلق ، وأغار عليهم أمير طوس بعد ذلك عدة مرات ولكنه لم يستطع أن يفعل شيئاً ... وتراسل السلطان محمود مع أمير طوس ، فأجابه الأمير قائلاً : لقد قوى شأن التركمان ، ولا يستطيع دفع فسادهم إلا إذا خرج إليهم السلطان بنفسه ... فلما قرأ محمود هذه الرسالة ضاق صدره وجرى الجيش ثم خرج من غزنه فى سنة ٤١٩ هـ فذهب إلى بست ثم سار منها إلى طوس ، وهناك استقبله أميرها وبين له حقيقة الحال ، فأمر محمود بأن يخرج أمير طوس ومعه فوج كثيف من الجيش لمحاربة التركمان ، فمأ وصلوا إلى رباط فراوه تقابل الجيشان .. وكانت النوبة لجيش محمود ، فأعملوا سيوفهم فى رقاب التركمان وقتلوا منهم أربعة آلاف من خيرة الفرسان ، وأسروا عدداً كبيراً منهم ، وفر الباقون إلى بلخان ودمشق .

(٣) هذا التاريخ خطأ ، لأن المؤرخين يتفقون على أن وفاة السلطان محمود وقعت

سنة ٤٢١ هـ .

(٤) ارجع فى ذلك إلى تاريخ أبى الفضل البيهقى طبع كلكتا ص ١١٠ .

مقامهم في هذه الأنحاء ، فأرسل العميد سورى الرسالة إلى السلطان مسعود بن محمود^(١) وكان ينزل بمرجان لدى شرف المعالي نوشروان بن فلاك المعالي قابوس بن وشمكير^(٢) طمعا في الجزية التي كان يطلبها منه ، وانتظارا لأموال الرى التي أراد أن يرسلها إليه العميد أبو سهل الحمدوني^(٣) .

فلما قرأ « مسعود » رسالة « سورى » توجه إلى نيسابور ليفكر في أمر السلاجقة ويدبر وسيلة للتغلب عليهم^(٤) ، ولكن جيشه كان قد أصيب بوهن شديد بسبب السفر إلى مازندران ، وفسد سلاحه بسبب الرطوبة فعلاه الصدا ، وضعت دوابه لأنهابا لم تأكل علف الربيع ، وأحس مسعود أنه لا يستطيع أن ينهض إلى السلاجقة بشخصه ، فاختار جملة من أمراء جيشه^(٥) ، زودهم بالعدة والعتاد وأرسلهم لقتالهم .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته]

— وما عساك أن تفعل إذا لم تكن في يدك الوسيلة ...
يستوى الأمر إذا فعلت أو لم تفعل ... فالك من حيلة ... !!

وسار ذلك الجيش ، ولم يكن السلاجقة متأهبين للقائه ، فأغار فجأة عليهم

(١) هي نفس الرسالة التي أرسلها إليه السلاجقة ونصها مذكور في تاريخ البيهقي (طبع كسكنا س ٥٧٩ وما بعدها)

(٢) يعني في شهر رجب سنة ٤٢٦ ، ارجع الى تاريخ البيهقي س ٥٧٩ وما بعدها

(٣) ذكر هذا الاسم في النسخة الأصلية على أنه « أبو سعيد » وهذا سهو من الناسخين وذكر في زبدة النصارى على أنه « أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوني »

(٤) وصل نيسابور يوم الخميس الموافق ١١ رجب سنة ٤٢٦ ، (أظن البيهقي س ٥٩٠) وأظن أيضا ١١ ج ٩ ص ٣٢٥

(٥) كان عددهم عشرة من الأمراء على رأسهم « حاجب بكندی » وكدهداى خواجه حسين بن عني بن ميكانيل . وكانت جملة الجيش ثمانية عشر ألف فارس مجهزين بتمام العدة وألني غلام من الحراس .

وأنأخ بهم ولكنه انشغل بجمع الأسلاب والغارة^(١) [س ٩٠]

مثل : الجاهل يطلب المال والمائل يطلب الكمال^(٢)

وعاود جيش السلاجقة الكرة فوقعت بينهم وبين جيش مسعود معارك شديدة ، وانتهى الأمر بهزيمة جيش مسعود هزيمة منكرة ، واستولى السلاجقة على ماقبضته عشرة ملايين من الدينارين من الألبسة والأسلحة والأمتعة والدواب^(٣) وعُدَّتْ بأموالهم ظافراً كعمود الحلي إلى العاطل^(٤) وقد وقعت هذه المعركة في الفلاة الواقعة بين فراوه وشهر ستانه.^(٥) وكان من الاتفاقات الحسنة .

مثل : « الدولة اتفاقات حسنة »

أن انشغل قلب مسعود بالهند ، وكان من الواجب عليه في هذه الأثناء الذهب إليها ، فاضطر إلى أن يعقد الصلح مع السلاجقة^(٦) . وأخذ أمرهم بعد ذلك يعلو

(١) اليبقي ص ٥٩٩ - ٦٠٠ ، ج ١١ ص ٩٢٥ و زين الأخبار ورقة ١٣٥ (ب) ،

زن ورقة ٤ (١)

(٢) فق ورقة ٤ (ب)

(٣) انظر اليبقي ص ٦٠١ - ٦٠٣ ويقول صاحب زين الأخبار حرب . حاجب بكندى ، أثناء هذه المارك وبق حسين بن علي بن ميكائيل وحيداً فقال يحارب حتى وقع في أيدي التركان . ثم يقول بعد ذلك : « إنه نال لديهم حتى الآن (أي حتى سنة ٤٤٤ هـ) التي تم فيها تأليف كتاب زين الأخبار »

(٤) من قصيدة الغني في مدح سيف الدولة ، تشتمل على ٥٢ بيتاً ومطلوما :

الإم طامعة السافل ولا رأي في الحب للمائل

(٥) شهر ستانه بلدة بخراسان قرب نسا ، بينهما ثلاثة أميال (انظر معجم البلدان لياقوت)

(٦) ج ١١ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ ، ارجع لي الرسالة التي أرسلها السلاجقة إلى السلطان

مسعود بعد هذا الفتح (اليبقي ص ٦٠٨ ، وكان من نتيجة هذا الصلح أن أعطيت السلاجقة ولاية نسا وفراوه ودمشق وأما بقية شروط الصلح وكيفية عقده فذكرت في كتاب اليبقي

(س ٦٠٧ - ٦١١)

بمرور الأيام ، فاشتد بأسهم وازدادت قوتهم ولاحت على صفحات أحوالهم
أمارات الملك المؤيد بالتأييد الإلهي ، وعلامات الحكم الموفق بالعون الأزلي ،
ومخايل السلطان المسكل بالعزم القوي ، وتلاؤلاً من ناصية دولتهم [ص ٩٦]
شعاع باهر انبعث من شمس إقبالهم ، وأشرق بطلوع أباتهم صباح مجدهم وعزتهم
[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— اليوم الذي يكون به تلج أو مطر ، يبدو حاله منذ فجره ١١٠٠ .

مثل : من استعمل المدل حصّن الله ملكه ، ومن استعمل الظلم
عجّل الله هلكه .

فلما عاد السلطان مسعود من بلاد الهند إلى غزنة^(١) وعلم بارتفاع شأن
السلاجة وقوة شوكتهم أرسل رسولا إلى أمير خراسان برسالة يأمره فيها بوجوب
محاربة السلاجة وإبعادهم عن خراسان ، ولكن أمير خراسان^(٢) أجابه برسالة
قال فيها : « إن أمر السلاجة قد علا بحيث لا أستطيع أنا ولا غيري
أن نقاومهم ... !! » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تكلفني بأمر ... إلا بقدر جهدي وطاقتي
ولا تضع عليّ حلا ... إلا بقدر ما يحمله عاتقي^(٣) ١١٠٠ .

(١) في جمادى الأولى سنة ٤٢٩ هـ ، وكانت سبب ذهابه إلى الهند أنه أميب في سفر
سنة ٤٢٨ هـ بداء السرام (الملوسة) فنذر الله أنه إذا شق من دأته ليذهب إلى الهند ويترك
كفارها ويقتل قامة هانسي ، التي لم يستطع أحد فعلها حتى هذا الوقت (اليهقي ص ٦٦٠)
وكان الأمراء جميعاً يترضون على ذهابه إلى الهند لأن بلاد خراسان كان قد وقع بها خلل عظيم
بسبب السلاجة ؛ ولكن مسعود لم يستمع إلى رأيهم وسار بجيحه إلى هانسي ، وحاصرها
واستولى عليها في ربيع الأول سنة ٤٢٩ هـ (اليهقي ص ٦٦٠ — ٦٦٥)
(٢) المراد به الخاجب الكبير « سباني » فهو الذي أرسله مسعود إلى محاربة السلاجة
(اليهقي ص ٦٦٧)
(٣) من مناجاة ظلال في شتوته « خسرو وشيرين »

وظن السلطان أن أمير خراسان يتهرب من الأمر أو أنه يمهّد الأمور لنفسه حتى إذا جد جديد استغل الموقف لصالحه ، فشدد عليه الأمر بأن يقوم بهذه المهمة فلم يكن لأمر خراسان بد من الطاعة والامتثال .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وهكذا يجب الامتثال على أية حال

حتى تستطيع أن ترضى السلطان في كل الأحوال ... ١١

ونهب أمير خراسان وجهاز الجيش ، ولم يكّد يبدأ المعركة حتى أصابته الهزيمة^(١) فلما انتهى السلاجقة من هذه المارك اشتدت جرائهم [ص ٩٧] وعظمت شوكتهم وانتشروا في خراسان ، وأقبل طغرل بك إلى نيسابور فجلس في الشاديخ على عرش مسعود^(٢) . واضطربت حال الناس ولكن « طغرل بك » أمر منادياً أن ينادى أن السلاجقة لن يتمرضوا لأحد بالسوء أو بالأذى .

(١) وقعت هذه المعركة في آخر شبّان سنة ٤٢٩ على باب مدينة « سَرَخَس » وجرح فيها الخانج سبانشي . (البيهقي ص ٦٧٥ — ٦٧٨) وكذلك ج ١١ ص ٣٢٧ — ٣٢٩
(٢) إرجع إلى البيهقي (ص ٦٨٧ — ٦٩٣) لمعرفة كيفية وصول إبراهيم بن اينال وطغرل بك إلى مدينة نيسابور وجلس طغرل بك على العرش في حديقة الشاديخ والحطبة له في نيسابور

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو طالب طغربك محمد بن ميكائيل بن سلجوق

مد الله ظله^(١)

تولى السلطنة في شهور سنة أربع وعشرين وأربعمائة^(٢) ، فنهج نهج الملوك
الأسبقين ممن سبقت سيرتهم ، واستطاع أن يثبت قوانين الملك ورسوم السلطان .
قال « اردشير بن بابك »^(٣) : « حقيق على كل ملك أن يتفقد وزيره
ونديمه وكاتبه وحاجبه ، فإن وزيره قوام ملكه ، ونديمه بيان عقله ، وكاتبه برهانه
فضله ، وحاجبه دليل سياسته »

ومتابعة لهذا القول المأثور ومجاراته لهذا الخبر المشهور ، اتخذ السلطان
طغربك وسائر السلاطين الوزراء والحجاب وأصحاب المناصب . [س ٩٨]
فكان وزراءه عبارة عن « سالار بوركان أبي القاسم الكوباني »
و « أبي أحمد الدهستاني عمروك » و « عميد الملك أبي نصر الكندري »^(٤) .

(١) كذا (؟)

(٢) يبدو أن هذا سهو من النسخ ، ويجب أن تصح كلمة « أربع » إلى كلمة « تسع » ،
فإن المؤرخين يجمعون على أنه تولى السلطنة ٤٢٩ هـ .

(٣) هو أول ملوك آل - اسان من ملوك الفرس ، ملك أربع عشرة سنة (٢٢٦ -

٢٤٠ ميلادية)

(٤) كتب ابن الأثير في ذيل حوادث سنة ٤٣٦ ما يأتي : « وفيها استوزر السلطان طغربك
وزيره أبا القاسم علي بن عبد الله الجويني وهو أول وزير وزر له ثم وزير له بعده رئيس الرؤساء
أبو عبد الله الحسين بن علي بن ميكائيل ثم وزير له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن بن محمد الدهستاني
وهو أول من لقب بنظام الملك ثم وزير له بعده عميد الملك الكندري وهو أشهرهم . أما عماد الدين
الكتاب الدهستاني فقل خلاف ذلك يقول في زبدة النصرة ونخبة العصرة : « أن عميد الملك أبا نصر
محمد بن منصور الكندري هو أول وزراء الحقيقة »

وأما حاجبه فهو « الحاجب عبد الرحمن الب زن الآغاچي »^(١).

وكان توقيعه هكذا (ع) على شكل الدبوس .

وكانت مدة ملكه ستا وعشرين سنة .

ولقد كتب الله له السعادة الأبدية ، ووهبه في الدنيا والعقبى منزلة الأخيار والأبرار ، فجعله حريصاً على إعلاء معالم الشرع والدين ، غيوراً على تقديم مصالح الإسلام والمسلمين ، فدخل مُلك العالم في قبضة اقتداره ، وأصبح أهل العالم غرق فضله وإحسانه ، يثنون على عدله ويشكرون إنصافه ، وانتصر مُلك الإسلام برأيه الصائب ، وأشرقت شمس العزة والحشمة على كافة الناس في مشارق الأرض ومغاربها . ولقد امتلأ وجه الأرض بالعمائر التي أقامها آل ساجوق وبأبنية الخيرات التي أنشأوها فلم تبق مدينة من مدن الإسلام خالية من هذه المؤسسات لأنهم كانوا يعتبرونها من أمهات المهمات التي خصوصها بالفضل والتقديم .

سمعت أنه عند ما أقبل السلطان طفرليك إلى مدينة همدان كان بها ثلاثة من الأولياء هم « بابا طاهر » و « بابا جعفر » والشيخ « حشا »^(٢) وكانوا يقفون على جبل هناك على باب همدان يعرف باسم « الخضر » فلما وقع نظر السلطان عليهم تَرَجَّل عن جواده وأخذ كوكبة من العسكر ثم سار ومعه وزيره أبو نصر الكندري حتى أتاهم وقيل أيديهم ، وكان « بابا طاهر » مجذوباً فقال له : [٩٩] أيها التركي .. ماذا عساك فاعلٌ بخلق الله !!

(١) الآغاچي كلمة تركية معناها الحاجب أو الخادم الخاس للسلطين وهو الوساطة في إبلاغ المطالب والرسائل ، يحملها من الملك ليلينها إلى أعيان الدولة أو العكس (حواشي جہار مقالہ وضع میرزا محمد قزوینی ص ١٣٠)

(٢) کنڈا فی الأصل ولہ . حشاد .

قال السلطان : ما تأمرنى به !!

قال بابا طاهر : افعل ما أمر الله به عند ما قال « إن الله يأمر بالعدل والإحسان... »^(١) .

فبكى السلطان وقال : سأفعل ذلك .

عند ذلك تناول بابا طاهر يد السلطان وقال : هل تقبل عهدي .. ؟
قال السلطان : نعم إنى أقبله .

وكان بابا طاهر يضع فى إصبعه رأس إبريق مكسور اعتاد أن يتوضأ منه سنوات طويلة ، فأخرجه من إصبعه ووضع فى إصبع السلطان وقال له : لقد وضعت فى يدك ملك العالم فالزم العدل . فكان السلطان يحمل دائماً رأس الإبريق بين التعاويذ التى يحملها فإذا قامت معركة من المعارك أخرجه ووضع فى إصبعه^(٢) .

وعلى هذا النحو كان صفاء عقيدته وطهارة معتقده ، فلم يوجد من هو أكثر منه تديناً وحرصاً على الشريعة الإسلامية .

[شعر فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- ومن الهبات التى جعلها الله رحمة عامة ، أنه خلق رجلين اسمهما محمد
- أحدهما كانت ذاته ختماً للنبوّة ، والآخر كانت حياته ختماً للبلوك
- أحدهما قر يزدهر إلى الأبد فى أبراج العرب
- والآخر ملك خالد فى ممالك العجم

(١) سورة النمل آية ٩٢

(٢) انظر ماكتبه الأستاذ براون بصدد هذه الحكاية فى الجزء الثانى من كتابه
Literary History of Persia Vol 11.

ص ٢٦٠ — ٢٦١ واظهر كذلك الترجمة العربية التى نصرها الدكتور ابراهيم أمين الشواربى
لهذا الجزء بنوابة تاريخ الأدب فى إيران من القديوسى إلى الحمى ص ٣٢ — ٣٢٥

— أحدهما حرر الدين من الظلم والعسف ، والآخر عمر الدنيا بالعدل والإنصاف
 — فما أحسن هذا الإسم . . . فقد استلغى مياه
 أن تجعل كلا المالمين يخضعان له
 — ولقد حسده العالم فانهزم إلى نصفين ، فله العالم ميم واحدة ، وأما هو فله ميمان
 — والنلم لدى الأتراك نافذ الأمر
 لأن إحدى ميمك وهبتم النلم والآخرى التاج^(١)
 فلما تقررت السلطنة للسلطان طغرل بك وأخذت عظمتها تزداد يوماً بعد يوم ،
 بلغ الخبر مسعوداً فأقبل من غزنة في جيش جرار تام العدة والعتاد ، سالكا
 طريق « بُنت » و « تكينا باذ » حتى جاء إلى خراسان قاصداً الثأر [مس ١٠٠]
 والانتقام^(٢) .

مثل : ليس من عادة الكرام سرعة الانتقام ، ولا من شرط الكرم
 إزالة النعم^(٣) .

وكان طغرل بك عند ذلك في مدينة طوس ، منفصلاً عن أخيه ، فأراد
 السلطان مسعود أن يغير عليه وأن يمنع اتصال الأخوين ، فلما أرخى الليل سدوله
 ركب فيلته سريعة العدو واتجه إلى طوس مع فريق من فرسانه^(٤) وكانت المسافة
 إلى طوس تبلغ خمسة وعشرين فرسخاً فغلبه النعاس وهو على ظهر الفيلة^(٥) .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أخشى أن تستيقظ بعد ما يكون النهار قد طلع^(٦)

(١) من قصة خسرو وشيرين لنظامي في مدح الأتابك محمد بن ايلدكز

(٢) شرح ذلك في البيهقي طبع كلكتا ص ٦٩٧ — ٧١٣

(٣) فني ووقف ١٠ (١)

(٤) كان ذلك في شهر صفر سنة ٣١٤؛ أظهر البيهقي ص ٧٠٦

(٥) أظهر البيهقي ص ٧٠٧

(٦) من الرابعية التي كتبها وزير السلطان طغرل بن ابرسلان ليحذره فيها (تنسك ص ٧٧؛

وتاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٣٢)

فلم يستطع أحد أن يوقظه أو أن يسوق الفيلة في سرعة ، فلما طلع النهار
بلغه الخبر أن طغربك قد لحق بأخيه جفري بك ، فنار السلطان وأنزل عقوبته
بمروض الفيلة .

مثل : والغابتُ لا يُستدركُ .

وعاد مسمود وتبياً للحرب ونلقى مع السلاجقة في الصحراء الواقعة
بين « سرخس » و « مرو »^(١) ، وكانت في هذه الصحراء جملة من الآبار
فاستنزف السلاجقة ماءها ثم طموها .

مثل : نزارُ العاقل بقلبه وخاطره ، ونظرُ الجاهل بعينه وناظره^(٢) .

ووقع جيش مسمود ودوابه بسبب ما أصابهم من عطش في شدة التربة
والبلاء فلم يستطيعوا الصبر على ضربات السيوف وانتهى الأمر بهزيمتهم .

مثل : من رضى بالمقدور قنع بالميسور^(٣) .

ونظر مسمود فوجد نفسه وحيداً ، فأدار عنانه وامتطى ظهر الفيلة [ص ١٠١]
لأن الجواد لم يكن يحمله إلا بصوبة ، وولى مهزوما تاركاً خزائنه وأمتعته وسائر
ما يمتلك ، قانعاً بالفرار والنجاة^(٤) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ومن الذي يدري بما يحويه الدر من رفعة وانخفاض وتقلبات عديدة
وأن الدر سبيحها جميعاً في أيام المولى المديدة ... ! ؟

(١) وقعت هذه المارك في مكان اسمه « دناتقان » في الثامن من رمضان سنة ٤٣١
(انظر البيهقي ٧٧٧ وما بعدهما) وكان البيهقي نفسه حاضراً فيها وشاهداً ما بينه . كذلك انظر
١١ ج ٩ ص ٣٢٩ — ٣٣٠
(٢) فقي ورقة ٤ (ب)
(٣) فقي ورقة ٥ (أ)
(٤) البيهقي ص ٧٨٣ — ٧٨٥

- وأن اندفاع الدهر وجريانه الطويل العظيم
ليجعل الكلام يندفع بغير تصميم^(١) ... !!
- ولقد اقتلعت قلبي عن هذه الدنيا الفانية
لكثرة ما بها من آلام وشدائد ومتاعب متوالية^(٢)
- ومن الحق أن أحكى لك قصة طريفة
تظل مؤنسة للعاقل بمعانيها اللطيفة
- حذار أن تمدد بديك حرصاً وطمعاً في الانتقام
وحذار أن تتخذ من منزلك المنز والمقام ... !!
- فالدنيا دار فانية ، مليئة بالنجس والذهاب
يشمخ فيها واحد ، ويولد فيها آخر غص الأهاب
يحييها واحد ، ويذهب عنها آخر ،
ويبقى زماناً يشرب ويرعى وهو عابر^(٣)
- وهكذا طبيعة الدنيا وما فطرت عليه من بناء
تأخذ بيد وتعطى بالآخرى ما تشاء^(٤) ... !!
- وينما كان السلطان مسعود يفر مهزوماً تعقبه جماعة من التركمان ، فنزل
مسعود عن ظهر الفيلة وامتنطى صهوة جواده وحمل عليهم وضرب بدبوسه فارساً
منهم فاستطاع أن يطيح به ويجواده ، فكانت أفواج العسكر التي تصل إليه
بعد ذلك وترى ما وقع بزميلهم من جراح لا تستطيع أن تتر من أمامه^(٥) .
- مثل : الفضل بالعقل والأدب ، لا بالأصل والنسب .
- وفي هذه الأثناء قال قائل لمسعود : كيف يهزم من يستطيع أن يشخن عدوه
بهذه الجراح .. !! ؟ فأجابه مسعود قائلاً : هكذا الجراح ولكن الإقبال ملاح ... !!

(١) شه من ٧٥١ س ٢٧ — ٢٨

(٢) أيضاً من ٧٩٦ س ١٩

(٣) شه من ٢٠١٤ س ١٤ — ١٦

(٤) أيضاً من ١٥٤ س ١٦

(٥) البيهقي من ٧٨٢ — ٧٨٣

مثل : عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل ^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— لما كان العدو العاقل خيراً من الصديق

فإن العلم لازم للصديق والعدو على وجه التحقيق ^(٢)

فما أحرز السلاجقة النصر في هذه المعارك ازدادوا قوة ، ولحقت [س ١٠٢] بهم جيوشهم المتفرقة في أطراف خراسان ، فاشتد وقعهم في القلوب ، وتقرر الملك لهم ، وسخرت الدنيا لإمرتهم واستحقوا السلطان عن جدارة واستحقاق .

قَضَى اللهُ أَمْرًا وَجَفَّ الْقَلَمُ ^(٣) وفيما قَضَى رَبُّنَا مَا ظَلَمَ

واجتمع بعد ذلك الأخوان : « جفري بك » و « طغرل بك » مع عههما موسى بن سلجوق الذي يطلق عليه اسم « يبنوكلان » ومع أبناء أعمامهم وكبار قومهم وقواد جنودهم وتعاهدوا على الاتحاد والتعاون فيما بينهم . ولقد سمعت أن « طغرل بك » أعطى لأخيه سهباً وقال له اكسره ، فتناول أخوه السهم وكسره في هواده ، ثم جمع له سهمين فكسرها أيضاً في هواده ، ثم أعطاه ثلاثة فكسرها بصعوبة ، فلما بلغ عدد السهام أربعة تعذر عليه كسرها . فقال له طغرل بك : إن مثلنا مثل ذلك ، فإذا تفرقنا هان لأقل الناس كسرتنا ، وأما إذا اجتمعنا فلا يستطيع أحد أن يظفر بنا . فإذا نشأ خلاف بيننا لم يتيسر لنا فتح العالم ، وتغلب علينا الأعداء وذهب الملك من أيدينا .

[بيتان من الشعر الفارسي ترجمتهما :]

— إذا تساند أخوان واتحد شتيقان ، هان الجبل الصلـا في قبضتهما ولان ... II

(١) فقي ورقة : (ب)

(٢) شه ص ١١١٨ س ٣

(٣) لله إشارة إلى الحديث المعروف : « جف القلم على علم الله وجف القلم بما أنت لاق »

البغاري شيع ليدن ج : ص ٢٥١

— والقلب الذى تجرحه أفعال الإخوان ، لا ينفع فيه علاج الأطباء مهما كان ... !!

مثل : لا سايس مثل العقل ، ولا حارس مثل العدل ، ولا سيف مثل الحق
ولا قول مثل الصدق^(١) .

وقد كتبوا عند ذلك جرياً على مقتضى العقل والكفاية ، كتاباً إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله^(٢) قالوا فيه : إننا معشر آل سلجوق قوم أطلعنا دائماً الحضرة النبوية المقدسة وأحبيناها من صميم قلوبنا ، ولقد اجتهدنا دائماً [س ١٠٣] فى غزو الكفار وإعلان الجهاد ، وداومنا على زيارة الكعبة المقدسة ، وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه إسرائيل بن سلجوق ، قبض عليه يمين الدولة محمود ابن سبكتكين بغير جرم أو جناية ، وأرسله إلى قلعة « كالنجر » ببلاد الهند ، فبقى فى أسره سبع سنوات حتى مات ، واحتجز كذلك فى القلاع الأخرى كثيراً من أهلنا وأقاربنا . فلما مات محمود وجلس فى مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب .

مثل : من آثر اللهو ضاعت رعيته ، ومن آثر الشرب فسدت رويته^(٣) .

فلا جرم إذا طلب منا أعيان خراسان ومشاهيرها أن نقوم على حمايتهم ، ولكن مسعوداً وجه إلينا جيشه فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كر وفر وهزيمة وظفر^(٤) حتى ابتسم لنا الحظ الحسن فأنحاز إلينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عز وجل بفضل إقبالنا على الحضرة

(١) فى ورقة ٤ ب

(٢) كان ذلك فى سنة ٣٢٠ : ترجمة طبقات ناصرى س ١٣٢ (كذلك زن من ٧ --- ٨

(٣) فى ورقة ١٨ أ ب

(٤) وتمت بين اللاحقة وبين جند مسعود قبل موقعة دندلقان موفعتان فى سنة ٤٣٠

وقد انهزموا فيهما معا (اليسبقى ص ٢١٤ وما بعدها)

النبوية المقدسة المطهرة ، وانكسر مسعود وأصبح ذليلاً ، وانكفأ عنه وولى
الأدبار تاركاً لنا الدولة والإقبال .

مثل : من أطاع الله ملك ، ومن أطاع هواه هلك^(١)

وشكراً لله على ما أفاء علينا من فتح ونصر ، فغشرنا عدلنا وإنصافنا
على العباد وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد ، ونحن نرجو أن نكون
في هذا الأمر قد نهجنا وفقاً لتعاليم الدين ولأمر أمير المؤمنين .

مثل : من جعل ملكه خادماً لدينه افتاد له كل سلطان ، ومن جعل دينه
خادماً للملكه طمع فيه كل إنسان^(٢) .

وأرسل السلاجقة هذه الرسالة إلى الخليفة على يد المعتمد [س: ١٠٠]
« أبي إسحاق الفُقاعي »^(٣) وكان وزيرهم في ذلك الوقت ومدبر أمورهم ومنفذ
أوامرهم هو الوزير « أبو القاسم الكوباني »^(٤) .

وما لبثوا بعد أن أُنفذوا هذه الرسالة ، أن قَسَموا الولايات وعينوا على كل
ناحية واحداً من كبارهم والمقدمين فيهم ، فاتخذ « جفري بك » وكان أكبر
أخوته مدينته « مرو » داراً للملكه واختص بأكثر خراسان ؛ وتنصب « موسى
كلان » على ولاية بُست وهرات وسجستان وما يجاور ذلك من النواحي التي يستطيع
فتحها ؛ وتنصب « قاورد » وهو أكبر أولاد « جفري بك » على ولاية
الطبيين ونواحي كرمان .

(١) في ورقة ٦ ب

(٢) أيضاً ورقة ١٧

(٣) زن س ٨

(٤) يعرف أيضاً باسم « سالار بوركان » ، يرجع أيضاً إلى تسك س ٣٧ :

ثم جاء طغربك إلى العراق ومعه أخوه من أمه « إبراهيم بن ينال »^(١) ، وابن أخيه « ياقوتى » بن جفرى بك داود^(٢) ، وابن عمه « قتلش بن إسرائيل » ، وتيسر له استخلاص مدينة « الرى » فأتخذها داراً للملك ثم أرسل إبراهيم ابن ينال إلى مدينة « همدان » والأمير ياقوتى إلى أبهر وزنجان ونواحى اذر بيجان ، والأمير قتلش إلى جرجان ودامغان^(٣) .

حكمة : أى ملك أحسن إلى كفافه وأعوانه ، استظهر بملكه وسلطانه^(٤) .
وأما ابن أخيه « ألب أرسلان محمد بن جفرى بك داود » فقد لزم خدمته وبقى معه ليدبر له المعات والمعضلات مؤثراً رضاه متحرياً فى ذلك ما يراه ، متمثلاً بقول الشاعر^(٥) :

رَضَاكَ رَضَايَ الَّذِى أَوْثَرَ وَسِرُّكَ سِرِّى فَمَا أَظْهِرُ
فَلَمَّا وَصَلَتْ رِسَالَةُ السَّلَاجِقَةِ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ أُرْسِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمُ
بِأَمْرِ اللَّهِ ، إِلَى طَغْرِبَكِ فِي مَدِينَةِ الرِّى رَسُولًا مَعَهُ « هَبَةُ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَمُونِ »^(٦)

(١) يكتب هذا الاسم فى كتب التواريخ بأشكال مختلفة مثل نبال وبنال ونيال وينسأل ، وينسأل ، وابنال ويرى الأستاذ هوئما أن الاسم الصحيح هو « ابنال » (أنظر زن ص ٨)
ومناها فى التركية « رئيس القبيلة »

(٢) فى الحقيقة إن « ياقوتى » هو ابن أخى طغربك ولكن ابن الأثير ذكر فى أحد المواضع (ج ٩ ص ٤٢٢) أنه أخى طغربك وذكر فى موضع آخر (ص ٩٤٤) أنه ابن أخيه ، وأعجب من ذلك السهو الموجود فى « زبدة الثمرة » حيث يقول فى صفحة ١٣ : وأخوه (يبنى أخو ضغربك) هو ياقوتى بن داود ، ومعنى ذلك أنه جملة فى نفس الوقت أخاه وابن أخيه

(٣) ليان تقسيم الولايات أرجع إلى زن ص ٨ ، نسك ص ٤٣٧ وترجمة طبقات ناصرى ص ١٣٢ فيها اختلاف بين ، وأما (زت) فتشقق تماماً مع زن وتقول (وكل ذلك فى سنة ٤٣٠)

(٤) فى ورقة ٢١ - ١

(٥) مطلع قصيدة للفتى (الديوان طبع برلين ص ٥١١)

(٦) زن : أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسين بن الأمون ، نسك ص ٣٥٤ : القاضي

عبد الله الهاشمي

وزوده بالرسائل الطيبة؛ وكان الخليفة يختص هبة الله بوذّة وإخلاصه، فأمره بأن يتقرب من طغرلبك حتى يحضره إلى بغداد لتتشرف دار الخلافة بحضوره، فإن فرصة الوصال سريعة العبور كومضة الخيال. ولكن هبة الله أقام لدى طغرلبك ثلاث سنوات لأنه كان مشغولاً بفتح النواحي والولايات ولم يفرغ لزيارة بغداد. فلما كانت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة^(١) أمر أمير المؤمنين بأن يخاطب باسم طغرلبك على منابر بغداد^(٢). وأن ينقشوا اسمه على السكّة. ولقبوه هكذا «السلطان ركن الدولة أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين». مثل: مَنْ شَرَفَ ذَاتَهُ كَثُرَ حَسَنَاتُهُ^(٣)

وذكروا بعد اسمه اسم الملك الرحيم أبي نصر بن أبي الهيجا وألقابه^(٤). وفي رمضان من تلك السنة^(٥) قصد طغرلبك إلى بغداد فأرسل إليه أمير المؤمنين كثيراً من الأموال والهدايا وذهب الملك الرحيم إلى التهرؤان لاستقباله فأمر بالقبض عليه وأرسله مقيداً إلى قلعة طبرك بالرى.

مثل: من عفا عما يستوجب العقوبة كان كمن عاقب من [س ١٠٦] يستوجب المشوبة^(٦)

وبهذا استراحت الرعية وأكثروا من الدعاء لطغرلبك.

مثل: من صار لرعيته أباً، صار لجنده ربا^(٧)

(١) هذا سهو ويجب أن تكون سنة أربعين وأربعمائة كما تتضح صحة ذلك فيما بعد

(٢) أرجع إلى ج ٩ ص ٤١٩، تكس ص ٤٣٧

(٣) فقي ورقة ٢٣ ب (المراجع) هذا مثل لأسلوب العربي الذي يكتبه الفرس فلا يراعون فيه المطابقة بين الفعل والفاعل من حيث التذكير والتأنيث

(٤) ١١: أبي كائيجار

(٥) أي سنة ٤٤٧ كما يستفاد من زن س ١٠، ١١ (ج ٩ ص ٤١٨ - ٤١٩)

(٦) فقي ورقة ٢٠ (١)

(٧) أيضاً ورقة ١٨ (١)

ولما وصل طغرليك إلى بغداد ذهب أولاً إلى باب الحرم والسدة الشريفة
وقدم فروض الطاعة والتعظيم ، فلما انصرف عائداً ونزل بباب النوى أرسل
أمير المؤمنين في عقبه الهدايا الثمينة وكثيراً من الأموال والنعم^(١) .

[شعر فارسي في الأصل . ترجمته^(٢) :]

— فلما علم الخليفة بمقدمه (أى مقدم طغرليك) ، أسرع إلى استقباله وخدمته

— ووزع في استقباله الأموال الوفيرة وخلع عليه الخلع الكثيرة

وهياً لاستقباله الجيش كامل العدة والأهبة

— وأرسل الهدايا الملكية الغالية ، تأديباً وتكرماً إلى خزائمه (طغرليك)

— فكان بينها الديباج والحرير والغلمان والجواهر والكنوز

وتعبت أقلام الكتاب لكثرة ماخطوه من أوامر...!!

— ووضعا له في الحرم كرسيّاً (عرشاً)

جلس عليه (طغرليك) ووقف باقي القوم

— وسأله الخليفة عن حاله ، ودعا الله أن يطيل عمره ويحده

— وقال له : إني دعوتك إلى هذه الضيافة حتى تعلم مقدار حبي

فلا جعل الله شيئاً يسوءك في هذه الضيافة...!!

— وكانت هذه الأطراف من البقاع الحارة ، والماء والدلف يكثران فيها

— فاختار بقعة طيبة فيها ، وأنزلوا هناك عتاده ، ونصبوا له هنالك العرش والتاج

— ولم يأل الخليفة جهداً في إكرام هذا الفاتح الكبير

ولم يرتكب في حقوق خدمته أى تهاون أو تقصير...!!

ثم ولاه الخليفة حكم العالم وقرر له السلطنة على ممالك العراقين والجبال

(قهستان) .

(١) كان ذلك في سنة ٤٤٩ : عندما دخل طغرليك بغداد للمرة الثانية ولم يكن ذلك

في سنة ٤٤٧ (ارجع إلى زن ص ١٣ — ١٤ ، ١١ ج ٩ ص ٤٣٥)

(٢) من مثنوية خسرو وشيرين للشاعر نظامي في الفصل المطلق بكيفية وصول خسرو إلى مدين

بانو (خسته نظامي طبع طهران ص ٧٨)

حكمة : إذا وليتَ قولَ الوَفَى المَلَّى الذي تحسنُ كفايَتهُ وغناؤه ، [م ١٠٧]
وَتَجْمَلُ رعايَتهُ ووفاءُهُ ، وَيَعْمَلُ بِوَاطِنِ الأمورِ وظواهرها ، فاتركَ الرعايَةَ ،
واطلبُ الكفايَةَ ، فالرعايَةُ توجبُ العناية ، والكفايَةُ توجبُ الولاية . فالولاية
أركانُ الملكِ وحصونُ الدولة وعيونُ الدعوة ، بهم تستقيمُ الأعمالُ وتجتمعُ الأموالُ ،
ويقوى السلطانُ وتعمُرُ البلدانُ ، فإن استقاموا استقامتِ الأمورُ ، وإن اضطربوا
اضطربَ الجُمهورُ » ^(١) .

[بيت فارسي في الاصل ترجمته :]

— إذا وليتَ قولَ شخصاً يتصفُ بالوفاء والكفاية

فلما عاد طغرل بك من بغداد خرج « البساسيري » على الخليفة في سنة
تسع وأربعين وأربعمائة ^(٢) وكان قائد جيشه في بغداد . فأرسل أمير المؤمنين
إلى طغرل بك يستدعيه إلى بغداد ويتعجله إليها . وما كاد طغرل بك يتجه إليها
حتى هرب « البساسيري » ومن معه من الجند الثأرين إلى الشام . وفي الطريق تخلف
« ابراهيم بن اينال » عن السلطان طغرل بك وقصد إلى همدان طالباً الملك فذهب
السلطان في إثره وتمقبه حتى قتله ^(٣)

مثل : من علامات الدولة قلة الغفلة ^(٤)

ولما علم البساسيري برجوع السلطان عاد إلى بغداد .

مثل : من أشد النوازل دولة الأراذل ^(٥)

(١) فقي ورقة ١٩ — ب

(٢) كانت هذه الحادثة في سنة ٤٥٠ بناء على ما جاء في زن (م ١٥) و ١١
(ج ٩ ص ٤٣٩)

(٣) كان ذلك في التاسع من جمادى الآخرة سنة ٤٥١ (ارجع إلى ١١ ج ٩ ص ٤٤٠ :
و ٤٤٤ وكذلك زن م ١٥ و ١٦)

(٤) فقي ورقة ١٧ — ا

(٥) أيضاً ورقة ٢٣ ب

واضم إلى البساسيري عند ذلك «قرواش بن القلند» حاكم الموصل^(١) و«ابن مزيد جد دُبَيْس»^(٢) و«قريش بن بدران» وحاصر وا الخليفة في حرمه وأسروه [١٠٨] وقتلوا رئيس الرؤساء^(٣) وكان وزيراً يمتاز بكمال الفضل والتبيل والكرم والكفاية شرفه . ثم أرسلوا الخليفة إلى عانته وأودعوه لدى شخص عربي اسمه «مهارش»^(٤) وظلوا سنة بعد ذلك يخطبون في بغداد باسم المصريين^(٥)

مثل : من شر الاختيار مودة الأشرار ، ومن خير الاختيار محبة الأخيار .
فلما حدث ذلك اشتدت عداوة الناس للبساسيري .

مثل : من طال تعديه كثر أعاديه^(٦)

وفى «ابتكين السلياني» شحنة بغداد ، وجاء إلى حلوان ، فوصلته هنالك رسالة من الخليفة طلب إليه فيها أن يبلغها إلى السلطان طغرل بك . وكان قد كتب في هذه الرسالة ما يأتي : « بحق الله أدرك الإسلام فقد ساد العدو اللعين وأخذ ينشر مذهب القرامطة » .

فما وصلت رسالة الخليفة ورسالة ابتكين إلى السلطان غضب كثيراً وقال إن هذه الحركات دليل على دناءة أصله .

(١) إن ذكر قرواش بن القلند في هذا المكان خطأ واضح فإنه توفي في سنة ٤٤٤ هـ أي قبل هذه الحادثة بست سنوات (ارجع لى ١١١ في حوادث سنة ٤٤٤) وسائر كتب التاريخ لاتذكره في هذه الحادثة .

(٢) لاشك أن المقصود هو نور الدولة ديبس بن علي بن مزيد الأسدي (ارجع إلى زن من ١٢ و ١١١ ج ٩ من ٤٢٠) وأما ما ذكره في الغالب من سهو القائل

(٣) المقصود به أبو القاسم عني بن مسلمة وزير القائم بأمر الله

(٤) زن ١١١ مهارش بن مجسلي وهو ابن عم قريش بن بدران

(٥) المراجع : قرئت الخطبة باسم المختصر القاسمي .

(٦) فقي ورقة ١٠ ب

مثل : من رضى من نفسه بالإساءة ، شهد على أصله بالدناءة^(١) .

وأمر السلطان وزيره عميد الملك أبا نصر الكندرى أن يكتب رسالة إلى ايتكين يأمره فيها بالحفاظة على الطرق وأن يترقب وصونه فهو حاضر في إثر هذه الرسالة ، كما أمره أن يبعث برسالته إلى الخليفة حتى تحصل له السكينة والطمأنينة، واستدعى عميد الملك الصفي أبا العلاء حَسَّول^(٢) — وهو بقية الكتاب

(١) في ورقة ١٩

(٢) توجد سيرته في تمة القيمة للثعالي (نسخة باريس رقم ٣٣٠٨ هـ في ورقة ١٥٣٣)
وصية القصر للباخرى (نسخة المتحف البريطاني رقم ٩٩٩٤ Add ورقة ٥٤ ب) والوالي بالرافيات
للصفدى (نسخة المتحف البريطاني رقم ٩٦٤٥ Or ورقة ١٤١ ب) ونوات الرافات لابن شاعر
(ج ٢ ص ٢٣٩)

وقد كان الثعالي والباخرى معاصرين له ولذا وجدنا من أخبر أن تقل عنهما ما كتباه عنه .
(قال في تمة القيمة للثعالي) وهو الاستاذ أبو العلاء محمد بن علي بن الحسن (سبو صوته
حَسُون) مني الحضرين ، أصله من همدان ومنشأه الرى ، وأبوه أبو القاسم من ضرب به المثل
في الكتابة والبلاغة ... وأبو العلاء اليوم من أفراد الدهر في النظم والنثر وطالما تقلد ديوان
الرسائل وصرف في الأعمال الجلائل وبين طلعت الزاوية المهودية بالرى أجيالٌ وبُجِّلَ ومُتَرَفَّكٌ
ومُحَرَّفٌ وأنشِيزَ في محبتها إلى الحضرة بفرقة . ولما ألفت الدولة السعودية شعاع سعادتها على
مقر الملك ومركز العزيز في إكرام أبى العلاء . والإنعام عليه وأوجب الرأى أن يُرَدَّ إلى الرى
على ديوان الرسائل بها غلغله عليه وسرَّحَ أحسن سراح ، ولقيته بنيسابور فالتقيت من نوره
واغترفت من بصره ، وهو الآن بالرى في أجل حال وأتمم بال .

(وجاء في دمية القصر للباخرى) :

• الوزير الصنى أبو العلاء محمد بن علي بن حسن من علية الكتب والداخلين على أنواع
الفضل من كل باب ... لقيته بالرى في داره بدرب زامهران وأنتدته قميصتي :

يا حادى العوس رفقا بالفقارير وقف فليس بمار وقفه العبر
فأعجب بها وتعجب منها ، وقال لولا وهن ركني لرقت على نسيبه فهذا كلام كله طيب وليس
لداه الركينين طيب ... وما دار بيني وبينه أنه كان أنشأ رسالة في تفصيل آخر على البرد فناقضته
برسالة على القد ، فقال لى : ما يفضل مجرد إلا بارد ...! فقلت : ولا نسخة إلا حين عين ...!
فتى كالبيوت ملجأ بالسكوت ، وأنا ألابنه على خفوتته وأوارده على كدورتته ، من على معاليه
بلسات الإنصاف غير طاعن فيه بسنان الانتصاف لما أنتدنى في دار الكتب بالرى
سنة ٤٤٣ ... الخ .

الفضلاء — وأعطاه رسالة ايتگين ، وصور له كيفية الحال وأمره أن يكتب إجابة مختصرة لهذه الرسالة بحيث إذا عرضت على الخليفة وثق من أننا قادمون مع جندنا في إثرها . [س ١٠٩]

مثل : قوة اليقين من صحة الدين ، وحسن التقى من أفضل النعم^(١) .

وأخذ الصفي أبو العلاء الرسالة وكتب على ظهرها الآية التالية « إِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلْ لَهُمْ بِهَا وَنَخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ^(٢) » . فلما عرض عميد الملك هذا الجواب على السلطان طمأنه وبين له معناه ، أعجب السلطان به كثيراً وقال « هذا فآل حسن وبمشيئة الله سيكون الحال على هذا المنوال .. ثم أمر للصفي أبي العلاء ببقعة من دوابه الخاصة وبشوب فاخر . مثل : خير الأموال ما استرق حراً ، وخير الأعمال ما استحق شكر^(٣) »

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته^(٤)]

- إن الوزير يجب أن يكون عاقلاً
- وأن يحتمل المسئوليات الجسام ويكون واعياً للكلام
- فإذا اجتمعت له البلاغة وحسن الحظ ، وازدادت معانيه بحسن تفكيره
- فإنه يكون لدى الكبراء والأمراء سميد الحال
- لأنه يستطيع أن يجعل الملك مفترقاً الثغرها في البال

= (قال الصفي) : حول بالماء المهلة والدين المهلة وبعد الواو لام على وزن فروع ، قال وسمع أبو حمزة من صاحب بن عباد ومن أحمد بن قيس صاحب المجلد في اللغة وتوفي سنة عشرين وأربعمائة .

(١) فقي ورقة ه (١) .

(٢) سورة النمل آية ٣٧ ارجع أيضاً إلى نكح ص ٣٥٧ ، وص ، حس في ذكر خلافة القائم بأمر الله .

(٣) فقي ورقة ١٣ (ب) .

(٤) شه ص ١٦٧ : سطر ١٩ و ١٧ .

ثم أتبعه السلطان إلى العراق ومعه جند اهتزت الأرض لوطأتهم واضطربت
الجبال من كثرتهم

مثل : من نصر الحق قهر الخلق^(١)

فلما وصل إلى بغداد ، تدارك الأحداث وقبض على الباسيرى وقتله وعاقب
رأسه على جانب من جوانب بغداد .

مثل : من عدل زاد قدره ، ومن ظلم نقص عمره^(٢)

مثل : من زرع العدوان ... حصد الخسران^(٣)

وأرجع طغرل بك الخليفة من « عانه » في ذي الحجة سنة إحدى [١١٠]
 وخسين وأربعائة وأعادته إلى مقر الخلافة ومنزل الإمامة^(٤) ولما وصل إلى باب
بغداد ترجل السلطان ومشى أمام هودجه فقال له أمير المؤمنين : اركب ياركن الدين ،
وأثنى عليه ثناء جميلاً ، وتبدل لقبه عند ذلك من ركن الدولة إلى ركن الدين .

مثل : من حسنت سيرته وجبت طاعته ، ومن ساءت سيرته زالت قدرته .
وحسنت نية السلطان طغرل بك فنسى لأعدائه أفعالهم السيئة ولم يألُ جهداً
في فعل الخير ، ولم تكذب بضعة أيام حتى استدعى عميد الملك وكلفه برسالة
إلى الخليفة فخاها :

« إن مصالح الدين والمملك تلزمني اللجئ إلى بغداد في كل وقت ، ومعي جند
كثير وجيش جرار متفرق في نواحيها ، فأرجو أن تعين لي الأرزاق حتى أستعين
بها على النفقات التي تنفقها » . فقال عميد الملك : « ليس من المستعبد أن يفعل

(١) فني ورقة ١٤ (١) .

(٢) فني ورقة ١٤ (١) .

(٣) هس المرجع والورقة .

(٤) زن (١٧) و ١١ (ج ٩ ص ٤٤٥ — ٤٤٧) يقران أن تاريخ وصول الخليفة

إلى بغداد كان في يوم الاثنين خمس بقين من ذي القعدة سنة إحدى وخسين وأربعائة (أي يوم

٢٥ ذي القعدة) وأما زت فيقول يوم ١١ ذي القعدة .

الخليفة ذلك من تلقاء نفسه ولـكننى سأطيع أمرك وأذهب إليه فى هذا الشأن» .
 حكمة : أنصح الوزراء من يحفظك من المآثم ، ويبعثك على المسكارم ،
 وَيَعِدَّ مِلْكَكَ أَمْوَالَهُ ، ويحبل فيك آماله ^(١) .

ولم يكده عميد الملك يتجه إلى سراى الخلافة حتى قابله فى الطريق وزير الخليفة
 وقال له : « إننى آت برسالة إلى السلطان ؛ فرجع عميد الملك معه ولم يخبره
 بما كان فاعله .

مثل : من كتم سره أحكم أمره ^(٢)

وسبق عميد الملك إلى السلطان وقال له : « إن وزير الخليفة قادم برسالة ،
 وفى ظنى أنه جاء ليطلب مالا للخليفة ، فإذا تحدث فى هذا الشأن قتل له إبنى أحدهما
 كثيراً فلقد كنت أفكر فى هذا الأمر وسأحدث الوزير حتى يدبره . »

مثل : من أماراة الدول إنشاء الحيل ^(٣) [ص ١١١]

فلما مثل وزير الخليفة أمام السلطان كان مضمون رسالته مثلما توقع الكندرى ،
 فأجاب السلطان بالجواب الذى لقنه الكندرى إيـاه . وبعد ذلك طلب الكندرى
 كتاب قانون بغداد وحدد الأموال السلطانية وعين أرزاق الخليفة ^(٤)

زواج السلطان طغرل بك من ابنة الخليفة :

وانتقل السلطان طغرل بك إلى اذربيجان ونزل بمدينة تبريز تاركا عميد الملك
 فى بغداد وقد وكله ليعقد زواجه على سيدة النساء أخت الخليفة ^(٥) ، ولقد تصابق

(١) فنى ورقة ١٨ ب .

(٢) فنى ورقة ١٦ ب .

(٣) فنى ورقة ١٦ ب .

(٤) هذه المسألة منقولة بنصها وتفصيلها فى تلك ص ٣٤٨ .

(٥) يجمع زن ، زنت ، ١١ على أنها ابنة الخليفة وليست أخته كما جاء هنا .

الخليفة من ذلك كثيراً ولكن عميد الملك ما زال يضيق الخناق على عماله ،
ويوقف أرزاقهم حتى اضطر الخليفة إلى إجابة مطلبه^(١) .

مثل : من علامة الإقبال اصطناع الرجال^(٢)

ثم أرسل الخليفة قاضي قضاء بغداد مع السيدة إلى تبريز ليعقد زواجها هنالك

مثل : من عمل بالرأى غم ، ومن نظر في العواقب سلم^(٣)

[بيت فارسي في الأصل . ترجمته :]

— كل من تدبر عواقب الأمور قبل فعلها .

سلم ورُدَّة من الأشواك ، وسلت خمره من الخمار ... !!

وأذن له في أن يكون مبرها أربعمائة درهم من الفضة وديناراً واحداً

من الذهب وهو مهر سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام .

فلما وصل هودج السيدة إلى تبريز ، أقيمت الأفراح ووزعت الصدقات

وعقد قاضي قضاء بغداد خطبة النكاح^(٤) .

آية : « ذلك يومٌ مجموعٌ له الناسُ وذلك يومٌ مشهودٌ »^(٥) .

ثم خرج السلطان من تبريز قاصداً إلى ليم الزفاف فيها باعتبارها دار ملكه

ولكن وعكة بسيطة أصابته عند « قصران بيروني » بباب الري [س ١١٢]

فأمر بالنزول في قرية « طجرشت » انتجاعاً للهواء المعتدل ، لأن الحرارة كانت شديدة

في هذا الوقت ، ولكن الرعاف استولى عليه ولم يفلح دواء في إمساكه حتى انتهت

(١) تفصيل ذلك موجود في زن س ١٩ - ٢٢ وكذلك في ١١ ج ١٠ س ١٢ - ١٤ .

(٢) فني ووقفة ١٦ ب .

(٣) نفس المرجع والصيغة .

(٤) كان ذلك في شهر شبان سنة ٤٥٤ ، انظر تفصيل ذلك في ١١ في حوادث سنة

٤٥٤ (ج ١٠ س ١٢ - ١٤) وكذلك في زن س ١٩ - ٢٢ .

(٥) سورة هود آية ١٠٥ .

قوته وساءت حالته فمات في رمضان سنة خمس وخمسين وأربعمائة^(١) وعادت السيدة ومعها مبرها إلى بغداد^(٢)

مثل : « كُلُّ يَجْرِي مِنْ عَمْرِهِ إِلَى غَايَةِ تَنْتَهِي إِلَيْهَا مَدَّةُ أَجَلِهِ وَتَنْطَوِي عَلَيْهَا صَعِيفَةُ عَمَلِهِ ، فِرْدُ فِي حَسَنَاتِكَ وَأَقْصُ مِنْ سَيِّئَاتِكَ قَبْلَ أَنْ تَسْتَوْفِيَ مَدَّةَ الْأَجْلِ وَتَقْصُرَ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي السَّعْيِ وَالْعَمَلِ »^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— جميع الكائنات قوت في هذا العالم ، وقوت الموت هو بني آدم ... !!

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته^(٤)]

— وهكذا حال هذه الدنيا الفانية ونعيمها الباطل ،

فعاليها عال ... وسافلها سافل ... !!

— فعلام تشغل قلبك بدار الابطال ،

وعلى فجأة ستطرق أذنك طبول الرحيل ... !!

— فابُشِكْ عَلَى نَفْسِكَ وَأَطْلُ الْبِكَاءَ وَالْعَوِيلَ

فلن تجد عرشاً يمدُّ لك إلا مرقد النهر الثميل ... !!

— وهذه الدنيا لم تدم لأحد إلى أبد الآبدين

سواء أكان من أصحاب التيجان أم من رجال الدين ... !!

— وإذا لم تهرم روحك فهما تماديت في الحرص والطلب

فلا مكان لك في النهاية إلا للتأبوت الضيق ... !!

(١) انظر أيضاً ص ٢٦ ، ج ١٠ ص ١٥ .

(٢) يستنتج من هذا البيان أن طائرلك مات قبل زفافه إلى السيدة ، ولكن ذكر صراحة في زن (٢٥) ، ١١ (ج ١٠ ص ١٥ - ١٦) ، زت (ورقة ١٤) أن زفافه قد تم في منتصف شهر صفر سنة ٤٥٥ وأنه عاش بعد ذلك سبعة شهور ثم مات في يوم الجمعة الثامن من شهر رمضان .

(٣) فقي ورقة د ب .

(٤) الشاهنامة ص ٢٠٨٠ س ٩٤٤ - ١٠٠ وأيضاً ص ١٤٢٦ س ١١ ، ١٧ وأيضاً ص ٩٠٥ س ١٢ - ١٣ وأيضاً ص ١٩٥١ س ٢١ .

— ولقد جربت دوران الفلك وسيره

فوجدت أن قليلا من الناس يتجاوزون السبعين من أعمارهم ... !!

— فإذا تجاوزوها فبقية حياتهم شر مقيم [ص ١١٣]

ومن الواجب عليهم أن يبكوا هذا العيش النعيم ... !!

— فليتر الله روحك ، وليتر برهانك

وليجعل العقل حارسا أمام عين بصيرتك وإيمانك ... !!

* * *

وليجعل الله مملكة العراق وخراسان وسائر أقطار الأرض من باب الروم إلى أقصى حدود تركستان والهند وسجستان وسائر أقاليم العالم وجلة رعايا بني آدم تحت حكم السلطان الأعظم وفرمانه مطيعة لرجاله وأعوانه ؛ وليجعل أوامره نافذة في أقطار الآفاق ، وعلى الخصوص في مملكة خراسان والعراق ، « فهو السلطان المعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى العرب والعجم ، سلطان السلاطين ، المؤيد بتأييد رب العالمين ، الواقف بنصر الله ، الحاكم بأمر الله ، برهان الإمام ، ومعز الأنام ، ظل الله على الرعية ، ونوره الساطع بين البرية ، مطيع الحق ، مُطَاعُ الخلق ، ملاذ الثقلين ، وارثُ ملك ذي القرنين ، مولى الخافقين ، غياث الدنيا والدين ، كهف الإسلام والمسلمين ، أبو الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج ارسلان ، أعلى الله كلمته ، ونصر جنده وألويته ، وبسط ملكه ودولته ^(١) . » وليجعل الله دولة ملكشاه وبركيارق ومحمد ومحمود وطغرل ومسعود نموذجاً لدولته ؛ وليجعلهم حجاباً لسلطنته ، وليسر له في كل لحظة ، وليقرر له في كل لحظة ما استطاعوا أن يحققوه في حياتهم ، ويقرروه بمرور أيامهم ، من حيث نفاذ الأوامر والقدرة على غزو العالم .

وليجعل الله العالم في قبضة اقتدار هذا الملك السعيد والساكن المتيد ، أطوع

(١) المراجع : العبارة الواردة بين الأقواس وردت أصلاً باللغة العربية بهذا النص .

من الحجلة في محالب الصقر ، والتعلب أمام البير^(١) .

وليجعل الله نصيب سيفه القاطع وسنانه الثقيل اللامع ، أن يفتح في كل يوم إقليما ، وأن يكسر عظميا من ملوك الدنيا وسلاطين هذا الزمان ؛ وليبق الله دولته حتى يوم القيامة ، وليجعل السماء في كل خير وشر تستشير أعتابه ؛ وليجعل النجوم في كل يسير وخطير تطيع أوامره — ما دام الملك الدوار يدور في مداره ، وما دام كل كوكب منير يستمر في تسياره ؛ وليجعل دموع أعدائه وحساده في [س : ١١ :] حمرة البقم^(٢) ، وليجعل وجه خصومه في صفرة الـ « زرير »^(٣) .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ترجمتهما :]

— اجعل عيونهم كالفار بما يجرى فيها من دموع الحسرة ،

واجعل وجوههم كالقبر بما يعلوها من غبار المحنة ... !!

— واجعل أجسامهم مقوسة كالعود لكثرة ما يصيبهم من أحداث ،

واجعل نواحمهم ثقيلة كنغمة الزير^(٤) لكثرة ما ينزل بهم من نوائب ... !!

وياربى ما دامت الأرض في مستقرها والزمان في سَيْرِهِ والأفلاك في دورتها ، اجعل نصيب هذا السلطان أن ينال كل خير وفلاح يدور بهما الزمان والأفلاك ، وأن ينال القرار والتمسكين اللذين تنصف بهما الأرض في مستقرها ، واجعل اليمين واليسر اللذين تهبط للأرض والزمان يقمان على يسار الملك « غياث الدين » ويمينه ، واجعلهما تابعين يطيعان كل أمر يصدره ؛ واجعل الشغل الشاغل

(١) المراجع : الكلمة الفارسية المستمدة هنا من كلمة « كراز » ، ومعناها احتزير البرى ولسكتنا لم نرم من الحياة التمسك بمنها الحرق .

(٢) المراجع : البقم نوع من الحب يتخذون منه الصبغ الأحمر .

(٣) المراجع : « زرير » نوع من الثياب يتخذون منه الصبغ الأصفر .

(٤) المراجع : الـ « زير » هو أغلظ صوت الآوتار الموسيقية .

لكل الناس والغذاء الكامل لكل الأنعام - من المهد إلى اللحد - أن يديموا الدعاء لهذا الملك الذى هو ظل الله فى الأرض .

وإذا كنت منذ أيام الطفولة إلى زمن الكهولة لم أصل إلى أعتابه ولم يقيض الله لى روية جنابه ، ولكنى عاشق مدنف لظرة رايته وصباحة غرته ، ولا شغل لى إلا أن أديم الدعاء له والثناء عليه .

[بيت فارسى فى الاصل ترجمته :]

— لقد أصبح عميق خدمته قرينا لروحى حتى يوم الحشر والقيامة
لأننى تغذيت بلبن خدمته ، فاختلط بكىافى منذ البداية

ويا رب اجعل حضرته مكاناً لسجود الملوك (إظهاراً لخضوعهم له) واجعل
الرهبان ورجال الدين يطيعونه بتقبيل أذياله وتراب أعتابه ... بحق محمد وآله .

قصيدة المؤلف

في مدح

السلطان كيخسرو بن قلع ارسلان

قال المؤلف هذه القصيدة في مدح السلطان خلد الله ملكه

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها كما يلي :^(١)]

- ما أعظم شأنك ... لقد اقترنت الكواكب على سعدك ، ودانت لك الأقاليم السبعة
- وأصبحت الشمس المنيرة أقل عبيدك وأحرر رعاياك ... !!
- فإذا رفعت الشمس راية رأيك ،
- فإنها تصير كالذرة في بحر لجي أخضر ... !!
- فلا كافي الكفاة^(٢) يشبهك من حيث الكفاية ،
- ولا حاتم طي يتيسر له جودك ... !!
- ولم يتحقق في طومار^(٣) عهد آل سلجوق
- تلك مالك من جاه ، ولم يتقرر لهم ذلك ... !!
- وأنت الملك السعيد والسلطان العتيد
- [ص ١١٥]
- الذي لم تر الأفلاك في سائر الزمان مثيله في السعد والإقبال ... !!
- وأمرك نافذ أيها المليك ...
- ولقد أصبحت السعد الأكبر^(٤) للفلك النائر ... !!

(١) المراجع : هذه المنظومة من النوع الذي يعرف فنياً باسم « التركيب بند » وهي تتكون من ثمانين بيت في كل خانة منها سبعة أبيات ثم يعقبها بيت هو الرباط الذي يربط هذه الخانات .

(٢) هو وزير آل بويه كافي الكفاة الصاحب اسماعيل بن عباد .

(٣) المراجع : الطومار أو الطنور بمعنى الصفيحة أو السجل .

(٤) المراجع : كوكب المشتري يعرف عند علماء الفلك باسم السعد الأكبر .

— وهذه هي الشمس تناديك أيها المليك فتقول :
 لتبقى إلى أبد الآبدين ، حتى يرم المحشر ... !!
 — وأنت الرفيع الفاضل الجواد ،
 الذي حصل من الزمان على كل المراد ... !!

— وبك تنعم الدنيا ... والحمد لله ، وأنت صاحب القرآن ^(١) ... والحمد لله
 — ولقد دعا جبريل لك من فوق السدرة ، فقال : ابق خالداً ... والحمد لله
 — ولا هم لك إلا أن تجمل العالم ، جميعه فسرّحاً مبتحاً ... والحمد لله
 — وكان في ظني أنني سأموت قبل أن أرى الملك ، ولكنني رأيته عياناً ... والحمد لله
 — وفي أيام السلطان قد ابتهج على السواء ، قلب الشيخ والشاب ... والحمد لله
 — وقد قدر لي ألا أموت حتى أرى عدوك ، معلقاً على المشنقة ... والحمد لله
 — ولقد أضحي الشخص الذي يكرهك ، طعمة لرغبات أعدائه ... والحمد لله
 — وإن عظمتك وجلالتك لمستمدتان من الفضل
 — وإن رأيك ليقبّس نوره من الشمس والقمر ... !!

— ما أعظم شأنك ... ياملك الدنيا وسلطان الآفاق
 — ففي يدك وحدك ، مفتاح قفل الأرزاق ... !!
 — وأنت « غياث الدين ، السلطان السعيد ،
 الذي في يده قسمة الحظوظ ... !!
 — وأنت سيد الدنيا ... والسلطان صاحب الإقبال
 — وقد عقدت الدرلة (السعادة) ميثاقها مع جنابك ... !!
 — وفي دولتك يعيش في أمن الفغفور والخافان ^(٢)
 — وينعم في خصبك أهل طمناج ^(٣) والقفقاز ... !!

(١) المراجع : أي اقترنت السكواكب على إسمائه ، وقد أصبح الملك العظيم يشعرو إليه
 بعبادة « صاحب القرات » .
 (٢) المراجع : الفغفور هو لقب ملوك الصين . والخافان هو لقب ملوك الأتراك .
 (٣) المراجع : طمناج إقليم من تركستان .

- ولا يصعب عليك أن تجود في يوم واحد
- بما يخرج البهر والمنجم من نعم !!...
- وما هو غواص جودك يغوص حتى ساقه
- فما يخرج البهار والمنجم من ذهب وجواهر !!...
- فيارب ... ابقي الدنيا دائماً في طاعتك
- واجعل الإقبال طائعا لك في أعدائك العاقبين !!...
- إن عين الزمان لم تر مثلك في مئات القرون
- ولم تر والدته ، ولدت وليداً مثلك !!...

- ولتبق دائماً في فرح وسرور ،
- ولتبق الدنيا مطيعة لأمرك على مر الدهور !!...
- وليبق الفلك حاملاً لطبلة الشمس
- وواقفاً في حراستك على سقف قصر جاهك !!...
- وليبق أمانك النصر والتأييد والإقبال ،
- خدماً مخلصين ... يقومون على خديتك !!...
- وإذا بلغت درجات رفعتك المائة من الدرجات
- فلتكن السماء السابعة هي أولى هذه الدرجات !!...
- وليبق السلطان في الأقاليم السبعة ،
- على الدوام عود غياث الدين ، العادل
- وليكن تسبيح الأرواح القدسية على الدوام
- أن يبقى السلطان نافذ الأمر على مر الأيام !!...
- وليكن حاسد الملك وكاره السلطان
- قزير الغصص ، ترديه الهموم والأحزان !!...
- وليبق سلطان العالم حتى نهاية الزمان
- مهيب الطلعة ، مظفر الحظ ، مسعود المكان !!...

[ص ١١٦]

السلطان الأعظم

عُضد الدولة أبو شجاع ألب ارسلان

محمد بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

في تاريخ ذي الحجة سنة خمس وخمسين وأربعمائة عزل ألب ارسلان
محمد بن داود الأمير سليمان بن طغرل بك وكان طفلاً^(١) وجلس على العرش
وتقرر له ملك العراق وخراسان .

وكانت مدة ملكه اثنتي عشرة سنة^(٢) بعد وفاة عمه طغرل بك - وستين
قبل ذلك في خراسان بعد وفاة أبيه جفري بك^(٣) .

وقد عاش من العمر أربعة وثلاثين عاماً . وقد ولد في ليلة الجمعة [س ١١٧]
الثاني من المحرم سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة^(٤) وكان وزيره نظام الملك الحسن

(١) سليمان هذا - هو في الحقيقة ابن جفري بك وأخو ألب ارسلان وهذا واضح من أن
كنية جفري بك هي « أبو سليمان » ولكنه ذكر هنا على أنه ابن طغرل بك بسبب أن والدته
تزوجت طغرل بك بعد وفاة أبيه جفري بك (انظر زن س ٢٦ و ١١ ج ١٠ س ١٨) وكذلك
سبب أن طغرل بك وفقاً لقول ابن الأثير جملة ولياً لمعه .

(٢) هذا خطأ ظاهر - لأن ألب ارسلان باجاع المؤرخين وقول المؤلف نفسه قتل
سنة ٤٦٥ وعلى ذلك لاتزيد مدة سلطته على عشر سنوات (٤٥٥ - ٤٦٥) ويقول زن و ١١
بلت مدة سلطته سبع سنوات وبضعة أشهر .

(٣) لا يعرف بالضبط تاريخ وفاة جفري بك . يقول زن سنة ٤٥٠ - ويقول (١١)
في رجب سنة ٤٥١ ويقول زن في صفر سنة ٤٥٢ . وعلى أنه حال امتدت مدة ولاية ألب
ارسلان على خراسان أكثر من ستين .

(٤) هناك خلاف في هذا بين المؤرخين - فيقول ١١ ، زن كانت ولادة السلطان ألب
ارسلان في سنة ٤٢٤ هـ وبلت مدة عمره أربعين عاماً ، وهذا أيضاً هو قول ابن خلكان
أما سائر الكتب مشرحة - جت - رس - حس فتفق على أن تاريخ ولادته هو الثاني
من المحرم سنة ٤٢١ هـ .

ابن علي بن إسحق : وحجب له الحاجب « بكرك » والحاجب « عبد الرحمن الأغابى » وكان توقيفه « يَنْصُرُ الله » .

وكان السلطان ألب ارسلان سلطاناً مهيباً يمتاز بحسن السياسة والكياسة واليقظة والقدرة على التغلب على الأعداء والقضاء على الخصوم . وكان عديم النظير غازياً للأقطار ؛ وكان زينة للعرش فأتمحاً للدنيا ، وكان طويل القامة طويل اللحية بحيث كان يعقدها وقت الرماية . ولم يؤثر عنه أنه أخطأ الهدف مطلقاً وكان يلبس قلنسوة طويلة ويبدو على عرشه في يوم الاستقبال العام شديد المهابة بالغ العظمة . ويقال إن المسافة بين طرف لحيته وطرف قلنسوته بلغت ذراعين كاملين^(١) . ويقال إن الخوف كان يستولى على قلب كل رسول يتقدم إليه وهو على عرشه ؛ وقد دان له الملك .

مثل : من حسنت مساعيه طابت مراعيه^(٢)

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل من حسنت سيرته فى أعماله بين العباد ،

طابت مراعيه للصياد والطراد . . . ١١

وقد أمر ألب ارسلان بعد وفاة عمه طنزلبك بالقبض على وزيره « عميد الملك » فلما تم له ذلك أعطى الوزارة « نظام الملك » وكان فى خدمته قبل توليه السلطنة^(٣) وأبقى أبا نصر الكندرى سنة فى اعتقاله .
مثل : من أعظم الفجائع إضاعة الصنائع^(٤) .

(١) ارجع أيضاً إلى رس ، حس عند ذكر ألب ارسلان .

(٢) فق ورقة ٨ ب .

(٣) انظر شرح ذلك فى زن ص ٢١ ، ١١ فى حوادث سنة ٥٦ ؛ (ج ١٠ ص ٢٠) .

(٤) فق ورقة ١٤ (١) .

ثم أمر في سنة ست وخمسين وأربعمائة وهو في مدينة نسا^(١) بقتل عميد الملك وقد سعى نظام الملك في ذلك الأمر ورضى به .

مثل : إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل^(٢) .

ولقد سمعت أنه لما أقبل إليه الجلال طلب مهلة ثم توفضاً وصلى [١١٨٠]
ركعتين واستحلفه أنه متى أنفذ أمر السلطان فيه فليقل رسالة منه إلى السلطان
وأخرى إلى الوزير نظام الملك وليقل للسلطان : « هذه منة مباركة أسديتها لي ،
فلقد أعطاني عمك هذه الدنيا لأحكمها ، وأعطيتني أنت الدار الأخرى باستشهادي ؛
وعلى ذلك فقد أحرزت الدنيا والآخرة بخدمةكم » . وليقل للوزير : « لقد ابتدعت
بدعة سيئة ، ووضعت قاعدة خيثة بقتل الوزراء إني لأرجو أن تُنَجِّحَ فيك
وفي أعقابك هذه السنة التي اتبعتها معي ... !! »^(٣) .

مثل : من أحب نفسه اجتنب الآثام ، ومن أحب ولده رحم الأيتام^(٤) .
[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :

— هكذا حال الفلك منذ دارت دورته

فأحياناً تمتلئ بالكثرة ، وأحياناً تمتلئ بالحب حَسَوَزَمَهُ^(٥) !! ...

— فأذا كنت عاقلاً ... لحذار أن تركزن إلى صداقته لك

فإنه متى تهيأت له الفرصة ... مزَّقَ جلدك وقتك بك !! ...

— وإذا رفع الفلك الأعلى كثيراً من الحجب والástار

فإنه يمزَّقُ أيضاً كثيراً من حجب الأسرار !! ...

(١) يقول ١١ ، زن قتل عميد الملك بربنغمر والروذ - وكان مقلداً هناك سنة قبل مقتله .

(٢) فقي ورقة ١٧ (١) .

(٣) ارجع إلى ١١ ج ١٠ ، ٢٠ - ٢٢ ، نكك س ٤٣٩ ، زن س ٢٩ ، رس ، حس
عند ذكر ألب أرسلان .

(٤) فقي ورقة ١١ (١) .

(٥) شه س ٧١٤ س ١٧ .

- فافض دنياك — بقدر ماتستطيع — في فرح نام
واحترس من دورة الزمان ومرور الأيام... ١١...
— فإن الزمان يرفع واحداً إلى أعلى الأفلاك
وينجسيه من كل عناء وألم ومضض وارتباك...!!
— ثم يهبط به من هنالك إلى أسفل سافلين
وتتملأ الأرض بالفرع والخوف والعناء والآنين... ١١...
— فإذا بذلك الشخص الذي تربى بلبن صدره الرقيق
وهو يلقبه مدحوراً إلى غيابة جُـب عميق^(١)... ١١...
— ثم إذا به يرفع شخصاً آخر من قاع ألجأ إلى عرش الملك الفاخر
ويضع على رأسه تاجاً مرصعاً بالدرر والجواهر...^(٢)... ١١...
— ولكن نهاية الشخصين جميعاً... في جوف الثرى والتراب
حيث يرقدان في قبضة القبر، في كومة، إلى يوم الحساب... ١١...^(٣)
ثم أغار السلطان ألب ارسلان على سائر أرجاء العالم فاستولى على إقليم فارس^(٤)
وأغار على الـ « شبانكاره » وقتل خلقاً كثيراً منهم^(٥).

مثل : « من حنت سياسته دامت رياسته »

ثم أمر بتعمير البلاد.

حكمة : فضيلة السلطان عمارة البلدان^(٦) [ص ١١٩]

ثم سار السلطان لغزو ملك الروم « ارمانوس » وكان قد جاء لغزو الإسلام

(١) شه . ص ٧١٤ .

(٢) شه . ص ٨٠٥ س ١٢ — ١٦ .

(٣) شه ص ٧٣٤ س ٢٢ .

(٤) انظر ١١ حوادث سنة ٥٩٤ .

(٥) سنة ٥٨٤ (ترجمة طيفان نامري) .

(٦) فني ورقة ١٦ ب .

في ستائة ألف فارس من أهل الروم^(١) فتلاقى به ألب أرسلان في « ملازگرد »^(٢) وتمكن بجيش قوامه اثنا عشر ألف رجل أن يقتلب عليه ، ووقع أرماتوس نفسه أسيراً في يد واحد من أتباعه .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

— لقد أعطى الزمان للوت غلباً قويا ،
يمزق به قلوب الأسود ومخالب الفرة ... !!
— فعلام تحيد برأسك هرباً من الزمان
وسينزع عنها تاجك إذا شاء كما أعطاك إياه ... !!

وحكوا أنه عندما كان السلطان ألب أرسلان ذاهباً لمحاربة ملك الروم طلب عرض الجيش في بغداد ، وكان الأمير سعد الدولة گهر آيين في خدمته فعرض الجيش له ، وكان في حاشيته غلام رومي حقير جداً ، نجاه في العرض ولم يكن المعارض قد كتب اسمه ، فقال سعد الدولة للسلطان : لا تتضايق منه فربما يأتيها هذا الرومي الحقير بملك الروم أسيراً^(٣) !!!

مثل : من استكفى الكفاة كفى العداة^(٤)

ومن المصادقات العجيبة أن هذا الغلام عرف ملك الروم أثناء الهزيمة — وكان قد رآه قبل ذلك — فأمسك به وأحضره إلى السلطان .

(١) شرح ذلك موجود في زن م ٣٨ — ٤٤ ، ١١ في حوادث سنة ٤٦٣ هـ (ج ١٠ م ٤٤ — ٤٦) ، زن الوراق ٢٧ ب إلى ٣١ ب وجاء في جت ورسالة الجويني ، ع أن جيشه كان عبارة عن ثلثمائة ألف ، ويقول زن ، زن كان جيش أرماتوس عبارة عن ثلثمائة ألف رجل ويقول ١١ كان عبارة عن مائتي ألف رجل .

(٢) كذا أيضاً في ١١ ، زن ؛ زن : ملازگرد ، ياقوت : ملازگرد .

(٣) زن م ٤٣ ، ١١ ، ج ١٠ م ٤٥ ، زن ورقة ٣٠ (ب) .

(٤) فنن ورقه ١٧ (ب) .

مثل : من وثق بإحسانك أشفق على ساطانك^(١)

واستبقى السلطان ملك الزوم في أسره بضعة أيام ثم وضع حاقه في كل أذن من أذنيه^(٢) وأعطاه بعد ذلك الأمان .

مثل : أَحْسِنُ يُحْسِنُ إِلَيْكَ ، وَأَبْقِ يُبْقِ عَلَيْكَ^(٣)

وقرر ملك الزوم أرماتوس بعد ذلك أن يرسل إلى السلطان [س ١٢٠] جزية يومية مقدارها ألف دينار^(٤)

حكمة : خير المال ما أخذته في الحلال وصرفته في النوال : وشر المال ما أخذته من الحرام وصرفته في الآثام^(٥)

واتجه السلطان ألب ارسلان في أواخر عهده إلى ماوراء النهر لمحاربة الخان^(٦) ، وكانت أمه من أسرة الخانية ، فلما عبر نهر جيحون في سنة خمس وستين وأربع مائة ، كان جماعة من ملازميه قد قبضوا على أوباش جند تمردوا في قلعة صغيرة على نهر برزم^(٧) وأسروا قائدها المسمى بالـ « برزمي » فأحضروه إلى السلطان وأخذ السلطان يسأله عن صحة الأحوال ولكنه لم يصدقه القول .

(١) فق ورقة ١٢ (١) .

(٢) المراجع : وضع الحق في الأذن دليل على الاستبداد والاسترقاق .

(٣) فق ورقة ١٤ (١) .

(٤) انظر : زن س ٤٣ — ٤٤ ، ج ١٠ س ٤٥ .

[المراجع : يقول ابن الأثير إن فديته بلغت ألف ألف دينار وخمسة دنانير] .

(٥) فق ورقة ٩ (١) .

(٦) اسمه شمس الملك تقي بن طغاج (انظر : زن س ٤٥ ، ج ١١ حوادث سنة ٤٦٥)

(٧) كذا في ح ٤ ، تكم . ، حس وترجمة طبقات ناصري ، أمان أفيكتيا نرزم ، ويطلب على الظن أن برزم هو شمس المكيان الذي يكتبه الإدريسي في ترجمة المشتاق (الترجمة القرن ٢ ج ٢ س ١٩٢) ، بوروزم ، ويقول ابن يمين الجرجانية مسافة يوم .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- كل شخص يكثر من الكذب وباطل الأقوال ،
لا يرتفع شأنه لدى الملوك ، ولا يرقى له حال ... !!
- فليجهد المرء في ألا يحدث السلاطين ، بكلام لا يقبله العقل واليقين .
- فإذا سألك ملك عن شيء ... لخذنه بما تعرف وأقصر عليه القول .
ولا تطمع بكثرة الكلام أن تنال الحول والطول ... !!^(١)
- وأمر السلطان بمداخلة يوسف وقتله ، وأحسن يوسف باليأس من حياته فامتلأ
خنجرأ كان يخفيه في حذائه وقصد السلطان ليقنته .
مثل : من خاف شرك ، أفسد أمره^(٢) .
- وأسرع الحرس الخاص وحمل السلاح يريدون أن يقبضوا عليه ، وصاح
السلطان صيحة عظيمة ، ثم رمى يوسف بالسهم وكان على ثقة بأنه أصابه
ولكن السهم أخطأ واستطاع يوسف أن يصل إليه وأن يضربه بخنجره^(٣)
مثل : كل إنسان طالب أمنية ، ومطلوب مَنِيَّة^(٤) [س ١٧١]
- وكان « سعد الدولة گوهر آيين » شحنة بغداد واقفاً في خدمة السلطان
فرمى بنفسه على السلطان يريد حمايته فأصابه هو أيضاً جرح ولكنه لم يكن مميتاً .
وكان يصطف في حضرة السلطان ما يقرب من ألفين من الثلمان ، فهاجوا وماجوا
ولم يستطع أحد منهم أن يثبت في مكانه ، ومضى بينهم يوسف البرزى^(٥)
شاهراً خنجره في يده ، وكان رئيس الفراشين ، « جامع النيسابوري »^(٦) يحمل

(١) شه س ١٦٧٧ س ٢٧ - ٢٩ .

(٢) فقي ورقة ٣ ب .

(٣) ١١ ج ١٠ ص ٤٩ - ٥٠ ، زن س ٤٦ ، تنك س ٤٤٢ .

(٤) فقي ورقة ٦ ب .

(٥) المراجع : يعرف في أغلب الكتب العربية باسم « يوسف الخوارزمي » .

(٦) زن ، زت ، ابن خلصكان يقولون : فراش ارمني .

مطرقة في يده فجاء من ورائه وضر به بها على رأسه فقتله في الحال .
مثل : من ساء عزمه ، وجع إليه سهمه .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يرتد سهم السوء إلى راميهِ

لا يغنى حذر من قدر ؛ وبالعقل والبصر لا يمكن الحذر من القضاء والقدر ؛
والمرء كالشمس حينما ذهب لا زمته البلايا والحن ملازمة الظل للشمس ، ولا حقه
ما جرى له في سابق التقدير ؛ لا مردّ لقضائه ، ولا مانع لحكمه وبلائه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هل رأيت كيف ارتفعت رأس ألب أرسلان إلى أوج الأفلاك ،

فتعال الآن إلى « مرو » وانظر جسده تحت أطباق التراب (١) ١١ . . .

إذا انقضى الأجل انتهت المهلة وحس القدر ، وإذا نزل القضاء انطلقاً نور النظر

[ص ١٢٢]

وعى البصر .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— سيموت كل شخص سواء أكان ملكاً كبيراً أم صعلوكاً حقيراً

لأن كل من يولد ، حق عليه الموت (٢) ١١ . . .

— فتأمل في العالم وانظر في أرجائه ،

وأرني من لا يرتعد من الموت وبلائه (٣) ١ . . .

— وستتفتت تحت التراب ، ولو كنت من حديد

ولو كنت تقياً نقياً ، أو كنت شقيماً أهرمياً (٤) ١١ . . .

(١) من قصيدة قالها الحكيم سنائي النيزي ، تفصل على ص ٥٤ بيتاً .

(٢) نسخة المتحف البريطاني رقم ٣٣٠٢ ورقة ٦٨ — ٧٠

[المراجع : طبع ديوان سنائي في طهران سنة ١٣٢٠ هـ . ش وهذه القصيدة موجودة

في ص ٥٢٥] .

(٣) شه ص ١٣٥٦ ص ٥٥ .

(٤) شه ص ١٣٥٧ ص ١١ .

(٥) شه ص ١٢٣٩ ص ١١ [المراجع : أهرمن هو إله السر عند الزردشتيين] .

— ونحن من تراب ، ولقد أنشأنا من تراب
ولقد أرسلنا إليه أمورنا في حمرة وذلة واكتاب^(١) ١١...
— ونحن جميعاً للوت... الشيخ منا والكتاب
ولابد للبطل المغوار من الموت والذهاب ١١...
— وجميع الأمور لها في الدنيا مخرج وباب
سوى الموت ، فليس له مخرج... وليس منه مآب ١١...
ويقولون إنه بعد انقضاء مدة... حدث في بغداد أن قتل غلام من غلمان
الخليفة في عهد السلطان ملكشاه ابن هذا الفراش (أى ابن جامع النيسابورى)
فتار « جامع » في طلب القصاص كأنه الأسد الكاسر أو النمر المزجر ، وأخذ
يتميز غيظاً كأنه النمساخ المسأج أو الأفعوان القاضب ، ولستشرى شره
كأنه الضحالك^(٢) الجسور قد قصد قتل جمشيد ، أو كأنه بهرام قصد أهيد^(٣) ،
فما زال يجرى وراء الغلام حتى احتسى الغلام بحرم الخليفة ، وتبعه جامع فوقف
بباب الحرم وأخذ يصرخ صرخة عالية بلغ أجواز القضاة ووصل إلى عنان السماء ،
ولكن الخليفة لم يسمح له بدخول الحرم . فلما ركب السلطان ملكشاه أمساك
جامع بعنانه وكان ذا جرأة عليه وقال له : « يا مولاي... اصنع بقاتل ولدى
ما صنعتته بقاتل والدك...!! » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته]

— ما جزاء الإحسان إلا الإحسان ، وما جزاء السوء إلا السوء ١١... ١١

(١) شه من ١٣٦٨ س ١٦ .

(٢) المراجع : الضحالك فى الأساطير الفارسية يمثل شريراً من أصل غير فارسى يقضى على الملك جمشيد ويستولى على ملكه ويحكم إيران يبعث شره وطمعانه .

(٣) المراجع : بهرام وناهيد كوكبان هما المربخ والزهرة — وبهرام أيضاً اسم ملك ساسانى راج فى ملكه البهو والطرب وهما من الأمور التى تتصف بها الزهرة (أى ناهيد ، باعتبارها الهة النخلة والأنثوية والجمال) .

(١٣) راحة الصدور

قال السلطان : « إنه يقول الحق » . ثم أرسل الأمير الحاجب « قجاج » حتى يحضر الغلام من حرم الخليفة ، وكان الخليفة في ذلك الوقت هو « الفتندى » فأراد أن يحفظ عهده للغلام ويفتديه بعشرة آلاف دينار ولكن ذلك لم يقبل منه ، وأجرى القصاص في الغلام^(١)

مثل : كم من عزيز أذله جهله ، وكم من ذليل أعزه عقله^(٢) !!...

وكان السلطان ألب ارسلان رجلاً شجاعاً يخشاه الناس ، [مر ١٢٣] فلم يكذب يمين له الأمر حتى استولى على خراسان والعراق وسائر الأطراف ، وقد اختار من أولاده العشرة ابنه « ملكشاه » فجعله ولياً لعهد فزال يحكم هذه المملكة الواسعة حتى ورثها عنه سيد العالم ، ملك بنى آدم ، السلطان القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج ارسلان خلد الله معالم دولته... وهو الذى وضع أسس الدولة وأقام قواعدها بمراقبة أوامر الله وإعلاء أعلام الدين وإحياء مراسم الشرع وإعزاز أئمة الإسلام الذين هم خزنة علوم الدين وحفظه قواعد الشرع . وهذه هى الألفاظ الإلهية تلوح على صفحات أحواله وتزداد وضوحاً كل يوم ؛ وهذه هى الإمدادات الربانية تتوالى فى حقه وتتواصل ؛ وهذه هى رايات دولته مؤيدة منصوره على الدوام بفضل تأييد الله سبحانه وتعالى ونصرته له . وإن أمارات الفضل الإلهى التى تسطع فى عهده الممايوزى المجيد ، وإمدادات الآلاء والنعم الربانية التى تتواتر لإعزاز أوليائه وإذلال أعدائه ، إنما هى جميعاً نتيجة لقصره همته على ابتغاء مرضاة الله عز اسمه ، ولكونه يعتمص بقوة الملك العلام فى كل حركة ومقام ، وفى كل مقصود ومرام ، ولكونه

(١) انظر منك (ص ٤٤٤) بقوله إن هذه الحادثة وقعت سنة ٤٨١ عندما كان ملكشاه فى طريقه الى الحج الى مكة .

(٢) فى ورقة ٤ ب .

يستنبح آماله وأمانيه في الدارين بفضل الله العليم وصنعه العظيم ، ويعلم أن الله هو المعطي والنعم والمكافي على الحسنات والمجازي للسيئات ، ويعلم أن استبقاء دولته واستدامة نعمته إنما هما ثمرة ونتيجة لمواظبته على شكر الله وحده تبارك وتقدس . أدام الله ملكه في تزايد وارتقاء ، ورفع راية دولته إلى أجواز السماء ، وأبقى صف عرشه في بهاء ... بحق محمد وآله .

وهذه قصيدة قالها مؤلف هذا الكتاب الداعي لهذه الحضرة في وصف هذه الدولة :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يامن سلبت الدنيا إليك ملكها ١١...
- يا سلطان الزمان ويا مالك العالم ١١...
- روبا من يخضع لأوامر غاتك ، جميع الناس والملائكة والجن ١١....
- أنت ملك عظيم ، تنحني أمامك ، في خضوع قبة الفلك الزرقاء ١١...
- [س ١٢٤] إلى لأقسم بالله أن خسرو ، و د جَم ،
لم يكونا مثل الملك في الفضل (١) ١١...
- وأن ألفاظه العذبة لتشتمل ، على ألطف أنفاس عيسى بن مريم ١١...
- وأن الإحساس بالهيبة عند مدحك
قد جعل الطواطي الناطقة بكاء ١١...
- وعند بدء الوجود كان وجود السلطان ، متدماً على سائر الكائنات ١١...
- وأخذ القدر يقول لهذا الملك الكريم :
- يا مُقَسِّدٌ أهل الدين تقدم ١١...
- وأخذ رأيك يقول للعقل الكلى ، في مدرسة السماوات ... تَعَلَّم ١١...
- وأنت كيان العقل وأصل العلم ، وإن كان العقل لم يصبح بحسب ١١...

(١) المراجع : خسرو وجم ملكان من ملوك إيران الأقدمين اشتهرا بالرفعة والفضل ، وجم ترخيم لجشيد .

- وبلطف رعايتك ... لم يبق في سائر الآفاق
- أحدٌ من رعاياك محروماً من نوالك ... ١١
- ولو فرضنا أيها الملك الجليل، أن قبة الفلك العالية دارت على خلاف رأيك،
- فإنها الآن تبحت عن تحقيق رغباتك، وتخضع أمامك في هذا الخيم ... ١١
- ولقد قرّرتُ الخضوعَ لك،
- وأصبح هذا هو عزم الفلك الذي يسمم عليه ... ١١
- ومن الرأي الصائب أن تُحوّلَ عنانَ جوادك الأدهم صوب العراق ... ١١
- حتى يكمل نسل بني آدم، بالتراب الذي يرتفع من حوافر جوادك ... ١١
- فقد اختفت شمسُ العراق وكأنها في عناق، وربما يزول تحسبها بمقدمك ... ١١
- وهذا هو حال أهل العراق في مجزهم، وقد أصبح أمرهم عسيراً محتلاً ... ١١
- وربما استطاعوا النجاة من الفصص والآلام
- وأن يصبحوا بمقدمك في سعادة وهناء ... ١١
- فيارب ... بحق نعمة مقدم الشاه، اجعل أهل العراق في هناء وفرح ... ١١
- حتى يستطيعوا أن يعرضوا حاجاتهم، أمام الكعبة المظيمة ... ١١
- وما دامت دُمني، والموقف والركن، على طريق الخطيم وزمزم ... ١١
- وما دامت ذبائحُ الحرم حلالاً، وصيد الحرم على المحرم حراماً .
- فإني أدعو الله أن يبقيك موقفاً إلى أبد الأبدین
- ما دام المُحرّم يأتي في مطلع السنين ... ١١
- وأبق في الخلد ... يهنأ بك الأصدقاء، بينما يتلظى أعداؤك في نار جهنم ... ١١
- وليبق كارُهمك أبداً في عناء، وليتجرع شريرة السم الزعاف ... ١١

السلطان معز الدنيا والدين

ملكشاه بن محمد

قسم^(١) أمير المؤمنين

كان ملكشاه جميل الصورة ، معتدل القد ، مرتفع القامة ، [س ١٢٥]
قوى الساعد ، يميل إلى الضخامة ، وكانت لحيته مستديرة ، ووجهه أبيض مشرباً
بحمرة ، وكانت إحدى عينيه منحرفة قليلاً عن طريق العود لاعتن طريق الخلقة .
وكان يجيد استعمال الأسلحة جميعها ، كما كان في غاية المهارة في ركوب الخيل
واللعب بالكرة . وكانت ولادته في جمادى الأولى سنة خمس وأربعين وأربعمائة^(٢)
وبانت مدة عمره ثمانية وثلاثين عاماً . ووزيره هو نظام الملك الحسن بن علي
ابن اسحق ، وحاجبه هو الحاجب قساج .

وكان السلطان ملكشاه ملكاً جباراً نافذ السلطة ، سعيد الحظ ، موفق الأيام ،
مهيأ الأسباب ، مبسر الأغراض ، مؤيداً بالتأييد الإلهي ، موفقاً بالتوفيق الرباني .
حكمة : « إن السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه
وفرضه ، قد خصه الله بإحسانه ، وأشركه في سلطانه وبذلك له رعاية خلقه ، ونذبه
لنصرة حقه ، فإن أطاعه في أوامره ونواهيه ، تكفل بنصره ، وإن عصاه فيهما

(١) زن : عيين ، سياست نامه : امين ، ن : قسم .

(٢) كذا في الأصل ولكن صفة التاريخ توجب أن تكون ولادته سنة سبع وأربعين
وأربعمائة فان المؤلف شبه قال إن مدة حياة ملكشاه بلغت ٣٨ سنة وأن وفاته وقت سنة
٤٨٥ وعلى ذلك وجب أن تكون ولادته سنة ٤٤٧ انظر أيضاً ١١ (ج ١٠ ص ١٤٣ ، زن

وكله إلى نفسه^(١) ، حتى يتردى في الفساد والمناهي والفسق واللاهي فيدفعه إلى جحيم ، فمن الواجب على السلطان أن يختار العدل حتى يدرك السعادة .

وقد تولى آباء السلطان ملكشاه فتح العالم فلما جاءت نوبته [س ١٢٦] تولى إدارته وتعميره، وغرسوا له شجرة البوالة لجنى قطفها، وأسسوا له عرش السلطنة فترجع على دسته ، وصار عهده شباباً للدولة ، وربيعاً لأيام الملك ، وطرازاً لأهلى حلة ، فالعالم مسلم له ، ورايته منصورة ، ورعيته هاتئة ، وبلاده معمورة .

مثل : إلزم الورع فإنه يؤيد الملك ، واحذر الطمع فإنه يولد الهلاك^(٢) .
وكان ملكشاه ورعاً تقيّاً بعيداً عن الحرص والطمع ، لعب فترة في ميدان العالم فانقادت له كرة المراد ، وأجرى جواد التوفيق في ساحته فلم يتجه به إلى ناخية أو أمر إلا وذلّ واتقاد .

مثل : فضل السادة بحسن العادة ، وفضل الرياسة بحسن السياسة^(٣)
جاء ملكشاه بعد موت أبيه من خراسان إلى العراق ، وطعم عمه «قاورد» في الملك فتتحرك يمشي جرار من كرمان قاصداً العراق أيضاً ، ظاناً أن سائر البلاد قد سلمت إليه ، وتلاقى الجيشان على باب الكرج فدامت المعركة بينهما ثلاثة أيام بلياليها ، ثم انتهى الأمر بهزيمة «قاورد»^(٤) .

يقولون إن مبارزاً من جيش قاورد تقدم إلى صفوف عسكر ملكشاه طلباً للمبارزة ، فانبرى له فارس ونازله وضر به بسيفه ضربة أطاحت بنصفه الأعلى

(١) فقي ورقة ١٥ (١) .

(٢) فقي ورقة ١٤ ب .

(٣) فقي ورقة ١٩ (١) .

(٤) انظر تفصيل ذلك أيضاً في زن س ٤٨ ، ١١ في حوادث سنة ٤٦٥ (ج ١٠ ص ٥٣) ،
نكس س ٤٤٣ ، زن ورقة ٣٢ ب — ٣٤ (١) وتاريخ سلاجقه «كرمان لمحمد بن إبراهيم
طبع ليدن س ١٣ .

عن جسده ، فلما عاد بجواده حاملاً كفه وتغذيه ورأى قاورد ذلك قال : لم يعد لنا هنا مكان للثبات والوقوف ، وولى الأديار منهزماً ، ثم وقع في النهاية أسيراً ، ووقعت خزائنه وخزائنه أسلحته وآلاته وعدده ومتاعه وكراعاه في أيدي عسكر ملكشاه ، وكانت من الكثرة بحيث لا تدخل في حد أو عد ولا يَحْتَوِيها قَهْمٌ أو وَهْمٌ .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- اعلم أن الشخص الذي يجمع الكنوز في هذه الدار الفانية ، إنما هو في عناء دائم وتعَب ناصب ^(١) ١١٠٠٠ .
- قسّمع بالماكل ، والملبس ، وملاعب الحب والشباب [س ١٢٧] وتأمل ذلك جيداً ... فعليه يدور الفلك الدائر ١١٠٠٠
- واجتهد وكن كريماً وبالغ في الكرم والجود ولا تبق شيئاً من المأكّل إلى الغداة ١١٠٠٠
- فكثيراً ما يشقى واحدٌ من الناس ... وينعم آخر بأكل ما جمع ومع ذلك فإن أحداً لا يهتم بالمنح والعطاء ^(٢) ١١٠٠٠
- ولقد عَشِيستُ عيناك وزاغ بصرهما في هذه الدنيا الفانية جرياً وراء التاج والسلطان والكنز والمال ١١٠٠٠
- والدنيا يسرمتها لا تساوى جرعة من الماء البارد . فلماذا تمع قلبك بأسبابها ١٢٠٠٠
- ولا مكان للعقل مع دورة الفلك الدائر وأحكامه في اللطف والقهر غير ظاهرة ^(٣) ١١٠٠٠
- وبأصاحب الرأي الصائب ... إذا كانت الدنيا كنزاً فرتبها ونظمتها ... ولكن حذار أن تشغل قلبك بالغداة ... ١١

(١) شهس ٢٠٦٣ س ٢١ .

(٢) شهس ٢٠٦٤ س ١٦ .

(٣) شهس ٢٠٨٦ س ٧ .

— وافتح أبواب ممالكك على مصاريحها ، وأفرغ ما فيها .
فإذا طال بقاؤك ، فإن الله كما أعطاكها يعطيك غيرها... !!

ولما عاد ملكشاه من هذه المارك وبلغ باب همدان تطاول جنده وتدلوا قائلين : « إنا قد ظفرنا بهذا الفتح والتصر وهزمنا جيشاً جراراً فتريد زيادة أرزاقنا » وقالوا للوزير كلاماً مثل هذا يستفاد منه أنه إذا لم يزد رزقهم وإقطاعهم فإنهم يدعون بالسعادة لـ « قاورد »^(١) . فقال لهم نظام الملك : « إنني سأحدث السلطان بذلك هذا اللسان وسأحقق لكم مقصودكم ».

ثم أسرى في نفس الليلة فجعروا « قاورد » شرباً ساماً ، وسملوا أعين ولديه الاثنين^(٢) فلما كانت البداة عاد الجند إلى المطالبة بزيادة أرزاقهم فقال لهم نظام الملك : « لم يكن من اللائق ليلة الأس أن أحدث السلطان بشيء من هذا لأنه كان حزيناً على عمه ، وقد ضاق بعمه ذرعاً بحبسه وأحس بالضجر والسأم فامتص السم من خاتمه وأسلم الروح . » فلما سمع الجند ذلك هداؤا وسكتوا ولم ينبسوا ببنت شفة ، ولم يعد أحد منهم يتحدث عن زيادة الأرزاق .

حكمة : « اعتمد في أعمالك على أهل الروءة ، وفي قتالك على أهل الحمية ، لأن الروءة تمنع من الخيانة والعدو ، والحمية تمنع من الهزيمة والفر » ، [س ١٢٨] وإياك ومباشرة الحرب بنفسك ، فإنك لا تخلو من ملك تحاذر به أو خلوك تبكر به^(٣) .

(١) نسك ص ٤٤٣ ، رس ، حس منذ ذكر ملكشاه .

(٢) انظر أيضاً تاريخ سلاجقة كرمان لمحمد إبراهيم (طبع ليدن ص ١٣) حيث يقول : « قبيدوا قاورد بشمة أيام ثم خنوه خفية وسملوا أعين أمير انشاء وسلا انشاء » ، ويقول آي ، رن ، زت إن قاورد قتل خنفاً وأنه أعلم .

(٣) في ورقة ٢١ (١) .

وفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة قادم ملكشاه جيشه إلى خراسان وطاف
بأطراف ممالكه متفرجاً ، واختار فوجاً من الجند للدربين على القتال وحاصر
سمرقند ونصب عليها العرّادات والمجانيق حتى استولى عليها ، وأحضر الجند
إليه خان سمرقند^(١) مترجلاً فقبل الأرض بين يديه ، وأخذ ملكشاه أسيراً
إلى إصفهان مكرماً مشرفاً .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- حذار أن تطمع في الدنيا فتزدي الجواد الكريم
- واحترس من ذلك حتى تسلم من الآلم المقيم ١١...
- فالدنيا خيال زائل إذا لم تحسن فيها الأعمال
- وهي غير جديره بأن تسلم إليها زمام القلب والآمال ١١...^(٢)
- والذك الأعلى لا يدور على وتيرة واحدة
- فأحياناً يجلب السرور ، وأحياناً يجلب الشر والتعاسة^(٣)
- وأحياناً يرفع الهامة إلى الشمس العالية
- وأحياناً يهبط بالمرء من أوج الشمس إلى الخضيض ١١...

ولما عبر جيش السلطان نهر جيحون ، كتب نظام الملك بأن تدفع أجرة
الملاحين من أموال انطاكية ، فلما ركب السلطان شكاً إليه الملاحون أمرهم
وقالوا : « إنا قوم فقراء ، نحصل على معيشتنا من هذا النهر ، وإذا ذهب شاب
منا إلى انطاكية فإنه يعود شيخاً ١١... » فقال السلطان لنظام الملك : يا أبا
ما هذه الحكاية ... أليس لنا في هذه الولاية معين بحيث نضطر إلى تحويل

(١) المراجع : المقصود به أحمد خان بن خضر خان أخو شمس الملك الذي كان قبله وهو
ابن أخيه تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه وكان صيا ظالماً قبيح السيرة (انظر حوادث سنة
٨٢٢ تاريخ ابن الأثير) .

(٢) شه من ٨٣٦ س ٢٢ .

(٣) شه من ٤٤٦ س ٨ .

هؤلاء القوم إلى أنطاكية...؟ « قال الوزير: « مولاي لا حاجة لأن يذهب هؤلاء القوم إلى أى مكان من الأماكن ، فإن أتباعنا يشتركون البراءات التى أعطيت لهم بالذهب يدفعونه إليهم قدراً ، ولقد أمرت لهم بذلك إظهاراً لعظمة ملكك وبسطة سلطانك حتى يعلم الناس مقدار اتساع مملكتك [س ١٢٩] ونفذ حكمك^(١) !!

ويكتب قلة التاريخ فى هذه المناسبة فيقولون : يا أسفا على تلك الأيام التى كان الوزراء فيها يمتازون بالفضل والعلم والعقل والقدرة : فإن الوزارة فى هذا الوقت فى أيدي الغلمان ، يروج فيها سوقٌ من كان سبّاقاً إلى جمع الأموال وشر الأعمال ... !!

حكمة : « اعلم أن الأيدى بأصابعها ، والملوك بصنائعها ، وأن وزيرَ الملك عينه ، وأمينه أذنه ، وكاتبه نُقْطَه ، وحاجبه خُلُقُه ، ورسوله عَقْلُه ، ونديمه مِثْلُه^(٢) » .
وقد سار السلطان ملكشاه أثناء ملكه مرتين من « أنطاكية » إلى « أوزكند » وكانت الأخيرة منهما فى سنة إحدى وثمانين وأربعائة .
وفىها ذهب السلطان إلى أنطاكية ثم إلى اللاذقية على شاطئ البحر وهناك استقت جياده من مائه ، وطلب السلطان سجادة وصلى ركعتين شكراً لله على أن ملكه قد امتد من أقصى المشرق إلى شواطئ بحر المغرب^(٣) .

مثل : شكر الصنائع من أقوى الدرايع^(٤)

والطرق كثيرة لشكر نعمة الله... ولكن خيرها هو رعاية الحقوق ، فإن أساس الدولة يتمهد بها ، وساحة الملك تنسع بواسطتها ، وأسباب السلطة تستقر عليها ،

(١) انظر أيضاً نك م ٤٤٤ ، رس ، حس وابن خلكان عند ذكر ملكشاه .

(٢) فنى ورقة ١٩ ب .

(٣) المراجع : أى البحر الأبيض المتوسط .

(٤) فنى ورقة ١٣ ب .

وأرباب الحكم يرتفعون بفضلها . ولقد أقطع السلطان ملكشاه خواص أتباعه الإقطاعات من أقصى ولايات الشام إلى ساحل المحيط ، فأعطى مدينة « حاب » لتقسيم الدولة « آقسنقر » وأعطى « الرها » لعماد الدولة بورخان ، وأعطى « الموصل » لـ « جكرمش » ، ثم عاد من هنالك إلى سمرقند .

مثل : مَنْ أَنْعَمَ قَضَى حَقَّ السِّيَادَةِ ، وَمَنْ شَكَرَ اسْتَحَقَّ الزِّيَادَةَ ^(١) . [من ١٣٠]
فلما تم له الاستيلاء عليها وأسر سليمانَ خاتنها (أى ملك سمرقند ^(٢)) ذهب إلى « أوزكند » وأنفذ الولاة وأصحاب الإقطاع إلى حدود « الخطا » و « الختن » ونصب كل واحد منهم على مدينة من المدن ، واقتلع من هذه الديار العادات المبتدعة والرسوم المستحدثة ، والقوانين الجائرة .

[شمر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كان الملك عادلاً كريماً طيب الأعمال ،

امتثلت الدنيا بالخير والجمال ١١٠٠٠

— أما إذا عوج طبعه في العدل والإنصاف

فإن المطاعم تحرم كالم الزعاف ^(٣) ١١٠٠٠

— فاعدل مع كل الناس في كل الأمور

واذكر فضل الله وآلاءه على العباد ١١٠٠٠

— وعَجِّلْ وَتَسَعَّمْ واجتنب عن طلاب قلبك

فإذا ظفرت بذلك ، فاعمل لحسن الذكر ^(٤)

— وكيف يكون وجود المرء من عند الله ،

ولا يلزمه أيضاً معلم من بين الناس ^(٥) ١١٠٠٠

(١) وفق ورقة ١٣ ب .

(٢) كذا في نسك ، رسم ، حس وأما ١١ فيقول إن اسمه هو أحد خان (انظر ج ١٠

١١٣ — ١١٤) ومن الجائز أن اسمه كان « أحد بن سليمان خان » .

(٣) شه من ١٦١٩ س ١٩ — ٢٠ .

(٤) شه من ٩٩٦ س ٤ .

(٥) شه من ٨٥٩ س ٢ .

- وليس هناك ما هو أعجب من شخص يجرى وراء المطامع
 فيجعل قلبه دائماً رهين الآلام والمواقع ^(١) ١١... ١١
 — فتأمل ، ماذا قال التاج للرأس التي علاها ... ؟
 قال : ليكن العقل قريباً للسخ الذي ركب فيك ١١... ١١
 — وإذا أردت أن يبقى تاجك في مكانه ، فاحفظي برجان رأيك واتزانته ... ١١
 — وحذار أن تصنعى السوء ، فأنت تعلمين أن السوء ، يرتد إلى صانعه في النهاية ... ١١
 — وعمل السوء يجلب السوء لصاحبه
 فلا تبحث يا ولدى عن «فتاح أقفال السوء» ^(٢)
 — ولا يجب أن يبقى من بعدك ، سوء شهرتك
 وكذلك لا يجب أن تسوء عاقبتك أمام الله ^(٣) ١١... ١١
 — وكل شخص يمتاز بالعقل والذكاء
 يعلم أن الخير والشر سيمضيان على السواء ١١... ١١
 — ولتنا جميعاً إلى ذهاب ، وأن الدنيا إلى فناء
 فعلام كل هذا التوب والنصب والعناء ١١... ١١ ^(٤)
 — وما نحن نرفع الصوى في أيدينا ، نجاهد بها الأعداء
 وبرهقنا الأعداء ، ثم نمضي بعد ذلك إلى الفناء ١١... ١١
 — فإذهب وعدة الملوك من «هوشنگ» إلى «كارس»
 الذين تولوا العرش وتقلدوا التاج واشتهروا بالعظمة
 — وستجد أنه لم يبق ، منهم شيء غير الذكر الحسن
 ولم يستطع أحد أن يمحصر بحمل الذاهبين منهم ١١... ١١
 وكان الجند الذين يلازمون ركاب السلطان ملكشاه ، ممن أثبتت أسماؤهم في
 الجرائد الديوانية ، يبلغون ستة وأربعين ألف فارس ، وزعت إقطاعاتهم [س ١٢١]

(١) شه من ٨٦٠ س ١٧ .

(٢) شه من ٩٩٣ س ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٢ .

(٣) شه من ١٠٠١ س ٦ .

(٤) شه من ١٠١٥ س ١٢ — ١٣ .

على سائر بلاد المملكة ، حتى إذا نزلوا بأية ناحية منها كانت نفقاتهم وعلوفه دوابهم معدة مهياً^(١) . وبلغ عدل السلطان وحسن سياسته حداً كبيراً ، حتى لقد قيل إنه لم يوجد على عهده شخص له ظلامة ، فإذا فرض وجاء متظلم لم يكن له من دونه حجاب بل كان يحدث السلطان مشافهة ويطلب منه إنصافه^(٢) .
مثل : من شرفت همته عظمت قيمته .

ومن خيرات السلطان ملكشاه أحواض الماء التي بناها على طريق الحجاز^(٣) ، وهو الذي رفع المكوس ورسوم الخفارة عن طريق الحاج^(٤) وأقطع الحرمين نظير ذلك الإقطاعات والأموال ، وكانوا يأخذون قبل ذلك من كل حاج سبعة دنانير ذهبية . وأنتم كذلك على عرب البادية وعلى مجاورى الكعبة الممظنة بالإنعامات الطائلة وما زال بعض هذه الرسوم باقياً حتى الآن .

حكمة : « اجعل لدينك من دنياك نصيباً ، وكن في نفسك على نفسك رقيباً ، وصيّر لكل جارحة من جوارحك زماعاً من العقل والنهى والجمام من الورع والتقوى^(٥) . »

وكان السلطان يحب الصيد دون سائر أنواع الملاهي ، ولقد رأيت كتاب صيده (شكارنامه) مكتوباً بخط «أبي طاهر الخاتوني»^(٦) وقد روى فيه أن السلطان

(١) تسك مس ٤٤٩ ، وانظر أيضاً القصلين ٢٢ ، ٢٣ في «سياست نامه» تأليف نظام الملك .

(٢) انظر أيضاً الج ١٠ من ١٤٣ — ١٤٤ .

(٣) الج ١٠ من ١٤٤ ، زن من ٦٩ .

(٤) إلى ذيل حوادث سنة ٤٨١ .

(٥) في ورقة ١١٣ .

(٦) هو مؤلف الدولة أبو طاهر الخاتوني وكان يشغل متوفياً (أي يولى الالايات) .

١ — د كوه خاتون ، زوجة السلطان محمد بن ملكشاه ومن أجل ذلك سمى بالخاتوني وهو من أهل «ساوه» (انظر مقدمات لباب الألباب التي كتبها ميرزا محمد قزويني ج ١ ص ١٠ — ز) .

استطاع في يوم واحد أن يصيد سبعين غزالاً ، وكان من عادته أن يتصدق على الفقراء والدرائش بدينار مغربي لقاء كل صيد يصيده . وبني الأبراج من حوافر الفزلان وحر الوحش في كل مصيد من مصايد العراق وخراسان ، وترك آثاراً مختلفة في ولاية ما وراء النهر وفي بادية العراق وفي مرج خوزستان وولاية أصفهان وفي كل مكان كثرت به الصيد .

وقد اختار أصفهان من سائر بلاد مملكته لتسكون عاصمة للملكه [س ١٣٢] ومقرراً لعرشه ، وبني داخلها وخارجها كثيراً من الممارات والجواسق والحدائق مثل « باغ كاران » و « بيت الماء »^(١) و « باغ أحمد سياه » و « باغ دشت كور » وغير ذلك . وهو الذي بنى قلعة المدينة وقلعة « دزكوه »^(٢) وكانت خزائنه فيها .

وكان الوزير نظام الملك شديد الاحترام والتمكين والنفوذ في مملكة السلطان ملكشاه وكان له اثنا عشر ولداً ، نصَّب كل واحد منهم على عمل أو ولاية .
حكمة : « إن عمال الولاية بمنزلة سلاحهم في القتال ، وسهامهم في النضال ، ومن ولي الملك بلا كفاة ، كان كمن لقي الحرب بلا حُماة ، ومما يديم لك نصحهم وولاءهم ، ويحفظ عليك ودهم ووفاءهم ، قلة الطمع فيهم ، وحسنُ المقابلة لمسايعهم . واعلم أنك إن طمعت منهم في ذرة ، طمعوا منك في بكرة ، وإن ارتفعت من رزقهم ديناراً ، اقتطعوا من مالك قنطاراً ، ثم أساءوا

(١) جت ، ع : بيت الماء وكلية باغ بمعنى حديقة .

(٢) يعني قلعة « شاهدز » ويقول القزويني في كتابه آثار البلاد : بناها - يعني قلعة شاهدز - السلطان ملكشاه سنة خمسمائة ، وهذا خطأ ظاهر لأن السلطان ملكشاه مات في سنة ٤٨٥ هـ وربما أخطأ المؤرخون في ذلك بسبب أنهم ذكروا هذه القلعة في حوادث سنة ٥٠٠ هـ عندما استطاع السلطان محمد بن ملكشاه أن يستخلصها من يد أحد بن عبد الملك بن عطاش (انظر ١٠ ج ص ٢٩٩) .

القول فيك ، وأنكروا بيض صنائعك وأيديك . وإذا اصطنعت فاصطنع من يرجع إلى أصل وأبوة وعقل ومروءة ، فإن الأصل والأبوة يمنعان من الغدر والخيانة ، والعقل والمروءة يبعثانه على الوفاء والأمانة ، وإنَّ كلَّ فرع يرجع إلى أصله ، وكل شيء يعود إلى طبعه ، ثم يُستَدَلُّ بالصنيعة على قدر للصطنع ، ويحكم بالزراعة على عقل للزدرع ، لأنَّ الحُرَّ لا يصطنع إلا حراً وفيّاً ، والعامل لا يزرع إلا زرعاً زكياً^(١) .

وكانت هذه الصفات جميعها موجودة في « نظام الملك » وأولاده [س ١٣٣] فلا غرو إذا خصه السلطان بتقريبه والعناية به .

وكانت « ترکان خاتون » بنت « طمغاج خان »^(٢) زوجة للسلطان وكانت شديدة التأثير فيه والاستيلاء عليه ، وكان لها وزير هو « تاج الملك أبو الفنايم الفارسي »^(٣) يمتاز بحسن المنظر والخبر ، والكفاية والدراية ، والفضل والهمة ، وكان يتولى أيضاً شئون الملابس السلطانية فشامت ترکان خاتون أن ترفعه في وجه نظام الملك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— من حفر بئراً في طريق أخيه ، وقع هو في البئر وتردى فيه ... !!

فما زالت تحث السلطان أن يعطيه الوزارة ، وتقبح له صورة نظام الملك وتتبع زلاته وعثراته حتى تغير السلطان عليه لكثرة ما سمع من مساوئه .

(١) فقي ورقة ٣٠ (١) .

(٢) المقصود به هو أبو الفتح عماد الدولة إبراهيم طمغاج خان بن نصر وهو أحد ملوك الخاقية فيما وراء النهر ، ولى السلطنة ما بين ٤٤٠ — ٤٦٠ (انظر : الدول الإسلامية ، وضع لين بول) .

(٣) اسمه المرزبان بن خسرو فيروز (زن ص ٦١) .

[شعر فارسی فی الأصل ، ترجمته :]

- كل من يسلك طريق السوء ، يكون عدوا لنفسه ولسيرته ١١٠٠٠ [١٣٤]
- والشخص الذى يمزق حجاب أخيه ، يرى أيضاً أن نقاب أخته قد تمزق ١١٠٠٠
- وإذا لم يتأمل المرء مهابه ، خاف فعل الآخرين وخشى صنهم ١١٠٠٠

وسبب العداء بين ترکان خاتون ونظام الملك يرجع إلى أن السلطان ملكشاه كان له ولد من ترکان خاتون اسمه محمود ، شامت أمه أن تجعل السلطان ينصبه ولياً لهده ولكنه كان صغير السن جداً^(١) وكان أكبر أولاد السلطان هو « برکیارق » المرزوق له من « زبيدة خاتون » بنت الأمير « ياقوتى » وأخت الأمير إسماعيل ، وكان نظام الملك يميل إليه ويحث السلطان على أن يفوض إليه ولاية العهد^(٢) . وكان السلطان أيضاً يرى برکیارق أليق لهذا الأمر .

مثل : من أحسن الاختيار الإحسان إلى الأخير ، ومن عادة الأبرار اختيار الأخيار .
فلما امتلاً سمع السلطان بآباء عثرت نظام الملك أرسل إليه رسولا ، زوده برسالة فخواها : « هل أنت شريكى فى الملك حتى تتصرف وفق ما تريد دون مشورتى ، وتنصب أولادك على الولايات وتقطعهم الإقطاعات وفق ما تشتهى ١١٠٠٠ ! سترى أنتى سأسمر بخلق العامة عن رأسك ... »^(٣) فنار نظام الملك قائلاً : « إن الذى وضع التاج على رأسك هو الذى وضع العامة على رأسى ... وكلاهما مرتبطان ولا ينفصلان »^(٤) ونقل الحاضرون هذا الكلام وزادوا فيه فزاد غضب السلطان على نظام الملك واستبدله بتاج الملك .

(١) زن من ٨٢ ، ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٢) زن من ٨٢ — ٨٣ ، ج ١٠ ص ١٤٦ ، كانت ولادة برکیارق سنة ١٧٤٤ وأما ولادة محمود فكانت فى سنة ٤٨٠ .

(٣) المرجع ، كناية عن عزله من منصبه فى الوزارة .

(٤) اظفر : زن من ٦٣ ، ج ١١ فى حوادث سنة ٤٨٥ (ج ١٠ ص ١٣٨ — ١٣٩) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يحق للشبان الذين يمتازون بالعلم والتدبير
أن يجلسوا في مكان الشيخ الكبير ١١...

وحدث في هذه الأثناء أن قامت الفتن في سائر البلاد من إصفهان
إلى بغداد .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته .]

— حذار أن تتدلل كثيرا على السلطان ، ولو كنت من أقدم أتباعه وخدامه ١١...

.. واعلم أنه مهما طالت خدمتك له ، فإنه ليس في حاجة إليك ١١..... [مر ١٣]

— وإذا غضب عليك في أمر من الأمور

فاطلب المعذرة ولا تنبس بينت شفة ١١....

— وحتى إذا لم تعرف حقيقة جريرتك

احمل قلبك عاريا وقدمه للملك (١) ١١....

— وحذار أن تتحدث بالسوء في حضور الملك عن أحد من رجاله

فإنك تكون في رأيه قليل الأدب والحياء ١١..... (٢)

فلما وصل الجيش إلى نهاوند أغرى « تاج الملك » الملاحدة الخاذيل

(أى الإسماعيلية من أتباع حسن الصباح) فضربوا نظام الملك بالخنجر وقتلوه

ولم يكن من عداهم من سائر المسلمين ليقدموا على قتله . وكان نظام الملك عند مقتله

شيخاً مسنّاً قد جاوز الثمانين من عمره (٣) .

وكانما كان حديثه الذي قاله كاشفا لمصير السلطان ، فإنه لم يكذب يبلغ بغداد

(١) شه من ١٦٧٨ س ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ .

(٢) شه من ١٦٧٧ س ٢٦ .

(٣) هذا خطأ واضح لأن المؤرخين يجمعون على أن ولادة نظام الملك كانت في سنة ٤٠٨ وأن وفاته كانت في سنة ٤٨٥ وعلى ذلك لا يمكن أن يزيد عمره على ٧٧ عاما ويجب أن نبذل كلمة « ثمانين » بكلمة « سبعين » .

(١٤) راحة الصدور

ويقوم بها ثمانية عشر يوماً حتى مات، وكان بين موتها فترة أقل من شهر واحد^(١).
ويقول الأمير مُعزَّى من قصيدة له في رثاء السلطان يبتين من الشعر في هذه المناسبة ترجعتهما^(٢) :

— في شهر ذهب الوزير المسن إلى جنة الخلد والمآب

وفي الشهر التالي ... تبعه الملك مكتمل النضرة والشباب

— فوا حزنا على الملك ، ويا أسفا على هذا الوزير .

ويا عجبا لعجز السلطان ، وقهر الله ، وسطوة المقادير ... !!

وقد أمر السلطان في أواخر أيامه بتبديل سائر أصحاب الديوان القدماء

فكان ذلك الأمر أيضاً غير مبارك بالنسبة له ، فاستبدل نظام الملك بـ « تاج

الملك » واستبدل التنعم بالدنيا والنعيم بها « شرف الملك أباسعد المستوفى » [ص ١٣٦]

بـ « مجد الملك أبي الفضل القمي »^(٣) وهو الذي هجاه أبو طاهر الخاتوني بقوله^(٤) .

— إن مجد الملك ينعم بالبخل ، مثلاً ينعم القمري الجائع بالجلبان ... !!

— فإذا كان جميع أهل « قم » على هذه الحال

فقم رفيقا ، وبُئِلَ على « قم » جميعها ... !!

واستبدل « كمال الدين أبا الرضا العارض »^(٥) بـ « سيد الملك أبي المعالي »

ويقول « أبو للمعالي النحاس »^(٦) « مقطوعة في هذا المعنى ، عالية النظم

(١) يقول زن كان بينهما ٣٣ يوما ، ويقول الـ وابن خلـ كان بينهما ٣٥ يوما .

وقد توفي ملككاه في السادس عشر من شوال سنة ٤٨٥ (زن م ٦٨) .

(٢) انظر تمة سياست نامه طبع « شيفر Schefer م ٦٥ — ٦٦ .

(٣) انظر : زن م ٥٩ — ٦٠ .

(٤) انظر أيضاً « مجمع القصص » ج ١ م ٦٧ .

(٥) المتوفى سنة ٥١٢ ، وكان من أهل الري ، وعلى قول آخر من أهل أصفهان ، وقد أشتغل أيام ملككاه وبركيارق ومحمد بوظيفة « عارض الجيش » وجمع أموالاً طائلة .

(٦) وكان يفتخر بأنه مساو للأمير . معزَّى ، وذهب فترة إلى الخليفة الفاطمي المستنصر وتآلم

انامه واحترامه (انظر مجمع القصص ج ١ م ٧٨) ويصبر من خواص الداحين لأمر خراسان

داد بك حبشي بن التوتناق (انظر تاريخ جهانگشای تأليف الجويني ج ٢ م ٢) .

طيبة التنسيق حفظ فيها ألقاب هؤلاء القوم وأسماهم^(١).

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته^(٢) :]

- عَلَى عهد «أبي علي» و «أبي الرضا» و «أبي سعد»
كان الأسد ، يدخل حضرتك في وداعة الحمل أو أشد ١١
- وكان كل من يدخل إليك في تلك الأيام
كأنه الرسول المزود ببشركى النصر والظفر والإقدام ١١
- وأما على عهد «أبي القنائم» و «أبي الفضل» و «أبي المعالي»
فقد أصبح كل شيء يوسع حتى الحشائش النامية على أرضك ١١
- فإذا كنت قد مسكت خدمة نظام الملك ، و «كامل الملك» و «شرف الملك»
فتنبه إلى ما جره عليك «تاج الملك» و «مجد الملك» و «سيد الملك» ١٠

* * *

وبحمد الله تعالى قد راعى السلطان القاهر عظيم الدهر أبو الفتح [س ١٣٧]
كيخسرو وارث ملك ملكشاه وتاجه وعرشه حقوق السيرة ، فوجد من الواجب
عليه استخدام الكفاة وتفويض الأعمال إلى مشاهير الثقة ، ووجد أن أسباب
الملك وقواعد الحكم والتوفيق لا تتأتى إلا بالأعمال الطيبة واستعمال الرجال
الصالحين . فلما قام شيطان الفتنة في «أنطاليه» تداركه السلطان القاهر
— قرن الله رأيات دولته بالنصر — بأنواع ماهرة من القيادة وحسن توجيه الجيوش
بحيث أن سيجل دولته وكتاب أعمال سعادته قد تأرخا وتجملا بذكر محاسنه
وإذاعة صيت مناقبه ، فاستقام له الحال في تمام الممالك الإسلامية ، وأذعن
له المعتدون في سائر الأطراف ، وكلت له عُدَّة الملك وأهبطه في سائر أقطار العالم

(١) انظر أيضا نكس س ٤٤٨

(٢) المترجم : انظر تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السمدى تأليف المستشرق براون
وترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي س ٢٣٦ .

وآفاه^(١)، وكان السلطان يقتدى في أفعاله بمكارم أخلاق الملوك من أسلافه ومعالى خصالهم، متبعاً في ذلك الآثار المرضية للسلطين الماضين، فأحيى بعبادته الجميلة سوابق العدل وأسباب السياسة التي اشتهر بها سلطين آل سلجوق، ومحا السنن السيئة التي وضعها في الأرض للتهورون والمفسدون، فاستراح الخلق واطمأنوا وأسندوا ظهورهم إلى حوائط الأمن وفراغ البال، فأما الجبارون والعناة فقد اضطروا إلى طلب الأمان وأسرعوا إلى الاستسلام.

وقد قصر السلطان همته الملكية على إعلاء كلمة الحق، ووقف ذاته التي لا نظير لها على نصرة الدين ومصالح المسلمين، فسطعت شمس الدين الحمدي في سائر أرجاء العالم منبعثة من طرة لواء هذا الملك السعيد، فبنيت المدارس والمساجد في مكان بيوت الأصنام، ودخل قياصرة الروم أيام دولة سلطين آل سلجوق في دين الإسلام، وعلت مرتبة السلطان كيخسرو حتى فاقته في علوها قمر السماء، وانطوت رسوم الملحين والكفار والمارقين في سائر الأرجاء.

[شعر فارسي في الأصل، ترجمته (٢) :]

- وقد جعل جيش الروم وكان أكثره من الأتراك
عبيداً، بفضل سيفه المهند القاطع ١١٠٠
- وكسر التاج الصلد الذي كان على مفرق الروم
ومضعه بأسنان الظفر، كما لو كان شمعا لنا ١١٠٠
- وجواده في السرعة سباق متقدم، قد ذرع ميادين الفلك السبعة وأكثر ١١٠٠
- وقد استولى برأيه الصائب على جميع العالم
وهكذا يكون لأنه ظل الله في الأرض ١١٠٠

(١) يشير إلى فتح أنطاليه في سنة ٦٠٣ على يد السلطان غياث الدين كيخسرو (انظر تفصيل ذلك في « مختصر سلجوقنامه » طبع هوتما ص ٣٣ — ٣٥).

(٢) الشعر من مثنوية خسرو وشيرين تأليف الشاعر « قنای » وهو في مدح الأنابك محمد ابن ابلدكنز (« خه » قنای طبع مجلی سنة ١٢٦٥ — ص ٨).

- وقد دانت له كل الكائنات من أبيض وأسود
ولإذا استثنينا الله — فإنهم جميعا عَبَدُوهُ ١١...
- ولم يغفل عن خصمه ... وفي هذا حنكته ودرايته
وهو لا ينام ... وهذا هو شرط الملك وما يضمنه ١١...
- لم تلد والدة مثيلته في القوة والدولة
يفتح الأفطار من بلاد الحبش إلى بلاد الصين ١١...
- ومواطن صيده هي الانجاز ودريند^(١)
ومواطن غاراته هي خوارزم وسمرقند ... ١١
- وهو يقيم عادات أبيه ورسومه
فالعطاء في كفه ، والدين قائم مرتفع ... ١١
- فيارب ... لا تنزع هذا الضياء عن وجه هذا القمر
ولا تسقط هذا التاج عن مفرق هذا الملك ... ١١
- فالملك هو سليمان ، الحقيقي
وقد ورث الملك والدين عنه ... ١١
- وكان لسليمان الخاتم (نكين) وأما أنت فلك السرج والجواد (زين)
وكانت للإسكندر المرأة (آينه) وأما أنت فلك (الآيين)^(٢)
- ولقد رأى الاسكندر في مرآته ... ورأى كيف خسرو في كأسه
ما تراه أنت ببصيرتك في هذه الأيام ... ١١

(١) المراجع : « الانجاز » اسم ناحية من جبل القبق المتصل بباب الأبواب وهي جبال
معية المسلك وعرة لا مجال للغيل فيها تجاور بلاد اللان تسكنها أمة من النصارى يقال لهم الكرج
وفيهما تجمعوا ونزلوا إلى نواحي تفلّيس فصرقوا المسلمين عنها وسكنوها في سنة ٥١٥ حتى
قصدهم جلال الدين خوارزم شاه في سنة ٦٢١ فأوقع بهم واستنفذ تفلّيس من أيديهم ، و « دريند »
هي باب الأبواب على بحر الخزر .
(انظر معجم البلدان)

(٢) المراجع : اشتهرت مرآة الأسكندر بأنه كان متى نظر فيها رأى جميع ما يجري
في العالم ، والآيين هو كتاب القوانين والرسوم والمعادن .

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه

يمين أمير المؤمنين^(١)

كان السلطان بركيارق مليح الوجه جداً ، وكان معتدل القامة ، مقرون الشارب واللحية مفروق الحاجبين .

تولى الملك في سنة ست وثمانين وأربعمائة ، ومدة ملكه اثنتا عشرة سنة .
وبلغ عمره خمسا وعشرين سنة . وكانت ولادته في دار الملك (أى العاصمة)
إصفهان في الحرم من سنة أربع وسبعين وأربعمائة^(٢) . [ص ١٣٩]
وكان توقيعه عبارة : « اعتمادى على الله » .

وزرأؤه هم : الوزير عز الملك الحسين بن نظام الملك ، والوزير مؤيد
الملك أبو بكر بن نظام الملك^(٣) ، والوزير نغر الملك بن نظامه^(٤) ، والوزير أعز
الملك عبد الجليل الدهستاني والوزير مجد الملك أبو الفضل القمى .
وحجابه هم : الأمير الحاجب قماج ، والحاجب طغان ترك^(٥) . والحاجب
عبد الملك .

(١) زن : برهان .

(٢) انظر تاريخ ابن خلكان عندما ترجم السلطان بركيارق في حرف الباء ، ١١ يقول إن ولادته كانت في سنة ٤٧١ وهذا خطأ لأنه هو نفسه يقول إن موته كان في سنة ٤٩٨ وكان عمره عندما تولى ٢٥ سنة (ج ١٠ ص ٢٦١) .

(٣) اسمه عبيد الله (زن ص ٨٥) .

(٤) المراجع : أى ابن نظام الملك ، واسمه « المظفر » وكنيته « أبو الفتح » (زن ص ٨٦)

(٥) ابن الأمير يكتبه « طغانيرك » .

وكان السلطان بركيارق يمتاز بحسن الخلقة والخلق وكان متلافا كريما .

مثل : مَنْ كَرُمَ حَلْمٌ ، وَمَنْ شَرُفَ لَطْفٌ^(١)

وقد كثرت الحوادث على عهده بحيث أصبحت النوازل والكوارث لا تدخل في عد أو حصر^(٢) . وكان في الثالثة عشرة من عمره عند ما مات أبوه ملكشاه ، وكان أكبر أولاد أبيه وقد عهد إليه أبوه بولاية العهد^(٣) وكان عند موت أبيه في إصفهان ، فطلبت « ترکان خاتون » من الخليفة في بغداد أن يعهد بالسلطنة إلى ابنها « محمود بن ملكشاه » وأن يجعل الخطبة باسمه ، ولكن الخليفة لم يجبها إلى ماطلبت ورد عليها قائلا : « إن ابنك طفل صغير وهو لا يليق للملك^(٤) !... »

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- من الحق أن أقول لك نصيحة غالية ،
- تكون عوناً لكل عاقل في حياته الآتية ... ١١
- حذار أن تمد يدك لتتصبب النعمة وتجلب النقمة
- وحذار أن تحسب منزلك مستقراً دائماً لك ... ١١
- فالدنيا دار فناء .. وهي مليئة بالمجيء والذهاب
- يشمخ بها شخص فيموت ... ويجلب إليها جديد يولد ... ١١
- يأتي شخص .. ويذهب عنها آخر
- ويشتمع فيها الشخص بعض الوقت بالمأكل والمشرب^(٥) .

(١) فني ورقة ٨ ب .

(٢) زن ص ٩٠ ، ج ١٠ ص ٢٦١ .

(٣) يقول ابن الأثير في ذيل حوادث سنة ٤٨٠ : « وفيها جعل السلطان ملكشاه ولي عهده ولده أبا شعاج أحد وثقه ملك الملوك عضد الدولة وتاج الملة عدة أمير المؤمنين . . . » ولكنه مات بعد سنة (أي سنة ٤٨١) فصارت ولاية العهد لـ « بركيارق » بعد وفاة أخيه الأكبر أحمد (ج ١٠ ص ١١٢) .

(٤) ج ١٠ ص ١٤٥ .

(٥) شه ص ٢٠١٤ ص ١٤ ، ١٦ .

- وهذا .. هو حال الدنيا ووضعها ونهجها [ص ١٤٠]
- فهي تأخذ بيد... وتعطى بالآخرى^(١) ... !!
- لحذار أن تزرع في وقت السرور شجرة تجعل الأيام ثمرتها سمّاً قاتلاً ... !!
- فإن مثل هذه الشجرة التي تفرسها يديك
يكون ثمرها سما ... وتكون أوراقها حنظلًا^(٢) ... !!
- ولا يليق بك الذهاب بأقدامك إلى النار الموهجة
ومن الحق أن تضرب لك الأمثال قبل الوقوع في البلاء ... !!
- مثل : من هان عليه السال توجهت إليه الآمال^(٣) .

وبذلت « ترکان خاتون » الأموال الطائلة وأخذت تتودد إلى الأمير جعفر ولد الخليفة من زوجته « مَهْ لَک خاتون » أخت ملكشاه^(٤) ، وكانت تناديه في حضور أبيه المقتدى بعبارة: يا أمير المؤمنين ! وكان المزم قبل وفاة « ملكشاه » أن يبنوا داراً للخلافة وحرماً ملحقاً بها في إصفهان في سوق العسكر حيث توجد الآن مدرسة « ملكه خاتون » وأن يقيموا الأمير « جعفر » فيها^(٥) ، وأحس الخليفة بهذا الأمر .

وبعثت « ترکان خاتون » إليه بذلك حتى اضطر إلى إجابة طلبها وأمر بالخطبة لأبنها^(٦)

(١) شه من ٥٤٦ س ٢٤ .

(٢) شه من ٤٣٨ س ٢٠ .

(٣) فق ورقة ٩ (١) .

(٤) انظر الج ١٠ ص ١٤٢ فهو يقول إن مملك خاتون كانت بنت السلطان ملكشاه وابنت أخته ، وانظر أيضاً ذكر زفاف ابنة السلطان إلى الخليفة ، في حوادث سنة ٤٨٠ (ج ١٠ ص ١٠٦) .

(٥) تنگک من ٤٤٩ .

(٦) الج ١٠ ص ١٤٢ و ١٤٥ ومما يلاحظ أن جعفر مات سنة ٤٨٦ ولم يزد عمره عن خمس سنوات وبضعة أشهر وكانت ولادته سنة ٤٨٠ .

ثم أسرعت « ترکان خاتون » فبعثت الأمير « كربوغا » ليقطع المسافة ما بين بغداد إلى إصفهان في أسبوع واحد ليقضى على برکیارق^(١).

مثل : من بذل ماله استُعيد ، ومن بذل جاهه استُعيد^(٢).

ولكن حرس برکیارق النظاميين حموه في إصفهان ، ونقلوه منها أثناء الليل إلى « ساوه » ثم إلى « آبه » حتى أحضروه إلى قائد جيشه « الأتابك كشتكين جاندار » فحمله إلى مدينة الري وأجلسه هناك على العرش^(٣) « وأسرع أبو مسلم » رئيس الري^(٤) فعلق على رأسه تاجاً مرصعاً بالجواهر واجتمع حوله على باب الري ما يقرب من عشرين ألف رجل^(٥).

[ص ١٤١]

مثل : خير المال ما قضى اللوازم وبني المسكرم^(٦).

وأقبلت ترکان خاتون مع ولدها من بغداد إلى إصفهان وتمصنت بها^(٧).

(١) ١١ ج ١٠ ص ١٤٢ — ١٤٣ و ١٤٦ ، نكس ص ٤٤٩ — ٥٤٠ .

(٢) فقه ص ٩ (١) .

(٣) ١١ ج ١٠ ص ١٤٦ ، زن ص ٨٢ — ٨٣ .

المراجع : ابن الأنير يسمي الحرس النظاميين باسم المالك النظامية .

(٤) ورد ذكره في تاريخ ابن الأنير في حوادث سنة ٤٩٤ (١١ ج ١٠ ص ٢١٦)

المراجع : علق التاج على رأسه لأن برکیارق كان صغيراً لم يبلغ الثالثة عشرة من عمره فأشفقوا أن يضموه على رأسه وعلقوه من فوقه مخافة أن ينوء بحمله .

(٥) يذكر ابن الأنير في حوادث سنة ٤٩٤ ج ١٠ ص ٢١٦ ما يأتي : وكان رئيس الري إنسان يقال له أبو مسلم وهو صهر نظام الملك فاتهم الحسن بن الصباح بدخول جماعة من دعاة المصريين عليه ، فخافه ابن الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوماً من طريق القراصة عن قريب يضل هذا الرجل ضفء العوام فلما هرب الحسن من أبي مسلم طلبه فلم يدركه .

(٦) فقه ورقة ٩ (١) .

(٧) كانت ترکان خاتون قبل ذلك قد أرسلت جيشاً لمحاربة برکیارق فلاقى جيشها مع

جيشه بالقرب من « بروجرد » في ذي الحجة سنة ٤٨٥ ودارت المذبذبة على جيشها (١١ ج ١٠ ص ١٤٦) .

مثل : أئى ملك عدل فى حكمه وقضيته ، استغنى عن جنده ورعيته ^(١) .

وأقبل « بركيارق » إلى باب إصفهان ، فأخذت « ترکان خاتون » تبذل الأموال وتدافعه ، وتهب أمراء الجيش وضباطه الأموال الطائلة .

مثل : إذا ساد السَّفلُ خاب الأمل ^(٢) .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— من اختلط بسافل وضع الأصل يصبح حقيراً وضعاً كالظل على الأرض ...!!

واجتمع « مجد الملك القى » و « تاج الملك أبو الفنائم » وكانا يذبران أمور « ترکان خاتون » مع أمير الجيش « أنر » والأمير « بلكابك ^(٣) » وقرروا أن يعطوا بركيارق خمسة ألف دينار من ميراث أبيه حتى ينفذ عن المدينة . فلما سلموه المال وانصرف بركيارق إلى همدان راسلت « ترکان خاتون » خال بركيارق المسمى « ملك إسماعيل » ووعدته بالزواج منه إذا استطاع هزيمة بركيارق . وأرسلت إليه الآلات والأسباب والأموال والدروع فخارب بها السلطان فى نواحى « الكرج » فى مطلع سنة ست وثمانين وأربعمائة ولكنه [ص ١٤٢] أصيب بالهزيمة . وعاد إلى أخته « زبيدة خاتون » والدة بركيارق فى شهر رجب من هذه السنة وأمر السلطان بقتله فى شهر رمضان ^(٤) .

(١) فى ورقة ٢١ (١ - ب) .

(٢) فى ورقة ٢٣ .

(٣) الأمير « بلكابك سمرى » كان شحنة لمدينة إصفهان وقتله الباطنية فيها (انظر تفصيل ذلك فى ١١ ذيل حوادث سنة ٤٩٣) .

(٤) المراجع : يذكر ابن الأثير أن أمراء ترکان خاتون خافوه إذا تروجها فارقهم وراسل أخته زبيدة والدة بركيارق فى العاق بهم فأذنت له فى ذلك فوصل إليهم وأقام عندهم أياماً بكرة فغلبه « كمشكين الجاندار » و « آققر » و « بوزان » وبأسطوه فى القول فأطلمهم على سره وإنه يريد السلطنة وقتل بركيارق فوثبوا عليه فقتلوه وأعلموا أخته خبره فكتت عنه .

ثم خرج على بركيارق عمه « تنش بن ألب ارسلان » ونزل بقمهستان فبعجل
السلطان بركيارق بالذهاب إليه فاصداً إصفهان وكان معه عدد قليل من الجيش^(١).
مثل : من ركب العجل أدرك الزلزل^(٢).

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن العجلة من عمل الشيطان وهي سبب الآلام والمتاعب والغوم والاحزان .
ومانت ترکان خاتون في رمضان سنة سبع وثمانين وأربعمائة^(٣) ووجد
بركيارق أن لا قوة له على مقاومة تنش فاستسلم لأخيه « محمود »^(٤) . واستقبله
محمود بإصفهان وترجل الأخوان عن جواديهما وتماثقا ولكن « أنر »
و « بلسا بك » بادرا في نفس اليوم فحجزا بركيارق في « كوشك ميدان » .
مثل : أي ملك استبد بتدييره ورأيه ملكته سيوف أضداده وأعدائه^(٥) .
وتم الاتفاق في هذه الأثناء على كل بركيارق وسمل عينيه ، ونجاة أصيب
محمود بالجذري ، فتوقف الأمراء عن كل بركيارق حتى يروا نتيجة الأمور ؛
ولم يكده ينقضي أسبوع واحد حتى مات محمود ، فأحضروا بركيارق وأجلسوه
على العرش^(٦).

(١) المراجع : على حد قول ابن الأثير : « لم يكن معه غير ألف رجل وكان عمه في خمسين
ألف رجل » (انظر تفصيل ذلك في حوادث سنة ٤٨٧) .

(٢) فقي ورقة ١٦ ب .

(٣) ج ١٠ ص ١٦٣ .

(٤) ج ١٠ ص ١٥٩ .

(٥) فقي ورقة ٢١ ب .

(٦) المترجم : انظر تفصيل هذه الأحداث في « تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي
إلى السعدي » تأليف المستشرق براون وترجمة الدكتور إبراهيم أمين الشواربي (ص ٣٧٥
وما بعدها) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :

- من الذي يدري أن هذا الزمان المديد
- يستطيع أن يجلب كل هذه التقلبات من رفعة وانخفاض ^(١) ١١...
- ولكن هذا هو حال الدنيا القانية ، فقد جعلت بعد كل ارتفاع انخفاضاً ... !!
- ولقد تخفضن واحداً وتريه في نعمة ودلال
- وتحضي عليه في نعمته الأيام الطوال
- ثم تُغيّر عليه فجأة في وقت هناءه
- فتدير وجهه عما يغنى ، وتسبب في تعاسه ...
- وفي لحظة واحدة تسبب لنا كثيراً من البؤس
- فندعو الله الرحمة .. ونسأله العدل وكشف الظلم ^(٢) ١١...

وفي خلال هذه الأحوال أقبل « مؤيد الملك بن نظام الملك » من خراسان فأمرع بركيارق فولاه وزارته ^(٣) . وأصاب الجدرى بركيارق أيضاً [س ١٤٣] ويتسوا من شقائه ، فلما تم له الشفاء جمع الجيش وخرج إلى همدان وحارب « تنش » في صفر سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ^(٤) .

ثم جاء « نغر الملك بن نظام الملك » من خراسان محملاً بكثير من الهدايا والآلات والتحف من الخيام الجهرمية ، والطبول المسكسة ، والأسلحة الغالية ، والأدوات المرصعة بالجواهر ، والخيول العربية الفارحة ، والصقور المدربة على الصيد ، والدروع الجليلة ، فقدمها هدية للسلطان وتولى وزارته ^(٥) ؛ ثم جرح الملاحدة

(١) شه ص ٧٥١ ص ٢٧ .

(٢) شه ص ٨٨١ ص ٦ — ٨ .

(٣) زن ص ٨٥ ، ج ١٠ ص ١٥٩ .

(٤) كان ذلك في ١٧ صفر سنة ٤٨٨ عند قرية يقال لها « داشيلو » على بعد ١٢ فرسخاً من الرى ، (زن ص ٨٥) ، (ج ١١ ص ١٠ من ١٦٦ — ١٦٧) وقد قتل « تنش » في هذه المعركة .

(٥) ج ١٠ ص ١٧٢ — ١٧٣ [المراجع : تولى الوزارة بعد إقصاء أخيه مؤيد الملك وكان بين الأخوين تباعد بسبب جواهر خلفها ابوها نظام الملك] .

المخاضيل السلطان بركيارق^(١) فلما شفى من جرحه توجه إلى خراسان لحاربة عمه « أرسلان أرغون » وأرسل في المقدمة أخاه « سنجر » و « الأتابك قماج » ثم تبعهما في جيش جرار وهو يسير في رفق وهودة .

مثل : الرفق مفتاح الرزق .

وكان ذلك في سنة تسع وثمانين وأربعمائة ، وكان السلطان شديد التهيب من « أرسلان أرغون » لأنه كان يمتاز بالشجاعة والتهور وعدم الخوف بالإضافة إلى ما لديه من جند كثيرين .

مثل . من استعان بالرأى ملك ، ومن كابد الأمور هلك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يقف بغير استعانة بالرأى والمشورة في وسط الميدان
يصبح هدفاً للسهام التي تقذفه بها أحداث الزمان ... !!

ولكن القضاء كفاه أمره ؛ فقبل أن يصل بركيارق إليه ضربه أحد غلمانه بخنجر وقتله^(٢) . واستطاع بركيارق من غير سيف ودم مهراق^(٣) أن ينفرد بالملك والخزائن والأموال .

[ص ١٤٤]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— وعلى هذا الحال والمتوال تجرى أمور السماء
لخذاً أن تشغل قلبك بدار الفناء ... !!

(١) انظر ١١ في ذيل حوادث سنة ٤٨٨ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٤٩٠ وكذلك في زن (ص

٢٥٨) ، قتل أرسلان أرغون سنة ٤٩٠ وسنة ٢٦ سنة .

(٣) هذه الجملة عبارة عن الصراع الثاني من بيت من الشعر روته تمة البيعة دون أن

تذكر اسم قائله والبيت هو الآتي :

قد استوى بصر على العراق من غير سيف ودم مهراق

- فمن توضع التاج على رأس واحد من الناس^(١)
وتلقى بالآخر إلى قاع البحر طعاماً للأسمك... II
- وهي تجعل واحداً عارى الرأس والقدم والجسم
وتحرمه الراحة والمأكل والمسكن... II
- بينما تمنح الآخر المأكل الهنيء والشهد والابن
ومعطيه الديباج والخز والخزير ملبسا... II
- ثم في النهاية تودي بكلا الاثنين إلى بطن التراب
ويتنهن أمرهما جميعاً إلى الفناء والهلاك... II
- ولو لم تنجب الدنيا العقلاء والنجباء
لما كان لها ذكر... وكانت هباء في هباء... II
- ألم تر أنها مليئة بالشور
سواء أكنت رجلاً شريراً أم كنت خيراً كبيراً^(٢)... II
- فإذا كانت هذه هي الحال ، فلا تسع جاهداً إلى منافعها
فالسعى يجلب عليك كثيراً من المتاعب^(٣)... II
- ولا تزعج خاطرك ، وتبتل روحك بأفعال الفلك
فهذه هي حال الفلك الدائر... II
- فهو ملاجئ لك في بعض الأحيان ، ومضرة لك في أحيان أخرى
وهو يؤذينا أحياناً ، وينفعنا أحياناً أخرى^(٤)... I
- ثم سار السلطان بركيارق من هنالك حتى جاء « ترمذ » وأخذ الأموال
المدخرة بها وأجلس أخاه « سنجر » على عرش خراسان ثم أتته صوب العراق^(٥).

(١) شه من ١٨٦٥ س ٢٢ .

(٢) شه من ١٨٦٦ — ١٨٦٧ وايضاً س ٢٠٢٣ س ١٣ — ١٨ .

(٣) شه من ١٨٩٢ س ٢٢ .

(٤) شه من ١٩١٣ س ١١ — ١٢ .

(٥) زن من ١٢٥٨ في حوادث سنة ٤٩٠ (ج ١٠ من ١٨٠ — ١٨١) .

وقد حدث أنه عند ما كان بركيارق يسير إلى خراسان أن توجه مؤيد الملك — وكان قد عزل من الوزارة — إلى « أنر » خادم السلطان وقال له :

« إنك لست أقل من محمود بن ترکان خاتون ، وكان السلطان ملكشاه يعزك أكثر من سائر أولاده ، وكان يتخذك ولداً ، ولك هيبة في القلوب أكثر مما لسائر الأمراء ، وكنت أكثرهم علماً وفضلاً ، والرعية تحبك وتميل إليك ، فتولّ العرش فإنك متى انتصرت نصراً واحداً سلمت لك الدنيا بأسرها .

وخدع « أنر » بهذا الكلام وركب الغرور رأسه ، واتخذ سرادقا أحمر وطبولا ملكية ونقش عليها ألقابه ، وكان السلطان بركيارق ما زال في خراسان فخرج « أنر » من إصفهان متجهاً إلى الري وقد عزم على الثورة والعصيان . [ص ١٤٥]

مثل : من استوزر غير كاف خاطر بملكه ، ومن ائتمن غير أمين أعان على هلكه ^(١) .

وسرعان ما انتهى أمر « أنر » فإنه لم يكد يصل إلى « أنجیلاند » من نواحى « ساوه » حتى قتله الباطنية هنالك بضربة خنجر ^(٢) .

وأصبح « مؤيد الملك » أمام ما فعل من ذنب وأمام خصومه « مجد الملك » ولا مكان له في العراق وخراسان ، فذهب إلى « كنج » (جنزه) ^(٣) إلى السلطان السعيد محمد أنار الله برهانه وحته على طلب الملك ، وخرج معه من « كنج » في نفر قليل من الجند في شوال سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة .

(١) فقي ص ١٧ ب .

(٢) انظر الفصل الخامس بذكر عصيان الأمير انر وقله في ذيل حوادث سنة ٤٩٢ .

(٣) المراجع : كنجة اوجيزة اسم اعظم مدينة باران وهي بن شروان وأذربيجان وهي التي تسميها العامة كنج (معجم البلدان حرف الجيم) .

وكان السلطان بركيارق قد أقبل من خراسان إلى «قستان» وكان في خدمته «مجد الملك أبو الفضل القمي»^(١). وكان يتولى الاستيفاء له ويدبر له سائر شئون الملك؛ فنثار الأمراء مثل «اينانج بيغو آخر بك» وأولاد الأمير الاسفيسالار^(٢) «برسق» على السلطان ولم يرتضوا الهدوء إلا إذا ظفروا برأس «مجد الملك». ولم يجبههم السلطان إلى ما أرادوا، فقصدوا ومعهم الجيش إلى خيمة «مجد الملك» حتى احتسب بخيمة السلطان؛ فنهب الفرسان منزله وأغاروا عليه، ثم أرسلوا للسلطان أن يسلمهم إياه؛ ولكن السلطان لم يذعن لهم، وقال له مجد الملك: «يا مولاي... أنت تعلم أن مصلحة الملك في تسليمي لهم... فاتركني حتى أخرج لهم ليصنعوا بي ما يريدون». ولكن السلطان لم يأذن له بذلك.

مثل: من أعرض عن نصيحة الناصح، احترق بمكيدة الكاشح^(٣).

واصطف الجند حول مخيم السلطان، وأغاروا على العرش والخزانة، ورفقوا برقع الحياء وهجموا على قاعة السلطان، وأخرجوا مجد الملك وهم يحرقونه من لحيته. ثم قطعه إرباً إرباً؛ فلما رأى السلطان ذلك تألم كثيراً وأسرع بالخروج [ص ١٤٦] من الباب الخلفي لسراجه حتى وصل إلى خيمة الـ «آخر بك» وأسرع الـ «آخر بك» وقبل الأرض بين يديه. فقال له السلطان: ما هذا العيب، لقد ارتفعت حرمة الحرم وذهبت هيبة السلطنة فأجلس وناد هؤلاء الرجال الأخساء وقل لهم ما تلتزمون... ١؟

(١) ابن الأثير في جميع الأماكن يكتبه «البلاساني».

(٢) المراجع: كلمة «آخر بك» معناها أمير الإسطبل أو أمير الخيل والفرسان وكلمة اسفيسالار معناها أمير الجيش.

(٣) فني ورقة ١٨ ب

مثل : سوء التدبير سبب التدمير^(١) .

وأجلس الـ « آخُرُ بك » السلطان في خيمته ثم ركب وخرج إلى الجند وأخذ يحادثهم ولكنه لم يستطع إصلاح الأمور .

مثل : لا تفسد أمراً يعييك إصلاحه ، ولا تغلق باباً يعجزك افتتاحه^(٢) .

وأرسل الـ « آخُرُ بك » حاجباً إلى السلطان يخبره بأن هؤلاء القوم لا يصغون إلى حديثه ، وأنهم يسدرون في غوايتهم وعنادهم . وقال له إنى أرى أن خير تدبير أن تقنع برأسك وأن ترضى بالهرب .

مثل : إياك والبنى فإنه يزيل النعم ويطيل الندم^(٣) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن الزمان على الدوام غير مساعد وغير موات

فاخشش هذا الفلك الدوار الذى لا قرار له ١١...

— والعاقل لا يستطيع التغلب عليه واجتيازه برجولته وعله

ولا المكافح يستطيع ذلك بإصراره وكفاحه^(٤) ١١...

— وجميع ما هو مقدر فهو كائن بغير شك

فلا داعى للكفاح والجهاد أمام دورة الأفلاك ١١...

— فعلى هذا الحال والمنوال أفعال الأفلاك

فلا تشغل قلبك بقهرها وعسفها ١١...

— والأفلاك تجربة كاذبة خادعة ،

وهي تُفترح أحياناً ، وأحياناً تحزن^(٥) ١١...

(١) فنى ورقة ١٨ ب

(٢) فنى ورقة ١٨ — ١ .

(٣) فنى ورقة ١٤ — ١ .

(٤) شه من ١٣٣٠ س ١٤ .

(٥) شه من ٤٦٧ س ١٦ .

- وهي ترفع أحيانا ، وأحيانا تسقط
وأحيانا تُهيج ، وأحيانا تخيف^(١) !!...
— ولن يستطيع أحد أن يعرف أسرار الفلك الدائر
فلطالما دار علينا على هذه الحال الخافية !!...
— فلا هو يستطيع أن ينير دياجيرنا ،
ولا هو يستطيع أن يكشف لنا عن وجهه !!...
— ومع ذلك فنه سرورنا ، ومنه خوفنا [ص ١٤٧]
ومنه رفعتنا ، ومنه سقوطنا وهبوطنا^(٢) !!...

وطالب إليه السلطان أن يُسكِّن الجند قليلا حتى يستطيع مع جملة غلمانہ
أن يخرجوا سالمين ، فلما فعل ذلك خرج السلطان مع خمسة عشر نفراً من خواصه
قاصدين الرى^(٣).

حكمة : « تَجَرَّعْ من عدوك النصة ، إلى أن تجد الفرصة ؛ فإذا وجدتها
فاتهزها قبل أن يفوتكَ الدَّرَكُ أو يُعِينَهُ الفَلَكُ ، فإن الدنيا تنبتُها الأقدار ،
ويهدمها الليل والنهار » .

وأقبل السلطان محمد إلى باب همدان وهجم عليها خمس مرات ، وكان وزيره
عند ذلك « مؤيد الملك » . وأقبل إليها بعد مدة السلطان بركيارق وقد جمع كثيراً
من الجند من خراسان وجرجان والرى فلما تلاقى الجيشان دارت الهزيمة على السلطان
محمد^(٤) ووقع « مؤيد الملك » في الأسر فأرسل رسالة إلى السلطان يقول له فيها :

(١) شه ٩٢٤ م ١٦ .

(٢) شه ٥٤٦ م ٢٥ .

(٣) ١٠ م ١٩٧ .

(٤) وقع ذلك في جمادى الآخرة سنة ٤٩٤ على حد همدان ، وكانت هذه هي الواقعة
الثانية بين الأخوين (١٠ م ٢٠٥ — ٢٠٦) .

« إذا عفوت عنى أعطيتك مائة ألف دينار لىكى تشرفنى بوزارتك » .

فوافق السلطان على ذلك وانشغل « مؤيد الملك » بأخذ القروض حتى استطاع تدبير المبلغ فى أسبوع واحد . وكان من المتفق عليه أن توضع أمامه دواة الوزارة فى اليوم التالى مباشرة لإيفائه هذا المبلغ ، ولكن حدث أن نشأ خلاف بينه وبين أصحاب الخزانة بسبب اختلاف النقد وتقدير قيمة الأشياء والأجناس فأخذ « مؤيد الملك » يذق فى الأمر ويستقصيه ، ويؤذى أصحاب الخزانة بأقواله وأحاديثه .

مثل : اتق عثرة لسانك تأمن سطوة سلطانك^(١) .

ولم يكن الوقت ليتسع لمثل هذا الخلاف والنقاش ، ووقع التأخير عن اليوم المحدد . وفى اليوم التالى بينما كان السلطان عند الظهيرة يستريح داخل مخيمه ، ظن صاحب الطست أن السلطان قد نام فقال لجماعة من القوم : [ص ٨٤ ، ١] « إن هؤلاء السلاجقة لا حمية لهم ، فإن شخصاً مثل مؤيد الملك استطاع أن يطلب على السلطان كثيراً من البلاء ، فخرّص فى مرة من المرات عبد أبيه (أى الأميرانر) على أن يطلب الملك لنفسه فتجهز بآلة السلطنة وأعد لنفسه الخيم والمظلة وغير ذلك من علامات الملك ، ثم ذهب فى مرة أخرى إلى كنجة ، وأحضر أخا السلطان فشرده بعض الوقت وجعله مسكيناً تيسياً ، ومع ذلك فإن السلطان يريد الآن أن يستوزره وأن يعتمد عليه .. !! » .

مثل : طعن اللسان أشد من طعن السنان^(٢)

عند ذلك خرج السلطان وهو فى قميصه من خيمته ، وطلب مؤيد الملك ،

(١) فى ورقة ١٢ (١) .

(٢) فى ورقة ١٢ (١) .

فلما أحضره ، أمرهم فقصبوا عينيهِ وأجلسوه على كرسى فضر به بسيفه ضربة
نفذت في رقبته فما زال يضطرب ورأسه معلقة على كتفه حتى سقطت على الأرض .
والنفث السلطان إلى حامل الطست وقال له : « ألا ترى الآن حمية السلاجقة ؟ »^(١)
وانقضى بذلك أمر هذا الوزير بسبب مخالفته وحديث حامل الطست^(٢) .
وفر بعد ذلك حامل الطست ولم يستطع أن يرى السلطان مرة أخرى .
... وقد وقعت بين السلطان محمد والسلطان بركيارق خمس معارك ،
كانت القلبة في أربع منها لـ « بركيارق » وانتهى الأمر بفوز محمد وهزيمة
بركيارق^(٣) في الخامسة .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- هكذا حال هذا الفلك الدائر على غير قرار
- فإنه لا يعرف التفرقة بين الجند وبين الملوك والكبار^(٤) ١١...
- وهو يحصد الجميع ، ولا يفرق بين شيخ وشاب
- ونرى منه العدل والإنصاف ، كما نرى منه الظلم والاكثاب^(٥) ١١...
- وللبرهنة على حاله ، نصب أمامنا عينيهِ
- فأحياناً تملثان بالجدل والفرح ، وأحياناً تملثان بالشر والغضب ١١...
- وهكذا كان الحال .. منذ كانت دورة الزمان
- فانقلب حظك ، ولا تبق في حيرة وتعجب عما كان ١١...

(١) تنكب م ٤٥٢ — ٤٥٣ ، رس ، حس عند ذكر السلطان بركيارق أما ١١ ،
زن فلم يذكر عند ذكر تل . مؤيد الملك حكاية أخذه الوزارة لقاء ما وعده من مال ولا حكاية
صاحب الطست .

(٢) كانت المعركة الأولى في سنة ٤٩٣ ، والثانية في سنة ٤٩٤ والثالثة والرابعة
في سنة ٤٩٥ والخامسة في سنة ٤٩٦ (انظر الج ١٠ م ١٩٩ — ٢٠٠ ، ٢٢٤ —
٢٢٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠) . ثم وقع الصلح بينها في سنة ٤٩٧ هـ .

(٣) شه م ١٠٠٣ س ٢٦ .

(٤) شه م ١٠٠٤ س ١ .

- فلقد بقيتَ في هذه القبة السريعة الدوران
فامتلاً قلبك بالجروح والمهموم والأحزان ١١...١١
- ونصيب شخص فيها الشهد والقند
[س ١٤٩]
- والهنامة والراحة والنعمة والعرش الرفيع
— ونصيب شخص آخر أن يمضى فيها من خدعة إلى خدعة
يرتفع أحياناً ، وينحط أحياناً أخرى ١١...١١
- والزمان فيها يمضى على هذه الحال
وآلام أشواك تزد على بهاء وروده ١١...١١
- ونحن لا نجد لأنفسنا طريقاً إلى هذا الفلك النائر
ولا إلى حافة الشمس والقمر ١١...١١
- فإذا اجتهد الملك وتحمل الآلام ،
وتنعم بكنوزه ... وتجنب الحرب والانتقام ،
— فإنه مع ذلك لا بد له من الذهاب إلى النار الأخرى
ولا تبقى إلا آثار جوده في مكانها
- فهذه هي حال دار القناء والزوال
فاجتهد في أن تعلمها حتى تباعد عن الآلام وخيبة الآمال (١) ١١...١١

ولو قدر لـ « بريكارق » و « محمد » أن يعودا إلى الحياة لأخذوا في مدح
سلطان الوقت والتودد إليه ولا نطابق لسانهما بالثناء عليه والدعاء لتاجه وعرشه ،
فهو سيد العالم ، ملك بنى آدم ، السلطان القاهر ، عظيم الدرهم كخيخسرو بن
السلطان قاجار ارسلان ... خلد الله رايات ملكه . وأساس مملكته وبناء سلطنته
قائم على اكتساب رضا الله . وأعلام دولته مظفرة ، ومعالم إقباله منصوره

(١) الأبيات في مدح السلطان محمود والشكايه من الزمان ، شه س ٩٠٥ س ٤ — ٦ ،

في جميع أرجاء العالم ، مصنونة من نوائب الزمان وحوادث الأيام بفضل مراقبته
لجاناب الله تعالى ؛ وإني أدعو الله أن يظل حاله على هذا المنوال ، وأن يزيد
سميه في تشييد قواعد أمور الدين وتمهيد مصالح الشرع ، فإن كل ما يتصل
بذلك من أمور إنمائي من دلائل إقبال دولته ، ومخايل اتساع ملكه وبسطته ؛
ولقد اقتضت همته على سلوك هذه الطريق والفوز بهذه العنيفة ليضمن لنفسه
سعادة الدارين ؛ وإني أدعو الله أن ينحصر بمزيد من السعادة في كل يوم من الأيام
وأن يبقى عليه إقباله حتى يوم القيامة .

وكما أصبحت جوانب بلاد الروم والأرمن وأطراف الشام واليمن ونواحي
ديار بكر - بفضل عدله - تحاكي رياض الخلد وتنافسها ، وظهرت آثار الخصب
 وأنواع الرفاهية على صفحات وجنات ساكنيها ، فإني أدعو الله أن يجعل لأهل
العراقين وخراسان وسائر أرجاء العالم النصيب الأوفر والحظ الأكبر [س. ١٥٠]
من عدله ، وأن تُظَلَّ سلطنته سائر هذه الديار وأن ترتفع راية دولته في سائر هذه
البلاد ... بحق محمد وآله .

قصيدة المصنف

في مدح السلطان

وهذه قصيدة لمصنف الكتاب في مدح السلطان « كيخسرو بن قايخ

ارسلان » قال :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— هذا هو الوقت الذي يستولى فيه الملك على العرش بما لديه من أموال

والذي يتجه فيه جيشه إلى ملك خراسان !!...

— ولقد كتب عرش طغرل إليك مئات من الموائيق والعهود الجذابة

حتى يجلب إليك تاج السلاطين حماة العالم !!...

— وحتى يجعل ملك سنجر ومسعود في خراسان والعراق

كلاهما تحت إمرة ملك عادل-قادر مثل سليمان^(١) !!...

— وأن مُلك العالم ليفوض إليك

لأن عدلك يصلح أحوال العالم

— وأن اسمك أصبح توقيماً للسعادة

وهو يصبح « السعد الأكبر » ، إذا اتجه إلى كيوان^(٢) !!...

— ولقد يحق لكسرى والفغفور^(٣) أن يكونا من عبيد أعتابك

وأن يسجد في حضرتك قيصر والخاقان !!...

— فإنك أنت الملك الذي يتصف بصفات الإسكندر وأمارات الخضر^(٤)

وحياتك الأبدية تفيض بماء الحياة !!...

(١) يقصد سليمان الحكيم .

(٢) كيوان هو زحل في الفلك السابع .

(٣) المترجم : كسرى لقب ملك إيران ، والفغفور لقب ملك الصين ، وقيصر ملك الروم ،

والخاقان ملك الترك .

(٤) المترجم : الإسكندر سمي إلى الذهاب إلى عين الحياة .

- والفتح والإقبال والظفر ، تقيم جميعاً على بابك
وقد جعلها الله جميعاً مطيعة ومصفية لأوامرك وأقوالك...!!
- وإن جاهك يزداد يوماً بعد يوم ، ولحظة في إثر لحظة
فيصدر بذلك الأمر مجدداً من القبة الدائرة...!!
- فلتدم ذكرى هذه اللحظة التي يرتدى فيها الملك المبارك
جوشنه ومخفّره لمحاربة عدوه...!!
- فهو لا يهرق دم عدوه فحسب
بل إنه يحرق حاسده محواً ويجعله في عداد النسيان...!!
- وإذا ما ركب جواده وضرب الكرة في ميدان الفضل
ارتسمت غمازة على صفحة الشمس المشرقة...!!
- فلتدم حضرتك مثيدة بتأييد الله
وليعيدك الرحمن في كل زمان بالمدد والنصر...!!
- ويا أيها المليك... إن لك عبداً من أفاضل العالم
ولكن الفلك ينزل على رأسه النوازل القاصمة...!!
- وهو يحمل حملاً لأجل السلطان غياث الدين
من الجواهر التي يجلبها من «راوند» ومن «قاشان» ،
- وباسيدي... ليس هذا الحمل من الأشعار المنحولة
وكيف يجلبه إلّا ملك فاضل مثلك خبير بالكلام والأشعار...!!
- وإن خاطري في إنشاء المدامح اللطيفة
ليبتدع الحُسْنُ فيجتلِبُ معاني حسان^(١)...!!
- وإن قلبي الميمون ليجتلب مئات من الحجيج والبراهين
على إعجاز هذا النظم الجميل التنظيف...!!
- وإن من يصنع الإكسير لا يمد يده إلى نقايات الاستجداء ،
بل إنه يكون مالكا لمئات من المناجم...!!

(١) المقصود حسان بن ثابت الذي اشتهر بمدح النبي (صلى الله عليه وسلم) .

- فإذا استطاعوا أن يقولوا بيتا واحدا بهذا الأسلوب من نظمي
أو استطاع أحد أن ينافس عبدك^(١)، فليُسلق بكرته في الميدان !!...
— فإني لن أدعى بعد الآن ملك الكلام
ولن أنزل جوادى ليجول في ميدان الفضل !!...
— فيا، ملك العالم ... ليدم عمرك إلى الأبد في نشاط
[س ١٥٢] ما دامت الخنازل تخرج الشقائق في موسم الثيروز
— وما دامت ريح الصبا تكسو البستان بحلته الزاهية
وتنثر الورود المحمرة لحظة فلحظة أمام البلايل الشادية
— وما دامت الدنيا — إظهارا لفضل هذا الملك الكريم —
تجلب الربيع أحيانا ، وتجلب نيسان^(٢) أحيانا (أى دائمة الربيع)
— وإن نوبة الفلك لتجلب الظفر والنصر والإقبال بتأييد من الله
فتجعلها على بابك لحظة بعد لحظة !!...
— فإن من يحسدك لا أدب له ، فليعلق وليشتق
بالحبل الذي في غمازة ذنك^(٣) !!...

(١) المراجع : أى المماره هـ هـ .

(٢) أى أن أيامه كلها ربيع لأن نيسان من أشهر الربيع وتنزل فيه الأطلار الحليفة الى
تعمل الزهور والنباتات تنمو وتخصر .

(٣) المراجع : يشبه غمازة ذنقه بالبر العمية يتدل فيها حبل ، وكانت هذه الفجوة العميقة
في الذقن تتعر من علامات الحسن .

السلطان غياث الدنيا والدين

أبو شجاع محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين

كان السلطان محمد شديد الطول ، مفروق الحاجبين يميل وجهه إلى الصفرة قليلا ، وكانت لحيته سوداء غزيرة تميل إلى الطول .
وقد ولد السلطان في شعبان سنة أربع وسبعين وأربعمائة^(١) ، وامتد ملكه ثلاث عشرة سنة ، وبلغ عمره سبعا وثلاثين سنة^(٢) .
وتولى الملك بعد وفاة السلطان السعيد بركيارق سنة ثمان وتسعين وأربعمائة وتوقيعه هو عبارة « استعنت بالله » .

ووزرائه هم : الوزير مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك ، والوزير خطير الملك أبو منصور الميذني^(٣) ، والوزير سعد الملك الآبي^(٤) ، والوزير نظام الملك أحمد بن نظام الملك^(٥) والوزير ربيب الدولة أبو منصور القيراطي . [س ١٥٣]
وحجابه هم : الحاجب عبد الملك ، والحاجب عمر قرانكين^(٦) والحاجب علي بار^(٧) .

(١) ١١ : في ثامن عشر شعبان .

(٢) ١١ ، ابن خلكان : عمره ٣٧ سنة و٤ أشهر و٦ أيام .

(٣) كذا في الأصل وهو سهو من النسخ والصواب « الميذني » كما هو في ١١ ، زن واسمه محمد بن الحسين .

(٤) ١١ ، زن يسميانه بأبي الحسن سعد بن محمد .

(٥) لقب بألقاب آية قوام الدين نظام الملك صدر الإسلام (١١ ج ١٠ ص ٣٠٤) .

(٦) زن : عمر بن قرانكين (س ١١٣) .

(٧) زن يضيف : ابن عمر بن سرمه .

وكان السلطان محمد يتحلى بالدين والتقوى ويتصف بالعدل والعفة .

مثل : إذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة ، وإذا طلبت الغنى فاطلبه بالقناعة^(١)

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :

— إن عرك في الأرض يكون بطاعة الرحمن ،

فاختر طاعة الله ، ولا تحدد عنها في أي زمان !!... !!

— وعمّر خزانةك دائماً بالقناعة ، فهي كنز ليست له نهاية !!... !!

وكان السلطان محمد صائب الرأي ، ثابت العهد ، صادق القول ، وكان جاداً في إعزاز الدين ، مجاهداً في قمع الملاحدة للملاعين ، وله اليد البيضاء في حفظ بيضة الإسلام ، ولمنجل قهره الفضل في اقتلاع شرك الكفر والبدعة ، ولا شك في أن كل من يرى قلعة « دركوه » على أبواب أصفهان ، ليقدر التعب والعناء اللذين احتملهما هذا السلطان في فتح هذه القلعة وقمع هذه الطائفة من الملاحدة . وفي الحق لو لم يفسر له هذا الفتح لما بقي للدين رمق ولا للإسلام شفق . فقد ظل هذا الملك الكريم يجاهد سبع سنوات متصلة لم يسترح فيها لحظة واحدة حتى استطاع أن يرفع هذا السد المنكر ويزيحه عن طريق الإسلام .

مثل : الطاعة أقوى أساس ، والتقوى أحسن لباس^(٢) .

وكان نصيب كل شخص يميل إلى هذه البدعة أو ينتسب إلى أهلها أن يبادره السلطان بقطع رأسه ليقطع جرثومة كفره من أساسها ، جزاء الله عن الإسلام خيراً .

وقد ذهب إلى بغداد في بداية ملكه لمحاربة صدقة واياز وكان اياز ولداً

(١) فن ورقة ٧ ب .

(٢) فن ورقة ٤ ب [المراجع : سبق ذكر هذه العبارة باختلاف بسيط في ص ٤٢

من المتن الفارسي و ٨٩ من هذه الترجمة العربية .]

لعبد من عبيد أخيه وكان عاصياً عاتياً استطاع أن يجمع حوله عسكرياً لا حد لهم ولا حصر .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما : (١)]

— كل من كان من أهل الشر سيء الطوية والتفكير ،

إذا أراد الله أن يعينك عليه ويقويك ،

فإنه يجعلك في البداية تزوده بنصحك ،

فإذا لم يقبله ، فاعقد لنفسك تاجاً من دمه ١١٠٠

وكان عسكريه يزيد في عدده وشوخته على عسكر السلطان ، ولكن الله

أمد السلطان بمدد من السماء ونصره نصراً ربانياً . [ص ١٥٤]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ألا تعلم ما يقوله لك العارف الحكيم

لكي يغسل قلبك مما به من أدران وشرور

— إنه يقول : إن كل ملك يفوز بمدح الناس

يزداد شأنه خطراً ، ويرتفع أمره كثيراً ١١٠٠

— أما الذي يصطنع الجفاء فإنه مذموم ملعون

فخذار . . . أن تطوف بأبواب الجفافة من أهل الحرص ١١٠٠

يقولون إنه بدت في السماء فوق رؤوس الأعداء سحابة سوداء عليها جلة

علامات ، وكانت تبدو على شكل أفعوان ، يخرج من فمه ألسنة الثيران ؛

فلما رأى الجند ذلك رمى أكثرهم بسلاحهم وتهاووا للموت وشاهدوا بأعينهم هول

يوم القيامة ، فاستولى عليهم الخذلان ، فلم يستطع أن يقف واحد منهم مع أخيه وقتل

» صدقة « أثناء هذه المعركة ووقع « اياز » في الأسر . فأمر السلطان بقتل اياز ،

وبالبحث عن صدقة بين القتلى ، فلما وجدوه ، بالاستعانة ببعض العلامات التي كانت على جسده ، بعث السلطان برأسه إلى أخيه « سنجر »^(١) .

مثل : من أحسن الكفاية استوجب الولاية^(٢) . [ص ١٥٥]

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- لقد خلقه الله ملكا عادلا ، طيب الجوهر طيب العنصر ...
- والله يب لكل شخص ماهو جدير به ؛ وكلما كثر العقل قل الأذى^(٣) ...
- والعقل بمثابة خاتمة الهية ، فهو بعيد عن الكدر بعيد عن السوء^(٤) ...
- فيا أيها الرجل الظالم .. ياسيئ الطالع ، لاتفكر فيما لم يقدره الله ...
- فالتفد لن يكون له جناح العقاب
- ولا يستطيع العقاب أن يطير فوق الشمس^(٥) ...

(١) تحقق الكتب الفارسية مثل جت ، نك ، رس ، حس مع المصنف في قصة صدقة وإياز ولكن ماكتبه ١١ ، زن يختلف عن ذلك ، فهنا يقولان إن الأمير إياز قتل في ١٣ جمادى الآخرة سنة ٤٩٨ ، ولم تتم بينه وبين السلطان محمد معركة . وقد ذكر ابن الأثير سبب قتله وكيفيته على سبيل التفصيل (حوادث سنة ٤٩٨) ولا حاجة بنا إلى إعادته . وربما قصد المصنف بالمعركة التي ذكرها المعركة التي قامت بين صدقة والسلطان محمد في رجب سنة ٥٠١ (أي بعد ثلاث سنوات من مقتل إياز) على باب بغداد ، وقد قتل فيها صدقة على يد غلام تركي اسمه بزغش وحمل السلطان رأسه إلى بغداد (انظر تفصيل ذلك في ١١ حوادث سنة ٥٠١ ج ١٠ ص ٣٠٦ — ٣١٤) اما مدد الساء والسحاب الأسود وشكل الأقنوعان الذي بنث نارا فانما هي جيماء من باب المبالغة . ولا شك ان الحقيقة تقتصر على ما ذكره ابن الأثير حيث قال : « والتوا تاسع عشر رجب (سنة ٥٠١) وكانت الرياح وجوه اصحاب السلطان فلما التقوا صارت في ظهورهم وفي وجوه اصحاب صدقة ، ثم إن الأتراك رموا بالنشاب فكان يخرج في كل رشقة عشرة آلاف نشابة فلم يقع سهم إلا في فرس او فارس وكان اصحاب صدقة كلما حملوا منهم النهر والنشاب من الوصول إلى الأتراك ومن عبر منهم النهر لم يرجع (١١ ج ١٠ ص ٣١٢) .

(٢) فق ورقة ١٧ ب .

(٣) شه ص ١٨٧٨ ص ٩ — ١٠ .

(٤) شه ص ١٧١٥ ص ٢ .

(٥) شه ص ١٨٧٧ ص ٩ — ١٠ .

- ومن الذى يستطيع أن يقول إن الشر أطيب من الخير . ١٤٠ .
ولماذا تبيء قلبك للشر والسوء^(١) . ١٤٠ . . .
- إنك مريض ، والنصيحة هى علاجك ،
وسأحاول أن أنصحك لعلك تبرأ من علتك . . . ١١ . . .
- والنصيحة هى طبيبك ، والمثل هو دواؤك
فلا تجعل الحرص يمحو الرقة من قلبك^(٢) . ١١ . . .
- وما أسعد الملك ، الذى يكون كريم القلب غفيف الجسد . . . ١١ . . .
- فهو يعلم أن الدنيا تقبل عليه ، وأنها لا تقبل على باب جاهل غير عاقل^(٣) . . . ١١ . . .
- وفى أثناء الخلاف الذى كان واقعاً بين بركيارق و « محمد » قوى أمر الملاحدة
خذلهم الله ، فنشروا دعائهم فى سائر المدن .
- مثل : كل يعرف بقوله ، ويوصف بفعله ، فقل سديداً ، وافعل حميداً^(٤) .
- وكان فى أصفهان أديب يسمى بـ « عبد الملك بن عطاش » وكان يتشيع
فى البداية ثم اتهم بعد ذلك بالإلحاد وأخذ أئمة أصفهان يتبعونه ويريدون التعرض
له وقتله ، ففر من أصفهان إلى الزى ثم خرج منها والتحق بالحنى بن الصباح .
- مثل : من استهدى الأعشى عى عن الهدى^(٥) [ص ١٥٦]
- [بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]
- كل من قاده أعشى فى سفر ... فإن مفره .. بغير شك .. فى سفر ... !!
- ووجدوا بخطه فى هذه الأثناء كتاباً كتبه إلى صديق من أصدقائه يقول

(١) شه ص ١٨٨١ س ٢٦ .

(٢) شه ص ١٨٨٢ س ١١ و ١٣ .

(٣) شه ص ٩٦٩ س ٢٥ و ٢٦ .

(٤) نق ورقة ٨ (١) .

(٥) نق ورقة ١٦ ب — ١٧ (١) .

له فيه عن الحسن بن الصباح : « وقعت بالباز الأشهب فكان عوضاً لي عما خلفته » .
وخطه جميل معروف وتوجد كتب كثيرة بخطه في مدينة أصفهان ^(١) .

وكان لعبد الملك بن عطاش ولد اسمه « أحمد » ^(٢) كان على عهد أبيه يبيع
الكتان ، وكان يظهر أنه يفكر على أبيه مذهبه وعقيدته وأنه يتبرأ منه ، فلما فر-
أبوه من أصفهان لم يتعرض له أحد .

مثل : الكفاية بذر الولاية ^(٣) .

وكانت تقع بالقرب من أصفهان قلعة « در كوه » وهي القلعة التي أمر ببنائها
السلطان ملكشاه وسماها بقلعة الملك (شاه در) وكانت تتخذ في غياب السلاطين
مستودعا للخرائن والأسلحة ومقرراً لعلمان الملك وجواريه ووصيفاته ، وكان يقوم
بالحفاظلة على هذه القلعة جماعة من الدليالة فما زال أحمد بن عبد الملك يسعى إليهم
حتى نصب نفسه معلماً لهؤلاء الدليالة ؛ وكان كلما جاء إلى مدينة أصفهان اشترى
للجواري ما يلزمهن من الألبسة والمقنعات والأمتعة ؛ فإذا عاد خلا بهؤلاء الدليالة
وتودد إليهم وكانوا هم أيضاً يحبونه ويودونه .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تثق في صديق حتى تجربه ، ولولا العقل لغطى التراب أديم الجسد ... !!

فقبلوا كلهم دعوته وصاروا في النهاية حاكماً للقلعة وصاروا جميعاً تبعاً له .

مثل : دولة الأشرار محنة الأبرار

(١) ج ١٠ ص ٢٩٩ .

(٢) في حوادث سنة ٥٠٠ .

(٣) في ورقة ١٨ (١) .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

- واهأ الدبر الذى أصابه الخذلان
 - فأخذ يدق طبول الحرمان وأبواب العصيان ... !!
 - وأخذ في زهو وتفاخر يختار لنفسه من الأمور
 - ما لا يرضى الله عنه من السيئات والشرور ... !!
- [ص ١٥٧]

واتخذ بعد ذلك دارا للدعوة بقرب مدينة اصفهان في صحراء كور (دشت كور) فكان يأتى إليها كل ليلة جماعة من أهل المدينة ، يدخلون في الدعوة ، ويقررون فيما بينهم أن يقوم كل جماعة منهم بنشر الدعوة في محلتهم والعمل على استمالة عدد من الناس إلى هذه البدعة ؛ فإذا تم لهم ذلك أحضروهم إلى « دار الدعوة » حتى صار عدد من دخل في الدعوة ثلاثين ألف رجل ، أخذوا يسابون المسلمين ويقتلونهم .

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما :]

- إن كل من يزى الكفر والإلحاد ،
- يجعله الله خفيرا ذليلا بين العباد ... !!
- وإذا علت الحق ... فليس بين سائر الدرجات
- ما هو أعلى من قبة الإسلام ... هيات ... !!

وظهر في ذلك الوقت رجل كفيف البصر اسمه « العلوى المذنى » كان يقف في آخر النهار على باب حارته ممسكا بعضاته في يده وهو يدعو الله أن يغفر لمن يأخذ بيده ويسلك به هذه الحارة حتى يوصله إلى باب منزله . وكانت الحارة طويلة مظلمة وكان منزل هذا الأعمى في نهايتها ، وكان في دهليزه جب ، فإذا أبلغ رجل « العلوى » إلى باب منزله هاجمه قوم من الناس وجروه إلى داخل المنزل ثم رموه في هذه الجب . وكانت لهذه الجب ، منافذ وسرايب . وانقضت على هذه الحال

أربعة أو خمسة أشهر قُدِّ فيها خاف كثير من الشبان ، ولم يخرج من هذا المنزل أحد ، ولم يعرف أحد شيئاً عن الأموات والأحياء ممن في داخله .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— قد تحسن شهرتك ويرق ذكرك ، ويلطف صيتك
لكن الأيام ستكشف حتماً عن حقيقة شرك (١) ... !!

وفي يوم من الأيام أقبلت امرأة سائلة تستجدي شيئاً من هذا المنزل فسمعت أنيناً موجعاً في داخله فدعت الله قائلة : « شفى الله مرضاكم ... يا من أتم في داخل هذا المنزل .. !! » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد ضرب أحد الأصفياء مثلاً على هذه الحال
فقال : إن الجدران لها آذان تصغي إلى الأقوال (٢) ... !!

وظن أهل المنزل أن المرأة قد وقفت على سرهم فأرادوا أن يجروها داخل المنزل بحجة إعطائها شيئاً من الخبز ، ولكن المرأة تملكها الخوف وأسهرت بالفرار وقالت لجماعة من الناس على باب الحارة : لقد سمعت أنيناً في البيت القلاني ... أنيناً موجعاً ونواحاً منكراً ، وقد قصدني جماعة من الناس وأرادوا قتلي .

حكمة : من استعان بصغار رجاله على كبار أعماله ضيَّ القَمَل وأوقع اَتَلَل (٣) .
[س ١٥٨]

وكان الأمر جللاً ، وكانت الواقعة عظيمة ، واشتغل الناس بالبحث عن الغائبين

(١) شه س ١٦٨٤ س ١١ .

(٢) شه ١٤٢٢ س ٥ .

(٣) فق ورقة ١٨ ب .

من أهلهم وأرتفعت الصيحات والاستغاثات ، واحتشد جمع كبير من الناس على باب هذا المنزل ثم اقتحموه عنوة وأخذوا يبحثون في أركانه وزواياه^(١) ، فوجدوا في سراديبه أكثر من أربعائة أو خمسمائة شخص من الناس مقتولين وبعضهم مصلوب بالمسامير على الجدران ووجدوا بينهم شخصين أو ثلاثة ما زال فيهم رمق من الحياة ، واشتهر المنزل في سائر المدينة وسرت الذائعات بشأنه ، فهرع إليه سائر الخلق ، وأخذ كل واحد منهم يجد بين القتلى صديقاً أو قريباً ، وساد الهرج والمرج في أصفهان بشكل لم يعمده أحد من قبل ، ثم قبض على « العلوى المدنى » وامراته ، وجدوا في طلب أصحابه ثم أحرقوا العلوى وامراته في سوق السكر (بازار لشكر)^(٢) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما (٣) :]

— الآن وقد تم مقصدك ... فإني استطفك بروحك ألا تهاون مع أحد

وإلا فستراه في شغل دائم يريد قتلك وازهاق روحك

— ومتى وضعت قدمك على ذيل الأفعى فاسرع بدق رأسها

وإلا فإنها ستسرع في لحظة واحدة فتسحقلي جسداً من روحك ... !!

ولما هزم السلطان محمد جيوش « صدقة » وفرغ من قتل « اياز » وعاد

إلى أصفهان وجد أن هؤلاء الملاحين قد قوى شأنهم وأنهم حملوا كثيراً من الذخائر

والأسلحة إلى القلعة وأنه قد مضت سبع سنوات وهم يعملون بجد دائب وحظ موافق

(١) المراجع : اختر تفصيل حكاية « علوى المدنى » في كتاب « تاريخ الأديب في إيران ، من الفردوسى إلى الهدى » تأليف الأستاذ إدوارد براون وترجمة الدكتور إبراهيم امين الشواربى طبع القاهرة سنة ١٩٥٤ (س ٣٩٢ — ٣٩٣) .

(٢) حكاية العلوى مذكورة على هذا النحو والتفصيل في سائر الكتب التاريخية الفارسية مثل : جت ، نيك ، رس ، حس ، ع .

(٣) هذان البيتان من منظومة من نوع الـ « تركيب بند » من نظم جلال الدين عبدالرزاق الأصفهاني ويبلغ عدد أبيات المنظومة برمتها ٧٢ بيتاً .

مزودين بالآلات الجيوش ومعداتها ، وممونة عوام أصفهان حتى استطاعوا أن يأخذوا هذه القلعة . واتهم قاضى القضاء^(١) عبيدُ الله الخطيبي^(٢) وصدرُ الدين الحنجندى^(٣) وجماعةٌ آخرون من كبراء أصفهان وأئمتها^(٤) الوزير « سعد الملك الآبى » بأنه ضالع معهم ، وعرضوا أمره على السلطان جملة مرات ولكن [س ١٥٩] السلطان لم يصدقهم واعتمد عليه اعتياداً كلياً . وكان لـ « سعد الملك » حاجب يطلع على خفايا أسرارهِ ، فلا تخفى عليه خافية منها ، وقد قالوا إن صيانة الأسرار فى كتمانها ، فإن كل سر لا يطلع عليه ثالث يبقى مصوناً محروساً لا يشيع ، وأما السر الذى يصل إلى آذان ثالث فإنه يتفشى بغير شك حتى تلوكة الأفواه ولا يمكن كتمانهُ :

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته^(٥) :]

— حذار أن تحدث بسرَّ أى شخص وتظن أنه يؤتمن على الأسرار
فإن له هو أيضاً صاحباً يحدثه به ... !!

- (١) انظر تفصيل ذلك فى ١١ فى حوادث سنة ٥٠٠ (ج ١٠ ص ٢٩٩ — ٣٩٢) .
(٢) زن : عبد الله ، وهو الذى قتل فيه فى زن : « هو حاكمها (اى اصفهان)
والمستولى على رئاستها وهو رجل جاهل من أنواع العلوم ، خال محال يبدى تنسأ بإظهار زهد
وورع محال على محال ، ولم يسكن له سوى مضامة جنة ونظامه لحية كنة .
قتل فى صفر سنة ٥٠٢ بهمدان وكان قد تجرد فى أسر الباطنية تجرداً عظيماً وصار يلبس
دوراً حذراً منهم ويحاط ويحجز فى قصده إنسان عجمي يوم جمعة ودخل بينه وبين أصابعه فقتله
(الج ١٠ ص ٣٣١) .
(٣) يريد به صدر الدين عبد الطيف بن محمد بن ثابت الحنجندى رئيس الشافعية بأصفهان ،
قتله الباطنية فى سنة ٥٢٣ وكان ذا رياسة عظيمة ونحيم كثير (الج ١٠ ص ٤٦٤) .
(٤) زن من ٩١ — ٩٢ .
(٥) شه من ١٤١٤ س ٦ .

مثل : وسر الثلاثة غير الخفي ^(١) .

وأرسل أحمد بن عبد الملك عطاش شخصاً إلى « سعد الملك » يقول له إن ذخيرته في القلعة قد نفذت، وأن رجاله قد امتنعوا عن المقاومة، وأنه يريد تسليم القلعة ؛ ولكن سعد الملك أجابه أن يصبر أسبوعاً وألا يسلم القلعة حتى يستطيع أن يهلك هذا الكلب ويقتله من أساسه ، فاصداً بذلك السلطان ... !! وكان يعلم أن السلطان يصاب بالحرور وأنه يحتجم مرة كل شهر فاتفق سعد الملك مع القصاد (الحجام) وأعطاه ألف دينار ومشروطاً مسماً حتى يقتل به السلطان . [ص ١٦٠]

وقد علم حاجب الوزير ^(٢) بتدبير الوزير ورسالة ابن عطاش إليه وبجواب الوزير على رسالة ابن عطاش ، وكان للحاجب امرأة لا يُخفي عنها شيئاً فغدشها أيضاً بكل هذه الأمور ؛ وكان المرأة عاشق فلما اختلت به في الليل ، وأخذها في اللهو والمؤانسة حدثته بهذه الأسرار والأقوال ، وكان للعاشق صديق يلقب بـ « السكامل » من أتباع « شرف الإسلام » ^(٣) فغدته بدوره وباستفاضة بكل ذلك ، وبلغ الأمر مسامع « شرف الإسلام » فلم يتمهل وأسرع في الليل إلى سراي السلطان فاخفى به وحكى له حقيقة الحال . فلما كانت النداء ادعى السلطان أنه متعب ، وطلب القصاد ، فلما ربط القصاد ساعد السلطان وأخرج مبضمه ، وجد السلطان أن لون المبضع ردى ، وتحقق من أن الكلام الذى نقل إليه صحيح .

(١) هنا مصراع من بيت ، صدره : « وسرك ما كان عند إمريء ، وهو من جملة آيات للمثنائى البندى ، وقيل :

أشباب الصغير وأفنى الكبير . كسر اليبال ومر المشى
نروح ونمدو لماجتنا وحاجة من عاش لا تنفى
تموت مع المرأة حاجاته وتبقى له حاجة ما تبقى
(٢) أى حاجب الوزير سعد الملك .

(٣) يبدو أنه لقب « صدر الدين الحجندى » الذى سبق ذكره . فان كتب التواريخ مثل جت ، ع ، ورسالة الجوينى تذكر « صدر الدين الحجندى » فى مكان « شرف الإسلام » .

مثل . « من استشار العالم فيما ينويه ، واسترشد العاقل فيما يأتيه ، وضع له الأمور ، وصلى به الجمهور ، واستنار منه القلب ، وسهل عليه الصعب ^(١) » .
ثم نظر السلطان إليه في هيئة شديدة منكرأ لحاله ، وقال الفصاد : « أئني على روى يامولاي » ثم أخذ يسرد له حكايته الصادقة . عند ذلك أمر السلطان رجاله أن يقطعوا عرق الفصاد بهذا اللبضع نفسه فلما فعلوا ذلك اسود لونه في الحال ومات على الفور . ولم يمد للسلطان أدنى شك في أن سعد الملك ملحد حقيقة ، فلما كانت الغداة قبض عليه وعلى « أبي الملاء الفضل » وشبقهما ^(٢) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- حيثما يتجلى ضياء الصدق ، ينمحق بصيص الكذب ^(٣) ... !! [س ١٦١]
- فإذا تقدم إليك مريد سوء ، قتلته خير
- وإذا عاد عن مزلك شريداً طريداً فذلك خير ... !!
- وهلا علمت بما قاله رجل فاضل شديد الذكاء
- قال : لا تجاهد إذا ساء حظك فصيرك البلاء ... !!
- وإلا فإن الفلك الدائر ، يصير حرباً عواناً عليك ، ويقطب لك جبينه ... !!
- وعلى العاقل أن يتخذ لنفسه الرقي والتعاويد
- حتى تنجو رأسه من أحابيل الفلك ومكايد ... !!

(١) فقي ورقة ١٨ أ [المراجع : تركنا عبارة « وضع له الأمور » على حالها كما وردت في النص] .

(٢) يبدو أنه كان واحداً من أتباع سعد الملك فإن ابن الأثير يقول : « وفي شوال من هذه السنة (أي سنة ٥٠٠) قبض السلطان محمد على وزيره سعد الملك . . . وعلبه على باب أصفيهان وصلب منه أربعة نفر من أميان أصحابه والمتبعين إليه — أما الوزير فنسب إلى خيانة السلطان وأما الأربعة فنسبوا إلى اعتقاد الباطنية » ولا شك إن أبا الملاء الفضل كان من الأربعة الذين أشار إليهم « ابن الأثير » .

(٣) شه من ٤٦٢ س ١٣ ، ١٨ ، ١٩ .

و بعد ذلك بيومين اثنين سلم الملاحدة القلعة ، فأنزلوا منها «أحمد بن عبد الملك عطاش» وربطوا يديه ثم أركبوه على جمل وحملوه إلى أصفهان ونسكلوا به في خزي شديد ، ولاقى جزاء ما فعل من وزر ووبال . وخرج أكثر من مائة ألف نفر من أهل أصفهان ما بين رجال ونساء وأطفال فرموه بأنواع الوحل والبحر والروث ، وأخذ المهرجون والحشنون يدقون أمامه الطبول والدفوف ويتغنون بالأغنية العامة الآتية :

[أغنية بالفارسية العامة ، ترجمتها :]

عطاش ... يا غالى ياروحى ... يا غالى
قد ضعت فى الحال قل لى عن الحال !!..

وقد طافوا به فى أصفهان فى موكب كبير عظيم ثم علقوه مصلوباً مدة سبعة أيام كاملة وأخذوا يرشقونه بالسهام ثم أحرقوه فى النهاية^(١) .

وقد تقدم شخص إلى «أحمد بن عبد الملك عطاش» وهو يصلب وقال له : إنك تدعى المعرفة بعلم النجوم ، فهل استطعت أن تنبأ فى طالعك بهذا اليوم المحتوم .. ؟ قال : لقد رأيت فى طالى أننى أطوف أصفهان فى موكب عظيم كله جلال لم يره ملك من قبل ، ولكنى لم أتحيل أن الأمر سيكون على هذه الحال !!..

مثل : من سره الفساد ساءه المهاد^(٢) .

.. وخرّب السلطان هذه القلعة وشكر الله شكراً جزيلاً لأنه أستطاع إنتصها .
أن يكسر قوة هؤلاء الملاحدة الخناذيل .

(١) ج ١٠ ص ٣٠٢ .

(٢) فى ورقة ه ب .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن الله هو الشفيع الفتاح للأمور
وبواسطته أيضا يكون العجز والقصور ... !!

مثل : من استعان بالله استغنى عن عبادته ، ومن وثق به استظهر لمعاشه ومعاده [س ١٦٢]
ثم أرسل السلطان بعد ذلك الأمير « شيرگیر ^(١) » على رأس جيش جرار
إلى قلعة « الموت » فحاصرها مدة حصارا شديدا وضيق كثيرا على هؤلاء
الملاعين حتى أصبح من الميقن أن يستولى عليها ^(٢) .
مثل : من صحّ دينه ، صحّ يقينه ^(٣) .

ولكن من أسف أن الدنيا النادرة ضيقت من يده هذ الفرصة النادرة .
مثل : من عرف الدنيا وطلبها فقد أخطأ الطريق وحرّم التوفيق ^(٤) .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— حذار ... حذار أن تمشي في إثر الزمان وتبغ دورته
فإنه من تلقاء نفسه يتابعنا ويتجه إلينا ^(٥) ... !!
— وهكذا فعل الفلك الدائر ، فإنه يقطع حبه عن ريبه ... !!
— فإذا طلبت رأسه وجدت أمامك قدمه ،
وإذا طلبت قدمه وجدت أمامك رأسه ^(٦) ... !!
— فعلى العاقل أن يغلّ قلبه دائما ، حائرا من أفعاله ^(٧) ... !!

(١) هو انوشنگين شيرگیر صاحب آبه وساوہ .

(٢) زن س ١١٧ وكذا !! (ج ١٠ س ٣٦٩ — ٣٧٠) .

(٣) فقي ورقة ٦ (١) .

(٤) فقي ورقة ٥ ب .

(٥) شه س ٨٩١ س ٨ .

(٦) شه س ٨٩٣ س ١٥ — ١٦ ،

(٧) شه س ٨٠٧ س ٢٨ .

ففى الناعى فى هذه الأثناء السلطان محمداً ، فلما بلغ الأمراء خبر وفاة السلطان استدعوا شيركير وأعادوه ، ولو بقى هذا السلطان قليلا لاستطاع استئصال شأفة هؤلاء المخاذيل وتدميرهم لأنه كان ملكا يخشى الله ويرعى العدل ، ويحسن سياسة الأمور ويحب العلماء ، ولكنه مع ذلك كله كان يميل ميلا عظيما إلى ادخار الأموال والتقتير بها .

مثل : من اغترّ بالدنيا ، اغتصّ بالمنى ^(١) .

[بيتان من الشعر الفارسى ، ترجمتهما :]

— إن كل من يغتر بهذه الدنيا القانية

يمتلىء بالآمال العريضة والمباهج الواهية ١١...

— وستصبح فيها حديث المجالس والأسمار

بالأعمال التى انشغلت بها ليل نهار ١١...

* * *

وعندما كان السيد ^(٢) « أحمد بن نظام الملك » يتولى الوزارة قصد الإيقاع

بالسيد أبى هاشم ^(٣) رئيس همدان وجد علاء الدولة ، فاقترح أن يؤدى [س ١٦٣]

للسلطان خمسمائة ألف دينار بشرط أن يسلمه السيد أبى هاشم .

حكمة : النسيمة ذنابة ، والسعاية رداة ، وهما رأس الغدر ، وأساس الشر ،

فجنب نفسك سبلهما ، واجتنب أهلها ^(٤) .

(١) فق ورقة ٥ ب

(٢) المترجم : « السيد » هنا هي ترجمة للكلمة الفارسية « خواجه » وكان وزراء هذا

المصر يتلقبون بهذا اللقب .

(٣) زن : تضيف إلى الاسم كلمة الحسى ، اا يسميه « الشريف أبى هاشم » وكلمة السيد

المسئلة هنا تشير إلى أنه من أهل بيت النبي .

(٤) فق ورقة ١١ (١)

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— لاتبحت عن عيب أهل الفضل إذا لم يكن فهم عيب
ولا تحدث بعيب أهل الفضل إذا كان عيهم فيك ... ١١

وقد بلغ « السيد أباهاشم » هذا الخبر قبل أن يذهب أحد للقبض عليه فى همدان فأسرع بالركوب ومعه ثلاثة من أولاده ، وسلك طريقاً مجهولاً استطاع بواسطته أن يصل إلى أصفهان فى مدة أسبوع واحد ، ثم طلب من خواص السلطان أن يعينوا له خادماً يوصله ليلاً إلى السلطان ، فلما عينوا له « لالا فرانگين » طلبه وأحضر عشرة آلاف دينار موضوعة فى عشر صرر وقال له : « هذه الأموال لك ، فأدخلنى الليلة إلى السلطان ودعى اختل به » ولم يكن « لالا » قد رأى مالا بهذا القدر فلكنه الحيرة وقال « إن على أن أوصل هذا المال إلى السلطان . قال السيد : « بل إن هذا المال مخصص لك » فاهتم « لالا » بالأمر وقدمه إلى السلطان فى نفس الليلة . وكان « السيد » شيخاً مسناً وكان ضعيف البصر محتفل النظر وكانت « نورانى قتلغ خاتون » زوجة السلطان حاضرة فى المجلس ، فأخذ السيد أبوهاشم يطيل الدعاء للسلطان وأخرج دراً يقيم لم يكن لدى السلطان مثله ثم بكى وقال : « إن أحمد بن نظام الملك يقصد منذ مدة طويلة تخريب بيتى ، ولقد علمت أنه اشتراى منك بمائة ألف دينار ، ولكنى على ثقة من أنك

يا سلطان العالم لا تجيز أن يباع واحد من أحفاد الرسول عليه السلام ... !!

مثل : لا تقبل ما يشينك عاجله ، ويضرك آجله .

وإنى أجعل لك ثمانمائة ألف دينار ، لقاء الخمائة ألف التى اشتراى بها ، بشرط أن تسلمه لى .

مثل : الكريم من كفّ أذاه ، والقوى من غلب هواه ^(١) .

وغلب السلطان حب المال ، فلم يحافظ على وزيره ، وقبل [س١٦٤] من « السيد » ما عرضه عليه ، وعاد « السيد أبو هاشم » إلى بلده همدان ومعه القائم بالخزانة ليأخذ المال منه ، وطلب الخازن منزلاً ليقم فيه فقال السيد : « إنك ستنزّل في رباط القوافل وستكون نفقاتك من جيبي الخالص لأن مقامك سيطول إلى أن يوزن هذا المال وينقذ » وغضب الخازن عند ذلك واحتد قليلاً ، فقال له السيد : « إذا لم تلزم الأدب أمرت أن يصلبك ويعلقوك في منزلك ، وأضفت إلى هذا المبلغ الذي أدفعه مبلغ مائة ألف دينار أخرى ثمنًا لألف غلام أحسن منك أدبًا .. ١١ »

مثل : الشرف بالهمم العالية لا بالرّم البالية^(١) .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إنني أشرف نفسي بنفسى مثل الجواهر الغالية

لأنني لست كالرّماد يتخلف عن النار... ١١

ولم يمض أكثر من أسبوع حتى أعد الوزان للمال المطلوب دون أن يقترض السيد مالا من أحد أو أن يبيع شيئاً من ملكه .

مثل : من حفظ ماله ، حسنت آماله ، ومن ركب جدّه غلب ضدّه^(٢) .

ثم أمر فاحضروا أشجاراً ، قطعوا كل واحدة منها بقدر ثلاثة أذرع ، وأخلوا جوفها من لبها ، وجمعوا من ذلك ثمانين قطعة ، ثم حاكوا ثمانين كيساً ، عبأوا كل كيس منها بعشرة آلاف دينار ثم وضعوها داخل هذه القطع الخشبية وأقفلو رؤوسها وربطوها بأربطة من حديد ، ثم حملوا كل اثنين منها على بغل ،

(١) . فق ورقة ٢٣ ب .

(٢) . فق ورقة ١٦ ب .

وأفند « السيد » أربعين بغلا تحمل ثمانمائة ألف دينار سارت في صحبة غلام السلطان ، وقد أعطى الغلام ديناراً واحداً^(١) .

مثل : من جلت أبوته تمت مروته .

ووصل الغلام في مدة شهر واحد إلى السلطان ، فسأله السلطان : من أين استطاع أن يجمع السيد هذا المال كله على هذا النحو من السرعة ؟ ! قال الغلام : إنه أخرجه جميعه من خزائنه ، وقد انقضى الوقت في وزنه ونقده وتعبثته ، وإلا لاستطاع أن يعيدني في نفس اليوم الذي وصلت إليه فيه ... !! فتعجب السلطان كثيراً من هذه الأحوال ومن كثرة ما وصله من أموال^(٢)

[بيتان من الشعر الفارسي في الأصل ، ترجمتهما^(٣) :]

— انظر إلى فعل هذا الفلك الدائر [س ١٦٥]

لقد جعل لكل واحد نصيباً معلوماً فيه

— وهو يخرج الوردة النظيرة من الأشواك الجافة

وإذا حسن الحظ وتيقظ ... استحال التراب الأغبر إلى مسك أذفر ... !!

ثم سلم السلطان محمد وزيره أحمد بن نظام الملك إلى « السيد أبي هاشم » ليثأر لنفسه منه .

(١) المراجع : هكنا في الأصل ويطلب على الظن أنه اعطاء ألف دينار وأن الأصل الفارسي يجب أن يكون « بك هزار دينار » وليس « بك دينار » . أو أنه لم يسطه شيئاً

(٢) تذكر حكاية أبي هاشم الهمداني على هذا النحو والتفصيل في سائر كتب التواريخ (جت ، تنگ ، ع ، رس ، حس) ولكن يحسن الاعتماد اعتماداً كلياً على ما نقل في زن (س ٩٧ — ٩٨) برواية أنوشروان بن خالد لأنه كان في ذلك الوقت يتولى الخزانة وهو الذي أرسل إلى همدان لأخذ هذا المال ، وبفضل وساطته أعاد السلطان محمد السيد أبا هاشم إلى رئاسة همدان .

(٣) شة ص ٨٦٠ س ١٥ — ١٦ .

مثل : من حفر بئراً لأخيه وقع فيه^(١)

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يحفر في الطريق بئراً لأخيه ؛

يسقط إلى أعماقه ... ويتردى فيه ... !!

وهكذا ابتلى أحمد بن نظام الملك بالمصير الذي كان يفكر فيه ويدبره للسيد أبي هاشم .

مثل : لا تطمع في مثل ما تمنع^(٢) .

ولقد بلغ السيد أبو هاشم رئاسة همدان والتمتع بهذه الحال بفضل ما بذله من أموال فقد قالوا : « بالمال تهان أعناق الرجال » .

وحمداً لله تعالى ، أن مئات الأحوال الشبيهة بهذا الحل تصل يومياً إلى أعتاب ملك العالم ، سلطان بني آدم ، غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج ارسلان ، خلد الله ملكه ، بل وأكثر من ذلك أنه مظفر دائماً على أعاديه ، فله في صباح كل يوم — عندما تطير عنقاء الصبح الصادق في آفاق المشرق ، ويختفي غراب الليل في زوايا المغرب — فتحٌ جديد يطرق الأسماع ليجدد صيت فتوحاته المظفرة التي لا يحصيها عد أو يدركها حد . فلتكن حاله على هذا المنوال ما دام حياً ، ولتبقى دولته ثابتة إلى يوم القيامة ، وليحقق الله لهذا السلطان الخير جلة أمانيه في الدارين ... بحق محمد وآله .

(١) فق ورقة ١٠ ب .

(٢) فق ورقة ٢٣ ب .

وإني أجمل دعائى له ولدولته فى القصيدة الآتية :

[قصيدة فارسية فى مدح السلطان ، ترجمتها :]

- ليسكن السلطان مغلفرا ما دامت الدنيا والحياة
- وليسكن عرشه محاذيا لأفلاك السماء...!!
- ولتكن عتبه وهى كعبة الكرم
- منقوشة بالقبيلات التى تطبعها عليها شفاء الجبابرة المتغطرسين...!!
- فهو سلطان الإقبال... الواهب للهنا والثرأ
- فليسكن دائما متيسدا الأعداء ، مريبا للأصدقاء...!!
- وليسكن «بنيامين»^(١)، الملك إلى أبد الأبدى عنة لأخيه «يوسف»...!! [ص ١٦٦]
- ولتكن ذاته الطاهرة ، وهى صورة لعالم المعنى
- لتكن دائما وجها للإقبال ، وظهرا وسندا للجند...!!
- وليسكن القبار المرتفع من حوافر أقدام جواد الملك
- كخلا تكتحل به أعين الكواكب السبعة...!!
- ولتكن السماء أوسع أقل سراقاته ، ولتكن الشمس المشرقة أقل تيجانه...!!
- ولتكن أمور الدولة والملة فى كل زمان ، بفضل حد سيفه ، أشد قوة وأمضى بأسا...!!
- وإذا دار الفلك على غير حكمه وهواه ، فليسد طريقه ، ولتسكر عقله...!!
- ولتدم نوبات الملك الخمس فى سرايه^(٢)...!! ولتكن الأقاليم السبعة برمتها ساحة له
- وليسكن قلبه منجما للفتير الفايض بكفه على الريح (أى لعدم)
- وليسكن كفه مانعا الذهب للعدم الذى يهيل التراب على رأسه...!!
- وليسكن السلطان فى السجاعة والرجولة ، تذكارا له «حيدر» فى هذا العالم^(٣)
- ولتدم صفحة سيفه معصفرة ، بدماء أعداء ملكه وخصومه...!!
- ولتكن أقل درجاته فى المعالى ، سقف هذه القبة المدورة (أى السماء)

(١) بنيامين هو أخو « يوسف » عليه السلام .

(٢) المراجع : نوبات الملك الخمس هي النوبات التى يدقون فيها الطبول امام قصر الملك..

(٣) المراجع : « حيدر » من أسماء على كرم الله وجهه .

- وحينئذ يذكر ملكه ومقدار عظمته ،
 — ليكن الخجل والعار لملك الإسكندر (١) ... !!
 — وكل من أسلم رأسه لأمره وما يخطه خطه ... ليستقيم طبعه كما يستقيم خط الدائرة
 — وليستمد المريح من خادم السلطان
 — لقبه الخاص ، وليكن السعد الأكبر له
 — وليكن موحد القلب في ولائه للسلطان
 — وليكن المنجاة الجريء على هذه الحال ... !!
 — ولتكن آذان الأفلاك بما ينثره من درر ألفاظه ...
 — أصدافا للدرر وأدراجا للجواهر ... !!
 — ولتكن دموع من يكرهه ، خشية هيبته ، مددا لماء البحر الأخضر (٢) ... !!
 — وقد دعا له الظفر في يوم الوغى والقتال ،
 — فقال : ليكن سلطان الدين مظفرا على الدوام ... !!
 — وقال النصر : لتدم نعمة الله ، على قلب السلطان ويده وخنجره ... !!
 — وليكن أحسن الجواشن كفنأ لعدوه في وقت الحرب ... !!
 — وكفه هي ساحل بحر القلزم ... فلتفض دائما بفيض قلبه ... !!
 — ولتدم في قبضة أحبابه ... ثنايا طرر الأحبة ... !!
 — وما دام التنافر بين الماء والتراب ،
 [ص ١٦٧]
 — وما دامت الخصومة بين الهواء والنار
 — ليكن البلبل والجفاف لأعداء السلطان ...
 — الجفاف لشفاهم ، والبلبل لأعينهم ... !!
 — وليكن الماء في أعينهم ، والنار في قلوبهم ،
 — والريح في أكفهم ، والتراب على رؤوسهم ... !!
 [نهاية الثلث الأول]

(١) المراجع : أى إذا قورن ماسك بملك الإسكندر يستخرى وعجل لأنه قليل بالنسبة
 لملك السلطان .

(٢) المراجع : أى لفض دموع شاته بوزارة لتكون مددا للدميطات .

السلطان الأعظم

معز الدنيا والدين أبو الحارث

سنجر بن ملكشاه برهان^(١) أمير المؤمنين

كان السلطان سنجر قحى اللون ، مجلد الوجه^(٢) ، تام اللحية طولا وعرضا ،
غير أن بعض شاربه تلاشى بسبب الجدري ، وكان على المنكبين ، فارع الطول ،
رحب الصدر .

وكان توقيعه « توكلت على الله »^(٣) .

ووزارؤه هم : الوزير معين الدين مختص الكاشي^(٤) ، والوزير
شهاب الدين^(٥) أبو المحاسن بن الفقيه الأجل أخى نظام الملك ، والوزير شرف الدين

(١) فى ، زن ، و ، ذت ، . يمين .

(٢) ورد فى تاريخ الحكاه للشهرزورى أنه حينما ظهر الجدري على سنجر كان صغيراً وأن
الحكيم عمر الحيام ذهب لميادته ، فلما خرج من عنده سأله الوزير : كيف وجدت حاله ،
وبأى شيء عالجته ؟ فأجاب الحيام : إن حياة هذا الصبي خفيفة ومن الجائز ألا ينجو ، فقتل غلام
حينئذى هذا الكلام إلى سنجر ، فلما شئى كان يكره الحكيم الحيام ، ولا يجب به (ارجع
إلى حواشى جهاز مقاله للعلامة محمد القزوينى ، ص ٢١٢) :

(٣) جاء فى ، زن ، ص ١٦٦ : وكانت علامة سنجر تحت « قوس الطغراء » وفوقه :
بسم الله توكلت على الله .

(٤) زاد ، ١١ ، و ، زن ، أبو نصر بن الفضل .

(٥) فى ، زن ، ص ٢٦٧ : شهاب الإسلام عبد الدوام ، وفى ١١ : شهاب الإسلام
عبد الرزاق .

أبو طاهر^(١) ماميسا^(٢) القسى ، والوزير يغان بك^(٣) الكاشغرى ، والوزير قوام الدين أبو القسم^(٤) ، والوزير ناصر الدين طاهر بن نغر الملك .

وحجابه هم : الأمير الحاجب غزغلى^(٥) ، والحاجب حسين^(٦) ، والحاجب نظام الدين محمود الكاشانى^(٧) ، والحاجب فلك الدين على الجترى . [ص ١٦٨]
وكان السلطان سنجر ملكا لم يتمتع شخص من آل سلجوق بطول العمر كما يتمتع به ، وقد ظفر بطيب العيش ، وتحصيل المال ، والحصول على المراد ، وقع الأضداد وفتح البلاد ، وكانت له هيئة الملوك وعظمتهم ، وكان خبيراً برسوم العمران ، وقوانين السلطنة ، وقواعد الحكم ونواميسه .

حكمة : « من أصلح نفسه أرغم أعاده ، ومن أعمل جده بلغ أمانيه^(٨) »
وكان فى الأمور الجزئية ساذج القلب ، متحفظ الطبع ، ولكنه كان ذا رأى صائب وعزيمة صادقة فى وقت قيادة الجيش ، والقتال مع العدو ، وكان له ولع بالعدل والإنصاف ، والتقوى والعفاف .

حكمة : « تاج الملك عفافه ، وحصنه إنصافه ، وسلاحه كفافه ، وماله رعيته^(٩) » .

(١) زاد « زن » سمد بن على بن عيسى .

(٢) لم ترد هذه الكلمة فى سائر الكتب .

(٣) كذا فى الأصل ولكن من المحتمل أنه سهو من النساخ ، فقد ذكر فى « جت » و « ح » وهما يشندان على راحة الصدور « طنان » و « تنان » وفى « زن » تنار ، وفى « حس » « تنار » وذكر اسمه على أنه محمد بن سليمان ، وقد ذكرت ترجمة حال « يغان بك الكاشغرى » فى تذكرة حفت إلتيم ، وذكر اسمه « تنار بك » بدل « يغان بك » . يبدو أن هذا هو الصحيح .

(٤) ذكر فى « زن » نصير الدين أبو القسم محمود بن أبى توبة المروزي .

(٥) ذكر فى « زن » ص ١٨٥ : غزغلى السلاسى .

(٦) زاد « جت » : بن داود المرزى :

(٧) فى « جت » : الكاشانى .

(٨) فنى ، ورقة ١٩ (١) :

(٩) فنى ، ورقة ١٨ ب :

وقام « سنجر » بتسعة عشر فتحاً منذ ابتداء عهده ... ومنذ صار ملكاً على خراسان من قبل أخيه بركيارق ، إلى أن انقضت أربعون سنة من حكمه ، لم يصبه فيها وهن ، ولا حلت به هزيمة قط .
مثل : « من ركب الجدل غلب الضد ^(١) » .

وقد استولى على غزنه ، ولم يفرها شخص من آل سلجوق قبله ، وأجلس بهرامشاه ^(٢) من أبناء الغزنويين على العرش ، وقرر أن يؤدي إلى خزائنه — يومياً — ألف دينار من عوائد المدينة ، فمِن — هناك — عاملاً من قبله ، لتحصيل هذا المال .

حكمة : « اصطناع العاقل أحسن فضيلة ، واصطناع الجاهل أقبح رذيلة ، لأن اصطناع العاقل يدل على تمام العقل ، واصطناع الجاهل يدل على استحكام الجهل ^(٣) » .

كما استولى أيضاً على ملك سمرقند ، وكان سبب ذلك أن أحمد خان ^(٤) كان قد عصى بعد وفاة بركيارق ، فحاصر سنجر المدينة أربعة أشهر واستولى عليها في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ^(٥) ، وأسر أحمد خان واستخلص جملة ولايات كانت في قبضة آبيه ملكشاه ، كما أخضع ملك سجستان وخوارزم تحت حكمه ، ومنح اتسر بن محمد بن نوشتكين غرجه ^(٦) ملك خوارزم ، وأعطى تاج الدين

(١) فني ، ورقة ١٦ ب .

(٢) ارجع في شرح هذا إلى ، ١١٠ في حوادث سنة ٥٠٨ (ج ١٠ من ٣٥٣ -- ٣٥٦) و د زن ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ .

(٣) فني ورقة ١٩ أ .

(٤) كذا أيضاً في د زن ، و د زت ، و ١١٠ : محمد وهو المعروف أيضاً بإرسال خان (٥) ج ١٠ ، ص ٤٦٥ .

(٦) في النسخة الأصلية : غرجه ، وفي ١١٠ غرشجه (وكان أبوه يعني أبو محمد خوارزمشاه انوشتكين مملوك أمير من السلجوقية اسمه بلسكيك قد اشترى من رجل من غرستان (غرجه : زن) قبل له انوشتكين غرشفه ، ١١٠ ج ١٠ من ١٨٢ .

الأمير أبا الفضل ملك نيموز بزابستان ، وكان قائد جيشه في أغلب حروبه العظيمة ، وكانت له مواقف مجيدة في موقعتي غزنه و بيلان^(١) .

وقد رحل «سنجر» إلى العراق بعد وفاة أخيه السلطان محمد في ابتداء سنة إحدى عشرة وخمسة ، وكان السلطان محمود بن محمد قد جلس على عرش السلطنة فغزوه أمراؤه على محاربة عمه ، ولكنه هزم ، وفر إلى أصفهان مدحورا^(٢) . وأخذ السلطان سنجر يوزع الولايات ، وينشر العدل في سائر الأرجاء .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- كل شخص يعدل وهو على عرش الملك ، تستمر السعادة في قلبه^(٣)
- فيزهر التاج على رأسه ، ويثبت العرش من تحته
- وينعم به التاج والعرش ، ويأس منه العدو ، ويسعد به الحظ
- فإذا دار القلك الثاني دورته ، بقيت ذكرياته الطيبة^(٤) [ص ١٧٠]
- وكل شخص يكون زاده العلم ، يموت جسدا ، ولكن اسمه لا يموت أبدا
- فعامل الناس جميعاً بالحسنى . ولا تسلك سوء السليل في الدنيا^(٥)
- فإن كل شخص يفكر في السوء ، يسىء في النهاية إلى نفسه
- ولا يعرف إنسان ما تكنه القلوب ، فليس للخلق طريق إلى هذا الحجاب
- وكل ملك يتخذ العدل ديدنا ، يذكر كل شخص عدله بغير شك^(٦) ... ١١

(١) ١١٠ هـ في حوادث سنة ٥٠٨ (ج ١٠ ص ٣٥٣ — ٣٥٥) و دزن ، ص ٢٦٢ — ٢٦٤ والمقصود (نفس الحرب التي أجلس سنجر بعدها بهرامشاه على عرش غزنه)

(٢) ارجع في شرح هذا إلى دزن ، ص ١٢٥ وما بعدها ، و ١١٠ هـ ، حوادث سنة ٥١٣ (ج ١٠ ص ٣٨٥ وما بعدها) .

(٣) د شه ص ١٦١٨ ، ص ٢٨ .

(٤) د شه ص ١٦٧١ ، ص ٢٣ — ٢٥ .

(٥) د شه ص ١٦٠٣ ، ص ٢٢ — ٢٣ .

(٦) د شه ص ١٦١٩ ، ص ١ ، ٣ ، ٤ .

وقد أرسل على بار الذي كان حاجب الملك محمود نائبه أبا القاسم الإنساباذي^(١) إلى السلطان سنجر ملتصقاً بالمعذرة على لسان محمود ، قائلاً إن ما حدث منه ناشئ عن طيش الطفولة...!! وقد استقر الرأي على أن يلحق بخدمة عمه بالرى ، وأن يبقى بها شهراً ، وأن لا يلقى له بوق تركى فى وقت الركوب أو النزول ، وألا تكون له خيمة حمراء جهرمية^(٢) ، وأن يسير مترجلاً فى ركاب عمه فى أثناء ركوبه أو ترجمه ، وأن يترك كل ما يكون من شعائر السلطنة ورسومها^(٣) ، وقد ظل على هذه الحالة شهراً فى خدمة عمه .

مثل : « من أحكم التجارب أحد العواقب^(٤) » .

فلما فعل ذلك أنابه السلطان سنجر عنه فى العراق ومنحه كل ما كان قد تركه من رسوم السلطنة وشعائرها ، وأعطاه خلعة خاصة ، كما منحه قباء مرصعاً بالجواهر ، وجوآداً للنوبة مسرجاً بسرج أحر ، وفيلا عايه هودج مرصع ، وأنعم على أمرائه أيضاً على حسب درجاتهم ، وأرجعه إلى دياره معظماً مبعجلاً^(٥) شعر^(٦) :

لاتطمحن^(٧) إلى المراتب قبل أن تتكامل الأدوات والأسباب

إن الثمار تمر قبل بلوغها طعماً وهن إذا بلغن عذاب^(٨) [س ١٧١]

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— يجب أن تلتصق بالأمور فى أوقاتها ، لأنها فى غير أوقاتها واهية^(٩)

(١) اسمه ناصر بن على ، ولقبه زين الدين ، وهو المعروف بأبى القاسم الدركزى أرجع إلى « زن » ص ١٣٤ .

(٢) المراجع : « جهرم » مدينة فى إقليم فارس مشهورة بصناعة هذا النوع من الحياىم .

(٣) « زن » ص ١٢٨ — ١٢٩ .

(٤) « فى » ورقة ١٦ ب

(٥) « ١١ » ج ١٠ ص ٣٨٨ — ٣٨٩ « زن » ص — ١٢٨ — ١٢٩ .

(٦) الشعر لمؤيد الدين الطنراي (الديوان طبع القسطنطينية ص ٧٥ — ٧٦) .

(٧) يرد هنا البيت الفارسى فى الأصل بدو البيتين العريين .

و«كل سنجر» إلى عماله أن يأخذوا الضرائب من كل مدينة من مدن العراق وأمهات البلاد ، وصار - منذ ذلك الوقت - السلطان الأعظم ، وبسط نفوذه على سائر الأنحاء ، وقرئت الخطبة باسمه من حد كاشغر إلى أقصى بلاد اليمن ، ومكة والطائف ومكران وعمان وآذربيجان إلى حدود بلاد الروم^(١) ، وقد ظلت الخطبة تقرأ باسمه بعد وفاته أكثر من عام^(٢) ، وكان ملكا مباركا الأثر تقيا ، حسن اللقاء ، دائم الخشية لله ، وقد صار إقليم خراسان في عصره مقصدا للناس جميعا ومنهلا للعلوم ، ومنبعا للفضائل ، ومعدنا للفضل والعلم ، وكان سنجر يحترم علماء الدين احتراما كبيرا ، ويتقرب إليهم تقربا تاما ، ويميل ميلا كاملا إلى الزهاد والأبدال ، ويمختلي بهم .

وكان لا يتكلف في ملبسه ، فكان يلبس - في أكثر الأوقات - ثوبا زنديجيا^(٣) ، أو ثوبا عتاييا^(٤) من الحرير غير المنقوش ، وصديريا رقيقا ، ولكنه كان يديم الجلوس على العرش ولا يتخلى عن أمور السلطنة . فلما خضعت له جميع أرجاء الدنيا ، ودان له ملوك الأطراف ، ونفذ أمره في مشارق الأرض ومغاربها ، اتمهز أمراء دولته وحشمه الفرصة فظفروا وبغوا ، وساعدهم طول أيام دولته ، وسعة أسباب نعمتها ، ووجدوا أن يدا لا تعلو على أيديهم ، فتطاولوا على الرعايا وظلموهم^(٥) . وأخذوا في اقتراف المظالم في إقليم ماوراء النهر وعاثوا فيه فسادا .

(١) د زن ، رص ٢٦٥ ، د ١١ ج ١١ ، ص ١٤٢ .

(٢) إلا في بغداد فإنه لما وصل خبر موته [أي موت سنجر] إلى بغداد قطعت خطبته

ولم يجلس له في الديوان للزهاء ... د ١١ ج ١١ ، ص ١٤٧ .

(٣) المراجع: منسوب إلى بلدة « زنده » بالقرب من بخارى ، وإلى هذه القرية تنسب

الثياب الزنديجية بزيادة الجيم وهي ثياب مصهورة (انظر معجم البلدان) .

(٤) نوع من الثياب ينسب إلى معتزته ، فهو يعرف باسم العتايي .

(٥) د زن ، ص ٢٧٦ .

مثل : « أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً ، وأجل الأمراء من لم يكن الهوى عليه أميراً^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٢) :]

— إذا ما وجدت جسدك معافى قويا ،

فلا تغفل ... وفكر في المرض والألم والسقم ... !! [س ١٧٢]

وفي شهر سنة خمس وثلاثين وخمسةائة ، عندما انتقل السلطان من عاصمته مرو إلى مدينة سمرقند لتفقد تلك الولاية التي بعد عهد بها ، واضطربت أحوالها ، وكذا لما شاع من أن كفار «الخطا» يقصدون بلاد الإسلام ، شكاً أهالي ولاية ما وراء النهر من شدة وطأة جيش خراسان ، وقسوة حشمة وأتباعه ، وأن فرسان خراسان^(٣) الذين كانوا قد انهزموا وتكبوا عدة مرات قد أرسلوا شخصا منهم — في السر — يستدعون كافر الخطا^(٤) .

مثل : « كفي بك داء أن ترى الموت شافيا »^(٥) .

[مصراع^(٦) فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ارحم من تكون راحته الموت ... !!

ومضى جيش خراسان في هذه الصورة من البنى والغلاء ، وقد استقر

(١) دقي ، ورقة ١٩ — ١ .

(٢) د شه ، م ١٦١٩ ، س ٧ .

(٣) في د زن ، قرق . وفي نسخة البذل تُسرق وقرقية ، وفي د ١١ ، فارغية .

(٤) د زن ، م ٢٧٦ — ٢٧٧ .

(٥) عجزه : د وحس المنايا أن يكن أمانيا ، وهو مطلع أصيفة للفننى يدع بها كافوراً الأخشيدي (ديوان اثنتي ، طبع برلين ، م ٦٢٣) .

(٦) في النسخة الأصلية : شعر .

في رأس رجاله أن أحداً في العالم لا طاقة له بمقاومتهم ، فعرضوا مائة ألف فارس وأخذوا يتباهون ويغترون بأنفسهم .

مثل : « القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير »^(١) .

فتوجه إلتخان الكافر^(٢) الخطائي إليهم على رأس جيش في عدد الرمل والتمل ، وتبعه فرسان الخرق الذين بلغوا ثلاثين أو أربعين ألف فارس ، فانهزم أمامهم جيش خراسان بحيث قتل ثلاثون ألف رجل من بينهم ثلاثة [ص ١٧٣] أو أربعة آلاف رجل من مشهوري الأمراء ، وأصحاب المناصب ، وأرباب الدولة فضصف أمر السلطان^(٣) ، وسدت عليه المسالك من خلفه ومن أمامه ، فقال له تاج الدين أبو الفضل ، ليس هذا يا مولاي مكان الوقوف والنبات ، فالوقوف غير محمود ، عند ذلك شق السلطان طريقه ومعه ثلثمائة فارس مدرعين بالحديد في وسط جيش الكافر وأخذوا يقاتلون ، فلم يخرج من بينهم إلا وقد هلك سائر رجاله ، باستثناء خمسة عشر رجلاً ، ثم توجه إلى الصحراء ، وأخذ دليلاً من التركان وتوجه إلى بخاري ، فاصداً قلعة ترمذ^(٤) .

(١) فن ورقة ١١٧

(٢) كذا في الأصل ولكن في « جت » وفي طبقات ناصري (ترجمة راوري ص ١٥٤) « إلتخان » ويقال إن هذه التسمية أصح ، ولم ترد في أي كتاب من كتب التاريخ « إلتخان » فيما أعلم ، وهناك كتب أخرى تذكر بدل إلتخان « كورخان » وكان لفظ كورخان لقب ملوك التتر الخطائيين ، وليس اسماً لواحد منهم على الخصوص (حواشي چهار مقاله) وكذلك كلمة « إلتخان » فإنه يظهر منها أنها لقب وليست اسم شخص مخصوص لأن « آت » في اللغة التركية بمعنى حصان و « خان » بمعنى قائد « إلتخان » في رأيي كان قائد جيش كورخان « سپاهلار » ، ويزعم هنري هورت Sir. H. Howorth أن إلتخان كان حاكم تركستان الذي عزل (J. R. A. S. 1876. p. 272) أجمع أيضاً إلى طبقات ناصري ، ص ٢٩٦ ح .

(٣) وقعت هذه الواقعة في عام ٥٣٦ هـ وهي مروفة بحرب قتلوان وهي موقع على باب سمرقند « أ » في حوادث سنة ٥٣٦ .

(٤) الحج ص ٥٣ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- روى حكيم هذه القصة العظيمة ، فقال إذا حرب أسد من محاربة ذئب
- فيجب على الذئب ألا يياغته من خلفه ،
- لأن ما أصابه إنما أصابه من سوء الحظ
- فالحظ السيئ حية رقطاء مفترسة ،
- توقع الأسد الهصور في شراكها في لحظة واحدة^(١)
- ولا يبقى الحظ الحسن لإنسان دائما ،
- ولا يبقى له الكنز ولا التاج ولا العرش
- فينبغي تخليد الاسم ، لا الإمعان في الهوى ،
- فاطرح القراية وارفع اسمك عاليا^(٢)
- ثم أخذ بقايا الجيش والمبثرون من جنده يلحقون به من سائر الأنحاء ،
- وأخذوا يتبادلون التهنته بالناجين ، والتمزية في المستشهدين .
- ويقول فريد^(٣) الكاتب هذه الرباعية في تلك الواقعة :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك ! إن الدنيا قد استقامت بحد سنانك
- واقترض سيفك أربعين عاما من أعدائك
- فإذا أصابتك عين السوء فإن هذا أيضا من فعل القضاء ،
- والله — وحده — هو الذى يظل على حال واحدة ...!!
- حكمة : « إذا أشكل عليك الأمور ، وتغير عليك الجمهور ، فارجع إلى رأى

(١) شه ص ٨٩٧ ، س ٤ .

(٢) شه ص ٢٠٦١ ، ص ٨ — ٩ .

(٣) فريد الدين الكاتب ، بقول دولتشاه السمرقندى كان تلميذ الأنورى ، وكان يلزم دائما بلاط السلطان سنجر ، وقد حفظت بعض أشعاره في لباب الألباب لمولى (ج ١ ، ص ١٥٢ — ١٥٤) .

العقلاء ، وافزع إلى استرشاد النصحاء ، ولا تأنف من الاسترشاد ولا تستنكف من الاستمداد ، فلأن تسأل وتسلم خير من أن تستبد وتندم ^(١) . « [ص ١٧٤]

فلما هرب السلطان وقف تاج الدين ملك نيمروز مكانه في قلب الجيش ، وقاتل قتالاً عنيفاً ، وبارز مبارزة ماهرة ، حتى تعجب منه عسكر الخطائين ، وحلوه إلى الخان ^(٢) فكث عنده عالماً مكرماً ^(٣) ، وكانت ترکان خاتون مقيمة هناك ^(٤) ، فأرسلها ^(٥) بعد عام إلى السلطان .

مثل : « عادة الإحسان مادة الإمكان ^(٦) » .

واستولى الأتخان على ملك ما وراء النهر ، ومنذ ذلك التاريخ وابنة سنجر عند (الخان خانان ^(٧)) .

وعند ما نكسب جيش خراسان أعلن أنسر ملك خوارزم العصيان ، وأغار على مرو ونيسابور ، واستولى على الخزائن والذخائر ^(٨) ، فلما أرسل إليه السلطان متوعداً ، أجاب بهذه الأبيات المعروفة على الأفواه ^(٩) :

(١) فقرة ١١٨ [المراجع : أيقينا العبارة بصها كما وردت] .

(٢) جت : اتخان .

(٣) وزن ، ص ٢٧٨ ، ج ١١ ص ٥٧ .

(٤) هي زوجة السلطان سنجر وابنة محمد ارسلان خان (صاحب ما وراء النهر) ج ١١ ص ٥٧ .

(٥) فدیت ترکان خاتون بخمسائة ألف دينار (وزن) .

(٦) فقي ، ورقة ١٨ ب .

(٧) يعني « كورخان » ، خان خانان ، ترجمة « كورخان » ، باللغة الفارسية ، ارجع إلى طبقات ناصري ترجمة راووق ، ص ٩١١ ح ، وإلى چهار مقاله لنسر مبرزا محمد القزويني ص ١١٣ ح .

(٨) وزن ، ص ٢٨٠ ، ابن الأثير ج ١١ ، ص ٥٨ .

(٩) ارجع إلى لباب الألباب لموفي ، ج ١ ، ص ٣٧ .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا كان حصان الملك سريع العدو ، فإن حصاني — أيضا — ليس أعرج

— فتعال هنا وأنا أذهب إلى هناك ، فليس العالم ضيقا ... ١١

واستطاع السلطان بعد عام واحد جمع الشتات ، وإحياء الموات ، فجاءته
الرسل من الأطراف بالأحمال والهدايا ، واستقام له شأن الملك من جديد .

وبعد ذلك بسبع سنوات ، أى في سنة ثلاث وأربعين وخمسة — جاء
السلطان إلى الرى ، ورجع السلطان مسعود من طريق بغداد ، ولحق بخدمته ،
وجاء رسل أطراف خراسان إلى خدمة السلطان الأعظم فى الرى ، [م ١٧٥هـ]
فاستقبلهم استقبالا رسميا وكان السلطان مسعود حاضرا^(١) .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— هكذا يقول الملك السعيد الحظ :

إننى صرت — بفضل العدل — جديرا بالعرش

— وإن الله قد أعطانى كنوزا كثيرة

فلا أريد التطلع إلى جمع المال^(٢) والحرص عليه

— لأننا لسنا محتاجين إلى ثروة ، تجلب لعنتها تنغيص الروح

— فإن من يتغذى بلحم الفقير ، سيتربى الناس — من غير شك — على جلده^(٣)

— فلا ينبغي للملك فى الدنيا ، أن يبقى له ذكر إلا الخير والاستقامة .

— وبماذا تنفع الكنوز مع احتمال الآلام ١٤٠٠

ولماذا تحتل الغمص فى هذه الدنيا الفانية^(٤) ١٤

(١) ١١٠ ج ١١ ، ص ٩٤ ، ذن ، ص ٢٢٤ .

[المراجع : المقصود به السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه .]

(٢) ٢٠ شه ، ص ١٦٢٣ ، ص ٢٧ .

(٣) ٢٠ شه ، ص ١٦٢٤ ، ص ١٠ — ١١ .

(٤) ٢٠ شه ، ص ١٦٢٦ ، ص ٢٣ — ٢٥ .

- ولسوف لا يهتأ بك المقام في الدنيا ، فمن الخير أن تنعم بالمأكل والمشرب^(١)
 — وأنفق بقدر ما لديك من مال ،
 وحرر قلبك من الحرص على تكثير النقود والأوال^(٢)... ١١
 — فلاشك أن كل إنسان يثنى دائماً ، على الملك الذي تعمّر بفضلته الأرض... ١١

وقد عرضوا عند استقبال السلطان بهرامشاه بن مسعود عند قدومه من غزنه
 رأس سوري^(٣) ملك النور مع الهدايا التي كان السلطان بهرامشاه^(٤) بن مسعود
 قد أرسلها من غزنه ، وقال فريد الكاتب هذه الرباعية .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٥) :]

- إن الذين نافقوا في خدمتك ،
 قد قضوا عمرهم في خدعتك .
 — لقد مات سام — أعاذك الله — بالرسام
 وما هي رأس سوري ، قد جلبت إلى العراق ... ١١

(ولقد كان سام أخا لسوري ملك النور) ؛ فلما جدد سنجر العهد مع مسعود
 أقام في الري ستة عشر يوماً ومنح السلطان مسعود وجميع أمراء العراق خلعاً قيمة ،
 ثم رجع في رمضان من هذا العام .

وبعد عام ثار ملك النور الحسين^(٦) بن الحسين طالباً الثأر [ص ١٧٦]

(١) د شه ، ص ١٧٦٥ ، ص ٢٧ .

(٢) د شيم ، ص ١٦٣٤ ، ص ١٨ .

(٣) يني سيف الدين سوري بن الحسين .

(٤) كذا في د بيت ، وهو الصواب .

(٥) تنسب هذه الرباعية في د تنسك ، و د رس ، و د حس ، إلى غفر الدين خالد المهروري .

(٦) في النسخة الأصلية الحسن ، وهذا سهو ظاهر لأن المقصود علاء الدين الحسين
 ابن الحسين بن الحسن المعروف بمجهانوس ، أرجع إلى حواشي جهاز مقاله ص ١٥٧ .

لأخيه^(١) ، وعصى معه «على الجتري» الذى كان الأمير الحاجب للسلطان ، وصاحب إقطاع هراة .

مثل : « الجبل يزل القدم ، والبنى يزيل النعم^(٢) »
وكانت ثورة «على الجتري» بمدد من الملك الحسين^(٣) ، وكان هذا العصيان شديد الوقع على نفس السلطان ، لأن الجتري كان من صنائه ، وقد رفعه من درجة مضحك الملك إلى منصب الحجابة^(٤) وجاء السلطان من مرو إلى نواحى هراة^(٥) وكان مع ملك النور جيش كامل من الفرسان والمشاة وقد بذلت فى الحرب مجهودات شاقة هزم على أثرها النور ، وأسر الملك الحسين وعلى الجتري فأمر السلطان بشطر على الجتري نصفين تحت العلم ، وأبقى الملك الحسين أسيراً لديه ، وبهذا الفتح ازدادت هيبة السلطان وعظمته ، فإنه لم يكن قد انتصر بعد واقعة الخطا ، وأخذت أمور الملك تنتمش من جديد .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]
— هكذا يكون رأى الفلك الدائر ، قُتبت أقدامك مع رأيه^(٦)

(١) يذكر فى النسخة الأصلية أنه ابن أخيه ، وهذا سهو آخر لأن علاء الدين الحسين باجم آراء المؤرخين هو أخو سيف الدين سوري ، ويستفاد من هذه العبارة أن الحرب التى سبقت ذكرها بين سنجر وعلاء الدين وقعت فى سنة ٥٤٤ هـ وهذا ليس صحيحاً لأنه يصريح قلاوى عروضى السمرقندى مؤلف جواهر مقاله (س ٦٥ — ٦٦ ، ٨٧) — الذى كان هو نفسه حاضراً فى هذه الواقعة مع السلطان علاء الدين — أن الحرب وقعت فى عام ٥٤٧ هـ على باب أوبه .

(٢) نفى ، ورقة ١٨ ب

(٣) فى النسخة الأصلية حسن .

(٤) تنگ ، س ٤٦٠ .

(٥) هراة كذا فى الأصل بهاء مقفلة ، وهى إحدى أشكال اسم مدينة « هرات » مثل « هري » و « هرا » وهذا صحيح وجائز ، كما فى « منوچهرى الدامغانى إحدى قصائده (الديوان طبع كازيمرسكى س ٢٠٣) أدرج فى شكل « هرا » إلى كتاب أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد طبع زوكوفسكى س ١٤١ ، س ٣) .

(٦) فى « شه » ترد الشطرة الثانية برواية أخرى متماها « وليس لنا ثبات مع رأيه » .

- فإن للقلبك قلباً مملوءاً بالحجة
كما أن له قلباً مملوءاً بالحق ، ووجها مملوءاً بالعبوسة
— فقد خلق الله العالم على هذا النحو ، وهو أنه يجب أن تشرب ما يسقيك^(١)
— وعلى نفس المنوال تدور شمس القلوك
فتحمل في إحدى يديها سيفاً وفي الأخرى شفقة^(٢)...!!
— فلا تسعف في وقت الغضب ، ولا تعبث في وقت العفو^(٣)
— فلا يجد أحد راحة بغير تعب
[ص ١٧٧]
ولا يدور الزمان مشرقاً على نمط واحد^(٤)...!!
— ولن يخلد شخص على هذه الأرض ، فالتجئ إلى الله فهو حسبك^(٥)...!!
وفي أواخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة كانت حادثة الغز^(٦) ، والغز فرسان
من التركمان كان مقامهم ومرعاهم يختلفان من أعمال بلخ ، وكانوا كل عام يدفعون
خراجاً قدره أربعة وعشرون ألف رأس من الغنم يقدمونها لمطبخ السلطان ،
وكان هذا الأمر من اختصاص رئيس المطابخ ، فكان يذهب شخص من قبله
لاستيفائها منهم ، وكما كانت عادة الحاشية في التسلط والتجبر ، كان هذا الشخص
الذي يذهب من قبل رئيس المطابخ يعتدى عليهم ، ويسرف في تغيير الخراف
واستبدالها ، ويبالغ في ذلك مبالغة شديدة .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٧) :]

— إذا ولي ملك ظالم ، فإنه يلا الدنيا أذى وخراباً

- (١) النسخة الأصلية : كما يرعي ، بك . لا يسقيك .
(٢) د شه ، ص ١٤٧١ ، س ٣ — ٥ .
(٣) د شه ، ص ١٦٤٦ ، س ١٥ — ١٦ .
(٤) د شه ، ص ١٦٥١ ، س ٦ .
(٥) د شه ، ص ١٥٩٠ ، س ١٤ .
(٦) د ج ١١ ، ص ١١٦ ، د زن ، ص ٢٨١ وما بعدها وفي سائر الكتب
في أثناء ذكر السلطان سنجر .
(٧) د شه ، ص ١٧٢٩ ، س ١١ .

وكان يتناول عليهم بلسانه ، وكان بينهم أمراء عظام ، ورجال أصحاب نعمة وجاه ، فكان يطمع في رشوة منهم .

مثل : « الرشوة تشين الأعمال ، وتفسد العمال ^(١) »

وكان الغز لا يحبون تقديم الرشوة وتحمل المذلة ، فقتلوا ذلك الشخص في الخفاء ، فلم يعد في الموعد المحدد ، وسمع رئيس المطابخ بحقيقة الحال ، فلم يستطع إخبار السلطان بحقيقة أمره ، وتحمل الغرامة على نفسه وهياً للمطبخ رواتبه المقررة ، واستمر الحال على ذلك حتى وصل الأمير اسفهلار قاج والى بلخ إلى خدمة السلطان في عاصمته مرو ، فأخبره رجال الحاشية ورئيس المطابخ بهذا الأمر ، فقال قاج للسلطان إن الغز قد علا شأنهم ، وهم قريبون من ولايتي ، فلو منحني سلطان العالم حكمهم ، فإنني أتولى عقابهم وإخضاعهم ، وأؤدى راتب المطبخ ثلاثين ألف رأس من النعم...!! فأجاب السلطان إلى طلبه ، وأرسل قاج شحنة عليهم من قبله ، وطالبهم قاج بغرامة لقاء عصيانهم ، فلم يستسلموا، ولم يمكنوا [١٧٨] شحنته من السيطرة عليهم وقالوا : « نحن رعية خاصة للسلطان فلا ندخل تحت حكم شخص غيره » . واستخفوا بالشحنة فطردوه .

مثل : « اعص الجاهل تسل ، واطع العاقل تنعم ^(٢) » .

فذهب الأمير قاج وابنه علاء الدين ملك المشرق ^(٣) ، على رأس جيش كبير لمطالبة الغز ، فهجم الغز بقلوب مستميتة ، وقتلوا قاج وابنه في المعركة .

(١) « فني ، ص ١٨ ب .

(٢) « فني ، ص ٦ ب .

(٣) يقول « ١١ » إن اسمه أبو بكر .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما ^(١)] :

- انظر ماذا قال الحكيم صاحب الذهن الصافي
حينما أخذ يضرب المثل بكلام لطيف
— قال : إنه ليس هناك أحل من الروح والولد والمال في هذه الدنيا ^(٢)

فلما وصل خبر هذه الحادثة إلى السلطان ثار أمراء الدولة ، وقالوا لا يمكن الإغضاء عن مثل هذا العمل ، فإنهم إذا لم يلزموا حدهم زاد تعذيبهم فيجب على سلطان العالم أن يتحرك ركابه ولا يستخف بأمرهم .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- إذا غضب قلب ملك على شخص ، تصدع بناء العدل والدين ^(٣)
— ويجب على كل آثم أن يستسلم لحكمه ، وأن يزهو به الأخيار والأطهار ^(٤)

ولما علم الفز بتحرك السلطان تملكهم الخوف ، وأرسلوا الرسل قائلين له :
« إننا دائماً عبيد مطيعون ، نسير وفقاً لأوامرك ، فلما قصد قجاج ديارنا ، اضطررنا إلى القتال من أجل أطفالنا وعيالتنا ، لا من أجل أنفسنا ، فقتل هو وابنه ، ونحن نقدم مائة ألف دينار ^(٥) ، وألف غلام تركي ليتجاوز السلطان عن ذنبنا ، وكل عبد يطلبه السلطان يكون بديلاً لقجاج . »

ورضى السلطان بما عرضوه ، ولكن الأمراء بالنوا في الأمر ، وأجبروه على التوجه إلى ديارهم ، فعبّر إليهم الطرق الوعرة واجتاز سبعة أنهر ، [ص ١٧٩]
متحملاً أنواع المشاق والمتاعب .

(١) د شه ، ص ٥٠ ، س ٣٠ ، ١٦ .

(٢) روى في د شه ، رواية قريية في معناها مما ذكره هنا .

(٣) د شه ، ص ١٤٥٦ ، س ١ .

(٤) د شه ، ص ١٤٥٥ ، س ٢٦ .

(٥) توجد كلمة غير واضحة في هذا المكان في النسخة الأصلية .

مثل : « أى ملك ملكته حاشيته وأصحابه اضطربت أموره وأسبابه » .
فلما اقترب السلطان من ديارهم ، قدموا نساءهم وأطفالهم الصغار ، وتقدموا
ضارعين إليه ، طالبين الأمان منه ، وقبلوا أن يقدموا من كل بيت سبعة أمانان
من الفضة ، فأشفق السلطان عليهم ، وأراد الرجوع ، ولكن الأمير مؤيد
بزرگه^(١) ويرقش^(٢) وعمر المجبى أمسكوا بعنان السلطان ، وقالوا : ليست
هناك مصلحة قط في العودة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إنك إذا اخترت — في الدنيا — الهوى
فإنك تبقى بلا حول في قبضة الهوى
— وإذا نثرت العدل في الدنيا ، فذلك أفضل من أن تغرس الظلم والحرب^(٣)
— فإن الإنسان الذى يزينه العقل ، يكون كالكنز المالى بما تشتهيه الأنفس^(٤)
— والسوء ينجلي عن العطاء بفضل الصبر ، فينبغى أن يستعين المرء بالعقل^(٥)
فلم يسمح للمؤيد للسلطان بأن يرجع ، وكان أكثر الجيش على علاقة سيئة
بالمؤيد ، فتهاونوا في القتال .

ولما ينس الغز من رحمة الملك ، اجتهدوا في الدفاع عن أرواحهم وديارهم وعيالهم ،
ولم يمض وقت طويل حتى نزلت الهزيمة بجيش السلطان ، وتغلب الغز أثره ،
ففرق خلق كثير من معه في تلك الأنهار وهلكوا ، وأسروا السلطان وجروا
عليه ، وأحضره إلى العاصمة مرو ، ورتبوا له من أنفسهم حاشية وخداما يتبدلون
كل أسبوع .

(١) مؤيد آى آبه (١١٠ ج ١١ ص ١٢١) .

(٢) فى دزن ، يرقتش هربوه .

(٣) د شه ، ص ١٤٦٠ ، ص ٢ ، ٦ .

(٤) د شه ، ص ٤١١ ، ص ٢٣ ، ٣ .

(٥) د شه ، ص ١٤٧١ ، ص ٢ .

مثل : « من قلت فكرته اشتدت عثرته ^(١) » .

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— كل من يتقدم بغير رأى أو تدبير ، يصير هدفاً لأحداث الزمان

وقد هلك مؤيد الملك بسبب فساد تدبيره [ص ١٨٠]

مثل : « أى ملك خفت وطأته على أهل الفساد ، ثقلت عليه وطأة الأعداء ، والأضداد » ^(٢)

وقد زال ملكه بسبب ذلك القدر الذى أجراه على الرعية بعد تأمينها .

مثل : « أى ملك جار على أوليائه ورعيته ، أعان على زوال ملكه ودولته » ^(٣)

وأغار الغز ثلاثة أيام على مرو ، وكانت دار الملك والعاصمة منذ أيام جغرى بك ، وكانت — فى عدة عصور — مملوءة ب ذخائر ملوك الدولة وأمرائها ودقاتهم وخزائهم ، فنهبوا فى اليوم الأول الأشياء الذهبية والفضية والحجرية ، وفى اليوم الثانى الأشياء النحاسية والرصاصية والحديدية ، وفى اليوم الثالث الأشياء التافهة كخشو الوسائد والمراتب والجرار والدنان والأبواب والأخشاب ؛ وأسروا أغلب أهل المدينة ، وكانوا بعد الغارات يعذبونهم ليظهروا جميع الأشياء التى يخفونها . ولم يتركوا شيئاً على وجه الأرض أو تحتها إلا وحلوه ، ثم توجهوا إلى نيسابور وتضاعف عددهم بانضمام رجال الجيش إليهم ، وقد قاومهم أهل نيسابور فى البداية ، وتمكنوا من قتل جماعة منهم فى المدينة .

(١) . فق ، ورقة ١٦ ب .

(٢) . فق ، ورقة ٢١ ب .

(٣) . فق ، ورقة ٢١ ب .

فلما لم الغز بذلك، اقتحموا المدينة ، وأسروا أهلها ، وكان كثير من الرجال والنساء والأطفال قد اعتصموا بالمسجد الجامع الحصين فهمم الغز عليهم مستعملين السيف ، وقتلوا منهم خلقاً كثيرين في المسجد حتى اختفى القتلى في بحار الدماء .
مثل : « إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل ^(١) »

فلما جن الليل هجموا على مسجد آخر في طرف سوق المدينة ، وكان يسمى مسجد المطرز وكان مسجداً كبيراً ، يتسع لصلاة ألفي رجل ، وكانت تعلوه قبة شاذخة منقوشة من الخشب المدهون كما كانت جميع أعمدته مدهونة ^(٢) - فأشعلوا النار فيه ، وارتفعت ألسنة النار حتى أضاءت أرجاء المدينة جميعها ، وظل الغز يغيرون على هدى هذه النيران حتى أسفر الصبح . وأخذوا يجمعون [س ١٨١] الأسرى ويحملونهم ، ثم وقفوا على باب المدينة بضعة أيام ، وكانوا يعاودون الهجوم عليها كل صباح .

فلما سلبوا كل ما على وجه الأرض ، أخذوا يخفرون تحت المنازل والحيطان ، ويخربون القصور ، ويمذبون الأسرى ، ويحشون أفواههم بالتراب حتى يرشدوا إلى مكان الدفائن ، فإن لم يفعلوا ذلك قتلهم ، وكان الناس يختفون في أثناء النهار في الآبار والسراريب ، والقنوات القديمة المبهجورة .

مثل : « استفساد الصديق من عدم التوفيق ^(٣) » .

وكان هذا من نتائج حركة المؤيد الذي سوف تصب عليه اللعنة أبد الآبدين . وكان الغز يخرجون من المدينة في وقت صلاة العشاء ، فإذا فعلوا ذلك أقبل

(١) د فق د ورقة ٢٣ ب .

(٢) د جت : : مذهبة .

(٣) د فق : : ورقة ١٦ ب .

الناس ليروا ماذا فعل الفرز ، وماذا حملوا . والواقع أن آلاف الناس الذين قتلهم الفرز — في تلك الأيام للمعدودة — لا يدخلون تحت عد أو حصر .

وقد وصلت فظاعتهم إلى حد أنهم عذبوا وقتلوا الشيخ محمد الأكاك^(١) الذي كان إمام مشايخ العالم ومقتدام ، وخلفا للسلف الصالحين .

كما قتلوا محمد بن يحيى^(٢) الذي كان إمام العلماء ، وزعيم أئمة العراق وخراسان ، ومزقوا فيه الذي كان — عدة سنوات — مخرجاً للعلوم الدينية ، ومنبعاً للأحكام الشرعية ، فعلى من يبقون بعد ذلك ! ؟

آية : « وانتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة^(٣) » .

وقال الخفافى قصيدة^(٤) في رثائه منها :

(١) في « جت و د ع » : عبد الرحمن الأكاك ، وفي « آ ا » عبد الرحمن بن عبد الصمد الأكاك (ج ١١ ص ١٢٠) وقد ذكر كل من ابن الأثير والسمعاني (كتاب الأنساب) بدل اسم « محمد » (اسم عبد الرحمن بن عبد الصمد) قال السمعي : « هو أبو التامس عبد الرحمن ابن عبد الصمد الأكاك من أهل نيسابور كان إماماً زاهدا ورعا من صفه إلى حين وفاته لم تعرف له هفوة أو زلة ... توفي في وقعة الفرز بأن قبض عليه بمدينة نيسابور في شوال سنة ٥٤٩ هـ ويحتمل أن من سهو النساخ أن اختلط اسمه باسم محمد بن يحيى لدى ذكره في السطر التالي . (٢) هو محمد بن يحيى أبو منصور اللامع أبو سعد النيسابوري الشافعي محي الدين نليذ الفرزالي ، برع في الفقه وصنف في المذهب والأخلاق ، وابتعث إليه رئاسة الفقهاء بنيسابور ، وصنف المحيطة في شرح الوسيط ، « والأختصاص في مسائل الخلاف » قتله الفرز في شهر رمضان سنة ٤٤٨ هـ لما دخلوا نيسابور ، حضر بعض علماء عصره دوسه ، وسمع فوائده فأنتد :

رفات الدين والإسلام يحيى لمحي الدين مولانا ابن يحيى
كأن الله وب العرش يلقي عليه حين يلقي الدرس وجيا

وكان الفرز في وقتهم مع السلطان سنجر قد أخذوا يحيى الدين ودسوا في فيه التراب إلى أن مات فرماه جماعة (الرافى بالوفيات لصالح الصفدى) . [المراجع : هكذا ورد البيتان وفي العائنها ووزنها اضطراب]

(٣) سورة الأنفل آية ٨ .

(٤) القصيدة كليا تحتوى على ٤٢ بيتاً : ارجع إلى كليات الخفافى طبع لسكنو ٨٧ هـ .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- في أمة محمد ، لم يبعث من التراب شخص أفضل من محمد بن يحيى
- فإنه في يوم مصرع ، اقتدى الأحجار بأسنانه ، واقتدى التراب بقمه .
- مثل : « إذا ارتفع الوضع اتضع الرفيع ^(١) » .
- وقد دمر هؤلاء الأوغاد إقليم خراسان ، فانتقل بريقه إلى العراق .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(٢) :]

- يا خاقاني... البس السواد حدادا على خراسان [ص ١٨٢]
- فإن أيام الفتنة قد جللت سوادها بالسواد... !!
- لقد حزن عيسى على مصيبتها
- فصبغ ملايسه بالسواد حتى حجبته الشمس بلونها الأسود... !!
- لأن الفلك انتبهك حرمة العالم محمد بن يحيى
- وخلع الدهر التاج من فوق رأس سنجر المبارك

ولم يقف الأمر عند هذا الحد عندما رحل الفز ، فقد وجدت بين أهل المدينة إحنا قديمة بسبب الاختلافات المذهبية ، فكانت كل فرقة تجتمع في كل ليلة في محلة من المحلات ثم يشعل أفرادها النار في محلة المخالفين ، حتى استحوطت الخرابات التي خلفها الفز أطلالا ، وحل بالناس القحط والوباء فمات جوعاً واحتياجاً كل من هرب من السيف والتعذيب . وكان قوم من العلويين ، ومن رؤساء النوغاء قد عمروا إقليم كهمنذر ، ووضعوا المجانيق على أبراجه فلجأ إليهم واحتسب بهم البقية الباقية من الضعفاء ^(٣) وعمر مؤيد آي آبه الشاديخ ^(٤)

(١) فني ورقة ٣٢ ب

(٢) كليات الحافاني ، ص ٨٧٧

(٣) ابن الأثير : ج ١١ ، ص ١٢٠

(٤) المراجع : شاديخ هو الاسم القديم لمدينة نيسابور

التي كان بها قصر السلطان وقصور الأمراء، وكان لها سور قديم، ونقل الأشياء التي كانت قد بقيت في المدينة من الآجر والخشب، وتغيرت نيسابور في سنتين أو ثلاث تغيراً كبيراً — بعد عظمتها وزينتها — بحيث لم يعد أحد يعرف محلته التي كان يقيم فيها .

حكمة : السلطانُ الشَّوْه يجمعُ السُّقْلَ ويكثرُ العَمَلُ؛ والولدُ السَّوْه يَشِينُ السَّلَفَ ، وَيَهْدُ الشَّرَفَ ؛ وَيَشْفُلُ الفِكرَ وَيَطْوِي الذِّكْرَ ؛ والجَارُ السَّوْه يَفْشِي السِّرَ ، وَيَهْتِكُ السُّتْرَ ^(١)

وانقلبت الأماكن التي كانت مجامع الأنس، ومدارس العلم، ومحافل الصدور — في نيسابور — فأصبحت مراعى للأغنام، ومكامن للوحوش والهُوَام، ومن المرجح أن الأمير معزى ^(٢) شاهد هذه الحالة لأنه يقول :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن البستان الذي كان ياتق فيه العشاق
قد صار مسكناً للصقر والنسر، وموطناً للذئب والثعلب... [ص ١٨٣]
— واستقرت حمر الوحش... في مكان أواني الشراب وأقداحه
وحل نواح الغراب والحدأة... محل أنغام الناي والعود العذبة...
— وقد قلب الفلك الدوار كل شيء
فكيف يستطيع الديار أن يدور حول ديار الحبيب...!!
وقد سلك الغز هذا المسلك نفسه في جميع بلاد خراسان، اللهم إلامدينة هراة التي كان لها سور محكم فلم يستطيعوا فتحها ^(٣) .

(١) فني : ورقة ١١ — ١ .

(٢) ارجع إلى التعريف بالمعزى فيما ذكر قبل ذلك .

(٣) ابن الأثير : ج ١١ ، ص ١١٧ .

ومكث السلطان سنجر بينهم عامين ، ثم حدث أنه توجه إلى باب مدينة بلخ وكان جماعة من خواص عبيده قد جاءوا لزيارته منهم مؤيد آي آبه وغيره ، وتمكنوا من مقابلة سنجر بحضور أمراء من النر مثل قرقود^(١) ، وطوطي^(٢) بك.

واستطاع مؤيد آي آبه أن يخدع فوجاً من أمراء النر ، ووعدهم بمكافأة كبيرة من السلطان، ثم اتهم فرصة اليوم الذي كانت فيه لهذا الفوج نوبة الحراسة على السلطان ، فركب هو والسلطان وأتباعه وخرجوا بحجة الذهاب إلى الصيد ، وساروا قدما حتى وصلوا إلى شاطئ نهر جيحون في مقابل مدينة ترمذ ، وكانوا قد أعدوا قبل ذلك سفينة ليهرب فيها السلطان ، فلما مضى وقت رجوع السلطان ، سارع أمراء النر بالركوب والسير في إثره ، حتى بلغوا شاطئ النهر ، ولكنهم وجدوا السلطان وحاشيته قد عبروا النهر وأن سنجر قد توجه إلى قلعة ترمذ^(٣) ، فلما بلغ الخيبر الأطراف ، أسرع الأمراء وجيش خراسان ذرافات ووحداً للملاقاة . حتى التف حوله جيش قوى كبير ، فتوجه على رأسه إلى مرو عاصمة ملكه ، ونزل في قصر « أندرابه »^(٤) ، وأخذ يلم الثمت ، ويجمع الشتات .

هيئات وقد « اتسع الخرق على الراقع »

ومضت بضعة أشهر انتابه فيها الحزن والنم لأنه رأى الخزان خالية ، والمملكة خراباً ، والرعية مشردة .

(١) ذكر في اللغة الأصلية باسم « قرقود » وفي « زن ، باسم « فرغود » (ص ٢٨١)
وفي ابن الأثير فرغوت بن عبد الحميد (ج ١١ ص ٥٤)
(٢) كتب في أسفل هذه كلمة « دودي » وذكر ابن الأثير (ج ١١ ص ٥٤)
أن اسمه طوطي بن دادبك .

(٣) ابن الأثير في حوادث ٥٥١ (ج ١١ ، ص ١٣٨ — ١٣٩)

(٤) قرية بينها وبين مرو فرسخان ، كان قسطنطين سنجريها آثار وقصور (باقوت)

آية : « وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ جَنَّتَيْنِ ^(١) » .

فاجتمع عليه الفكر والهم ، وسوء الحالة النفسية والضعف الشخصي بسبب
كبر السن ، وحل به المرض الذي كان آخر الأمراض ، ومنغص الأغراض ،
فانتقل من الدنيا في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ^(٢) ، ودفنوه في المقبرة التي كان
قد أسسها من قبل في مرو ^(٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يخاف من الموت الحجر والحديد ، ونحن أمام الموت كالورقة أمام الريح ^(٤)
- فلو عشت مائة عام أو خمسة وعشرين ،
- فأنت وديعة في الدنيا ولا بد أن تذهب منها !!...
- فكل شيء يحده عدد ، يجب أن تعده فانياً زائلاً ^(٥)
- وسوف يذوق الموت كل إنسان
- فينبغي أن يحسن عمله ، ليستريح جسمه ، ويخلد رأسه .
- فكل ما تستشفقه من الرياح تخرجه بالتنفس
- والبعض يعد هذا عدلاً ، ويعده البعض ظلاً ^(٦)
- وقد عاش قباد سبعين عاماً ، ولكنه لم يسر بالموت حينما جاءه وهو شيخ ^(٧)
- مات فطوب صفحته من الدنيا ، وتلاشت جميع آماله وأحلامه وملذاته ^(٨)
- فتذكر في الحياة يوم المات ، وأننا أمام الموت كالورق في مهب الريح ^(٩)

(١) سورة سبأ آية ٣٤ .

(٢) توفي سنجر يوم الاثنين ١٤ ربيع الأول سنة ٥٥٢ هـ (زن . س ٢٥٥) وهذا
ما ورد أيضاً في ابن الأثير .

(٣) دفن في قبة بناها لنفسه سماها دار الآخرة (ابن الأثير : ج ١١ ص ١٤٧) .

(٤) الشاهنامه ، ص ١٥٨٧ ، س ٤ .

(٥) المرجع السابق ، ص ١٥٨٩ ، س ٢ — ٣ .

(٦) المرجع السابق ، ص ١٥٩٧ ، س ٩ — ١٠ .

(٧) المراجع : قباد من ملوك إيران الأقدمين

(٨) الشاهنامه ص ١٦١٧ س ١٠ ، ١٢ .

(٩) المرجع السابق ، ص ١٦١٩ ، س ٨ .

حكمة : « إن الدنيا تُقبل إقبال الطالب ، وتُدبر إدبار المارب ، وتصل وصال العجول ، وتفارق فراق اللؤلؤ ، تغيرها يسير ، وعيشها قصير ، وإقبالها خديعة ، وإدبارها نجعة ، ولذاتها فانية ، وتبعاتها باقية ، فأغتنم غفوة الزمان ، واتهمز فرصة الإمكان ، نخذ من نفسك لنفسك ، وتزود^(١) من يومك لندك ، قبل نفاذ المدة ، وزوال القدرة ، فلكل امرئ من دنياه ، ما ينفعه على عمارة عُقباه ، [س ١٨٥] فمن نكد الدنيا ألا تبقى على حالة ، ولا تخلو^(٢) من استعالة^(٣) . »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الدنيا مليئة بالعيوب ، ولكن أحدا لا يرى عيوبها
وميزتها الوحيدة ... هي أنها تنقضي كما تنقضيها ... !!

وكانت ولادة سنجر^(٤) في مدينة سنجار سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وكانت مدة عمره اثنين وسبعين عاماً وبضعة أشهر ، ومدة ملكه واحداً وستين عاماً ، منها عشرون عاماً على ملك خراسان وحدها ، ثم واحد وأربعون عاماً على ملك العالم ، وقد رؤى له توقيعان ، توقيع وقع به سنة إحدى وتسعين وأربعمائة بإدراز على الإمام الشيباني ، وتوقيع آخر أرسله — في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة — إلى بغداد يسند بواسطته ولاية المهدي إلى السلطان محمد بن محمود الذي كان في تلك السنة يحاصر بغداد ، وكان بين هذين التوقيعين ستون عاماً .

(١) كذ في فقي .

(٢) ورد في النسخة الأصلية « يبق ويخلو » .

(٣) فقي ورقة ٧ — ١ .

(٤) القول هنا سهو فسنجار مدينة معروفة في بلاد الجزيرة لا في الشام ، ومن الموصل إلى هناك مسافة ثلاثة أيام (ارجع إلى معجم البلدان لياقوت) ومولده (يعني سنجر) سنجار من ديار الجزيرة في رجب سنة ٤٧٩ (ابن الأثير ، ج ١١ ص ١٤٦) وقد قلت كتب التاريخ مثل جامع التواريخ ، والرائضة ، وروضة الصفا هذا الكتاب في هذا المقام ، وكانت تعد مدينة سنجار من بلاد الشام .

« أسأل الله أن يجعل سلطان العالم ، وملك بني آدم » السلطان القاهرة عظيم
الدهر، غياث الدنيا أبا الفتح كيخسرو بن السلطان قلج ارسلان ... خلد الله ملكه »
وارث عمره وملكه ، وأن تصل أوامره إلى سائر الأطراف من نواحي مملكته ،
وأن يطالع بنظره المبارك هذه التقلبات ، والوقائع والحوادث فيعرف [ص ١٨٦]
كيف أن الأسلاف فتحوا العالم ، وتركوا له تعميره ، ولا يخفى على خاطره
المشرق الشريف — الذي تعد شعلة الشمس قبساً من رأيه النير — أن واقعة
الغز جديرة باعتبار جميع أهل العالم ، لأن هؤلاء المممج لو أرسوا قواعد العدل
بعد مثل هذا الفتح الذي أصابوه ، وبعد ما ظفروا به من الأموال لما تجاسر أحد
على الوقوف في وجههم ، لأنهم كانوا يملكون وسائل الفتح والغزو ، ولكن
انعدم لديهم العدل ، وظهر منهم الفجور . وقد قال أزدشير بن بابك : لا ملك
إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ، ولا مال إلا بالعمارة ، ولا عمارة إلا بالعدل
والسياسة .^(١)

ويدرك العقل من هذه الكلمات أن المال أساس الفتح، وأن إكسب المال
العدل والسياسة ، وتنتج هاتين الصفتين ومنافع هاتين الخصلتين تشمل الخصاص
والعام، وتفيد البعيد والقريب، لأن ازدياد الدخل، واطراد التقدم، وإحياء اللوات ،
وتهيئة أسباب معيشة الخواص ، وتمهيد الكسب لأرباب الحرف من العوام ،
وتعمير أنحاء العالم من الأشياء التي تتأثر بالعدل ؛ أما حفظ المسالك وضبط الممالك ،
وزجر المعتدين ، وقهر الفاسدين ، وأمن الأطراف فأمر منوط بالسياسة ،
وأي كسب للإنسان أعظم من أن يرى أوليائه منصورين ، وأعداءه مقهورين ،
وأصدقاءه مرفهين ، وخصومه منهوكين . وينبغي على كل ملك أن يراعى هاتين
الناحيتين حتى يظفر بالتوفيق ، ويجب عليه ألا يضر أذى لصديق أو عدو

(١) المراجع : أزدشير هو مؤسس الدولة الساسانية في إيران .

حتى يدين له الخواص والعوام والضعفاء والأقوياء ، ولا يجد العصاة مجالاً للتمرد ، فتزدان بذلك حلة الملك ، ويدوم رونقه وبهاؤه . ونحمد الله أن هذه هي سيرة الملك ، وقد كان أسلاف سلاطين السلاجقة جميعاً على هذا المنوال [س ١٨٧]

[بيت عربي في الأصل]

إِنَّ الْخِيَارَ مِنَ الْقَبَائِلِ وَاحِدٌ وَبَنُو حَنِيفَةَ كُلُّهُمْ أَخْيَارُ

فيأربى ... يا خالق الكون... ابق هذه الدولة إلى يوم القيامة ، واجعل راية سلطنة غياث الدين كطلوع الصبح الصادق تفيض بأشعتها على كل ناحية ، واجعل وهج سيفه الحاد «صائد الأرواح» كوهج الشمس يغزو العالم أجمع ؛ ويارب خلد هذه الدولة حتى تقوم الساعة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— أيها الملك ... إني أسأل الله أن يجعل عرشك فوق قبة الفلك
وأن يصير أفريدون خادماً لعظمتك ... ١١... (١)

- وأن يجعل ليل ملكك رائعاً كهناز الربيع ، وأن يطيل أيام سلطنتك البهيجة
 - وأن يصير كل قلب حاقداً عليك ، يملؤا بالدم القاني مثل قدح الخمر الحمراء
 - وأن يجعل راية ملكك مثل همتك ، تتجاوز طيات الأفلاك السبعة
 - وأن يحكم ضربات سيفك ، بحيث تزن كل نعمة نائية يصدرها عدوك
 - وأن يصبغ صفحة سيفك البيضاء باللون الأحمر من دم عدوك
 - وأن يجعل قتح أنطاليه (٢) ، وملك العجم ، ميمونين عليك كيمن طالئك ... ١١...
بمحمد وآله وأصحابه وأزواجه والتابعين أجمعين .
- وكان السيد الإمام الأشرف ذو الشهادتين الحسن بن محمد الحسيني رحمه الله

(١) المراجع : أفريدون ملك اشتهر في الأساطير الفارسية بالعدل .

(٢) أشار فيها سبق إلى قتح أنطاليه على يد غياث الدين كيخسرو في عام ٦٠٣ هـ .

يقول هذا الدعاء الملوك السالفين ، لأنه لم يدرك عهد السلطان كيخسرو
— خلد الله رايات دولته وآيات سلطنته — وإن مثل هذا المدح والدعاء
عما قاله الحسيني في السلطان سنجر لجدير بأن يتحمل بالوراثة إلى
السلطان كيخسرو .

[قصيدة فارسية^(١) في الاصل ، ترجمتها :]

- أسأل الله أن يجعل توقيع ملك العالم علامة على النصر
وأن يمنحه بكل نفس يتنفسه مائة عمر
- إن عطاءك قد صار صورة لأجزل عطاء
فليجعل الله رضاك غاية لأقصى الإنصاف
- وليجعلك كالعقل تطوف دائماً حول المعاني
[ص ١٨٨] وكالروح تصعد دائماً نحو المعالي
- ومن أسف أن يكون توقيعك على الورق
ولأن أدعو الله أن يجعل توقيعك المظفر فوق صفحة القمر
- إن رايتك العالية تعبر بذوابتيها عن النصر
أسأل الله أن يجعلها زينة للحدود الموردة لمراس الظفر
- إنك سلطان سلاطين المشرق والمغرب جميعهما
وأرجو الله أن يجعل مفرق زحل بفضل همتك موطناً لأقدامك^(٢)
- إنك السلطان سنجر العادل الذي يمنح الملوك التيجان ،
فليجعل الله عرشك يزداد جمالا ... لحظة بعد لحظة
- أيها الملك ... أسأل الله ، أن تصل نفحة من عبير
فتوحاتك الزاهرة إلى أرواح السلاطين الراحلين في جنة الخلد
- وأن يدين لك جميع الملوك الذين منحتهم التيجان
بالطاعة والولاء دائماً ، وأن يكونوا خداماً لك ... ١١
- وأن تجعل السحب المحملة بالغيث من بحر جودك فكك المحمل بالدر

(١) ديوان سيد أشرف نسخة المتحف البريطاني ورقة ١٢٠ ب .

(٢) المراجع : يقصد بذلك أن يجعل السماوات السبع خاضعة له ، لأن زحل في السماء السابعة

- وأسأل الله أن يعبر جنود جيشك المنصور
 — رعاهم الله — طريق النصر الرئيسي دائماً...!! .
 — حتى يحترق عدوك بنار حقه . وتمتلي عينه بماء كيده
 — وحينذاك تمتلي عينه بالدموع ، ويحترق قلبه بلهب الغيظ ،
 فينصر كيانه كالشمع وينوب كالسكر...!!
 — لقد تفكك درع عدوك بضربات سهامك
 وإني أسأل الله في هذه المرة أن تحطمه برمحك
 — وأدعو الله أن يجعل الفلم الذي يتمكن من نظم الجواهر [ص ١٨٩]
 قادراً أيضاً على نشر هذه الجواهر تحت قدمك .
 — يا من يستريح الغرباء بنظرة منك ، أرجو أن تسمح بلقطة إلى غريب مثلي
 — وأسأل الله أن يجعل الفلك الدوار يجري وفق مرادك
 وأن يتوقف عن السير إذا خالفك ولم يُطعك
 — وأن يجعل نسيم كرمك يعم العالم أجمع دائماً فيجعله جميلاً كوقت السحر ،
 وأن يظل هكذا إلى يوم القيامة
 وقد نظم القصيدة التالية في بغداد ، وأرسلها إلى بلاط السلطان الأعظم ،
 وإني أدعو الله أن يكون عرشه موطناً لقدم السلطان كي خسرو بمحمد وآله :

[قصيدة^(١) : فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن كل نسيم يحمله إلى ربح خراسان
 ينفخ الروح في جسدي وكأنه نفس المسيح ... !!
 — فهو مرهم الشفاء لقلبي المجروح ، وسبب العلاج لروحي المليئة بالآلم ... !!
 — وكأنما هو تأوه أويس القرني من قلبه الولهان^(٢)
 قد أخرجه نفحة من نفحات القدس ... !!
 — وكأنما هو رائحة قيص يوسف التي جعلت العين بصيرة
 وأدخلت السكينة في قلب كنعان الملىء بالحزن والغم

(١) ديوان سيد أشرف ، ورقة ١٢٠ ب .

(٢) المراجع : أومس القرني موى من أوائل وجمال الصومية .

- أو كأنما هو الروح القدسية التي أحضرت مددا
- من روضة الرضوان إلى آدم العاصي المطرود من الجنة
- فصرت أشدو كبلبل ثمل
- حدّثتُه ربح الصبا عن كأس الروض الحزينة ... !!
- وأنثر روحي قربانا مثل فراشة
- [ص ١٩٠] أمضت الليل جميعه أمام شمعته متقدة ... !!
- وصرت فرحا كعاشق أحضر له لائمه
- وعداً بوصال الحبيب لما رأى فرط نواحه ... !!
- وأبى عجب في أن يكون كل ما أقوله مستمداً من رائحة ذلك النسيم المعطر
- الذي استمد عطره من تراب موكب السلطان ... !!
- إنه سنجر ... الملك الأعظم ... وسلاطين السلاطين
- الذي يقضى له الفلك بكل ما يقوله ... !!
- إن كل نور تشعه الأنجم ليس إلا ظلالاً لرأيه المشرق
- وكل جوهر تخرجه المناجم ليس إلا فيضاً لجوده ... !!
- وإن كأسه تمطر ذهباً حينما يجلس الأنس والشراب،
- بينما يطالع سيفه بالرؤوس حينما يتوجه إلى ميدان القتال ... !!
- وهو يهب خواصه هدايا كثيرة مما يأخذه من قيصر الروم،
- ويمنح عبيده تحفاً عديدة مما يقدمه خاتان الصين من هدايا وقرابين ... !!
- فهنيئاً ... هنيئاً ... أيها الملك المتصر
- الذي استسلم الفلك لقوتك فقدم لك الهدايا والقرابين ... !!
- وارتعد العدو فرحاً من ضربات سيفك الأزرق
- فقدم لك الجزية درأ ومرجاناً ... !!
- وعندما أخرجت يدك البيضاء من جيبيك
- طوى الفلك آيات الصبح في جيبه ... !!
- وبفضل تعاودك لم يعد عجبا أن يقتلع الفيل الهائج أنياب الأسد الكاسر ... !!
- وأن يدق الفلك في أثناء دوراته أعناق أعدائك دقا قويا عنيفا ... !! [ص ١٩١]
- وأن تكسب الشمس اسم الملك سنجر بحروف من نور ، فينبثر بهاؤه

- كما يولد الذهب من صلب العدم في رحم المنجم ... !!
- أيها الملك ... إن أمنيته الوحيدة أن يوفقني الله للعيش في كنفك ... !!
- وقسا بجلالك ، أن العالم جميعه بعيداً عن كنفك لا جمال فيه ولا رونق وهو ضيق علىّ وكأنه سجن ... !!
- وأسأل الله أن يجعل كل سحاب يتحرك من نيسابور يتوجه إلى بغداد حتى تصيب منه أمطاراً وفيرة ... !!
- وكل ما أطمع فيه أيها الملك العظيم أن ينثر لسانى الكلام كالسكر في مدحك ... !!
- وقد يرد على خاطري أن كاتبك الخاص سوف يذكر اسمي الخامل أمامك ... !!
- فإذا رفعتني من رعدة العراق إلى أعلى خراسان كما يرتفع السحاب فإني أمطر الدرر في مدحك ... !!
- فأنا ينطبق علىّ قوله تعالى : لا أرى الهدهد^(١) ، وزعم أنني مُسَيَّنّ متعب ، إلا أنني أجلب ، متى حضرت إليك ، بشرى العرش والملك كما أحضر الهدهد هذه البشري لسليان ... !!
- وأنت كدولاب الفلك تجلب إلى الأرض المظلة أشعةً مشرقة من أشعة الشمس والقمر
- فدُم بغير حاجة إلى الشمس والقمر والأرض والنور ...
- فإن الخضر يجلب لك الضياء من عين الحياة ... !!
- وإنى أسأل الله أن يموت حاسدك بغيظه إذا أساء الأدب يوماً في حقلك ... !!
- [ص ١٩٢]
- وقد أرسل القصيدة التالية من مكة إلى حضرة السلطان الأعظم .
- [قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
- هل يحدث مطلقاً أن أحظى بلفاء الملك
- ثم لا أكحل عيني من تراب قدمه شكراً وحداً ... !!
- وهل يمكن أن أستحسن — أنا الهائم الغريب — بعد وجه الملك ... إلا رأيه ... !!
- ولن أشدو كالبلبل بالمدح ... إلا في بستان قصر الملك ... !!

- ولن تفتح ورود قلبي ... إلا بندق سماء الملك ... في مرابع حقله ... !!
- ولن أحظى بالسعادة إلا إذا ألقى على الحظ السعيد ظلاً من عظمة الملك ... !!
- فأنا أحياناً أجد كالظل على أرض الملك ، وأحياناً أرقص كالنثرة في فضائه ... !!
- إنه غر الملوكة وصر السلاطين
- وقد جعل الفلك قلنسوته ورداه دثاراً له ... !!
- وإن الكواكب السيارة لتهاوى كالثهب
- إذا خرجت يوماً عن جادة الوفاء له ... !!
- وتستحيل الأرض ذهباً أصفر كالشمس ، إذا ستطعت عليها ذرة من كيميائه ... !!
- يا ملبسكى .. أتعرف لماذا ذهبت إلى الكعبة ١٤٤٠ ..
- لأنهم قالوا إنها مكان معظم كبدارك ... !!
- وقلت لبيك وذكرت اسمك المبارك فاستجاب الله لي
- ورددت الملائكة صيتك في أجواز الفضاء ... !!
- ولم يكن الوقوف بعرفات إلا طريقاً للوصول إلى مقامك الرفيع
- ولم تكن زمزم إلا بحر جودك الزاخر ... !!
- ولم أجد في المروة إلا مروة الملك ، ولم أشاهد في الصفا إلا صفاء ... !!
- وقد يسرت لي زيارة الحجر الأسود كل الأور
- فهو جدير بأن يكون في لونه كلون راية الملك ... !!
- وعزمت أن أجعل نفسي قرباناً للملك
- فقال لي العقل : أيها الضيف إن مثلك لا يليق أن يكون قرباناً للملك ... !!
- إن العمارة جميعاً قد جعلوا اليوم — رقايم فداء لبقاء الملك ... !!
- لقد دعوت للملك في الكعبة وفي روضة المصطفى . وأظهرت له الولاء ... !!
- وعزمت الآن على السفر إلى القدس
- ولم أعمل كل هذا إلا بهمة الملك العالية ... !!
- ودعوت الله أن يهب المسلك مزيداً من العمر والملك ... !!
- كما دعوت للملك في كل روضة. نزلت بها من رياض الاندياء ... !!
- ولو رفعتُ إلى السماء كعيسى ،

- فإن روحى سوف تصعد وتلتبس براء الملك ... !!
 — فالخدا لله فقد حزت الدنيا جميعها
 وقد تسأل بماذا ؟.. فأقول لك بمدحى الملك ... !!
 — وقد أحطتُ بقلاع الفلك وحاصرتها ،
 وبفضل دعائى للملك سأفتحها جميعاً ، وأدخلها فى حوزتى ... !!
 — وإذا تحرك الملك افتتح السماء ،
 فإن شمسها المترجة لا تليق أن تكون عبداً له ... !!
 — وإنى أدعو الله أن يجعل مظلة الملك البيضاء التى تطاول الشمس
 مرصعة دائماً بجواهر نجوم السعد ... !!

وقد ذكرت فى فهرس راحة الصدور أن مادحى سلاطين آل سلجوق كثيرون؛
 وأنا أروى فقط شعر المتأخرين منهم، ولا أذكر من مجموع أشعارهم إلا قدر مائة بيت
 أو مائتين حتى لا يسأم خاطر الملك ، ولا يمل ، بل يجد فيه اللذة والمتعة ، ويتخذ
 وسيلة للتسلية وقد ذكرت ما قيل فى مدح كل سلطان منهم عند الحديث على عهده
 وقد قرأ « سيد أشرف » شعراً فى حضرة سنجر وسليمان^(١) وقال القصيدة.
 التالية فى رثاء مسعود .

[قصيدة^(٢) فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- يا رب ... إننى أنا الذى سحبنى الفلك إلى رفعة النجوم
 ورفعتى الشمس المشرقة من برى المظلة ... !!
 — إننى أنا يارب... الذى رفعة الدولاب الناظر من وهداة التراب إلى أعلى الآفاق ... !!
 — إننى أنا الذى وضعنى الفلك مهلاً على بابه فى كثير من الإذلال
 ثم إذا به يضعنى الآن إلى صدره فى كثير من الإعزاز والتدليل ... !!

(١) هو سليمان بن محمد بن ملكشاه .

(٢) ديوان سيد أشرف ص ١١١٩ — ب .

- وكنت أغوص في الأرض في كل لحظة مثل قارون
- ولكني الآن مثل المسيح ترفعي كل لحظة إلى أعلى ... !!
- فهذه حضرة السلطان العظيمة ... وهذه عيني تتجه إليها
- وتتخذ من ترابها المبارك التوتياء التي تكحل بها ... !!
- فيارب هبني التوفيق في الخدمة حتى يسوقني الحظ في خضوع إلى السلطان
- سنجر ... سلطان السلاطين ... !!
- فهو الذي من بجميته ... أن يجعل البحر أساس عطاياه ومنه ،
- وهو الذي من جوده ... أن يجعل السحاب يطر جوهراً ... !! [س ١٩٤]
- وقد نظم الفلك درر تاجه من عقود الأنجم ،
- وأظّل لواؤه أرجاء ملكه الواسع ... !!
- وأصوات طبوله تجعل النصر عبداً مطيعاً ،
- وغبار خيله ... كلُّه لأعين النجوم ... !!
- فالأيام المنيرة ، وكواكب الليل الزاهرة ،
- تمضي في ملك السلطان بغير عد أو حصر ... !!
- لقد شرب ماء الحياة مثل الخضر وهو يجلس على عرش كعرش سليمان ،
- فإذا يبغي بعد ذلك ليقود جيشاً مثل الإسكندر ... !!
- يا من يسمو وكب همتك فوق الفلك الأعظم .. !!
- ويا من ترتفع طلعتك البهية فوق وجه السعد الأكبر ... !! (١)
- يا من يتزود أمير التركستان بالذخيرة من قتات مائدتك
- ويا من يتنفس ملك الهند مستهدياً برأيك ... !!
- ويا من يأتي خاقان الصين للخدمة على أعتابك ،
- ويحمل قيصر الروم الغاشية أمام جوادك ... !!
- إن جلاجل الفلك قد أفارت القمر لك
- وجعلت هارون ينظّم معسكرك برأيه النير ... !!

(١) المراجع : السعد الأكبر عند علماء الملك هو المشتري

- ولقد تعتقد حقاً أن عطار قد كذب لك خطاب القتح والظفر
لأنه قد انعكست في صفحاته صورة سيفك ... !!
- ولقد وجدت الزهرة — وهي تعزف على بربطها — الجنان والمداقة لديك ..
فأخذت تتجرع في أقداحها ماء الحياة ... !!
- ومتى منحت الشمس للجبال ، فإنها بفعل الكيمياء
[مره ١٠] تحيل ذراتها ذهباً خالصاً يلا المناجم ... !!
- وأنت تهب المريح دماً جديداً يمنحه القوة
في سحب السيف في وجه أعدائك ... سواء أمرته بذلك أم لم تأمره ... !!
- والنظم في يدك ... وأنت تصدر به أحكاماً وفتاوى تجلب السعادة
أما المشتري فإنه يسحب الطيلسان على رأسه خجلاً منك ... !!
- وليس دكيوان ، الخرقه فعمار أزرق اللون
وأصبح يلمخ وجه الحاسد الأصفر بالزرق في صور مختلفة ... !!
- والأعجب من ذلك أنه حينما تسمع السماء الخطبة باسمك
فإنها بطبقاتها السبع تسجد أمام المنبر ... !!
- فلك صدق أبي بكر ، وعدل عمر ، وحياء عثمان ، وعلم علي ... !!
- أسأل الله يا مليكي — أن يجذبني (أنا حسن ^(١)) دريتك المباركة
إلى بلاطك الذي يربي ويدلل العبيد أمثالي ... !!
- فلبل الفضل حريص في كل عصر ، على أن يرتبط برباط العبودية لك ... !!
وهو يتمنى لو ملك المناجم لينثرها تحت قدميك
- وأن يقدم الأرواح قرباناً لك ... لو أنه وجد الأرواح ... !!
- وهو عذب اللسان في الثناء ، مشرق القلب في الدعاء
فلاجرم إذا فاض عليه الفلك بالماء والضياء ... !!
- فإذا صار لسانه سكرأ ... وقلبه شمعاً
فقد تحمل العناء الذي يحمله الشمع والسكر من الماء والنار ... !!

(١) المراجع : يعرف هذا الشاعر باسم حسن الغزوى .

- ومادام الفلك يظهر لك كل ليلة كرة براقية كالمرآة ،
ويضع في تلك الكرة آلافاً من قطع الذهب والأحجار الكريمة ... !!
— فلتكن هذه الجواهر زينة لتاجك ، وسريرك وحلية لمقلتك
وليكن كل مافي الحياة في خدمتك ... !! [ص ١٩٦]

* * *

وقد نظم الأنورى القصيدة^(١) التالية في مدح السلطان سنجر .

[شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- لو جاز أن يكون القلب واليد بحراً ومنجماً
لكانت يد السلطان وقلبه ... هما البحر والمنجم ... !!
— فهو ملك العالم الذى يجرى حكمه على الدنيا كما يجرى القضاء ... !!
— وهو الذى يولد موسوماً بطاعته .. كل كائن من أبناء الإنس والجان ... !!
— وهو الذى يمر بخاتم خازنه .. كل ما يخرج من البحر والمناجم من لآلى وجواهر ... !!
— ولو غضب فى الأرض تحرباً للعدل ، لا يتعد الأمن عن السماء ... !!
— ولو ألقى قهره ظلاً على الأرض ، لذبت الحياة فى العالم أجمع ... !!
— وقد نشط الموت بسبب حزمه وشدة عقوبته
فقرى الموت محمواً (تسرى الحمى فى عظامه) ... !!
— وحيثما ضربت السكة فباسمه... ولذلك صار البخل معدوم الاسم والعلامة ... !!
— وأبنا قرئت خطبة باسم الملك ، تظل الالسة جميعها صامتة عن غيره ... !!
— يامن قدرتك كقدرة القضاء ... تقهر الجبال وتجعلها دكا بغير حول أو طول ... !!
— ورايتك آية مظفرة ... فى كل حرف من حروفها فتح وظفر وعمران ... !!
— أنا لا أقول إنه يوجد شخص غير الله ، يستطيع أن يغير الأحوال ويعلم الغيب ... !!
— ولكنى أقول إنه رأيك المنير ورايتك المظفرة ،
يظهر الليل والنهار كآيتين فى هذه الدنيا .. !!

(١) أرجع إلى كلمات الأنورى ، مطبع تميز ، ص ٧٠ — ٧٢ .

- فأربك يجعل الأسرار — التي كانت خفية في عالم التقدير — واضحة جليلة...!!
— ورايتك تجعل الفن خافية .. وقد كانت منتشرة إلى غير حد ... !!
— ولو تجسد لطفك في الوجود ، لكان أكثر صفاء من الروح ... !!
— ولو انتشر بأسك في العالم .. لخاف الذئب ، وسلك مسلك الراعى ... !!
— ولن يجرى تقدير القوت اليوى ... إلا إذا كانت قدرتك ضامنة له ... !!
— ولن يستقيم أمر العالم ... إلا إذا أقمت أنت في وسطه ... !!
— وأنت في العالم ... ولكنك أعظم من العالم ، [من ١٩٧]
— فثلك كمثل المعنى في البيان ... !!
— وشكر آ لك ... فإن كل شيء في الوجود ، يتشكل في الصورة التي تريدها ... !!
— ففي يوم الهيجاء ، يكتسى الغبار بلون الدخان ، بسبب بريق سنائك ... !!
— وتنتشر الرايات الضخمة ، معتدلة في وسط رياح المعركة ... !!
— وتصبح شمس الفلك غير واضحة ، أمام حامل عليك ... !!
— ويصبح كل كمين — يفتح قضاء أو عنوة — في متناول قوسك ... !!
— وتكون الدموع على الدروع الصقيلة ، مشابة لطريق الهجرة ... !!
— ويصبح غنان الأمل خفيفاً ، كما يصبح ركاب الأجل ثقيلاً ... !!
— وتصبح كل جرة يكسرها الأجل ، ملقاة على حواف الأستة ... !!
— وحينما يتحرك ركابك المنصور ، تزلزل الأرض ويحين موعد الساعة ... !!
— ويتأكد كل حي أن حملتك ، سوف تجعل إماكن بقاءه أمراً مشكوكاً فيه ... !!
— وتصبح الروح الآمنة ولا أمان لها في هذه الأحوال !!
— ولا يوجد شخص قط إلا ويتحدث عن النصر الذي سوف يكون حليفك .. !!
— ففي كل حرب مهما كان وقتها ، يكون الحظ حليفاً لسيفك ويدك ... !!
— واتصاراتك العديدة ، تجعل الفلك خفيفاً للطير والوحش من كثرة القتلى ... !!
— أيها الملك ... إن لي بضع سنوات ، وأنا أطلع إلى أمل واحد ... !!
— هو أن أكون نديماً لحضرتك ؛
— فإذا لم يتيسر هذا ... فأمل أن أكون متهما في رحابك ... !!
— فاشتر هذا العبد قبل أن تعرفه ، فإن الرخيصة قد يصير في وقت ماغاليا ... !!

- فإذا خسرت في هذا البيع فسوف ، يكون لك الحد والرضا وتقييل اليدين ... !!
- ولن يكون هناك ضرر في أن يتقلب ، شاعر بسيط مثل في نعيم ملكك ... !!
- فسوف تكون كل شعرة من شعره ، لساناً يردد المدح والغزل ... !!
- حتى يبيع في دولتك الفتية ، كما شاخ حظ أعدائك ... !!
- جاعلاً هواء الحريف في شهرى بهمن ودى^(١)
- منعشاً ، تزين فيه الحدائق والبساتين بأنضر الورود ... !!
- فليكن لحديقة عمرك ... ربيع نظير دائم ... !! (ص ١٩٨)
- وليس ربيعاً — كربيع الطبيعة — يعقبه خريف ... !!
- وليجعل الألسنة ندية بذكرك ، حتى تستطيع الألسنة أن تنطق بالكلام ... !!
- فعصرك لازم للزمان والمكان ، مادام الزمان لازماً للسكان ... !!
- والمسكوكات تتحدث بذكرك ،
- وهي في الوقت نفسه تخلد ذكر الذهب في الأرض ... !!
- فليكن الملك خالداً في هذه الدنيا ، وهو لا شك خالد فيها ... !!
- وقد قرأ الأنورى هذه القصيدة في حضرة السلطان سنجر ، ثم أنشد بعد ذلك
- الدعاء الآتى للملك سليمان^(٢) :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك... لتكن الدولة خاضعة لأمرك ، وليكن ملك سميك سليمان ملكاً لك... !!
- وتصر ساحة البهاء أرضاً لك ، وليكن سيد النجوم عبداً لك ... !!
- فالحشمة تكسب صفتها من حشمتك
- فلتكن كل حشمة في العالم من احتشامك ... !!
- وليكن كل ماهو قائم بذاته — إلا الله —
- مستمداً قوته وقوامه من قوتك ... !!

(١) المراجع : « بهمن » و « ددى » شهران في السنة الإيرانية يمثل فيهما فصل الحريف قوياً ملحوظ الآثار ، ويسقط فيهما ورق الأشجار .

(٢) كليات الأنورى ، ص ٧٢ .

[المراجع : المقصود به سليمان بن محمد بن ملكشاه]

- وليكن البدر والحلال في يوم شرباك ، مائدة للنفل وكأساً للشراب ... !!
- وليدم النهار الأشهب ، والليل الأدهم خاضعين لحكمك ... !!
- ولتكن العقدة التي لا يحلها القضاء ، مسخرة ليد اهتمامك ... !!
- وليكن الدرع الذي لا يبليه الصدور ، خرقة لينة لهم انتقامك ... !!
- وليكن كل سر في لوحة الأجل ، مسطراً في دفتر كلامك ... !!
- يا من أنت — كالعنقاء — بعيدٌ عن شباك الدهر
- ليكن أسد الفلك صيداً لشباكك ... !!
- ويا من أنت ككيوان بعيدٌ عن متناول الخصم ..
- ليكن أوج كيوان تحت أقدامك ... !!
- وليكن سيف المريح في غمدك ، حتى لا يصيبه صدأ ... !!
- ولتبقى عين الأيام تطلع لإشارتك ، ولتكن أذن الأفلاك منصتة لرسالتك ... !!
- وإذا لم يكن المقام في الدنيا مستديماً ؛ فلتكن في ذروة قدرك مقبياً على الدوام ... !!
- وإذا كان حطام الدنيا زائلاً غير باق
- فلتكن نعم فضلك هي بقايا أفضالك ... !!
- وما دام آخر النهار هو الليل ، فليكن نهار عدوك حالكا مثل ليالك ... !!
- إن كل أعمالك تنسم بالوقار والثبات ... فليبق الدهر منقاداً لبنانك ... !!

وهذه قصيدة قالها الأنورى في مدح السلطان سنجر^(١) : [١٩٩]

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لقد استقرت المملكة للملك ؛ فأخذ الدهر رونقه واعتباره في النهاية ... !!
- ونما جنر السعادة مرة ثانية ، وأثمر غصنها مرة أخرى ... !!
- لقد ظل المملك مدة متزلزلاً ، ثم استقر في النهاية للملك ... !!

(١) كليات الأنورى ، ص ٤٤ — ٤٥ .

- وهو الملك الذى يمنح الملك ، بل هو تاج الملوك (١).
- وقد أصاب الدولة الير من عطاء يمينه ... !!
- وهو الذى يمنح الملك فى نزهة واحدة
- وهو الذى يأخذ الملك بغزوة واحدة ... !!
- وعندما يخرج صبح سيفك من غمده ، كَتَحَصَّنَ الشمس بالسما ... !!
- وعندما تنعكس صورة حقلك على صفحة الفلك
- تستمد الزهرة رونقها من تلك الصورة ... !!
- وقد تصور الفلك حروبَ هذا الملك فروعته ،
- فقد استطاع سيفه الصقيل أن يستولى على ساحته ... !!
- وتذكر الزمان حفله ، فاقتبست نقوش الربيع ففكرتها منه ... !!
- وألقى ظل حله على الأرض ، فاستقرت الأرض فى مكانها ... !!
- وحل شلعة بأسه فوق الأثير ، فاقتبست شلعة الفلك منها شرراً ... !!
- فأنت ملك ، وأنت سلطان ، وأنت عامل عظيم ،
- وقد اتخذت هذه الأسماء الثلاثة غارها منك ... !!
- لقد أخذ الفلك بعدّ جودك ، ولكنه لم يستطع أن يحصيه بأصابع العد والحصر ... !!
- ووزن القدر حلك ... ولكنه لم يستطع أن يزنه بمقياس الكل والجزء ... !!
- واتخذ العالم عدلك شعاراً له ، وصار ملك العالم يتخذ هذا الشعار نفسه ... !!
- لقد ثبتت اليوم قواعد الملك ، لأن ركابك سكن واستقر ... !!
- لقد رأيت بعض الأيام الحالكة بسبب فتنة الخطأ
- فاضطرب الملك بسببها اضطراباً شديداً ... !!
- ولكنه أحس بالهزل ، فعاد يعتذر ، وأخذ يحتضن حقلك الحسن ... !!
- ولم تلق ظلك على أعمال العدو ، ولو أن عدوانه جاوز كل حد ... !!
- فقد تركته همتك العالية أياماً قليلة ، يعمل منفرداً دون تعرض

(١) نبت أكثر آيات هذه القصيدة إلى ظهير الدين محمد بن عل السمرقندى السكاك
مؤلف كتاب سندباد نامه (انظر لباب الألباب لمؤلفي ج ١ ، ص ٩٢) ، وتذكره هفت إقبم ،
ورقة ٥٥٩ ب.

- وتركت له ناحية من نواحي العالم ، فاحتل طرفاً من أطراف العرش ... !!
- ووضع الزمان الشوك في أقدامه ، وأمسك الثعبان بيده زمناً ... !! [ص ٢٠٠]
- ثم تحرك موكبك في يدم الهيجاء ، في صورة بهيجة كرياض اللعل ... !!
- فاتخذ القتال الناشب من هجمات جيشك ، صورة من صور قهر الله ... !!
- وأصبح الماء الصافي في حلق أسد القلك ، كالنار المحرقة من شدة خوفه منك...!!
- وأصبحت الفتنة تتوق إلى النوم
- كما يتوق الطفل الصغير إليه ، فتستعمل اللعب والحشاش لتتوهمه ... !!
- يا من سقط كل خصم لك ذليلاً ... لأن سيفك يتولى الإذلال ... !!
- لأن كان خصمك قد اغتر بنشوة الملك ، حيناً امتلأت رأسه بنشوة الخمر ...!!
- نخيل له الأمل أنه يستطيع الثبات ، وأنه كسب الملكة الاستقرار والخلود ...!!
- فإنه قد ترك الملك في أثناء غفلته ، فاستولى عليه ملك يقظ مثلك ... !!
- فانفض واجعل رأيك صوباً للدولة
- وأسرع فقد استولى الخمار على خصوصك ... !!
- وكما يقول الناس في الأمثال ، إذا انقضى الأمل اتخذ حكم اليوم الذي سبقه...!!
- فليكن حكمك في الدنيا مغلداً
- فلا تستطيع الدنيا أو الدهر أن يحصلوا على مثله ... !!

* * *

قطعة في المدح للأنورى^(١)

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك ... إن الله منذ الأزل حتى الأبد ، جعلك موقفاً في حكم الخلق ... !!
- وقد قطف الأبد سنابل عمره الخالد ، من مزرعة مُدَّتْكَ ... !!
- وفاخرت الأرض منذ آدم ، بعظمتك الملكية وبهاء حكمك ... !!

(١) كليات الأنورى ، طبع بجزء ص ٢٢١ .

- فإن سحاب عدلك يقطر العافية ، ويشتر ظله على جميع الكائنات ... !!
- والفتنة خوفاً من حظك اليقظ ، قد نامت ، فلم يعد أحد يراها ... !!
- ولم تسمع أذن الفلك من بين أصداء طبولك
إلا صوتاً قوياً نافذاً يدوى في الأرجاء... !!
- وإن الكون جميعه ... لا يساوى التفاتة من نظر همتك ... !!
- وقد اختار رأيك من كل ماهو كائن ، الكرم والدين والعدل ... !! [ص ٢٠١]
- وأخذت الملك بحمد سيفك ، ومنحته إشارة خفيفة بطرف سوطك ... !!

* * *

وقد طلبوا من الأنورى أن يقول شعرا على البديهة ، فلم يستطع أن يقول
من فرط السكر ، وقد اعتذر^(١) عن ذلك بقوله :

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك إن العقل لا يستطيع
- أن ينظم جواهر الثناء عليك إلا مع ماس العقل ... !!
- وقد علا الغبار عقلى في صحن دماغى ، فأزالته روحى بمكنسة هيبتك ... !!
- فبقى نطقى خلف حجاب العجز ، وسكت لسانى خجلاً وحياء ... !!
- وغرست حيرتى الشوك في بديهى ، حتى لا يتفتح وردٌ في حديقته ... !!
- وأنت نفسك تعذرنى ... ، فأنى لمثل أن يمدح مثلك ... !!

* * *

قطعة أخرى في المدح^(٢)

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- إن بريق رأيك قبس من نور الله ، وقد حجب نوره ضوء الشمس ... !!
- وإن مافعله معى من لطف اليوم ، ليشبه مافعله الشمس مع ورد الربيع...!!

(١) كليات الأنورى ، طبع لكتو ، ص ٦٠٧ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٦٠٩ .

- لقد سفع كرمك لى ، فنتك شرف تقييل يدك ... !!
- واستطاعت خدمتى اتراب بلاطك ، طول العمر ،
- أن تقرّ حبي فى جميع القلوب ... !!

* * *

وقد تالطف السلطان سنجر مع الأنورى فى حفل من الحفلات وأكرمه كثيراً ، فنظم القطعة التالية شاكرًا له هذا الصنيع :

[قطعة فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- لقد استدعى ملك العالم الأنورى أمامه ، وسلم عليه ، وأجلسه إلى جواره ... !!
- وأمر له بالشراب وطلب منه الشعر ، لجعل ينشد سحرًا ودرا ... !!
- فلما شرب مرة أخرى أرسل شخصاً ، واستدعاه إلى عرشه ... !!
- فتَجَاوَزَ عن ذلك جميعه ... ألا يكفيه غفرًا أن يذكر الملك اسمه على لسانه الأعلى ... !!

- فليست فى الزمان سعادة أكثر من ذلك ،
- ولم يعد له طلب من الزمان بعد ذلك ... !!

* * *

ويقول أيضاً فى المدح والثناء^(١)

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- إن الزمان فرعٌ من حياتك ... فلتكن حياتك خالدة ... !! [ص ٢٠٢]
- وإن الدنيا سعيدة بصحبتك ... فليكن جميع عمرك سعادة وسروراً ... !!
- وليكن أملك ونبيك على الزمان والأرض ، نافذين مثل القضاء السماوى ... !!
- وليكن على باب حضرتك العالية وسقفها ، بناءً ثانياً من جنة الخلد ... !!
- وليكن النهار والليل خادمين لك . وليكن القضاء حارساً ، والقدر حاجباً ... !!
- وليكن الفلك مراقباً دائماً لمركبك وملازماً له ... !!
- فأنت الحضر فى العلم ، والإسكندر فى العدل ، فليكن ماما الحياة شربة لك ... !!

- وأنت قادر ... فليَصِبْ الضعفَ ضعفًا حتى لا يصل إلى مزاجك ... !!
- وليبقِ جاهلك وحظك في شباب دائم ، حتى يصل الزمان إلى نهايته ... !!
- وأمرُك نافذ على الزمان ، فليَسْبِقْ له هذا التفاض دائماً ... !!
- وليكن لك الملك والإقبال والسعادة والشرف في الدنيا والآخرة ... !!

وقال الأنورى هذه الرباعيات في المدح
[رباعيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

(١)

- يا مَنْ جوهرُك هو خلاصة ما في الدنيا ... ليكن أثرك في الناس أمراً من اثنين؛
- فليكن مریدك نافذ الحكم كالملك الجارى ، وليكن عدوك محترق القلب
- كزهره الشقائق الحراء ... !!

(٢)

- أيها الملك ... أقسم بالله الذى اختارك ... إن العالم لم ير ملكاً مثلك قط ... !!
- فن أجلك تعبت الدنيا أياماً عديدة ... وأنفقت ليالى كثيرة حتى ظفرت
- بملك مثلك ... !!

(٣)

- لقد سرت دائماً مراقباً للفلك ... ونثرت على القمر غبار موكبك ... !!
- إن آدم أبى ، وليكني لا أغربه ... بعد أن ناديتنى أنت بتوكل : يا أخى ... !!

(٤)

- حينما نصمم على الانتقام ، نُلْقِ الوهن في قلوب الأعداء ... [ص ٢٠٣]
- ولوحاربنا الفلك كحربنا^(١) واتسروا لجعلناه تحت أقدامنا كإجاءه لملك خوارزم^(٢)

(٥)

- وأخيراً بُعِدَ عن قلوبنا هم و القور ، وتحول ما تم هجر الاحباب إلى سرور
- وعندما يدخل قائد جيش الفلك في برج الحمل ، تتحول قيادة العالم إلى
- نيسابور^(٣) ، ... !!

(١) يشير إلى الترحال حاكم خوارزم في عهد سنجر ، وقاتل سنجر له ، وقطعه خوارزم .
(٢) السكيات ، ص ٥٤١ .
(٣) السكيات ، ص ٥٣٩ .

السلطان مغيث الدنيا والدين

محمود بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين

كان السلطان محمود ملكاً مستدير الوجه ، وكان وجهه أبيض مشرباً بحمرة ،
ولحيته مستديرة ، كما كان ريع القامة ، قوى الساعد ، متناسب الأعضاء .
وكانت مدة عمره سبعاً وعشرين سنة ، ومدة ملكه أربع عشرة سنة^(١) ،
كان في خلالها حسن السيرة .

مثل : « الْبَشْرُ أَوَّلُ الْيَرِّ »^(٢)

وكان جميل الصورة ، لطيف الطبع ، عذب الكلام ، حلو الدعابة ، موزون
الحركات ، حسن الخط ، جميل العبارة^(٣) . وكان توقيعه « اعتصمت بالله »

ووزراؤه هم : الوزير ربيب الدولة أبو منصور القيراطي^(٤) ، والوزير كمال الدين
الشميرزي^(٥) ، والوزير شمس الملك عثمان بن نظامه (نظام الملك) ، والوزير قوام
الدين أبو القاسم^(٦) ، والوزير نوشروان بن خالد^(٧) .

(١) كانت ولايته للسلطنة اتفق عشرين سنة وتسعة أشهر . وعشرين يوماً (ابن الأثير :
ج ١٠ ، ص ٤٧١) .

(٢) فني ورفه ١٣ ب .

(٣) أرجع إلى ابن الأثير ، ج ١٠ ، ص ٤٧١ ، زن ص ١٥٥ .

(٤) ابن الأثير ، وبزید « زن » عبارة « ابن الوزير أبي نضاح » .

(٥) « زن » كمال الملك أبو الحسن علي بن أحمد السمری (ص ١٢٦) .

(٦) ذكر اسمه ولقبه وكنيته فيما سبق نقلاً عن « زن » .

(٧) أرجع في شرح حاله إلى دياحة « زن » لهوتها ، ولقبه وكنيته « شرف الدين أبو نصر » .

وحجابه هم : الحاجب محمد بن على بار ، والحاجب طغان يرك ، [س، ٢٠] ،
والحاجب أرغان .

ولم يكن أحد من آل سلجوق أكثر منه اتزاناً ، ولا أوسع إدراكاً ،
ولا أحسن وقوفاً على دقائق الأمور .

مثل : يُسْتَدَلُّ على عقل الرجل بقوله ، وعلى أصله بفعله ، فإلخس حكيمٌ ،
ولا أوحش كريم^(١) .

فكان — صورةً ومعنى — مجموعةً لخلال السكال ، ومستحسن الخصال ،
ولكن العمر لم يف له ، فلم تساعده الأيام ، ولم ينج من مكر الدهر ، ولم يهرب
من وخزة القهر ، فكانت وفاته في الحادى والعشرين من شوال سنة خمس
وعشرين وخمسةائة .

[أبيات فارسية في الأصل، ترجمتها:]

- هكذا جرت عادة الدنيا الغادرة ... ، إنها لا تميز بين الجندى والملك ... !!
- وهى تحمد الشيخ والشاب معاً ، ونرى منها العدل ، كما نرى منها الظلم ... !!
- وهذا هو قانون الدنيا ورسمها .. فهى لا تدوم ... فاسلك فيها طريق الخير ... !!
- وهى أحياناً ترفع شخصاً حقيراً ، وأحياناً تنزل إنساناً من فوق العرش ... !!
- وهى لا تسعد بهذا أو تشقى بذلك ، ولكن هذا هو دأب دار الفناء^(٢) ... !!
- وطريقة الدنيا أن تنتقل من ذاك إلى هذا ، ومن هذا إلى ذاك^(٣) ... !!
- فاعلم أن الدنيا تدور على هذا المنوال ،
- فلا تدوم الرفعة ولا الذلة لشخص بحال من الأحوال ... !!
- ولكن إذا نهض شخص وترك حياة الدعة واللهو ،

(١) فنى ورقه ١١ ب .

(٢) د شه ، ص ١٠٢٨ ، س ٤ — ٦ .

(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٠٩ ، س ٢٦ .

- واستعد لأن يبذل روحه في الحرب والهيجاء ... ١١
- فإنه يطهر الأرض من الأعداء ، ويصبح آمناً من كيد الأشقياء ... ١١
- ويصير ملوكاً على العالم جميعه ، وينفذ كلامه في جميع الأرجاء ... ١١
- ويصبح مرفأ صاحب سطوة ، ينشئ الرياض والبساتين والميادين والقصور ... ١١
- ويجمع الكنوز وتم له زينة الدنيا من مال وعيال ويقضي أيامه سعيداً^(١) ... ١١
- ومع ذلك فإنه يستحيل في النهاية تروأاً ويذهب جده هباء ، ويرث عدوه كنوزه جميعها ... ١١
- فلا يبقى مال ولا عرش ولا تاج ، ولا بلاط ولا خزانة ولا جيش^(٢) ... ١١
- مثل : « ألد الأشياء العافية ، وأفضل الدارين الباقية »
- وقد سيطرت الأمراض المزمنة على ذلك السلطان بسبب كثرة الجماع ؛ وكان له شغل عظيم بالصقور والقهود وكلاب الصيد والبزاة والحمام ، [س ٢٠٥]
- واتخذ لها القلادات الذهبية .
- وقد جلس السلطان محمود على العرش بعد وفاة أبيه في سنة إحدى عشرة وخمسمائة . وبعد ثمانية أشهر حارب عمه سنجر حينما جاء إلى العراق ، ولكنه هزم ، على أن عمه استدعاه ولاطفه ، وأجلسه على عرش العراق ، وزوجه ابنته « مهملك خاتون » وأرسله من خراسان إلى العراق ، في أبهة كاملة وسرج مرصعة وفيلة .
- مثل : « من تصرف على حكم اللوة ، دل على شرف الأبوة^(٣) » .
- وهكذا يفعل العطاء والنجباء . فلما ماتت مهملك ، أرسل سنجر إليه في مكانها أختها الأميرة « ستي خاتون »^(٤) ، وهي والدة الأميرة « گوهر نسب » .

(١) « شه » ص ١٧١١ ، س ٢٠ — ٢٤ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٧١٢ ، س ٢ — ٣ .

(٣) فقه ورقة ٩ — ١ .

(٤) جاء في جامع التواريخ أن مهملك خاتون توفيت في سن السابعة عشرة ، فأرسل سنجر إليه أختها الأميرة ستي خاتون مكانها ، وهذه الأميرة هي والدة الأميرة « گوهر نسب » حفيدة سنجر . ارجع أيضاً إلى تذكرة دولتشاه طبع لندن ، ص ١٣١ ، ولعنق الغاري أيات في رثاء مهملك خاتون [الكتاب المذكور ص ٦٤ — ٦٥] .

وقد استقرت بذلك سلطنة محمود ، وكان أغلب مقامه في إصفهان وبغداد .
وقد حدثت — مرة — جفوة بينه وبين أمير المؤمنين المسترشد بالله ،
وانتهى الأمر بمحاصرة السلطان محمود لبغداد ، والاستيلاء عليها والصالح
مع الخليفة^(١) .

وكان السلطان محمود ملكاً مبارك الظل ، عنده عدد كبير من الخدم ،
لأنه كان يقيم في الحرم كثيراً ، وقد عاش خدمه مرفهين ، وارتفعوا إلى مراتب
الجاه والعظمة ، وكان السلطان يقف بنفسه على أحوال الديوان وإقطاعات الأمراء ،
ويبت في كل ما يطلبه الوزير أو المستوفى من مطالب ، فلم يكن هناك أسرف في الدولة
يخفى عليه^(٢) .

وإن السلطان القاهر عظيم الدهر أبا الفتح كيخسرو بن السلطان قلعج
ارسلان خلد الله ملكه هو وارث ملكه وعرشه وصاحب عظمتة وحظه ،
وهو أكثر منه يقظة وتعميراً للعالم ، وإن بركة ظله لتنتشر في أرجاء مملكته ،
وتنتشر من بغداد إلى همدان فترفع خدمه إلى مراتب السعادة والرفعة ، وتجلس ما دحيه
أمام عرشه ؛ وإن مادحا مثل قطع ألف فرسخ تلبية لدعاء هذه الدولة ، [ص ٢٠٦]
وتقرباً إلى هذه الحضرة ، حتى وضع رأسه على عتبة الكارم والمعالى ، إنما فعل ذلك
تبعاً للرزق المفقود ، حتى يصير مسعوداً ومسروراً بمواهب العطايا التي لا حصر لها
ولا عد — التي تفيض من البحر الزاخر لجود سلطان العالم . وجدير بملك بني آدم
غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو — عز نصره . أن يتقرب
إلى الحق تعالى بتقريبى إليه ، رعاية لحق هجرى ورحلتى ، لأنه هو الملجأ والملاذ ،
وإن المحافظة على مثل هذه الحقوق لازمة في شرعة الكرم ؛ أسأل الله أن يجعل

(١) ارجع في شرح ذلك إلى ابن الأثير في حوادث ٥٢٠ هـ ، وزن ، ص ١٥٢ .

(٢) ارجع إلى تاريخ كريدة وروضة الصفا وحبيب البير في ذكر السلطان محمود .

الملك العظيم يصنى إلى كلامي ، ويحيب ملتصق ، ويدخلني في زمرة نقاة خدمه وكفاة أهل قلبه ، ومادحيه ، وأن يجعلني دائماً موفقاً ومؤيداً...! وأنا في هذا الإلحاح معذور ومغفور ، لأن الملك الموفق ييسر ما يبدو للآخرين عسيراً ، فيأمر بقضائه في لحظة واحدة ، ويقرب ما يبدو في قصورهم^(١) بعيداً ، فيأمر به في لحظة واحدة .

[شعر]

وإذا لم يكن من الرزق بد فليتنع مطالع الإقبال
وحيث إن الملك ظل الله في الأرض ، وبلاطه بمثابة ملجأ للملئين ،
فإنني أجعل طرق الوصول إلى المال في هذا العالم — وأسباب تحصيل المال — محولة
إلى الملك ذي الجلال ، ومستمدة من معدن سعادته ، وأسأل الله أن يجعل السلطان
غياث الدنيا والدين يحود على أحبابه ببعض ما كان السلطان محمود يصنعه في قلأئد
كلابه . وأن يفوقه فلا يقاس ما كان يفعله محمود بشئ من صنيعه ، فإنه يمنح كل
يوم أضعافاً مضاعفة من المال والعطاء . وأنا أذكر في القصيدة التالية شمة عن
ملكه وسلطنته وكرمه ، ومروءته وعطائه وهباته .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لو أن شخصاً يمنح الروح فيضاً ، لفعل ذلك الملك الفاتح الدنيا ... ١١
- فهو ملك الدنيا غياث الدين ، الذي ينش حكاه الأرواح ... ١١
- الملك الغازي سيد الملوك ، الذي يهب العطاء سرّاً وجهاً ... ١١
- فهو عون للنوة ، وقوة للتضاء ، لأنه يمنح القدرة للفلك ... ١
- فيده تمطر كما يطر السحاب ، وقلبه يمنح كما يمنح البحر ... ١١ [م ٢٠٧]
- ولحكمه قوة القدر من حيث النفاذ ، ولأمره سرعة دكن فيسكون ، ... ١١
- وقلبه هو اللوح المحفوظ ، يهب الإنسان والجنان أقتواتهم وأرزاقهم ... ١١

(١) الراجع : كذا في النسخة الأصلية وهو يقصد تصورهم القاصر .

- والبحر والمنجم يمنحان الدر والجواهر ،
- من فيض العطاء الذى تقدمه يده ... !!
- بل إن فضلات مائدته هى التى يوزعها الفلك على ملوك العالم ... !!
- وهو فى العطاء ظل الله فى الأرض
- فليس عجيباً أن يهب بهذه الطريقة ... !!
- إن ما يمنحه الفلك فى أزمان ، قد يمنحه هو فى أقل من لحظة ... !!
- إنه يوزع الملك على العبيد والخدم ،
- وقد يهبهم ملك خاقان الصين أو خان الترك ... !!
- وإن سيفه وقله يعملان فى وقت واحد ، فالأول يفتح الممالك ،
- والثانى يوزعها ... !!
- إنه يطلب الخراج من طمغاج خان ،^(١)
- ويوزعه مع خراج الهند الذى يقدر بالاحمال ... !!
- وإن غسل النحل ما هو إلا قطرة من لعاب حله ... !!
- وإن ذرة من خيال غضبه ، لتثير الفتنة إلى آخر الزمان ... !!
- وإن سيفه البراق ليسكسو الأعداء حلة أرغوانية حمراء ... !!
- وإنه لينح السكلاب عظام أعدائه الثمينين بالسكلاب ... !!
- وهو يمنح الجميع فلا ينبغي أن يقال إنه يمنح فلاناً دون فلان ... !!
- وإن ما يسقط من بين أصابعه ، لينح السماء مائة سعادة ... !!
- فالعداء له فرض على كل إنسان ،
- لأن الله وهب للإنسان اللسان لهذا الغرض ... !!
- وسيفه مسلول دائماً ليعلم من بقى على قيد الحياة من أعدائه
- أنه هو الذى وهبه الروح ... !!
- وسنرى سريعاً من توالى الفتح ، أن الملك سيفتح ثم يهب بجهستان ... !!
- فانظر إلى كفه فإنها من كثرة الجود تهب الذهب لأهل « راوند » ،^(٢) ... !!

(١) المراجع : هو ملك ما وراء النهر وتركستان .

(٢) المراجع : مؤلف هذا الكتاب يشير إلى أهل « راوند » خاصة ، لأنه هو نفسه من أهل تلك المدينة .

- وهو يمنح الأقمشة الحريرية الحمراء كما يهب الأقمشة المزينة بالقصب .
- وهو يهب الخيول الفارمة التي تشبه الجبال الزاحفة ... ١١
- وعطاؤه لا يقتصر على القصة بل يشمل كنوز أنوشروان ... ١١
- لقد سألت العقل : أى ملك من ملوك العالم يمنح كل ما يوجد به المنجم ... ١٤
- فأجاب : إنه لا كثر إشرافاً لقلبك أن تعلم
- أن الملك يهب الملك أيضاً ... ١١
- [س ٢٠٨]
- قلتُ له : إلى متى يستطيع العطاء ؟ قال إنه يمنح ما دام قادراً على التمتع ... ١١
- فهو يطر الدرمثل بحاب الربيع ،
- وهو يمنح الذهب مثل ريح الخريف ... ١١
- إن المنجم يهب ذرة ذرة ، ولكن الملك يعطى أحمالاً أحمالاً ... ١١
- فلتخلد حياة الملك ، حتى يهب هكنا إلى أبد الآبدين ... ١١
- وليكن عمره أطول من عمر نوح ،
- حتى يهب الناس الأمان من الطوفان ... ١١

السلطان المعظم ركن الدنيا والدين

أبو طالب طغرل بن محمد بن ملكشاه يمين أمير المؤمنين

كان السلطان طغرل بن محمد ملكاً أحمر الوجه ، تام اللحية ، دقيق الذؤابة ، طويل القامة ، معتدل الظهر ، ضخم الرقبة ، واسع الظهر والصدر . وكانت مدة عمره خمسة وعشرين عاماً ، وقد توفي على باب همدان في شهر الحرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة^(١) ، بعد أن دام ملكه ثلاث سنوات^(٢) ، وقد غلب على أخلاقه العدل والسياسة ، والحياء والحمية ، والكرم والشجاعة ، والبعد عن المزمل والفواحش .

مثل : « من أعود الغنائم دولة الأكارم »^(٣)

وكان في أثناء مدة حكم السلطان محمود يقيم مع عمه السلطان الأعظم سنجر ، فعهد إليه بولاية العهد بعد وفاة محمود^(٤) ، فلما جاء إلى العراق وقعت بينه [س ٢٠٩] وبين أخيه مسعود بضغ معارك ، تبادل فيها الطرفان النصر والمزيمة^(٥) ،

(١) ورد في « زن » ، أن سنة وفاته كانت ٥٢٨ هـ وأن مدة حكمه ستان وشهر [زن ، س ١٧٢] وفاته ١١٠ : كان مولده سنة ٥٠٣ في الحرم ووفاته في الحرم من هذه السنة أي ٥٢٩ هـ .

(٢) لم يذكر المصنف هنا أسماء الوزراء والحجاب على خلاف عادته ، وورد في « جت » التي استقي كل ما ذكره من هذا الكتاب : ووزراؤه (يعني وزراء السلطان طغرل) الوزير قوام الدين أبو القاسم الدركزني ، والوزير شرف الدين علي بن رجا ، والحجاب منسكوبرس ، (كذا) وتوقيعه في رسالة الجويني (اعتضدت بالله وحده) .

(٣) فقي ورقة ٢٣ ب .

(٤) زن س ١٥٨ .

(٥) أرجع إلى ١١٠ في حوادث سنة ٥٢٧ و ٥٢٨ هـ .

وفي إحدى المرات بينما كان ذاهباً إلى خوزستان إثر هزيمة حلت به شفق خواجه قوام على باب ليستر، لأنه كان يظن أنه سبب نكبته^(١).

مثل : « أئى ملك أساء إلى جيشه وجنده ، أحسن إلى عدوه وضده^(٢) » .
ولا تكون عظمة الملك إلا يا كرام الرعية ؛ وإن الملوك الأتقياء ليمتبرون في زمرة العلماء والأصفياء .

سمعت أن « العبادى » وكان من شعرائه ، أخذ يقرأ قصيدة^(٣) على « العبادى »
منها البيت التالى :

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— إننا نقطع الطريق دون أن تصل العين إلى المرشد
ونحفر المنجم ... ولكن لا يصل الفأس إلى الجوهر ١١٠٠

وكان العبادى فوق المنبر فلما وصل العبادى إلى البيت التالى وهو قوله :

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— إذا لم يقبل القلب عتبة جاهك
فاعذره ... فلعلة لا يستطيع أن يصل إليها ١١٠٠

قال العبادى « يستطيع الأمير العبادى أن يطلب كل ما يريد من رغبات ١١٠٠ »
فقال العبادى للقاضى الذى كان ملازماً له : « أنا محبوس بسبب قرض قدره ألف دينار
ذهباً وبنبنى أن أودى هذا القرض » . فأخى العبادى رأسه ، فقال أحد المردين :
« ليسكن له ماقال » فرفع العبادى رأسه وقال : « إن الأمير العبادى إذا دفع الألف
دينار أداء للقرض ، فإنه — حتماً — سيقترض غداً ١١٠٠ » فقال مرید آخر : « لتكن
له ألف دينار أخرى » فاستراح العبادى .

(١) زن ص ١٦٨ — ١٦٩ .

(٢) فق ورقة ٢١ أ .

(٣) ديوان العبادى نسخة المتحف البريطانى ورقة ١٥ ب — ١٧ أ 283 Or.

وأنا أقول إن مدح الشاعر، أوحة العالم، أو إرادة الجليس، تكون كلها سبباً لإفاضة عدل الملك ونشر فضله. وإنه لينبغى تشجيع العلماء الذين هم عماد الدين والدولة، والإسلام، والملة وبهم يصير أساس الملك راسخاً ثابتاً، فتقويتهم وتشجيعهم من لوازم الواجبات، وتوابع المفترضات. وقد كانت هذه السياسة هي التي يتبعها السلطان طغرل، فقد بنى مدرسة في همدان مازال يدرس فيها صديقي الصدر الإمام، والحبر الهام، غلام الدين مجد الإسلام، ملك العلماء، أستاذ الملوك [س ٢١٠] والسلاطين، ويقوم فيها بتدريس العلم، وتعليم أنواع الفضل، وإذا كانت أوقافها قد أصابها بعض الخلل بسبب استيلاء الظلمة على العراق، فإن سيد العالم وملك بنى آدم غياث الدين — خلد الله ملكه — يرعى حقوق الأسلاف، ويعمر تلك الأوقاف، ويأمر بإحياء معالم خيرهم، ونشر مفاخر ذكرم إن شاء الله.

وكان الأمير العادى مختصاً بمدح ملك مازندران، ولقبه مأخوذاً من «عماد الدولة فرامرز» ملك مازندران، ولكنه اكتسب عظمة شاعريته من مدائحه في السلطان طغرل، ومطلع ديوانه في مدح السلطان، ونحن نورد بعض شعره :

[قصيدة^(١) فارسية في مدح السلطان، ترجمتها :

- إن أمر العقل مهياً، ورغبة الفضل محققة،
- فلم تعد هناك شبهة في أن طغرل هو ملك العالم II...
- ولم يعد الزمان جاف الثفة، داعم العين
- لأن رطوبته وجفافه ملك لهذا السلطان السكامل II...
- إن التراب لا تهزه الريح، والملك ثابت مستقر،
- والماء لا تنقصه النار، لأن الملك عادل منصف
- إنه الملك طغرل ذو العرش المقدس، الذي يتخذ الفلك مركباً
- والذي تتحول الحلوى من حرارة غضبه سماً قاتلاً II...

(١) أرجع إلى باب الألباب لموتى، طبع براون، ج ٢، ص ٢٦٢ — ٢٦٤.

- ولا حد لمدحه ، لأنه لفرط شرفه وعلو قدره
- ينفذ حكم الشريعة بعقل هو صيفل لصفاء الماء ورواء الورد ... ١١
- والفلك قد انضم إلى زمرة أتباعه ، وصار قلباً واحداً معه ؛
والنهار يسير على هذا المنوال فيسعى إلى التحالف معه والإخلاص له .
- فكنوزه وجيوشه كثيرة لا تحصى العجز والنقص
لأنها تستمد منه الكمال ، فهو كنز زاخر وجيش فاضل .
- وكل من في حضرته عبيد لعبيده ،
يحبون عرشه بحب راسخ في القلوب ... ١١
- وحجة أحقيته بالملك ... يقررها سيفه ،
لأن الحق بغير حجة يكون مشتبها وباطلا ... ١١
- وقد استقرت في ذهنه فكرة أحقيته بالملك ، فقام يطالب به ،
وحقق السيف الباتر هذه الرغبة له .
- ولو أن الفلك خارج عن تصور العقل ،
إلا أنه بجميع أطرافه داخل في منطقة نفوذ الملك ... ١١
- فاعرف رأيه الحكيم حتى تستطيع أن تدرك
إلى أى حد تقبل السعادة في دولته ... ١١
- فعفوه في المملكة يجعله يتجاوز عن كل جرم ،
لأن قلب الملك ذو كرم شامل ... ١١
- والظلم الأسود قد تبدل فصار عدلاً مشرقاً ،
وقد اختفى الظلم لأن خنجر الملك يمنع ظهوره ... ١١
- وإن عجلة الحوادث الدائرة لتقف على طريق الملك
طالبة العطاء من كفه ، من فرط حبه له ... ١١
- والبحر لا يشبهه ... لأن السماء تلتبس
ساحلاً لبحر كفه الزاخر العميم ... ١١
- وما دامت نار سيفه تجعل من رأس الخصم بخوراً ،
فقد زالت عين سوء عن جادة الدهر ... ١١

- إنه الملك العظيم الذى يعد كسرى تابعاً له ، وقد عدنى
أنا العمادى صاحب أجمل شعر فى الشرق والغرب !!...
— لقد رفعتى الشعر ، ولكن الإنسان يخشى فى مثل هذه الحاضرة
الملكية أن يصعد إلى مقام الملك لأن طريق النزول وعمر !!...
— إن حمرة الشفق ... قد أخبرت فى وقت الغروب [س ٢١٢]
أن زحل مذبح بسيف الملك !!...
— ولم تستطع الأرض الدوران إلا بعد أن وصلت إلى بابها
لأن ذكر الملك والدعاء له ، كانا يجعلان طريق سيرها وعراً !!...
— فهو يعد ابن الفلك ، وبعد العتل ابناً له ، فاعتبره كذلك
حتى يستطيع الناس أن يتصوروا أنه أسمى من كل شيء !!...
— إن مدح الملك العالم ينبغى أن يكون أروع من هذا
ولكن هذا النظم هو أسمى ما استطاع أن يصل إليه عقلى !!...

[قصيدة فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- يا من طرتك ووجهك هما الفلك والنجم ،
ويا من وجهك وشفتك هما الجنة والكوثر !!...
— نحن نصوغ لك المديح من قلوبنا ،
وقلبك الرحيم يفيض علينا بالذهب والدر !!...
— وأنت بخيل بالكلام ، كما تبخل الطواطى ،
وأنت معروف بالجفاء والغرور ، كما تفعل الطواويس !!...
— ولكن حبك عظيم يزداد نمواً وقوة كالخلل الذى ترضعه نعجتان
فلا يكون ضعيفاً وهزلاً أبداً !!...
— إننا نحبك حبا فطرياً ، كما يحب الطفل أمه ،
ونحن إلى رؤيتك وجهك من فرط الشوق إليك كما يحن الطفل لوجه أمه
— إن الأرواح قد سكنت لحكمك
من أجل الحصول على ذرة من تراب قدمك !!...

- فاقبل منا تقديم أرواحنا ... ولو أنها شيء حفير
[س ٢١٣]
لا يليق بمقامك السامى الرفيع ...
— فلا يليق بمقامك إلا الروح الأمين (جبريل)
ليقبل شفقتك الحلوة ...
— فاسمع أخيراً من شفة العهادى الجافة
غزلا نديا مثل دموع عينه السائلة ...
— حتى يتحدث فيجند القول في خدمة الملك المظفر
— السلطان طغرل الذى يماوز قدره الفلك ويسمو على قباب العلم
— فترابه فلك أعظم ... وإصبه بحر زاخر فيساخ
— والزمان جزء ، وملسكه كل ، والنجم أنثى ، وقهره ذكر ...
— يا من طبعك قرين للوفاء ، ويا من يدك جار للسخاء
— مهما يكن طبعى خجلا من مدحك ، ومن أن يجد لك شبيها
— فأنى أتحدى عدوك أن يذكر شطرة كهذه في مدحك ، ويكفيه أن يلوذ بالخزى
— لقد خلقت لتكون ملسا ، وخلق من سواك من أجل أعمال أخرى ...
— لو سئلت النار الكامنة فى الحجر ، لقرأت مدائحك عن ظهر قلب ...
— وفى يوم الوغى ، عندما ينمقد الغبار فوق الرؤوس ،
— يتصارع الأبطال ، فينسفون كما تنسف الجبال فى يوم المحشر ^(١) ...
— ويسود لون الأسد المرسوم فوق العلم ، كما يسود لون الأسد
— المرسوم فوق المجمرة ، من كثرة الدخان المتصاعد فى ميدان الحرب .
— ويصبح برج الخل - من بريق السيوف - شبيها بصورة البقرة .
— ويقرأ لسان الخنجر منشور الأجل على منبر المعركة ،
[س ٢١٤]
— وتقفز الروح من الجسد بسبب طعنات السيف المصقول كما يقفز القط من المصيدة .
— ويثنى السيف من الدم الجديد غليل الملك .
— وترى الدرع غارقة فى الدماء غرق السمك فى الخل .
— وبطل الموت من رؤوس السيوف الراقصة كما تطل اللهب المتقدة .

(١) الشاعر هنا يخس من الآية الكريمة « وإذا الجبال نفت » سورة المرسلات ، آية ١٠ .

- ويمسك رمحك بيد النصر ، ويضع قلادة في جيد المعركة ... !!
 - إن أعداءك - بسبب ضربات سيفك - قد صاروا في جهنم وبئس القرار .
 - فهم يأكلون طعام الهزيمة على مائدة الهلاك ... !!
 - فقوم منهم ... قد اكوت قلوبهم مثل قدر الطعام ،
 - وقوم آخرون ... قد وضعوا أيديهم على رؤوسهم كالآباريق ... !!
 - فقل لمن يشته في صوته هذا الكلام ، اذهب وانظر بعينك قتال الملك .
 - حتى يرى أغناخ المخالفين بارزة ، وكيف ذهبت أعمارهم هباء ... !!
 - يا من يسعد المحزونون بفضلك ، ويتغنى الفقراء بمطائك ... !!
 - لقد فعلت أشياء في دولتك ، لا يصدقها أى عالم قط ... !!
 - وسوف يتيسر لك في إثر ذلك ، أعمال أخرى إن شاء الله .
 - لئنني مهما اجتهدت في مدحك ، فلن يحيط الفكر بشأنك .
 - وأرى نفسى عاجزاً ضعيفاً ، فالأفضل أننى أوجز الكلام ... !!
- وننتقل من كلام الشعراء الصغار إلى مدح الرجال العظام ، وتجاوز النجم إلى الشمس؛ فنأخذ في ذكر السيف الذى يحمى الأرواح ، والأسد الذى يدافع عن الأنفس ، الملك ذى الحظّ المقبل ، غياث الدين العادل ، ذخيرة العلم ، زينة الحلم ، الفارس الفتى ، زينة القمر ، محرك الفلك ، قاصم القضاء ، مخلص القدر ، من له إشراق الشمس ، وقوة جمشيد فى الحرب ، الملك الذى تضرب له الثوبات الخس على طبول الأفلاك السبعة ، وبفضله انتشر عدل افريدون فى أرجاء العالم ، فأصبح جميع ملوك الأرض يتحدثون عن عهده المبارك ، ويدينون له بالولاء .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- ما أحسنك ملكاً فى الحل والعقد ... !! إن لك تأييد الله ونصره .
- ولقد تبيأت لك بتأييد الله ، جميع الرغبات من مال وجاه . [٢١٥ م]
- أسأل الله أن تتحقق جميع آمالك ورغبات قلبك كما تهوى وتريد .
- لحماك ملجأ للدين والدولة ، لأنك ملك ترعى الدين ، وتحفظ الدولة .
- وإنى أدعو الله ألا يجعل لمطائك نهاية ، وأن يجعل بقاءك مثل عطائك بلا نهاية .

وقد كشفت أحكام طالع هذا الملك هذه الحقيقة في عالم الفتح .
ومن أشهر فتوحاته غزو فارس وشيراز وخراسان والعراق ، وجميع الآفاق
على الإطلاق .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إذا كنت في الظاهر قد هجمت على حدود بلاد الآرمن ،

فإن حكمك يجري في الخفاء في بخارى ...!!

— فالحمد لله ... إن اقتحامك تلك الديار كان بفضل نصرته الله تعالى لك ...!!

وقد وقف خاطر هذا الملك العاطر ذى الحظّ المقتبل ، ثبات الدين العادل ،
مرجع الدين والعدل وملاذمها ، على أن الناس عبيد للدرهم والدنانير ، لأن
« الإنسان عبيد الإحسان ^(١) » ولكنه نسخ قاعدة « أجع كلبك يتبعك ^(٢) » فكان
يهب من الذهب ما يملأ التاجم ، ويقض على الجيش بالخبرات . وإذا كان من
الواجب على كل ملك أن ييسط يده بالإحسان ، حتى يطيعه الجيش ، وأن يوسع
على أفراد رعيته في النعمة حتى لا يشعروا بالاحتياج ، فيضيقوا به وينفروا منه ؛
وإذا يضيق على الناس ميدان الأمل ، وأن يسلك سبيل العطاء ، لا أن ينهج منهج
البخل والتقتير ، فإن هذا الملك المظفر قد اشتهر باحتقاره للدرهم والدنانير ، وجعل
الجيش بلطف مقاله ، وحسن لقائه ، وكثرة عطائه مطيعاً له ، حتى إن الجنود
كانوا يتفانون في خدمة دولته ، ويعمدون هذه الخدمة واجبة عليهم ، داعين الله
أن يبقى هذه الدولة خالدة .

(١) ترد في حاشية النسخة كلمة « صنيع » بدل « عيد » .
[المراجع : هكذا وردت العبارة في الأصل وقد تركناها على ما هي عليه ، وصحتها الإنسان
عبد الإحسان أو صنيع الإحسان .]
(٢) من أشعار العرب (أرجع إلى كتاب المستطرف للأبشي ، ج ١ ، ص ٢٧) .

[أنبياء فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- إنك أنت الذى ستبقى دولته خالدة ، وسيخلد ملك العالم بك ..
- وإذا كان في العالم دول غير دولتك ، فإنها ستبقى بضعة أيام قليلة [ص ٢١٦]
- كالضيف ثم تزول ...!!
- لتد وضع كسرى قدمه داخل أعتابك ،
- وسيقى ساجداً ... واضعاً رأسه فوق هذه الأعتاب ...!!
- ولو أن الملك والتاج لم يبقيا لألب ارسلان
- إلا أنهما سيقتيان لك أيها الملك العظيم قاهر السلاطين ...!!
- فاقض أوقاتك في الدنيا العجوز ... في سرور ... وعش طويلا
- فسيقى عزك وحظك ودولتك في شباب على الدوام ...!!
- فإن دولتك حياة لدول كثيرة ، وستبقى دولتك هذه إلى يوم القيامة ...!

ومما يتم سعادة هذا الملك الذى يسعد به وجه الأرض وظهرها ، أنه ملجأ لأهل الدين ، وجامع لشمّل الأصدقاء ، وسبب لوفاق الأقارب وإحكام الصلة بينهم ، وقد جعل سم عبارة « الأقارب عقارب^(١) » شهداً ، فانقاد له أهل بيته وصار أقاربه عبيداً له ، يفتدون به بأرواحهم . وقد كانت العادة في جميع الأقطار أن يحاول ملازمو الملك أن يروجوا سوقهم بالقضاء على منافسيهم ، وأن يحاولوا إظهار إخلاصهم ، فيمعنوا في إظهار عيوب الآخرين . وقد حاول جماعة من أصحاب الأغراض الفاسدة أن يدسوا لدى السلطان الأعلى ملك الدنيا حامى الدين «لازال بمزيد من العلاء فوق الآراء» حتى يتملى وهم بالشك وتقع الوقعة بين الأنح وأخيه ، والولد وأبيه .

مثل : « الملك عقيم ... ولا أرحام بين الملوك وبين أحد » .

(١) من مقالة ليثوب بن إسحق السكندى يعظ بها ابنته (ارجع الى حواشى جهاز مغاله لميزاعم القزوينى ص ٢٠٦) .

وكاد يخرج من هذا السرو الحر — الذى هو صهر للسلطان —
غصن^(١) للفتنة ، وكاد ينتج هذا الفرع آفة ، فيخرج عن حد الطاعة [ص ٢١٧]
بسبب حقد الحاقدين؛ فيعد جيشاً ويعان العصيان . ولثلث يقول « من يسمع
يَحَلَّ »^(٢) .

ولكن هذا الملك المظفر — الذى هو ظل الله عز وجل — لم يسمع كلام
الحساد ، ورأى بعلمه ، وبعين بصيرته ، أن الذى ظهر فى الميدان الأبخازى إنما
يدل على أن صهره متحد معه ، محب للخير له حتى ولو اضطر أن يمجد بروحه ،
وهو الأمير والقائد الكبير ، العالم العادل ، المؤيد للمظفر ، صاحب الحظّ المقبل
نصر الدين ، ناصر الإسلام ، ملك الأمراء ، بهرامشاه النازى^(٣) ، وقد اقتداه بروحه ،
واجتهد فى إظهار الإخلاص له ، فالتمس عذرا حتى لا يبقى فى الحرب ، وأوقع نفسه بحيلة
فى يد لأعداء ، وقدم روحاً فدية لم حتى يعلم مدى قوتهم ، وما أصابهم من خسائر
فى القتلى والجرحى ، لى يقف على أحوالهم ، ويرى أعمالهم وتصرفاتهم ، ويلم
بتنظيم جيشهم وطرقهم فى القتال ، وقد أقام مع الكفار حتى يستعين بالبقاء معهم
فى العمل على نصر الملك ، فيستريح خاطره منهم .
مثل : « من القلب إلى القلب روضة »^(٤) .

-
- (١) بنى الملك غر الدين بهرامشاه كما يضح فيما بعد .
(٢) فى النسخة الأصلية « يحل » أرجع إلى جمع الأمثال للبدانى ، فى حرف الميم .
(٣) كان الملك غر الدين بهرامشاه فى عصر غياث الدين كيشرو وركن الدين سليمانشاه
صاحب أرزنجان ، وكان صهر سليمانشاه ، وقد ذهب فى عام ٥٩٩ هـ برقته لفتو الأبخاز .
ووقع أسيراً فى يد العدو مع فوج من أتباعه . ومذكور فى مختصر سلجوقنامه [طبع هو تسبا
سنة ١٩٠٣ ص ٢١ — ٢٢] أن الملك غر الدين بهرامشاه كان ذا سيرة حميدة ، وعلمه وفراط
مرحة وكانت ولاية أرزنجان فى أيامه فى سعادة غامرة ، وقد جعل نظامى الكنجوى منظومة « مخزن
الأسرار » باسمه فأوسلها تحفة إلى بلاطه ، فأمر له بخمسة آلاف دينار ، وخمسة بغال سريعة .
(٤) « روضة » بمعنى مشكاة وهى النافذة الصغيرة التى تدخل منها أشعة الشمس .

لأنه إذا لم يكن الملك مطلعاً على أمر العدو ، لا يستطيع تدبير أمره ، فينبغي أن يطالع على حال عدوه حتى يدفع شره ، فيستقر بذلك ملكه . كما أن لاعب الشطرنج يحب أن يبصر ألعاب خصمه كما يرى ألعابه هو نفسه .

وأسباب الظفر على العدو والانتصار كثيرة :

أولها : الطمع في الغنيمة إذا استولى على قلوب الجند .

وثانيها : أن يصل الحقد إلى نهايته في صدور الجند ورجال الجيش .

وثالثها : الخوف والجبن الذي يقع في قلوب أفراد جيش العدو .

ورابعها : أمل الصلح الذي يضعف عزائمهم ، ويقلل الأحقاد في نفوسهم .

وخامسها : أن يذهب رسول عاقل عالم ، فإذا ارتأى الصلح مستبعداً بين

الجانبيين طلب من العدو الصلح حتى يضطرب ويتغافل عن الأمور ؛ [س ٢١٨]

ويجب أن يكون الرسول ماهراً ، يظهر خلاف ما يبطن ، ولا يجب أن يكون الرسول

خجولاً سليم الطبع ، أو أن يكون محباً للخمر أو الهوى ، بل ينبغي أن يكون

متديناً ، وأن يكون محدثاً لبقاً ، محباً للملك ، حتى يسأل عن عدد جيش العدو

ومحاسنه ومساوئه ودخله وخرجه ، وينبغي أن يذيع بين العدو الرعب والتخويف ،

كأن يقول : أن الملك يقول : «أنا لا أريد أن أكون سبب القتلة وإراقة الدماء .

ولا أعرف شخصاً في الدنيا يجب أن يفعل ذلك ، إلا ابتعدت عنه ، وإن أحداً من

نسلنا لم يسلم لعدوه ، ولا أعلم — أيضاً — كيف تعلمت أن تعاديني وأنت تدرك

ما قاله العطاء وهو : أن العالم هو من يستطيع أن يجعل العدو صديقاً ، لا من

يجعل الصديق عدواً ... ومع ذلك فأنا لست من هؤلاء لأنني أعتقد أنه يجب

أن يكون لى عدو ، فمندى جيش مظفر ، وثروة طائلة ، ووزراء علماء ، ومبارزون

أقوياء . فإذا غضب العدو من هذا الكلام ، ولاحت آثار الغضب واضحة

على ناصيته فطمئنه بحجة واضحة من الفضل والعلم ، لأن هذا الغضب يذهب التفكير ، في حين أن الأعمال تدرك بالتفكير ، ولا تخش كثرة العدو لأن العلماء قالوا : « اخش العدو المتحد لا العدو الكثير العدد » .

والجيش ينظر إلى قوة قلب القائد ، ومساندة الملك له ، فإذا وجدوه قوى القلب لا يخاف ، فإن الجيش مهما يكن قليلاً فإن الغلبة تكون له ، وينصره الله عز وجل لأنه يكون ذا أمل في الله ، ولأنه يثبت في الشدة . والملك إذا كان عادلاً ، تستقيم نيته ، يكون جيشه متحداً قوياً صبوراً في الحرب ، مسروراً من الملك والقائد . كما ينبغي أن يكون الملك عاقلاً ، راسخ القلب ، يقظاً ملمّاً بالحروب ، ممارساً للقتال ، يعرف أن صفوف الجيش يجب أن تكون في يوم النزال أنواعاً مختلفة ، ويعلم كيف ينبغي أن يرتب هذه الصفوف ، مع كل عدو في كل مكان ومقام ، لأن الصف نوعان صف متصل وصف منفصل . والمتصل ثلاثة أنواع : مستقيم ومنحن ومثلث . وكلها لا تخرج عن الميمنة واليسرة والقلب والجناح . أما الصف المنفصل فيتطلب عند ذاك أن يكون جيشك جميعه فيه راكباً ومسلحاً ، وأن يكون في مكان واسع حتى يستطيع الجميع الوقوف في مجموعات ، ويستحسن أن تكون كل جماعة مشرفة على ثلاث نواح ، [ص ٢١٩] ناحية منها في الركن الخلفي والناحيتين الآخرين في الركنين الأماميين ، وينبغي أن يختار ميدان القتال بحيث يرى أفراد الجيش بعضهم البعض الآخر ، ويظهر بعضهم لبعض أنواع الفضل والأعمال الرائعة ، فتزداد بذلك بسالتهم ، ويحث بعضهم البعض على القتال ، لأنه ما دام الجيش مطيعاً للملك ، ومتحداً ، ومجرباً للحرب ، فإنه لا ينبغي أن يخشى قتال العدو . ويجب على الملك أن ينظر إلى جيشه وجيش العدو على السواء ، ويعرف بأي سلاح يحارب العدو ، وبأي سلاح يمكن دفعه ، وينبغي أن تكون أسلحة الجيش بحيث يضعف العدو أمام

أسلحته . كما يجب أن يكون أفراد الجيش ماهرين في استعمال هذه الأسلحة ، وأن يتمتعوا قبل الحرب على استعمال جميع أنواع الأسلحة ، ويواظبوا على ذلك ، وأن يكون ميدان القتال ملائماً لآلات الجيش المستعملة ضد العدو ؛ فمثلاً إذا كان أكثر جيش العدو من المشاة ، وكان جيش الملك من الفرسان ، فإنه ينبغي على الملك أن يختار ميداناً متسعاً فسيحاً ، وأن يجعل صف جيشه مقوساً ؛ وأن يجعل على كل حافة من حافتي الصف جوقتين خارج الصف حتى يكونا ركناً لذلك الصف ، وأن يقف المشاة على اليمين والشمال حتى لا يستطيع مشاة جيش العدو أن يخترقوا الصف في الحالتين الآتيتين :

أولاً : في وقت الكر والفر عندما يرتد جنودك ويعودون إلى أماكنهم ثانية وثانياً : عندما يقوم الجيش بحملته بحملة واحدة فلا يسمح للمشاة بالتفرق بل يجب أن يبقوا في مكان واحد .

وإذا كان الفرسان في جيش العدو أكثر وكان جيش الملك من المشاة ، فينبغي أن يختار ميدان القتال بحيث يكون ضيقاً وحصيناً وأن يترك شماله ويمينه في حراسة المشاة ، وأن يكون له فرسان خلف ظهور المشاة ، وأن يجعل صفه مستقيماً ، وأن يدع للمشاة يذهبون في إثر فرسان العدو ، وأن يضع مشاة خلف ظهر الجيش حتى يحفظوا الجيش من أن يقع في كمين العدو ، ويكونوا عوناً لليمين واليسرة ؛ وإذا أراد أن يحمل بجميع الجيش فإنه ينبغي عليه أن يسير الفرسان نحو يمين العدو وشماله ، وأن يعي المشاة على أساس جعلهم فصائل حتى يغتصبوا المواقع من أيدي العدو ، فإذا لم يجد ميدان القتال حصيناً ، كأن يكون صحراء ، فإنه يجب أن يجعل جيشه مدوراً ، وأن يجعل المبارزين في مقدمة الجيش ، وأن يجعل غير المجربين للحرب في الوسط ، وفي مثل هذا المقام يكون النصر مربوطاً بالعناية الإلهية ، فيجب أن يرضى بالصلح .

وإذا كان الجيش جميعه من الفرسان ؛ وحيش العدو جميعه من المشاة [ص ٢٢٠] فيجب أن يفرق جيشه ، فيجعله في صورة مجموعات ، ويجعل المبارزين قواداً لهذه المجموعات ، ويجعل ميدان قتاله حول العدو ، كما ينبغي أن يحفظ نفسه من غارات العدو ، فإذا التحم بالعدو ، فإنه ينبغي أن يأمر بأن تكون الهجمات متلاحقة ، حتى لا يستريح العدو قط ، وأن تستمر هذه الهجمات دون تراخ حتى يتعب مشاة العدو ، ويقع الرعب والخوف في قلوب الجند من كثرة الحملات .

وإذا كان جيش كل من الطرفين مشاةً أو كانا من الفرسان ، فإنه يجب على الملك أن يجعل ميدان القتال مناسباً للمواقع التي يحتلها جيشه ، وأن ينظم صفوف الجيش بحيث يراعى أولاً أن يستطيع أفراد الثبات ، ويحاولون التغلب على العدو المنهالك ، وبحيث يراعى ثانياً أن يتمكن جنده من الانتصار على العدو . وعليه أن يجعل القلب بحيث يمكن أن يمد الجانبين بالمعونة ، وأن يختار بعض المبارزين الذين يكونون في مقدمة الجيش ، ويجعلهم في مؤخرة الصفوف حتى يرسلهم إلى أى مكان فيه ضعف ليقوموه ، ويؤمنوه الهزيمة ، وإذا كان في جيش العدو مبارز ، فينبغى أن يختار الملك جماعة من جيشه أقوىاء يحريهم في مواجهته ، فيعرفوا كل مكان يذهب إليه ويكسروا شوكته ؛ ويجب أن يكون الجيش في هذه الحالة مقوساً ، وأن يكون أفراد بصيرين بفنون القتال مهينين له ، لأنه إذا كان الملك صبوراً وبصيراً بأمر الحرب ، وكان جيشه محباً للقتال ، مشفقاً على الدولة ، مسروراً بالحرب ، وكان الموقع موافقاً للجيش ، ومخالفًا لجيش العدو ؛ فإن الجيش ينتصر على جيش العدو — بفضل الله الوهاب — مهما كان جيش العدو وفيه العدد .

وإذا كان في جيش العدو فيلة ، فينبغى أن تكون معه الآلات والعدد التي تحشاها الفيلة ، وتجفل منها ، وأن ينصب الجيش الأكنة في ميدان القتال حتى

لا يستطيع جنود العدو الهجيء من الخلف ، وأن يندفع سائقي القيلة حتى لا يستعملوها ، لأن القيل بدون قائد لا يصلح لعمل قط ، فإذا قامت المعركة جعل همه في قتل قائدى القيلة حتى لا تبقى للقيلة شوكة أو قدرة ، وأن يحفر الحفر الصغيرة أمام جبهة القتال ، لأن القيلة لا تستطيع أن تشم رائحة الطين ولا تستطيع التقدم فيه ، وعليه أن يلقي السهام عليها ، ولا يدع الجيش يلتحم بها ، بل يلتحم بأصحابها الذين يكونون عن يمينها وشمالها ، لأنهم حينما ينهزمون تتمطل فيلتهم عن العمل . [ص ٢٢١]

ولا يتقن شخص في العالم طريقة قتال الأعداء أحسن من سيد العالم ، عماد البشر وماجنهم ، السلطان القاهر كيخسرو بن قلج ارسلان — لا زالت رايات دولته مخفوفة بالنصر — ولا يستطيع شخص أن يقود الجيش مثله ... فن يكون هذا الأبخازى السكلب ١؟ .. وما قيمة ذلك العدو ١؟ .. واسم سيد العالم وملك بنى آدم غياث الدين يقتدر في عالم الحرب باسم الاسكندر ويساويه في حساب الغالب والمغلوب ، وقد كان فتح الأبخاز بداية لفتحه أقاليم العالم الأخرى ، والحظ خليف بأن يلازم عرش السلطان بحيث يسر له كل ما يلزمه ؛ يجعله ملكا للبيض والسود من الآدميين والحيوانات والطيور والأسماك ، أدعو الله أن يجعل الجميع خاضعين لرايته الفاتحة للعالم ، وقد قلت في مدحه ما يلي :

[بيتان فارسىان في الاصل ، ترجمتهما (١) :]

— يا من يجعل أمرك المنير ما يحطه قلبك نافذاً

إن هذا العالم الشيخ لم ير شاباً مثلك ... !!

— إنك تحيط بجميع العلوم ... ماعدا العلم الإلهى

ولك جميع الأشياء ... إلا العيب والنظير ... !!

(١) هذا الشعر للأتورى (السكليات ، طبع لسكو ، ص — ٥٥٠) .

فليجعل الله تعالى آثار صنعه الخفي ، وتأيداته المستترة ، غير متناهية في إعلاء كلمة السلطنة ؛ ولتكن رايات الملك وأعلامه مؤيدة ومظفرة ومنصورة ؛ وليسكن الظفر والنصر والسطوة مهيمنة له وراسخة في قبضة قهره ، وليسكن عهد سلطنته مشمولا ومحفوظا بالسعادة ؛ ولتصرف عين النواصب عن مطاردته ؛ وليسكن مدد السعادة له متواصلا وأنواع المرات كاملة ، وרגائب القلب حاصلة ، ولتكن جميع مطامح همته العادلة العالية في قبضة اقتداره دائماً . وهذان بيتان جيلان في وصف حال عدو دولة غياث الدين مد الله ظل دولته ، ولو أن بهما شيئاً من الفحش :

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— أيها الملك اسمح لي ، أن أقول كيف أتمنى أن يكون عدوك

— إنني أتمنى أن يكون السيخ في عينه ... والمسار في ظفره ...

والضراط في ذقنه والإير في استه ... !!

أسأل الله أن يجعل الكائد لدولتك ذليلاً منكس الراية ، حزيناً ، كسيراً ، مختنقاً ؛ وأن يجعل بسطة ملكه خراباً يباباً ، تحت وطأة جيش غياث الدين [س ٢٢٢] وسطوة حشمه ؛ وأن يجعل قلبه وكبدته محترقين بنار الحنّة ؛ وأن يجعل قلبه ممزقاً كجيوب البرعمة وأطرافها ، وأن يجعل كبده بما فيها من جروح الآلام مليئة بالدم مثل زهرة اللعل الجراء ؛ وأن يجعل عصر الملك العظيم مقروناً بالسورور مثل ذاته الميمونة التي هي ظل الله في الأرض ؛ وأن يجعل كل سعادة يمكن قولها عنه مقترنة بإسعاده للعالم دائماً ؛ وكما أن أخلاقه عطرة ، فإني أسأل الله أن يجعله مثل السوسن فارغ القلب من الأحزان ومن أحداث الدنيا ، وأن يهب روض دولته خضرة الجنة الخالدة ؛ وأن يجعل اتراب بلاطه وغبار جيشه الرائحة الزكية التي تشبه مسك التبت والخنث^(١) وغير الشقائق والياسمين والسوسن ، وأن يجعل عزمه — الذي له

(١) الخنث مدينة في التركستان الشرقية .

مضاء السيف — نافذاً في جميع أقطار العالم وآفاقه ؛ وأن يجعل عبيد حضرته
وخواص بلاطه مئات الآلاف من أمثالي .

[بيت شعر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

-- إن الفلك لم يأت ، ولن يأتي بمثلي ، في الإخلاص في خدمتك

فليكن كل تابع من أتباعك شبيهاً بي في الإخلاص لك ... !!

فقد ظلت علماً أدعو للعالم قبل أن أراه ، وأثنى على حضرته قبل أن ألتحق
بها ، وقد أحضرت هذا الكتاب إليه مشحوناً بأشعار المدح وأخبار دولة أسلافه
الكبار وآثارها . وقلت هذه القصيدة في مدحه :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— يا من أشرقت الشمس وضاءة من رأيك ،

إن رأيك تستمد الفتح من لطف الرحمن ... !!

— إنك غياث الدين أبو المظفر الملك العادل ،

وقد اتخذت من قرص الشمس كرة تلعب بها في الميدان يوم الزوال ... !!

— لقد زاد الفلك جلالاً وعظمة من قدرك

ووجدت كرة الأرض بفضل خلتك رائحة رضوان^(١)

— إن الفلك قد قوى عزفه بشمس عظمتك

وأصبحت له بفضلك حرمة ياقوت بدخشان ... !!^(٢)

[مر ٢٢٣]

— وقد جعلت سيفك المتلألئ لفهر عدوك

فوجد الروح في جسمه ضعيفة متزلزلة

— وقد اتخذ مضيف همك — بسبب فرط إكرامك للضيف —

جنة الفردوس الأعلى خضرة لمائدتك ... !!

(١) المراجع : رضوان حارس الجنة ، والمعنى أن الأرض صارت بفضل أخلاقك كالجنة .

(٢) المراجع : أحسن أنواع المياقوت ينسب إلى بدخشان وهي ولاية بين خراسان والهند

- واتخذ قدرك منزلة فوق السماء السابعة ،
- وأخضعت همك العالية أقاليم العالم السبعة تحت أمرها ... !!
- وهكذا كان أجداد السلطان العادل ،
- وقد ورث هو عنهم الملك والخلق والرفعة ... !!
- إن رمحك في يوم القتال ، حينها يشتد النزال
- قد وجد الروح ضعيفة في جسم الأعداء^(١)
- وإن فصل الربيع قبس من نسيم خلقك ،
- وأنت حياة الأرض الميتة في كل زمان ، وروحها وريحانها
- إن الذهب لا يلمن في منجمه ... من يدك ،
- لأنك حينها تجود به ، تعده سواء هو والتراب ... !!
- إن من لم يكن بالأمس قادراً على الحصول على درهم واحد ،
- قد أصبح اليوم من فيض كفك يملك ذهباً يلا المناجم ... !!
- أيها الملك ! إن الجوهرة التي تزن مثقالاً واحداً ،
- تصير — إذا أمرت بإعطائها — ذات قيمة كبيرة تعادل لآلئ بحر عمان ... !!
- أسأل الله أن يجرى حمائك فوق رؤوس أعدائك وكأنها ميدان له ،
- وأن تصبح رأس أعدائك مثل الكرة في ثنايا مضربك ... !!
- فإني ذات أفضال على البحار والمناجم ،
- [س ٢٢٤] وقدرك يسمو فوق أوج كيوان ... !!
- وليجد مُحسِبٌ دولتك الأرض ضاحكة له دائماً ... !!
- وليطرح الفلك عدو جاهك باكياً دائماً
- وقد وجد الفلك السمء الأكبر (المشتري) كل يوم على أعتابك
- وألفاه يمنح الملك في عداد شعرائك ... !!
- وإن العقل السليم ليجد في أبيات الشعر التي لم يقلها الشعراء في مدحك
- قبها ... وكأنها أشعار رثاء وأحزان ... !!

(١) كرر هذا الشطر من قبل ويبدو أن ذلك سهو من النسخ .

- وإننى أجد هذه القصيدة التى يقدمها شخص ضعيف مثلى
تشبه هدية النملة إلى سليمان ... !!
- أسأل الله أن تكون — فى هذا الفلك الدوار الذى يبلى كل شىء —
مسروراً دائماً ، وأن يكون عدوك مخذولاً دائماً ... !!
- وأن يجعل العالم جميعه طوع أمرك ،
وأن يجعل لك التذرة والإمكان فى جميع الامور ... !!
- وأن يجعلك فى الدنيا حاكماً ومسيطراً إلى أبد الآبدين ،
وأن يحقق لك الفلك الدوار كل ما تريده فيها من رغبات ... !!

السلطان غياث الدين والدنيا

أبو الفتح مسعود بن محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين

كان السلطان مسعود أمير الآون ، وكان قوياً يصارع الأسود بمفرده :
وكان في طول القامة وبسطة الجسم أكثر من جنود جيشه جميعاً ، وكان طويل
العنق ، قوى الرقبة ، واسع الجانب والصدر ، خفيف المعارض . وكان توقيعه :
« اعتمادى على الله » .

ووزرائه هم : الوزير شرف الدين أنوشروان بن خالد ، والوزير عماد الدين
أبو البركات الدركيني^(١) ، والوزير جمال الدين محمد الخازن^(٢) ، والوزير [س ٢٢٥]
عز الملك^(٣) البروجردى والوزير مؤيد^(٤) الدين الطغرأتى ، والوزير تاج الدين^(٥)
الشيرازى ، والوزير شمس الدين أبو النجيب^(٦) .

وحجابه هم : الأمير الحاجب منسكمر^(٧) ، والأمير الحاجب تار ، والأمير

(١) فى ١٨١ - ١٨٢ يذكر اسمه هكذا ، ويذكر فى ١١٠ باسم :
عماد أبى البركات بن سلمة الدركينى (ج ١١ ص ٤٢) واسمه فى فهرست أسماء الرجال فى حرف
الساكف (جمال الدين أبو البركات بن سلمة الدركينى) .

(٢) يزيد ، زن ، س ١٨٦ : بن على .

(٣) يزيد ، زن ، : أبو العز ، وق ١١٠ ، أبو العز طاهر بن محمد .

(٤) يزيد ، زن ، : أبو إسماعيل ، ١١٠ ، أبو إسماعيل الحسين بن على .

(٥) يزيد ، زن ، : ابن دارست القارصى .

(٦) يزيد ، زن ، : الأصم الدركينى .

(٧) فى ١٨٦ : منكبوس .

الحاجب عبد الرحمن^(١)، والأمير الحاجب خاصبك^(٢).

وكانت مدة عمره خمسا وأربعين سنة^(٣)، ومدة ملكه ثمانى عشرة سنة^(٤). وكان قويا شجاعا ضخم الجسم كملى، كما كان رجيا عادلا، ولم يكن فى آل سلجوق ملك فى قدرته وقوته؛ وكان زينة للعرش، وحلية للديدان؛ فكان يهزم جيشا بحملة واحدة، وكان يقتل أسدا بغربة واحدة؛ وكان مبارك الأثر، مبارك الظل، حسن الطبع، طروباً محبا للزراح^(٥).

وكان الناس فى عهده مرفهين، وكانت أبواب النعم مفتحة عليهم، وكان جيشه مجهزاً معداً، ورعيته فى أمن وراحة؛ وإن الذين شاهدوا عصره ليؤكدون صدق الوصف وصحة هذا القول، فقد كانت الرفاهية واسعة كالشمس المشرقة.

مثل: « ليس الوهم كالفهم، وليس الخبر كالنظر^(٦) »،

[أبيات فارسية فى الأصل، ترجمتها:]

- إن الشخص الذى يبحث عن التاج والعرش،
- ينبغى أن يستعين بالعقل ليسكون له كنزا ورأيا وجيشا.
- فكل من يجلس على عرش الملك، ينبغى أن يكون حازما، وأن يكون كريما.
- وأن يحفظ روحه نقية من كل سوء، وأن يسلك بالعلم طريقته إلى الله
- فإن رب الأرض والشمس، يحاسب على ما يلحق الناس
- على أيدي الملك والجيش من عدل أو ظلم ... !!

(١) يزيد ١١٠ (ج ١١، ص ٥٩) : بن طغبارك ؛ وفى « ذن » (ص ١٩٢) بنظر الدين عبد الرحمن بن طغبارك.

(٢) فى « ذن » و ١١٠ : بن اوسلان خنسيك بن بلنكيرى.

(٣) من ٥٠٢ إلى ٥٤٧ (ج ١١، ص ١٠٥).

(٤) من ٥٣٩ إلى ٥٤٧.

(٥) « ذن » ص ٢٢٧.

(٦) « فقه » ورقة ٢٦ ب.

- فلو لقيت ناموسة ظالماً من المالك ، فإن روحه تظل مستوحشة في جهنم^(١) .
 — والدنيا زائلة يكثر بها الحياء والذهاب ،
 فإذا شاخ بها فرد زال ... وجاء آخر مكانه^(٢) ... !!
 — فاعلم أن الدنيا لا تدوم لإنسان
 وأن تصرفاتها الظاهرة والخفية واحدة بالنسبة للجميع
 — فالزم نصيحتي ولا تتبع عنها ، ولا تسر في الدنيا إلا في الطريق المستقيم .
 — فإن عرش المالك خرافة وهباء ، فلا ينبغي أن تطمع في الخلود عليه^(٣) ... !!
 — والآثر الذي يتخلف عنك بعد موتك ، يخلد خلال العصور الطويلة
 — فلا يجب أن تترك بعدك إلا الثناء على طيب عنصرك ، ومحبة عقيدتك .
 — ولا تترك السير في طريق الله أبداً ،
 فإن الخير في سلوكه والشر في البعد عنه^(٤) ... !!

وكان السلطان مسعود سلطاناً محباً للعلماء ، مانحاً للفقراء . أمراً بالعدل بعيداً
 عن الإنم ، نفوراً من الجهل .

مثل : « ما غنم من أمم ، ولا نهب من سفه » .

وكان يحترس من التعم والتكلف . كما كان يلاطف المجانين ويأنس إلى الطير
 ولا يسأم الصيد ؛ وكان ماهراً شجاعاً يخرج لصيد الأسود وحده ؛ وكان عنده
 حصان مدرب خاص بهذا العمل ؛ وقد رأى مؤلف هذا الكتاب أنه حتى عام
 سبع وسبعين وخمسة ، كانوا يحضرون ذلك الحصان في أوقات معينة إلى مقبرة
 السلطان ، وكان يحمل في الحروب تيمناً^(٥) وتبركاً به ؛ وكان هذا السلطان لا يختزن

(١) . شه ، ص ١٧٢٩ ، ص ١٠ ، ١٨ — ١٩ ، ٢١ — ٢٢ .

(٢) . المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(٣) . المرجع السابق ، ص ١٧٥ ، ص ٢٤ .

(٤) . المرجع السابق ، ص ١٧٦ ، ص ٩ — ١٠ ، ١٥ .

(٥) . ارجع إلى قصيدة سدأشرف في رثاء السلطان فيها بعد .

الذخائر ، فكانت خزائنه فارغة في أغلب الأوقات ، وكان يهب الأحمال التي تصل من الأطراف بمجرد وصولها إلى مجلسه .

[بيتان فارسيان في الأصل^(١) ، ترجمتهما :]

— إننا في هذه الدنيا نأكل وننعم ، ونهب غيرنا المأكّل ، ولا نذكر الغموم

— ولا نعي بالمال والديار والعيال ،

وما دام العمر ينتضى ... فلا بق لنا شيء من هذه الأشياء ... !!

ولما حكم أخوه السلطان طغرل في همدان في قصر علاء الدولة كان هو في بغداد ، فأرسل أمراء العراق رسولا مسرعا ، وحملوه رسالة هي : « لماذا تقعد ساكتا وقد تجاوز أخوك طغرل حدوده ...؟! إننا نحن أتباعك قلقون ، ننتظر وصول ركابك العظيم ، وعلمك الميمون » .

وكان السلطان داود في تبريز ، فأرسل إليه الأتابك قراستغر وبعض الأمراء^(٢)

رسولا لتحريضه على طلب الملك ، فبادر السلطان بالرجوع ، وفوت [ص ٢٢٧] على داود الفرصة .

مثل : « أشد الغصص فوت الفرص^(٣) » .

فلما جاوز السلطان حلوان ، كانت الطرق مملوءة بالجليد ، وكانت الرياح والبرودة على أشدهما ، فكانوا يستعملون الإبل لتمهيد الطريق ثم يتبع الفرسان إثر الإبل حتى وصلوا إلى همدان فجأة ، تخضع الأمراء .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته^(٤) :]

— اعلم أنه أعز من العين ، من تشكر العين رؤيته

(١) هما من نظم السلطان طغرل بن ارسلان (تـ ٤٧٧) .

(٢) يعنى بالأمراء الأشخاص الذين كانوا مخالفتين للسلطان مسعود (تـ ٤٦٤) .

[المراجع المقصود داود بن محمود بن محمد ، وقراستغر هو أتابك السلطان داود ووالى آذربيجان]

(٣) فنى ، ورقة ٢٦ ب .

(٤) دشه ، ص ٥٠ .

وجلس السلطان مسعود على العرش ، ووصل إلى مراد القلب ، وجعل داود ولياً لعهده ، وزوجه ابنته « گوهر خاتون »^(١) .

مثل : « لا تقطع قريباً وإن كفر ، ولا تأمن عدواً وإن صفر »^(٢) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تقطع أحداً من أقرائك ولو كان عدواً لك
ولا تأمن عدواً وإن كان ضعيفاً ذليلاً ... !!

وخرج الخليفة المسترشد بالله - في إثر السلطان - من بغداد قاصداً كهستان والعراق وخراسان .

مثل : « لا خير في عزم بلا حزم »^(٣) .

وكان السلطان داود وقراً سنقر قد وعده أن يلحقاً^(٤) به ، فلما جاوز الخليفة الدينور ، لحق به السلطان مسعود في « پنج انگشت » فوقعت الحرب ، وهزم أمراء العراق جميعهم^(٥) ، ووقف الخليفة على قمة تل ، فأرسل السلطان حاجبه الأمير تاتار حتى يقبل الأرض بين يديه ، ويحافظ عليه .

(١) « تنگه » ، ص ٤٦٤ .

(٢) « فقي » ، ورقة ٢٦ ب .

(٣) « فقي » ، ورقة ٢٦ ب .

(٤) أى أن يلحقاً بالخليفة ولكن هذا الوعد لم ينفذ لأن الخليفة لم يذهب إلى دينور كما كان مغروهاً (١١ ، ج ١١ ، ص ١٥) .

(٥) وقعت هذه الحرب في رمضان سنة ٥٢٩ هـ (١١٠٠ ج ١١ ، ص ١٤ — ١٦ ، و « زن » ، ص ١٧٦ — ١٧٧) في وادی « مرك » (يذكره « ١١٠٠ باسم دایمیرج بالقرب من همدان ، أما الحرب التي وقعت في « پنج انگشت » (يذكرها « ١١٠٠ باسم بنجن كنت) في سنة ٥٢٣ هـ فكانت بين مسعود والملك داود (أرجع إلى « ١١٠٠ ، ج ١١ ، ص ٣٩) ولما كانت قرياء دایمیرك ، و « پنج انگشت » قريبين كل منهما من الأخرى فمن المحتمل أن المؤلف ذكر المكان الذي وقعت فيه الحرب التائبة في « دایمیرك » على أنه « پنج انگشت » .

مثل : « زلة الرأي تأتي على الملك ، وتؤدي إلى الهلاك ^(١) » . [س ٢٢٨]
 وأمر السلطان أن تنصب للخليفة خيمة ، وأن تدق له طبول النوبة ،
 وأن ينزلوه في احترام ووقار ، ويرتبوا له جميع وسائل المطبخ والشرب . فلما توجه
 السلطان إلى آذربيجان قصد جمع من الملاحدة المخاذيل خيمة الخليفة في مراغه ،
 وقتلوه ، فنال درجة الشهادة ^(٢) على أيديهم .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- يا أيها العالم . . . ويا أيها الرجل ، لا تلبس ثياب الحرص مرة أخرى ١١...
- فقد رأى العرش والتاج كثيرين مثلك ، وستسمع مثل هذه القصة كثيرا
- وقد وصلت إلى المكان الذي أسرع إليه
- وحقت في النهاية ما تصبو إليه نفسك ^(٣) .
- وأنت أيها الدنيا ماذا تعملين وقد دبر القدر أمرك ،
- وفرغ صاحب الكون من شأنك ^(٤) ، ١٩ ...
- ويا أيها الشيخ ارفع رأسك عن الهوى والغرور ، فلم يولد شخص إلا ليوت ^(٥) ١١...
- لقد كان قبلك ملوك كثيرون في الدنيا ، وكانوا جديرين بعرش العظمة
- فصادف كل منهم حزناً وسروراً ، ثم تولى وسلم الدنيا لشخص آخر ... ١١
- ومتى يحقك الفلك بأقدامه الثقيلة ، فإنك لا تبقي في الدنيا ^(٦)
- ويكفيك التابوت الضيق ، وحينذاك تترك كنزا لشخص آخر ليس جديراً به
- ولا يأخذ ابنك ، ولا أهلك المقربون ولا أصنافك عبرة منك ... ١١

(١) وفق ، ورقة ١٨ — ١ .

(٢) كان ذلك في ١٨ من ذي القعدة من سنة ٥٢٩ . (١١) ، ج ١١ س ١٦ — ١٧ ،

و وزن ، س ١٧٧ — ١٧٨) .

(٣) د شه ، س ١٩٨ ، س ١٨ — ٢٠ .

(٤) د شه ، س ٣٥٠ س ١٩ .

(٥) د شه ، س ١٥٤ ، س ١٣ .

(٦) د شه ، س ٣٠ ، س ١٥ — ١٧ .

— وتكون تركتك بعد ذلك ختماً وسباً
وتصير جميع أعمالك سوءاً وتركل بالأقدام من الجميع^(١) ... !!
— وهذه طريقة الفلك الدوار ... ما دام موجوداً ،
فلم تشغل روحك بالهم والعذاب ١٤ .

ورجع السلطان من آذربيجان إلى همدان ، وسار على رأس جيش كبير
إلى بغداد ، لأن الراشد بن المسترشد كان يفكر في الخروج على رأس جيش
بقصد الانتقام لأبيه^(٢) .

مثل : « الحقد صدأ القلوب ، واللبجاج سبب الحروب »^(٣) .

وكان القحط في العراق وكهستان^(٤) شديداً في تلك السنة ، فوصل [ص ٢٢٩]
الجيش إلى بغداد بمشقة عظيمة ، فلما سمع الراشد بالأمر أسرع بالتوجه إلى إصفهان
وحاصرها^(٥) وكان الناس يأكلون بعضهم بعضاً من شدة القحط ، وكان سمد
الدولة والياً^(٦) ، وكان أحد الملاحدة قد اشتغل في خدمته مدة طويلة ، فانتبه
الفرصة^(٧) وطعن الخليفة بسكين^(٨) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا زرعت بذور الجفاء ... أيها العاقل ، فإنها لا تثمر لك إلا القتل والحقد ... !!

(١) « شه » ص ١٤٢١ ، س ٥ — ٧ .

(٢) ارجع إلى ١١٠ ، في حوادث سنة ٥٣٠ هـ (ج ١١ ، ص ٢٢) و « زن » ص ١٧٩ .

(٣) « فقي » ورقة ١٨ — ١ .

(٤) « زن » ص ١٨٠ .

(٥) ذهب الطليعة أولاً من بغداد إلى الموصل ، ثم ذهب بعد ذلك إلى آذربيجان ثم جاء
من هنالك إلى إصفهان برفقة الملك داود (« زن » ص ١٨٠ ، ١١٠ ، ج ١١ ، ص ٢٦) .

(٦) في « زن » و « ١١ » سمد الدولة يرتش الزكوى .

(٧) « ١١٠ » ج ١١ ، ص ٢١ .

(٨) كان ذلك في ٢٦ رمضان سنة ٥٣٢ (« زن » ص ١٨٠ ، ١١٠ ، ج ١١ ، ص ٤١٠) .

فأخرج السلطان مسعود أمير المؤمنين المقتنى أخا المسترشد ، وبأبيه بالخلافة^(١) ورجع من بغداد ، وجاء إلى همدان ؛ وكان جماعة من الأمراء قد تعاهدوا مع برسق^(٢) حاكم ليشتر^(٣) على عصيان السلطان مسعود ، وكانوا يطلبون طلبات مستحيلة ، ويعملون أعمالا غير مشروعة ، وكانوا ينزلون في مزرعة على باب ليشتر ، فركب السلطان من همدان في أول الليل ، فوصل إليهم في وقت الضحى ، وأدركهم في وقت القيولة ، وكانوا جميعاً نائمين فلم يؤذ منهم أحداً ونزل في وسط معسكرهم ، فلما علم الأعداء بالأمر جاءوا فرادى وأزواجاً ، وقبلوا الأرض بين يديه فاستقبلهم جميعاً ، وتجاوز عن أخطائهم .

مثل : « استصلاح العدو بحسن القتال ، أسهل من استنصاله بطول القتال » لأن الاستئصال أمر فيه شك ، أما الوصال فشيء ميسور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لو نظرت إلى الزمان لوجدته ليس منا ، فلا يملك شخص منا ميزان القضاء^(٤)
- فلا ينبغي أن تفرط أكثر من الحد ، [ص ٢٣٠]
- في الطريق الذي تسلكه إلى الله .
- وما أقبح الصداقة مع شخص ، لا يملك ثروة كبيرة من العلم ... !!
- وكل شخص يضل طريقه في هذه الحياة يأتي بأعمال مشينة أمام الأعداء^(٥)
- والوفاء مثل شجرة مشرمة ، ثمر ثمرها جديداً في كل زمان ومكان^(٦) ... !!

(١) يعني في ذي القعدة سنة ٥٣٠ هـ ذهب الراشد إلى ناحية الموصل لا بعد وفاته كما يعلم من هنا (ارجع إلى « زن » ص ١٨٣ ، « ١١ » ج ١١ ص ٢٧) .

(٢) ارجع إلى « زن » ص ٧٠ .

(٣) ورد في « ١١ » ج ١١ ، ص ٣٠ تحت بشاريشتر .

(٤) « شه » ص ٢٠٦٠ ، ص ١٩ .

(٥) « شه » ص ٩٦٥ ، ص ٢٢ .

(٦) « شه » ص ٩٨١ ، ص ٢٣ .

وتوجه في الشتاء التالي إلى بغداد حيث أسند الوزارة إلى محمد الخازن^(١) ، وكان رجلاً متهوراً قوى الساعد ، ذا كفاية وشهامة ، فكان لا يترك الأمراء يتصرفون ، ولا يراعى حريتهم^(٢) ، ويعطى الجيش مؤناً بقدر وحساب ، فكاتب أمراء الحضرة السلطانية خطاباً إلى « قرا سنقر » إن هذا الوزير يستخف بنا ، وقد غير قلب السلطان عليك ، فإذا لم تتدبر أمره في الوقت المناسب ، فإنه يزداد قوة ... !

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن العمل الذي ينبغي أن تعمله اليوم ، إذا تأخر إلى الغد علاه التراب ... !!
- فالروض الذي يزهر اليوم ، إذ قطفت ورده غدا فإنك تجده ذابلاً^(٣)
- وكل شخص لا يصدق القول معك ، ينبغي أن تعده عنوا لك^(٤)
- فاتفق أمراء الجيش جميعاً على معاصمته .
- حكمة : « من لبث^(٥) ثياب الكبر أحب الناس دوام ذلته ، ومن ركب مطية الظلم كرهوا أيام دولته^(٦) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- كل من يتعاطى على الناس ، يصبح ذليلاً مطأطئ الرأس ... !!
- وكل من يتصرف معهم بحمق وجهل ، لا يذكرونه إلا بالسوء ... !!

(١) كان ذلك في عام ٥٣٣ هـ ، ومحمد خزانه دار (كما في النسخ الفارسي) هو كان الدين محمد بن علي الخازن (زن من ١٨٦) .

(٢) وزن ، من ١٨٦ هـ ، و ١١ ج ١١ ، ص ٤٢ .

(٣) دشه ، من ٢٢٤ هـ ، ص ١٢ .

(٤) دشه ، من ٢٠٨٤ هـ ، ص ١٨ .

(٥) هكذا في النسخ الفارسي ، ويبدو أنها خطأ ، وأن الصحيح « ليس » .

(٦) وفق ، ورقة ١٤ ب

وجاء الأتابك قرا سنقر في ركاب « سلجوقشاه » من آذربيجان ، وصر على أعلم ، ونزل في مزرعة « سك » ، وكان السلطان قد عينه للذهاب إلى فارس ليجلس سلجوقشاه (أخا السلطان) على عرشها ، فأرسل قرا سنقر رسالة من مزرعة « سك » يقول فيها : « لن أذهب لتنفيذ هذا الأمر إلا إذا أرسل [س: ٢٣١]

وكان جميع الأمراء يساعدونه في هذا المطلب^(١).

مثل : « ظن العاقل أصبح من يقين الجاهل ^(٢) » .

[بیت فارسی فی الاصل ، ترجمہ :]

— ظن العاقل في السر والإعلان ، أفضل من علم الجاهل مهما كان ... ١٩

وأصر على ذلك حتى اضطر السلطان إلى قطع رأس محمد الخازن ويده تحت العلم، وأرسلهما إلى قرا سنقر^(٣).

[بیتان فارسیان فی الاصل ، ترجمہما :]

— ألم تسمع من العالم هذه القصة ، التي نقلها عن أقوال القدماء ... !!

— وهي أن من يريد أن يمسك بعنان العظمة ، ينبغي أن يغسل يده أولاً بالدماء.

وذهب قرا سنقر إلى فارس وهزم منكوبرس^(٤) ، وأجلس سلحوقشاه^(٥)

(۱) وزن، ص ۱۸۷، ج ۱۱، ص ۴۲.

(۲) : فقہ ، ص ۱۷۱ .

(٣) كان ذلك في شوال سنة ٥٣٣ هـ (١١٠٠ ز) ، ص ١٨٧ ، وكانت وزارته سبعة أشهر (١٠١١ ج ، ١١١٢ ص ٤٢) .

(٤) كذا في "تنگ" و "ج" و يبدو أن المؤلف قد خلط بين يوزابه ومنكورس فيوزابه كان غالبا لمنكورس ، وقد أصر منكورس قبل ذلك بعام (في سنة ٥٣٢) في وقعة بينج انكشت (١١٠ هـ جن كشت) وحس بأمر السلطان مسعود (ارجع إلى ١٠١ ج ١١ ، ص ٣٩) فلما سمع يوزابه أن صاحب قذقتل ، قام بقتل جميع الأمراء المخالفين الذين كان قد أصرهم في الوقعة من شدة غيظه ، وكان واحد منهم ابنا قراستقر ويقال إن أحد العوامل التي دفعت قراستقر إلى السير لقتل يوزابه رغبته في الأضام لابنه (ارجع إلى ١١٠ ج ١١ ، ص ٣٩ — ٤٠ و ٤٦) . (٥) وزن ص ١٨٨ ، و ١١٠ ج ١١ ، ص ٤٦ .

على عرشها، وأسندت الوزارة إلى عز الملك الذي كان رئيساً لبلاط قرا سنقر^(١) ، ولم يستطع قرا سنقر الإقامة في فارس فتركها . ورجع منكوبرس إليها مرة ثانية^(٢) ، وكان سجالوقشاه مريضاً ، فعجل بالهرب محمولا في محفة ، فتقدم « منكوبرس » أمام المحفة ، وقيل الأرض بين قدميه ، وقال : « أنا عبد ... والملك لك ، فلماذا تهرب ...؟ » .

مثل : « من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة » .

وحمل ساجوقشاه إلى المدينة ، وسجنه في القلعة البيضاء^(٣) حتى توفي ، فلما وصل قرا سنقر إلى همدان ليلتحق بخدمة السلطان الأعظم وجد [س ٢٣٢] منه تشريعاً ملسكياً كبيراً ، ثم توجه قرا سنقر إلى آذربيجان حيث انتقل إلى رحمة الله^(٤) .

وبعد وفاته ، عظم شأن جاولى الجاندار^(٥) ، ثم توجه السلطان مسعود من همدان إلى الري ، لأن السلطان الأعظم سنجر لم يكن راضياً عن عباس واليها فأمر مسعوداً بالتوجه للقبض عليه ، والاستيلاء على الري^(٦) .

مثل : « استعن بالصبر على أعمالك ، واستظهر بالزجر على عمالك تبلغ مرادك ، وتمعر بلادك^(٧) » .

(١) وزن . س ١٨٧ و د آ ١١ ج ١١ ، س ٤٢ .

(٢) بوزايه (ارجع إلى وزن . س ١٨١ و د ١١ ج ١١ ، س ٤٦) .

(٣) تذكر في النص الفارسي باسم قلعة سيده . وفي وزن . س ١٨٩ باسم « اسفيدوز » وفي ١١ ج ١١ ، س ٤٦ باسم القلعة البيضاء وكلها بمعنى واحد .

(٤) توفي بأردبيل سنة ٥٣٥ (وزن . س ١٩٠) .

(٥) وزن . س ١٩١ .

(٦) (١١) ج ١١ ، س ٥٤ .

(٧) « فني » ورقه ١٤ ب .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- اصبر طويلا على الأعمال ، واقس بين حين وآخر على العال ،
- حتى تعمل إلى منى القلب ومراده ، وتعمر دولتك بالأموال ... !!

فلما وصل السلطان مسعود إلى الرى ، قدم له عباس هدايا مجيبة ، واستقبله أروع استقبال ، وتقدم لأداء واجب الولاء والعبودية له ، فلم يعاقبه السلطان ولم ير من المصلحة القبض عليه ، لأنه كان رجلا محاربا^(١) ، نغشى مغبة الأمر إذا أقدم على ذلك .

حكمة : « إن حاجة السلطان إلى إصلاح نفسه أشد من حاجته إلى إصلاح رعيته لأنه إذا أصلح نفسه صلحت رعيته ، وإذا أحسن سيرته ثبتت وطاته ، ثم يبقى له جميل الأحداثة والذكر ، ويتوفر عليه جميل الثوبة والأجر^(٢) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

- إذا أراد الملك صلاح نفسه ، فهنا خير له من صلاح أتباعه
- فإن هذا يجلب له السيرة الحسنة ، والسمعة الطيبة ،
- ويجزل له الثواب يوم القيامة أيضا ... !!

وجاء السلطان إلى همدان ، ثم توجه من هناك إلى إصفهان ، وكان فيها الأمير الحاجب عبد الرحمن ، فأتحد معه رؤساء الأمراء في محاربة الوزير عز الملك وأقنعوا السلطان بأن يأخذه معه إلى إصفهان ، ويسلمه إلى الأمير الحاجب تثار . فلما وصل إلى باب همدان توفي عز الملك^(٣) ، وأقام عبد الرحمن حفلا

(١) لأنه كان يحارب دائما مع الباطنية (ارجع إلى « زن » ، ص ١٩١ — ١٩٢) .

(٢) « فنى » ، ورقه ١٥ — أ .

(٣) كان ذلك في سنة ٥٣٩ ، وخنى عز الملك البروجردى ، خنته زوجة مؤيد الدين

الرزبان وزير السلطان (ارجع إلى « زن » ، ص ١٩٥ — ١٩٦) .

للسلطان لم تسبق إقامته في عهد من اليهود ، فقد أظهر فيه أنواع الأبهة [س ٢٣٣] وقدم فيه أنغر الهدايا والهبات .

وكان بوزابه وعبد الرحمن وعباس قد تعاهدوا على مخالفة السلطان ، فدعاهم عبد الرحمن ، ولكن بوزابه لم يلبث أن أحضر « محمدا وملكشاه » فجأه إلى باب^(١) إصفهان ، ولم يكن مع السلطان جيش ، فأمر الأتابك ايلدگز — الذى كان أكثر الأمراء إطاعة له — أن يحضر من آذربيجان وينضم إليه ، ولم يكد ايلدگز يسير ثلاث مراحل في طريق بغداد حتى نزل بوزابه في همدان ، ولكن ايلدگز^(٢) لم يلبث أن وصل على رأس جيش كبير يضم الأمراء والأبناء ، وانضم إلى ركاب السلطان في كرمانشاهان ، غير أن الثلوج نزلت في حلوان ، بصورة لم يسبق لإنسان أن شاهدها من قبل في مثل هذه المناطق الباردة في الشتاء^(٣) ، فأقام السلطان أشهر الشتاء الأربعة في بغداد ، ثم توجه إلى آذربيجان عن طريق « دربند قرابلي » وأودع الملك ارسلان ، وملكشاه بن سلجوق ، اللذين كانا ملازمين لركابه ، في قلعة تكريت لدى الأمير مسعود^(٤) حاكم بغداد ، وتوجه السلطان بعد ذلك إلى مراغة ، وجاء أمراء آذربيجان ، اللذين كانوا في خدمة جاولى ، للانضمام إلى ركاب السلطان^(٥) ، ولم يلبثوا أن التحقوا بخدمته في ميانه بعد بضعة أيام .

(١) ١١٠ ، في حوادث سنة ٥٤٠ هـ (ج ١١ ، ص ٦٨ — ٦٩) و « زن » ص ١٩٨

[المراجع : محمد وملكشاه هما ولدا محمود بن محمد بن ملكشاه]

(٢) كذا في « ج٢ » و « ع » و « د » و « ر » و « ح » ولكن في « زن » يذكر مكان الأتابك ايلدگز « جاولى » .

(٣) « زن » ص ١٩٩ — ٢٠٠ .

[المراجع : ارسلان هو ارسلان غفر الدين محمد وملكشاه هو ملكشاه بن سلجوق بن محمد

(٤) « زن » مسعود البلال وفي ١١٠ هـ مسعود بن بلان .

(٥) « زن » ص ٢٠٠ .

مثل : « من أصلح نفسه لله صلحت رعيته ، ومن أطاعه في أمره ونهيه
وجبت محبته وطاعته ^(١) »

وكان السلطان في ذلك الوقت قد قرب خاصبك بك ارسلان بن بانگري ،
فشق ذلك على أمراء حضرته وأخذوا يدبرون المكائد لقتله ، وشكوه إلى جاولى
حتى أفسدوه عليه أيضاً ، واشترك معهم في ضرورة أسره ، فترامى الخبر بذلك
إلى سمع السلطان ، فأرسل رسالة إلى جاولى يقول فيها : « لقد طلبتك لدفع العدو ،
فحاولت القضاء على ... !! » .

[بيت شعر ^(٢) عربي في الأصل]

أعله الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

فالتمس جاولى الأعذار ، وبرأ نفسه من هذا القصد السيء ، وأمر [ص ٢٣٤]
السلطان خاصبك بالذهاب إلى الميدان وإظهار مهارته في الفروسية لجاولى ،
حتى يكون للسلطان عذر في إعزازه وتقريبه ، والترحيب به وتدليله ؛ فلما أبصر
جاولى طريقة لعبه للكرة ، وكيفية إجرائه للحصان ، تعجب تعجباً شديداً ،
واعترف بأنه لا يوجد له نظير في سائر الأقطار .

مثل : « من أسهر عين همته ، بلغ كنه فكرته »

وأمر جاولى بإكرام خاصبك ، وتقديم أنحر أنواع التشريف له - من
حصان وطوق وتاج مرصع وحلل ثمينة - وأرسله إلى بلاط السلطان ميجلا ^(٣)

(١) « فقي » ورقة ١٥ - أ .

(٢) من نظم مالك الأزدى [ارجع إلى تاريخ الأدب العربي لبيكسون ص ٣٤] .

(٣) ارجع إلى « رس » في ذكر السلطان - مود .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته (١) :]

— لا تتراخ في عمل الأمر ، الذي فيه صلاح دولتك

وجاء من « ميانه » إلى « زنجبان » ، وكان الملك سليمان قد نزل بأنبيط^(٢) قادمًا من ناحية أعلم ، هو وعباس ومعهما جيش كثير العدد ، وكان بوزابه هناك أيضاً ومعه الملكان محمد وملكشاه ابنا السلطان محمود ، وكان جند السلطان يخشونهم فاحتسب السلطان بحمي الرحمن ، ولم يأبه بوجودهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— الحق شفيع ميسر للأمور ، ومرجع الأمور جميعها إليه

— وليست هناك شربة بلا غصة ، ولا توجد حلاوة بلا مرارة

— فاعلم أن الراحة والتعب والنور والظلة

متلاحقة كالسبعة عشر والثمانية عشر

فلما اقترب السلطان منهم جداً ، حدد وقت الفجر موعداً للقتال ، فتوجه الملك سليمان في المساء إلى اري وشعر بذلك عباس ، فتوجه لثوّه في إثره ، فلما تراءى الخبر إلى سمع بوزابه ، خاف وقال : « إن تحت هذه الحركة المفاجئة سرّاً خفياً » وحاول في اليوم التالي أن يلحق بركاب المسلمين في طريق إصفهان ، فأرسل السلطان الأمير جاولي على رأس جيش كبير في إثرهم ، فلم يدرّكهم ، ورجع ثانية^(٣) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لا تعلق من تأخرك في الوصول إلى رغبات قلبك [س ٢٣٥]

فإن السعادة ستجلبها في يسرٍ إليك ... !!

(١) من متون ، ليلي ويجزون ، لنظامي الكنجوي في « ختم الكتاب » ، (خمس نظامي طبع طهران ، س ٢٢٧) .

(٢) هكذا ضبطها ياقوت في « معجم البلدان » .

[المراجع : سليمان المذكور هنا هو سليمان بن محمد بن ملكشاه أخو السلطان مسعود]

(٣) « تنگ » س ٦٦ ، و « زن » س ٢٠١ — ٢٠٢ .

ثم سار السلطان من أنبط في طريقه إلى الرى ، ونزل في « آخر رستم »
 بالقرب من باب الرى فهرب عباس إلى « أردهن » بينما خف الملك سليمان
 لاستقبال السلطان ، وتقبيل الأرض بين يديه ، فأكرم السلطان^(١) وفادته ،
 والتحق بخدمة السلطان في الرى ، وكان يحضر معه في المجلس ، ويذهب معه
 إلى الميدان ، ولكن الأمير الحاجب عبد الرحمن والأمراء الآخرين قالوا للسلطان :
 « إن هذا الملك أخوك ، وأخو الملك يكون عادة خصما للعرش ، فلا ينبغي أن
 تطمئن إليه ، فقد تخدعه جماعة ، وتدفعه إلى العصيان ، فيعلن الثورة في ناحية
 من النواحي ، ويكون مصدر قلق لنا » .

فأثر هذا الكلام في السلطان ، فأمر — بعد شهر — بحبس سليمان
 في الحجرة التي كان يقيم فيها^(٢) .

ثم تشاور عبد الرحمن مع عباس ، وزاد في ترغييه ، فجاء عباس من
 « أردهن » وانضم إليه .

ونما رجع جاولى من مطاردة بوزابه ، أودع السلطان لديه ابنه ملكشاه
 الذى كان من زوجته « عرب خاتون » وجعله أتابكا عليه ، بعد أن أحضره له
 من قلعة برجين^(٣) ، وأرسل سليمان إلى قلعة فرحين^(٤) .

(١) ارجع إلى « جت » ورسالة الجوينى في ذكر هذه الحادثة .

(٢) « تسك » ، ص ٤٦٦ ، « زن » ، ص ٢٠١ ، وكان ذلك في سنة ٥٤١ هـ .

(٣) كذا في « ١١ » ، قاله هو قلعة بين بروجرد وكرج (« ١١ » ج ١٠ ص ٣٩١ ، ٤١٣)

(٤) ذكر هذا الموضوع مرارا فيما بعد ، ويعلم من ذلك أنه كان قريبا من كاله التي كانت
 موضعا بين جرماذقان وهمدان ، ويعتدل أن يكون « برجين » و « فرحين » و « فرزين »
 التي ذكرت في هذا الكتاب بضع مرات اسما لمسكان واحد كانت قلعة على باب كرج . ولو أن الكلمة
 ذكرت في الكتاب باسم « فرحين » ، إلا أنه ينبغي على القارئ أن العيوب « فرجين » بالجمع لا بالخاصة ،
 كما يبدو أن « برجين » و « فرزين » شكلان آخران لنفس الاسم .

ثم توجه السلطان والأمراء إلى باب همدان ، بينما توجه جاولى إلى ناحية آذربيجان ، وقد شرفه السلطان ، وخصه بخلمة ثمينة ، تليق برجل عاقل مثله ، فريد في عصره ، فلم تمنح — مثل هذه الخلمة — لأحد غيره من زملائه .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— اعلم أيها الأخ أن الرجل العاقل ، يستطيع أن يؤدي للملك جميع الأعمال
— فيكون أولا طلا مظفرا ، فلا يهرب من العدو وقت القتال
— ويكون - ثانيا - رحيما مع أتباعه ، يرعى الشيوخ ويحوظهم بالأفضال
— ولا يكون ممسكا مقفرا ، لأن الثمار ينبغي أن تسقط من الأغصان [س ٢٣٦]
فلما وصل جاولى إلى زنجان احتجم ، ولسكن السلاح وقع على عرقه ،
فقطعه فمات ^(٢) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا عوج سير الفلك في مناره ، فلا تنفع في سرعته أو تمهله ...!!

[بيتان فارسيان في الأصل ^(٣) ، ترجمتهما :]

— إن العجلة لا تثمر لك إلا ندما ، فلا تبذر بذور العجلة في الحديقة
— فالعجلة تذهب ماعند الإنسان من فضل وعقل
كما يصير السيف كليلا من الصدأ ...!!

وعين السلطان بعد ذلك الأمير عبد الرحمن أتابكا لانه ، وأسند إليه ولاية
گنجه وأران ^(٤) .

(١) دعه ، ص ١٤٥٦ ، س ١٣ — ١٤ ، ١٨ — ١٩

(٢) كانت وفاته في جمادى الآخرة سنة ٥٥١ هـ (١١ ذى قعدة ، ٢٠٣ — ٢٠٤ ، ١١٠٠ ج ١١ ، ص ٧٧) .

(٣) دعه ، ص ٥٨٩ ، س ٢٠ و ٢٦ .

(٤) وزن ، ص ٢١٥ ، ج ١١ ، ص ٦٩ .

مثل : « من نظر في العواقب ، سلم من النوائب ^(١) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن من ينظر في عواقب الآءور ، ينجى نفسه من نوائب الدهور

وأرسل عبد الرحمن عدداً من الأمراء في ركاب ابن السلطان إلى أران ، وأقام هو في الحضرة السلطانية ، وكان يقول للسلطان دائماً : « إن بوزابه تابع لائق ، فلا ينبغي أن يفتر من حضرتك أو يبعد عن خدمتك ، وسوف أذهب وأحضره للالتحاق بخدمتك » .

مثل : « من استصلح الأضداد بلغ المراد »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— يبلغ الإنسان كل مراد ، إذا استصلح الأعداء والأضداد ... !!

فأذن السلطان لعبد الرحمن فذهب إلى فارس ، ثم توجه السلطان إلى همدان ، وسار منها إلى جرباذقان ؛ حيث كان يوجد الملك محمد ، وهناك قابله عبد الرحمن وبوزابه على باب المدينة ، وقبل يديه ، وشربا الشراب بضعة أيام في ضيافته ، ثم سار الملك محمد وبوزابه إلى باب همدان عن طريق كابله ، بينما سار السلطان عن طريق آخر فلما وصلوا إلى همدان زوج السلطان أخته د گوهر خاتون ، التي كانت في عصمة الملك داود - للملك محمد ، وجعله ولياً لعهده ^(٢) ، وعين بوزابه حاجباً وأتابكاً للملك محمد ، بموافقة الأمير الحاجب عبد الرحمن ، [س ٢٣٧] وخصه من أنواع الكشريف بما كان جديراً به ^(٣) ، وأسند بوزابه ^(٤) وظيفة

(١) د فق ، ورقة ١٦ ب .

(٢) د زن ، س ٢٢٢ .

[المراجع : المقصود بالملك محمد هو محمد بن محمود بن محمد بن ماسكشاه]

(٣) د تسك ، س ٦٧ .

(٤) في د جت ، عبد الرحمن .

نائب الخاجب للعباس حتى يكون في حضرة الملك ، وأسند الوزارة إلى تاج الدين بارس ، ثم توجه^(١) في ركاب الملك محمد إلى فارس .

مثل : « من كثر اعتباره ، قل عثاره^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إن كل من يلتصع بأفعال الزمان ، تبعد دولته عن الزوال والنقصان

وأراد عبد الرحمن أن يذهب إلى ناحية كنجه وأران ، فالتمس من السلطان أن يرسل معه الأتابك شمس الدين ابلدگز ، وخاصبك ، وبهاء الدين قيصر ، لأنه لم يكن يطمئن لبقائهم في حضرة السلطان بعد ذهابه

مثل : « من ترك حزمه ، أعان خصمه »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يتهاون في الحزم والعزم ، يقدم مساعدة كاملة للخصم

وذهب السلطان إلى بغداد ، وفي معيته عباس ، وتاج الدين الوزير ، أما الأمراء الذين كانوا قد ذهبوا مع عبد الرحمن ، فكانوا جميعاً متحدين ، مستعدين للتضحية ، وكانوا يعرفون ما دار بين عبد الرحمن وبوزابه من أحداث ، وكانوا قد قالوا للسلطان : « لن نبقي على عدوك عند ما تنهيا لنا الفرصة » .

مثل : « من لم يستشر لم يستظهر » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يذهب في عمل دون مشورة ، لا يجد في الحقيقة - التأييد والنصر

(١) يعني بوزابه .

(٢) من ، ورقة ١٦ ب .

و بعد وقت قصير وصلت الأنباء فجأة إلى بغداد ، بأنهم قد قتلوا عبد الرحمن في مقابل « گنجہ » ، بينما كان يرسل الجيش إلى شمکور^(١) ، وأن خاصبك قد أصبح أتابكا لابن السلطان .

مثل : « من أحكم التجارب ، أهد العواقب^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— تحسن عاقبة الشخص الذي يحكم كل تجربة يقوم بها

ولم يعاقب السلطان ابن عبد الرحمن — نغر الدين — ولكنه عزله عن ولاية بغداد وأسند إليه أمر خلخال . [ص ٢٣٨]

حكمة : « أفيض على جُندِكَ سَيْبَ عَطَائِكَ ، وَأَصْرِفْ إِلَيْهِمْ حُسْنَ عِنَايَتِكَ وإِعْائِكَ ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الْأَنْفَةِ وَالْحِمَةِ ، وَحَفَظَةُ الشَّدَةِ وَالرَّعِيَةِ ، وَسَيُوفُ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ ، وَحِصُونُ الْمَالِكِ وَالْبِلْدَانِ ، بِهِمْ تُدْفَعُ الْعَوَادِي ، وَتُقَهَّرُ الْأَعَادِي ، وَيُتْرَكُ الْخَلَلُ ، وَيُسَبَّطُ الْعَمَلُ ، فَقَوِّ ضَعِيفَهُمْ يَقْوِ أَمْرُكَ ، وَأَعِزِّ فَقِيرَهُمْ يَشْدُدْ أَرْزُكَ ، وَامْتَحِنْهُمْ قَبْلَ الْفَرَضِ ، وَاخْتَبِرْهُمْ عِنْدَ الْعَرَضِ ، وَلَا تُثْنِيتْ مِنْهُمْ إِلَّا لَوَفِي السَّكَمِ الَّذِي لَا يَبْدِلُ عَنِ الْوَفَاءِ ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْهِجَاءِ ، فَإِنَّ الدُّرَادَ بِهِمْ قُوَّةُ الْمُدَّةِ لَا كَثَرَةُ الْمُدَّةِ ، وَإِنْ أَصَابَ^(٣) أَحَدٌ فِي وَقْعَةٍ تَنْدَبُهُ لَهَا ، فَلَا تَمْنَحْ اسْمَهُ ، وَلَا تَمْنَعْ رِسْمَهُ ، وَإِنْ قُتِلَ فِي طَاعَتِكَ وَاسْتَشْهِدَ تَحْتَ رَايَتِكَ ، فَاتَّكَلْ بَنِيهِ ، وَاحْفَظْهُ فِي أَهْلِهِ وَذَوِيهِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُزِيدُهُمْ رَغْبَةً فِي خِدْمَتِكَ ، وَيُسَهِّلُ عَلَيْهِمْ بَذْلَ الْأَرْوَاحِ وَالْمُهَجِ فِي نُصْرَةِ دَوْلَتِكَ وَطَاعَتِكَ^(٤) » .

(١) وزن ، ص ٢١٦ — ٢١٧ ، و ١١ في حوادث سنة ٥٤١ هـ (ج ١١ ،

ص ٧٦) .

(٢) وفق ، ورقة ١٦ ب .

(٣) كذا في الأصل ولعل الصحيح : أصيب .

(٤) وفق ، ورقة ١٥ ب — ١٦ أ .

وحينما وصل نبأ قتل عبد الرحمن إلى بغداد ، كان عباس متفقاً مع الخليفة
المقتنى على القبض على السلطان عند خروجه لصلاة العيد في الصحراء ، ولكن
حدث أن نزل سيل عظيم يوم العيد ؛ بحيث تعذر الخروج من المنزل ، فدفع الله
تعالى هذا الشر عن السلطان ، ثم علم بعد أسبوع أن « عباسا » شعر [س ٢٣٩]
بافتضاح المؤامرة ، وأنه قد عزم على الهرب ، فدعاه إلى القصر وقبض عليه ،
ثم أمر رجاله ففصلوا رأسه عن جسده ، وألقوا جثته من حائط الحديقة إلى
شاطئ دجلة^(١) .

مثل : « من كثُر ظلمه واعتداؤه ، قُربَ هلكه وفناؤه » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لا تزرع بذور السوء متى استطعت ،

لأنك إذا زرعتها أعطاك الدهر ثمرة ما زرعت !!...

— وإذا كان مرشد الشخص أعمى ، فإنه يبقى حائراً في الطريق الطويل^(١)

— والشخص الذي يحترف إراقة الدماء ، يمتلئ قلبه خصمه بالحناء عليه

— ويراق دمه في النهاية ، كما أراق دماء خصومه !!...

وكان بين قتل عبد الرحمن وعباس شهر واحد . ثم عزل السلطان تاج الدين ،

وأرسله إلى فارس ، وأرسل إلى بوزابه رسالة يقول فيها : « هل رأيت ما حدث

لجلفائك ؟ فإذا كانت لك رغبة في اللحاق بهم ، فباسم الله أقضى عليك »

مثل : « من لم يعتبر بالأيام لم ينزجر بالملام^(٢) »

كل من لم ينصحه الدهر ، فإنه لا يتأثر باللوم .

(١) وزن س ٢١٧ ، ١١٠ ، ١١ ج ١١ ، س ٧٦ — ٧٧ ، وكان ذلك في ذي القعدة

سنة ٥٤١ هـ .

(٢) د شه ٠٠ س ١٩٠٣ ، س ٢٨ .

(٣) د فني ٠٠ ورقة د ب — أ ٦ .

وأُسند السلطان الوزارة إلى مؤيد الدين الطغرثي^(١) الذي امتاز بكمال الفضل ، وجمال العدل ، وغزارة العلم ، فوضع دواة الوزارة أمامه ، بعظمة نائمه ، وكان له حظ وافر ، وقسط كامل من العلم والأدب والشعر وائفة العرب ، وكان زينة لتاج السلطان وحلية لعرشه .

وقد أنشد هذه القصيدة ، وهي ثمانون بيتاً من الشعر العربي أمام [ص : ٢٠] السلطان ، وفي حضرته ، وفيما يلي أبيات من مطلعها ومقطعها :

[مختارات^(٢) : شعر عربي في الأصل]

نظري إلى لَمْعِ الوميضِ حَيْنُ	وَتَنَفَّسِي لَصَبَا الْأَصِيلِ أَنْيُنُ
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ نَازِلَةِ الْحَيِ	أَنْ الْحَبَائِلَ وَالسَّهَامَ عُيُونُ
وَلَقَدْ سَلَبْتُ مَرَّاحَهُنَّ إِلَى حَيِّ	مَلِكٍ لَهُ رَبُّ السَّمَاءِ مُعِينُ
مَسْعُودِ الْمَيَمُونِ طَائِرُهُ الَّذِي	جَدُّ النَّيْخِ بِيَابِهِ مَتِيمُونُ
مَلِكُ الْفُرُكِ ابْنُ السَّلَاطِينِ الْأَوَّلِ	مَلَكُوا رِقَابَ الْعَالَمِينَ وَدِينُوا
رَكَزُوا بِبِرْقَةِ الصَّعِيدِ رِمَاحَهُمْ	وَالْهِنْدُ مَرَبُطُ خَيْلِهِمْ وَالصَّيْنُ
مَلَكُوا الْأَعْنَةَ وَالْأَسَنَةَ وَالظُّبَى	تَحْتَ الْعِجَاجِ بَوَارِقُ وَدُجُونُ
بِحَدِّ ثَوْرٍ كَابِرٍ عَنْ كَابِرِ	وَالْدَهْرُ مُقْتَبِلٌ وَأَدَمُ طِينُ
لِلْمَلِكِ مَأْوَى فِي ظِلَالِ لَوَائِهِ	يَأْوِي إِلَيْهِ النُّصْرُ وَالْمُسْكِينُ

(١) يبدو أن المؤلف خاطب بين مؤيد الدين الطغرثي ، وشمس الدين أبو النجيب الدرگزني الذي ظفر منصب الوزارة بعد تاج الدين ، فإن مؤيد الدين الطغرثي ، كما يتضح من جملة كتب التاريخ ، قد قتل سنة ٥١٤ هـ (يعني قبل ذلك بثمانية وعشرين عاماً) ارجع إلى « زن ، ص ١٣٣ ، ج ١١ ، ص ١٠ ، ٣٩٦ » وتوجد ترجمته أيضاً في تاريخ ابن خلسكان ، في حرف « ح » وقد أُسند مسعود إليه الوزارة في سنة ٥١٣ هـ ، وكانت مدة وزارته سنة وبضعة أشهر فقط .

(٢) ديوان الطغرثي ، طبع القسطنطينية ص ٥ — ٨ ، وعنوان هذه القصيدة في الديوان هو : وقال يمدح السلطان أبا الفتح مسعود بن محمد ، وقد استوزره في سنة ٥١٣ هـ .

نَمْشِي نَعْلُوكَ الصَّيْدَ تَحْتَ رِكَابِي وَبَطْلُهُ بِنَحَاحِهِ حَبِيرِي^(١)
 بِأَخِيهِ^(٢) شَدَّ اللَّهُ أَرْزَ جَلَالِهِ وَوَزِيرُهُ مِنْ أَهْلِهِ هَارُونُ^(٣)
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي بِجَلَالِهِ نَفْسِي الْقَضَاءُ وَكُؤُنَ التَّكْوِينُ
 مَرَضَاتُهُ تُحْيِي وَيُرْدِي سَخَطُهُ فِيمَا حَيَاةٌ لِلْوَرَى وَمَتُونُ
 اشْدُدْ بِدِيكَ بِحَبْلِ عَمَّكَ^(٤) إِنَّهُ مَوْلَاكَ وَهُوَ بِمَا نَحِبَ ضَمِينُ
 وَاظْلَعْ عَلَيْهِ بَرَايَةَ مَنْصُورَةٍ إِقْبَالُهُ بِطَوْعِهَا مَقْرُونُ
 أَبْنَى الْمُلُوكِ الصَّيْدِ إِنَّ وِرَاءَكُمْ خَطْبًا إِذَا دَبَّرَ تَبَوَّه يَهْوُنُ [ص ٧٤١]
 غَلَبَ الْعَبِيدُ عَلَى مَقَرِّ سَرِيرِكُمُ وَالْعَبْدُ حَوَارُ الْقَنَاطَةِ مَمْرِيْنُ
 هِيَ جَوْلَةُ الضَّجَاكِ عَمَّ بِلَاؤُهَا كُلُّ الْأَنَامِ فَانِ أَفْرِيدُونُ^(٥)
 أَبْنَى نَهَائِيَاتِ الْمَلَأِ وَسَجِيَّتِي تَأْنِي التَّوَشُّطَ وَالتَّوَشُّطُ هُونُ
 وَاسْلَمْ لِأُبْدِرِكَ فَيْكَ مَا أَمَلْتُهُ ظَنًّا ... وَظَنُّ الْأَلْمِيِّ يَتَمَيَّنُ

فوا أسفا على ذلك العصر الذي كان الشعراء فيه يقولون هذا الشعر ، فهم على عهدنا لا يستطيعون إنشاء مثله ، وقد اقترن أمر الوزارة بالضعف والهوان ، فأصبح لا يصير وزيراً إلا من اشتهر بالفساد والفجور وإراقة الدماء .
 حكمة : « آفة الملوك سوء السيرة ، وآفة الوزارة خبث السريرة ، وآفة الجند مخالفة القادة ، وآفة الرعية مفارقة الطاعة »^(٦) .

(١) يقصد جبريل عليه السلام .

(٢) يريد به اللطاف ، محمود ، أخا محمود .

(٣) في هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : واجعل لي وزيراً من أهلي ، هرون أخى ، .

اشدد به أزرى ، سورة طه ، آية ٣٠ — ٣٢ .

(٤) يريد به اللطيف سنجار عم محمود .

(٥) المراجع : الضحاك في الأساطير القارسية مثال للسر كما أن أفريدون مثال للعنل والحير

(٦) في ، ورقة ١٦ — ١ .

[أبيات فارسية في الأصل ^(٢) ترجمتها :]

- إذا أصبح الملك ظالماً ، فإن الدنيا جميعها تسعى إلى الخلاص منه
- ويستحق اللعنة بعد موته ، ويصير اسمه الملك الفاسق اللعين
- وكل ملك يسلك طريق السوء ، ينبغي أن تنفض اليدين من استصلاحه
- ولسوف يتفرق أتباعه من دياره ، ولا يتردد المخلصون على بابه
- فوا أسفا على عصر مسمود الذي لم يكن فيه شخص يؤذى فقيراً ، رغم كثرة ما كان فيه من الحروب والخلافات .

ولما وصل تاج الدين إلى فارس ، وسمع بوزابه هذه الأنباء ، جمع بوزابه جيشاً وأحضر ملكشاه ومحمداً إلى إصفهان ، وانضم إليه « غلبك » حاكمها ، ثم اجلس الملك محمداً على العرش ، وضرب له النوبات الخمس ^(٣) ، وكان السلطان قد وصل إلى باب همدان قادماً من بغداد ؛ وكان جيشه قليل العدد ، فكان يرسل شخصاً في إثر آخر إلى خاصبك ، يدعوهم إلى الإسراع إليه بالمدد ، وأن يحمي بجيش أران جميعه ، ومعه الأتابك ايلدگز ، والأمير شيرگير أخى الأتابك ارسلان ابه ، وجيش آذربيجان .

ومن محاسن الصدف أن بوزابه حينما كان يسير من إصفهان ، كان [س ٢٤٢] يتحرك ببطء ، ويهيئ مقاماً في كل منزل ينزل فيه ، فلم يكد جيشه يصل إلى گوراب ^(٤) ، حتى كان جيشا أران وآذربيجان قد وصلا إلى همدان ، فأمر السلطان الجند بأن يحطوا الرحال في ميدان « ديه يار » ثم توجه السلطان في اليوم التالي - على رأسهم إلى مرعي (قراتگين ^(٥)) فلما وصل إلى المرعي

(١) ١٠ شه ، ص ١٤٥٦ ، س ٦ — ٩٠٧ — ١٠ .

(٢) كان ذلك في سنة ٥٤٢ هـ (١١٩٩ م) .

(٣) في « دج » ، گوراب ، ويغنون إن هذا المقام يقع على حدود كرج وسلاخر .

(٤) مئ من همدان على مرحلة ، زن ، ص ٣١٩ .

محوطاً بيمن الله ورعايته ، جاء بوزابه لقتاله في قرية « كهبران » فنشبت الحرب عند ذلك ، وكانت حرباً طاحنة ، بذل فيها بوزابه وأتباعه جهداً كبيراً ، وشوهوا ميسرة السلطان ، ثم وجدوا بوزابه في النهاية مترجلاً في وسط المعركة ، فعرفه خادم من أتباع حسن الجاندار - كان يدعى سياهی رستم - وكان قد اشتغل في خدمة بوزابه أيضاً . فقال بوزابه لسياه هذا « لو أعطيتني حصاناً فإنتي سأعطيك نصف ملك فارس » ولكن سياه حمله إلى حسن الجاندار الذي قاده أسيراً إلى السلطان ^(١) .

مثل : « من جحد النعمى ، فقد الحسنى ^(٢) » .

طالع عفا ربه

[بيت فارسي في الاصل ، ترجمته :]

— كل من يكفر بالنعمة سريعاً ، لا يصيبه خير مطلقاً

فأعطى السلطان سيفه الخاص لخاصبك فشطره نصفين ، وأرسل رأسه إلى بغداد ، فعلقوها على باب قصر أمير المؤمنين ^(٣) الملقب بـ « الملقى » .

مثل : « من جارت قضيته ، دنت منيته ^(٤) » .

[أبيات فارسية في الاصل ترجمتها :]

— كل شيطان يطول به الزمان ، ويمتد بالقول السيئ منه اللسان ^(٥) .

— ينظف مصباح العقل أمام عينه ، ويسلب الضياء من روجه وقلم ^(٦) .

— وإن اليد لتتعب دائماً عن الغصن ، الذي يكون ورقه سما وثمره حنظل .

(١) وزن ، م ٢٢٠ ، يقول « ١١ » ؛ وفي نسخة « ١٢ » ، م ٢٢٠ ، م ٢٢٠ ، م ٢٢٠ .

(٢) « وفق ، ورقة ٩ ب . »

(٣) « وزن ، م ٢٢٠ ، و « ١١ » في نسخة « ١٢ » ، م ٢٢٠ ، م ٢٢٠ .

(٤) « وفق ، ورقة ١٠ ب . »

(٥) « م ١٨٧٥ ، م ١٨٧٥ ، م ١٨٧٥ ، م ١٨٧٥ ، م ١٨٧٥ . »

(٦) « م ١٨٧٧ ، م ١٨٧٧ ، م ١٨٧٧ ، م ١٨٧٧ ، م ١٨٧٧ . »

— ولن يعمر في الدنيا الإنسان ، لأن الإنسان سيموت ولو عمر طويلا
 — فإذا كنت عادلا وتقياً ، فسوف تجد بعدك الثناء من الجميع
 — وإذا كنت سيئ الظن مسيئاً ، فسوف يجهلك التاريخ من السماء ^(١)
 — وسوف ينقضي هم القلب ونعيمه سريعاً
 — لأن الزمان يحصى أنفاسنا دائماً ^(٢)
 — وقد يجمع شخص كذا من هذا القبيل ، ثم يأتي شخص آخر ويأكله ^(٣)
 — وأنت تتخلص من الروح والجسد في لحظة واحدة
 وحسبك أن تكون عظيماً كبير النفس

ورجع كل من الملكين ، وذهبا إلى فارس ، وجاء السلطان إلى باب همدان
 ونزل في القصر القديم في (كوشك كهن) وكانت هذه الحرب في سنة ٥٤١هـ ^(٤)
 ثم ذهب السلطان في شتاء تلك السنة إلى ساوه . وتوجه من ساوه إلى آذربيجان
 ثم رجع إلى همدان في نهاية الصيف ، وتوجه بعد ذلك إلى بغداد ، في آخر خريف
 سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة . في شهر شعبان . وكان خاصبك يقنع السلطان
 بألا يرى عمه ، لأنهم كانوا يروون أن السلطان الأعظم سجن كان قادماً لقتل
 خاصبك ، ومعاقبة السلطان مسعود على إعلائه شأن خاصبك ، وإسناد أمر العراق
 وأران ^(٥) إليه ، وكان خاصبك يشعر بذلك ، ولكن الرأي استقر في النهاية على
 أن يذهب السلطان مسعود ومعه أمراء الجيش إلى لقاء عمه ، وأن يقيم خاصبك
 والأمراء الآخرين في أسد آباد ، ومعهم المتأدي والجيش حتى يعود السلطان .
 مثل : « من غرس شجرة الخلم اجتني ثمرة السلم ^(٦) » .

(١) . ٥٤٠ هـ ، ص ٣٦١ ، ١٥ — ١٦ .

(٢) . ٥٤٠ هـ ، ص ٢٠١٥ ، ص ٢٣ .

(٣) . ٥٤٠ هـ ، ص ٢٠٦٣ ، ص ٢٢ .

(٤) . وزن ، و ١١٠ ، سنة ٥٤٢ .

(٥) . وزن ، ص ٢٢٤ ، ج ١١ ، ص ٨٨ و ٩٤ .

(٦) . فقه ، ورقة ٩ ب .

وذهب السلطان مسعود على هذا الأساس ، وأرسل الأتابك خاصيك هدايا عظيمة للسلطان الأعظم سنجر ، وقدم له خدمات جليلة حتى رضى عنه ^(١) .

مثل : « جود الرجل يحبه إلى أصداده ، وبخله يبغضه إلى أولاده » ^(٢) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن كل من يمد يده بالعطاء ، يجعل عدوه مجلس أمامه كالصديق

— والبخل يجعل الابن عدوا ، فالبخيل ذليل ... وفي عداد الاخساء

وقد أقام السلطان مسعود ثمانية عشر يوما على باب الرى في حضرة عمه ، فخطى بالتدليل والتشريف ، وقوى به أمراء خراسان ، كما خطى رفاقه بمثل هذا التشريف .

مثل : « المؤاسة أفضل الأعمال ، والمدارة أجل الخصال » ^(٣) . [ص ٢٤]

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أفضل الاعمال المؤاسة ، وأجمل الخصال المدارة

ورجع مسعود من الرى في منتصف رمضان ، ثم توجه إلى بغداد ، وعاد السلطان الأعظم « سنجر » إلى خراسان ، وفي صفر سنة أربع وأربعين وخمسة ، توجه مسعود من بغداد إلى باب همدان ، وذهب في شهر رجب من هذا العام إلى ساوه ، ثم توجه في آخر شوال إلى آذر بيجان ، وأقام شهرين في ناحية « دول » على بعد مرحلة من تبريز . وكان الملك محمد بن محمود في « أرمي » ^(٤) ، وكانت بنت

(١) « زن » ص ٢٢٤ .

(٢) « فقي » ورقة ٩ ب .

(٣) « فقي » ورقة ٩ ب .

(٤) المراجع : بالمضم ثم الكوت وكسر الليم هكنا ضبطت الكلمة في « جهم البلدان » وهي أورمية وهذا لفظ الأعاجم .

السلطان « گهر خاتون » في عصمته ، وكانت بينهما وحشة ، فأرسل السلطان « الرشيد جامه دار » و « موفق گرد بازو » ليحضرا « گهر خاتون » فجاء الملك محمد - أيضاً - إلى بلاط السلطان .

مثل : « أحسن الآداب ما كفك عن المحارم ، وحثك على المكارم »^(١)

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— الادب خير من المال والأصدقاء ، والطبع الحسن أفضل من جميع القربان
— فكل من يجعل كلامه لطيفا ، يصير قلب الصخر الصلد عليه عطوفا ... !!

ثم جاء السلطان في فصل الصيف ، في شهر صفر سنة خمس وأربعين وخمسمائة ، إلى باب همدان ، وتوجه بعد ذلك في فصل الشتاء في رجب من نفس العام^(٢) إلى ساوه .

[بيتان فارسيان في الأصل^(٣) ، ترجمتهما :]

— حينما إلى الملك العرش يجب أن يكون منذ البداية سليم الجسم آمنا من الأعداء
— وأن يكون عاقلا يتعفف عن اغتصاب الأموال طمعا ،
حتى لا يزيد ذلك في آلامه وحرصه وأحقاده .

وفي آخر شوال من هذه السنة ذهب إلى آذربيجان مرة أخرى . وحاصر مراغه ، وفتحها في يومين ، وخرّب سور المدينة ، وكانت بين خاصبك بلنك اري ، والأتابك « ارسلان ايه » وحشة ، فتوسط الأمر بينهما ، وأزالوا الوحشة ، [ص ٢٤] وقابل كل منهما الآخر على باب قلعة « روثين »^(٤) ، ثم رجع السلطان . ووصل

(١) دقي ، ورقة ١٩ .

(٢) وزن ، ص ٢٢٦ .

(٣) دشه ، ص ١٦٩ ، ص ١٧ — ١٨ .

(٤) اسمها بالفارسية « روثين دز » ، قال « أ » هي قلعة قرب مراغة وهي من قلاع آذربيجان ، من أحسن القلاع وأمتها ، لا يوجد مثلها (١١ ، ج ١٢ ، ص ٣٢٢) .

إلى همدان ، ثم توجه إلى بغداد في فصل الخريف ، من سنة ست وأربعين وخمسة ، وهناك تمتع برياسة الصيد ، وأبدى نشاطاً كثيراً ، وكان ملكشاه في ركابه ، نفخه بالتشريعات الكبيرة ، وأعطى الأمراء هبات جزيلة ^(١) .
مثل : « عادة السكرام الجود ، وعادة اللثام الجحود ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من ليس عنده شيء من الجود والحياء
فإن موته أولى من عذبة بين الأحياء ... !!

وجاء في أوان الربيع إلى همدان ، ونزل بالقصر الصغير ، وكانت الدنيا قد أسلمت إليه العنان ، فأطاعه أمراء الأطراف ، وانقادوا إليه ، وقهر الخوصوم وصار الجيش مجهزاً بالعدة والعتاد ، وأصبحت الرعية في رفاة وهناء .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إذا خلق قلب الملك بالحب ، فإن الفلك يجعل كل الأمور من حوله سميحة
— وما أسعد الملك العادل المطيع لله ، الذي تسعد بفضل قلوب رعيته
— ومن الواجب أن يكون الملك عتلى راجح ، حتى يحنو على التميمخ والشاب ^(٣)
وفي جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وخمسة ^(٤) ، ظهرت على الملك علة بسيرة ، وكان « أبو البركات الطيب ^(٥) » قد وصل من بغداد ، فاشتغل

(١) د زن ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٢) د فقي ، ورقة ٩ ب

(٣) د شه ، ص ١٤٥٥ ، ص ١٩ ، ٢٥ .

(٤) ورد في د ١١ ، د زن ، د د جت ، د د كك ، أن هذا المرض كان في سنة ٤٧٥ هـ

(٥) هو أوحد زمانه أبو البركات هبة الله بن علي بن ملكا البلدي الضيف (أرجع في شرح

نامه إلى ميون الأنباء و طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة — ج ١ ، ص ٢٧٨ إلى ٢٨٠ —
وارجع أيضاً إلى تاريخ الحكام لابن القطي طبع ليرنج ص ٣٤٣ — ٣٤٦) .

(٢٣) راحة الصدور

هو والأطباء الآخرون - الذين كانوا في البلاط - بمعالجته ، ولكن المرض اشتد أسبوعاً ، ثم انتقل السلطان إلى رحمة الله ، في ليلة غرة رجب ، في القصر الجديد الذي كان قد بناه في وسط الميدان ، ونقلوه في نفس الليلة إلى همدان ، حيث دفنوه في مدرسة سربرزه^(١) .

وقد قال سيد أشرف المروية التالية ، وأنشدها في حضور أمراء الدولة :

[مرثية^(٢) : ترجيع فارسي في الأصل ، ترجمته :] [ص ٢٤٦]

(البند الأول) :

- اتدم مات ملك العالم ... ونحن صامتون هكذا
فأين آلاف الأصوات للبكاء والنحيب عليه ... II
- فيا أيتها المسكوكات ... اتدم بهيت بغير عيار ، فلم يد لك فائدة
ويا أيتها الخطب ... لقد سببط عناؤك ، فلن توجهين ١٩ .
- وباسيف ... أقطر دما حزنا على فراق قبضة مسعود لك
ويا طبول ... زجرى اضطرابا على ذهاب راية أبي الفتح
- وبأيتها السلطنة المشرقة كالسميح شق الثياب حزنا عليه
ويا أيتها المملكة المظلمة من بعده ... قصى الشعر حتى الأذن ألما على فراقه
- وبأسم السماء ... مزق عنان الأفلاك
ومزق درع الملك فلا يصلح لأحد من بعده ... II
- وبأتاجا ... ازورد التراب مادام عقد الملك قد انفرط
وباعرش السلطنة ... اشرب السم ما دام الملك قد مات ... II

(١) « زن » ، دفن بهمدان في مدرسة بناها جمال الدين إقبال الخادم الجائدار ، ويعلم من « جت » أن سربرزه ، كان اسم الحلة التي كانت فيها هذه المدرسة .

(٢) ديوان سيد أشرف (حسن الترنوي) نسخة لمصنف البريطاني ، ورقة ١٢٨ أ

(Or. 4514)

- وبامطة الملك ... إن لونك الأبيض قد تحول إلى سواد
فاصطبغ الآن باللون الأزرق حزنا عليه حتى تصيرى كلون سيفه
— لقد مات الملك مسعود الذى تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك ... !!

(البند الثانى) :

- يا مليكى . لعلك قد ذهبت للتمثال فى الميدان
أو غدت لستمع فى البستان ... !!
— أو تركت ملك العراق بعد تنظيمه
وذهبت لإقرار الحالة فى ملك خراسان
— لقد بسط ملوك العالم أيديهم بالظلم ،
فلعلك قد ذهبت لتأديبهم وزجرهم ... !!
— وكان ينبغي لملك كريم مثلك أن يجود بكنوز الأرض
فلعلك آثرت أن تذهب تحت التراب من أجل هذا الغرض ... !!
— أيها الرجل القوى الحر المحافظ على التقاليد القديمة ،
يخيل إلى أنك ذهبت إلى الغابة لصيد الأسود ... !!
— أو لعلك أسرع إلى المراعى ،
لتمتع بلعب الكرة وأخذها بمضربك اللديد المنحى ... !!
— لا . لا . لقد ناداك رسول الله محمد ... أيها السلطان
فأسرعت فى الحال إلى جنة الرضوان ... !!
— لقد مات الملك مسعود الذى تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك ... !!

(البند الثالث) :

- يا من كنت للوك مثل رسول ،
ورعيت الاتباع مثل أخ مشفق ... !!

- إن كل عين تبكى بسبب وفائك ، فتجرى دموعها كالينابيع ،
وكل قلب يحترق بسبب فراقك فكأنه الحمرة ... !!
— ولقد غاصت قدم الدنيا في الوحل حسرة عليك ،
وهال الفلك في مآتمك التراب فوق رأسه ... !!
— فبالأسس كنت تذر السرور في كل مكان ،
ومآتمك اليوم يشمل جميع الأفطار والبلدان ... !!
— وأى عجب في أن يستخرجوا الجواهر من التراب
ما دام الفلك قد وضع جوهرأ مثلك في التراب ... !!
— فوا أسفا لقد هزم الدهر جيش عمرك ،
يا من حطمت دائماً الجيوش بحملة واحدة ... !!
— وأى عجب في أن يصير الآب (الفلك) بنتا بعد موت ابنه
فلقد فارق ملكا يشبه في عظمته عظمة السلطان سنجر
— لقد مات الملك مسعود الذى تنبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى كالملاك من فوق الأفلاك ... !!

(البند الرابع) :

- يا شمس السماء ... لقد ذهبت وتركت قرا
ويا ملكا ... لقد مضيت وتركت مملكتك
— ويامن جعلت سموم الحياة شهدا
لقد تركت في الحقيقة نبئا مباركا (ملكا) في هذه الحياة .
— يا من ذهبت ، وكنت كيوسف على عرش المملكة
وتركت مثله بذور السعادة في البشر ... !!
— لقد ذهبت ... وتركت الحظ الحسن للملك ملكشاه ،
والحق أنك تركت له ستة حميدة وطريقا معبدا ... !!
— لقد تركت له ملكا مشرقا على الزمان ،
وخلفت له جيشا أكثر من النجوم عددا ... !!
... وتركت في الوقت نفسه رجلا مثل ركن الدولة والدين
خاصبك لكي يقوم برعاية الجيش والملك ... !!

— ولكي تثبت أنه لم يكن هناك ملك مثلك
تركت في الأمة رسولا شاهدا عليك من بعدك
— لقد مات الملك مسعود الذي تشبه سيرته سيرة الملائكة
ومضى مثل الملاك من فوق الأفلاك ...!!
(البند الخامس) :

— فاعتبر أن ملك العالم إذن هو ملكشاه بن محمود
واعلم أن صاحب الحظ الحسن هو ملكشاه بن محمود
— فقد كان الملوك والولاطين جميعا كالنجم ،
وأما الياقوت فهو ملكشاه بن محمود ...!!
— فهو السلطان غياث الدنيا والدين ذو النفس الطاهرة ،
فاعلم أن مطمئن الأرواح هو الملكشاه بن محمود ...!!

والحقيقة أن ملك العالم ، وصاحب الحظ الحسن ، ومطمئن الأرواح هو
غياث الدين كيخسرو بن قلعج ارسلان الذي هو مسند أهل العالم وملازمهم ، وفيه
راحة الناس ، ورفاهية الرعية ، فقد صارت الدنيا كالجنة بفضل عظمته ، وحظه
وتاجه وعرشه ، لأنه بسط جناح العدل والإحسان على العالم والناس ، ووصل
إليه أمر حكم العالم عن طريق الميراث والاكتساب . ودخلت أقاليم العالم في كنف
حمايته ورعايته ، واستقر ضعفاء الدولة والملة تحت ظلال عدله وكنف رأفته ، فليدوم
العالم عامراً ما دامت دولته ، ولتظل هذه الدولة — حتى يوم القيامة — راعية
على سائر الدول . ونموذجاً لها .

(١) ن د ، تذكر بين آخرين معانها :

- واعتبر ملكشاه بن محمود أعر من اليقين ، وأعلى من كل خيائ .
- واعتبره خالد بن ملك المز والدولة والجاه إلى الأبد .

[قطعة في الدعاء له ، أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أسأل الله ألا تصل يد الزوال إلى ملكك أبدا ،
وأن تبعد عين السوء عنك وعن دولتك ... !!
- إنك إنسان عين العقل ، وواسطة عقد الملوك
الملك غياث الدين عديم النظير ، محمود الحُصَل
[س ٢٤٩]
- إن الأقاليم السبعة تحت جناحي طائر سعادتك ،
والأرض تحت جناحي طائر إنصافك .
- ولقد يمكن أن توصف بسائر الصفات المحمودة ، ما عدا أنك واحد وقديم
ولقد يمكن أن يقال إنك تملك كل شيء ما عدا العيب والمثيل
- فقبل أن يستلم آدم منشور الخلافة
كنت في ذلك الوقت ملكا ، بينما كان آدم صامعا من طين ... !!
- وحينما استقر عطار في ديوان السماء في اليوم الأول
كتب منشورا بتوليتك حكم العالم
- أسأل الله ما دام القمر يتكشف في صفحة السماء ،
وما دام الليل يرعى سدوله على الانحاء ،
- أن يجعل عنان الفلك دائما في قبضة حكمك
ويجعل مجال الآمال على أعتاب جودك
- وأن يجعل كرة الأرض في منقار طائر إنصافك ،
وأن يجعل روح الأعداء في غلب أسد إقبالك ... !!

السلطان مغيث الدنيا والدين

ملكشاه بن محمود^(١)

يمين أمير المؤمنين

كان السلطان ملكشاه مواماً بالشراب والصيد ، وكانت في وجهه آثار
الجدري ، وكان لونه يميل إلى الإصفرار ، وكان مستدير اللحية ، وكان قوى
الساعد معتدل القامة .

وكان توقيعه « استعنتُ بالله » ووزيره شمس الدين أبا النجيب ، وحاجبه
خاصيك .

وكانت مدة عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهرين ، ومدة ملكه أربعة أشهر
بعد السلطان مسعود ، وتولى الملك في بعض الأوقات مدة ستة عشر يوماً^(٢) في إصفهان .
وكان ملكشاه ملكاً ذا قوة وشوكة ، قوى الساعد ماهراً في [ص ٢٥٠]
الرمي ، سخياً حسن الطبع محباً للمزاح ، يرعى الضعفاء .

كما كان محباً للعشرة ، ومباشرة النساء ، وكان زينة للتاج والعرش ، موزون
الحركات ، ممدوح الخصال .

[أبيات فارسية في الأصل^(٣) ، ترجمتها :]

— له موكب الإسكندر ، وخيل دارا ، فهو تذكّار للإسكندر ودارا

(١) زيد في أعلى هذه الكلمة عبارة (بن محمد)

(٢) يعني في سنة ٥٥٥ هـ (وزن ، ص ٢٩٥) .

[المراجع : يرد ذكر ذلك فيما بعد في حجة ٣٦٧]

(٣) من مثوى خسرو وشيرين لنظائى الكنجوى في فصل « حكايات كركدن شاوور

از حاله خسرو نژد شیرین » (غنة قنای ، طبع طهران ص ٧٠ — ٧١) .

- لقد عدته الهاء لحسنه شمسها لها ، وبقى نسلا من جمشيد في الأرض .
- وهو أتيق شجاع نشيط ، وهو في الحب كالغزال ، وفي الحقد كالأسد المحصور .
- وهو ورده نصيرة لآتمها ربح الحريف ، وهو ربيع ناضر على غصن الثياب .
- وهو لا يزال شابا يانعا قابلا للنمو ، ذا وجه أبيض يعلو قامة فارعة .
- فلم تنبت لحيته حتى الآن ، وما زال شاربه محتفيا ، لم يطل برأسه بعد .
- وإن نسمة واحدة منه لتفتح مائة باب من أبواب جنة عدن ،
- وإن القمر ليتوارى خجلا من جماله ...!!
- والدنيا تضيق بموكبه ، وعلمه يعلو السموات السبع ...!!
- وهو حينما يمنح ، يكون طول قافلة الجمال المحملة بهياته فرسنا ...!!
- فإذا أراد أن يحارب ، فويل للجبال من هجائمه ...!!
- وهو في وقت المبارزة ، يجعل الخطباء يتحدثون عن سيوفه الغازية .
- لأن خنجره ينفذ من الفولاذ ، ويثقب الدرع المتين ...!!
- وقد ثقلت على الأرض وطأة أقدامه ، وجعلت هجائمه الفلك يبطيء في سيره .
- وهو يقهر الفلك إذا بارزه في الميدان ، ويجعله يدور إلى أعلا وأسفل .
- وجماله ، وهو زينة المحافل ، له مزيد من الفضل والحسن .
- وإقباله محبوب للقلوب ، ويسعد القلب إذا ظفر بإقباله ...!!
- وكانت بداية ملكه في رجب من سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، بعد وفاة عمه مسعود ، وكان عزله في شوال من هذا العام أيضاً ، وكان سبب عزله أنه اشتغل باللهو والشراب مع بضعة أشخاص من الأسافل والمجهولين .
- مثل : « أى ملك مال إلى كثرة الشخف والهزل ، نُسب إلى قلة العلم والتفكير^(٢) » .

(١) وزن ، ص ٢٣٨ .

(٢) « فق ، ورقة ٢١ ب وروى الجزء الأخير » نسب إلى قلة العلم والفطن .

[بيتان فارسيان في الاصل ، ترجمتهما :] [ص ٢٥١]

— إياك أن تحوم حول حمى الهزل ، لأنك إذا فعلت ذلك ستصبح سخرية العالم

— وسوف يقتدر الناس في العالم ، بما يصدر عنك من أعمال

وكان يعاشر امرأة اسمها جمال ، كانت تسيطر عليه ^(١) .

مثل : « أئى ملك نَفَذَ في رأيه حكمُ النساء ، نَفَذَ في ملكه حكمُ الأعداء ^(٢) »

[بيت فارسى في الاصل ، ترجمته :]

— إذا تدخلت المرأة في شئون الحكم ، فسدت الدنيا وساءت الأمور

وكان مغرماً بالتنعم ، مفرطاً في التزين ، فقضى العمر في اللهو والطرب ،

وكان مغروراً بالملك ، لأن دولته كانت بعيدة عن المنافسين .

وقد قال سيد أشرف هذه القصيدة في مدحه ، وتهنئته بالملك وأنشدها أمامه

في يوم الاستقبال .

[قصيدة ^(٣) : ترجيع فارسى في الاصل ، ترجمته :]

(البند الاول) :

— يتنفس صبح الملك من مشرق الإقبال .

فترفع شمس نور أعلامها فوق الفلك الأخضر .

— ويتفاضى الفلك في كل نفس هبات عديدة ،

وتبدى الدولة في كل لحظة بشارات جديدة ...!!

— وتفيض السماء على وجه الأرض جمال الجنة

ويجرى المشتري في صحن العالم نهر الكوثر ...!!

(١) وهي التي سمتها مسموما (١٠ ج ١١ ص ١٧٣ — ١٨٤ ، و د زن ص ٢٩٥) .

(٢) د فقي ، ورقة ٢١ ب .

(٣) الديوان ، نسخة المتحف البريطاني ، ورقة ١٢٩ ب

[المراجع : يقصد بالترجيع قصيدة بنظما الشاعر على نظام خاص ، أهم ما فيه أن تكون من

جلفة بنود ، يرجع في نهاية كل منها بيت بعينه .]

- وينثر صانع الأفلاك القلوظ على مظلة الكون فى أثناء الليل
ويصنع أثناء النهار من القمر والزهرة ذهباً وحلياً لها
- ويصنع صانع القدرة من فضة القمر وذهب الشمس
عرشاً وتاجاً للسلطان ملكشاه
- ويخيل إليك أن يد الطبيعة الصناع
تصوغ من فرط نشاطها ريشاً ذهبياً فى ذيل الطاووس
- فىا أيتها الدنيا كوني آمنة من الفتنة مائة عام أخرى
لأن شعبية ملكشاه تفوح منها رائحة سنجر
- والمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
[مر ٢٥٢]
- وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء ... !!

(البند الثانى) :

- فتأمل وجه الدولة الجليل ... فقد ظهر فجأة من وراء النجاب
وأبصر ماء الحياة ... فقد ظهر مرة واحدة من خلال السراب
- فلما احترقت الأكباد حزناً على وفاة السلطان مسعود
ظهر للبلك دم جديد نقي ... هو ملكشاه
- واثن كان ورد بستان الملك قد توارى تحت التراب
فالمنة لله ، لقد ظهر ماء هنا الورد مرة أخرى من جديد ... !!
- وإذا كان المصطفى قد هاجر ، فإن المرتضى قد أخذ مكانه
وإذا كان المشتري قد اختفى ، فقد ظهرت الشمس مكانه ... !!
- وإذا كان السحاب قد حجب نور الشمس فلا تنقطع ،
فأمطار الرحمة قد هطلت فى النهاية من هذا السحاب ... !!
- لقد التهمت العالم نار الفتنة ... فتأمل السعادة
وكيف يظهر الأمن والطمأنينة من هذه الفتنة الهوجاء ...
- لقد كانت الدولة تحلم بمثل هذا النهار المشرق فى ليلة النعم
وقد أقبل النهار ووضح تفسير الحلم ... !!

— فالمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء !!...

(البند الثالث) :

- والحمد لله أن استولى الملك الأعظم على العالم
فأطاعه الجن والإنس واستولى على ملك جمشيد
- والمنة لله أن سيفه كسيف الصبح إذا تنفس
يستولى على العالم جميعه سريعا دون أدنى تفكير
- والحمد لله أنه مثل الشمس ملكة الكواكب السيارة
ولو أنها تشرق من المشرق إلا أنها تستولى على المغرب أيضا
- فبطشه في المعارك يحكى قوة موسى بن عمران
ولطفه في الخلق يشبه نفس عيسى بن مريم
- لقد تجاوز عفوه عن الجرم فاخفى الجرم ،
وبطش عدله بالظلم فضره بشدة !!...
- فالمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء !!...

(البند الرابع) :

- أيها الملك دعوت الله أن تسيطر على الفلك ... وقد سيطرت ؛
وأن تكون ملك العالم جميعه ... وقد صرت !!...
- وأن تدق في الأفطار طيولا كطيول الاسكندر وقد دقت ؛
وأن تكون لك في المظالم روح أنوشروان وهكنا صرت !!...
- وأن تعطف ورده الدولة من جنة الدنيا — يامليكي — وقد قطفت ؛
وأن تعفو عند المقدرة وقد فعلت !!...
- وأن يحكم طالعك الميمون حكما مباركا
لتكون ظل الله في الأرض ... وقد صرت !!...

— ولقد قال سيدى برهان الدين^(١) على باب بغداد
ستكون سلطاناً بعد خمسة أشهر... وقد صرت ... !!
— وحينما ذكر الحظ جذك ملكشاه ، قال :
أيها الملك ... ستكون أعظم منه مائة مرة ... وقد صرت ... !!
— فالمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء

(البند الخامس) :

— أيها الملك .. لقد دعوت الله أن يكون الملك المبارك ميموناً عليك وقد صار
وأن يكون عهدك المزين للعالم مباركاً ، وقد صار ... !! [س ٢٥٤]
— وأن يكون جيشك أكثر عدداً من الذرات والنجوم ،
ما دام في الأرض والسماء ذرات ونجوم ، وقد صار ... !!
— وأن يكون وجهك الرضاء مثل وجه الشمس مملوفاً بالنور ، وقد صار ؛
وأن يكون بياض سيفك مثل سيف الصبح مشرباً بحمرة ؛ وقد صار ... !!
— وأن تكون رايك الفاتحة للعالم حليفة للنصر ... وقد صارت
وأن يكون الفلك جميعه مقرأ للملك الرفيع ... وقد صار ... !!
— وأن يكون ماء الحياة في فم حاسدك ، إذا وجده
سماً زعافاً مملوفاً بالدم . وقد صار ... !!
— وأن يكون كل ما وسعته السموات السبع من سعادة
حليفاً لاطالع سعدك ، وقد صار ... !!
— إنك تهب الدر غير منظوم ، فليكن الدر المنظوم ملكاً لك
وليكن الذهب جميعه مثل الدر المنظوم ملكاً لك ، وقد صار ... !!
— فالمنة لله أن أخذت الدنيا عظمة ملكشاه :
وعم اسم دولته وصيتها جميع الأرجاء ... !!

(١) ليس معروفاً الشخص المقصود بهذا الاسم .

وكان السلطان ملكشاه يسند إلى الأمراء أقل الأعباء ، وكان خاصبك سيء الظن فيه ، فكان يتجنبه ، فقد ترمى إلى سمعه أن ملكشاه يريد أن يدعوه إلى خلوة ثم يقبض^(١) عليه ، فكان خاصبك لا يراه إلا حذرا متأهباً .
مثل : « أى ملكٍ اشتغل بطيب اللذات والملاهي ، غفل عن مكائد الأضداد والأعدى^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا اشتغل الملك باللهو والطرب ، نال عدوه منه كل ما طلب !!...

وقد تغدى خاصبك بملكشاه قبل أن يتعشى هو به ، واتفق مع حسن الجاندار على دعوة ملكشاه ضيفاً في قصره لمدة ثلاثة أيام ، ثم قبضا عليه وجبسا في ذلك المنزل ، هو والمرأة التي يحبها ، وبضعة من خدمه ، ثم أرسلوا [مره ٢٥] شخصاً إلى أخيه السلطان محمد ، وطلبا منه الحضور من خوزستان ، والجلوس على العرش في قصر همدان^(٣) .

مثل : « أى ملك ضيع الحزم في أمره ، مكّن عدوّه من ملكه وبحره^(٤) »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من أهمل الحزم في أمره ، مكّن الأعداء من ملكه !!...

وأخرج السلطان محمد — ملكشاه من المدينة ، وجبسه في قصر منفرد ، فأقام فيه خمسة عشر يوماً ، ثم هبط ذات ليلة من القصر بواسطة دلو كان قد أعده ،

(١) د زن ، ص ٢٢٨ .

(٢) د فقي ، ورقة ٢١ ب .

(٣) كان ذلك في صفر من عام ٥٤٨ هـ (د آ ، ج ١١ ص ١٠٦ ، و د زن .

ص ٢٢٨ — ٢٢٩) .

(٤) د فقي ، ورقة ٢١ ب .

وركب حصاناً كان ينتظره وهرب إلى خوزستان^(١).

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— سر في الليل فإنك تستطيع أن تفعل فيه العجيب ،

وتبهيء فيه أسباب اللهو والطرب ...!!

حكمة : « لتكن مشاوراتك بالليل ، فإنه أجمع للفكر وأعون للذكر^(٢) ،

ثم شاور في أمرك من تتق منه^(٣) بعقل صحيح وود صريح ، فالعقل لا ينصح ما لم يصف وده ، والودود لا يصيب ما لم يصح عقله^(٤) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٥) :]

— اسمع من قول الناصح بفضل الله ، بضع كلمات كل صباح

— في اليوم الذي تكون فيه في أحسن أحوالك

أحرق البخور أمام أعين الأعداء ...!!

— وفي الليلة التي تكون فيها مسروراً ، ارفع يدك بفيض من الدعاء ...!!

وبقي ملكشاه في أثناء هذه حكم أخيه يقيم في خوزستان ، لأنه [ص ٢٥٦]

لم يكن قادراً على مقاومته ، وكانت أخته « گوهر نسب » تميل إليه كثيراً ،

فكانت تتوجه من إصفهان إلى خوزستان لزيارته ، وتحمل إليه أحمالا من

الذهب حتى يتقوى ويتمكن من محاربة أخيه ، فعلم السلطان محمد بذلك ، فأرسل

الأتابك إياز على رأس جيش قهبط هذه الأموال والودائع .

وقد استطاع ملكشاه بعد وفاة أخيه محمد ، وجلس سليمان على العرش

(١) دزن ، ص ٢٢٩ .

(٢) في د فقي ، على الذكر .

(٣) في د فقي ، ب .

(٤) د فقي ، ورقة ٢١ ب .

(٥) مثنوي د ليل و مجنون ، لنظامي الكنجوي في حتم الكتاب ، طبع طهران

— في هذان — أن يستولى هو على إصفهان ويدق الطبول الخس ، وأراد أن يناوئته ^(١) ، ولكنه انتقل إلى رحمة الله ، بعد أن حكم خمسة عشر يوماً فقط .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن الفلك الدوار يحدث كل هذه الأعمال
- لأنه — دائماً — ملوّه بالحقد على الإنسان ^(٢)
- فيأخذ الأمر منك ويعطيه إلى شخص آخر ،
- فكل ما في الدنيا عرضة للزوال والتنقل ... II
- وهكذا يكون عمل الدهر الدوار ، فاحترس فإنه يدبر لك أشياء كثيرة
- وأنفق كل ما عندك ولا تبق شيئاً للغد ، فقد يتغير الغد إلى حال أخرى ^(٣)
- ولا تحاول — بقدر ما تستطيع — أن تبحث عن سر هذا العالم
- فورده سم خالص ... فلا تسمه حتى لا تضطرب ... II
- ولا تكن جريئاً مع الدهر ، فإن سمه أقوى من كل ترياق ^(٤)
- وهكذا يكون رسم الدنيا الغدارة ، فلا ينبغي أن تتوقع منها الوفاء ^(٥)
- فإنها حينها تدق طبول الرحيل ، تدك في التراب رأس الأسد والفيل ^(٦)

وقد جعل الله تعالى السلطان القاهر عظيم الدهر ، وأعظم السلاطين ، غياث الدنيا والدين ، أبا الفتح كيخسرو بن قليج ارسلان خلد الله ملكه ، وأدام عليه الملك والعمر ، وارثاً لملك ملكشاه ومحمد ، أسأل الله أن يديم سعاده إلى يوم القيامة ، وأن يرفع راية سلطنته ، وينشر اسمه المبارك ومظلتة اليمونة

(١) كان ذلك في ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ (وزن ، ص ٢٩٥ ، و ١١٠ ، ج ١١ ص ١٧٣ — ١٧٤) .

(٢) دشه ، ص ٢٠٥٩ ، ص ٢ .

(٣) دشه ، ص ٢٠٦٠ ، ص ٧ — ٩ .

(٤) دشه ، ص ٢٠٤٢ ، ص ١٠ .

(٥) دشه ، ص ٢٠٢٦ ، ص ٦ .

(٦) دشه ، ص ٢٠١٤ ، ص ١٧ .

على جميع أرجاء الربع المسكون ، ليأمر بالعدل والإنصاف ، ويزين العالم بالصلاح والدين ، لأن الملك الذى يقوم بناؤه على أساس من العدل والإنصاف ، وتزين جوانبه بنصرة دين الحق والقيام بمصالح الخلق ، لا عجب إذا لم تؤثر فيه [س ٢٥٧] تقلبات الفلك الدوار ، ولا مرور الأعوام والدهور ، وإذا لم تنقص يد الحوادث شيئاً من سعادته وروعته . وقد ترك الملوك الغابرون السمعة الطيبة تذكراً من بعدهم وكانوا يرفعون العلماء والحكماء والشعراء ، فيقو ذكركم الجليل على صفحات الدهر خالداً ، وبقيت مشوبتهم مدخرة .

والآن وقد أصبح عنان الظفر ، وزمام العمران والملك ، فى يد سيد العالم السلطان الأعظم أبى الفتح كيخسرو بن قلج ارسلان — أعلى الله رايته ورويته ، ونصر جنده وألويته — صار الفلك مشايماً لرأيه ، والزمان متاباً لرايته ، وأصبحت فضائل ذاته منقطعة النظير ، تحمل أسباب ترجيح أسرته على جميع أسر سلاطين العصر ، وملوك الدهر فى الماضى والحاضر . وسوف يبقى صيت عصره الميمون الذى هو سوق للفضل والبراءة ممتداً على الزمان ، ومخلداً إلى أبد الآبدين ، لأنه يزيد كل يوم فى نشر الإحسان ، وإكرام أهل الفضل والعلماء .

وقد جعلنى صيت هذا الملك — الذى يرفع الفضل — عبداً ملازماً لركابه بضع سنوات ، كفت فى خلالها أدعوله ، وأشتغل بتأليف هذا الكتاب ، كما شغلت عاماً بكتابته ، فلما وصلت إلى سدته الميمونة ، وحضرته المباركة — التى يُقبَلُ القيصر وأفلاطون أعتابها — صار علم اليقين عندى عين اليقين ، وصار اعتقادى فى عظمته ورعايته للناس مضاعفاً آلاف المرات . أسأل الله أن يجعل نهاية همه الملوك بداية لدولة هذا الملك وسعادته ، وأن يجعل جميع أنواع التوفيق من ثمرات ملكه وسلطنته ، وأن يبقى هذه الدولة إلى يوم القيامة .

وقد قلت هذه القصيدة تشریفاً للملك :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يامن يستمد القمر منك النور ، إن فك كالشهد وشفتك كالسكر
- لقد حسد الياقوت والزمرد الندى ، شفتك الحراء لقرط جهالها
- وحسد الكافور والجوهر أسنانك ، لأنها يبيض كالعاج
- فكيف ، بالله عليك ، سميت عينك الناعسة
- فكانت مثل الخناجر الحادة في وجهي ... !!
- إن شعرك الأسود المعطر ،
- يشبه لونه الليل سواداً ، وقد طغى غيره على رائحة العنبر ... !!
- وكل ما فيك من فرق رأسك إلى إخص قدمك
- يفرق بعضه بعضاً ... حسناً وجمالاً ... !!
- ولا يوجد تحت قبة هذا الفلك ، شخص يدانيك في جمال الوجه
- يامن يفقدك مائة ألف شخص مثلي ،
- لقد مت من فراقك ، فأزح عني الحزن والغم ... !!
- إن روحي قد بلغت شفتي تطلب قبلة منك ،
- فامنحها لي من شفتك العذبة ، ثم صيرني بها عبداً ... !!
- وأنصفني ، ولو لم أطلب الإنصاف منك ، فإن وجودك مفرحة للبشر
- إنه الملك أبو المظفر الذي يحمى الدين ،
- والذي بعث إلى الدولة ركانه رسول مرشد ... !!
- وهو الذي أصبح تاجاً من الجاه والمال والعظمة ،
- على رأس الفلك الأزرق
- إنك الشخص الوحيد في العظمة تحت قبة السماء
- ولا يوجد مثلك على سطح الأرض في فنون الفضل ... !!
- فكل من أعجزه الزمان الغدار ،
- أو صار محتاجاً بسبب تقلبات الدهر الفاسي ،

- لم يجد غيرك ملاذا ، ولم يجد سواك متقنا له ... !!
- فلا يوجد مثلك في سائر الأقطار ،
ولا فوق قبة الفلك الأخصر
- فكل من ترعاه يرتفع ويسمو برأسه ،
حتى يجاوز قدره السماء السابعة
- فلك صدق أبي بكر ، وقوة عمر ،
ولك حياء عثمان ، وقوة حيدر^(١)
- أسأل الله أن يخلد ملكك ، وأن يجعل الفلك طوع أمرك
وأن يجعل القمر والشمس والنجوم أتباعا لك
- وأن يجعل العمر والحظ حليفين لك
وأن يجعل الفلك — دائما — غادما مطيما على بابك .

(١) المراجع : لقب من ألقاب علي بن أبي طالب .

السلطان غياث الدين و الدين

أبو شجاع محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه

قسم أمير المؤمنين

كان السلطان محمد ذا وجه جميل — أبيض مشرباً بحمرة — كما كان واسع
المينين ، طويل الشعر ، وكانت لحيته قصيرة دقيقة ، وكان متناسب القدر لطيف
الجسم نشيطاً ، مبرزاً في لعب الكرة والرمية ، كما كان قائداً مظفر أقاليل الإيذاء .
وكان له وزيران هما : جلال الدين أبو الفضل^(١) ، والوزير شمس الدين
أبو النجيب^(٢) .

وكان له حاجبان هما : الأمير الحاجب أيلقشت^(٣) بن قياز ، [ص ٢٥٩]
والحاجب ناصر الدين أتابك أياز .

وكانت مدة ملكه سبع سنوات ، ومدة عمره اثنتين وثلاثين سنة . وكان
السلطان محمد لطيف الخلق جميل الخلقة .

مثل : « من كرم خلُّقه ، وجبَ حَقُّه ، ومن ساء خلُّقه ضاقَ برزُّقه^(٤) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من حسن خلقه وجب حقه عليك ، وسوء الخلق يجعل الرزق ضيقاً

(١) هو جلال الدين بن القوام الدركزني (زن ، ص ٢٢٩) .

(٢) يزيد زن ، : الدركزني (ص ٢٤٥) .

(٣) في زن ، جلال الدين أيلقشت (بتقديم القاء على القاف) بن قايماز الحرامي (٢٢٨)

(٤) في ، ورقة ١٩ .

وكان كامل العقل ، صائب الرأي ، لين الطبع ، حسن السيرة ، ثابت العهد والقدم ، صادق القول .

مثل : « من صدق في مقاله زاد في جماله » .

[بيت فارسي في الأصل ترجمته :]

— قول الصدق يزيد في الجمال ، فيجب أن تكون الاستقامة سيرة الرجال

وكان متديناً ، يقظاً ، محباً للعلماء ، مكرماً لهم ، رقيق اللفظ ، دقيق النظر ، عارفاً بدقائق المعاني ، مذكلاً للضعاب .

وكان أول ملكه في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة حينما أجاسوا أخاه ملكشاه في همدان ، ذهب الأمير الحاجب جمال الدين ايلقش بن قياز لاستدعائه من خوزستان بإذن من الأتابك خاصبك ، واتفق جمال الدين مع السلطان على القبض على خاصبك في أول يوم يصل فيه إلى همدان ، وقد أقنع السلطان بذلك بعد أن قال له : « إنه سيعمالك بنفس الطريقة التي عامل بها أخاك ، لأنه اتفق مع الخليفة على إسناد الملك إليه بعد أن يتخلص من كل الأمراء ^(١) . »

مثل : « النبية لُوم ، والافتراء مذموم . »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الغمر والغبية دليلان على النذالة والحسة ؛

والافتراء والكذب دليلان على سوء الطوية .

فوقع هذا الكلام لدى السلطان محمد موقع القبول ، فلما وصل إلى باب همدان في الحرم من سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ، استقبله الأمراء جميعاً ،

وشرب ايتانج و خاصبك ، وجميع أمراء مسعود ، في ذلك اليوم الشراب في مرعى قراتكين .

وفي اليوم التالي ، نزل محمد في القصر ، ودخل قصر مسعود (كوشك مسعودي) وجلس لاستقبال الأمراء فقدموا له الهدايا ، وقدم خاصبك هدية [س ٢٦٠] لم ير أحد مثلاً في أى عهد. فلما فرغوا من ذلك ، أراد السلطان أن يجلس في خلوة ، لأن التعب كان قد حل به ، فأنصرف الأمراء ، وبقي خاصبك ، وجمال الدين إيلقنشت وأخوه ، وجميع خاصة السلطان ، وكان مع خاصبك زنگي الجاندار وشومله^(١) ، وكان الأمراء واقفين ، أما خاصبك فكان جالساً في الحضرة ، فبدأ الحديث في الطريقة المثلى التي ينبغي أن ينظم بها الملك .

مثل : « إذا جالست الملوك ، فالزم الصمت ، واستعمل الوقار ، واحفظ الأسرار^(٢) » .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— ينبغي أن تسمع الكلام أولاً ، ثم تجيب إجابة صحيحة بعد أن تفهمه جيداً —
— لأن العالم يكون دائماً رجلاً حريصاً ، ولكن لا نهاية لعله

وزاد خاصبك في الكلام ؛ فأخذ يبصر السلطان بطريقة الحكم ، فجاء جمال الدين إيلقنشت من وراء ظهره ، وأمسك بتلابيبه ، وقال له : « قم ، فليس هذا الوقت مناسباً للكلام » . واتفق معه صارم بن محمد يونس السلطاني^(٣)

(١) جاء في « زن » أنه كشتفان المعروف بشمله (س ٢٣٠) وفي مكان آخر (س ٢٨٧) أيدغدي بن كشتفان المعروف بشمله ، وفي « ١١ » أنه أيدغدي الزكاني المعروف بشمله .

(٢) « فق » ورقة ١٣ — أ .

(٣) « شه » س ١٦٠٣ ، س ١٢ — ١٣ .

(٤) لعله صارم الدين والي قلعة الموصل (« زن » ورقة ٨٠ — أ) .

فأمسكاه وحمله إلى داخل المنزل ، ووضع زنجي الجاندار يده على مقبض
السيف ، فقبضا عليه هو أيضاً ^(١) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- اعلم يا بني أن هذه الدنيا غدارة ، مليئة بالتعب والمرض والالم والبلاء
- ففي الوقت الذي تكون فيه أكثر سروراً
- ويكون قلبك فارغاً من هم الزمان ومتاعبه
- لا يبقى سرورك طويلاً ومقياً
- ويتحتم عليك الخروج من هذه الدنيا الفانية ^(٢)
- وأنت لست أقوى من أفريدون ، ولست مثل دهرير ، ذا عرش وتاج ^(٣)
- فكلنا قانون ... يمضي كل منا في دوره
- فيجب أن تترك الدنيا دون أن تخلف فيها سوءاً ^(٤)
- وهكذا يتصرف هذا الفلك الدوار ، سواء مع الوضع أو مع الملك المتوار
- فلا ينظر إلى تيجان العظماء
- [ص ٢٦١]
- ولمّا يمسك بالصيد الذي يقع أمامه ^(٥)
- فلن أعلق قلبي بهذه الدار الفانية ، ولن أتمس بفقرى أو أنعم بثراني ^(٦)

وكان « شومله » قد تنبأ من قبل بهذا المصير ، فنزل من القصر وأعطى
لصاحب جياد خاصبك خاتماً — كعلامة منه — وطلب منه جواداً ليركبه إلى
البلدية ، بحجة أنه يريد أن يحضر شيئاً للسلطان ، واستطاع أن يأخذ جواداً

(١) وزن ، ص ٢٣٠ .

(٢) دشه ، ص ١٧٨٧ ، ص ٦ — ٧ .

(٣) دشه ، ص ٢٠٦١ ، ص ١ .

(٤) دشه ، ص ١٥٠٩ ، ص ٢٨ .

(٥) دشه ، ص ١٥٨٨ ، ص ١٩ — ٢٠ .

(٦) دشه ، ص ١٥١٠ ، ص ٢ .

خاصاً مرصع السرج ، وركبه وسلط به طريق خوزستان ، ولم يلحق بخدمة السلطان قط مدة حياته بعد ذلك^(١) .

مثل : « لا يلبغ المؤمن من جهر مرتين^(٢) » .

فلما حدث الاضطراب في القصر ، توجه جيش خاصبك إليه ، وكان هذا الجيش لا يدخل تحت عد من فرط كثرتهم ، فالتقى إليه برأس خاصبك ، وزنگي الجاندار من فوق سطح القصر ، فاضطرب الجند ، وتفرقوا^(٣) .

مثل : « من ظلم عتق أولاده ، ومن بنى نصر أعداده^(٤) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا انتشرت الفتنة وإراقة الدماء ، فلن تكون على العرش طويل البقاء^(٥)
 - فسواء كنت تملك كنزاً أو كنت فقيراً ذا ألم وعناء ،
 - فستترك ما تملك في هذه الدار — دار الفناء ...!!
 - فاعلم أن الدنيا كاتساع القوى ، يقضم بأسنانه كل من يسكنه في مغالبه
 - وهذه طريقة الفلك الدوار ، فهو قادر على كل عمل ... أما نحن فعاجزون^(٦)
- ثم أسرع جنود السلطان في الحال إلى خزانة خاصبك وقصره ، ومكان خيله للاستيلاء عليها ، فكان من بين الأشياء التي وجدوها في خزائنه ثلاث عشرة ألف ثوب من الأطلس الأحمر ، كما وجدوا في بيت شرابه سبع دنان

(١) وزن ، ص ٢٣٠ .

(٢) حديث معروف (البخاري ، طبع ليدن ج ٤ ، ص ١٤٢ — ١٤٣) وقد ورد أيضاً في مجمع الأمثال الميبدائي في حرف اللام وروى (لا يلصق ببلد لا يلبغ) .

(٣) (١١ ج ١١ ص ١٠٦ ، وزن ، ص ٢٣٠ .

(٤) فقي ، ورقة ١٠ ب .

(٥) د شه ، ص ٩٨٦ ، ص ١٤ .

(٦) د شه ، ص ٢٠٥٨ ، ص ٦ .

كبيرة من الفضة — كان قد خصصها للخمر — علاوة على الأدوات الفضية والذهبية المتعارف عليها في كل مكان ، كما وجدوا بيت شرايه فسيحا جداً ، لا يحده طول ولا عرض من فرط اتساعه ، وكان تحت تصرفه ألف وأربعمائة بغل مجهزة مستعدة للسفر في أى وقت إلى أية مدينة أو ناحية . [س ٢٦٢]

وفي الجملة ، إن ما وصل من خزائنه إلى خزانة السلطان — من مال وحلى ونقد وجنس — لم يجتمع لسلطان قط ، أما ما كان عنده من الودائع والدفائن والذخائر — التي لم يمتروا عليها — فإن الله وحده يعلم كم كان مقدارها^(١) .

[بيت عربي في الأصل]

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه^(٢)

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— فافق كل ماتمك وتصدق بالباقي ... أنت فان فلماذا تركه للعدو ... ؟ !

— وكل يوم ينقضى من عمرك ، فإنه يصير هباء مشورا لا يعود^(٣) .

— وإن يومك سوف ينقضى بخيره وشره

ثم يأتي شخص آخر فينفق ما ادخرته^(٤)

وفي الوقت الذي توفي فيه السلطان مسعود ، وجلس ملكشاه على عرش الملك هرب سايجانشاه من قلعة «فرزين»^(٥) بتدبير حاكم القلعة أمين الدين مختص

(١) « زن » ، س ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٢) من جملة أبيات الأديب بن قيس السدي (ارجع إلى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ، طبع ليدن ، س ٢٢٦) .

(٣) « ده » ، س ٢٠٦ ، س ١٠ — ١١ .

(٤) « ده » ، س ١٣٠ ، س ١٦ .

(٥) ذكرت في النسخة الأصلية باسم « فرزين » ، (بتخفيف الزاء) وذكرت في « زن » ، س ٢٢٧ و ٢٢٢ مكرراً ، وأيضاً في « نسك » ، س ٤٦٩ « قرون » .

- بعد أن ظل محبوساً فيها - بأمر من أخيه لمدة سبع سنوات ، ففز من القلعة ، وتوجه إلى آذربيجان ، وضم إليه أمراء الأطراف مثل الأتابك ايلديگر ، والأتابك ارسلان ايه ، والبقوش كون خر ، ونغر الدين زنگي ، ومظفر الدين ألب أرغون بن يرتش البازدار ، وخوارزمشاه يوسف - الذي كان أخت زوجته^(١) - فلما أطاح السلطان محمد بنخاسبك ، توجه سليمان شاه على رأس هذا الجيش العظيم إلى همدان ، وكان مع السلطان محمد جيش صغير ، لأن أتباعه كانوا قد تفرقوا متابعين أهواءهم كما هي عادة الجنود ، وقد حاول السلطان محمد تسكينهم فأجزل لهم العطاء من النقود والثياب ، ولكنهم أخذوا هذه الأشياء ، وهربوا ناهيين أغلب خزائن خاصبك .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل ما تأتي به الرياح يذهب في لحظة
فلا ينبغي الظلم من أجل الدرهم ... !!

ولم يبق إلا عدد قليل من الجند ، فلما اقترب العدو ، توجه السلطان من همدان إلى إصفهان ، وكان معه حسن الجاندار ورشيد الجامدار ، وموفق كوردبازو ، ويمين الدين أمير بار ، وأبناء قايمار ، وجماعة آخرون من الأمراء الذين كانوا قد جاؤوا معه من خوزستان ، وبعد ثلاثة أيام ، جاء سليمان إلى باب همدان على رأس ذلك الجيش العظيم ، فغطى جنوده صفحة الجبال والصحراء ، وأقاموا معسكراً في مراعي همدان يمتد فرسخين طولاً وعرضاً ، وأصبحت لهم هيئة عظيمة ، فأخذت جماعة من جنود السلطان محمد - ممن كانوا يقيمون في همدان ،

(١) في نسخة ١ ص ٦٩ : و « زن » ٢٣٢ : وكان معه (أي مع سليمان) بنالكين خوارزمشاه وأخوه يوسف .

[المراجع : كان يوسف أختاً لزوجته السلطان سليمان ، أظن ذلك أيضاً في ص ٣٧٩ من هذا الكتاب .]

وكانت فيها أرزاقهم وأسرم — يهربون حتى قل أتباع السلطان محمد وجنوده ،
وأصبحوا في حرج شديد ، وصمموا على الذهاب إلى خوزستان ، إذا توجه سليمان
إلى إصفتان ، إذ لم تكن لهم طاقة على المقاومة في أية صورة من الصور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن الشخص الذي لا يرى إلا الهوى والدلال ،
ينبغي أن يترحم عليه في وقت الشدة والنضال ... !!
- وأيام العز وأيام الشدة ، لا تبقى طويلا لأحد من الناس ^(١)
- فلا يجب أن تختار إلا السمعة الطيبة
فمن التي ينبغي أن تسمى إليها وتفخر بها على الدوام ^(٢)
- وفي هذا الوقت اتجه أهل الدنيا جميعاً بقلوبهم إلى ملك سليمان .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لن يأتي من الفلك فضل أكثر من أن تكون الدنيا مشرقة والملك عادلاً ^(٣)
- فبالعدل يفتح قفل الكنوز ، فيظل اسمه بعد موته رفيعاً عالياً
- فلا يوجد حسن في الدنيا أفضل من العمر المديد
وليس فيها شيء أسوأ من العمر القصير ^(٤)
- (فإذا كنت ملكاً علينا ، فكن ذا اسم طيب
حتى تصير أرواحنا فداء لروحك الغالية
- فإذا طمعنا فإننا سنشقي ، ويحرق علينا حينئذ أن نفقد أرواحنا ^(٥))
- وبذلك ارتفع شأن سليمان ، ولم يكن يخاطر على بال أحد أن يقلب الحال ،

(١) د. ش. ، ص ٢٠٦٠ ، ص ١٨ .

(٢) د. ش. ، ص ٩٨٨ ، ص ٨ .

(٣) د. ش. ، ص ١٧١٧ ، ص ١٨ .

(٤) د. ش. ، ص ٢٠٥٠ ، ص ٥ .

(٥) د. ش. ، ص ١٥٤ ، ص ٥ — ٦ .

وينهار الأساس اللتين الذى قام عليه عرشه ، ويتفرق الجنود الكثيرون [٢٦٤] وينفضوا من حوله .

وكان نجر الدين الكاشى^(١) وزيراً له^(٢) ، كما كان خوارزمشاه ، حاجباً له ؛ وقد أراد أمراء الدولة تغيير المنصبين ، وإسناد الوزارة إلى شمس الدين أبى النجيب الذى كان وزيراً للسلطان مسعود — وإسناد إمارة الحجابة إلى مظفر الدين ألب أرغون ، فلم خوارزمشاه بهذا الأمر ، واتفق مع أخته — التى كانت فى عصمة السلطان — أن تبغ السلطان بأن جميع أفراد الجيش سيخرجون عليه ، وسيستدعون السلطان محمداً ، وستتوجهون الليلة للقبض عليه ؛ وجهر خوارزمشاه — فى تلك الليلة — جيشه ، وأحاط بخيمة السلطان ، وهو يقول : « أنا أريد المحافظة على السلطان » فاضطرب سليمان شاه كمادته ، وركب جواد النوبة ، وحمل كل ما أمكنه أخذه من النقود من الخزانة وتسلل أثناء الليل ، وخلص نفسه ؛ فخرج كما تخرج الشعرة من العجين ، وترك الخزانة والبلاط ومقر الحكم وجميع معداته ، وأسرع بالفرار^(٣) .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— (إن القلب الملوغ لا يعجب أحداً ، وقد ضرب حكيم مثلاً على ذلك

— فقال : إذا لم تشتد الريح فى أى مكان

جاز للجبان أن يجد العزة والقوة والتمكين فيه

— ولكن لن يرتفع شأن الجبان أبداً ، ولو كان طويل القامة عريض الهامة^(٤))

(١) « زن » نجر الدين أبو طالب ابن الوزير الدين أبى نصر أحمد بن الفضل بن محمود الفاشانى (س ٢٣٢) .

(٢) « ينى » وزير سليمان لا محمد .

(٣) « زن » ، س ٢٣٢ — ٢٣٣ .

[المراجع : يلاحظ هذا التعبير « خرج كما تخرج الشعرة من العجين » ، مقابله فى الفارسية يكاد يكون حرفياً « خويشين راجون مري ازميان خير از ملك بدر آورد » :]

(٤) « شه » ، س ٤٥٩ ، س ١٥ — ١٧ .

— فلا تجزع على نفسك إذا لاقيت ظلاً ، لأن الدنيا فانية كالريح السارية .
 وكان الأمراء غير مطلعين على حقيقة الحال ، ولكنهم لاحظوا في اليوم
 التالي أن معسكر السلطان ساكن ، ليس فيه مناد ولا جيب ، فهجموا عليه
 ونهبوه ، وخشى بعضهم بعضاً ، فبزل كل منهم في ناحية على بعد فرسخ أو فرسخين
 من الآخر ، وكانوا يتبادلون الرسائل مستفسرين عن حقيقة الحال ، فلما اتضحت
 لهم الحقيقة توجه كل منهم إلى ولايته ، وترامت الأنباء إلى سمع السلطان محمد ،
 فلم يصدقها في بداية الأمر ، وخشى أن تكون هناك مكيدة مدبرة [س ٢٦٥]
 للإيقاع به ، وأن الأمراء إنما تفرقوا ليتقدم هو إلى باب همذان ، فيحيطون به
 من كل جانب ، ولكن الأنباء تكاثرت عن حقيقة الأمر ، حتى صارت
 متواترة ، فتوجه السلطان محمد إلى دار الملك همذان في يمن وإقبال^(١) ، وقرأ قول
 الله تعالى « وكفى الله المؤمنين القتال^(٢) » .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— اعلم يا بني أن هذه الدنيا الخادعة
 لن تهبك سرورا إلا ومعه خوف ووجل^(٣)
 — فإذا تفيدك هذه الدنيا الفانية ، سواء ارتفع صيتك أو شقيت بالآلم والمتاعب
 — فلا تفدر ، ولا تدلل ، ولا تخبتر ، ولا تدم
 وما فائدة الثروة بالحقد أو التتم بالكنوز... ١٤٠٠
 — وينبغي أن يكون هدفك في هذه الدنيا ، البحث عن الفضل
 دون البحث عن سر الوجود
 — لأنك إذا وصلت إلى هذا السر ستصاب بالتعب ،
 فلا تفحص أمرها ، ولا تظف حول أسرارها...!!

(١) وزن ، س ٢٣٣ — ٢٣٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٣) شه ، س ١٤١٢ ، س ١٨ .

وأمر السلطان محمد ببناء قصر على باب مدينة همدان ، ونقل الأمراء معدّات القصور القديمة إلى هذا المكان ، وأقاموا معسكراً ، وبنوا قصوراً كثيرة ، واستقر أمر الملك ، وكان جبال الدين فقت^(١) هو الأمير الحاجب ، واستبدل جلال الدين الوزير بشمس الدين أبي النجيب^(٢) .

مثل : « من رضى بالقضاء صبر بالبلاء^(٣) » .

أما السلطان سليمان ؛ فإنه لما هرب من باب همدان ، توجه إلى مازندران ، ثم سار من هناك إلى خراسان ولكنه لم يظفر هناك بتقدير أى إنسان .

مثل : « السعيد من وعظ بأمسه واستظهر لنفسه ، والشقى من جمع لغيره ، وذن على نفسه بخيره^(٤) » .

وفى سنة خمسين وخمسمائة ، جاء إلى باب إصفهان عن طريق الصحراء على رأس خمسمائة فارس ، وكان رشيد الجامدار والياً على إصفهان ، فوعده سليمان بالخيرات ، وبالأمانى العذاب ، إذا أدخله إصفهان ، فرفض رشيد ذلك^(٥) .

مثل : « من جهل قدره ، عدا طوره^(٦) » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل من لا يعرف قدره ، يمدّ رجله أبعد من ضلّاته^(٧) [ص ٢٦٦]

وأجاب بقوله : « إننى أحمل هذه الأمانة نيابة عن ابن أخيك ، وليس من

(١) كذا فى هذا الموضع (بتقديم الفاء على القاف) على خلاف ما سبق .

(٢) فى سنة ٥٤٩ هـ (« زن ، ص ٢٤٥ ») .

(٣) فى « فقه » ورقة ٥ أ « على البلاء » .

(٤) « فقه » ورقة ٥ ب .

(٥) « ١١ » ج ١١ ص ١٢٦ .

(٦) « فقه » ورقة ١٦ ب .

(٧) المراجع لإتفاق هذا القول مع قولنا العربى « مدّ رجلك على قدر لحافك » ثبت البيت

الفارسى ونصه كما يأتى :

پایه خود هر آنکه نشانسد پای بیش از گليم خود بسکشد . . .

عادنى أن أخون الأمانة ، وإن الدنيا ملك لك فاذهب حيثما تشاء ، وحاربته إذا أردت ، وحينذاك ستسلم لك إصفهان وجميع جهات مملكته .

فلما سمع هذا الجواب ينس ، وتوجه إلى بغداد حيث استجار بالخليفة^(١) ، فكانوا يلقبونه في بغداد « بالملك المستجير » .

وبعد مدة جهز الخليفة المقتنى بأمر الله له جيشاً ، وأعد له العدة ، ورشحه لتولى السلطنة^(٢) ، فسار من بغداد صوب آذربيجان ، وصر على معسكر الأتابك إيلدغر ، وكان « آقسقر بيروز كوهى » مستاء من إينانج ، فانضم إليه فأصبح لزاماً على الأتابك إيلدغر أن يماونه .

مثل : « عداوة العاقل خير من صداقة الجاهل » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— تدبر ما قاله الحكيم القديم ، حينما كان يحاول أن يحل الأسرار

— قال : إن العدو العاقل خير من الصديق الجاهل ،

لأن العلم مفيد للعدو والصديق على السواء ... !!

— فإن الشخص العالم يفكر جيداً ، ولا يفعل إلا الأمر الذى يكون قادراً عليه

— أما الشيء الذى يكون غير قادر عليه ، فإنه لا يتمب نفسه بالتفكير فيه^(٣)

— وكل شخص عنده عقل سليم ، يتدبر جيداً لب الأمور^(٤)

واجتمع له جيش عظيم كثير العدد ، فلما وصل نبأه إلى السلطان محمد ، توجه من باب همدان لملاقاته ، وكان معه جيش كبير ، وكان إينانج في ركابه ،

(١) زن . ص ٢٤٠ و ١٠ آ ، ج ١١ ص ١٣٦ .

(٢) زن . ص ٢٤١ .

(٣) ده . ص ١١١٨ ، ص ٢ — ٥ .

(٤) ده . ص ١٦٩٩ ، ص ٢٨ .

وتقابل الجيشان على شاطئ نهر أرس ، فعبر إينانج النهر في مقدمة الجيش ، وسار السلطان محمد في إثره ، وهزم جيش سليمان ، وتفرق شمل جنده ، وتوجه سليمان إلى الموصل ^(١) ، وطلب الأتابك إيلدگزر الصفح عن فعلته ، فاستماله السلطان محمد ودله ، حتى أرسل ابنه الأتابك پهلوان في ركابه السلطاني إلى العراق ، [س ٢٦٧] ولما أمن السلطان من ناحية آذربيجان ، توجه في آخر سنة خمسين وخمسة إلى بغداد ، وتوقف شهراً بقصر قضاة ، لأن «موفق گردبازو» كان قد قبل أن يحضر «زين الدين كوجك» بمدد من الموصل ، ثم دخل بغداد بعد ذلك من ناحية بت وراذان ، حيث وجد مكاناً على نهر دجلة استطاع العبور منه ، وأدركه «زين الدين على» بجيش عظيم منظم ، ثم توجه الجميع إلى باب بغداد ؛ حيث نزل السلطان وخواصه ، وزين الدين على بالجانب الغربي ، ونزل أبناء قايمار والأتابك اياز وشرف الدين «گردبازو» على الجانب الشرقي ، ونصب جيش السلطان وزين الدين المجانيق على نهر الملى ، ووصل أبناء مظفر الدين حماد من العراق ، ومعهم أربع مائة سفينة مملوءة بالرجال والسلاح كما أحضر أبناء ديس بضعة آلاف من الرجال من الحلة . فاجتمع بذلك جيش عظيم ، وحشر كثير ، وكان رجال الطرفين يتبارزون كل يوم ، ويتقاذفون بالأحجار ، ويطارد بعضهم سفن بعض ؛ وكان الرجال يخرجون من المدينة ، ويقفون مشاة الجيش ، ولم يخرج الجيش برمته في أي يوم من الأيام للقيام بالحرب ، لأن جماعة من أمراء الخليفة كانوا يغافلونهم ويمنونه بالانضمام إليه ، قائلين : « نفتح في يوم كذا بوابة كذا ، ونلتحق بخدمةك » .

مثل : « من طالت غفلته زالت دولته » ^(٢) .

(١) كان ذلك في سنة ٥٥١هـ (راجع إلى زمن ٢٤٤٢هـ) ١١٠٠ ج ١١ ، ص ١٣٦ — ١٧

(٢) « فني ، ورقة ١٧ — أ .

وكان بين موفق گردبازو وأبناء قياز شجار ؛ فكان هذا سبباً في التهاون في الحرب ، وساءت الأحوال في المدينة ، فامتنع الناس عن دفع الأموال السلطانية ، ولم يعد من التيسر حمل مَن واحد من اللتاع في المدينة ، ووصلت الأنباء فجأة بأن ملكشاه^(١) قد وصل هو والأتابك إيلدگز إلى باب همدان ، وانتشر هذا الخبر في المدينة بسرعة البرق ، وكان معناه أنهم لا بد أن يرحلوا ، فسارع جنود السلطان إلى الهرب في جماعات صغيرة ، خوفاً على أقواتهم وعيالهم وممتلكاتهم ، فلما أيقن السلطان أن الأمر قد أفات من يده ، أمر بعبور دجلة في اليوم التالي [م ٢٦٨] والتوجه إلى همدان .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ربما كان نصيبنا من هذه الدنيا الفانية ، الحقد والبغض والام والمتاعب^(٢)
- فلم نر من الدهر إلا الشدائد والمصاعب ،
- ولم نلق في أى مكان ترواقاً إلا هذا السم الناقع
- حينما يمر الفلك فوق رأسى ، فإنه يجذب الدنيا بقوة أولبين
- وهذا هو رسم الدنيا الفانية ، فحاول ألا تبتر فيها بذور السوء^(٣)
- وقد أيقنت أن قبة الفلك القديمة ، لم تفتح شفتيها يوماً بمكنون أسرارها ... !!
- وظن الجند والحاشية أن الغد سيكون مملوءا بالمتاعب ؛ فصممت كل طائفة منهم أن تعبر في أثناء النهار دون أحمال ، فحدث اضطراب شديد في الصفوف ، وانكسر الجسر ، وترك للملاحق سفن جيش السلطان ، وهربوا ، فكان لا يعبر إلا من يجد سفينة .

مثل : « أفضل الناس من عصى هواه ، وأفضل منه من أبغض ديناه^(٤) »

(١) المراجع : بقصد ملكشاه بن محمود بن محمد

(٢) د شه م ١٠٣٠ ، ص ١٧ .

(٣) د شه م ٢٦ ، ص ٢٧ .

(٤) د فقي ، ورقة ١٦ .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— النفس الرضيعة يجلها الخلاف ،

فالسيف المعوج يكون بالطبيعة في غمد معوج ... !!

— فلا تنسرك للنعمة ، حتى لا يزول عنك الخير والبركة ... !!

وقامت الحرب وكأنها يوم القيامة ، وتحرك الرجال من أماكنهم على الجانب الغربي وهجموا على العجم ، وخرج الجيش من المدينة ؛ ووصلت السفن المقاتلة قريباً من جيش السلطان ، وكانت أمتعة التجار والجنود في قصر السلطان بالجانب الشرقي ، فهجم رجاله بغداد جميعاً عليها ، وامتنق جنود الجيش الذين كانوا على الجانب الغربي السلاح ، وانتظموا صفوفاً لحراسة أماكن الخيل ، وكان السلطان قد أقام في قصر سعد الدولة^(١) مع عدد قليل من الجند ، بينما بقيت خيمته وعتاده ، ومعداته ، وخزائنه ، وأسلحته ، وجواري قصره ، وجميع أدواته على الجانب الغربي ، وكان « زين الدين علي » وجميع جنود الجيش قد ركبوا خيولهم ، وأخذوا يقاتلون السفن المهاجمة ، لينموا من الجحى إلى الجانب [س ٢٦٩] الغربي ، وأمر زين الدين بأن تلقى المجانيق حمماً عليها ، وأن تحرق معدات السلطان وأمتعة الجيش التي لا يمكن نقلها ، وأن يقف الجند في صفوف حتى تمر جميع الجوارى والمعدات والخزانة ، فلما فعلوا ذلك سار السلطان في إثرهم . وكان السلطان — وحوله جملة الجيش — ممتطياً صهوة جواده طوال تلك الليلة حتى الصباح على الجانب الشرقي ، ثم حملوا الأمتعة في الصباح ونزل السلطان على بعد فرسخ من بغداد ، يملؤه الحقد الدفين ، وكان انسحابه غير منظم ، ولكن جيش بغداد لم تكن لديه القوة لمطاردته .

(١) هو سعد الدولة يرثش الزكوى (٠ زن ، س ٢٤٨) .

مثل : « الظلم مسلبة للنعم ، والبغى مجلبة للنعم ^(١) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— البغى يجلب الحقد إلى كل منزل ، والظلم يسلب النعم ويقلبها شرا
وكان قد بقي للسلطان — من سائر أمتعه — فراش وقطعة من البساط ،
وخمسة جياذ ، ونقل الأمراء منضدة صغيرة من مطبخه ، ليستعملها متى وصل
إلى حلوان .

مثل : « من اكتفى باليسير ، استغنى عن الكثير ^(٢) » .

[بيت فارسي في الأصل ^(٣) ، ترجمته :]

— إذا لم تملك من متاع الدنيا شيئا
فلتتجتن لك السعادة بالفتنة ، وتوفر لديك
وقد أوصل « زين الدين على كوجك » جميع أمتعه ومعداته ، وخزائنه
وجواريه ، وجميع ممتلكاته ، دون أن يضع شيئا ^(٤) منها .
مثل :- « من تمام الكرم ، تمام النعم ^(٥) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا كان طبعك فياضا بالنعم ، فإن ذلك يابئ ... من تمام البكرم ... !!

(١) دقق ، ورقة ١٠ ب .

(٢) دقق ، ورقة ٦ ب .

(٣) نظاي : خسرو وشيرين (الحقة ، ص ٥٣) .

(٤) أراجع في ذكر محاصرة بغداد إلى دزن ، ص ٢٤٦ — ٢٥٥ و ١١٠ في حوادث
سنة ٥٥١ هـ . [ج ١١ ، ص ١٤٠ — ١٤٢] . وقد ذكر عماد الدين السكاكب الإصفهاني صاحب
« دزن » هذه المحاصرة بالتفصيل لأنه كان حاضرا في بغداد في أثنائها ، فتأخذ الوقائع وراكها
رأى العين .

(٥) دقق ، ورقة ٨ ب .

ولما وصل السلطان إلى مسافة خمسة منازل من همدان ، رجع الأتابك ايلديگز وبقي ملكشاه وحده ، ففر إلى خوزستان ، ونزل السلطان [س ٢٧٠] في قصر همدان (كوشك همدان) .

مثل : « نحن كما كنا والعناء زيادة » .

فقد أصبح سعيه ضائعاً ، وحل به التعب ، وخت خزائنه ، فلم يبق بعمله بعد ذلك ، وكان يذهب في الشتاء إلى ساوه ، وفي الصيف إلى همدان ، واستولى عليه التعب ، فكان يبدو ضعيفاً متوَعِّكاً ، وظل هكذا إلى شهر ذى الحجة من سنة أربع وخمسين وخمسة ، حين جاء من القصر إلى المدينة محمولا في حفة فعاش أسبوعاً ثم مات .

وكان السلطان قبل ذهابه إلى بغداد ، قد أرسل « شهاب الدين » متقال بزرگ^(١) والإمام الشيباني^(٢) لخطبة الخاتون الكرمانية^(٣) ، وليرافقها من كرمان إلى همدان ، وقد وصلت إلى همدان في رجب من سنة أربع وخمسين وخمسة ، حيث تم العقد عليها ، فأقيمت سرادقات عديدة ، واجتمع المطربون احتفالاً بها ، وخف السلطان لاستقبالها في الحفة لأنه كان مريضاً ، وقد أقامت الخاتون خمسة أشهر في عصمة السلطان ، ولكن السلطان لم يقربها بسبب المرض^(٤) إلى أن توفي في ذى الحجة من هذه السنة^(٥) .

وقد ترك السلطان العمر المديد ، وملك العالم الملك المظفر ، والسلطان الشاب السلطان القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين أبي الفتح كيخسرو بن السلطان

(١) في « جت » عماد الدين عبد الصمد الشيباني .

(٢) « خاتون كرمان » هي ابنة ملك كرمان ، أرجع إلى « زن » س ٢٨٧ .

(٣) « زن » س ٢٨٧ .

(٤) توفي يوم السبت لا نالغ ذى القعدة سنة ٥٥٤ هـ (« زن » س ٢٨٨) .

فليج رسلان — خلد الله ملكه — وإن كل يوم ينضى من عمره بمثابة مقدمة للصبح الكاذب وطليعة للصبح الصادق ، فإذا أذن الديك في تباشير الصباح ، نداء حى على الفلاح ، تظهر رايات الملك العالية فى جميع الأقاليم ، فتنظر الآفاق ، ويشمل أمر فتحه المبارك كل مدينة ، فيجعلها ركابه الليمون تزداد عظمة وروعة وزينة ، لتصير كروضة الرضوان .

وقد أدرك هذا الملك — الذى هو ظل الله فى الأرض — منقبة العلم ومنزلة العلماء ، ومنصب الحكماء ؛ وهى أشرف المناقب ، وأرفع المناصب ، وأنفس المنازل ، وتحقق من أن الله تعالى — تشریفاً للعلم — قد منح العلماء منزلة الملائكة، وأوصلهم إلى مرتبة الروحانيين فى الشهادة بوحدايته وقون [ص ٢٧١] اسمهم باسمه ، وبالملائكة ، حيث يقول فى كتابه القديم : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ^(١) » .

وإن خشية الله ومراقبة جانبه — وهما سبب الفوز والنجاح والسعادة الأبدية — إنما هما من ثمرات العلم ونتائجه . كما قال الله تعالى : « إنما يخشى الله من عباده العلماء ^(٢) » .

وإذا تحلى شخص من بنى آدم بحلية العلم والتقوى ، واختص من عوارف صنع الله ولطائفه بهاتين الموهبتين السنيتين ، وصار محظوظاً بهما ، فإنه يصل إلى منزلة أعلى ، ويبلغ درجة الكمال .

وقد وصل سيد العالم ، السلطان القاهر أبو القتح كيخسرو ، ذو العظيمة والسلطنة ، والقوة والشوكة ، وفحة الدولة والمدل ، إلى أقصى درجات

(١) سورة آل عمران ، آية ١٦ .

(٢) سورة فاطر آية ٢٥ .

العلم ، وأعلى منازل الفضل ، ولم يصل شخص قط من جملة سلاطين آل سلجوق إلى وفرة عدله وفضله ، ودرجة علمه وكاله ؛ وإن أرواح العلماء الذين كانوا بمثابة الآباء المرشدين للسلطين ، لتزهر بمثل هذا الخلف ، وتقاربه ، في روضات الجنان مع الحور العين ، وإنى لأسأل الله أن يزداد علمه ، وأن تبقى دولته إلى يوم القيامة .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أسأل الله أن يبقى سعادتك أبد الأبدين ، وأنت تعلم أنني لا أملك إلا الدعاء ولما كانت دولة هذا الملك السعيد ، قد أعادت أنوار فصل الربيع وأزهاره إلى أشجار دولة آل سلجوق ، بعد ذبولها في الخريف ، وأبدت فيها من جديد نضارة الرياحين وجديتها وخضرتها ، قلت — أنا الداعي المخلص والمحِب المتخصص — أصف الربيع على لسان الورود والأزهار ، وأمدح هذا الملك المظفر صاحب العهد السعيد هذه القصيدة الرائعة فنظمت ماس الأفكار في هذه الدرر الأبتكار

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— فتحت ربح الصبا وجه الرياض بلاتوان ،
فأخذ جيش الرياحين يقبل بأمر الله : كن فكان ...!!
— وترنم البلبل النشادي على أغصان الريحان ،
وانشد قصصاً جميلة في مدح السلطان ...!!
— وصار القمري يترنم فوق أغصان السرو القائمة على حافتي النهر ، [س ٢٧٢]
و بمدح من صميم قلبه وروحه ملك الزمان ...!!
— وظل السوسن معقود اللسان مثلي رغم أن له عشرة ألسنة ،
لأنه وجد أنه لا يستطيع أن يحسن مدح السلطان ...!!
— وأقبل الترجس النض يحمل القدح فوق يده
ليقدم للرياحين — في محفل الملك — الخمر الحرام الأرعوانية ...!!

- ورفع شجر الصفصاف أيديه بالدعاء ،
- طالباً من الله ذى الجلال أن يديم عهد الملك الشاب ، ادام الزمان ... !!
- وإن كل خضرة فوق شواطئ الأنهار لتدعو الله قائلة :
- يارب أطل حياة هذا الملك العادل ... !!
- فهو الملك العظيم الذى له عظمة جمشيد ،
- والذى يمنح الملوك التيجان ، ويأخذ من الملوك الخراج
- وهو السلطان الذى له قدر بهرام وسيرة أفريدون ،
- وهو فى الحرب كرسى دستان ، وفى السخاء كحاتم الطائي (١)
- وهو صاحب سيف وقلم ... استطاع بهما
- أن يفتح المشرق والمغرب ويضعهما فى قبضته التى تنثر الجواهر ... !!
- وهو ملك العالم ، وظل الله فوق خلفه ،
- وهو مالك الأرض ، وقد اقترنت الكواكب السبعة على سمعه
- فالقمر المبارك عيد منقاد له ،
- والشمس فى خدرها غاضعة لأمره ... !!
- وله ملك سليمان ، فانظر إلى بابه
- تجد الوحوش والطير خدماً له ، والإنس والجان طوعاً لأمره ... !!
- وقاع البحر مملوء بالدر ، وبطن المنجم زاخر بالذهب
- ولكن آفتها جميعاً يد الملك التى تمنح ، وقلبه المحب للعطاء ... !! (٢)
- إن ثروة ملك الصين ... هبة واحدة من هباته . [س ٢٧٣]
- وإن قيصر الروم يتمنى أن يكون خادماً لعتباته ... !!
- وقد أصبح العسقر — فى هذا العصر — صديقا للعصفور
- وأصبح الذئب رفيقا للرعى ، وذلك بفضل عدل هذا الملك ... !!

(١) المراجع : جمشيد وبهرام وأفريدون جميعهم من ملوك إيران الأقدمين ، ورستم دستان هو البطل الأبرأى الذى شادت بذكره الأساطير ، وحاتم الطائي هو مضرب المثل بالجلود والسخاء عند العرب .

(٢) المراجع : يقصد أن الذهب والدر يتعاضدان على يد الملك التى تعودت العطاء . يفعل قلبه الذى جبل على السخاء .

- وقد ورثت بحق ... وأنت الملك العظيم ...
- ملك كسرى وجشيد ، وعدل أنوشروان ...!!
- لقد حاول رسم البطل أن يحارب مثلك ،
- ولكنك أنت الآن تفوقه في الحرب مهارة وقوة ...!!
- وإذا حارب الملك ... فتتاله يثبه في الواقع يوم القيامة ،
- كما أن محظه يثبه في الحقيقة جنات الرضوان ...!!
- وغضبك ... يظهر لأعدائك صورة جهنم الحمراء ،
- ولطفك ... يبدو لأصدقائك بكنات الخلد القيحاء ...!!
- بكل شيء تشرق عليه الشمس تحت قبة السماء ،
- فيه أثر منك ، وفيه أمرك واجب الأداء ...!!
- لقد هزم الملك عدوه بسيف القهر ، واستولى على ملكه ،
- ثم وزع هذا الملك جميعه على الأصدقاء ...!!
- وقد خرج سيفه من أرض الهند
- ولذلك مال برأيه إلى تلك الأنحاء
- أيها الملك الشاب ... إنك ملاذ الأنعام ،
- وظلك أكثر حذبا على الخلق من قلوب الآباء ...!!
- فكل من لا يدين لك بالعبودية كما دان الفلك لك ،
- يكون في الحقيقة سيء الحظ ذا غناء ...!!
- فليجعل الله الفلك الأعظم طائما لأمرك ،
- وليجعل حركات الأرض والزمان وفقا لرغبات قلبك ...!!
- ولتبق في رحاب الملك حتى تقوم الساعة ...!!

السلطان معز الدنيا والدين^(١)

أبو الحارث سليمان بن محمد بن ملكشاه

قسيم^(٢) أمير المؤمنين [س ٢٧٤]

كان السلطان سليمان أسمر اللون يميل إلى الحمرة ، وكان متوسط اللحية ، قصير الرقبة ، ربع القامة .

وكانت مدة ملكه ستة أشهر ، وبضعة أيام . وقد ولد في رجب من سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وبلغت مدة عمره خمسا وأربعين سنة . وكان وزيره شهاب الدين ثقة^(٣) ؛ وحاجبه مظفر الدين ألب أرغون^(٤) ، وتوقيعه « استعنت بالله »^(٥) .

وكان السلطان سليمان ملكا حسن الطبع ، جميل الوجه ، مغبيا للزواج . مثل : « إذا شرف الخلق ، حسن النطق »^(٦) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الكلام الجميل ... من نتاج الطبع الجميل
فكل من حسن طبعه ... كان ذا كلام جميل ... !!

(١) قال ابن الأثير : (لقب سليمان شاه أتاب أي غياث الدنيا ، و تابق أتابه ...) « ١١ »

ج ١١ ، ص ١٣٦ .

(٢) في « تنكح » و « ع » و رسالة الجويني « برهان » (أرجع إلى فهرس أسماء

السلطين فيها سبق حيث ورد لقب « برهان » بدل « قسيم » .

(٣) « زن » شهاب الدين محمود بن الثقة عبد العزيز النيسابوري ، ص ٢٨٩ .

(٤) يزيد في « زن » عبارة (بن يرتش صاحب قزوین) .

(٥) كذا في « ع » و رسالة الجويني .

(٦) « فقي » ورقة ٨ ب .

وكان يميل إلى اللهو والأنس ولكنه لم يكن ثابتاً؛ كما لم يكن الحظ موافقاً له، فقد جلس على العرش بضع مرات، ولكن الحظ لم يساعده في هذه المرات جميعاً؛ وقد اجتهد كثيراً، ولكنه لم يجد توفيقاً.

[أبيات فارسية في الأصل^(١)، ترجمتها:]

- لا تكن صديقاً للفلك الدوار، فقد ينزع أحياناً عنك وطورا جلدك ... !!
- وحينذاك تدرك التعب والعناء، اللذين يسبهما ذلك الفلك الدائر ... !!
- فتنبّه إلى سيئاته، ولا تسلم قلبك لمتاعبه
- لأن الغدر هو رسم هذه الدنيا الفانية ... !!
- وإن التعب هو نصيب من هذه الدنيا المظلمة،
- فكيف يصحب قلبي سعيداً وحياتي مشرقة ... !!.

ولما رحل السلطان محمد من الدنيا، كان «موفق كردبازو» [ص ٢٧٠] أقوى الأمراء جميعاً، وكان «ناصر الدين آقش» و«عز الدين صتاز»^(٢). والأتابك «اياز» من العطاء، فتشاوروا فيما بينهم في أسر السلطنة، واستقر رأيهم على دعوة «إينانج» للحضور من الري، والعمل وفقاً لرأيه؛ فلما جاء، استقر رأيه على تولية السلطان سليمان؛ فذهب شخص لاستدعائه من الموصل، فسيره الأتابك «قطب الدين مودود» في عدة عظيمة، وأهبة كاملة^(٣). مثل: «شكر الإله بطول الثناء، وشكر الولاة بصدق الولاء»^(٤).

[بيت فارسي في الأصل، ترجمته:]

- إن شكر الحق مرتبط بالثناء، وشكر السلطان متصل بالولاء والوفاء ... !!

(١) «شه»، ص ١٦٥، ص ٧ — ٩.

(٢) يزيد «زن»، ص ٢٤٣: «ابن قايماز الحرامي؛ وق «١١» ج ١١ ص ١٤٢: «فسس بن قايماز الحرامي».

(٣) ارجع إلى «زن»، ص ٢٨٨ — ٢٨٩، و «١١» ج ١١، ص ١٦٨، في حوادث سنة ٥٥٥ هـ.

(٤) «فق»، ورقة ٨ ب.

ووصل السلطان سليمان ، في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة إلى دار الملك في همدان ، وجلس على العرش ، وتولى الملك ؛ وأنشد « سيد أشرف » هذه القصيدة يوم استقبله ، في حضور الأمراء ، مهنئاً له بالملك .

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها (١) :]

- جلس ملك ملوك العالم فوق عرش السلطنة
- واعلى إنسان عين السلاطين سرير الملك ... II
- فالمنتهى لله ... إن علامة الملك موجودة في اسمه
- وقد طبعت على ثوبه ، فعمرت الدنيا ، وامتلا المنجم ذهباً ... II
- والحمد لله ... فقد جلس على عرش خراسان والعراق
- ملك عراقي خراساني في نفس الوقت ... II
- والثناء لله ... فقد حازت الدنيا مثل جنة الفردوس ،
- وأصبح هذا الملك العظيم حارساً على جنة الرضوان ... II
- وقد وقف اليوم الإنس والجن والملائكة لخدمته
- لأن سليمان جلس على عرش سليمان ... II
- وهو بين الملوك كالشمس بين الكواكب ،
- فإذا تربعت على العرش ... كشف نورها جميع الكواكب ... II
- وقد سما قدره على جميع الكائنات والآديين
- وطسّع حبه في قلوب الملائكة المطهرين ... II
- وقد خضعت ربح القضاء لعمره ، فوقفت تلي النداء ،
- وجددت الجبال فوق الأرض أمام حزمه في ضعف وحياه ... II
- وليس بعزير عليه أن يلقي بكرة القالك بعيداً عن ميدان الوجود
- لأن الكون جميعه يستقر في جزء من مضربه القوى ... II

(١) ديوان سيد أشرف (حسن الفزوى) نسخة المتحف البريطاني ، ورقة ١٢٩ - ١
(Or. 4514)

- وقد أحييت الدنيا أنفاس عدله ، وكأنتها أنفاس عيسى
فلا جرم أن صارت له بذلك المنّة على العالم ... !!
- كما هدأت الفتنة الحالكه بفضل سيفه في يوم الهيجا
وقد أخذت بسهولة ، ولن تقوم أبدا مهما أشدت العناء ... !!
- وقد استقر سلطانه ، وسار ذكره في الآفاق
سير الفلك الدوار الذي لا يتوقف عن الدوران ... !!
- وزهق الباطل سريعا حينما أدى المَلِكُ
الصلوات الخمس وجلس على عرش المَلِك ... !!
- فيامن وقف كيوان^(١) عبداً على باب لإيوانك
وجلس الثمر حارسا على باب أعتابك ... !!
- فدعنا لك الحظ حينما رآك جالسا على العرش وقال :
يامن جلست على عرش الدنيا ، إنك تحسن الجلوس ... !!
- فاستعد مثل الملوك العظام واقترح العالم أجمعه
[ص ٢٧٧]
- فإن الوقت وقت العمل ، ولا يمكن التمهّل والانتظار
وأمر غيث الرحمة من فيض كذك على سائر المسلمين
وأُسرع بإنقاذهم فقد علا غبار الكفر وجوهمهم
- وقد عهد إلى « شهاب الدين ثقة » بالوزارة ، وإلى « مظفر الدين ألب
أرغون » بإمارة الحجابة^(٢) ، وكان السلطان يبسط العدل ، ويفيض الفضل .
مثل : « أعظم الملوك من ملك نفسه ، ويبسط عدله^(٣) » .
وأُسند ولاية العهد إلى الملك « ارسلان » الذي كان مقيما عند الأتابك

(١) المراجع : هو « زحل » وهو في السماء الثانية ، وللقصود بذلك أن السماوات
التي خضعت له .

(٢) ارجع إلى « زن » ص ٢٨٩ .

(٣) « فقي » ورقة ١١ — أ .

« ايلدگز^(١) » حتى يستميل ايلدگز إلى جانبه ، فأدرجوا اسم ارسلان في الخطبة ،
ونقشوه على السكة .

ثم رجع « اينانج » إلى الري .

وكان بين « موفق گردبازو » و « عز الدين صتاز » و « ناصر الدين
آقش » نزاع دائم ، ولم يعد لگردبازو من النفوذ في الحكم ما كان له في عهد
السلطان محمد ، لأن السلطان سليمان كان مشغولاً — طوال أيامه — بالملذات
والعسرة ، وكان عز الدين وناصر الدين أكثر تردداً عليه ، وكانا كلاراً أيا السلطان
يتحدثان معه ، في أمر القبض على « گردبازو » .

وذات يوم أنزلا السلطان ضيفاً على « گردبازو » لعلمهما يستطيعان بذلك
تنفيذ فكرتهما ، فلم يقصر « گردبازو » في إعداد وسائل الترف ، ولكنه حافظ
على نفسه جيداً^(٢) .

مثل : « من جاد بماله عز ، ومن جاد بعرضه^(٣) . ذل » .

فلم تنجح هذه الخطة ، لأن « گردبازو » كان ذا جيش كبير ، وكان يحتاط
كثيراً ، وكان جنوده ينامون مسلحين — كل ليلة — حول قصره .

وفي تلك الأثناء أرسل « گردبازو » شخصاً إلى الأتابك ايلدگز ، وحرّضه
على الحيلة وإحضار الملك ارسلان معه ، أما السلطان سليمان ، فقد ظل يداوم
الشراب حتى نفر من مخالطة الناس ، وصار ملولاً .

مثل : « من جانب الأخيار ، أساء الاختيار^(٤) »

(١) لأن الأتابك ايلدگز كان زوج أم ارسلان (« زن » ، ص ٣٨٨) .

(٢) ١١٠ ج ١١ ، ص ١٧٥ — ١٧٦ .

(٣) دقق ، ورقة ٩ — أ .

(٤) دقق ، ورقة ١١ — أ .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا تركت مصاحبة الأخيار ، فإنك تكون قد أسأت الاختيار ... !!

ولم يعد الأمراء يمدون طريقاً إليه ، فيشوامنه ، لأنهم لم يكونوا [س ٢٧٨]
برونه كثيراً ، وكانوا إذا رأوه يستاءون منه ، لأنه كان لا يحترم أحداً منهم ،
وكان يؤذى الجميع بلسانه وأقواله .

مثل : « احفظ رأسك عن عثرة لسانك »^(١) .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— احفظ رأسك من ضربات اللسان

فقد يؤذى لسانك رأسك في بعض الأحيان ... !!

فاتفق الجميع مع « گردبازو » على استدعاء ارسلان .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— لن يعرف إنسان هدف الدنيا ، لأنها لن تطلعنا على أسرارها^(٢)

— فلماذا تربط قلبك بالدنيا القانية

ولماذا تعب وأنت تعلم أنك لن تبقى فيها^(٣) ... ١٩

— لقد ارتفع فيها ناب الأفغوان وصار حاداً

ولا يستطيع أحد أن يتخلص منه بالمروءة والعلم^(٤) ... !!

— ووجد فيها التماسيح في البحر ، والنمر في الصحراء

والأسد المصور المفترس في الغابات^(٥) ... !!

(١) دقي ، ورقة ١٣ — أ .

[المراجع : هكذا وردت هذه العبارة ، والصواب « من » .]

(٢) دشه ، ص ١١٥٤ ، س ١٠ .

(٣) دشه ، ص ١١٥١ ، س ١٦ .

(٤) دشه ، ص ١١٦١ ، س ٢٢ .

(٥) دشه ، ص ١٢٣٤ ، س ٢٥ .

- وتجري الأمور بشدة أو بلين
- ولن يستطيع الإنسان التمييز بين الخير والشر ... !!
- ولا يجدى فيها التساؤل عن حقيقة الأمور
- ويستوى في ذلك العظيم والحقير (١) ... !!
- ولو صلبك الفلك من حديد صلب ، فإنه لن يُبدل لك إذا صرت شيئا (٢) ... !!
- وهكذا رسم الفلك الدوار ، فهو يظهر لك أحيانا الجعد وطورا الحب (٣) ... !!
- فلما علم سليمان أن الأمراء قد استوحشوا منه ، وأرسلوا إلى إرسالان ،
- أوفد إليهم شخصا يقول لهم على لسانه : « إذا كنتم لا تريدوننى ، فإنه لم يصحبكم
- منى أذى ، فدعوني آخذ ما قد أحضرته معى — من الموصل — من لوازم
- ومعدات ، وأذهب تاركا ما بقى من الأمر ليكم » .
- وأراد الأمراء أن يحببوا على رسالته ، ولكنهم رأوا أن إجابتهم لا ينبغي
- أن تم قبل أخذ رأى « إينانج » .
- مثل : « من حق العاقل أن يضيف إلى رأيه رأى العلماء ، ويجمع إلى عقله
- عقول الحكماء (٤) » .

[بيث فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

- أبلغ رأيك إلى العلماء ، واجمع إلى عقلك عقول الحكماء ... !!
- فذهب شخص إلى « إينانج » . فبعث إينانج معه رسالة قال [٢٧٩٥]
- فيها : « الله ! .. الله ! .. إذا كنتم تكرهونه ، وتريدون أن تختاروا
- ملكا غيره ، فليس من الصلحة تركه ، لأنه إذا ذهب إلى خراسان ،

(١) د. شه. ص ١٣٦١ ، ص ٤٥ — .

(٢) د. شه. ص ١١٤١ ، ص ٢١ .

(٣) د. شه. ص ١١٥١ ، ص ١٥ .

(٤) « فى » ورقة ١٨ — أ .

فلما يمكن أن نأمين جانبه ، وإياه سيعبد جيشاً ، وأكون أنا أول من يتعرض لهجومه فينبغي حبه حتى يصل السلطان الآخر ، وعندئذ يصيح الأمير في يد السلطان الجديد يتصرف فيه كيف يشاء . . . ١١٠]

مثل : « أحسن العفو ما كان عن قدرة ، وأحسن الجود ما كان من عسرة ^(١) » .

وظن الأحرار أن سليمان سوف يهرب إذا استبد به اليأس ، فجمعوا فرساناً — من كل معسكر — مزودين بالأسلحة ، فكانوا يتبادلون المراقبة حول قصره حتى وصل « إيلدگز » ومعه السلطان أرسلان ، في آخر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسة ، ثم جلس السلطان أرسلان على العرش ، وسجن سليمان في جوسق في وسط حديقة القصر ، ووضع عليه الحراس ^(٢) .

ثم توجه السلطان أرسلان والآتابك إيلدگز بعد شهر إلى إصفهان ، ونقل سليمان إلى قلعة علا الدولة ^(٣) ، وكان سليمان قد ألف حياة الملك السجين الذي يقيم داخل قلعة ، ولكنه تعب في هذه المرة فلم تسلم جريته ، وانتهت حياته في هذه القلعة في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وخمسين وخمسة ^(٤) ، ودفن في مقبرة أخيه مسعود . رحمه الله ، وبرد مضجعه .

وإني أسأل الله أن تتمتع روحه في روضة الرضوان وفسيح الجنان ، لقاء إحسانه وبره وتوفيقاً لكل سعادة لم تتحقق له ، وكل دولة لم يتيم له ؛ وهما هو

(١) دقي . ورقة ١٣ ب ١١٤ .

(٢) دزن ، ص ٢٩٦ ، و ١١٠ ج ١١ ، ص ١٧٦ .

(٣) دزن . « قلوه إلى قلعة ههنا » .

(٤) قبل أن مات مسعود (دزن ص ٢٩٦) وقيل بل خفي (١١٠ ج ١١) ص ١٧٦ .

[المراجع : العبارة الفارسية . ابن بارسيوي أن آية درست قيامد . تعاقب العبارة الراهبة بيناه ما في كل مرة تسلم الجزة] .

سميه يحكم في سعادة ، ويجزى فزس السعادة والإقبال متمتعاً بسمعة طيبة ، ويهزم في كل يوم خصماً ، ويفتح إقليماً ، ويلتو ويتمتع بقدر على نهج العقلاء ، وكل أمر يصدره رأيه الأعلى يكون وفقاً لحجة الصواب ، ولنهج الاستقامة ، لأنه يلتزم طريق الله الذي لا خطأ فيه ولا زلل ؛ فأمره نافذ في جميع الآفاق على الإطلاق ، وقد جمع محاسن جميع أسلافه ، من السلاطين والملوك الذين حكموا على وجه الأرض .

[ينت عربي في الأصل] [ص ٢٨٠]

سُبْحَانَ من جَمَعَ الوری فیہ کا جمع العلوم بأمرها في المصحف
ولقد أصبحت ميامن النوايا الطيبة ، وعقائد ملوك السلاجقة الصافية ، وسيرسلاطينهم العظام مفخرة لبني آدم ، ونقشت بحاسنهم على صفحات السكين ، فألحد الله ، والمنة له . أن استطاع هذا الملك أن يسجل مآثر هذه الأسرة الكبيرة ، الدائمة المؤيدة للخلدة ، وأن يرفع أعلام السلطنة لدولة أسلافه العظيمة في جميع ممالك العالم ، وأطراف العرب والمجم .

[بيتان عرييان في الأصل]

إِنَّا لَنُحْزِرُ بِالْأَشْيَافِ مُصْلَتَكَ ممالك الروم والأتراك والعرب
حَتَّى تَكُونَ لَنَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مَحْيِيَّةً بَيْنَ مَوْرُوثٍ وَمُكْتَسَبٍ

أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَزِينَ وَجْهَ الْأَرْضِ بِحِجَالِ الْمَلِكِ غِيَاثَ الدِّينِ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِ فِي الدِّينِ وَالدُّوْلَةِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَى أَقْصَى الْمَهْمَةِ وَغَايَةِ الْأَمَانِ ، وَمَطْمَحِ الْأَمَالِ ، وَمُنْتَهَى مَا يَصْبُو إِلَيْهِ خَاطِرُهُ الْمُبَارَكِ ، وَأَنْ يَطْلِي شَأْنَهُ ، وَيَزِينِ الْخُلْطَةَ وَالْمُسْكُوكَاتِ فِي مَمَالِكِ الْعَالَمِ بِأَقَابِهِ الْمَيْمُونَةِ وَاسْمِهِ الْمُبَارَكِ ، وَيَجْعَلَ عَتَبَةَ

ساطنة هذا الملك مكاتاً لسجود أكاسرة العالم ، وقياصرة بنى آدم ... ويرحم الله عبداً قال آميناً^(١) .

وهذه بحالة فى مدح الملك كيخسرو خلد الله ملكه .

[قصيدة فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- يامن استضاءت الأرض برأيك ، كما استضاءت السماء الرابعة بالشمس ... !!
- إن السماء لاتدرك درجة جاهلك ومنى قدرك ،
- ولو ارتفعت مائة طبقة ، فهل تسجد كما تسجد الأرض ... !!
- إنه المالك كيخسرو الذى ارتفعت أصوات جوده وعدله
- حتى جعلت أذن الفلك السابع سماء من شدتها ... !!
- فليجعل الله المالك المظفر ملاذا للدين ... وإنه لكذلك
- وليجعل الله بلاطه ملجأ للدين معا ... !!
- ولقد تيسبب البحر بك فصار مانحاً للأجواهر
- ولكنك تمنحها باسمأ أما البحر فعلى صفحته تجمعات كثيرة من الموج ... !!
- لقد بحثت الأزمان الطويلة عن مالك مثلك [ص ٢٨١]
- فلم تر لك قريباً فى أصالة الرأى وبعد النظر ... !!
- لقد كنت فى شك من فكرة السمو على الفلك
- حتى كشف لى قدرك عن عين اليقين ... !!
- إن الشمس تضع رأسها على أعتابك
- لعلها تحظى بتقيل يدك يوم الاستقبال ... !!
- أسأل الله أن يكون لك أسمى المراقع
- فى الميدان ... ما دمت حيا ... أيها الملك العظيم ... !!
- فقد صنعت من الهجرة طوقاً وحلية لرج جوادك
- واتخذت من التمر زينة للجمام فرسك ... !!

(١) المراجع . وردت العبارة بالعربية فى الأصل

- وارتعدت الشمس خوفاً منك ، فبدت نحيلاً صفراء اللون كالزاهد ،
وحاولت أن تزوى خلف الجبل كالنحلة ... !!
- فلما ترملت بدعائك نجت وأشرقت ، فكان دعاؤها لك ... شفاه لها ... !!
- وإن الشمس لتضطرب إذا رأت ، تجعداً على جبينك من أثر الغضب ... !!
- إن قوة خصمك لا تقاس بشيء أمام قوتك
فأنت كلمة الحياة ... وهو كالماء الآسن ... !!
- وأنت يكون لحصمك الذليل ، رأى قوى وعزم متين مثلك ... !!
- فإن شرارة تظهر من غضبك ، تجعل أسد الفلك المصور يكمن في عرينه ... !!
- وإن شيئاً يبدو من لطفك ، ليجعل الماء المعين خجلاً من فيضك ... !!
- وإذا حملت الرياح قدراً من رائحة خلقك إلى الصين
فإن عبرها يطفئ على رائحة المسك ... !!
- فليبتك الله خالداً سعيداً ما بقيت الدنيا
لأنك المختار لهذه الدولة من بين سائر الملوك ... !!
- وما دام دعائي قد اقترن بالإجابة
فإنتى لن أتعب مسامعك بأن تسمع من المديح أكثر من هذا ... !!

السلطان ركن الدنيا والدين

ارسلان بن طغرل بن محمد

قسيم أمير المؤمنين

كان السلطان ارسلان ملكاً أحرر الوجنتين ، جميل الوجه طويل اللحية ، خفيف الشعر ، طويل الذؤابة ، ربع القامة ، عمتلى الجسم . وكانت مدة ملكه خمس عشرة سنة ، وسبعة أشهر^(١) ، ومدة عمره ثلاثاً وأربعين سنة وتوقيمه : « اعتضدتُ بالله^(٢) » .

وكان وزراؤه هم : الوزير شهاب الدين^(٣) بن ثقة الدين عبد العزيز ، [ص ٢٨٢] والوزير نغر الدين بن معين الدين^(٤) ، والوزير جلال الدين بن قوام الدين^(٥) . وحجابه هم : الأمير الحاجب مظفر الدين يازدار^(٦) ، والأمير الحاجب الأتابك الياز^(٧) ، والأمير الحاجب الأتابك نصرة الدين بهلوان^(٨) .

وكان السلطان ارسلان جميل الطلعة ، حسن السيرة ، ذا حياة وحمة ، بطيء الغضب ، سريع الرضا ، وكان الكرم والبروة غاليين على أخلاقه ، والحلم والسكون ظاهرين في أحواله .

(١) أى من ذى الحجة سنة ٥٥٥ هـ إلى جمادى الآخرة سنة ٥٧١ هـ .

(٢) فى . ع . : اعتضدت .

(٣) تزييد . زن . : محمود .

(٤) تزييد . زن . : المنص .

(٥) تزييد . زن . : الدركزى .

(٦) المقصود هو نفس مظفر الدين ألب ارغون بن يرغش اليازدار .

(٧) تزييد . زن . : (ص ٢٩٧) : مظفر لكين .

(٨) هو ابن شمس الدين المدكر ، وأخو السلطان لأمه .

مثل : « من قَرَّبَ بَرَّهُ بَعْدَ ذِكْرِهِ ^(١) » .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— كل من يختار المحبة والعطاء ، تتجاوز سمعته الطيبة أفلاك السماء ... !!

فلم يسمع صاحب حاجة منه لفظة « لا » أبداً ؛ ولم ير خادم منه جفاً ،
وذلاً قط .

مثل : « أكرم الشيم أرهاها للذم »

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— أداء الحق أجل أنواع الكرم

فينبغي اختيار طيب الذكر ، فالعمر لحظة يتلوها عنم ... !!

وكان متغافلاً عن أمر الدخول والخروج ، وضبط أحوال الخزانة ، وشئون
العرش وغير ذلك من الأمور ، كما كان متساهلاً متساهلاً في تحرى الأمور
وتفحصها ، وكان محباً للتنعم ، باحثاً عن الترفه ، مبالغاً في التكلف والتزين
في اللبس والمأكل ، ولذلك فقد ارتفعت في عهده أثمان الملابس الفاخرة ،
والثياب الملونة ، والملابس المخططة ، والأقشة المزركشة بالذهب ؛ ولم يلبس شخص
قط ، قدر ما لبس من الملابس الفاخرة ، ولا وهب قدر ما وهب منها ، ولم تُرَ
ملابس في لطف ملابسه ؛ وكانت ملاطفاته في مجلس الأنس تبلغ غاية السكال ،
كما كان لا يؤذى شخصاً أبداً في محفله بفمش القول ، أو لنو الكلام أو السباب ،
ولم يكن يصدر من شخص قط حركة خارجة عن اللياقة في وجوده ومحضره .

مثل : « إِذَا كَرُمْتَ السَّجِيَّةَ ؛ حَسُنَتِ الطَّوْبَةُ ^(٢) »

(١) « فني » ورقة ١٣ ب .

(٢) « فني » ورقة ٨ ب .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

[ص ٢٨٢]

- إذا قُدِّرَ المُلكُ وتقررت الولاية لسلطان ،
- انعكس نور مُلكه على النمر فأضاء الأكوان ... !!
- وامتلات الولايات بفضل عدله فرحا وسرورا ،
- وانطلق جميع المسجونين ... فصاروا أحرارا ... !!
- فهو يرفع الجزية عن جميع الأبواب ...
- ولا يطالب أى مزارع بشيء من الخراج ... !!
- ويرفع الظلم عن المظلومين في هذا العالم ،
- ويقضى على قوانين الجور والمظالم ... !!
- ويجعل جميع المدن والقرى تسلم أمرها إليه .
- لأن الدنيا جميعها تدينُ الدعاء له ... !!
- وقد تصادق ، بفضل عدله ، الصقر والعصفور ،
- وشرب الذئب والحمل الماء معا من معين واحد ... !!
- وأقسم الرعايا — القريب منهم والبعيد —
- بما هو متصف به من عدل وإنصاف ورأى شديد ... !!
- وغمر اليُسْر أطراف الدنيا ، وبدت آثاره وفيرة
- وتضاعف محصول الغلال مرات كثيرة ... !!
- لأن نية الملك إذا حسنت ، صار الترابُ تبرأ ... والعشب وردا ... !!
- والشجرة الحبيثة تكون جافة الأغصان ضعيفة
- أما الملك صاحب النية الحسنة فيمون الطالع ... !!
- وإن كل ناحية لتحدث بأن ماى فيه من نعمة أو ضيق
- مَرَّجُهُ إلى رأى ملكها ونَيْتِهِ ... !!

ولما توفى أبوه السلطان طغرل بن محمد — رحمه الله — كان عمره أقل من عام ،

(١) من منظومة خسرو وشيرين لنظامى فى « جاوس شيرين على العرش فى مكان عمتها ،
(الحمة ، طبع طهران ص ١٠٢) .

وكان ابن عمه ملكشاه بن سلجوق بن محمد — أيضاً — في نفس السن ، فربما
السلطان مسعود ، وأرسلهما إلى المدرسة .

مثل : « من أدام الشكر ، استدام البر »^(١) .

واستمر السلطان مسعود يصطحب ملكشاه وأرسلان معه إلى سنة أربعين
 وخمسة ، حين سار من بغداد عن طريق « دربند قرابلي » لقتال « بوزابه »
 ومعه جمع من الجيش بطريق آذربيجان ، فأرسلهما من دار الملك إلى قلعة تكريت ،
 وأودعهما لدى الأمير الحاج مسعود بن بلال ، وإلى بغداد^(٢) ، وكان حاكما على
 هذه القلعة ، فكنا في القلعة بضع سنين^(٣) ، حتى غير الزمان الأحوال بتقلباته ،
 وانتقل السلطان مسعود من الدنيا ، وجلس بعده ملكشاه بن محمود [س ٢٨٤]
 مدة أربعة أشهر على العرش ، ثم جاء السلطان السعيد محمد بن محمود — الذي كان
 صهراً لمسعود وولياً لهده — من خوزستان بعد أن استدعاه خاصبك بن بلنكري ،
 وجلس على العرش في آخر شوال^(٤) سنة سبع وأربعين وخمسة . وفي سنة
 ثمان وأربعين وخمسة ، طلب الأمير الحاج « مسعود بن بلال » الذي كان قد هرب
 من بغداد ، وترك إيالاتها لنواب دار الخلافة ، بسبب توجهه من تصرفاتهم
 — أن يذهب إلى بغداد مع « حسام الدين البغوش »^(٥) السلاحي — الذي كان

(١) « فقي » ورقة ٢٨ ب .

(٢) ارجع إلى ما سبق عند ذكر رحلة السلطان مسعود إلى آذربيجان .

(٣) من سنة ٥٤٠ إلى ٥٤٩ هـ وهو هنا يشير إلى قول الله تعالى « فلبث في السجن بضع سنين » سورة يوسف آية ٤٢ .

(٤) ارجع إلى ما سبق عند ذكر مجيء السلطان محمد من خوزستان واعتلائه العرش .

(٥) ذكر في « زن » باسم البغوش ، وفي « ١١ » باسم « البغش كون خر » .

صاحب قلعة « ماهكى »^(١) وولاية « بندنيجان »^(٢) — لاستخلاص بغداد ،
ودفع جيوش أمير المؤمنين ، وقال للسلطان محمد : « لن تكون لنا طاقة على دفع
الخليفة إذا نهض بنفسه لقتالنا لأن الأمراء — في مثل هذه الحالة — لن يقفوا
في وجهه ، فيجب أن تأذن لواحد من الملكيين المقيمين في تكريت بالوقوف
لمواجهة الخليفة »^(٣) .

فوافق السلطان محمد على ذلك ، ولكنه عاد فقدم بعد تحرك مسعود بن بلال ،
فأرسل خطايا يأمر فيه بحجز الملك .

مثل : « من أسرع في الجواب ، أبطأ في الصواب »^(٤) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إن الكلام الذي لاداعى لقوله ، كالشجرة التي لا ثمر لها ولا رائحة^(٥) ... !!

— فلقلب قوس ، وللسان سهم ، فلا تستهن بهذا الكلام الذي أقوله ... !!

— فينبغي أن تكون مستقيا منزها عن العيوب

وأن تترك آثاراً تدل على نبلك وشرفك^(٦) ... !!

(١) كانت قلعة ماهكى بقول « ١١ » في بلدة « لحن » من أعمال بغداد ، ج ١١ ،
ص ١٢٩ وس ١٦٤ وغيرها .

(٢) كذا في « ج٢ » ويبدو أنه هو الصواب ، وفي النسخة الأصلية « يندنيجان »
والقصود « بندنيجين » لأن « بندنيجين » معربة من « بندنيكان » بقول ياقوت وقد قال حمد الله
الستوي إتهم كانوا يسمون « بندنيجين » في عصره « بندنيكان » ارجع ص ٦٣ من كتاب
Le Strange: The Lands of the Eastern Caliphate.

إذن فالقريب من الصحة أن « بندنيجان » هي نفس « بندنيكان » وقد ورد في معجم البلدان
لياقوت (ج ٤ ، ص ٣٥٣) أن « بندنيجين » بلدة « لحن » كانتا في ناحية واحدة ، فلاشك
إذن في أن قلعة ماهكى قريبة من « بندنيجين » أو « بندنيجان » ارجع إلى « ١١ » ج ١١ ص ٥٦١

(٣) « ١١ » ج ١١ ، ص ١٢٩ ، و « زن » ص ٢٣٦ — ٢٣٧ .

(٤) « فقي » ورقة ١٦ ب .

(٥) « شه » ص ١١٧٥ ، س ١٠ .

(٦) « شه » ص ١٤٢٤ ، س ٣ — ٤ .

— فاجعل كلامك دائماً عن عقل وروية
وسُقْ حديثك بصورة تتفق ونبل قصدك ... !!

وكان السلطان يدبر مع « البغوش » شيئاً آخر ، ولكن الله يأبى إلا ما يشاء ،
وعمل القضاء عمله ، فلما أخرجوا ارسلان قاتلهم أمير المؤمنين المقتنى ، وحلت
الهزيمة — أولاً — بجيش أمير المؤمنين ، واشتغل الجند بالنهب ، ولكن جيش
أمير المؤمنين رجع مرة ثانية ، وهاجمهم ، غلبت الهزيمة بالبغوش ، فلبأ إلى ولاية
ماهكي ، وحجز الملك معه حتى توفي ^(١) .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما ^(٢) :]

— إذا بقيت في الدنيا طويلاً ، فسوف يتعب جسمك فتطلب الرحيل ... !!

— فهمي بحر خضم لا قاع له ، ولا مفتاح لكسر أسرارهِ ... !!

فلما مات البغوش ، جاء « سنقر الهمداني ^(٣) » والتحق ببلاد السلطان
ارسلان ، وتوجه إلى حضرة الأتابك ايلدغر ، لأن والدته السلطان كانت في عصمة
ايلدغر ، وكان سنقر يحيد التقرب ؛ والحق أن مثل هذا العمل كان تقرباً عظيماً ،
وفُرصة مغتمة ، وقد أقام السلطان ارسلان مدة عند الأتابك ايلدغر الذي كان
في منزلة أبيه ، وظل عند أمه محفوقاً بالإعزاز والإكرام ^(٤) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— تدبر أفعال الفلك الدوار

فهو يحدث بدورانه كل الأمور ... !!

(١) حديث هذه الواقعة في منطقة بيجنزا أوبكترا في أواخر سنة ٥٤٩ هـ .

(٢) ارجع في تفصيل ذلك إلى « دزن » ، ص ٢٤٠ ، ١١٠ ج ١١ ص ١٢٨ — ١٣٠

(٣) « شه » ، ص ٨٠٦ ، ٦ — ٧ .

(٤) هو سنقر الحارثي يكنى « والي همدان » ، (ارجع إلى « ١١٠ ») .

(٤) « دزن » ، ص ٢٣٩ ، ١١٠ ج ١١ ص ٢٣٠ .

— فينبت من الشوك ورداً نضيراً
ويجعل التراب بفعل الحظ الحسن مسكاً جميلاً^(١) ... !!

— ويحدث مايريد بلا مرأه
ولا ينقص ماقدّر له النماء^(٢) ... !!

فلما رحل السلطان محمد من الدنيا ، احتل سليمان مكانه - كما مر ذكره -
وكان الأتابك ايلدگز أهم الأركان التي اعتمد عليها ملكه ، فلم يكذب على العرش ؛
حتى عهد بولاية العرش من بعده للملك ارسلان ليسترضى بذلك [س ٢٨٦]
الأتابك ، ويكسب عطفه ومودته ، وكأنا الزمان كان يعجل بتولي ارسلان بدل
سليمان ، فأخذ حظ صاحب العرش في الانخفاض ، وأسرع في الأفول فلم تكذب
تمضي ثمانية أشهر على توليته العرش حتى وصل إليه من الكواكب السبعة
أمر العزل . ومنشور الإقالة ، فارتفعت رايات السلطان ارسلان في سماء همدان ،
وازدانت الأرض بعظمة دولته ، ومضاء سيفه ، وإصابة رأى الأتابك الأعظم^(٣) .
فأطاعه أمراء الأطراف ، واستراحت الرعية في ظل عطفه وعدله ، فترين به عرش
السلطنة ، فكان يحكم الدنيا بالعدل والعطاء ، ويقضي العمر حسن السمعة
طيب الجزاء .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها^(٤) :]

— إذا أردت العظمة فعليك بالسخاء ،
فلا تقفل كيس نقودك أبداً عن العطاء ... !!

(١) د شه ، ص ٨٦٠ ، س ١٥ — ١٦ .

(٢) د شه ، ص ٤٣٩ ، س ٦ .

(٣) د الأتابك الأعظم ، كان لقب شمس الدين ايلدگز (ارجع إلى «زن» ص ٢٩٧ ، س ٢) .

(٤) من خسرو وشيرين لنظامي ووصف ملك خسرو پرويز وعدله (الحقة ، طبع طهران
ص ١٣٥) .

— وصرف أمور العالم في سرور

وخذ خراجة وأنفق في حبور ... !!

— ولا يمكن أن تملك العالم وحدك ،

ولا يمكن أن تنفق دخله بمفردك ... !!

— فانظر كم جمع قارون من كنوز الدنيا

فهل ساوت كنوز الدنيا في النهاية متاعها ... !!

وأُسند كرسى الوزارة إلى السيد « شهاب الدين ثقة » ؛ وعقد زواجه على خاتون السكرمانية^(١) ، ذات المهد الرفيع ، وانتظمت أمور الدنيا تماماً من جميع الوجوه . وفي آواخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، وأوائل ست وخمسين وخمسمائة ، توجه سلطان العالم والأتابك الأعظم من ساوه إلى إصفهان ، في فصل الشتاء ، وكان الأمير عز الدين صمتاز والياً عليها ، أما الأمير حسام الدين إينانج فكان قد استسلم للملك محمد^(٢) ، وفي تلك الأثناء بدا على عز الدين الضعف والخور ، فاتحد مع حسام الدين إينانج ، وأرسل شخصاً إلى فارس لاستدعاء الملك محمد ، وأعلن هو المصيان ، وكان الأتابك على باب همدان ، فتوجه السلطان ومعه شرف الدين كردبازو ، وناصر الدين آقش إلى باب همدان ، وجاء الملك محمد من [س ٢٨٧] فارس إلى إصفهان ، وكان إينانج وصمتاز في ركابه ، ثم توجهوا إلى همدان عن طريق كابل ، وكان السلطان والأتابك والأمراء قد ساروا أمامه ، والتقى الطرفان عند كابل — بالقرب من قلعة « فرحين »^(٣) ودارت بينهما معركة شديدة^(٤) ، حلت الهزيمة في نهايتها بالملك محمد ، فذهب إلى خوزستان مدحوراً ، بينما توجه عز الدين إلى ناحية قم ، وسار إينانج نحو الري^(٥) .

(١) اوجع إلى ما ذكر عنها فيما سبق .

(٢) هو أخو السلطان أرسلان (د زن ، ص ٢٩٨) .

(٣) د تسك ، قلعة فرزين ، ص ٤٧١ .

(٤) « كان اجتمعهما بنواحي السكرج » ، د زن ، ص ٢٩٨ .

(٥) اوجع في شرح كيفية هذه الحرب إلى د زن ، ص ٢٩٧ — ٣٠٠ .

مثل : « من طلب الرياسة أحسن السياسة ^(١) » .

وتوجه سلطان العالم ، والأتابك الأعظم إلى الرى فى إثر إينانج ، ولكنه هرب إلى جرجان خوفاً منهما وفرقا .

مثل : « مَنْ نَحَى عَنِ الْعَبْرِ ، عَثَرَ بِالْأَجْلِ ^(٢) » .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— إذا لم تأخذ العبرة من دروس الآخرين

حق عليك أن تصير من الهالكين ... !!

ولما طالت غيبة الأتابك عن أران وآذر ييجان ؛ لانشغاله بترتيب الملك ، طمع ملك الأبخاز فى بلاد الإسلام . فسار على رأس جيشه وخرج عن طوره .

مثل : « من جهل قدره ، عدا طوره ^(٣) »

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— كل من يحمل نفسه وقدره ، يماوز حده وطوره ... !!

فسار جيش الإسلام فى ظل الرايات السلطانية مستظهاً برأى الأتابك ورويته ، قاصداً ديار الكفر ، وخرج الجند بنية الجهاد ، وبلوغ درجة الاستشهاد فى سبيل الله .

مثل : من ضعف رأيه قوى ضده ، ومن ساء تديره أهلكه جده ^(٤) .

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— سوء الرأى يقوى الضد ، ويصرف عن صاحبه حُسن الجَدِّ ... !!

(١) « فى » ورقة ١٦ ب .

(٢) « فنى » ورقة ١٦ ب ، وهو يروى « بالنير » بدل « بالأجل » .

(٣) « ١١ » فى حوادث سنة ٥٥٧ هـ (ج ١١ ص ١٨٨) .

(٤) « فنى » ورقة ١٦ — ١ .

واجتمع الجنود حولهم من كل ناحية ، فهجموا على الكفار على الفور .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها (١)]

- لكثرة ما اجتمع من الجند حول السلطان
- امتلاّت بهم جميع المضارب والوديان ... !!
- وحينما تحرك هذا الجيش الهائل من مكانه
- [ص ٢٨٨] خيل إليك أن الكون قد تحرك فترلزل بنيانه ... !!
- وتقابل الجيشان وامتشقا الحسام
- ورتبا صفوفهما في الجناح والقلب والامام ... !!
- ودوت أصوات الحراب وقرقة السيوف
- فارتعدت الفيلة ووجلّت الأسود ... !!
- وارتفعت دقات الطبول فسمعها الموتى ... لشديتها ،
- وسلبت العقول من رؤوس الاحياء ... لرهيبتها ... !!
- وأصمّ صهيل الخيول أذن الأرض لقوته
- وكأنما صب فيها زئبقاً غرقها لشدته ... !!
- وامتشق الفرسان سيوفاً تنثر البرق من أطرافها
- وكشّرت أسودُ الحرب عن أنيابها ... !!
- فكنت الآجال للأرواح تصيدها ، وبدأت القيامة في إحدى صورها ... !!
- واتجهت السيوف الحادة إلى القلوب ،
- فقامت الساعة في الدنيا وكثرت الخطوب ... !!
- وتطايرت السهام فوق الرؤوس في صورة هوجاء
- فأخذت الهزيمة طريقها إلى قلوب الأعداء ... !!
- ولم ينج في الحرب قوى أو ضعيف ،
- فقد هلك الجميع بطعنات السيوف ... !!

(١) من خسرو وشيرين لنظامي في وصف حرب خسرو مع بهرام (الحمة ، طبع طهران . ص ٩٢) .

- وكانت السهام تَسْفُذُ في الدروع
- فتشيع الموت ... فتقبض القلوب والضلوع ... !!
- فنعمت بالقتلى جوارح الطيور ، وظفرت بالغنيمة الصقور والنسور ... !!
- وسالت الدماء حتى أصبحت أمواجاً متلاطمة
- فغمرت الأرض وكأنها أنهار زاهرة ... !!
- وتطايرت الرؤوس بفعل الحراب
- وتفتحت الأعلام في شدة واضطراب ... !!
- وقطع الموت رؤوس الأبطال الأقوياء
- فخرت على موتهم الأرض والسما ... !!
- وتعلعت حمائل السيوف لسقوط الجنود على الأرض
- ووقعهم في المعارك بين قتيل وبحريرج ... !!
- ونبحت أصوات الأتراك في هذا القتال
- من كثرة الضوضاء في وقت التزال ... !!
- وتلون حريق الأعلام باللون الأحمر
- فأصبحت تبدو وكأن النار مشتعلة فيها ... !!
- ولم تكد السيوف تزهق الأرواح
- حتى سالت الدماء في الهضاب والوديان ... !!
- ولم تكد السهام تصيب مفارق الرؤوس
- حتى سقطت كما يسقط الورق في فصل الخريف ... !!

ولولا تفكير الأتابك الأعظم واحتياطه — وما اللذان منعا من الهجوم على جيش الإسلام — لما نجا أحد من الجند ، ولما هزم ملك الأبخاز ، ولما تمكنوا من الاستيلاء على كل هذه الأعلام البيضاء ، والصابان الذهبية ، وأواني الشراب القضية ، وكثير من أموال الخزانة ، وأدوات الشراب ، وقد هرب ملك الأبخاز ، ونجا بنفسه ، ورضى من الغنيمة بالإيجاب .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— هرب بوجه أصفر ... خوفا من وميض السيف الأزرق
كما يتساقط ورق الربيع ... جزعا من ريح الخريف ... !! [ص ٢٨٩]

وفي المدة التي شغل فيها جند الإسلام — عز نصرهم وشد أزرهم — بالجهاد في سبيل الله ، وجد الملاحدة للملاعين فرصة مواتية ، وأقاموا ثلاث قلاع محكمة ، قبل أن يعلم أهل قزوين^(١) بنشاطهم ، كما أنشأوا حيطاناً من الآجر والجص في صورة مضلعة ، وكانوا ينقلون أدوات البناء على ظهور الحيوانات ليلاً ، حتى استطاعوا أن يبنوا حيطاناً عالية متينة في مدة قصيرة ، وأن ينصبوا المجانيق والدرايات فوق القلاع ، وأن يجمعوا الذخائر ، ويحكموا الحصون ، فتوجه أهل قزوين إلى دار الملك ثاثرين مضطربين شاكين ، وكانت صيحات عويلهم تجاوز عنان السماء فانتقل سلطان العالم ، والأتابك الأعظم ، وأمرأء الدولة من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ؛ لأن هذا القتال كان داخل ديار المسلمين . وقد استولى جند الإسلام على أكثر هذه القلاع ، في مدة أربعة أشهر ، وخرّبوها ، وقتل أغلب هؤلاء الملاعين ، وأقام المسلمون مكانها أبراجاً للمراقبة ؛ وأخذ حراس المسلمين يحرسون هذا المكان باستمرار ؛ ثم سار المسلمون من قزوين إلى ولاية « قهاب » واستولوا على القلعة ، التي كان المخازيل قد بنوها في عهد السلطان السعيد مسعود رحمه الله ، وكانوا قد بنوها فوق قمة جبل مرتفع وسموها « جهان گشای » .

وفي بدء إنشاء هذه القلعة ، نزل السلطان مسعود وجميع الأمراء والجند في سفح الجبل القائمة عليه ، وأقاموا ثلاثة أشهر ، نصبوا في خلالها المجانيق حول

(١) كان ذلك في سنة ٥٦٠ هـ (ارجع إلى ١١٠ ج ١١ ، ص ٢١٠) .

أطرافها وحاصروها حصاراً شديداً^(١) ، حتى سقطت في خلال أيام قليلة ، ثم ظهر خلاف بين الأمراء ، فانسحبوا من تحتها ، وتركوا جميع الآلات وأدوات الحصار ، وكان ذلك — في الحق — غنبا عظيماً ، ووهناً تاماً ، فقد قوى أمر هؤلاء المخاذيل فأخذوا يبالغون في عمارة تلك القلعة وإحكام بنائها ، لأنهم عدوا ما حدث فالاً حسناً ، وإلا فكيف يعجز سلطان — كمسعود — هو والأمراء وجيش العراق عن فتحها . [س ٢٩٠]

وقد استولى السلطان السعيد ارسلان على تلك القلعة بعد فراغه من الاستيلاء على قلاع قزوین ، وسماها « ارسلان گشای »^(٢) وأقام فيها حاكماً مسلحاً ، ومعه جماعة من البارزين ، وهي موجودة في أيدي المسلمين إلى وقتنا هذا .

وقد حدث هذان الفتحان العظيمان في بداية عهد السلطان ارسلان ، فقوى ظهر الإسلام ، ورفرفت أعلام الدين ، ووصل خبر ذلك إلى الأطراف والأقطار^(٣) ، ثم جاء سلطان العالم والأتابك الأعظم ، وأمراء الدولة إلى إصفهان ، كما جاء زنكي^(٤) صاحب فارس إلى بلاط السلطان .

ثم توجه السلطان في جهادى الأولى سنة ستين وخمسة إلى مرعى هزار^(٥) ثانى ، وكان الوزير نظام الدين ثقة مريضاً فتوقف في إصفهان ، وأقام في قصره في محلة تياورد^(٦) . وقد توفى في الثامن والعشرين من هذا الشهر ، وحلوا جثمانه إلى همذان حيث دفنوه ، في الخانقاه التي بناها .

(١) كان ذلك في سنة ٥٤١ هـ .

(٢) ذكرت في آثار البلاد للقرينى باسم « ارسلان گشاد » .

(٣) من رسالة الجوينى .

(٤) هو زنكى بن ذكلا البغرى ، صاحب فارس (٥١٠) .

(٥) في « جت » ، ورسالة الجوينى « هزارخان » ، وفي النسخة الأخرى « هزارجان » .

(٦) وردت هذه التسمية بوضوح في « جت » .

وكان وصول زنگي صاحب فارس إلى حضرة السلطان ، في التاسع عشر من شعبان ، وأقام أسبوعاً في حضرته ، وحظي في خلاله بأنواع التشريف ، ثم رجع إلى فارس ثانية ، وتوجه سلطان العالم والأتابك الأعظم — بعد ذلك — إلى همدان

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها (١) :]

- خرج الملك متجهاً إلى الصحراء ، بفأل سعيد في يوم مبارك وضاء
- وارتفعت دقات الطبول وأنغام الناي بالتحية ، كما قامت الدنيا إجلالا
- ورفع قواد الجيش الأعلام ، وتوجه الشجعان نحو الصحراء
- ولما تقدم أعظم الملوك راكباً
- [ص ٢٩١]
- سار في ركابه أصحاب العروش والسيوف
- فربطت يد فغفور الصين في سرجه من ناحية ،
- وربط من الناحية الأخرى قائد جيش الروم .
- وكان الملك مبهتجاً متهلل الوجه ، وقد وضع على رأسه تاجاً كتاج كيتباد
- وقد حملت الشمس غاشيته على كتفها كالخادم المطيع
- وصار القمر مركباً له كالعبد الذليل ... !!
- وكان عليه الكاويان ، يرفرف فوق رأسه (٢)
- وكأنه سحابة تظلل القمر ... !!
- وهو قوى ... لو سقطت لبرة من السحاب
- فلن تجد لها مكاناً إلا فوق أستة الرماح ... !!
- وقد تجاوزت أصوات نفيده أرجاء الأفق
- فأبعدت عين السوء عن هذه الدنيا ... !!

(١) من خسرو وشيرين لنظاي في « ذهاب جيسرو إلى العيد بناحية قصر شيرين »

(الحقة ، مطبع طهران ، ص ١٤١ — ١٤٢) .

(٢) المراجع : عرف علم إيران باسم العلم الكاوياني ، وتذهب الأساطير الفارسية إلى أنه اشتهر بهذه النسبة نسبة إلى حداد اسمه « كاوه » كان أول من رافقه لاستنهاض الناس ضد الضعفاء ، الذي اشتهر بالفرس .

- وقد كورت الأرض من ثقل سيوفه ، وتحرك الريح من سير جنوده ... !!
 - وسُدَّت الطريق من كثرة السيوف التي أحاطت بالملك
 - فلم يعد لأحد طريق إلى الخلف أو إلى الأمام ... !!
 - وكانت السيوف المرسعة بالذهب ، تلتف حول الملك وكأنها قلعة حصينة ... !!
 - وابتسمت الأفواه ... فنظمت له عتدًا من الدماء
 - وأمرت الفلك أن يبعد السوء عن طريق الملك ... !!
 - وقد طوت أصوات الطبول فوق ظهور الأنفال
 - آلاف الأميال من الصحارى والجبال ... !!
- حروادث سنة ٥٦٠ وسنة ٥٦١ :

كان وصول السلطان والأتابك إلى مرعى « قراتسكين » فى الحادى عشر من شوال سنة ٥٦٠ هـ ، و بعد خمسة أيام نزلوا فى القصر العاسر « كوشك معمر » على باب همدان ؛ وكانت وفاة ناصر الدين آتش فى الحادى والعشرين من شهر ذى القعدة من هذه السنة ، على باب همدان ؛ ثم توجه سيد العالم والأتابك الأعظم وأمراء الدولة من همدان ، فى يوم الأحد آخر شهر ذى الحجة من سنة ستين وخمسمائة إلى ناحية الرى ، ونزلوا على بعد مرحلة من « كوشك باغ » .

وكانت وفاة الأمير عز الدين صتماز فى يوم الأحد الرابع عشر من شهر الحرم سنة إحدى وستين وخمسمائة ، وكان بطبيعة الحال على بعد مرحلة من همدان .

وفى يوم الاثنين السابع من صفر ، ذهب الوزير نغز الدين بن أبى المعين^(١) من باب همدان إلى ناحية ساوه ، ثم التحق بخدمة السلطان ، وأسندت إليه الوزارة . ثم تحرك سيد العالم وأمراء الدولة من ساوه إلى ناحية الرى ، فى يوم الأربعاء

(١) يزيد ، زن ، ، س ٣٠١ : المختص .

التاسع من صفر ، وكانت قد نارت — قبل ذلك ببضعة أيام — رباح [س ٢٩٢] شديدة في ساوه ، اقتلعت رؤوس المآذن والخيام ، وصرعت الحيوانات ، وأحدثت خراباً فظيماً .

ووصل سلطان العالم إلى مدينة الري في يوم الجمعة الثامن عشر من صفر ، ونزل في قصر الأمير إينانج في حديقة « شوريا » وعين نغر الدين الكاشي — في اليوم نفسه — وزيراً له ، كما أصدر أمراً بتعيين نصره الدنيا والدين « جهان بهلوان » أميراً لحجابه .

وفي يوم الأربعاء الرابع من شهر جمادى الأولى سنة إحدى وستين وخمسمائة ، توفي شرف الدين كردبازو ، في ظاهري الري تحت قبة الملك ، ثم حلوا تابوته إلى همدان ، ووضعوه في المدرسة التي كان قد بناها . وأقام الأتايك العزاء فيه ثلاثة أيام ، وكان أمراء الدولة وأعيانها حاضرين جميعاً ، وشاعرين بالحرز لفقده .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- نحن الذين أحدثنا جميع ما في الأرض من خير وشر
ثم أسلنا الجسم الضعيف للبوت ... !!
- فلو وجدت عرشاً ، أو تاجاً وكنزاً ، أو شقيت وأحاطت بك المتاعب ... !!
- فإن مكانك في النهاية هو القبر والتراب
فيجب عليك أن تغرس حنن الذكر ... !!
- لأن الخير سوف يبقى ، ودحا
بعد أن ينجى الموت ويحصد الخير والشرير ^(١) على السواء ... !!
- ومن المؤكد أن مستقرنا هو التراب
ولنا لا تعلم كيف تكون الدار الآخرة ... !!

— فلم يولد إنسان إلا ليوت ، فالدنيا فانية ، ونحن راحلون ... !!

— فلو نعمنا بالتاج أو بمظاهر العز والنعمة

فإننا لن نتجو من قبضة الموت ^(١) ... !!

— وليست لنا ميزة على الموتى الراحلين

فهم أحياء فرحون ولو أنهم راقدون ... !!

— ولو أن بعضهم لم يكن له في الدنيا ثراء

فإنهم سعداء فقد خف حملهم عند الموت والقضاء ... !!

— فلو عشت مائة سنة أو خمسا وثلاثين

فإن الحياة في الحالين تتساوى ... إذا تذكر الإنسان آلامه ومتاعبه ^(٢)

وكان إينانج قد لجأ إلى ملك مازندران ^(٣) ، ثم خرج سلطان العالم من مدينة الرى ، فى يوم الأربعاء الحادى عشر من جمادى الأولى سنة ٥٦١ هـ ، ونزل فى منطقة «دولاب» وجاءه ^(٤) فى اليوم نفسه — رسول حاكم مازندران ، [س ٢٩٣] ورسول إينانج . وقبل ذلك ترك إينانج ساوه وجردباذقان ، وما كان له خارج الرى ، حتى يرضى السلطان عنه ، واكتفى بأن تكون الرى — فقط — تابعة له ، فلما وصل إليه نبأ وفاة گردبازورج فى قوله ، وطلب ساوه وجردباذقان ، وموثناً كثيرة فأرجعوا إليه رسوله محقراً ، ولم يجيبوا له أى التماس ^(٥) ، وقالوا له : إذا أراد إينانج أن يلتحق بخدمة السلطان ، فعليه أن يقنع بما يعطيه له ، وإلا وجد جزاءه .

(١) د شه ، ص ١٧٤ ، س ١٦ — ١٧ .

(٢) د شه ، ص ١٧٨١ ، س ١٧ — ١٩ .

(٣) كان ملك مازندران فى ذلك الوقت علاء الدين الحسن بن رستم بن على بن شهریار

(١١٠ ج ١١ ، ص ٢٠٧) .

(٤) ارجع إلى د زن ، ص ٣٠٠ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا حقد قلب الملك على إنسان ، عجز عن تحرى العدل والدين^(١)
- ولقد يستسلم المذنب العاصي ، إذا كان الحاكم تتيماً مطيعاً للرحمن^(٢)
- وإن الشخص ليسكون سعيداً منصوراً ، إذا كان قلبه عامراً بالعدل
- ألا تعرف أن الذين ينتفضون العهد ، لا يظفرون برضا الناس
- وإنه لعظيم من يزين لسانه بالصدق ، ويبعد عن طريق الالتواء
- فهو يضع عرش السعادة فوق الأرض ، ويحظن لعدله بالثناء من العطاء^(٣) .

وفي يوم الثلاثاء السابع من شهر رجب سنة ٥٦١ هـ ، تحركت والددة السلطان ، والأمير القائد الكبير مظفر الدولة والدين قزل ارسلان^(٤) من المعسكر متوجهين إلى نخبجوان ، ثم نزلا في أعالي طهران ، وأما الأتابك الأعظم وأمراء الدولة ، فإنهم توجهوا في يوم الثلاثاء الحادى عشر من شهر رجب ، سنة إحدى وستين وخمسة ، إلى ناحية « فيروزكوه » وكان السلطان لا يزال مقيماً في منطقة « دولاب » وقد بنى « إينانج » وأحس بالوحشة فذهب إلى ملك خوارزم ، يطلب العون والمدد ، فجاء سلطان العالم إلى باب همدان ، وذهب الأتابك الأعظم إلى آذربيجان^(٥) ، وأسندت ولاية الري إلى « عمر بن على بار »^(٦) فأمر بتعمير قلعة « طبرك » ، ووضع فيها آلات وذخائر كثيرة ، وأقام استحكامات عظيمة ، لأنهم لم تكن بمنجاة من هجوم إينانج .

(١) د شه ، ص ١٤٥٦ ، س ١ .

(٢) د شه ، ص ١٤٥٥ ، س ٢٦ .

(٣) د شه ، ص ١٦٠٣ ، س ٧ و ٩ .

(٤) هو أيضاً ابن شمس الدين ايلدكر ، وأخو السلطان لأمه (ارجع إلى ١١ ، ج ١١)

ص ١٧٦) .

(٥) د زن ، ص ٣٠٠ .

(٦) ذكر في ١١ ، ج ١١ ص ٢٣٠ باسم « عمر بن على ياغ » .

وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، جاء السلطان إلى مرعى [ص ٢٩٤]
 « شروياز »^(١) على باب زنجان ، وكان إينانج قد أخذ المدد من ملك خوارزم ،
 وتوجه إلى العراق ثم جاء إلى الرى على رأس جيش عظيم .
 مثل : « آفة الجند مخالفة القيادة ، وآفة الرعية مفارقة الطاعة »^(٢)

[بيت فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

— آفة الجند مخالفة الملك ، وآفة الرعية عصيانه

وحاصر إينانج « طبرك » بضعة أيام ، ولكنه ينس من فتحها ، وكان
 « عمر بن على بار » قد أرسل خطاب استغاثة إلى الأتابك بأذربيجان — قبل
 وصول إينانج ، ودعاه إلى الحجى على مجل .

وقد ترك إينانج حصار طبرك ، وتوجه إلى أبهر وزنجان ، وكان جنود خوارزم
 يفضلون الإغارة والعودة إلى بلادهم ثانية .

واقرب الأتابك ايلدگز ، فاستقبله السلطان على بعد مرحلة أو مرحلتين ،
 ولما سمع إينانج بأنباء وصول الأتابك ، رجع من أبهر وزنجان .

وقد ارتكب جند خوارزم شتاعات كثيرة فى ولاية أبهر وقزوین ،
 فكانوا يغيرون على أبناء المسلمين ، ويحملونهم رقيقاً ، كانوا يهبطون من قزوین
 ما يقرب من ألفى رجل من أحسن الأنواع ، وكروا راجعين إلى خوارزم .

(١) ضبطت هذه الكلمة فى المراجعة بفتح الشين المعجمة ، وسكون الراء المهملة وكسر
 الواو يبنى « شروياز » ولا أعرف درجة هذا من الصعة ، وكانت اسم « وضع أو ناحية بالقرب
 من « چمن » [سلطانة الحالية] قرب زنجان ، وكان اسمها « چمن سلطانة » ، يبنى روضة
 السلطانية (أخرج إلى مقدمة ميرزا محمد القزوينى على الجزء الأول من تاريخ جهانگشای ، ص ١٨٠
 حاشية ٢) .

(٢) د فنى ، ورقة ١٦ أ .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(١) :]

- لا تجرأ على الملوك ، خصوصاً إذا كان الملك رجلاً ورعاً تقياً ... !!
- فالملك يكون أحياناً سماً ... وطوراً دواء ، فلا تطلب من السم دوماً شفاء
- لمحاول أن تحرى دائماً رضا الملك ، وأن تبدو أمامه متهلل الوجه ... !!
- فإذا غضب الملك ... فالتمس المَعذرة ، واعتبره ماحق الظلم ومانع العدل ... !!
- إنك إذا استمعت إلى هذه النصيحة
- وأصغيت إلى قولي المفيد هذا ... !!
- فإنك لاحالة بالغ من الملوك بعلك ما تريد
- لأنى لم أر شخصاً في نَصَب بسبب العلم ... !!

وسار السلطان والأتابك والأمراء في إثرهم إلى الرى ، فتوجه إينانج إلى جرجان ، لأنه لم يكن قد ترك مجالاً للصالح .

وقضى السلطان شتاء ذلك العام فى الرى ، ثم توجه فى فصل الربيع — من سنة ثلاث وستين وخمسةائة — إلى « نعل بندان » بالقرب من « مشهد » ، ثم ذهب الأتابك إلى آذربيجان ، ثم جاء فى شتاء هذا العام إلى ساوه .

واستولى الهوى على قلب « عمر بن على بار » لما لاحظ استحكام قلعة طبرك وولاية الرى ، فسيطر على عقله حب العصيان ، فكان يتهاون فى تنفيذ أوامر « الأتابك » ويشترط المستحيلات .

مثل : « لا تُحَاجَّ سُلْطَانَكَ ، ولا تُلَاجَّ إِخْوَانَكَ ، فمن حاجَّ سُلْطَانَهُ قُهِدَ ، ومن لَاجَّ إِخْوَانَهُ هُجِرَ ^(٢) . »

[بيتان فارسىان فى الأصل ، ترجمتهما :]

- كل من يبدأ الحاجة مع الملك ، أو اللجاجة مع أخيه ... !!

(١) د شه ، ص ١٥٩٦ ، ص ٣ — ٦ ، ٩ — ١٠ .

(٢) د ف ، ورقة ١١ ب .

— فإنه يجلب النهر والخذلان لنفسه ، ويجعل الهجر والحرمان من نصيبه ... !!
نجدعه سلطان العالم ، ودعاه إلى حضرته ، بالطريقة التي تجمله بفقره ؛ فلما وصل
إلى ساوه اختلى به السلطان في اليوم التالي في قصر الدبيلة ، في الجوسق الذي
كان يعرف باسم السلطان .

مثل : « إِذَا قُلْتُ الْعُقُولُ كَثُرَتْ الْفُضُولُ ^(١) » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها ^(٢) :]

— قلب الإنسان وعقله هما أميراً بدنه ، وأعضاء جسمه الأخرى درع له
— فإذا تلوث قلب الإنسان وعقله ، فن العبد أن يصفو رأيه ... !!
— وفي مثل ذلك الجسم تلوث الروح ، وكيف يسعد الجيش بلا قائد ؟
— وإذا لم يكن له روثق تفرق وتبعثر ، والجسد الذي لا روح فيه يُلقي في التراب
وأمر السلطان بالقبض عليه ، وعلى « معين الساوي » — وكان مستوفياً —
وسجنهما في ذلك الجوسق ، وبعد حبسهما ، أغار الجند على العتاد والخزائن
ومكان الخليل ، وأسندوا أمر الاستيفاء إلى السيد عز الدين الذي كان في ذلك
الوقت أحد نواب السلطان ، ثم توجه سلطان العالم إلى باب همدان [ص ٢٩٦]
في صيف سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، وذهب في الشتاء إلى ساوه .

ولما سمع إيتانج خبر أسر « عمر بن علي بار » توجه إلى الري ، وطلب
مدداً من حاكم مازندران ، فاجتمع له جيش كبير ؛ فسار الأمير الحاجب الكبير
نصرة الدين بهلوان ، والأمراء الذين كانوا في حضرة السلطان إلى الري ، فالتحم
بهم إيتانج على باب الري ، وحلت الهزيمة — أولاً — بجيش إيتانج ، ولكن
الاضطراب والضعف أصابا جيش السلطان ، بسبب الطيش وعدم النظام ، فرجع
الأمراء مدحورين .

(١) « وفق ، ورقة » ب .

(٢) « شه ، ص ١٤٥٦ ، ص ٢ — . »

ثم توجه السلطان من ساوه إلى همدان ، وهلك من جيشه خلق كثير عند « بترداود آباد » بسبب البرد الشديد . وجاء الأمير الحاجب بهلوان ، والأمراء في إثر السلطان إلى همدان ، بينما تقدم إينانج حتى بلغ ساوه ومزدقان ، وأحدث في الولاية خراباً شديداً ، ولكنه لم يجرؤ على الهجوم على همدان ، فرجع إلى الري .

فلما سمع الأتابك نبأ هذه الواقعة ، توجه في سنة أربع وستين وخمسة إلى العراق ، ثم سار إلى الري في فصل الصيف ، على رأس جيش كبير ، وجاء سلطان العالم إلى خرقان ، وكان إينانج قد أحكم أسوار المدينة ، ووضع عليها المجانيق والعرادات ، فأهلك الأتابك ما في الولاية ، وضاق الأمر على إينانج ، وأيقن أنه لا طاقة له بتحمل الحصار ، فطلب الأمان ، وتبادل الطرفان الرسل ، على أن يتقابل الأتابك وإينانج بعد أخذ العهود والمواثيق ، ثم يتوجه إينانج بعد ذلك إلى حضرة السلطان . ثم أمر إينانج بعد ذلك بفتح باب المدينة ، واستقر الرأي على أن يتم اللقاء بينه وبين ايلدغر في اليوم التالي ، ولكن إينانج وجد مقتولاً في اليوم التالي في نفس الخيمة التي كان قد ضربها على باب المدينة ، وهرب الغلمان الذين كانوا يقاتلون حراسته^(١) في تلك الليلة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن القائد الذي يفتح العالم ، لا يجب أن يتجرأ على السلطان
- لأن ثورته إذا أخذت وفشل ، فلا يذكره شخص بعد الفشل والخذلان
- فتبصر حتى لا ترهب بحسن حفظك وعلو شأنك ، [ص ٢٩٧]
- وإذا شعرت بالأمان ابتعد عن الأذى والطفيان

(١) ارجع في كيفية قتل إينانج إلى « ١١ » في حوادث سنة ٥٥٦٤ هـ (ج ١١ ص ٢٢٩ — ٢٣٠) و « زن » ص ٣٠٣ .

- فإن وقت السرور يمر سريعاً ، وتحصى أنفاسك بمرور الزمان
— وهذا رسم الدنيا المليئة بالتعب والأذى
— فلا تفخر بالتاج ولا تُبَاهِ بالكنوز والأموال^(١)
— فحينما تنقضى أيامك ، لا يبقى تذكراك بعدك إلا طيب ذكرك
— فلماذا تنشبت بالدنيا وتظل أسيراً للحرص
— مادمت تعلم أنك لا تعمّر فيها طويلاً^(٢)
— فأبحث عن الفضل ولا تحزن كثيراً ، فالدنيا فانية ونحن لا بدّ راحلون^(٣) ... !!
— وسلمت مدينة الرى وولايتهما ، وتوجه سلطان العالم من خرقان إلى الرى ،
— وخرّب القلعة ، وأسند أمر الرى إلى الأمير الحاجب الكبير نصره الدين بهلوان ،
— واستقامت الأمور ، وجلس السلطان بضعة أيام على العرش فى الرى .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها^(٤) :]

- جلس الملك الشاب السعيد على العرش ، فى دار ملكه بالرى فى أسعد الأزمان
— فعمّر الدنيا وأنتهزها ، ونجى الدولة من الفتنة والطغيان
— فلما فرغ من أمر الدولة ، اشتغل ثانية بالعبادة والشراب فى أمان
— فكان يشغل ليله ونهاره بالعيش والصيد ، فلم يكن يوماً بلا صيد أو شراب
— وظل عمر بن على بار أسيراً تحت الحراسة مدة ثلاث سنوات حتى وافاه
— الأجل المحتوم ، وسعى معين الساوى فى الانخلاص من الأسر ، ولكنه توفى
— فى إثره^(٥) .

(١) د شه ، ص ١٧٩٦ ، ١٨٥ — ١٩ .

(٢) د شه ، ص ١٦٥٥ ، ص ٢٣ .

(٣) د شه ، ص ١٦٦١ ، ص ٩ .

(٤) من خسرو وشيرين لنظاى فى (جلوس خسرو على العرش) الحقة طبع
طهران ، ص ٨٣ .

(٥) تريد رسالة الجوينى بعد ذلك «وفى أثناء سنة أربع وستين انتقل خواجه نضر الدين
الكاشى إلى رحمة الله» .

وفي آخر سنة خمس وستين وخمسة ، جاء السلطان من ساوه إلى إصفهان ، ورفقته الأتابك الأعظم والأمير الحاجب الكبير بهلوان ، والأمير القائد مظفر الدين قزل ارسلان ووالدة السلطان ، وأسند السلطان الوزارة في إصفهان إلى السيد جلال الدين بن قوام الدين^(١) ، فوضعت دواة الوزارة أمامه ، وكان يقيم في محله « تياورد » في قصر أبيه . [س ٢٩٨]

حكمة : « لَيْسْكَ غَرْضُكَ فِي اتِّخَاذِ الْوِزَارَةِ وَاصْطِنَاعِ النَّصَحَاتِ تَكْثِيرَ الْمُدَّةِ لَا تَكْثِيرَ الْعِدَّةِ ، وَتَحْصِيلَ النِّفْعِ لَا تَحْصِيلَ الْجَمْعِ ، فَوَاحِدٌ يَحْتَصِلُ الْمُرَادُ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ يُكْثَرُ الْأَعْدَادُ ؛ وَلَا يَغْرَبُكَ كِبَرُ الْجِسْمِ مَعْنَى صِغَرِ الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَا طَوْلُ الْقَامَةِ مَعْنَى قَصَرِ فِي السَّكْفَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ ، فَإِنَّ الدُّرَّةَ فِي صِغَرِهَا أَنْفَعُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا^(٢) » .

[بيت شعر عربي في الأصل^(٣) :

إِنَّ الْقَدَى يُوْذِي الْعِيُونَ قَلِيلُهُ وَلرَبَّمَا جَرَحَ الْبَعُوضُ النَّيْلَا

وتوجه السلطان في فصل الربيع من إصفهان إلى كندمان ومرعى بلاسان ، ثم جاء في الصيف إلى باب همذان ، وظفرت أمور الملك بتنسيق وتنظيم وتأمين . وكان السلطان يقضى الشتاء في ساوه ، وأحياناً في همذان ، كما كان يقضى الربيع - أحياناً - في مرعى « نعل بندان » ومرعى « جرخ » .

وفي سنة ثمان وستين وخمسة أقام بمرحلة « سعيد آباد » على باب تبريز ،

(١) هو جلال الدين بن القوام الدركزني (٥ زن . س ٣٠١) .

(٢) وفق ، ورقة ١٩ ب .

(٣) لاني الفتح البستي (بقيمة الدهر للتحالي ؛ طبع دمشق ، ج ٤ س ٢٣٠) وقوله .

لَا يَصْغُرَنَّ الْقَتَى بِدَوِّهِ أَبَدًا وَإِنْ كَانَ الْعَدُوَّ ضَيْلًا

وفى تلك السنة ، اغتصب عبد العزيز قلعة « روثين در » فتوجه السلطان إلى همدان ^(١).

وفى آخر سنة تسع وستين وخمسة ، جاءت والدة السلطان — فى أثناء فصل الشتاء — من آذربيجان إلى همدان ، فقد استدعاها السلطان ، لأن ملك الأبخاز كان قد هجم من جديد .

فلما أصبح الجو معتدلاً ، توجه السلطان صوب آذربيجان ولم يهجم أى مكان للمقام طويلاً ، بل قضى عيد الأضحى فى نخبجوان ، ثم توجه منها إلى قلعة « بارس بازار » وكان الأتابك الأعظم والأمير الحاجب الكبير [م ٢٩٩] نصرة الدنيا والدين ، والأمير القائد مظفر الدين قزل ارسلان هناك ، فرسموا خطهم على أن يتوجه السلطان مع جملة من الجند إلى ولاية الأبخاز فى اليوم التالى . فقد كان بينهم وبينها ثلاث مراحل فقط . ولكن السلطان مرض فتوقفوا ثلاثة أيام غير أنه لم يتأثر للشفاء ، ولم يطلق التوقف . فأعدوا للسلطان مقاماً ببحوار قلعة « كيليا » فأقام فيه هو ووالدته ، وتوجه الوزير والصاحب وجماعة الجند للهجوم على ملك الأبخاز ، وطال مرض السلطان ، فانتقل من قلعة « كيليا » إلى « دون » ^(٢) واستمر مرضه بنفس الشدة . ثم توجه بعد أربعين يوماً إلى شاطىء نهر أرس ، وانتشر الوباء بين الجند ، فكان لا ينجو من المائة واحد ، فهلك خلق كثير بسبب هذا الوباء ، وانتقل السلطان من شاطىء نهر « أرس » إلى نخبجوان ، وتوفى باقى المرضى فى أثناء الطريق وفى نخبجوان .

ونزل الأتابك الأعظم ومعه ملك الأرمن ^(٣) فى مقابل ملك الأبخاز بجيش

(١) جاء فى « جت » ، وفى تلك السنة كان عبد العزيز قد نهب قلعة روثين دز وأقام فيها وأعلن الصليان ومن الجائز أن المقصود بنهبها هنا الاستيلاء عليها ، وليس معلوماً من هو عبد العزيز .

(٢) هكذا فى الأصل ، وفى ياقوت « دون » .

(٣) المقصود تامر الدين سكران صاحب خلاط .

لا عدله ، فاحتسى الأبخازى بالغابة والجبل ، ولم تكن له قوة على المقاومة ، ولم يكن لجند المسلمين منفذ إلى هذه المنطقة الضيقة ، فأغاروا فى النهاية على «آتى شهر»^(١) التى كان الأبخازى قد بناها ، وكانت مدينة عظيمة ، فأحرقوها ، وخربوا الولاية ، ثم رجعوا إلى نخجوان .

وأقام السلطان خمسين يوماً فى نخجوان ، ومعه ملك الأرمن والأمراء الآخرون ، ومنحهم جميعاً خلعة سنية ، ثم تحرك إلى همذان ، فلما وصل إلى تبريز حملوا إلى الأتابك الأعظم نبأ وفاة والدته السلطان فى نخجوان ، فلم يخبر السلطان بذلك حتى وصل إلى همذان ، وحينذاك أقام العزاء الحار . وإنه إيخيل إلى الإنسان أن نظام تلك الدولة ، وقوام تلك المملكة ، كانا مرتبطين بوجود تلك السيدة السعيدة التى كانت متدينة خيرة تقية ، وكانت ترمى العلماء ، وترسل الصدقات والصلات إلى الزهاد ، وكانت تلك شيمتها وسيرتها .

ومن بين الأعمال الحمودة التى فعلتها أنه حينما كان السلطان يسير إلى آذربيجان لقتال ملك الأبخاز ، قالت للسيد الإمام شيخ الإسلام ظهير الدين البلخى ، الذى كان مقدماً ومحترماً وإماماً لجميع أهل همذان ، يقتدون به [س ٣٠٠] ويتبعونه : « إن لنا رغبة فى أن ترافق بركات أقدام أئمة الدين وعلماء الإسلام سلطان العالم ، فعين لنا بضعة أشخاص من الأئمة الكبار ، ليجهثوا فى معيتك ، وينالوا ثواب المجاهدين فى سبيل الله » . فعين السيد الإمام شيخ الإسلام عشرة أشخاص ، فأرسلت إليهم هذه السيدة المتدينة عشرة بنال مجهزة لحمل أمتعتهم ، وعشرة بنال لحمل الفراش وأدوات الطبخ والأبسطة والمعدات الأخرى ، كما أرسلت بضع هبات لنفقاتهم ، وأرسلت إليهم — كذلك — ألف قطعة ذهباً ،

(١) معناها « المدينة البيضاء » .

لينفقوا منها في الإعداد لسفرهم ، ثم قالت : « وسوف نأمر في كل مقام بإعطائهم ما يحتاجون إليه » .

فلما وصلوا إلى هناك ، وتقدم جيش الأبخاز لقتال المسلمين ، حل ضعف بجند المسلمين ، فأمر عمل تلك السيدة الفاضلة ، حين نادى السيد الإمام ظهير الدين الباكى فى الجند يحصهم ، وهجم هجمة يحسده عليها « رسم بن دستان »^(١) لو كان على قيد الحياة ، ثم تابعه الأتابك الأعظم وجميع الأمراء ، غلبت الهزيمة بجيش الأبخاز ، وتحقق للمسلمين نصر لم يحل بخاطر شخص من قبل .

وقد فعلت تلك السيدة السعيدة كثيراً من أمثال هذه الفعلة ، فى رعاية العلماء ، وإرسال الصدقات إليهم .

وبعد وفاتها بشهر ، وصلت — أيضاً — إلى نخجوان^(٢) أنباء وفاة الأتابك السعيد ابلدگز — تغمده الله برحمته — ، وقد دفنوه فى همدان فى المدارس التى بناها .

وقد حدث حينما أتموا بناء تلك المدارس ، وعينوا الإمام صفى الدين الإصفهائى للتدريس فيها ، أن أقاموا حفلاً شائقاً ، حضره أئمة المدينة ، وأعدوا أنواعاً مختلفة من الأطعمة والحلوى ، وبسطوا مائدة ، وضعوا عليها الأواني الفضية ، فارتكب واحد من الأئمة زلةً ، فوضع آنية مملوءة بالطعام فى كفه ، وأراد للمشرف على المائدة ألا يجعل نظر تلك السيدة السعيدة المبارك يقع على مثل هذا العمل ، فأمر أن تكون جميع الأواني من نصيب الأئمة ، وبذلك ارتفع شأن الأئمة .

(١) المراجع : جلال لبرائى قديم ، صوره الأساطير بأنه المثل للشجاعة والفروسية

(٢) وزن ، ص ٣٠١ .

[مصراع فارسي^(١) في الأصل ، ترجمته] :

— نفرت النافلة ففسد أمر الجماعة ... !! [ص ٣٠١]

ودفنوه في تلك المدارس . وبقي سلطان العالم يعاني آثار المرض .

وفي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، عقدوا للسلطان على « ستي فاطمة »
أخت الأمير السيد نغر الدين علاء الدولة^(٢) .

وقد نقلها السلطان إلى قصره ، في أول جمادى الآخرة ، وتوفي بعد ذلك
في منتصف هذا الشهر .

وقد وصل هذا السلطان إلى أسمى درجات العظمة والسلطنة ، فلم يكن لأحد
— من آل سلجوق — ما كان للسلطان أرسلان من أسباب الزينة والعظمة
والجاء والسلطنة ، ورسوم البلاط ، ونظم الصيد ، وأبهة الحفلات وما فيها من
مطربين وشعراء ، وأدوات الحرب ، والأمراء الأتراك ، والألبسة الفاخرة .

وكان شهرآذه — من أمثال مجير الدين البيلقاني ، وأثير الأخسيكتي —
يسمون في درجة النظم على الشعراء المتقدمين ، ونحن نذكر هنا بعض المدايح التي
قيلت فيه وفي الأنايب محمد ، وفي قزل أرسلان .

قال مجير الدين البيلقاني القصيدة التالية في مدح السلطان أرسلان^(٣)

(١) من شعر لشاعر يسمى « استدلبي » كان أحد شعراء مسعود الترنوي (ارجع
إلى تاريخ يمني ، طبع كلكتة ، ص ٧٧) .

(٢) في « زن » ص ٣٠١ : نغر الدين رئيس همذان

(٣) قال ناشر الكتاب ، نسخ صديق العاضل سيد حسن تقي زاده مدير جريدة (كاوه)
— بمزيد فضله — هذه القصيدة من أجل من نسخة ديوان مجير الدين البيلقاني الموجودة في مكتبه
برابن ، وعنوان هذه القصيدة في تلك النسخة هو (ويقول في وصف الليل محتما القصيدة بمدح
السلطان أرسلان) ارجع أيضاً إلى نسخة (ديوان مجير في مكتبة بودلين بأكسفورد ورقة
١٤٠ — ١٤١) .

[قمييدة فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- انظر إلى الشمس وهى تشبه العجلة الذهبية ... تجدها درجا للدر المكثون ... !!
- وانظر إلى السماء الزرقاء ... تجدها مليئة بكنوز قارون ... !!
- وقد نقشت النجوم سقفا المقرنس ، دون قلم لجعلته ذا ألوان وفنون ... !!
- وقد ازدان مركب الفلك ليصلح مطية للهِلال
- وكأنا وضعوا على رأسه التاج المرصع ... !!
- وانظر إلى القمر بين أجنحة الظلام
- تجده يتلألأ بين آلاف النجوم المنتشرة فى السماء ... !!
- ما أعظم آلامك ... !! يارب ... !!
- التى أقنتها لأجل الأرواح المندسة التى تملأ الأفلاك ... !!
- وما أدق إبداعك ، وقد أسدل الليل ستاره على المشرق
- فكأنما وشوا الكتان المصرى بالحرير الأسود ... !!
- ولقد يمكن تثبيت الذئابة على علم الليل ، ورفعها على ربح ثاقب ،
- ولكن كيف أمكن تثبيت هلال العلم فى صفحة السماء ... !!
- ولقد استحالت دماء الشمس إلى ناحية المغرب
- لخصيت دراعة الأفلاك بالحمرة القانية ... !!
- فياربى ... اكشف هذا الليل الخادع ، وانفض أيها الصبح الجليل
- فلطالما أغاروا فيه على قلوب أجبائك ... !!
- إن الفلك كالفتنجان ، والشسقى شديد به
- وقد امتلأ الفتنجان بالدماء من قلوب الأرواح التندسية
- وعلى وجه الفلك آلاف العيون وحاجب واحد^(١)
- ثم يستحيل هلال القمر بدرا
- والزهرة تراقص كالذرة طرباً وسرورا ،
- لأن كواكب السماء قد سقتها شراباً وفيرا ... !!
- وأصبحت مظلة سلطان العالم المبارك ،

(١) المراجع : يقصد آلاف النجوم وهلالاً واحداً .

- كالنسر الطائر ميمون الطالع في أرجاء هذه القبة الزرقاء ... II
 — فهو ركن دين الحق ، وظل الله ، ومولى الخائفين ،
 الذى استقر بوجوده العقل وسادت أحكام القوانين ... II
 [س ٣٠٣] وهو السلطان « أبو المظفر ارسلان » الذى يرعى الحق
 وقد أصبحت القلوب رهينة لدولته الباقية ... II
 — وقد جعل الله نصف الأنجم والأفلاك خرجاً له
 وجعل ثلثي الربع المسكون ملكاً موروثاً له ... II
 — وقد بسطت الأفلاك النسعة أيديها ضارعةً بالدعاء له ،
 ووقفت كهارون على باب السلطان الذى تشبه يده يد موسى ... II
 — إن ظلّه مشرق كالشمس الساطعة ،
 ولكن من العجب ... أن شمس لا ظلّ لها ولا يعثورها غروب ... II
 — وأجنحة مظلمة تصيد جبريل طاوس الملائكة ،
 وقد ضمن الله لكل جناح منها آلاف الفتوح ... II
 — وهو كالأسد المصور يصرع كل من عاداه ،
 ويجعل جيّفته نهياً للكلاب ، ودمه معجوناً بالتراب ... II
 — لقد امتلا جيحون بالماء لأنه تصبب بالمرق خجلًا من كفه ،
 وإنه لاحق من يشبّهه كفه في السخاء بجيحون ... II
 — فيارب ... اجعل ظله ثابتاً وباقياً
 واجعله مباركا في العالم كظل العتقاء^(١)
 — واجعل سيوف أعدائه كسيوف الخطباء
 والأفلاك النسعة ذليلة أمام عظمته وقدرته ... II
 — أما سيفه المهند فيتفر في الرقاب كما يتفر الهندى في النار
 ويشعل النار في دم الأعداء ... II
 [س ٣٠٤] أيها الملك الذى تعد حروف اسمك الستة ،
 حرزاً وفاقياً لأفلاك السماء السبعة ... II

(١) المراجع : تذهب الأساطير الفارسية إلى أن العتقاء إذا وقع ظلّها على شخص أصبح ملكاً.

- إنك قوة للأفلاك جميعها ، وهي ليست شيئاً بالنسبة إليك ،
وأنت في عقلك وهمتك أعظم من أفلاطون ١١٠٠
-- إن تراب ميدانك قد انعقد حول الفضاء الخالي
فأصبح كالأفلاك حول كرة الأرض ١١٠٠
-- وقد رفع حراسك الظلم بلقنة منك ،
وطهروا هذه الأرض منه مرات عديدة ١١٠٠
-- ودق سكان العالم التوابات الخس لك ،
وفاقت ألحان طبلك الطبول جميعها ١١٠٠
-- وتناه كل نجم في سقف هذا الفلك الجميل ،
وافتن بطرة مظلتك المباركة ١١٠٠
-- إن الأفلاك التسعة كالقفايع بالنسبة إليك ،
لأن جودك فك طفن على نهري النيل وجيحون ١١٠٠
-- وأنت سياف ماهر كاشعة الشمس المستقيمة ،
فكل من يلتوى عليك تهوى به الأرض في هوة سحيقة ١١٠٠
-- ويمسد البحران - العذب والأجاج - يدك وقلبك
ويتمنيان ابتلاع شيء من جودك كما فعل الحوت بذى النون ١١٠٠
-- وقد اقتلع سيفك جذور الظلم ، فارفع علم العدل ،
وقضيت على الظلم كما قضى أفريدون على الضحاك ١١٠٠
-- وقد صنع الفلك من الآلهة سيوفاً لجندك
[م ٣٠٥]
وشوا هذه السيوف بالذهب فوق جواد الفلك ١١٠٠
-- فانت زبدة النطرة ، والحشم دونك في الجوهر ،
وقد خلقنا جميعاً لنكون خدماً لك ١١٠٠
-- يا مملوكي . . . إن أفعال الفلك المخادع عجيبة حقاً ،
وقد ملأت قلبي دماً وحرقة ١١٠٠
-- فأنا وأنا في رعايتك ، يطرحونني جانباً كالثالة
وأحياناً وأنا بعيد عنك يقدحون في ويطعنونني ١١٠٠

- وبدونك يتراكم الغم على قلبي كالجبال
- وأصير حثيرا ويعلو مفرق التراب والرمال . . . ١٠٠
- فأقصد بحير الدين من دلو الملك وحسوته لأنهما
- قد جعلاه رَهين السجن كيوسف . . . ١١
- وهو يعرف أن الإنسان قد خلق من الطين الآسن
- ليعيش تحت أسقف السموات السبع . . . ١١
- أسأل الله أن يجعل تراب أعتابك كحلا لأعين الملائكة ،
- يا من رجوا باسمك إبليس اللعين . . . ١١
- وإنى أختم دعائي وأنا أعرف أن الملائكة الحافين بالعرش
- قد جعلوا هذا الدعاء مقرونا بالاستجابة . . . ١١
- ويقول في مدح السلطان والأتابك^(١) :

[قصيدة فارسية في الاصل ، ترجمتها :

- يا من يشبه وجهك لون الربيع النضير ،
- قد استقر الحسن على طلعك البهية . . . ١١
- ان ذؤابتك تأسر العقول ببهاها ،
- وإن غمزاتك لتوقع الفتنة في شباكها . . . ١١
- وإن عظمى وقد سكر بكأس عشقك —
- [م ٢٠٦]
- أصابه الحار . . . ولم يتذوق شفتك الحرام . . . ١١
- لأننى لم أصل إليك ، وقد احتجرت دمع عيني ،
- ودم قلبي ، حتى لا أحترق شوقا إليك . . . ١١
- والدمر قد ترك لي الحزن لما وجدني بعيدا عنك ،
- وجعلني فراقك قلعا أشقى بأحداث الزمان . . . ١١
- فلا تجف على القلب الذى تعلق بعشقتك ،
- ولا تعذب نفسا أخذت العهد على حبك . . . ١١
- وبأيتها الزهرة النضيرة . . . ١١ إن أوراقك قد أسرت بعبيرها ،

(١) ديوان مجيب ن أكفورد ، ورق ١١٣ — ١٥ ب

- آلافا من العاشقين المولعين مثل ١١٠٠٠
— لقد سقطتُ هدراً تحت أقدام الغم ،
وملات الدنيا فيضاً من دموع عيني ١١٠٠٠
— وأصبحت عيني كثيرة البكاء ،
وصارت تشبه بياضها سحب الربيع الممطرة ١١٠٠٠
— ثم تبسم وجهك فسرّ القلب وأشرقت العين ،
لأن السلطان اتخذ مسلك العدل والإنصاف ١١٠٠٠
— إنه أبو المظفر ظل الله في الأرض ،
الذي ارتعدت الدنيا مئات المرات من سيفه ١١٠٠٠
— هو ملك العالم أرسلان الذي أثمرت بفضلها ،
أشجار النصر والفتح في جميع أرجاء الأرض ١١٠٠٠
— وهو الذي غمر عدله جميع السكائنات ،
فصادق النمل الثعبان ولم يتعرض له بسوء ١١٠٠٠
— وإستظلت الدنيا بمظلته المظفرة ،
وأشرق حكمه على أرجاء الدنيا كأنه الشمس ١١٠٠٠
— واكتسبت قبة الفلك ، اللطف والعظمة من قلبه في يوم حفلته وسروره .
— وقد ملأ حكمه العالم سعادة وغنى ، فأخذت نفود الظفر عيارها منه ١١٠٠٠
— ولقد عدّ الزمان أفراد العالم ،
فبدأ بأعداء الملك ليتضى عليهم ويسقطهم من عداد العالم ١١٠٠٠
— وكشفه في وقت العطاء تنثر اللركالموج ،
وهي تسيطر على كنوز الأرض والسماء ١١٠٠٠
— وقد انزوت الفتنة في ركن منزول خوفاً من بطشة وقوته ١١٠٠٠
— وتاهت الخطبة والسكة غمراً باسمه وكنيته ،
واتخذتهما أساساً وقانوناً ١١٠٠٠
— وقد ضُمَّت دولته تاج طغرل ومحمود وعرشهما ،
وجعلتهما في كنفه هذا الملك المظفر ١١٠٠٠

- وهو في فتح العالم يلقب بالاسكندر الثاني لانه فتح جميع أرجاء الدنيا ١١٠٠
- ومن مفاخره أن الاتابك الأعظم إلى جواره .
- وهو الاتابك الذي امتد نفوذه إلى جميع الأرجاء ١١٠٠
- ولقد منح الخريف نفحة من جلاله ،
- فصار الخريف يشبه الربيع في جماله ١١٠٠
- وخضع القيصر له كرها ، ودفع ملك الخطا الخراج له طوعا ١١٠٠
- وكان عدوه يظن الدنيا واسعة عليه ،
- ولكن هاهو مجال أجله ... ضيق أمامه ١١٠٠
- واشتعل صدر عدوه نارا ، من شرر سيفه المتوهج كالشمس ١٠٠ [س ٣٠٧]
- يامن قوى بك ساعد الشرع ، واستقر بك أساس الدين .
- لقد حطم اسمك ناموس أهل الشرك ،
- واستولى منشورك على ملك قندهار .
- واستهانت قوة سيفك الصلب ، بكل ما في الدنيا من سهل وصعب
- وبلغ ملك كرمان بفضلك كل مراده ،
- لخطى بالملك دون عناء وانتظار .
- وتمتع ملوك العالم بملكهم وملك أجدادهم ،
- لما نظرت إليهم بعين رحمتك وعطفك ... ١١
- فالشرع بفضلك قائم ، والدين بك راسخ ،
- يامن بحق بعدلك كيان الظلم ١٠٠٠
- ويامن أشرقت الدنيا بنورك ، وفتح العالم بسيفك المصقول ... ١١
- لأنك حاكم العالم بحق ، أما من عداك فقد استعار الملك منك ... ١١
- وبابك كالكمبة ، إذا أشاح أحد بوجهه عنها ،
- زال عنه الملك ، وحق عليه الإعدام ... ١١
- أما من أمسك بركابك من أهل الدنيا ،
- فقد ترك الشوك وأمسك بالورد التضرير ١١٠٠
- ولو عصاك ملك الأبخاز الحقير ، فإن أبواب الرجاء تقفل في وجهه ١١٠٠

- وهو يفعل ذلك عن جهل لا عن علم ، وقد أخضعت بقوتك كل خصم .
- والدليل على أنه حمار ، أنه وضع حافر الحمار (٣)
- ضمن جواهر ، لكه ودرره ١٠٠
- ولى أمل فى أن أرى جيشك المنصور ،
- يستولى بفضل الله على دياره ١٠٠
- وإن تشمل صيحه الله اكبر ، بلاد الأبخاز والروم وزيجبار .
- وقد أشرفت عينك بجهان پهلوان ، الذى سمع رفعته إلى الافلاك .
- فهو الملك الذى يشبه البحر سحابة ،
- وهو الذى اقتبس جبل أحد الاستقرار والرسوخ من قلبه .
- وصادقت رايته النصر ، وأصله أرفع من الفلك ، فيليق به الفخر ... ١
- وطربت الزهرة لما تذكرت عطايا كفه ،
- فشربت آلاف المرات كؤوس النشوة والبهجة :: ١
- وأطاعه ملك العراق ، خوفا من سيفه القاطع ، فادعى الزهادة والعبادة .. ١
- وخوفا من غارته على باب شبدين ، (٢) أسود نهار خصمه فأصبح كالقار (٣)
- فيا للعجب عن يتصدى له ، ويحاول أن يحاربه كالأعداء فى الميدان .
- ولقد خشيت الشمس فى السماء ، فتركت السماء وترجلت على الأرض .
- وتلونت الأرض بلون الشقائق ، بعمل سيوف فرسانه ذات اللون البنفسجى .
- [م ٣٠٨]
- وغطى الغبار النائر من حوافر جياده ، فى وقت الكثر ، عَيْن الشمس
- بالتراب المتطاير .. !
- وكان الملك واقفا فى التلب مثل « على » ،
- وقد أمسك فى يده سيفا مثل « ذى الفقار » .

(١) يبدو أنه يشير هنا إلى حمار عيسى الذى كان المسيحيون يقدسونه ويبتزون به كالصليب .
 (٢) المراجع : شبدين منزل بين خلوان وقرميين فى لىف جبل بيتون سمي باسم فرس كان
 لكبرى [خسرو پرويز] ، فقد صورته هناك فى الصخر .
 (٣) ليس معلوما إلى أية حرب يشير فى هذا البيت ، والآيات الخمسة عشرة التالية له

- وسار الفتح والظفر في ركاب الملك المظفر ، فأمسك بيده بهما بقوة .
- وثر خنجره دماء الأعداء على الأرض وكأنها الشقائق الحمراء ،
- فتأوه عدوه في أنات حزينة لما حل به من بلاء . ١٠٠
- واستحال قلب جبل « بيستون » دما خوفا من سيفه ،^(١)
- وأصبح غاشما متصدعا من قهره ، كجبات الزمان . ١٠٠
- وامتلا بحر القلزم دما من هجماته ، وشق الملك طريقه بين أمواجه ... ١١
- وجعلوا طعام الوحوش المفترسة على باب كرما نشهان^(٢)
- من اكباد الأعداء في يوم الحرب والطعان .
- وشرب الفرس في وسط المعركة طاسا من الدم ،
- المراق من أعناق مشاهير ملوك العالم ... ١١
- وتبخرت دماء الأعداء التي أريقت من باب شبيذ إلى حدود بخارى^(٣)
- وبذل الخصم أقصى جهده ، ولكنه عجز ، فقبل قلبه العزاء من روحه .
- وانتهى أمره بأن صار ذليلا ، وكتب السيف منشور عبوديته بدماء قلبه .
- وانتقل هو إلى جهنم وبقي أخوه اللعين ،
- ولكنه بقي أسيرا في الأذلين ... ١١
- فمش طويلا أيها الملك المظفر في فطرتك الطهر ،
- وقد اتخذت هذه الفطرة شعارها من الفتح والنصر ... ١١
- ولقد حدث كل ذلك بفضل سعادتك وعظمتك
- الذين نبأنا في أحضان الحظ السعيد والتوفيق ... ١١
- يامن نبت وردك الجميل في رياض الأرواح ،
- ولم يفت كالورد العادي على حافة الأنهار ...

(١) المراجع : جبل بيستون جبل مرخم يشتهر خاصة بأن إدارا الأكر سجن عليه قوحياته واتصاراته .

(٢) المراجع : كرمانشاهان ، هي مدينته كرمانشاه الحالية وتعرف في الكتب العربية باسم « قرميين » .

(٣) المراجع : أظهر ماسبق أن ذكرناه عن « شبيذ »

- لقد قربت إليك محمودا (١) وورثت .
- ملك سنجر ومحمود ، وهما ملكان عظيمان .
- واتخذت أبا بكر (٢) رفيقا لك فتأل السعادة ،
- وأصبح كأبي بكر الصديق رفيق الرسول في الفار .
- لقد احتضن التوفيق مظفر الدين فارتفع قدره ،
- وجاوزت رفعة النجوم والأفلاك .
- فهو الملك قول أرسلان الذي استمدت الأفلاك الثمانية
- منه اللطف ، واستمدت المناجم منه الثراء ..
- وهو الذى يضئ سيفه فى ميدان البطولة
- وكان البرق فوق هامات الرجال ...
- فذاتك مشرقة كالشمس ، ومنك استمد الأربعة الآخرون السعادة (٣)
- فقد جلست فى حرم الملك كالرسول محمد ،
- واتخذت من هؤلاء الأربعة أصدقاء لك كما اتخذ محمد أربعة أصحاب .
- أسأل الله أن يبق عمرك ما بقى الماء والنار ،
- وأن تصير عين عدوك ماءً وقلبه نارا ..
- وأن تبقى روحك وروح من تحب فى كنف لطفه العميم .. [ص ٢٠٩]
- فإزلتُ — أنا مجير الدين — أستفيد من هباتك ،
- وقد أخذت هذا العام أكثر وأسرع مما أخذت فى العام السابق .

وقال مجير الدين القصيدة التالية فى مدح السلطان أرسلان (٤) .

(١) المراد بمحمود الذى ذكر فى الفقرة الأولى من هذا البيت ابنانج محمود بن الأتابك جهان بهلوان الذى ذكر فى كتب التاريخ باسم فتح ايتانج ، ويوجد اسم « ايتانج محمود » فى زنت فقط .

(٢) المقصود بأبي بكر « نصره الدين أبو بكر بن جهان بهلوان » .

(٣) يقصد بالأربعة المذكور وانبه جهان بهلوان وابنيه أبا بكر ومحمودا .

(٤) ديوان مجير بكتابة بودلين باكسفورد ، ورقة ٢٩ أ — ٣٠ أ

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ما هو نسيم الصباح يمشط ورود الرياض الملتفة ،
- وما هي رائحة الياسمين تحيي النفوس كأنها أنفاس عيسى
- إنها رائحة المسك ... ولكن نوافج المسك ،
- لا أثر لها على كبد محترقة مثل كبدي ... !!
- ولماذا يصير نسيم السحر البارد حاراً ؟ ؟
- لأنني تذكرت في إثره رائحة الروض العطرة .
- فيارب ما هذا الأسلوب الجديد ... !!
- لقد ملا هبوب النسيم ذؤابة اللعل برائحة المسك الأذفر
- وقد وضعت الريح يديها الخالية التاج فوق رأس الشوك ،
- ووقف السحاب ينثر الدرّ ويدّفق الطبول على باب الورد النضير
- فالورد والصبح عاشقان مولّغان ،
- وكل منهما يشق ثيابه من فرط عشقه للآخر ... !!
- وعين الترجس الناعسة تنظر في ذبول وانكسار ،
- إلى اللعل وهو يزدهر بين أكفاته الخضراء ... !!
- والصفصاف يشرع سهامه في الخديقة ، وريح الصبا تقابل الأغصان ،
- والسحاب في قتال مع الصواعق التي تحاول أن تنكسر سهامه ... !!
- واللعل والورد في هم دائم حزنا على عجزهما الفعّير ؛
- وقد امسحين قلبيهما بالغم طوال الوقت ... !!
- ولما انتشرت أوراق الورد وابتعدت عن بعضها صارت لعبة للرياح ،
- ولما فرغ كأس اللعل أصبح مرتبها للنسيم ... !!
- ولو أصبح الورد جمال يوسف ... فليس هذا عجيباً ... !! [س ٢١٠]
- لأن نهر النيل قدح له ، ومصر هي روضته ... !!
- ولم أخطئ حين شبهت الورد يوسف ،
- فأوراقه حرام غارقة في الدماء ، وهي تشبه قهين يوسف ... !!
- وقصص الأرض ملوّه بهديل الحمام ،

- وبحجر الحديقة ملوه بعبير زهر النسترن ... !!
- وما زالت رائحة اللبن تفوح من فم السوسن ،
لأن ندى الصبا لا تزال — حتى الآن — في فمه ... !!
- وهو صامت رغم أن له عشرة ألسن ، وهو محق في ذلك ،
فكيف يتكلم وله مثل هذا العمر القصير ... !!
- ولو شرعت الحضرة رداها على الماء ، فلا يخوف عليه ؛
فقد جعلت الريح على بدنه درعا طول النهار والليلة ... !!
- والبراعم لا تستطيع أن تضع التيجان فوق رؤوسها في الحديقة ،
لأنها تخشى سلطان الزمان ، فاصغ إلى قولي ... !!
- وترى على رأس النرجس في الصحراء غطاء من الذهب طوال الليل .
فلا تأخذه ، ودعه لأنه من آثار عدل السلطان العظيم .
- فهو الملك الذي رعيته الفلك ، وركابه الشمس .
وهو يهزم الأعداء كالفلك والشمس ... !!
- وهو ملك الجهات الست ، بل هو عقل الأقاليم السبعة .
وهو كالعقل آمن مطمئن من الفساد والفتن ... !!
- إنه الملك أرسلان الذي يهب الدنيا ... وتراب قدمه
حرز لزوج الملائكة ، وكحل لعين الثريا ... !!
- وهو بشير السعد الذي بفضل خلقه الحسن ،
امتلات الدنيا جميعها بالورد والياسمين ... !!
- وغصص خصمه كالأنفلاك ، طبقات فوق طبقات ؛
وهو يحطم ما يجلبه الفلك لخصمه من سعادة ... !!
- ولو استراح الخصم بضرب عنقه ، فهو محق في اعتقاده .
فإذا يستطيع أن يفعل ... !! إن راحة الشمع في قطع عنقه (١) ... !!
- وقد صار سيفه أحمر كالعقيق من كثرة الطعن ،
وليس هذا عجيبا ، فإنه مصنوع في اليمن ... !!

[ص ٣١١]

(١) المراجع : إذا قدمت فتيلة الشمعة ازداد ضياؤها وتوهجها .

- فهو يمانى الجواهر ، فاتح للروم ، قد تجعد ظهر الأفلاك .
- خوفا من بطشه وصار كشعر الحبشى !!...
- ولتبعد عين السوء عن ملكه ... لأن عدوه .
- كأنا من كان ... فى عناء من قوته وبطشه !!...
- ودلو الشمس صافى الجوهر ، ذهبى الجبال .
- حتى يسقيه ماء السعادة من عين الحياة التى وجدها الخضر ؛
- ورائحة السعادة فى كل بقعة مستمدة منه
- كما أن يثرب فيها شمة من أنفاس د أويس القرنى ،^(١)
- وهو شبيهة بمحمد فى صفته واسمه ، ويعمر فى عدله .
- وبعل فى رفعة وشجاعته ، وهو كالحسن فى خلقه .
- وجرعة قدح جلاله تحطم الأمواج ،
- فهى تنقب الفلك بقوتها وتشق البحار !!...
- والبحر خجل والمتجم فارغ صامت ،
- أمام حديثه الذى يجعل الجواهر والدرر فى حسد دائم !!...
- وقد أصبح العدو خوفا من سيفه الحاد ،
- كالعنكبوت ينسج حؤل نفسه بيتا واهيا !!...
- ولو توارى خلف هذا البيت ، فى ذلك مهاتته ،
- لأنه يصبح كالنساء موطنها داخل البيوت !!...
- وملكه يسع الدنيا جميعها ؛ ويوسف بجوار حسنه لا يساوى شيئا !!...
- فكأن مسرورا — أيها الملك — وعش طويلا فاتحا مظفرا ،
- فإن لطفك وكرمك مستمدان من الله ذى المن !!...
- فالمشتري يدعو لك من فوق السماء السادسة^(٢) ،
- وزحل والملائكة والأفلاك موطن لك !!...
- فأنت ملك فاتح ... سواء حارب أو لم تحارب !!...
- وأنت بطل كرسى ... قاتلت أو لم تقاتل !!...

(١) المراجع : أويس القرنى صوفى مشهور من السابقين فى التصوف .

(٢) المراجع : بقر التلكبون أن المشتري فى السماء السادسة .

- وشمس الفلك تقي نفسها بالظلم خوفاً منك ،
لأن أعضائك كالسيوف وجسمك كالدرع ١١٠٠٠
- وقد عجز الفلك التافه في النهاية ، فعاش معك دون التواء ،
بعد أن كان مملوئاً بالنس والحيل والدهاء ١١٠٠٠
- وقد خلّص كرمك النساء والرجال من جور الزمان
الذي كان يظلم ولا يرحم الرجال أو النساء ١١٠٠٠
- فيا مليكي ... قدم الخمر في هذه الحديقة الفناء ،
فأختر تحت ظلال السرو تناسب الطرب والرقص والفناء ١١٠٠٠
- فالأواني مملوءة بالخمر التي تجلب الطرب ،
ولكن ينبغي أن تقدمها فتيات كيوسف في حسنهن ١١٠٠٠
- وقد علا السكر ذلك التركي في دياجى الليل الهندى ،
وسهرت عين المعشوق الذي أسر بجمالها القلوب ١١٠٠٠
- فاطلب في هذا اليوم الجديد خمرأ معتقة ،
ففي شرعة العيش والطرب يتم رونق اليوم الجديد بالشراب المعلق ١١٠٠٠
- ولكي تمد الأرض بنور النجوم ،
وضعت شموع النجوم في قبة السماء الزرقاء ١١٠٠٠ [ص ٣١٤]
- أسأل الله أن يجعل فيضه مدداً لروحك ،
لأن في وجودك رحمة للروح والبدن ١١٠٠٠
- وأن يجعل الفلك جميعه جزءاً من ملكك ،
ويجعل كل سعادة فيه من نصيبك ١١٠٠٠
- فاستمع إلى هذا الدعاء الصادر منى عن صدق ولطفه ورغبة ،
لأن أوارد دعائى حرز لدولتك .
- وقال مجير الدين ^(١) القصيدة التالية في مدح الأتابك محمد بهلوان وجلها
جواباً على قصيدة السيد الأشرف ^(٢) :

(١) ارجع إلى مجمع التصانيع ، ج ١ ، ص ٥١٢ .

(٢) تمثل قصيدة سيد اشرف على ٤٩ بيتا (ارجع إلى ديوان سيد اشرف .

ورقة ١٢٠ ب) (Or. 4514)

- إن الوقت قد حان لكي يبدأ السكارى طريقهم ،
- ولكي يرفعوا تاج القمر الذهبي فوق مفرق الليل .
- وحينذاك يلقى الحسان بالشموع بعيداً عن أوانيها ،
- وتمسك الملائكة بمشعلة الأفلاك السبعة . . . ١١
- وترقص الجميلات سافرات غير محجبات ، ويضرب المطربون بالخان جديدة
- ويتنقل العشاق بتقيل شفاء المعشوقات الحلوة ،
- ويشربون الخمر المشبعة على نغمات الغزل الغدبة .
- ولكي يحضروا الزهرة إلى مجلس العشاق ،
- يمسكون بذوابتها أحياناً ، ويرفعون حجابها أحياناً أخرى .
- ويقفون كالهنود عند تبسم الصبح ، يرتشفون شفة الحبيب الحلوة . . . ١١
- ويلقون بالحجارة في كأس الأيام المليئة بالخير والشر ،
- ويقصون من القلوب القاسية كالخجارة . . . ١١
- [ص ٣١٤]
- ويصنعون من الطرر السوداء طوقاً للرقاب ،
- ويصطادون الفلك بشباك الأزلاف المعطرة ،
- ويضحكون كالصبح تحت سقف الفلك المملوء بالنجوم الزواهر ،
- ويعملون الدنيا بالذهب والدرر والجواهر . . . ١١
- فيأخذ المدربون في المحافظة على أموالمهم ،
- ويحاولون أن يأخذوا من الأعداء أملاكهم .
- وينعش غناء الغلمان العذب ، ونغمات الأعواد الحلوة الأرواح في وقت
- الصباح فإذا العالم في نشوة وبهجة . . . ١١
- ويطرب غناؤهم الشيخ المقوس الظهر ، والنحيل القد ،
- المتساقط الشعر ، فيبتعث وهم يأخذونه في أحضانهم . . . ١١
- ويسيطرون بأصابعهم العشرة التي تضرب على بطون الأعواد
- الحائرة ، على الأفلاك التسعة ، بعد أن يسمعوها تأوه القلوب . . . ١١
- ويضربون — وهم في فرط نشوتهم — أطراف العود الذي
- يشبه السلحفاة ، والذي جسده عبارة عن بطن كبيرة . . . ١١

- ويستولون بالخانهم العذبة على هذه الدنيا المتقلبة ،
- ثم يطوفون حولها كالفلك الدوار ١١... ١١
- وتراقص الرؤوس والأعناق ، وتهاافت على الإمساك بذؤابة الحبيب المعطرة ١١... ١١
- ومن فرط ما يغمر السماء من نشوة وسرور ،
- تدور الكؤوس وقد أمتلات بالخمر والشراب .
- ويتجمع الدماء والصوفية على السواء للرقص والغناء ، ، ، ،
- فيتجردون من الدنيا ويسلكون طريق الفناء ١١... ١١
- فإذا نسوا العالم بما فيه من خير وشر ،
- شربوا الخمر على ذكر ذلك الملك المظفر ١١... ١١ [ص ٣١٥]
- نصرة الدين عضد الدولة محمد الذي
- استمد منه سكان الفلك الرفعة والعظمة ١١... ١١
- وهو « بهلوان » الحاكم المنصور ، الذي استطاعوا بفضلهم ،
- أن يفتحوا السماء ويجعلوها متقاداة ذليلة ١١... ١١
- والذي يتضائل كل ما كان لكي يخسرو ونوذر^(١) ، من عظمة أمام
- قوته وشوكته ١١... ١١
- وقد كونت قطرة من كفه بحرى القلزم وجيجون ،
- واستولى جزء من عزمه على قبة السماء ١١... ١١
- ويعتبر العقلاء بلاط دولته ومنبع إقباله ١١... ١١
- أطهر من نهري طوبى والكوش ١١... ١١
- وكل من فى ملكه مطيعون لطبعه الحسن ،
- وتابسون متقادون لحديثه العذب ١١... ١١
- إن فيض كفه يفوق كل خيال ،
- وحرارة سيفه تطهر المياه وتجعلها نقية ١١... ١١
- ويحترم الملوك جميعاً اسمه الشريف ، ويحفظ الملائكة منشور فتحه ١١... ١١
- وهو يصنع لجام جواده من طرر الحور .

(١) المراجع : كيشيرو ونوذر ملكان من ملوك إيران الأقدمين .

- ويصنع برق ربحه من رأس قيصر ... !!
- وتزين الأفلاك النسعة طوال الليل بأنواع الزينات المختلفة ،
حتى تكون طوقاً يزين رقبة حصانه الأشهب ... !!
- وقد انتشرت الأنجم في صفحة الفلك كالأحرف فوق القرباس .
حتى تكون الأوراق التي تحمل مديحه موشاة بالذهب دائماً ... !!
- ومن أجل نصرته لاحق ، يعدونه إذا أمسك بالسيف ، [ص ٣١٦]
عليه الثاني وهذا الفقار الثاني من فرط قوته وشجاعته ... !!
- وقد سلبت بيضة الشرع من فتنة الفلك ،
ولذلك فهو يعد يوم الوغى نائباً لعل ... !!
- وهو قوى ... تُعد شمس الفلك ذرة إذا قيست بقوته ،
وبعد العالم جميعه حقيراً بالنسبة إليه ... !!
- ويتحدث الناس عن سخائه ، فيقولون إن عطاءً سخياً منه ،
يكفي للاستيلاء على الدنيا بمجملها وسهولها ... !!
- إن قلبه الرحيم قد أحيا الجود بعد موته ،
فلا غرو إذا اعتبروا قلبه كنفس عيسى ... !!
- وقد بلغت راحة عدله غزنين ، وبلغ صيت سيفه كشمير ... !!
- وهو يعد واسطة العقد بين السلاطين ،
فقد سيطر نفوذه على مملكة سنجر وتاجه .
- وأبوة هو الإسكندر الثاني ، وأخوه سلطان عظيم ،
ونسب الملوك يبدأ دائماً بالأب أو الأخ ... !!
- أيها الملك ... إن عدلك قد تجلى في ملكك ... !!
- فعاش الصقر والباز مع الدراج والحمام في أمن تام . !!
- ولو صنع الفلك أنشودة من رأيك المشرق الرفيع ،
لأمكن أخذ الشمس المنيرة في ثناياها .. !!
- وذاتك أرفع منزلة من العقل الكلى ،
وما الأفلاك التسعة إلا جزيئات منك .. !!

- وفي يوم الوغى الذى يجتمع فيه الأبطال للزال ،
بعدون ذقات طبولك أعذب من ألحان الأعواد ... !!
- ويصنعون طعام الموت من أجساد الشجعان ،
ويجملون ساحة الفلك ممترا للأرواح الطاهرة ... !!
- وتحترق الأفلاك بنار سيفك ،
وتتحطم سائر القوى فى ثنايا أنشوطتك ... !!
- وتنفجر الجياد المارقة وجلاً من نار خنجرك ،
فتدور فى الميدان كما تدور الريح الصرصر .
- ويسرع الموت إلى آجال الأحياء ،
وتصير صفحة السيف من الدماء — كالارغوان — حمراء .
- وتلتبس السيوف مقرها فى قلوب الأبطال الشجعان ،
وتتخذ الحراب مكانها فى الرؤوس والتيجان .
- ويردّى الأعداء بضربات رماحك ،
وتتخضب أرض المعركة بدمائهم الحمراء .
- ويطير العقل والروح إلى السماء ،
فرعاً . . . من خنجرك الذى يشبه المرأة المصقولة فى الصفاء . . . !!
- وتحمر ألوان الجنود المنتصرين لما يصيبهم من طرب . . . !!
- وتصفّر ألوان السيافين لما يصيبهم من فزع . . . !!
- وأحياناً يكون ركبهم أثقل من الجبال ،
وطوراً يكون عنانهم خفيفاً كالتيّن أقل من مثقال . . . !!
- وحينذاك يعدون سيفك أساس النصر ،
ويعتبرون سهلك نذيراً للوث والتبر . . . !!
- ويقرأون منشور فتحك فوق قبة الفلك ،
وينصبون خيمة جاهك على مفرق النجم . . . !!
- ويعتبرون بقاءك سعادة للفلك ونصرة للحق ،
وبعدون اسمك فالاً للإقبال والرزق . . . !!

[س ٢١٧]

- ويرون أن حلة واحدة من حللاتك تعادل مائة جيش لدارا ، [ص ٢١٨]
- ويعتبرون وقفة واحدة منك أثبت من مائة سد للإسكندر ١١...
- ويعدون رايتك الحمراء التي هي تاج الفتح والظفر ،
- أساس النصر وزينة العسكر ١١...
- ويعتبر الفضلاء أشعار بحير الدين في مدحك ،
- خيراً من دُرُج الجواهر وكُرُج الكتاب المسطر ١١...
- ويعدون ما يكتبه ، أجل من صور ما في (١) ،
- ويعتبرون كلامه أفضل من صنعة آزر (٢) ١١...
- وإن عظماء العراق إذا تأملوا طبعك وتأملوا سخاءك ،
- ليعدون كل سخاء تافها أمام سخاتك ، وكل شعر تافها أمام شعري ١١...
- فقد اتخذ شعري الشرف والشهرة منك ومن مدحك ،
- ولو أن اسمي منسوب إلى أبي وأمي ١١...
- أيها الملك ... يامانح التيجان ... لقد أقبل موكب النوروز ،
- لجعل الدنيا جميعاً مليئة بالشفائق والزهور ١١...
- ولن يطول الحال ، حتى تغطي الحضرة أطراف الحقول والأنهار
- وتورق الأغصان وتزدهر الأشجار ١١...
- فيشرب الناس على قدومك أقفاصاً مترعة من الخمر الشبيهة ،
- ويعسكون أكواباً موشاة بالذهب والفيروز وأنواع الخلي ١١...
- فهبي حفلاً مزداناً واشرب الخمر في سرور ،
- حتى يشرب الجميع بفضلك الخمر الصافية في حبور ١١...
- واهناً يحظك السعيد ، في يومك الجديد ، وحكمك السعيد ،
- وخير للناس أن يشربوا الخمر لقدومك المجيد ١١...
- وما دام الجيالات يطرحن شعرهن الأسود حول وجوههن البيضاء ،
- وما دام الحسان يُطِلْنَ طرهن العنبرية الدكاء ١١...

(١) المراجع : اشهر ما في بإيادته النقش والتصوير .

(٢) المراجع : آزر والد إبراهيم عليه السلام ، يرى قوم أنه عمه الذي زياه بدوقة ايه تارخ

- وما دامت ذواباتهن (سوداء) كقلوب الكفرة ، [ص ٣١٩]
- وما دامت وجناتهن (بيضاء) نقيه كقلوب المؤمنين ١١...
- أسأل الله ... أن يبق عزك وإقبالك أنت والاتابك الاعظم في هذه الدنيا طويلا ، وأن تظلا خالدين حتى تقوم الساعة وينفخ في الصور ١١...
- وأن يبق أمرك ونهيك على وجه الأرض ،
- وأن يجعل الملوك جميعا طوع أمرك ونهيك ١١...
- وأن يجعل بابك قبله آمال الخلائق ،
- حتى يتجه الناس جميعا إليها ويلتفون حولها ١١...

* * *

- وقال مجير الدين هذه القصيدة في مدح الأتابك بهلوان ،
- [قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
- إن العهد سعيد ... والوقت أسعد الأوقات ،
- إنه عيد الفطر ... والعالم يفيض بالجمال والبركات ١١...
- لقد أقبل موكب العيد في ركاب الشرف ،
- وأقبل معه موكب العشرة والسرور والطرب ١١...
- وزين الهلال الجديد الذي يعد دليل العيد ،
- السموات السبع ، واستقام أمر الدنيا من جديد ١١...
- فيارب كيف يتجدد شباب هذا الفلك المُسِنَّ الخداع
- إذا لم يسرع شهر الصيام بالرحيل ١١...
- ويارب ما أجل العيد يوما للراجة والسرور ،
- وما أبدع هذا الفصل المبارك وما فيه من منظر نضير ١١...
- فقد أقبل العيد والورد معا من مكان بعيد
- وتأكد الناس من وصول العيد والورود ١١...
- والحق ... أنه موسم جميل فيه عيش رغيد ،
- هدايا الورود والشراب اللذيذ ١١...

- فالأفضل أن تكون الكأس الآن في لون السحر ،
 [٣٢٠ م] لأن رسول الورد فوق جميع الآفاق هو نسيم السحر ... !!
- ولو أنى لا أشرب الخمر كل ليلة من دماء قلبي
 لما امتلات كأس رأسى الآن بالخمر حتى أفعمت ... !!
- ففي كل نفس ... تتعقد أمور العشق في قلبي ويتغلغل فيه ،
 وفي كل ليلة ... تتزاحم رسل الفتنة والجمال على بابي ... !!
- وقد قلت لرفيق قلبي : اعطني قبلة وخذ روحي ... !!
 فضحك كثيرا ، وقال : كيف الوسيلة الآن ... !!
- لأننى لم أفعل ذنبا ، بل لأننى بذلت مهجتي في حبه ،
 فلماذا تحترق كبدي في محبته دون ذنب جنيته ... !!
- لقد سميت شفته سكرًا ، ولكنى لم أحسن التسمية
 فهو شفاء القلوب ، وهو أحلى من السكر ... !!
- وقد مزقت الوردة قباها كل سحرٍ بسبب عشقها له ،
 وحسدت أجل الورود جسمًا له ، فشعرت بالغيرة منه .. !!
- لقد جفاني ولكنى مازلت ثابتًا على عهدي ،
 ولن يهمنى جفاؤه ... لأنه ملكٌ عادل ... !!
- فهو ملك المشرق والمغرب ... الذى نامت الفتنة بفضلها نوما عميقا ،
 وانقشع الظلم عن العالم ... !!
- وهو الملك الذى يقيم على بابه ، الإقبال والفتح والظفر ... !!
 إنه الاتابك ، وهو قرّة العين ، وهو الملك الجسور ،
 وهو الذى تعد نار جهنم شرارة من غضبه وهيبته ... !!
- وهو الهلوان (البطل) الذى هزل كيانه الظلم خوفا من عدله ،
 وهو مانع التيجان ، وهو جوهره في تاج المعالي ... !!
- ويُعَدُّ القضاء والقدر شيئاً تافهاً بالنسبة لعزمه ؛
 [٣٢١ م] فتصور عزمه ، فإن عزمه يد للقضاء والقدر ... !!
- لقد تضايقت همته من هذا العالم
 لأن همته كبيرة جدا ، والعالم ضيق بالنسبة لها ... !!

- وإذا خافت الساعة من هيبتة ... فالتمس لها عنفرا ،
- لأنه يحق لها أن تحذر وجلاً أمام هيبتة ... !!
- وانظر عظمتها ولا تغتر بجناح العنقاء ،
- فإن ظل تاجه خير من جناحها ... !! (١)
- وكل أمر يصدر وليس عليه توقيع القوة لله ،
- فحكمه في الآفاق هباء وعبث ... !!
- وللغبار الذي يثيره في الميدان ميزة خاصة ،
- هي أنه إذا أصاب العين صار شفاء للبصر ... !!
- وما أروع حكم العالم في عهدك ،
- فقد اتخذ العدل شعاراً فصار عهدك كمهد عمر .. !!
- وأمام يدك التي يقبلها الفلك دائماً ،
- انقشع السحاب ، وأفلس الخريف ، وصار المنجم قليل الخطر ... !!
- وكل رأس لا تخضع لأمرك وحلك ،
- يجب أن تنقطع كالقلم لأن بقاءها خطر ... !!
- والكلب أفضل مني ، إذا أسميت عدوك كلباً
- لأن خصمك — في مذهبي — أخط من الكلب ... !!
- والملوك والأمراء كثيرون في هذه الدنيا
- ولكنك — يا مليكي — شخص آخر وعملك شيء آخر ... !!
- إن الفلك حينئذ أمعن النظر في أعمالك قال :
- إنه لسيئ حظ الأب الذي له ابن مثلك ... !!
- والفتح يولد من حد سيفك وروح عدوك ،
- لأن عدوك أنني وسيفك ذكر ... !!
- فأنصف فإن الناس يستمدون العدل في العالم منك ،
- ولا يوجد أحد فيه — غيرك — جدير بالتاج والعرش ... !!

[ص ٢٢٢]

(١) المراجع : في الأساطير الفارسية أن المضاء إذا طارت ووقع ظلها على أحد أصبح ملكاً .

- وإنه لمعجز حقاً أن يكون لك من العمر ثلاثة وثلاثون سنة
- وأن يخشى الفلك قدرتك وبطئك ... ١١٠٠
- لحقق رغبتك ... فإن الملك عاضع لأمرك ،
- وعش طويلاً ... فإن سيفك درع الدين ... ١١٠٠
- وإننى أتعرف بأننى عاجز عن إدراك قدرتك ومدحك ،
- فأنت كالخضر وأبوك هو الإسكندر الثاني ... ١١٠٠
- وما دامت كرة الأرض مستقرة فوق الماء ،
- وما دام الفلك اللامع كالمرآة يدور في مجراه ... ١١٠٠
- فإن أسأل الله أن يجعل جميع الملوك طوعاً أمراً ،
- وأن يصح ذكرك سراً في جميع المجالس ... ١١٠٠
- فاستمع منى — أنا مجير الدين — هذا الكلام جيداً ،
- يا من الفاظك العذبة جميعاً غرر ودرر ... ١١٠٠
- وانهج نهج عمر في العدل ، لأن الأرض دار فناء ،
- وتزود من الدنيا بطيب الذكر ففى دار رحيل وزوال ... ١١٠٠

* * *

- وقال مجير الدين القصيدة التالية في مدح الملك الشهيد قزل^(١) رسلان
- [قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]
- إن القلب الذى يصطفيك لستختصر حياته ،
- لأنه يعيش على الدماء التى يستنزفها الكبد ... ١١
- وعش العالمين لا يتسع الطائر الذى يسلك بمخاضه سبيل عشقك ... ١١
- [م ٣٢٣]
- فهلا بكيت لحبك إذا علت : أن صبره بصنع درعا يتقى به صاعقة
- هجمرك ... ١١
- وإن النعم ليقع على من يظفر بتراب قدمك ،
- إذا صنع من قرص الشمس تاجاً له ... ١١

(١) ارجع الى ديوان مجير نسخة أكفورد ورقة ١٧ (١) — ١٨ (١)

- فأنصفنا ... وارفع الظلم عنا أكثر من ذلك ،
فبدونك سوف يشقى المحرومون ... ١١
- ولا تظهر لعشاقك - وقت السحر - وجهك الذى يشبه الشقائق
فإن شقائق السحر هى التى تكثر عشاقك ١١
- لقد جافاك الفلك ... وهذا سر عظيم ،
فكيف يقاوم القلب حادثين فى وقت واحد .. ١٢
- وحينئذ أمسك الصبح بطرتك السوداء ، وكشف عن وجهك ،
أخذ الخلق يجتمعون حول غمراتك فى وضوح النهار ... ١١
- ود احمر وجهي من أجلك ، فليت حرمة تكون خجلا ،
لأن وصل معشوق مثلك يحيل الفضة ذهباً .. ١١
- ولإني أقدم قلبي الذى لا يساوى شيئاً قربانا لوصلك ،
فيا ليت الزمان يمدنى بمعوتك .. ١١
- ولقد احترق كل شيء عندي بسبب تأوهاتى الحارة ،
فأنا الآن لست شيئاً .. وكيف أعيش بدونك ... ١١
- وليس عجيباً أن تكون ممتازاً فى حلاوتك وعذوبتك ،
فإن الزمان يمد قصب السكر بحلاوتك ... ١١
- ويستطيع كل من جعل كل عينيه من تراب بلاطك
أن يديم النظر إلى وجهك .. أيها الملك العادل ... ١١
- فبك تستقر الجهات ألسنت ، وبك تحكم أركان العالم الأربعة ، [س ٣٢٤]
وبك يسمو القنطرة حتى يستقر فوق مفرق القمر ... ١١
- أنت فلك العرش ، وملجأ الشمس ، وبحر السخاء ؛
وإن البحر ليستمد من كفك الكنوز الملية بالجواهر ... ١١
- أنت ملجأ العالم ، قول أرسلان ، الذى يجب .
كل ما هو موجود من دخل العالم وخرجه ... ١١
- فإذا استحال الفلك أرضاً كسراب بقيعة^(١) ،

- فإن قلبه يصنع فلکا آخر ، ورأيه يصنع نجما آخر ١١...
- فلا صارت الدنيا خرابا من غارات الحوادث ،
- فإن نظرة واحدة منه كافية لأن تتخلق مائة عالم ١١...
- ولقد حطم أحداث الفلك ، وهو قادر دائما على تحطيمها ،
- وكأنما تراب أعتابه حرز للشمس والقمر ١١...
- والفلك يضحي أسيراً في قبضة يده ،
- إذا امتشق القوس وصوبها نحوه ١١...
- وإن الفلك ليديم الدوران بحثا عن نظير له ،
- فيرتفع أحيانا وينخفض أحيانا خاى ١١...
- إن يده تشرق بيضاء على الدنيا ، فتتير دياجى الليل الهم ١١...
- ويبدو الفلك للأعين ، وكأنما صنع من غبار طريقه كحلا للبصر ١١...
- وقد وجد الفلك نفسه فقيرا فتعلق بسخاته ،
- ورأى العذر الخطر فتعلق بشجاعته وأذياه ١١...
- ووجهه كالصبح يكسف نوره كل شيء ، ويفسر نوره جميع الأرجاء ١١...
- ورأيه الثاقب يعرف دقائق الأمور ، [س ٣٢٥]
- وقدرته تثبت النقش على صفحات الماء الجارى ١١...
- وقد جعل عدله الغامر منذ البداية ،
- الصعوبة تعيش مع الصقر في حب ووثام ١١...
- والكرم يقيم مثل « زال » ، وهو كالسيمرغ
- يفدى الكرم بشفقته ، كما غذى السيمرغ زالاً^(١)
- ولقد خلّص بأمر الله في ظلمات ثلاث^(٢) ،
- وكثرت صورته من لطف الله في قرار مكين .

(١) المراجع : في الأساطير الفارسية إن زالا ولد بشر أبيض فطرحته أمه على قمة جبل فرجه الغناء التي تسمى بالفارسية « سيمرغ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : « يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث » سورة الزمر ، آية ٦ .

- وهدايته ... تجعل من البصر حارسا للروح ،
- وعنايته ... تجعل من اللسان رسولا للخير...!!
- وفي موسم الورد الجميل الذى ينبت من قطرات السحاب ،
- جعله القدر ملكا على البر والبحر ...!!
- وهو الذى يمدّ الصبح بالنور الرضاء ،
- ويسلب الظلام من الليل الجالك السواد ...!!
- ويده فى هذا الزمان الحنيس ،
- هى التى رعت أهل الفضل فظفروا بالفضل...!!
- فىا ملجأ العالم ... يا قلب ، الأفلاك ... إنك أنت
- الذى يجرى قانونُ النفع والضرر بحكم قلبك وسيفك ...!!
- وإرادتك...هى التى تحطّم كل أمل للتضاء ،
- وسياستك ... هى التى تنصب الكمين فى طريق القدر ...!!
- وقد غسل كاتبُ الفلك فمه بالبحار السبعة ،
- حينما أتى عليك ، ودعا لك بأساليب مختلفة ...!!
- وبصنع يدك ... تزين الدنيا بالآمال ،
- وبصنع سيفك ... يتخذ الفلك ذخيره فى الظفر ...!!
- ويعترف طاقديس ،^(١) الشبيه بالمرآة ،
- بأن قوتك تستطيع أن تبني أرفع منه ...!!
- وأن من يظفر بإحسانك فى يوم واحد يصير سيدا كبيرا ،
- ويستطيع أن ينفق على سائر البلاد من المشرق إلى المغرب ...!!
- وأنت تشقى لتظفر بالشهرة ، وليس هذا عيبا
- فخور القمر لا يكتمل إلا بعد طول السفر والدوران ...!!
- وكيف يصير عدوك مثلك ؟ وهو كالكلب ...!!
- لأنه يتحایل ويحاول أن يبدو فى صورة ليث وهو قط ...!!
- وإن الفلك لا يستطيع أن ينقبض شيئا من عطاء كفيك ،

(١) عرش كبرى أو عرش سليمان .

- لأنهما ينعتشان البشر جميعا بالعطاء كل يوم...!!
 — ويصوغ قلبى بمدحك سحرا حللا ،
 كما يبرر سيفك أسباب الفتح والعظمة...!!
 — ولم ينظم شخص قط سحرا مثلى ، فى هذا الزمان ،
 ولينتقم الله منى ... إذا وجد شخص نظم أو يستطيع أن ينظم مثله...!!
 — ولن يسود وجهى إذا عرض الشعر للتقد ،
 فكل خير يستطيع أن يميز بين الجيد والردى...!!
 — ولم يسلك شخص غيرى مثل هذا الطريق الجديد
 وكيف يستطيع لإنسان غيرى أن يصوغ المستحيل...!!
 — فاتقده أنت... فليس هناك خير أعرف منك بتقد الشعر ،
 وطبعك يستطيع أن يستنبط من الكلمتين مائة لطيفة...!!
 — أدعوا الله ، مادام الفلك يدور ، ويتجول حول هذا المدار ،
 وما دام يتدفق السهام من قوسه ، وتطأير الهب من سهامه
 — أدعوا الله ... أن تكون كالابن النافع فى هذا الزمان العقيم ، [ص ٢٢٧]
 وأن تأتى من الأعمال ما لا يستطيعه الزمان اللثيم...!!
 — وأن تكون الأفلاك السبعة والأقاليم السبعة مسخرة لك ،
 وأن يحمل حكمك نافذا على جميع البشر...!!

* * *

وإنى أسأل الله أن يقبح وجه « أنير الدين الأخسيكتى » الذى قال ردا على
 هذا الشعر :

[بيت فارسى فى الأصل ترجمته :]

- بالله عليك ياسيد مجير الدين ، لماذا تغير على قوافل شعرى ... !!
 وهذه الحقيقة بعيدة عن الإنصاف : وإذا كانت أشعار كل من أنير الدين
 ومجير الدين كثيرة جدا فى باب المدح ، غير أنى أرى أن مراعاة الاختصار أولى

بى خشية سأم القارىء ؛ فلا أذكر هنا إلا قصيدة واحدة لأثير الدين ، تغلب فيها على مجبر الدين . وكنت قد اشترطت على نفسى فى فهرس هذا الكتاب ، أن أذكر بعد الحديث عن كل سلطان شيئاً من شعرى ، ولكنى أرتكب حماقة الآن إذا فعلت ذلك . ولهذا فإنى أكتفى بأن أذكر هنا القصيدة التى قالها أثير الدين الأخسيكى فى مدح السلطان ارسلان ، ثم أنتقل بعد ذلك مباشرة إلى الحديث عن سلطنة طغرل .

[قصيدة فارسية الأخسيكى من نوع الترجيع ، ترجمتها :]

[البند الأول]

- يامن حاجبك هو الكمين الذى ينصبه الفلك ،
- ويا سَنَ ضياء الشمس مستعدٌ من برين وجهك ،
- ويامن شعرك مفرقة الأرواح ،
- وحلقة ذؤابتك مصيدةٌ للقلوب ،
- إن عينك قد سحرت الناس لجملتهم فى قيدك ،
- وذلك بشمرة واحدة من أهنايك الساحرة ... ١١
- وإن أحدا لا يعرف كيف يتصرف أمام وجهك الأبيض وطرتك السوداء . ١٢
- لقد ازدادت حرارة قلبى فرفعت الغشاوة عن عيني ،
- وهزل جسدى وأنا أطلع إليك ... ١٣
- إن للجنة لونا جيلا ،
- ولكن النفس لا توق إليها حتى لا تحرم من راحتك ... ١٤
- وملك العالمين أمام وجنتيك ،
- لا يساوى شجرة واحدة منك .. ١٥
- ونحن نتاجيك دائما ... فأجبنا ،
- حتى نعرف أى طريق يؤدى إليك .. ١٦
- وقد امتلأ الأمير بالتهليل والضراعة أملا فى وملك بعد طول
- الفراق والحزن ... ١٧

- ولن ينقص أبدا رونق بهائك
- إذا انضم كلب إلى زمرة أعدائك ... ١١
- ولن يصيبني اليأس ... لأن عدل الملك ،
- سيؤدى فى النهاية إلى استمالة كل شائفه ... ١١
- فهو الملك الذى صارت السماء عبدا له وأشرق برؤيته وجه السعد [س ٢٢٨ |

[البند الثانى]

- فارفع — يا بنى — الطرة من خلف أذنك ،
- ولا تجعلنا معوجين كفلنسوتك ... ١١
- وخذ — يا بنى — قلبى وعقلى هدية لك ،
- ولأنى أقدمهما مع درر دموى التى تهمنى من عيني ... ١١
- واجلس — يا بنى — أمامى مربوط الوسط كالسكاس .
- واشرب معى الخمر مدة من الزمن ... ١١
- وخالك الجليل شاهد علينا
- فقد قبلت قبلى فى ليلة البارحة ... ١١
- وقد حان الوقت — يا بنى — لترد القبلة الممنوحة
- فلا تتدلل على أكثر من هذا ... ١١
- ولا تنهج ... كما يهيج البحر بفعل الريح والهواء
- ولا تزعج ... كما يزعج السحاب الملىء بالماء ... ١١
- فإما أن تباعد عن عيني ابتعاد الفتنة ؛
- ولما أن تقبل الليلة لى أحضانى يا بنى ... ١١
- فتعال ، إشدد أزرى حتى أستطيع مدح الملك ،
- واجتهد فى إرضاء طبعى يا بنى ... ١١
- فإنه الملك الذى تخضع الآفاق لرأيه .
- ويستقر تاج الشمس تحت قدمه ... ١١

[البند الثالث]

- لقد جعلت وجهك قرينا لوجه الجفاه ،

- وفعلت معي كل ما تستطيع عمله من جفوة ١١...
 — فاقبلت الزهور من روضتي وأقفر بستانى ،
 وفعلت كل شيء في سبيل ظلمى وهوانى ١١...
 — وأوصلت روحي إلى شفتي فالرحمة .. الرحمة ،
 فليس من الإنصاف أن تنزع روحي ١١...
 — أم إن كل من دعوته لعهديك ، غدرت به ولم تحترم عهديك ١١...
 — لقد هتكت حجبى في العالم وتكشفت أسرارى ،
 منذ فضحتى ونثرت أسرارى كما ينثر الورد أوراقه ١١...
 — فلا تقس علىّ ، وإذا قسوت .. فرقاً .. حينما أتحدث معك ولا ترجرنى ...١١
 — ويجوز لك أن تمسك برأسي كالقلم ، ولكن لماذا تحسوت اسمي من الديوان ؟...١١
 — فلا تضع الحيز اليسير في حقيقتي واخجل ، واعلم أنك قد أذهبت ماء وجهي...١١
 — أنت ظلم رغم أن مولاك يقول لك ، لماذا تظلم هذا الإنسان ١١...
 — إنه الملك الذى ينشر عدله في جميع الأرجاء ، ويخاف الصبح — أيضاً — من
 خنجره ١١...
 [البند الرابع]

- إن الفلك صديق د أرسلان بن طغرل ، ، ، والأمر أمر د أرسلان بن
 طغرل ١١...
 — وكل أمر من بدء الوجود إلى نهاية العدم ، فيه يد د أرسلان بن طغرل ١١...
 — وكل قلب آمن من الخذلان ، صديق د لأرسلان بن طغرل ١١... [ص ٣٢٩]
 — وكل قوانين العقل السائدة ، مندوبة عن د أرسلان بن طغرل ١١...
 — والأفلاك الدائرة ، والنجوم الثاقبة ، حلة لمظلة د أرسلان بن طغرل ١١...
 — وبلاط الفتح وإيوان الظفر ، في كنف د أرسلان بن طغرل ١١...
 — فقصر على العالم أن رغبات العالمين ، تتحقق في جوار د أرسلان بن طغرل ١١...
 — وإن أرفع شعري ليسمو به الفلك ، لأنه تحت تصرف د أرسلان بن طغرل ١١...
 — فالأفلاك التسعة من نجمة المسعود ، والبحار السبعة جرة من جوده ١١...
 [البند الخامس]

- يامن أنت أعلى منزلة من السماء ، ويامن أقترن عهدي بالخلود والبقاء ١١...

- إن جيش الكائنات إذا هم بالمسير ، تقدمت راية قدرك لقيادته ١١...
 - وسوط قهرك في سرق العدل ، قد نزل على قفا الفلك الخاسر ١١...
 - وقد احترق صدر عدوك ، بما أصابه من سهام قوسك التي تقهر الفلك ١١...
 - فأصبح مغلسا أمام غاراتك ، وصار الدرويش أغنى كثيرا ١١...
 - وقال سيفك للعدو : إن جميع مصائب الفلك سوف تحط على رأسك ١١...
 - وكل ما هو منوش على لوح الوجود ، إنما هو آية أنت معناها ١١...
 - ووجهك جلاء لمرآة القلب ، وخلقك الطيب عبير الأرواح ١١...
- [البند السادس]

- يا من جنابك رفيع كالنفس ، ليس للفلك دعاة مثلك ١١...
 - إن أسد الفلك يهزم في يوم الرغى ، أمام أفقوان رايتك العالية ١١...
 - وكل ما فوق منضدة التراب والماء ، لا يكتفى إلا وجة واحدة لسيفك ..
 - وعلى جبين بلاطك يسجد حاجب الفتنة المرتفع ١١...
 - وليس في الدنيا ثمر جديد مثلك ، ولم يدع زارعو الفلك ما يشبهك ١١...
 - وبعد الحكمة المعتبرون أفكارك صائبة ، فيجرونها في الأفلاك التسعة ... ١١
 - وتتلشى أمامك ... جيفة الأوهام ، وتدفن في تراب الفقر والمذلة ١١...
 - وقدرك فريد في نوعه ، فلا يستطيع العالمان تصورك كنه ١١... [ص ٣٣٠]
 - فلم ينقش على خاتم السماء الزرقاء إلا اسمك ١١...
 - وخصمك — وهو قطرة من بحرك — ليس إلا لئمة لتساح سيفك ١١...
- [البند السابع]

- لقد جعلني قربك عظيما ، ورفع قدرى فوق العالمين ١١...
- لأن ملك العالم لما ساء فوق الفلك الدوار ، رفعتني معه ، فسموت على الناس أجمعين ١١...
- ومنذ الأزل ، جعلني العقل الكلى مادحا له دون غيرى من البشر ١١...
- واختارت شمس رأيه برجا ، وجعلتني خلف قبتها العظمى ١١...
- ورحب بي الحظ المضياف كثيرا ، وأخذ يرحب بي في كل لحظة من صميم قلبه ١١...

- وجعلني حجاب إحسانه متواريا عن عين النعم إلى يوم القيامة^(١) ... !!
- فلما ترين بمدحه دفتري ، لم تستطع الجوارث أن تنقص من قدرى ... !!
- ولما طبعت بطابع قبول الملك ، أصبح ملك و جشيد ، طوع أمرى ... !!
- ولكتني الآن في حيرة ... فكيف أتقدم بمدح مثل هذا أمام عرش الملك
الرفيع ... !!

- وما دام قلبي متيا بعشقه ، فساكون كالسيف وحيد اللسان كثير الفيض ... !!

[البند الثامن]

- أيها الملك ... ليكمل الله دولتك مقرونة بالخلود ،
وليكمل الفلك الأعلى ديوانك المنشود ... !!
 - وليكمل كل مافي الأفلاك التسعة ،
تحت أمرك ما بقي الوجود ... !!
 - وليكمل العقل الكلي فيما يحتاج إلى الحل والعقد ،
قائداً لك في كل الأمور وجميع الحدود ... !!
 - وليكمل ملك الهند وفنغفور الصين ،
حارسين على بابك دائماً ... !!
 - وليكمل جبريل الروح الأمين ،
راعياً لك وحارساً لمظلتك دائماً ... !!
 - ولو أن رأس عدوك غالية من الدماء ،
إلا أنني أدعو الله أن تكون ورثاً لسيف غضبك دائماً ... !!
 - وأن يجعل سيفك الهندي ،
راعياً للملك والدين إلى يوم القيامة ... !!
 - وأن يبقى الفلك دوماً تحت حكمك :
 - وأن يجعل جواد الدولة طوع أمرك ... !!
 - وأن يجعل على السوام عرصة الوجود جميعها أقل ملك يخضع لأمرك ... !!
- [نهاية الثلث الثاني]

(١) المراجع : أي أن توالى إحسانه غمرني حتى غطاني فكأنما توارى كيانى من الكرب .

السلطان ركن الدنيا والدين كهف

الإسلام والمسلمين

أبو طالب طغرل بن أرسلان قسم أمير المؤمنين

كان السلطان طغرل حسن الوجه للغاية، وكان له شعر مسترسل [ص ٣٣١] على ظهره في ثلاث خصل، وكان كث اللحية، يمتد شاربه حتى يمس أسفل أذنه، وكان طويل القد، رطب الصدر، رفيع القامة، قويا لا يستطيع شخص أن يحمل عموده أو أن يرفع قوسه. وكان توقيعه « اعتضدت بالله وحده . »

ووزراؤه هم : الوزير جلال الدين ^(١) ، والوزير كمال الدين الزنجاني ، الوزير صدر الدين المراغي ، والوزير عزيز الدين ^(٢) المستوفي ، والوزير معين الدين السكاشي ، والوزير نغر الدين بن صفى الدين الوراميني .

وحجابه هم : الحاجب الخاص ، الأمير الحاجب قراكرز السلطاني ، وملك الأمراء جمال الدين أي إبه الأعظم الأتابكي .

والسلطان طغرل ملك ولد في عيش الدولة ، ونشأ في أحضان الإقبال ؛ وصل إليه الملك فجأة دون أن يؤمله ، ولبس رداء الحكم دون جهد ، وانتقل من المهدي إلى العرش ، ^(٣) وتحول من المدرسة مباشرة فركب مركب الملك دون مشقة

(١) . زن ، تريد عبارة : ابن قوام .

(٢) . زن ، تريد عبارة : المعروف بالصبيل .

(٣) . زن ، صدر الدين قاضي مراغه .

(٤) . زن ، تريد عبارة : ابن الرضى .

(٥) . ولد طغرل في سنة ٥٦٤ وتولى العرش سنة ٥٧١ .

أو تمب ، وقد وقع طائر الدولة في شباكها بغير أن يضع له فيها حبا أو طعاما ، وكان ذلك بموجب وعد الأيام وتأثير الطوالع والأحكام ، كما أطاعه جواد الفلك دون أن يسك له بزمام أو لجام ، فجلس على أريكة الملك دون أن يتحمل المشاق أو يتجرع الغصص والآلام ، فوجد العرش مهيا ، والملك مدا ، والخمراة عامرة بالأموال .

وقد توفر له كل هذا الإقبال في أول عهده ، بفضل ملك الإسلام العظيم خاقان المعجم ، شمس الدنيا والدين ، نصرته الإسلام والمسلمين « أبي جعفر محمد بن ايلدكز » رحمه الله . فقد أحاطه بالرعاية وحسن العناية وزوده برأيه ورويته ، وأعانه بسيفه وجيشه . فقد كاد الملك يفلت من يده ، واستطاع أحد الملوك أن ينصب نفسه على ولاية إصفهان ، وأن يضم إليه أمراء الأطراف ليعينوه ، فجلس طغرل [٣٣٢] غير معتمد على معونة أحد ، ينتظر قلب الزمن ، وجعل عونه الاعتماد على الله الجبار وتوقيفه ، فاستطاع في مدة شهر القيام بهجومين : أحدهما على فارس ، والآخر على إصفهان فاستخلص ملك الإقليمين ، وأجبر الملكين الطامعين ^(١) في الملك على ملازمه القلاع ، فاستقرت دولته بفضل سيفه الجلو البتار ، ولزم الإقبال ركابه الميمون ، وأصبحت الدنيا طوع أمره ، بفضل عزه ودولته وظفروه بالمراد ، وقهره الأعداء والأضداد ، وانتزع شعار الخوف من قلوب الرعية والفلاحين ، فأمن الجميع واستراحوا في مشرعه العذب ومرتمه الخصب وأخذوا يطلبون من الله دوام دولته وشمول نعمته .

(١) أحدهما ملك الأبخاز والآخر الملك محمد بن طغرل عم السلطان . قصد ملك الأبخاز أفريبيان بينما قصد محمد بن طغرل بن محمد عم السلطان مملكة العراق فانضم إليه أكثر الأمراء . قام محمد وقيل أرسلان ولدا ايلدكز بمحامين عليها في مدة شهر وتمكنا من قهرها والتلب عليها . (أقول تاريخ كريد ، ص ٤٧٣ — ٤٧٤ وروضة الصفا في ذكر طغرل) .

وقد اقتضى فرط عدله وفيض غافقته ، ألا يمر زمان طويل حتى دخلت
أقاليم الدنيا تحت إمرته وإمرة أعوانه ، وأخذت خصائص الملك وأمارات الحكم
تبدى آثارها في كل يوم على تخاليل هذا السلطان العظيم الشجاع القوى الكريم .
[شعر فارسي في الاصل (١) ، ترجمته :]

- ووفقا لرسوم الحكم والملك لزم الملك مجلسه طوال اليوم ،
فكان زينة وبهجة وضياء للمجلس ١١٠٠٠
- فعزم أصحاب التيجان في سائر الأنحاء على الذهاب إليه لتتقبل
يده وإعلان الولاء له .
- وأقبل على عرشه جميع الملوك والأمراء من حدود الصين إلى الغور (٢) ،
ومن حدود الري إلى اصفهان ١١٠٠٠
- وكان من بينهم قائد الأتراك وملك الزنج ، وقد رفعوا جميعا كأس الشراب
في صحة السلطان ١١٠٠٠
- وجلس الملك مؤيدا بطالاه السعيد ، على عرشه الفيروزجي اللون .
- وأخذ كل أبيض وأسود في مشارق الأرض ومغاربها يشيدون بذكر الملك
ويعمدون اسمه ١١٠٠٠
- وعندما استقرت له الممالك أخذ شأنه يقوى يوما عن يوم .
- حتى استطاع أن يرتفع بعرشه إلى الثريا وأن يزينه بالدرر والجواهر ١١٠٠٠
- ثم جلس على ذلك العرش المبارك كالأسد ، [ص ٢٢٣]
فقال له الشجعان : ليسكن العرش مباركا (٣) عليك ١١٠٠٠
- فسعد به التاج والعرش معا ،
وسعدت به الدنيا ، كما سعد هو بحظه الموفق ١١٠٠٠
- وقد تعلق به أمل الملك العظيم الأتابك الأعظم وكذلك أمل سائر الأمراء

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خطة طبع طهران ص ١٣٦) .

(٢) المراجع : النور جبال وولايه بين هراة وغزنة وهي بلاد واسعة موحدة .

(٣) من مثنوى خسرو وشيرين لنظامي (خطة ص ٩٨) .

الآخرين الذين كانوا أتباعاً لدولته . وفي الحقيقة لم تتوفر لملك قط من آباءه وأجداده - أنار الله برهانهم - مثل هذه الخصال التي توفرت له ، من حيث كمال العقل ، وإفاضة العدل ، ووفور العلم ، وشمول الحلم ، والتحفظ والتيقظ ، وحب العلماء ، والعفة ، وجودة الخط والبلاغة ، وخفة الركوب ، وإتقان استعمال الرمح وغيره من أنواع الأسلحة . وقد وهبه الله هذه المواهب في مطلع حياته وعنفوان شبابه ، وأخذ يزيد في عمره ودولته ، حتى استطاع أن يذرع طريق الملك من قدمه إلى مفرقه ، وأخذ الزمان يقول له :

[بيت فارس في الأصل ^(١) ، ترجمته :]

— للآن ... لم تنشر الدنيا عرف رامتك ،

فلتدم الآن كما أنت ، حتى تهب عليك ريع الصبا ... ١١

وقد بلغت خصاله الحسنة وخصائصه المحبوبة حد السكمال ، بحيث قصر وم العتلاء عن إدراكها ، وكان في مجلس الموائسة يبذ الفضلاء ، وفي النفاضة يفوق الشعراء ، وقد ذاعت أشعاره على السنة العوام وهي أشهر من أن تحتاج إلى شرح : وله رباعيات حسنة ، هذه واحدة منها :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— ذلك الشخص الذي كان يركل الدنيا بضربة قدمه ،

جاء ليلة أمس بطرق الأبواب ويستجدي ... ١١

— أخذ من وقت صلاة العشاء حتى وقت السحر ،

يصبح ... ويصبح ... يطلب وجبة من فطور ... ١٢

وكتب رباعية أخرى في سنة خمس وثمانين وخمسمائة ، وزينها بيده المباركة بالخط المذهب ، وأرسلها إلى الأتابك الشهيد والملك الكريم مظفر الدنيا والدين « قول أرسلان » في « كوشك نو » على باب همدان . فلما بلغته ابتجع

(١) هذا بيت من رباعية للحكيم سنائي النزنوي (الديوان رقم ٣٠٣ - ٣٠٤ من ١٧٧)

كثيرا وخلع على الشاعر كمال المزدقاني^(١) خلعاً ثمينة . [ص ٢٣٤]

[رباعية فارسية في الأصل : ترجمتها]

— إن ملوك الدنيا وسلاطينها عبيد لي ،

وجميع من في المشرق والمغرب عبيد لي ١١٠٠

— ولكن رغم أن جميع هذا الملك والسلطان لي ،

فأنا عبدك ١١٠٠ وكل من في الدنيا عبيد لي ١١٠٠

وكان هذا السلطان السعيد زينة للتاج والعرش ، وقد وزع أيامه بين الطرب وإقامة الملك ، وتوفرت له أسباب الأمن والرفاهية والسرور مدة عشرين سنوات في ظل دولة الملك المظلم الأتابك الأعظم شمس الدنيا والدين محمد بن ايلدكز — رحمه الله — بما تجمع له من المؤن والأنعام والمواشى ، وما ضمنه من طاعة الأتباع والخواشى ، وتوطدت سلطنته لأن الأتابك كان مشغول الخاطر بها في السرو والعلانية ، يريد أن يجمع حوله ما لم يتوفر لسنجر وملكشاه . وكان يوفد الرسل إلى الأطراف ، ويرصع الخطبة ويضرب السكة باسمه ، وينشر ألقابه في سائر البلاد .

وكان نواب دار الخلافة ، من قبل ، يحرصون على تحريض أمراء الأطراف على بث الفتن والقتال حتى يحافظوا بذلك على أمن ولايتهم وإظهار تفوقهم على الآخرين ، ولكنهم لم يجرؤوا على فعل ذلك في عهد دولة الأتابك محمد إذ كان يقول على ملا من الناس : « يجب أن يقوم الإمام بالخطبة والامامة لحماية الملوك ذري السلطنة الزمنية ، وهى من أفضل الأمور وأجل الأعمال ، وقد فوضوا السلطنة للملوك ، وتركوا الملك للسلطان » . وكان الأتابك يبرم الأمور بالروية وسداد رأى .

[شعر فارسى فى الأصل : ترجمته]

— التروى هو أساس العظمة ،

(١) كان من شعراء السلطان طغرل وندماه (انظر قصته مع الوزير نظام الملك مسعود في كتاب تاريخ جهانگشاي ، ج ٢ ص ٣٢)

وكذلك العطاء والعدل والكياسة^(١).

— وما أسعد صاحب العلم والمعرفة ،

وما أسعده بين الشيب والشبان !!...

— إذا استطعت أن يظل قلبك مفعما بالسرور ، [س ٣٣٥]

فلن يصل إليك ضرر من كل ما يعتريك من هموم^(٢).

— فاطلب ، وأدرك ما تطلب ، والبس وكل ،

فهذا هو كل نصيحتك في هذه الدنيا التي تجتازها^(٣).

وبفضل هذا الأتابك صار السلطان محسودا من سائر الناس ، فبقي يشتغل باللهو والطرب بينما يشتغل الأتابك بأمور الحرب والجهاد والتعب . وقد قام الأتابك بمحلتين في بدء عهد السلطان إحداها على آذربيجان والأخرى على إصفهان فهزم الملكين الطامعين في الملك^(٤) ؛ واستمال الأمراء الذين عضوا السلطان وخرجوا على طاعته ؛ ثم عزلم بحكمته وسداد رأيه ؛ وأنفذ أتباعه مكانهم ، ونصب من أعلامهم ستين أو سبعين شخصا في أنحاء المملكة ، وعين كل واحد منهم في مدينة أو ناحية ، وكان يأمل من وراء ذلك أن يضمن ولاءهم حتى يأمن هو وأولاده الأعداء ؛ وسأوى بينهم وبين أبنائه . ولكن هؤلاء الأتباع هم الذين أنسدوا العلاقات بين السلطان وبين أبنائه ، وأزالوا حكمهم من الولايات والمدن بسبب نفوذهم الإقطاعي الذي جعل كل تابع منهم نافذ الأمر في جهته ، حتى طمع الأغراب في الملك ، وظهرت نتائج ذلك بعد وفاة الأتابك ؛ وكان الأتابك هو الذي يردع هؤلاء الأتباع عن الإغارة على إقليم فارس والاستيلاء على أمواله .

(١) : شه ، ص ١٧٩٢ سطر ٥ . (٢) : شه ، ص ٤٦٦ سطر ٢٦ .

(٣) : شه ، ص ٥٠٧ سطر ٤ .

(٤) : أنظر الحاشية الواردة في صيغة ٤٦٣ من هذا الكتاب .

وقد ذهب بنفسه إلى هذا الإقليم جملة مرات كما ذهب إليه في ركاب سلطان العالم السلطان الأعظم مرتين أو ثلاث مرات .

[شعر فارسي في الأصل : ترجمته]

— (حذار أن تثقل على نفسك من أجل الكنوز ،

فكنوز الدنيا جميعها لا تساوي تجرع غمة واحدة .. !!

— ولا ينبغي أن يكون نصيبك من دورة الزمان ،

شيئا من الحقد أو النعمة أو الخصام ... !!

— ألا تعلم أنك حينما تقف أمام الله ،

فإنك حاصد ثمر ما زرعت (١)

— (فحق أثمرت الشجرة التي تزرعها ،

تري أن ثمرتها موافقة لما زرعت ... !!

— فإذا كانت ثمرتها شوكا فأنت الذي زرعت ،

وإن كان حريرا فأنت الذي نسجت (٢) ... !!

— والفلك لا يدور دائما وفقا لتقديرك ،

وقد يحصد شخص آخر ثمار تعبك (٣)

[ص ٣٣٦]

وكانت تلك الحركة مشنومة ، سببت استئصال منازل المسلمين في تلك

النواحي ، والرجوع إلى العراق ثم تهجج هؤلاء الأتباع بمحاربة الخوارجيين

فقتلوا بأهل العراق مثلما فعلوا بأهل فارس لخطوهم رؤوسهم وخرّبوا بيوتهم

ونهبوا أملاكهم . ولقد سمعت أنا مؤلف هذا الكتاب أنه كان من بين ما حدث

من نهب وغارة على إقليم فارس تلك الحكاية التي يروونها ، وهي : أنهم سلبوا

بين الأحوال التي أخذوها إلى إصفهان لباس نوزم ، فلما أخرجوه من وسط الأحوال

(١) للزجاج : سبق ذكر هذه الأبيات في ص ٨٨ من هذا الكتاب فقد كررنا المؤلف

في هذين الموضعين .

(٢) دشه، ص ٩٠ س ١٨ — ١٩ . (٣) دشه، ص ٩٤٦ س ٣ .

سقط من بينه طفل ميت في الشهرين أو الثلاثة من عمره ، كما رأيت بنفسى أن
المصاحف والكتب الموقوفة التي نهبوا من المدارس ودور الكتب كانوا
يرسلونها إلى الخطاطين في همدان كي يمحوا ذكر الوقف ويسجلوا عليها أسماء
هؤلاء الظالمين وألقابهم ثم يهادون بها فيما بينهم . وقد ظهر الفساد بوضوح
في العراق بحيث أدى الأمر إلى أن كل عبد من الأمراء كان يستولى على ولاية
من الولايات ولم يكن يعرف شيئا عن سير آباءه وأسلافه فكان يفعل في حكمه
كل ما يريد حتى بلغت الحال نحوا خطيرا من الشر والوبال .

وكان الأتابك السعيد بعيدا عن كل منافس ومزاحم له في ملكه المعمور
فكان لا يتصور أن الأمر سيصل إلى هذا الحد من الفساد ، وكان جادا
في تزوين مملكته ظانا أنها ستبقى على حالها ، وكان شديد الحب والإيثار لزوجته
وأولاده ، يريد أن يجعل من كل بنت من بناته ، وكل ولد من أولاده ، ملكا
عظيما وحاكما مطاعا ، فكان يزوج بناته من ملوك الأطراف ، ويعلم أولاده
رسوم الحكم والسيطرة ، وكان لزوجته « اينانج خاتون » نفوذ كبير عليه ،
وكانت تريد أن ينصب أبناءها ملوكا .

[شعر فارسى فى الأصل : ترجمته]

— روى أحد المرشدين هذه القصة على سبيل المثال ،

فقال : ليست هناك صلة أقوى من صلة الدم .

— فإذا ظهر ابن عليه غاييل النجاة ،

وجب أن يعتمد عن حب النساء . (١)

— ولا تعمل عملا وفق مشورة امرأة ،

فإنك لا ترى امرأة قط صائبة الرأى .

— ولا تفش قط شرك النساء ،

- لأنك حينما تقول كلاما تجده قد ذاع في سائر الأنحاء ... II
 — والشخص الذى يكون أكبر الجماعة ،
 يفضل الموت عن الامثال لأمر امرأة ... (١) [ص ٣٣٧]
 — وكل شخص تكون له ابنة وراء حجاب ،
 فهو سيء الطالع ... ولو ملك العرش والتاج . . II (٢)
 — وكل من يريد أن يكون إنسانا مرفوع الرأس ،
 لا يلق به أن يجلس مع امرأة يتحدثها بصره ... II
 — وإذا أرسلت الأطفال في عمل كبير ،
 فإنك لا تعد شجاعا ولا عظيما ... II
 — فالعظمة التى تكون عاقبتها الهوان والتصغير ،
 هى في الحقيقة حياةٌ تعسة يجب البكاء عليها (٣) ... II

مثل : « من استعان بصغار رجاله على كبار أعماله ضيع العمل وأوقع الخلال »
 وفي شهور سنة ٥٨١ جاء صلاح الدين من الشام إلى الموصل (٤) ، وقد
 دفعه حب الغزو الذى كان به مشهورا ومذكورا إلى أن يستنجد بالأتابك حتى
 يسمح له بالمرور في مملكته ليحطم قلاع الملاحدة المخذولين — لعنهم الله — في قزوين
 وبسطام ودامغان ويستولى على حصونهم ويغربها ، وأراد بهذا فتح العراق .
 ففكر الأتابك في ذلك الأمر مليا وخشى عاقبته فرأى ضرورة مقاومته ونهض
 للملاقاة ، ولكن ما اشتغل به من تدبير لدفع صلاح الدين عنه أصابته علة الزحير .
 وقد استمر هذا الداء مستوليا عليه لفترة طويلة بعد رجوع صلاح الدين ، وكان
 أبنائه في الرى، حينما أقبل عليهم مريضا في قلعة طبرك التى عمرها . فجمعوا له

(١) دشنه من ٤٨٩ ص ٦٥ .

(٢) دشنه من ٢٨٢ ص ٢٠ .

(٣) أيضا من ٦٧ ص ٩ .

(٤) ١١٠٠ ج ١١ ص ٣٣٦ وما بعدها وفي ذلك الوقت كان ابن الأثير نفسه حاضرا
 في الموصل .

أطباء العراق ، ولكنهم عجزوا عن معالجته وأسلم الروح^(١) فأبقوه في فراشه شهرين أو ثلاثة ، وتشاوروا في الأمر ، ورتبوا شئونهم ، وفضل هؤلاء الأبناء أن يظل حكم الأتباع وجملة الصدور على ما هو عليه ، وأخذ هذا الرأي يتأكد يوما بعد يوم . ولكن كان الملك النازيان السلطان طغرل والأتابك قزل ينتظران هذه الفرصة من مدة طويلة فأصبح من المعتذر لدى الأمراء والوزراء والصدور تحقيق تلك الفكرة .

وتشاورت « اينانج خاتون » مع « خواجه عزيز » وبعض الأمراء [س ٣٣٨] فاستقر رأيهم على أن يكون^(٢) الجميع موالين للسلطان ، وأن يسلم أمر أزان وأذربيجان للأتابك قزل ، على أن يظل أمير سلاح السلطان كما كان . وكانت « اينانج خاتون » تميل إلى السلطان وتود أن تتزوج منه .

[بيت فارسي في الأصل : ترجمته]

— مها يكن الأتباع من تدبير ،

فلا فائدة من التدبير ، إذا أراد القدر شيئا آخر . . . ١١

وكان أمير البلاط والأمير « قرآن خوان »^(٣) والأمير « قرا »^(٤) وكبار الأمراء يميلون إلى الأتابك « قزل ارسلان » لأنه كان ملكا مطاعا مهييا كثير الأتباع كما كان يحزل المطاع فيستعبد القلوب .

مثل : « الإنسان عبد الإحسان »^(٥) .

وقد اعتاد جميع الناس — طوعا أو كرها — أن يبعثوا إليه بالهدايا حتى

(١) ١٠٩٠ هـ في حوادث سنة ٥٨٢ هـ ج ١١ س ٣٤٦ .

(٢) هو نور الدين قرآن خوان [المراجع : قرآن خوان بمعنى يبارى القرآن أو حافظه] .

(٣) هو نور الدين قرا صاحب قزوين (جت ، زت) .

(٤) [المراجع : يذكر هذا المثل للمرة الثانية في هذا الكتاب .]

يحتفظوا بمودته . وكانوا يدعون أن الملكة مهلة والإقطاعات معطلة حتى
يخضوع على التهاب إلى دار الملك همدان لإصلاح الحال . وكان السلطان يعرف
أن القلوب تميل إلى « قزل ارسلان » فإذا لم يسرع في استدعائه فسوف يخرج
عليه ، وينضم إليه جيش العراق ، ثم يطلق سراح أحد الملكين ^(١) المحبوسين
في القلاع وينصبه سلطانا . فاتفق السلطان مع معاونيه على أن يدعوه ويعينه
أزبكاً ، على أن يعمل السلطان وأعوانه على تحقيق رغباتهم على يديه ، وفي ذلك
الوقت أصدر أوامره ففتح شرف الدين للبأرغون ابن أمير البلاط — قباد وقلنسوة
خاصة وهدايا أخرى من الخيل والسلاح ، وأرسلها إلى آذربيجان ، على أن يعقد
الافتخار بينه وبين الأتابك « قزل ارسلان » وجاء قزل ارسلان [ص ٣٢٩]
مع جيش جرار من يردان ^(٢) آذربيجان إلى دار الملك همدان ، وقبل يد
السلطان في جوسقه الملكي (كوشك) فأراد « قراكرز » حاجب السلطان
طمعه فتمعه السلطان بإشارة منه ، ولكن الحاجب لم يستطع إخفاء حركته
التي بدت للحاضرين .

[بيتان فارسيان في الأصل : ترجمتهما (٢) :]

— لا تؤخر عمل اليوم إلى غدا ،

فن الذي يعرف ماذا يأتي به الزمان غدا ١١٠٠

— فإذا تضجعت الورود اليوم ونضرت ،

فأنها لا تنفعل إذا قطفتها في الغداة ١١٠٠

(١) الملكان هما محمد بن طغرل عم السلطان طغرل الذي ثار عليه في أول عهد ثم هزم على يديه
وسجن في قلعة سرجهان (انظر شرح ذلك في زبدة التواريخ ورقة ٩٥ ب — ٩٦ ب) .
وأما الملك الآخر فهو الملك سنجر بن السلطان سليمان الذي وضع الخطية وضرب الكبة باسمه مرتين
(ارجع إلى ذلك كتاب تاريخ سلجوقيان تأليف أبي حامد محمد بن إبراهيم في ج٢) .
(٢) اسم طائفة أو قبيلة .

(٣) دشه ، ص ٢٢٤ من ١٥ ، ١٧ وأيضاً من ١٦١٩ ص ٦ — ٥

فلما وقف قزل ارسلان على ذلك ، وثق في السلطان ولكنه أبعد الخاصة والأنباع عنه وأمر بسمل عيني حاجبه « قراكر » .

[بيتان فارسيان في الأصل ^(١) : ترجمتهما]

— لقد كللوا عيني فأزروهما ،

وقضوا على حاسة بصره بسملهما ١١٠٠ .

— وهكذا أثبوا لؤلؤتهما وحرموهما من رؤية الدنيا ،

ونظموهما في إبرة بدلا من الخيط ١١٠٠ .

وهكذا استقرت الأمور لقزل ارسلان ، وصار الجيش طوع أمره ، كما انفق القلوب حوله ، وتوطد ملكه أكثر من ذي قبل واستقر له الأمر في مدة قليلة .

أما السلطان فقد أصابه الضعف والمجز ، ووقع في بحار الخيرة والضيق والحرج ، وقد نظم جمال الدين الحنجندی ^(٢) الرباعية التالية وجعلها ضمن رسالة بعث بها إليه .

[رباعية فارسية في الأصل : ترجمتها]

— أيها الملك إن الفلك قد أخذ يتيه دلالة على دولتك ،

فأخذ يطيح بالأيام المواقفة لرضاك ١١٠٠ .

— فبقيت في ضيق وحرج شديدين ، [ص ٤٤٠]

ولكنك ستنتصر في النهاية لأن خصمك لا يحسن اللعب ١١٠٠ .

وكتب في تلك الرسالة : « إن خصمك يطعم في أن يصل إلى الملك ، ويستطيع الملك المجازف (في رقعة الشطرنج) أن يتغلب فترة من الزمان ويقذف

(١) من مثنوى خسرو وشيرين نغلاي (غه ، ص ٨٢) .

(٢) جمال الدين الحنجندی ، جمال الدين بن صدر الدين عبد اللطيف الحنجندی من أسرة الحنجديين الذين كانوا رؤساء الشافعية في إيران (انظر ترجمته وأسماره في كتاب لباب الأبواب لموق ج ١ ، ص ٢٦٦ — ٢٦٨) .

بكرة المراد في الميدان ، ولكنه سرعان ما لا يحتمل ضربات القضاء فيتحول عن العرش إلى المقعد العادى ، فإذا اجترة أمانيه بضعة أيام واشتغل بطهى الأوهام ، فإن عاقبته أن يستضيف القضاء سائر الحشرات لتتعم بكأس رأسه حتى لا يبقى اسمه ولا أثره ، فليسترح خاطر مولاي لأنه سيرى رؤوس خصومه معلقة ومنكسة فوق المشائق « فتفاهل السلطان بذلك القول .

وعند ما وصل السلطان والأنابك قول ارسلان إلى الرى وجد السلطان أن « اى ايه » و « روس »^(١) قد خرجا للسلب والنهب ، فصارا يتجولان في مناطق بسطام ودامغان وأطراف مازندران ، ولم يهتم الأنابك بتتبعهما لأنه كان يعرف أنه لا يستطيع التحرك إليهما دون موافقة السلطان وأمرء المملكة ، فأقام مدة عند « دولاب » بظاهر « الرى » حتى يرى ما يتأتى من هذه الحال ، وأية حادثة سوف تحدث .

[شعر فارس فى الأصل : ترجمته]

- إن الأسد المحصور والأفعوان الشديد ،
- لا يستطيعان الخلاص من أفعال القضاء . . . ١١ . . .^(٢)
- والشجاع الذى يستهين بالليل والأسد ولا يفكر فيهما ،
- يجب أن تعده مجنونا ، فلا تسمه شجاعا . . .^(٣)
- وفى مواطن الضعف والخذاع ،
- لا يجب أن يصبر الشجاع . . . ١١ . . .
- وتذكر إحدى قصص الملوك السابقين ،
- وحزر بصيرتك وتدبر عاقبة الأمور . . . ١١ . . .
- واعرف أن كل من يندفع إلى الحرب أولا ،

(١) كان « جمال الدين اى ايه » وسيف الدين روس ، مملوكين للأنابك يهلوان ومقدمين على

عساكره (زت ورقة ٩٨ ب) .

(٣) « شه » من ٥٧ س ٢١

(٢) « شه » من ٧٣ سطر ٩

- يجب أن يبحث عن طريق العودة . . . ١١ (١)
 — وفي ظل النصر . . . احتش من إذاء عدوك ،
 فإن الفلك الأعلى لا يدور على وتيرة واحدة (٢)
 والشجاع وإن لم يقضم السنان بأسنانه ،
 فإن جلد الأسد يتمزق من بأسه وصولته ١١ . . .
 — ومع ذلك فهو خاضع لأمر الله ،
 ولو كانت أسنانه قوية كالسندان ١١ (٣)

وكان السلطان مصابا بوجع في أقدامه ، ومن أجل ذلك ادعى أنه طريق
 الفراش وقام الأطباء على معالجته ، فلما غفلت الرسل عنه بسبب علته ، سنحت
 له الفرصة في إحدى الليالي ، فأعدت له الخيول واستطاع الوصول في أثناء الليل
 إلى « اى ايه » و « روس » (٤) واستغل هذه الفرصة ملك مازندران — خذله
 الله ولعنه — فقد كان مبنى عقيدته وعقيدة جملة الروافض — عليهم اللعنة —
 قائما على التقية والتفاني . وكان منافقا فاسد العقيدة خبيث الذات ، فأرسل الهدايا
 إلى السلطان وفتح له باب « دَرَبِنْدَ زَرِينْگَمَر » واستضافه على شاطئ النهر
 وحظى بتقبيل يده . ولكن السلطان وقف على خبث عقيدته فلم يعتمد عليه .
 وعرف ملك مازندران أن أصحاب المناصب في المراق من غلاة الرافضة — عليهم
 اللعنة — مثل خواجه عزيز وأولاده « والقوق وکیلدر » وظهير المنشى وغيرهم ،
 وأنهم اتفقوا مع السلطان وتوحد رأيهم ، فلم يستطع أن يقدر بالسلطان ،
 وظل يناقحه دون أن يؤدي له حقوق الخدمة . وأخذ يتكشف ضعف السلطان
 للأتابك ، ففكر في أن يقبض عليه ويأسره .

(١) « دشه » من ٨٢٤ س ٤ — ٥

(٢) « دشه » من ٨٢٥ س ٣

(٣) « دشه » من ١٢٥ س ٢٠ — ٢١ .

(٤) كان ذلك في شهر جمادى الأولى سنة ٨٣٣ هـ (ذيل أبى حامد في ج٢) .

وكان السلطان في ذلك الوقت يحارب للملاحدة — خذلم الله — كما كان يقوم بنهيمهم والغارة عليهم ، وأحس الأتابك بالملل لبقائه في هذه [ص ٣٤٢] الأتقاء ، وكان يحب آذرييجان وييل إليها ، فنهض من « دولاب » وقصد دار الملك همدان^(١) ، وكان الفصل خريفا ، فأشعل في إحدى الليالى السيد نخر الدين علاء الدولة عربشاه نارا عظيمة فوق سطح منزله ، فظن الأتابك أن السلطان قد وصل إلى همدان ، وكان الجيش معه على أهبة الاستعداد فلم ينتظر طلوع الصباح وأسرع في المسير إلى آذرييجان .

[آيات فارسية في الأصل : ترجمتها]

- إن الحرب والتجاة في الوقت المناسب ،
- خير من الحرب من أجل الصيت والشهرة . . . ١١
- وكل من يبغى الحرب ظالما . . . قترى ،
- فإنه يعود منها مكبودا مصفر الوجه . . . ١١
- ومهما يكن الشاب عالما مشهورا ،
- فإنه لا يكتسب الفضل دون تجربة . . . ١١
- ويجب أن يسمع إلى ما حسن أو خبيث ،
- كما يجب أن يتذوق كل مالح ومر . . . ١١^(٢)
- والعامل يكون دائما متفانلا مستبشرا ،
- فلا يرى في الأيام إلا القرح والسرور . . . ١١
- ولا يفكر لحظة واحدة في السوء ،
- ويتخذ طريق السهم لا طريق القوس . . . ١١^(٣)
- فإذا غفل لحظة في وقت من الأوقات ،

(١) كان ذلك في رمضان سنة ٥٨٢ .

(٢) دشه ، ص ٧٥٧ س ١٢ — ١٣

[المراجع : اى الاسطامة والنفاذ ، لا الاعوجاج والتوس]

(٣) دشه ، ص ١٧١٤ س ٦ — ٧

- فلا يفيد السعى والاجتهاد ... !!
 — ولا تشك في الموت والردى ،
 فإن يد الزمان تتطاوّل علينا ... !!^(١)
 — ولن يفلت شخص من دورة القلاك ،
 ولو استطاع على وجه الأرض أن يتهر الأنفال ... !!^(٢)
 — ولقد سمعت ما قاله لى عالم فاضل ،
 يلتمس عذرا للزمان وأفعاله .
 — قال : إن كل من يزرع بذور الجفاف ،
 لا ينأ يوما في الدنيا ولا يظهر بجنة في الآخرة ... !!
 — وإن كل من يكون له عقل متزن ،
 يعاب عليه أن يتحدث بشيء يضطره إلى الاعتذار ... !!^(٣)
 وذهب « قزلب ارسلان » : مع خواصه ، وتخلف عنه صدور [م ٣٤٣]
 العراق وأمرأوه جميعاً ، وكان السلطان لا يزال في الرى ، وتظاهرت الخاتون
 بموافقتها حتى عاد إلى دار الملك همدان ، ونصب خواجه عزيز وزيراً له^(٤)
 وقبل الوزير يده وكذلك قبلها الأمير اسفهلار عز الدين صتماز ، وشرف الدولة
 الأبهري ، وأقبل عليه سائر الأمراء لتقديم فروض الطاعة .
 [بيتان فارسيان في الأصل ^(٥) ترجمتهما :]
 — أخذ يقبل من كل صوب جند جديدون ،
 فيصطفون حول الملك في صفوف ،
 — فلما اجتمع الجيش في حافة الجبل ،
 مادت الأرض والسماء من شدة الازدحام !!

(١) د شه ، م ٦٨٤ م ٢٠

(٢) د شه ، م ٦٨٦ م ١٠

(٣) د شه ، م ٧٥ م ١٨ ، ١٩ ، ٢١

(٤) في ١٤ رمضان سنة ٥٨٣ (ذيل أبي حامد)

(٥) من منظومة « خمر ووشيرين » لنظائى (ر خه) ، طبع طهران م ١٣٨٥ .

وكان سكان مدينة همدان يدعون له دعاء خالصا صادرا من أعماق قلوبهم ،
وقد عمهم الفرح والسرور لمقدمه ، ونزل في ذلك الوقت ثلج عظيم وتوجه السلطان
إلى المدينة فقبل الأمير سيد نغر الدين علاء الدولة الأرض بين يديه ،
وأعد قصر الرياسة لنزوله .

[أبيات فارسية في الأصل (١) : ترجمتها]

- قالت شيرين للسلطان : أيها الملك ... أيها السيد ،
- لست أنا فقط ... بل آلاف مثلي عبيد طوع أمرك ... !!
- والسماء تفخر بتاجك ،
- والأرض تزهر تحت عرشك ،
- وإذا شرفني الملك بزيارته ،
- أديت له واجب الخدمة وازددت رفعة وشرفا بخدمته ... !!
- فإن الفيل إذا مر ببית نملة صغيرة .
- شرفها بمروره ولو فقدت كل ما جمعه ... !!
- قال الملك : إذا تقبلت ضيافتى ،
- فلتني أقدم لك روحى ... إذا قبلتها ... !!
- وأنزلت السلطان في قصر عظيم ،
- كأنه جزء من فردوس النعيم ... !!
- قصر يطاول الفلك في رفعة ،
- له ميدانان متسعان طويلا .
- وقدمت له وهى تعتذر ،
- كل ما يليق بمقام الملك من هدايا ... !!
- ووزعت من الأموال والمطايا ،
- ما يعجز عن حصرها أمهر الحاسبين ... !!

(١) من منظومه خسرو وشيرين لنظامى (بخه ، طبع طهران ، س ٨٥)

وأقام السلطان طيلة ذلك الشتاء في همدان^(١)، وأخذ «روس» [س ٣٤٤] و «اي ايه» يتحكمان ويسيطران على كل الشؤون فحاول الأمرء إقصاءها وقهرها، وأراد «اي ايه» أن يزيع «روس» من طريقه حتى يعظم نفوذه في مملكة السلطان، فوشى به إلى السلطان؛ وقبض على «روس» وهو نائم في منزله، ثم أغار على أملاكه، وقد حدث خلال ذلك أن محلة من محلات همدان تعرضت لغارة حاشية السلطان فأصبحت «كأن لم تغن بالأمس»^(٢) وكان عمال همدان موالين للسلطان ولكنهم أغاروا على منزل نجم الدين ابن أخى أمين الدين أبى عبد الله أمير البلاط، وسلبوه كل ما ادخره وتركوه فقيرا معدما.

وقد قال له مؤلف هذا الكتاب محمد بن على بن سليمان الراوندى : «هل نعمت على السلطان لأن أتباعه أغاروا على منزلك...؟» فأجاب : «إنه لا يصح مؤاخذه السلطان على أفعال السفلة من حاشيته؛ لأنه لم يأمر بها ولا علم له بخبرها، وإنى لن أترك محبة السلطان مهما حدث» فلما عرض مؤلف هذا الكتاب على السلطان ما قاله نجم الدين، أمر السلطان بحصر كل خسائره، ورد إليه ما أمكن العثور عليه، وأعطاه بدل الأشياء المفقودة ثمنًا مضاعفا من خزائنه. وكان الناس يسمونه «نجم دوييتى» لأنه كان وأفر الثراء، ينفق ماله على الفضلاء، ويطوف عليهم بدوائه وقلبه فيسجل كل «دوييت»^(٣) يحده لديهم. وقد مات دون أن يخلف مالا ودون أن يترك زوجة أو ولدا ولم يرث إخوته وبقية وراثته إلا خمسين منّا من ورق «الدوييت».

(١) يعنى في شتاء سنة ٥٨٣

(٢) قرآن كريم، سورة يونس، آية ٢٤.

(٣) المراجع : بقصد بالدوييت الرباعي أو الرباعية لأنهم قالوا إنها على نظام البيت في مطالع القضاة.

وحينما تم القبض على « روس » أبقوه محبوساً في قلعة علاء الدولة ، ولم يعد أحد يذكر اسمه . وكان « سراج الدين قباذ »^(١) و « جمال الدين اى ايه الفرحينى » و « بدر الدين قراقز الأتابكي » و « نور الدين قرآن خوان » في خدمة نصرة الدنيا والدين الأتابك أبى بكر فى إصفهان ، فنار عليهم أهل إصفهان واضطروهم إلى الفرار ، وأرسل إليهم السلطان فوجاً من [ص ٣٤٥] الجنود كمنوا فى طريقهم وقبضوا عليهم ، ولم يدعوا واحداً يفلت منهم مواعقتوا أمير العلم وقتلوا الباقين ، ولم يتركوا أحداً ممن معهم حتى الموكلين^(٢) بالتحليل والحير . وبقيت همدان مدة ثلاثة أيام أبى أربعة لاتعرف شيئاً عن القتل والأحياء ، ثم أحضروا القتلى إلى همدان وأخذ الناس يعزون كبار الأمراء مثل « نجم الدين لاجين » وإلى همدان وأولاده « غزله الشهابى » وغيرهم . وقد سببت هذه الأحداث وهناشديداً ، وكانت هذه الحادثة شؤماً على دولة السلطان ؛ فقد داخل أمراء الأطراف اليأس منه ، وأحجموا عن الحضور إلى العاصمة محجعين بالثلج والشتاء .

فلما كان الربيع وصلت خليفة شريفة من دار الخلافة إلى الأتابك قزلق أرسلان وعهد إليه بالخليفة بأمر مقاطعة « نيم روز »^(٣) وقيل أن يسمح لحيشه بالتوقف فى كرمانشاهان ودينور على أن ينضم « قزلق أرسلان » إلى وزير الخليفة^(٤) ، ثم يتوجهان معا إلى همدان للتأمر من السلطان وجعل همدان فى أيدي نواب دار الخلافة . وكان المخبرون القادمون من همدان يشيعون أن السلطان

(١) هو أحد الأمراء المراقين (زت) .

(٢) فى شهر الحرم سنة ٨٤٤ • (ذيل أبى حامد) .

(٣) الترجم : مقاطعة فى سجنان .

(٤) هو جلان الدين عبيد الله بن يونس . وزير الناصر لدين الله (انظر ابن الأثير تحت

حوادث سنة ٥٨١ ، ج ١٢ ص ١٥) .

ضعيف ، فأخذ الخليفة في اطمئنان تام يعد جيشا إعدادا كاملا ويجهزه بقاذفات اللهب والنبال والجرارات وجميع أدوات القتال . ولكن السلطان أسرع بالتوجه إلى جيش الخليفة قبل أن ينضم إليه « قزل ارسلان » ، وكان يرافقه السلطان أمراء الدولة مثل « عز الدين صتاز » و « شرف الدولة الأبهري » وأولاده وجملة الأتابكة . فلما تلاقى السلطان مع جيش الخليفة دارت بين الفريقين حرب شديدة لم يشهد مثلها جيش العراق^(١) . وكان « اى ايه » والأتابكة يقفون على ميمنة السلطان ، فلحق بهم الهزيمة أول الأمر ، واستمروا في هزيمتهم مسافة فرسخين^(٢) وتبعهم جيش « ايوب »^(٣) فأدركوا مؤخرتهم وتعلقوا [ص ٣٤٦] برؤوسهم ، وأخذ خيالة البغداديين يلقون بالمزاريق ، ويضربون بها الخيل والرجال فلم ينج منهم أحد ، وأخذ قاذفو النفط يقذفون النار في الهواء فتطاير وتحرق القارس وحصانه على الفور ، ونزل وابل من السهام على خيمة السلطان ، حتى غطتها برمتها . ولكن السلطان حمل في عزم وشجاعة رمحا ثقيلا مقتديا برستم بن دستان ، وصاح على القشدين^(٤) ، ثم حمل إليهم واستطاع أن يوقع وزير الخليفة أرضا ، وأن يأسره ، وأن يجعل الهزيمة تحمل به ويحش الخليفة^(٥) .

(١) التقوا في الثامن من ربيع الأول سنة ٥٨٤ هـ . بدأى مرجع عند هذان (١١) ، « ودنى مرجع » (أو داي مرك) هو نفس السكان الذى نسب فيه القتال في سنة ٥٢٩ هـ بين السلطان مسعود والخليفة المسترشد : (انظر ١١٠ ص ٢٧ ، ج ٦) .

(٢) المرجع : الفرسخ ستة كيلو مترات .

(٣) اسم قبيلة من قبائل الزنجان . وورد في « زت » عن هذه الواقعة ما نصه : « وكان على إميرة الوزير جلال الدين [وزير الخليفة] الأمير محمود بن بزمج [ترجم ١١٠ ج ١٢ ص ١٩٧] الأيوبي ، بنى النسوب إلى « ايوا » أو « ايوب » ومعه جموع التركمانية والأكراد . . . » (ارجع كذلك إلى ١١٠ ج ١٢ ص ٣٠١) وضبط الكلمة غير معروف .

(٤) يعنى أولاد وأتباع قائد صاحب زنجان « زت » .

(٥) ١١٠ ج ١٢ ص ١٥ .

ورغم أن السلطان وأتباعه كانوا قد غلبوا على أمرهم في أول الأمر ولحق بهم
الوهن الشديد ، إلا أنهم انتصروا الآن نصراً مؤيداً ، وغنموا غنائم كثيرة
تتضمن الذهب بالأحمال والخيول والأسلحة التي لا حصر لها . وبلغ من كثرة
الخيول التي غنموها أن انخفضت أسعارها إلى حد كبير ، ولكن لم يوجد
في همدان من يرغب في شراء واحد منها مراعاة لحزمة الخلافة ..! وأخذ الجرحى
يستجدون الخبز في مسجد همدان ، وساءت حال الخلافة إلى درجة لم يسمع
بمثلها أجد . وقد أنشد السلطان هذه الرباعية في وصف تلك اللقمة :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— بسبب هذه الفتنة التي أثارها يد الفلك ،

كانت روحى معلقة في شجرة واحدة ... !!

— ولو أن الإقبال لم يأخذ بيدي ،

لأراق الفلك دمي دون عذر ... !!

ولكن هذا الجيش المهزوم لم يعتبر بما حدث ، إذ جاء إلى العراق حتى
الآن عشر مرات أخرى كان نصيبه فيها الفشل والمهزيمة وذلك بسبب نيته السيئة
ولأنهم لم يعملوا بموجب الحديث الذي يقول : « لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين »^(١)

[بيتان فارسيان في الأصل ،^(٢) ترجمتهما :]

— ما أعجب ما قاله كبشٌ وحشٍ لقطع من الغزلان ،

[م ٣٤٨]

قال : إنه لو صار الوادي كله جريراً ،

(١) حديث ، البخاري ، طبع لبنان ج ٤ م ١٤٢ — ١٤٣ .

(٢) التزمج - : انظر أيضاً السيوطي : الجامع الصغير في أماديئ البشير والنكير ، ج ٢
م ٢٠٥ الطبعة الرابعة .

(٣) د شه م ٨٣٤ م ٦ — ٧

— ووقعت فيه في شبكة صياد ثم تخلصت قديمي منها ،
فاني لا أطأ بأقداى هذا الوادى مرة ثانية .. !!

ولما انتهت حرب السلطان مع الخليفة ، وصل علاء الدين — والى مراغة —
إلى خدمة السلطان ، وقدم له الطاعة في همدان ، فأعزه وأكرمه إلى أبعد حد ،
وعهد إليه بقرية ابنه « بركيارق » . ثم استعد جيش السلطان لمحاربة الأتابك
قزل ارسلان مرة أخرى ، والتحق غرس الدين بن شوملة بخدمة السلطان صاحب
العرش الأعلى . وبهذا اجتمع في همدان جيش جرار ، وتوجه الأتابك قزل
ارسلان على رأس جيش كبير إلى دار الملك في همدان ، وجمع السلطان جنده
وحفروا الخنادق . ثم شرع أتباعه في الحرب ، وتواترت أخبار المارك ، واختفى
الأتابك فجأة ، ولم يتعقبه السلطان لأنه كان لا يثق في « اى ايه » ولا في
« ازابه »^(١) . وقد مضت على هذه الحالة خمسة عشر يوما لم يعرف فيها أحد
ماذا حدث وأين ذهب الأتابك .

شعر [أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— حينما يتعد المرأ ويتكاسل في وقت العمل ،
يعافه الزمن . . . ونفساء الايام . . . ١١٠٠
— ولا يبق الجسم صحيحا قويا ،
لذا لم يكن قادرا نشيطا^(٢) . . . ١١٠٠
— ويجب أن ممتنى بأن يبق اسمك عاليا ،
وتبصر . . . حتى لا يضعف قلبك به حمل الهموم . . . ١١٠٠
— فإن الزمن إذا كان يسخر في عطائه ويحسن [التأني]
فإنه أيضا . . . يأتينا بما يسرونا ويؤلمنا . . . ١١٠٠

(١) كانا عبيد كبيرين قديمين (ذيل أبى حامد) .

(٢) ١٦٧٣ م ١١ هـ — ١٢ .

— وتعفف . . . واحذر التفكير الطائش ،

وحسب الزمان أنه يدور علينا بشروء . . . ١١

وهكذا فعل الأتابك بحركة اضطرب لها السلطان ، كبرأى من « اى ابيه » تحركات ضايقته وأتعبته . وحينما تأكد السلطان أنه لا يوثق به ولا يصلح لعمل ، وأنه يجب إعداد جيش آخر لمقاومة الأتابك ، أمر « ابن الأزدمر »^(١) و « ابن سراج الدين » قتلح ابيه شرفي^(٢) يقتل^(٣) « اى ابيه » و « ازابه » في [ص ٣٤٨] سراى الحضرة . ثم خرج اينانج ولحق بأمه فى الرى . وذهب فى اليوم التالى الأتابك علاء الدين إلى مراغة ، وتوجه السلطان إلى اذربيجان . وأما الأتابك فزل ارسلان فقد قصد « كرما نشاهان » ، وكان هناك « شهاب الدين بن الحديد » مع خادم من خواص جيش الخليفة ، فأحضرها إلى باب همدان ، ليقوما بالبحث عن الأموال المهربة فى المدينة ؛ وتحت ستار هذا العذر أغاروا على منازل المسلمين ، فنقم العوام على السلطان . وذهب السلطان إلى تبريز فأحدث فيها اضطرابا شديدا . فرأى الأتابك أنه من الضروري أن يتوجه إلى اذربيجان ، ولم يكد الأتابك ينصرف إليها حتى عاد السلطان إلى همدان ؛ وصارت هذه المسألة دورية ، بحيث أصبح متعارفا بين الأمراء والصدور أنه فى كل مرة يأتى الأتابك ، يذهب السلطان وهكذا دواليك . وأمضى السلطان ذلك الشتاء فى العاصمة همدان واستسلم له العراق . ونظراً لكثرة الثلج واشتداد البرودة لم يحاول أحد أن يتحرك .

[بيتان فارسىان فى الاصل^(٤) ترجمتهما :

— مها طالت وتناقلت الليلة الليلية ،

(١) الأزدمر هو شعبة اصفهان (ذيل أبى حامد) .

(٢) يبدو أنه أحد أتباع شرف الدولة صاحب أهر .

(٣) ذلك فى جمادى الأولى سنة ٥٨٤ (ذيل أبى حامد) .

(٤) «شعبه» ص ١٤٥ س ١٤ — ١٥ .

فإن ظلامها لا يطول بلا انتهاء ... !!
— فإذا أشرقت الشمس انقلبت إلى نهار وضاء ،
وأصبحت الأرض كفص الياقوت اللالاء ... !!

وكان السلطان — بسبب ما جيل عليه من حسن المعتقد وحب العلماء ،
يميل إلى ظهير الدين البلخي ، وكان يزوره في كل ليلة في بيته ليستشيره في مهام
الأمر ، وكان سادة المراق وأمرأهم يعرفون رجاحة عقل هذا الرجل ، ولهذا
كانوا يرهبونه .

وذات يوم قال ظهير الدين البلخي للسلطان : « إن هؤلاء الذين معك إنما هم
مخالفون لدولتك ، فيجب القبض عليهم جميعاً ، وإعطاء أملاكهم لأتباع آخرين
حتى يكونوا متضامنين معك » .

وفي هذا الوقت أخذ أركان الدولة يكتبون الرسائل ويرسلونها إلى قتلغ
اينانج في الري ليخبروه بأن السلطان يذهب في الليل إلى منزل ظهير الدين البلخي
ويتآمر معه ، فليس لنا بعد ذلك أن نتق فيه قط . فإذا عاهدتنا [ص ٣٤٩]
اتفقنا مع علاء الدولة ، واستعنا به في القبض على السلطان . وكانوا يضعون هذه
الرسائل وسط عصا مجوفة ، يغطونها بلحاء الشجر ، ثم يبعثون بها مع أحد
الضباط إلى الري . وكانوا يرسلون خلال الليل أشخاصا يكونون في طريق
السلطان . وقد رأى السلطان منهم شخصين أو ثلاثة (بضعة أشخاص) فأمر
بالقبض عليهم وإحضارهم إلى قصر ظهير الدين البلخي ، فباحوا بكل ما حدث ،
فأتمنهم السلطان على حياتهم ، واستعان بهم ، واستحلفهم ألا يبوخوا بالسر ،
والأ يذيعوا أن السلطان قد رآهم وذلك لكي يعرف إلى أي مدى يصل الأمر .

وفي اليوم التالي جاء هذا الضابط إلى قائد حرس السلطان في « هفتاد

بَوْلَان» ^(١) على باب مزدقان . فسأله « ابن سراج الدين قتلغ ابه شرفى »
عن الأخبار والأحوال ، فرد عليه ردأً عنيفاً بسبب ما ألم به من مآل وضجر .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— إن اللسان الذى ليس فى رأس صاحبه تفكير ،

حتى ولو أمطر الدر قلن يصل إلى حد الجمال . ^(٢)

— فاقطع علاقة قلبك مع شخص ،

لا يوجد مع لسانه قلب صادق ^(٣)

— والشخص الذى حنكته الأيام ،

لا ينبغي أن يكون أستاذاً فى كل فن ^(٤) .

— وقد قال العارفون العقلاء :

إن الشخص الذى يقترف سوءاً يجرى به ^(٥)

فغضب ابن سراج الدين وسحب رمحاً ليهوى به على رأس الضابط ودافع
الضابط عن نفسه بمصاه ، فانسكست العصا وظهرت الرسائل التى فى جوفها ،
فأخذها ابن سراج الدين ، وكان شاباً فاضلاً شجاعاً ، ينظم الشعر ، [س ٣٥٠]
ويكتب بخط حسن . فلما قرأ تلك الرسائل وعلم بما فيها ، اعتقل الضابط وامتنع
جواد النوبة ووصل فى نفس اليوم إلى السلطان ، وعرض عليه هذا الأمر مشافهة ،
فأعمل السلطان فكره واستقر رأيه خلال الليل إنه متى أصبح الصباح ،
وجاء أصحاب المناصب إلى الديوان ، اختلى بالوزير وأمر بإحضار الأمراء ، فعنفهم
وحقرهم على رؤوس الأشهاد . وعين مشرفاً على قصر كل عظيم منهم ، حتى

(١) هكذا ضبطه ياقوت وهو يقول : « هى قرية من قرى الرى وهو الموضع الذى ظفر به
طغرل بك بأخيه لأمه «إبراهيم اينال» قتلته خنفاً بوتر قوسه ، وفى نزعة القلوب « هفتاد بولان »
بالأبجد الثلاثة .

(٢) « شه » س ٨٢٢ س ٢٤ . (٣) « شه » س ٨١٥ س ٢٥ .

(٤) « شه » س ٨٢٠ س ١٥ . (٥) « شه » س ٧٣ س ٦ .

يحافظ على الخزائن والاصطبلات والمعدات الحربية ، ويقوم بنقلها إلى قصر السلطان . وأما أدوات المطبخ وأمثال ذلك فقد أبيضت للتهب والغارة .

ولما أصبح الصباح توجه العظماء إلى قصر السلطان جريا على عادتهم ، وجلس السادة في الديوان . ثم استدعى السلطان الأمير سيد علاء الدولة واختلى به . وبعد أن أتمه على حياته ، أطلمه على حقيقة المؤامرة ، وقال له : « إنه سوف يدعوم جميعاً حتى يتضح سر هذه المشكلة » . وقد حضر هذا الاجتماع « خواجه عزيز » الذي كان وزيراً للسلطان في ذلك الوقت ، كما حضره أبنائه ، والموفق وكيلدر ، وظهير المنشى ، وشهاب كاتب الديوان ، وقتلغ الطشت دار ، وجميع الذين اشتبكوا في هذه المؤامرة . ثم انفرد السلطان في خلوة ، وصار يستدعى الواحد بعد الآخر . ولما اجتمع شمل الجميع في سراى علاء الدولة حيث كان السلطان ، كشف لهم السلطان عن المؤامرة ، فطالبوا الأمان ، ثم ركل السلطان خواجه عزيز وألقاه وسط القصر ، وأمر بالقبض على جميع الحاضرين .

[بيتان فارسىان في الاصل ، ترجمتهما :]

— يكون مذموماً محترقاً قلب الشجرة ،

التي ثمر ثمرنا نكدنا لتناج والعرش .

— ولن ينفعك الندم والاسف .

إذا ما قطع سيف الزمان رأسك^(١) .

وقد هرع الأشخاص الموكلون بحراسة كل قصر ، ونفذوا [ص ٢٠١] أوامر السلطان ، فنقلوا إلى قصره جميع أموال هؤلاء العظماء النقديّة والعينية . ثم طلب السلطان مفتاح قلعة علاء الدولة وحبس هؤلاء القوم هناك . ثم تحرك بذاته الشريفة ليتفقد أحوال هؤلاء المسجونين فتعهدوا له بدفع الأموال

في سبيل إطلاق سراحهم وتأمينهم على حياتهم ، فوعدهم أن يؤمن حياة كل شخص منهم يدفع قدرًا معينًا من المال ، ويكتب إقراراً بما يمتلك ، ويتعهد بترك عمله . فأخذ هؤلاء القوم يقترضون ، ويدفعون ما يحصلونه إلى الديوان . وأخيراً لجأوا إلى ظهير الدين البلخي ، فأرسلوا إليه شخصًا طالبين شفاعته لدى السلطان قائلين : « إنهم على شاكلة أهل التصوف سيديرون في ركابه كبقية المريدين » . وقد استمر الحال على هذا المنوال ما يقرب من شهر .

و ذات يوم كان السلطان يتفقد القلعة ، ويعظ المسجونين ويزجرهم ، فعجل قتلغ الطشت دار بنهايته ؛ إذ بدأ يخاطب السلطان بسفه وبكلام غير لائق ويقول له : « أقطع هذه الرؤوس وضعها حيث شئت فطالما أردت أن أفعل برأسك مثلما فعلت برأس أبيك ، ولكن حظك كان أقوى من إرادتي » فرد عليه السلطان قائلاً : « ماذا كان بينك وبين أبي ؟... ! لقد كنت عبداً ذليلاً فاشتراك وقلدك الملك » . فأجاب قتلغ : « نقدني علاء الدولة بموافقة الأتابك محمد عشرة آلاف دينار ، وكلفني أن أعطي أباك شراباً ساماً في الحمام أخذاً بثأر أخته التي كانت زوجة لأبيك ، فنفذت ما أشار على به . ولقد أردت أن أفعل بك ما فعلته بأبيك » . فلما سمع السلطان هذه القصة ، اشتد غضبه ، وأمر على الفور بقتل جميع المعتقلين ؛ فقطعت هذه الرؤوس^(١) جسيمها نتيجة لهذا الحديث .

[شمر فارسي في الأصل ، ترجمته :]

- الشخص الذي يحترف لإراقة الدماء ،
- تصير منه قلوب الاعداء معلومة بالخشية والحدار .
- ولسوف يراق دمه بنفس الطريقة ،

(١) في السابع من ذي الحجة سنة ٥٨٤ هـ (ذيل أبي حامد) .

- التي أراق هو بها دماء أعدائه ١١...
— فلا تحاول إيذاء الرجل الحر ،
فإنه لا يقبل الخضوع بالإيذاء والالام .
— والدنيا إذا تأملت ما مرحلة قصيرة ،
فلا تكثر الشكوى من أفعالها .
— وقد انقضى الالام ، ولما يقبل القدر ،
ولست في عناء من أمر اليوم .
— وكفك ما في « اليوم » من أفراح ،
فإن العاقل لا يتحدث عن أمر القدر .
— ويجب أن يبقى اسمك طويلا ،
ومادمت غير مخلد ، فلا تصنع أعمالا غير مخلدة (١)
— والدنيا تدبر السوء ... ولا تقوله لأحد .
وهي لا تفيث الملهوف في كل الأحوال ... ١١

وكان السلطان قد أمن علاء الدولة على حياته في أول الأمر وعفا عنه .
ولكن تأمره هذه المرة كان جرما عظيما لا يفتقر ؛ غير أن السلطان أخفى عنه
غضبه حتى عزم على الرحيل إلى « مرغزار سگ » طلبا للرعى ، ثم اضطره إلى
مصاحبته في هذه الرحلة ، وادعى علاء الدولة المرض ، وحاول التخلف عن
الركب . فقال له السلطان : « لا مفر من مجيئك معي ، واصطحب معك الأطباء ،
لأن تغييرك للبيئة والهواء ، يكون فيه أمل كبير في استعادة الصحة والشفاء » .
ولما ابتعد الركب بقدر مرحلتين من همدان ، أمر السلطان بقتل علاء الدولة ،
ونقلت جثته إلى همدان حيث دفن مع أسلافه من السادات رحمهم الله .

ونظرا لما له من حقوق على مؤلف هذا الكتاب محمد بن علي بن سليمان
الراوندي ، فقد نظمت الأبيات التالية في رثائه :

[مرثية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- را أسفاه ... أى محنة هذه التى وقعت فى الدنيا ... ؟
[س ٣٥٣]
- وا أسفاه ... أى وقعة تلك التى حدثت لجأة ... ؟
- وما هذه العين التى أخذت تريق الدماء .. ؟
- وما هذا الألم الذى وقع فى قلب الكهل والشاب ... ؟
- لئذ أظلمت الشمس ووصلت المحنة إلى أوجها ،
واصفر وجه القمر ، وأصابه العجز والذبول .
- إنها مصيبة الروح ، أحرقت الفؤاد ،
وملأت القلوب بالغم فأخذت فى الصراخ والنواح .
- هل تعرف عن أى شيء هذا جميعه ؟ لأنه بسبب الخبر السيئ ،
عن موت عربشاه ملك الزمان .
- فيا أيتها العين ... اهلك دما فقد مات نجر الدين^(١) ،
مات زعيم عصره ، وملك الدنيا .
- إني لأدري لم عجلت الدنيا بإراقة دمك ؟ ،
ولماذا أحرقت قلوب العالمين بالحزن عليك ؟
- إن الدموع التى كانت تنافس فى صفاتها الجواهر والدرر الثمينة ،
قد أصبحت كالياقوت مصبوغة بحمرة الدماء ... !!
- وليس من اللائق ، أن يعد الفلك من أجلك ،
مثل هذا الكفن تحت الثرى المعتم ... !!
- وليس من المعتول أيضا أن يكون الموت الذى اغتالك
سببا فى خراب مائة أسرة من آل النبي .
- فتأمل البحر والجبل ، وانظر إلى وقع المصيبة عليهما ،
[س ٣٥٤]
- فلقد تحول قلب الجبل إلى حجر صلد ، وقاض البحر بطوفانه .
- لأنه نور عين المصطفى ونجر آل المرتضى ،
وكان أهل البيت يستمدون منه نظامهم وسلامتهم .

(١) هو نجر الدين علاء الدولة رئيس همذان

- فيأبها التراب ... ابتعد بسلامة عن طريقه ،
وارفع النقاب سريعا عن وجهه القمري .
- أنى اخشى ألا يكون العرش الجديد ملائما لكسرى ،
وأخشى ألا يكون مقامه لائقا له .
- وإلى أنساءل : كيف وضعت عنه تاجه وعرشه ؟ .
- ويارب ... على أى شكل صنعت مرقده :. ١٩
- لقد صمم على الرحيل فأقامت الزهرة ،
في إيون طالعه مأتما لفقدانه .
- وأخذت تكتب بالحجرة بجلا لآلامه ،
وكيف أن هذا العزم والسفر لم يكونا من مرامه .
- إنه نور عيني حيدر وزعيم أهل البيت ،
شمس فاطمة ، ورئيس أهل البيت .
- فيأبها الفلك الدون ، ماذا تريد من آل النبي ،
وماذا تريد من أسرة حيدر ؟
- لقد نصبت كينا للحسين في كربلاء ،
وأوقعت فيه .. فإذا تريد بعد ذلك ... ؟
- لقد تعجلت بإرافة دم ملك قهستان ،
ولم يكن هذا لائقا ، فإذا أردت منه ؟
- أيها الفلك الأعشى ! إنك لم تقل ماسبب حقدك عليه ،
وماذا تريد من رئيس أسرة حيدر .
- وماذا أردت حينما وضعت السهم في خلق هذا الرجل البرى ،
وماذا أردت من هذا السيد المطهر الانور ... ١٩
- إذا كان القمر قد غاب ، فلتخطفه هذه النجوم الثلاثة (١)
وليجعل الله مقامه في الجنة .
- [م ٣٥٥]

(١) المراد بالنجوم الثلاثة أولاد عملاء الدولة : يمين السيد محمد الدين هاديون ، والسيد نظير الدين خسرو شاه ، والسيد عماد الدين مردانشاه

- فيارب ارفع منزلة مجد الدين .
- وبارك في عمره فهو عز الدين (١)
- وإذا كان والده قد ذهب إلى جنة الخلد واختار مقاما رقيعا ،
- فبارك ... ياإلهي في عمر ولده
- وأبعد الأذى عن أصدقائه وأحبابه ،
- وأحرق أعداءه بنار القهر والغضب .
- فإن له صفات تامة من الفضل والعقل والادب ،
- فبحق وجهك ... ياإلهي ... انفع الجميع بهذه الفضائل .
- وانزل رحمتك على قبر نضر الدين ،
- وتبيل بعفوك وكرمك كل أفعاله .
- والمنة لله ... إن ثمر الشجر باق على حاله ،
- وهذا مردانشاه الجواد الملائكي السيرة والخلق .

بعد ذلك أخذ سلطان العالم يطوف بأطراف همذان ، ويقوم بالكسر والفر في تلك المناطق ؛ فاختلف أحوال المملكة ، وتحرك الأتابك « قول ارسلان » من اذربيجان ، ولم يكن للسلطان قدرة على مقاومته . فرأى من الضروري أن يترك العاصمة ويتوجه إلى اذربيجان ، خصوصا بعد أن ثار عليه نعمة وأولاد عمه (٢) ، وطمع أعداؤه في الاستيلاء على ملكه ، وكثر عدد الطغاة من أتباعه .

وقد استغل الأتابك هذه الفرصة وشرع في الهجوم ، واستطاع [ص ٣٥٦] نهب الذخائر والنفائس والأموال والممتلكات . وأما السلطان فقد نجى بمفرده وانضم إلى « التفجاق » (٣) . وصادر الأتابك أموال أعدائه في همذان والمراق

(١) [المراجع : وربعانكون صفة الاسم مجد الدين « بدل » نزالدين ، وهو بذلك يشير إلى نفس الشخص كما تدل على ذلك الآيات التالية]

(٢) المقصود فيما يبدو عمه محمد بن ملول .

(٣) هو عز الدين حسن بن التفجاق والى اذربيجان (زت ورقة ١١٠٢)

وفي كل مكان آخر ، ووضع يده على الأموال الأميرية ، وأخذ دخل الإقطاعات واستولى على مخازن الجيش . فلما استولى جيش آذربيجان على همدان ، آذوا الخلق كثيراً بدرجة لا يصدقها أحد ، فأخذ الناس يرسلون الصدقات والصلوات إلى أرباب الطاعات والعبادات ، ويجمعون الزهاد في الزوايا والمساجد ؛ ليبتهلوا إلى الله أن يعيد إليهم السلطان . وكان في أطراف العراق أكثر من عشرة آلاف من أهل الخير والفضل ، لم يقدر لهم أن يروا السلطان إطلاقاً ، ولم يظفروا ببقائه ، ولكنهم كانوا يحبونه من صميم قلوبهم ، فكانوا يشيرون في كل لحظة « أن السلطان قد وصل » وذلك عملاً بالحكمة القائلة : « تنفّأ لَوْ فَبَإَنِّ الْأَرَاخِيِّفِ مِنْ مُقَدَّمَاتِ الْكُوْنِ » .

وظلوا يؤتمنون المساجد ، ويؤدون العبادات طالبين إلى الله أن يعيد السلطان في أسرع وقت .

وأرسل الخليفة خلعة إلى الملك الكريم والغازي الرحيم ، الملك المعظم قزل ارسلان - برد الله مضجعه - .

وأخذت الرسل تفد من أطراف البلاد إلى حضرة السلطان . وكان من بين هؤلاء الرسل ، شاب حسن السيرة ، جميل الوجه ، غزير الشعر ، ذو عقل ودهاء وعلم وذكاء ، وهو شهاب الدين الاسترلابادي الذي كان كاتباً وأستاذاً [ص ٢٥٧] في ديوان ملك مازندران فقد حضر برسالة إلى السلطان .

ولما كانت رابطة الفضل والعلم تجمعهم بمؤلف راحة الصدور محمد بن علي ابن سليمان الراوندي ، فقد جرت بينهما مجالسات ومؤانسات ، كما كانت له أيضاً علاقة ود وصفاء بأستاذ السلطان يعني خال المؤلف ، الصدر الإمام الكبير ، زين الدين مجد الإسلام ، ملك العلماء « محمود بن محمد بن علي الراوندي » .

وقد حرص خالى على ترك دار الملك همدان والشخص إلى مازندران ، باعتباره رسولا للسلطان ، فحمل معه رسالة بخط السلطان نفسه وهدية إلى ملك مازندران وهى عبارة عن مصحف كبير كتبه السلطان بخطه الجليل الذى يعجز عن تقليده ابن البواب وابن مقلة^(١) .

ولما كان هذا الرجل أستاذا للؤلؤف فضلا عن صلة القارة ، فقد اقترح عليه أن يصحبه فى رحلته قائلا له : « يجب أن تؤدى لى حق الأستاذية ، كما يجب عليك أن تطيعنى عملا بالقول للأثور : « من علمك حرفا صيرك عبدا » ، وأن تهرع إلى ملازمتى . فلا مراة فى أنك ابنى العزيز وصديقى الوحيد ، وعليك الاعتماد كله فى حفظ مصالحى والاسترشاد برأىك الرشيد وعقلك السديد . وإذا أصابنى خطر فى تلك الولاية بسبب عفونة هوائها أو ألم بى تعب أو مرض فإن يزول ذلك إلا بمعونة شخص مشفق مثلك هو بمثابة ولى » .

وقد رأيت أنا للؤلؤف أن امتثال أمره واجب الأداء ، لما له من حق على . وكانت رغبة مشاهدتى تلك الديار حافزة ومشجعة لى على تلك الرحلة ، ولقد قرأت وصفاً لمازندران فى الشاهنامه التى هى ملكة الكتب وأهم الأسفار ، هذا نصه :

[أبيات فارسية فى الأصل^(٢) ، ترجمتها :] [ص ٣٥٨]

— لتبقى مازندران ذكرى للملك ،

ولتبقى جميع أرجائها عامرة دائماً .

— فبساتينها زاهرة بالزهر والورد دائماً ،

وأرضها مملوءة بالشفائق والرياحين ١١

(١) هو أبو على محمد بن الحسين بن مقلة السككلى المشهور (انظر ترجمته فى ابن خلكان تحت حرف م) .

(٢) نسخة من ٢٣١ ص ١٤ — ٢١ .

- وهوأؤها منعش ، وأرضها منقوشة بألوان الزهور ،
وليس فيها برد ولا حر وإنما هى ربيع دائم .
- والبلابل تغرد فى حدائقها ،
والغزلان تحتال فى رياضها .
- والحياة فيها مستمرة ، لا كلل فى طلابها ،
وجميع أرجائها مليئة بالألوان الرائعة والفسائم الطيبة .
- وكأنما ماء الورد ينساب فى جداولها ،
فتنعم الأرواح برائحته وعبيره ١١٠٠٠
- وشتاؤها بجميع شهوره ،
ترى فيه الأرض مكسوة بالشقائق والزهور .
- وطوال السنة تكون شواطئ أنهارها ضاحكة باسمه ،
وفى كل مكان فيها يشتغل الناس بالصيد ١١٠٠٠

وحينما وصلتُ إلى تلك الديار ، رأيت أنواع النعم مجتمعة فيها ؛ فقواكها
تشبه فى لطفها ماء الحياة ؛ وخيراتها هى فوائح الحسنات ، ومسيرُ الأقدام فيها
على بسط من الرياحين ؛ وقد امتلأت رحابها بخضرة البساتين وبزهور الشقائق
والنسرين وانتشرت فيها رائحة الترنج فى كل مكان ، فلاتُ الأرواح بالأفراح
فى مجالس الخمر والراح ، وهان أمر الترنج فيها فلم يمد قصرها على الأمراء
والكبراء بل حازه المعدمون والفقراء .

ولكن من أصف أن ذلك المكان كان معقلاً للأجرام ، فبدأ الترنج
والترنج كأنهنا السبب فى المتاعب والآلام ، وأصبحت زهور الترنج والرياحين
غير مستساغة كأيام الشيخوخة ، وأصبحت ألجان البلابل كألجان المطرب الذى
ينفى للسكرارى ، فلا تؤثر أغانيه فيهم ، ولا يستفيد هو منهم أية فائدة . وكانت
وديانها غابات ومزارع ، وحدائق وأنهار ، ولكن كثرة الحياة فيها سلبت رواء

الغابات والمزارع ، وانتزعت كثرة الأنهار كل طعم للفواكه والأثمار بحيث
فسد فيها كل لطيف ، وأصبح لحم الضأن سماً زاعفاً يسبب موت [ص ٣٥٩]
آكله وطاعه .

وقد تحمات الشدائد والمكائد مدة ستة أشهر في ذلك الموضع المشنوم ،
حيث مييت الغربان والبوم ، فلم أر فيه في أية لحظة فائدة من الفوائد . إذا قصدت
التنزه وعزمت على التفرج ، اجتمعت غصة الجرب وقصة التعب فوضعتا كثيراً
من البؤس على جسمي الحبيس حتى ليخيل إلي أن خضرة الوادي قد استحالت
إلى سواد في سواد . فإذا ارتفع صراخي إلى عنان السماء ، تركت التفرج
وانصرفت عن هذه الأماكن النزهة ، وكأنها غير جديرة بالرؤية ، حتى تكرّم
اللفظ الرباني والمطف الرحاني بإيقاظ حظي العائر ، وإسعاد طالعي فأذنوا لنا
— ولم نحصل من المراد إلا أقلّه — أن نعود ، فلما فتحوا لنا باب « دربند زرينكر »
ووصلت ظافراً إلى « بيروزكوه » عاد البصر إلى عيني ولم يصدق بذلك قلبي .

[بيت فارسي في الأصل^(١)، ترجمته:]

— هذا الذي أبصره ... يارب ... هل هو يقظه أو حلم ؟

فقد رأيت نفسي أعود إلى مثل هذه النعمة بعد مزيد من العذاب ... ١١

ولقد قال المظالم : « حينما يجاوز سرور القلب حد الاعتدال ، يستولى
عليه الكدر والوبال » وكثيراً ما يحدث أن يحزن شخص ، فيضحك كثيراً
حتى يموت . وأثرت في الأغذية غير اللواقعة والأهوية غير اللاتقة ، حتى لقد أخذ
يظهر عليّ في كل يوم وهن جديد حتى وصلت إلى « راوند » موطنى الأصلي ،
ورأيت وجوه أصدقائي الأعزاء ، وكان هذا هو جل مأربى ، فاتقدت حرارة
الوصال بقلبي للمتاع ، وأخذ ضعفى يزيد . يوماً عن يوم ، والحي تزيد ساعة

(١) هذا البيت هو مطلع قصيدة للشاعر أنورى (كليات ، طبع تبريز ص ١٢ — ١٤)

بعد ساعة ، وكان فراق الأحباب قد بلغ بى غايته ، وكان قلبي المحترق فى نهاية العذاب ، ولم يكن لى سبيل إلى التهرب إليهم ولا قدرة على الإقامة بعيدا عنهم .
فكثت طوال أيام الفراق أنشد هذه القطعة لتكون وِرْدًا لآلامى ومؤنة لى فى أحزانى :

[أبيات فارسية فى الأصل : ترجمتها]

- ماذا تريد الدنيا منى ... أنا المسكين المحتاج ... ؟
 - وماذا يود العالم منى ... أنا المتعب المكدود ... ١٤ [مر ٣٦٠]
 - وا أسفاه ! .. لقد صارت الدنيا حلقة أمام عيني ،
وبقيت أنا وسط هذه الحلقة مقيد القدمين ... ١١
 - وبأياها الأصدقاء ! لم لا يذكرنى واحد منكم ... ١٤
 - ويقول : لم صار محمد عاجزا محتاجا ... ١٤
 - وبأياها الكبراء والأصدقاء ... بأياها الغافلون ،
أرحمنى ، فإن قلبي متعب مكدود ... ١١
 - وأتم أياها الاتباع المخلصون ... لقد نسيتم حقى عليكم ،
هل علمتم أن مثل هذا السلوك لا يرضى الله ... ١١
 - إن الناس ينصحوننى ، ويقولون لى أصبر ... ولكن ماذا يجدى النصح ... ١
 - وكيف أصبر ، وأنا موزع القلب ، وماذا يجدى النصح ... ١٤
 - ولقد ضربت كثيرا ، فلم يقدنى الصبر ،
فيا أياها الأصدقاء ... لا تقولوا : عاقبة الصبر ظفر كثير ... ١١
- فلما استراح جسمى الضعيف من مشاق السفر ، أظهر لطف الهواء تلك الملل « وبضدها تتبين الأشياء »^(١) . وهكذا تحملت المتاعب مدة سنة ونصف ، بحيث أن وهم بنى آدم . يعجز عن إدراك حالتها ويقصر كذلك عن فهم كيفيتها وكيثتها .

(١) صدر هذه الشطرة : « وتذمهم وبهم عرفنا فضله » والبيت من قصيدة لاحتبى يحذ بها أبا على هارون بن عبد العزيز التكاوى (الديوان طبع برلين ١٩٧٠) .
(٣٢) راحة الصدور

وفي فصل الصيف استولت على أزمة من اليرقان حطمت قلبي وروحي ،
وكنت أترقب أن يعتدل حظي للتكوس للنحوس ، ولكنه كان يبتعد عن ذلك .
وفي وقت الشتاء ألم بي ألم أصاب وسطى ونخذي ، وكاد يقضى على وحاولت
تجمع الدواء ، ولكنني نفرت منه . وذات يوم اشتدت بي العلة والحنة حتى
خيل إلى أن طائر روحى كاد يطير من جسدى ، وأن يبناء قلبي الحبيسة
في قفص جسمى قد عقدت العهد سرا مع أجلى : [ص ٣٦١]

[بيت عربى فى الأصل :]

إذا تم أمر دنا قصه . . . توقع زوالاً إذا إقيل تم

ونجاة طرق بابى صديق معين ، وألقى السعد على باب منزلى بشرى الراحة
وإعلان الفرج . فاستقبلتنى السعادة وقالت لى : « لقد تمهدت أن أتحرى رضاك ،
ولقد أدركتك بغألى السعيد ، ولن يكون هناك مجال لاختلال أحوالك
بعد الآن » .

فتلقيت القول بالفرح والترحاب ، وخرجت مسرعا من زاوية الإدبار
والهلاك ، وسمعت عند ذلك بشارة مقدم سلطان العالم ، ركن الدنيا والدين
طغرل بن ارسلان ، وأنه قد عاد من آذربيجان إلى دار الملك همذان ، بعد أن
رأى من خصومه الأشداء وأتباعه الشريرين شذائد كثيرة ومكائد لاحصر لها ،
وقاسى المزامم والتعاب ، ولكنه لم يلبث أن ودع عرش السلطنة ، وولى وجهه
شطر الآخرة ، وترك أسباب الملك ، وتخلّى عن الخدم والحشم ، وأرسل ابنة
الحبيب إلى دار الخلافة ، وذهب هو نفسه إلى مقبرة أسلافه فأقام فيها ولازمها^(١) .
وقد وقع على هذا الخبر وقما سيناً ، فاستحال المرهم الذى تخيلته شافيا إلى

(١) انظر شرح هذه الواقعة فى « زت » ورقة ١٠١ - ١ ، ب وأيضا فى ذيل أبى حامد .

جروح وقروح ، واستحالت الراحة التي توهبتها إلى غم وبلاء . فقلت :
« يا سبجان الله : إذا فعلت الدنيا بصاحبها وملكها مثل هذه القعدة النكراء ،
فماذا تفعل بالآخرين ؟... »

[مصراع فارسي ، ترجمته :]

أى محنة هذه التي وقعت فجأة وألّمت بنا ... ؟
يا ليتنى لم أكن حيا حتى لا أسمع هذا الخبر

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد كنت بأحرزاني كسير القلب ،

فلما أصبت بعشقتك ... أجهز على ... !!

وأخذت أقول لنفسى : إن الدولة ولو تمثرت ، فهي خير من أن يبقى العالم
بغير حاكم ، ولن يطفىء الفلك سراج آل سلجوق ، وسيستقر ملكهم لمن يستحقه .
وأحيانا كنت أقول إذا تمرد الرعايا ، شردوا انخواص ونكبوا الديار
والبلاد فمتى تنصلح الأمور .. ؟ وأى محنة هذه التي حلت بنا وأى آفة هذه
التي حدثت لنا ... !!

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن آهتي لتخرج من قلبي الحزين ،

[ص ٣٦٢]

كما تخرج النعمة الجزية من أوتار العود .

— ولأنى لأتخلص من هذه المحن بنفس واحد عميق ،

يخرج بصعوبة كأنه يخرج من الصخر الصلب ... !!

وتفحصت سر هذه الحال ، وتلمست أسباب هذا المقال ؛ فقالوا : إن
الأتابك توجه إلى آذربيجان ، وتقلب على خيل القنجاك ، وجمل جيشهم
في ارتباك ونشقت ، وسلب الأطفال وباعها ، وأمر الكبار ، فدأخل السلطان

اليأس من دولته ، وذهب إلى قبر أسلافه ولازمه . بعد ذلك اجتمع أمراء العراق بتحريض الأتابك قزل ارسلان ، وجاءوا في إثر السلطان إلى دار الملك همدان ، وأظهروا له الخضوع والطاعة قائلين : « لقد هربنا من الأتابك ، وقصدناك نادمين ، فإذا غفرت لنا ذنوبنا وقبلتنا ، فإننا نكون في خدمتك وطوع أمرك ، وإلا فستفترق شيما في الأطراف » . فوقع السلطان في حبال تمويههم وتصنعهم وانخدع بأقوالهم ، فأرسل إليهم شخصا أقسم لهم أيمانا مغلفة على تأمينهم ، كما أخذ عليهم أيضاً أيمانا مغلفة بالوفاء للسلطان ، وانفق معهم على أن يكون « ميدان شورين »^(١) ، المكان المختار لتقديم البيعة وفروض الطاعة .

ثم خرج السلطان ، وحضر الأمراء ، فالتفتوا تحت مظلته وقالوا : « إن الأتابك قد أمر بوجوب أسرك في دزمار »^(٢) . ثم ضرب نحر الدين قتلغ القراقزي مظلة السلطان بسيفه ، وأخذ السلطان أسيراً^(٣) .

[شعر : أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :

- إذا اعتمدت على هذه الدنيا البالية ،
فإنها تبدى لك الدلال وتخفى عنك الحقيقة .
- وقد كتب صاحب الدنيا على صفحة الفلك ،
إن المرء يحصد ما يزرع . . . ١١ .
- فلماذا تربط قلبك بالدنيا الفانية . . . ؟
- وهى سواء إذا تحملت الآلام أو نعمت بالثراء . . . ١١ .
- وكنوزك يستفيد بها الآخرون .
- فهل يليق بالعاقل أن يربى أعداءه . . . ١٢

(١) في همدان .

(٢) باقوت دزمار بتشديد الزاى . يقول تاريخ كريدة وذيل أبي حامد إن السلطان حبس في قلعة كبران .

(٣) في رمضان سنة ٥٨٦ (ذيل أبي حامد) .

- وماذا تعمل حينما لا تكون الوسيلة في يدك . . . ١٤ ،
 إذا علمت أو لم تعمل . . . فالنتيجة واحدة . . . ١١ .
 — وتعال حتى نسعد ، ونأكل ، ونعطى للآخرين ،
 فإذا جاء وقت الرحيل رحلنا آمنين . . . ١ .
 — وهل يجب علينا أن نزرع شجرة ^(١) ،
 ثمها سم وأصلها مر ^(٢) . . . ١٤ .
 — وسواء كنت متعبا مكدودا أم كنت ذاتاج وعرش ،
 فالعاقبة أنه يجب عليك أن تعد عدتك للرحيل . . ١١

وعلى أثر ذلك جاء الأتابك قزل ارسلان إلى همذان ، واستقر له الملك ، وأخرج سنجر بن سليمان من القلعة وأجلسه على العرش ، وأقطع الأمراء الإقطاعات؛ ثم توجه إلى أصفهان ، وزف إلى « اينانج خاتون » فتمتع بالمعزة التامة وبالملك الموفق . ولكن الخليفة زين له ضرورة الجلوس على عرش السلطنة ، فما كان منه إلا أن أعاد سنجر إلى القلعة ونصب نفسه سلطانا ، وأصدر مراسم جديدة بذلك . ولكن كفران نعمة سيده والغدر به لم يكونا مباركين عليه . وكانت تلك الحركة شؤما انطوت به دولته ، فإن اينانج خاتون وأمراء العراق الذين كانوا عماد دولته ، انقلبوا وبالا عليه ، وانتفقوا فيما بينهم على تحطيمه ، ولكنهم في الحقيقة خربوا بيوتهم بأيديهم ، وتفصيل ذلك أنهم تدبروا الأمر أولا وقالوا : « لقد خرجنا على السلطان طغرى ، وغدرنا به فكيف يعتمد علينا شخص بعد ذلك ؟ ! ... لنبادر بقتل ملك الدنيا قزل ارسلان قبل أن ينتقم منا ، لأنه يجب أن نحول بينه وبين التفكير في أن يبعدنا ويولى أتباعه » . وهكذا أجمعوا رأيهم

(١) دشه، ص ٤٤٧ س ٥ .

(٢) دشه، ص ٤٣٨ س ٢٠ .

(٣) دشه، ص ١٤١١ س ٢٠ .

وقتلوه^(١) وهو نائم ثمل بالشراب ، واستولوا على الملك ، وقسموه فيما بينهم . وفي تلك الليلة أيضاً أخذ الأتابك أبو بكر خاتم عمه ، وتوجه إلى آذربيجان ، واستولى على القلاع والخرائن والذخائر الموجودة في تلك البقاع ، وخضع له أمراء أران وآذربيجان ، ودانوا له بالطاعة . وقد اقتسم قتلغ اينانج والعراقيون ملك العراق ، وتركوا آذربيجان للأتابك أبي بكر .

* * *

وفي تلك السنة أيضاً ثارت فتنة عجيبة ، وحركة غريبة ، إذ بينا كان أمراء العراق جالسين في مملكتهم فارغى البال ، سمعوا أن الاسفهلار [ص ٣٦٤] حسام الدين دزماري والأمير الحاجب « أناسوغ لي^(٢) » قد أخرجوا السلطان من القلعة التي كان مسجوناً فيها ، وباشروا بجيشهما الصغير^(٣) — عملاً خطيراً ، فتوجها مع السلطان للملاقاة جيش العراق . وكان لكل أمير عراقي من الشوكة والبطش ما يزيد مائة مرة على ما لخصمه ؛ لهذا نظر العراقيون إلى هذه الحركة على أنها لعب وهو قتهاونوا في حرب خصومهم ، ودارت رحى المعركة عند أبواب قزوین ، واستطاع السلطان أن ينتقم منهم ، فقد حاربوا بهوادة وتراخ ، كما أن خيولهم لم تسكن معلوفة بحيث تقوى على خوض المعارك ، فأصبحت لا فائدة فيها ، ولم يستطع الفرسان البقاء على متونها ، فتركوها وترجلوا ، واجتهد الأمراء في الحرب ناجين بأرواحهم تاركين عدتهم وعتادهم . وتوجه جنود السلطان إلى دار الملك همدان مزودين بكثير من الغنائم والخيول والأسلحة

(١) في شعبان سنة ٥٨٧ (انظر ا ١٢ ص ٤٩ — ٥٠) .

(٢) في تاريخ كزیده : سيف الدين محمود أناتلی . في ذیل أبي حامد : محموداً سفلی . في زبدة التواريخ : محمود بن سنا (کذا) التركاني كان أحد أتباع الأتابك بهلوان .

(٣) كان جيش السلطان مكوّناً من ثلاثة آلاف فارس ، بينا كان جيش السعراق يزيد على خمسة عشر ألف مقاتل (زت) .

التي لا حصر لها . وبهذا استقر الملك للسلطان ، وأصبح معززا موقرا ، وحضر
إليه الأتباع من مختلف البقاع ، وقدموا إليه الخضوع والطاعة .

[أبيات فارسية في الأصل^(١)، ترجمتها :]

- عاد مرة أخرى ملك الملوك السعيد ،
الذي كان بتاجه زينة العرش .
- عاد إلى السلطنة تاجه وعرشه ،
وجلس على العرش في مكان ارسلان .
- ملجأ الملك ، الإمبراطور طغرل ،
سيد العالم السلطان السعيد .
- مضى عرش لإقليم المعاني ،
صاحب الولاية على ملك الحياة .
- الملك طغرل مالك الدنيا ،
وفلك الدولة وبحر العالم .
- لقد رفع رأسه بفتح الأقاليم السبعة ،
وأدخل رؤوس الأفلاك التسعة في دائرته ...!!
- وضم الأحباش والتراكمة والأتركة ،
وربط ما بين شوشتر والشاش^(٢) .
- وأدخل العنقاء تحت مظلته ،
وجعل الثريا تاجا على مفرقه .
- وقد ارتفعت مظلته إلى عنان السماء
وكرر بجواده على جيحون وأبعد الأنحاء .
- وقد أرسل إليه خاقان الصين الخراج ،
وأرسل إليه القيصر الجزية ...!!

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظاي (خمسة طبع طهران س ٥٣ — ٥٤) .

(٢) المراجع : « الشاش » ، هي ناحية بما وراء نهر سيمون بتاخة بلاد الترك .

وهكذا جلس السلطان الشهيد السعيد على عرش السلطنة ، وبأشر
حكم المملكة . [ص ٣٦٥]

وأما أمراء العراق فقد صاروا منكوبين منكسى الأعلام ، منكسى الرؤوس ،
أذلاء هائمين على وجوههم في الدنيا ، ووقع في الأسر « نخر الدين قتلغ التراقزى »
الذى طوّح مظلة السلطان بضربة سيفه ، فقد شقّه السلطان نصفين ، وأرسله
إلى جهنم . ثم تعطف على خواجه معين الكاشى ، فقلّده منصب الوزارة ، وردّه
الوزير على هذا التشريف بأن أهدى السلطان مائة ألف دينار ، وكان ذلك
في سنة تسع وثمانين وخمسمائة وأخذت وزارته في الازدهار والعلو .

ولما وصل السلطان إلى دار الملك همذان ، أسرع إلى خدمته ملك الأمراء
جمال الدين اى ابيه — عز نصره — وأخذ يطلب عهد السلطان لى يرضى
عن أمراء العراق ويؤمنهم . وقبل أن يفلح في إبرام هذا الأمر ، حضر من
قم ابن الأمير الحاجب شرف الدين ألب أرغون ، وقدم الخضوع للسلطان
وقبل يده ، وكانت بينه وبين السلطان أحقاد قديمة ، فلم يطق السلطان صبرا
وقبض عليه وعلى جمال الدين اى ابيه وصادر أملاكهما .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— حينما تنجّه عين الماء إلى البحر الخضم ،

تعتريها الخيرة والذمول ... !!

— وعمل الملك شبيه بصنيع البحر ،

وبأمره يضى القمر في الفلك ... !!

— فواحد يحصل في يده على حصاة من البحر ،

وآخر ينال ما في الصدف من در وجوه^(١) ... !!

وكان السلطان يريد منذ سنوات أن يشقى غليله من ابن الأمير الحاجب ،
خزموه من منصب الحجابة ، ولاقى ابن الأمير الحاجب كثيراً من المذابح
والقسوة ، فقبل أن يدفع لحراسه مالا كثيراً لا حصر له ، حتى يقوموا بتحريره ،
وأغرامهم بالمال فأخفوه في منزل بقاعدة « اروندي » في « جالوسكرد » . ولكن
شخصاً أفضى سره إلى السلطان ودله على مكانه ، فلشخص إليه أتباعه وحاصروا
منزله على غرة ولكنه لم يستسلم ، وشرع يلقي السهام . وأخيراً أصيب بجرح
بالغ في رأسه وأسلم الروح ، فاجتزأ رأسه وحمل إلى السلطان ، وبذلك انتهى أمر
هذه الحجابة (باربيكي) ، واستولى السلطان على أتباعه وقصره .

وأما جمال الدين اى ايه فقد أمنه السلطان ، فأرسل شخصاً [ص ٣٩٦]
يخرج أبنائه من قلعة « فرزين » ، وسلم مفتاح القلعة لشمس الدين مبارك
— وكان من خواص السلطان ومحل ثقته — وكان من عادة السلطان أن
يرسل الخزان والذخائر والدقائن إلى هذه القلعة ، كما أرسل « عز الدين فرج »^(١)
إليها سبعين حملاً من الخزائن من إصفهان ونواحيها .

ولقد حمى القراقز السلطاني والحاجب الخاص ملك الأمراء جمال الدين
« اى به » ودافعاً عنه ، حتى أمر له السلطان مرة أخرى — بإقطاعه ، وإعادة
إلى خدمته .

* * *

وكان خوارزمشاه^(٢) خلال ذلك قد أتى إلى الري ، واستولى على قلعة
طبرك ، وكانت اينانج خاتون قد ذهبت إلى قلعة سرجهان ، وطلب خوارزمشاه

(١) كذا في الأصل ، زت في كل موضع « فرج » بالميم ويقال إن هذا هو الصواب ،
(٢) ابتداء ذكر خوارزمشاه هنا افتعال لجأى لم يبقه تعهيد الحزبات لهذا الافتعال ، ولهذا
يحتمل أن تكون بعض الفقرات قد سقطت من النص في هذا الموضع .

ابنة السلطان ليزوجها من ابنه يونس خان^(١) . وفي فصل الربيع في شهر سنة تسع وثمانين وخمسة توجّه سلطان العالم إلى الري ، وحاصر قلعة طبرك ، واستولى عليها وخرّبها واجتث جذور الفتنة من الري ، وقتل طمغاج الخوارزمي الذي كان جاكاً هناك ، ومُحِلَّت جثته إلى خوارزم ، واعتقل كبار الأمراء الخوارزميين ، وأرسلهم أسرى إلى قلعة فرزين ، ثم جاء السلطان إلى همذان ، وكان خواجه معين في الري . فبهجم جماعة من الخوارزميين على نواحى جرجان وبسطام . ودامنغان ، فانضم خواجه معين إلى السلطان الذي أسرع وهاجم الخوارزميين ؛ وفي وادى « خوار الري » حدثت حرب طاحنة^(٢) فأُسِرَ خمسة وعشرون شخصاً من أمراء خوارزم مثل « مياحق » و « صوتاش » و « محمد خان » وغيرهم ، وحدث قتل عظيم : وأرسل شاعر خوارزمي الرباعية الآتية إلى السلطان ، فأنعم عليه بمائة دينار .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— يا من أمام أعرائك يبدو الخوارزمي ذليلاً ،

ويا من صير خنجرك الفاطم الخوارزمي حقيراً .

— ما كان يستطيع أن يرى في المنام

هذا الخوارزمي الحقير أكثر مما رآه في حملة سمنان ... !!

بعد ذلك أرسل السلطان تابعه « نخلص سعد »^(٣) إلى « اينانج خاتون »

ليحضرها من قلعة « سرجهان » إلى دار الملك همذان ، وخطبها واصطحب معه

(١) هو ابن علاء الدين تكش خوارزمشاه المذكور .

(٢) كان ذلك في الرابع من المحرم سنة ٥٩٠ (ذيل أبي حامد) .

(٣) زرت أفند السلطان من عنده عز الدين فرج الحاددم فأقام عندها (أى عند اينانج خاتون)

أياماً إلى أن تجهزت بأحسن الجاهز ، وقصدت خدمة السلطان ... (ورقة ١٠٤ - ١) ويجوز

أن « نخلص سعد » هو لقب عز الدين فرج هذا .

أموالاً كثيرة وهدايا لاحتصر لها . وقد زفت اينانج خاتون إلى السلطان [ص ٣٦٧]
في شهر رمضان^(١) بدار الملك همذان ، وعاشت معه مدة في السراى ، ثم أوهموا
السلطان أنها سوف تعمل معه ما علمته مع «قزل ارسلان» فأمر السلطان بقتلها .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :

- هذا هو ما قرره الحاكم العادل ،
وهو أن تكون عاقبة الشرير وبالاً عليه^(٢)
- وإذا كان المسيء في قوة الأسد ،
فإنه لا ينبغي أن يتجرأ على الله^(٣)...!!
- وليس لأهل العالم سر مكتوم ،
فالأولى أن تفعل الخير في الخفاء .. !!
- وحينما تكون هادئاً نزيه الرأي ،
فإنك تجد نصيبك في الدنيا والآخرة^(٤) ... !!
- ولكن إذا خلغ الفلك الدوار سرجك وأوقعك ،
فالعاقبة أن يكون التراب فراشك ومرقدك^(٥) ... !!

وكان مجد الدين علاء الدولة ، قد عاش في غيبة السلطان مطربة من
معشوقاته اسمها زليخا .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :

- إن الشخص الذى يسيطر على عقله ،
لا يسمح لنفسه أن تنقاد في طريق الهوى .

فلما عاد السلطان اعتقله ، فأرسل إليه خمسمائة ألف دينار من الذهب

(١) بقول أبى حامد في شهر رمضان سنة ٥٨٨ .

(٢) د شه ، ص ١٦٩٠ س ١٤ .

(٣) د شه ، ص ١٦٩٠ س ٢٣ .

(٤) د شه ، ص ١٦٨٤ س ١٢ — ١٣ .

(٥) د شه ، ص ٦٧ س ١٠ .

الأحر ، منها مائة ألف نقداً ، وأربعمائة سبيكة مجدولة من الذهب قيمة كل منها ألف دينار ، ولكن السلطان بعث به أسيراً مع هذا الذهب إلى قاعة فرزين .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- هكذا قال العالم : إن الميت بكرامته
- خير من الحي الذي ينال منه العدو بنيتة (١) ... II
- فقابل عدوك بوجه عابس مقطب ،
- واجعل وجهه مريد السوء ممتعا (٢)
- والحلم هو رأس الإنسانية ،
- وحينا تغضب تلحقك الذلة (٣) ... II
- إذا كان سير الفلك سيئا ،
- فاحذر ... حتى لا يزيد الزمان سوءا ...
- وإذا كان المسلك جبلا من نار ،
- فإن الحياة لعابد النار أطيب وأجل ... II
- لأن النار تزيد احتراقا بالغضب ،
- ولكنها حينما تكون هادئة تكون مضيئة ... II
- ونصينا من الملك ، اللبن والعسل في بعض الأحيان ،
- وأحيانا يكون نصينا منه السم الزعاف (٤) ... II

وقد ازدان وجه الأرض بنور عدل ذلك السلطان الذي كان ظل الله عز اسمه ، وأخذت الدنيا تعمر بفضل عظمته وهيبته وتعلقه بتأليف القلوب ؛ وأخذت دولته في العلو والازدياد ؛ وأخذ حظه في النمو والاشتداد .

(١) د شه ، ص ٣٥٢ س ١٧ .

(٢) د شه ، ص ١٤٢٤ س ١٢ .

(٣) د شه ، ص ١٤٢٧ س ١٢ .

(٤) د شه ، ص ١٦٧٨ س ١٦ — ١٨ .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها :]

- ما أبدعك من مُلك ... هو في الحقيقة مُلك الحياة ،
- وما أهلك من عهد ... هو في الحقيقة عهد الشباب .
- وليس هناك ما هو أحسن من هذه الحياة ،
- ولا يوجد عصر أبهج من أيام الشباب .
- فالملك هو طغرل وهو قائد الدنيا ،
- وهو شاب كريم يحب إلى القلوب بصورة مجيبة ...!!
- ولم يكن في الفترة التي بينه وبين آدم ،
- شاب في مثل سعادته في العالم ...!!
- كان لا يشرب جرعة من الخمر دون غنام
- وكانت أساريره لا تنبسط بغير مطرب .
- وكان النقوط ، الذي يعطيه للغبى
- لفناء لحن واحد ، لا يقل عن كنز ثمين ...!!

وكان طغرل نفوراً بقوة ساعده ، وكان وزن دبوسه ثلاثين مثناً ، وكان يقضى بضربة واحدة منه على الفارس وجواده ، وكان يستخدم من الخنازل التي تحمل سيفه ، ما يزن سبعة أمتان .

[بيت فارسي في الأصل^(٢) ، ترجمته :]

- وكان سيفه كسحابة من حديد ،
- وقد أسموه « مفتاح الأقاليم السبعة » .
- وقد نفخوا له جلدًا وألبسوه سبعة دروع ، فزقه بضربة واحدة ، وكان في كل وقت يتغنى بهذه الرباعية التي من نظمه :

(١) من مثنوى خسرو وشيرين (خه ، طبع طهران ص ٨١) .

(٢) نفس المصدر (خه ، طبع بجاي ص ٧) .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أنا لست فاكهة الغصن المربى في الظل ،
ولست غباراً في عين الشمس .
— ولا أعتبر نفسي رجلاً إن لم أضع ،
قناع النساء على رأس خصومي الذين ليسوا رجالاً مثلي ... !!

ومن أسف أنه لم يضع القناع على رأس خصومه ، ولكن خصومه علقوا
رأسه اللطيف على المشقة ، ونكسوا علم دولته . سلط الله — عز وجل —
القهر والملاك على أرواحهم النجسة . فقد شاع الدمار في عهدهم الأغبر ، ولكن
هؤلاء الذين قتلوه لم يمض عليهم العام إلا وانسلخوا في عداد الأموات .
وفي الوقت الذي عاد فيه السلطان إلى همدان بعد القتال في قزوين ، أنشد
هذه الرباعية في وصف حال القلعة وفتح العراق .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- لا تَطْشَنَّ أن شخصاً قد عاوتني ،
فقد فتح السيف واستيقظ الحظ .
— وكان من جملة الاتباع الذين أخلصوا لي في الأطراف ،
« محمود أنا سوغ لي ، و « دزماري » ... !!

فأجاب على ذلك خال المؤلف مولانا الصدر الكبير « تاج الدين محمد
على الراوندي » بهذه الرباعية وأرسلها إلى السلطان .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك إذا كان الفلك قد غدر بك ،
فقد انحنى خضوعاً لك وانتحى من أجلك .
— وهذا العمل لم يعمله محمود ولا دزماري ،
ولنما كان الفضل لإقبالك والعون من لطف الله ... !!

فوقع ذلك الشعر من السلطان موقع الحمد ومحل الرضا . وقال بنطقه السامى :
 « إن الحقيقة هي ما قالها تاج الدين ، وقد انضح لى أن الهزيمة والنصر والقهر
 والظفر إنما هي أمور ينبغي أن تلتبس من الله تعالى ، فالحمد لله والشكر له فقد
 ألت عتقاء الدولة ظلها على رأسى وعادت إلى الملكة مرة أخرى ، فلا طفتها
 واتخذتها مسكنا »^(١) .

[أبيات فارسية في الأصل^(٢) ، ترجمتها :]

- رأيت هذه المحنة السيئة في المنام :
 وهي أن صقرا طار من يدي ،
- وكان يطير قاصدا يد سنجر ،
 ولكنه لم ير الجلوس هناك مكانا جديرا به .
- فجاء وجلس على طرف يدي ،
 وجرح طرف إصبعي بمنقاره .
- والآن فهمت تعبير تلك الرؤيا ،
 فقد رأيت هذا الصقر نفسه صيدا لى !!!

وفي شهر المحرم سنة تسعين وخمسة كان السلطان يتفقد مملكته ،
 وخشى أن الخوارزميين يتجمعون بخوارزم ومازندران ، وأنهم ربما يقصدون
 الرى ، فأمرع وقاد الجيش إلى تلك المدينة .

وعند ما أخبروه أن خواجه « معين الكاشى » أرسل رسالة إلى « سراج
 الدين قياز » يخبره فيها أنه سيده ، أمر باعتقاله وأغار على أمواله ومملكته ،
 وقلد صاحب الكبير « نغر الدين بن صفى الدين الوراميني » منصب الوزارة ،

(١) | المراجع : فى الأساطير الفارسية أن العتقاء إذا أصاب ظاهها شغما أصبح ملكا [

(٢) يبدو أن هذه الأشعار من نظام السلطان طغرل ومقصوده من ذكر سنجر : الملك
 « سنجر بن سابان » الذى كان الأبائك قول ارسلان قد نصبه على عرش السلطنة على أثر حبس
 السلطان طغرل .

فقتل يد السلطان محاطا بكل أسباب المظلة والجناح ، ولم يتمتع شخص بمنصب الوزارة منذ أيام نظام الملك ، مثلنا تتمع هذا الوزير ، وأخذ السلطان عند ذلك يفتش بالأحسن والطرب بعد أن فرغ باله من القلاقل والفتن في الأطراف .

وكان خوارزمشاه قد ورث كفران نعمة سيده من سلفه « أنسر » الذي عصى السلطان سنجر ، فأنشد هذين البيتين :

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :

— إذا كان حصان الملك سريع العدو ،

فإن حصاني أيضا ليس أعرج . ١١ .

— أنت تجيء إلى هنا وأنا أذهب إلى هناك ،

فالعالم ليس ضيقا على مولاه ... ١٢]

وطويح خوارزمشاه بمقوق الطاعة ، وحمل المظلة ، وخاع على نفسه لقب السلطنة ، وتوجه إلى العراق بناء على استدعاء أميرين أو ثلاثة^(١) ، وكان السلطان في ذلك الوقت — مغرورا بقوة ساعده ، ولكن أحدا من الأمراء لم يكن على اتفاق معه ، وكانوا جنينا يرسلون « قتلغ اينانج » والمظلاء الذين في ختمته ، ويقولون لهم : « متى تقابلنا على باب الري سلمناكم السلطان ، وتكون هذه للسألة مفتاحا لباب همدان » .

[بيتان فارسيان في الأصل^(٢) ، ترجمتهما :

— عندما مشطوا شعر الليل المسكى الأسود ،

أضاءوا سراج النهار المشرق .

— واختفت الكمبشان البيضاوان ، تحت لوحة الزرد الابنوسية ،

وورد الخيزر بوصول خوارزمشاه إلى سمنان ، فذهب السلطان [ص ٢٧١]

(١) كان « قتلغ اينانج » أحد هؤلاء (انظر ااج ١٢ ، ص ٦٩ — ٧٠) .

(٢) من مثوى خسرو وشيرين لظاى (نغمه ، طبع طهران ص ٦٦) .

عند مشرق الشمس لزيارة الأئمة ، ونجاة أسرع « قتلغ اينانج » من رباط
« قوطة سررود » فاضطرب الجيش وأخذ كل شخص ينشد :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ليت أرى لم تلدنى ،
- ولم يتحول الفلك على هذا النحو عني !!..
- إذن لما كان لي تعب ولا حزن ولا ألم ،
- ولما قاسيت غم القتل وهول المعركة .. !!
- ولو لم يلد العاقل أحدا ،
- لما رأى مولود في الدنيا هذه المحن .. !!..
- فالمولود يولد فيعيش محروما من نعمة البصر ومنى القلب ،
- وينبغي له البكاء على حياته التبعة .. !!..
- وخاتمة المرء أن تكون وسادته قلبا من الطوب .
- فوا أسفا ... على قلبه ... وحياته ... ومذهبه (١) ... !!

وخرج السلطان من المدينة في الرابع والعشرين من جمادى الآخرة (٢) سنة
تسعين وخمسة ، فباشر الحرب وأقام للمينة والميسرة وتولى القلب . ثم حدثت
الحملة الأولى بين الجانبين . وفي الحملة الثانية هجم بذاته المباركة وألقى بنفسه
وسط المعركة .

مثل : « إذا جاء أجل البعير يحوم حول البير »

وتراجع الجيش نجاة عن السلطان ، وبقي وحيدا في الوسط مع صاحب
المظلة ، ولكنه لم يقبل التسليم ، وكانوا هم أيضا حريصين على قتله لأنهم

(١) . شه ، ص ٥٨٨ ، س ٦ — ٧ .

(٢) . يقول : زيت ، ص ١١٠ ج ١٢ ص ٧٠ . ويختل أبي حامد ، كان خروج السلطان

في شهر ربيع الاول ، لا في جمادى الآخرة .

تعبوا منه ، وتجرعوا على يديه أنواع الجن . فسقط في أيديهم بسهولة لم تحدث
لغيره من الفرسان ؛ إذ أوقعوه عن جواده واحتزوا رأسه دون مراعاة
حرمة لسلطنته .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :

- مادام الموت لم يستعمل معه الإدارة ،
- [ص ٣٧٢]
- كان من الواجب على السماء أن تتوقف ... !!
- وما دام الفلك قد وضعه تحت التراب ،
- فإنه لاشك مقدودٌ من الحجر ... !!
- ومن الواجب على المشتري ،
- أن يظل في عراك مع زحل من أجل الانتقام له ... !!
- واللهو من بعده حرام ،
- ويجب ألا يحتوى الكأس إلا النار والضرام ... !!
- والحرب من بعده حرام ،
- ويجب أن تتجمل بعارها السيوف والسهام ... !!
- ولكي أبكي أكثر مما فعلت بسبب حزني عليه ،
- كان يجب أن تكون لي أربع أعين ... !!
- وما دامت عيني غير مضيئة بنور طلعتي ،
- وجب أن تكون عين الشمس أيضا معتمة لفقده ... !!
- ولقد طال شعري كالافاعي على جسدي حزنا لراقه ،
- فلم يعد أحد يستطيع إهلاكي ... !!
- . ووجب أن يخلد ذكر كل شخص ،
- له سيرةٌ مثل سيرته ... !!

وطالبا لتأثر ذلك السلطان استمر المشتري في حرب مع زحل ، واسود وجه

(١) من قصيدة عمادي شهريارى في رثاء « فرامرز » ملك مازندران (ديوان عمادي
لسنة المتحف البريطاني ، رقم ٢٩٨ ورقة ٥٠) .

الريخ في مآتمه فأصبح كالقار ، وأهرقت الزهرة دماء قلبها أمام عطارد ،
حتى تسجل على وجه القمر مراثيها له ^(١) ، لأن نغيات الإقبال قد خفتت بسبب
فراقه ، ولأن الدولة قد هزلت بسبب موته ؛ وأصبح لزاما على الجائرين الظالمين
الذين قهرروا ذلك السلطان العادل ، وغلبوا ذلك الملك الكامل ، أن يلتمسوا
الأعذار ، وأن ينظروا إلى ما فعلوه بعين الاعتبار . فإن البقاء لله وحده ، وجميع
العيون باستثناء عين الله ندية بالدموع بسبب النكبة في موته .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إن عمرك إلى ذهاب ، فاصنع الخير ،

ففي ذلك نفحك ، قبل أن ينقضى العمر ...!!

— وإذا ساء يومك ... فلا تفكر في الغداة ،

فإن الغداة لن تسوء أكثر من اليوم ...!!

فوا أسفاه على ذلك الملك الفاضل ؛ ويا أسفا على ذلك السلطان العظيم
الذى استمرت عين السحاب تبكي طوال الدهر على موته .

[أبيات فارسية في الأصل ^(٢) ، ترجمتها :]

— وا أسفا ... [نرى عالم المعنى خرابا يبابا ،

[س ٣٧٣] وا أسفا ... [نرى قر الكرم قد غاب في السحاب ...!!

— وا أسفا ... إن شابا مثلك قد صار تحت الثرى ،

وكأما هو الكثر أراه تحت التراب ...!!

— وبسبب موتك اشتعلت النار في القلب الصلب ،

وتفجر الماء كما أرى من عين الصخر ...!!

(١) [المراجع : يصورون الزهرة بأنها تمثل الأنوثة التامة وأنها ترقص وتنتن على قيثارتها
بالأناشيد المطربة] .

(٢) من قصيدة لجمال الدين عبد الرزاق الإصفهاني في رثاء جمال الدين محمود الحنبدى
[ديوان جمال الدين رقم ٢٨٨٠ ، ورقة ٣٠١ (١) — ٣٠٢ (١)] .

- وبعد موتك تشقت شمل أهل الفضل وأصبجوا كالنراب ،
وأصبحت أراك كالشمس ، وأراها جميعا عالقبة بك ... !!
— ولقد رأيت بإنسان عيني أن العيون مليئة بالدماء ،
وها أنا أرى كأس الشراب تذكرا لوجهك ... !!
— وقد احمر قلب الصخر لما جرى عليه من دماء عيني ،
واحترقت الأكباد بتأوها في خلال الليل ... !!
— فلماذا يفرح عدوك بموتك ،
والحال أنى أرى أن نهاية أعمار الناس جميعا على هذا المنوال .
ليت للزمن التافه واحدا في الألف من أمثاله ، حتى يستطيع الفاضل أن
يهدأ إليه ، وحتى يستطيع العالم أن يهتأ به .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

ماذا يمكن عمله حينما لا يكون في المقدور عمل شيء ... ؟!

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- ليس لي في هذه الحالة نطق أو لسان ،
وليس لي قلب للتفكير ولا طبع للبيان ... !!
— إذن فكيف أرى ملصكا ،
ليس كمثل أحد تحت فلك السماء ... !!
— فوا أسفا ... على لطفه وشماله ،
ووا أسفا ... على سرورة ليس لها مثيل في بستان ... !!
— وا أسفاه ... على ما كان له من رغبة ومهابة ،
فقد أضحى الدين يفقده عاجزا ضعيفا ... !!
— وا أسفاه ... على شخصه الذي لم يبق منه أثر ،
وا أسفاه ... على اسمه الذي لم يعد له علامة ... !!

(١) من شعر جلال الدين عبد الرزاق الإصفهاني في رثاء خواجہ قوام الدين صدر جهان
الإصفهاني الذي يقال إنه كان من أسرة الصاعدين في إصفهان (ديوان جلال الدين ، رقم ٢٨٨٠ ،
ورقة ٢٩٥ (ب) — ٢٩٦ (ا)) .

- أين ذهبت تلك الرجولة والشجاعة ،
 وكأتما شاخ الفلك ولم يعد شابا ...!!
 — وأأسفاه ... على مثل هذا الفارس المغوار ،
 لم يستطع أحد أن يكبح جماحه ...!!
 — لقد انقضم بفقده ظهر الدنيا ،
 عندما غاب الملك عن وجه الأرض ...!!
 — وتعبت الرعية ، وحق لها أن تتعب ،
 لأن القطيع قد تفرق بنير راعٍ يرعاه ...!!
 — ولكن لماذا يزيد سرور الأعداء ،
 ولا أمان لهم من مثل هذه الضربة ...!!
 — فقل لهذا العدو : لا تغتر بدورة الأفلاك ،
 فإن الدنيا لا تصادق أحدا ...!
 — وليس في الفلك يوم من الأيام ،
 لا يترصد لك فيه وقد أعد السهم في قوسه ...!!
 — ولن يدور الفلك وفقا لرغبة أحد من الناس ،
 لأن عنائه ليس في يد أحد منهم ...!!
 — فا الحيلة سوى الرضا بالتقدير ،
 لأنه ليست هناك قدرة تحول دون قضاء السماء ...!!
 إن الأرامل لا يبيكين على أزواجهن إلى هذا الحد الذي بكته الدنيا على
 هذا السلطان .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها .]

- بسبب موتك أصبحت كل القلوب جريحة ،
 وبدونك لا أرى في الحياة راحة ...!!

(١) هذه الأبيات من قصيدة جلال الدين عبد الرزاق التي تبلغ ٤٧ بيتا نظمها في رثاء صدر
 جهان قوام الدين الإسمهاني السابق ذكره (ديوان جلال الدين ، رقم ٢٨٨٠ ورقة ٢٩٤ (١)
 — ٢٩٥ (ب) .

- وإذا كان الموت يقبل الفداء فنحن نفتدى...!!
كل شعرة على جسدك بمائة روح لطيفة...!!
— ولكي يلد الزمان إنسانا مثلك ،
ما أكثر ما يمر من الشهور والسنين...!!
— فوا أسفا وواحسرتاه ... لأنك رقدت تحت الثرى ،
ولم نستطع أن نفعل إلا أن نرثيك بجملة أيات...!!
— وإن أقصر القول ، فإن وفاة شخص مثلك .
أعظم من أن تجعل أحدا يستطيع رثائك...!!

استيلاء خوارزمشاه على مملكة العراق

[س ٣٧٥]

وذكر ما اقترفه من مظالم

وشرح غاراته وجيشه

في الرابع من شهر رجب سنة تسعين وخمائة وصل خوارزمشاه مع العراقيين إلى دار الملك همدان ، وجلس على العرش ؛ وقد عامل العراقيين بالتحقير والذلة ، وجردهم من أسلحتهم واستولى على أموال العراق ، ولم يترك فيها أثراً للعمران ، وأخذ جيشه كل ما استطاع أن يأخذه من القرى . ثم أمر السلطان ببناء جوسق بين « دزج » و « قاسمآباد » فتم ذلك في مدة شهر ؛ وسار الأمراء على منواله فشيدوا الجواسق ، وأقام كل منهم جوسقا لنفسه . وجلس السلطان في جوسقه ، واستقبل الناس في بلاطه ، محوطا بأنواع العظمة والأبهة ، وأنعم على أئمة همدان بالحبب والمائم ، وقسم أرزاق العراق ، فأعطى « قتلغ اينانج » حكومة إصفهان ، وأعطى « قراقز الأتابكي » إيالة همدان وأعطى الملك « يونس خان » إقليم الري .

وحينما عاد خوارزمشاه إلى خوارزم أراد السيد ملك الأمراء « ألغ بار بك » ابنه « - عن نصره - أن يستولى على قلعة قَرَزِين ، فأمر قراقز بأن يعلن عصيانه ليونس خان ، وهجم هو بذاته المباركة على رأس القلعة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— الشجاعة تكون بالحذر واليقظة ،

والشجاع يكون موصفا للدهس والثناء !!...

— والتواكل منبعث من التشاؤم ،

- والتشاؤم والتواكل صنوان (١) ... !!
 — ولا مجال أبداً للرأى مع مرید السوء ،
 وإذا قبلت نصحي فسل إلى عمل الخير .
 — وسيمر بنا دائماً الخير والشر ،
 وهذه هي الحقيقة يعرفها كل من له عقل ... !!

وفي الحال أمرع سكان القلعة ، وأنزلوا « شمس الدين مبارك » منها وسلموها فوراً إلى ألغ باريك ، فإكان من ذلك الملك الرحيم إلا أن أمن « شمس الدين مبارك » حتى عاد إلى خوارزم ، ولكنه عرض خوارزمشاه متى وصل إلى همدان ، أن يمر بقلعة فرزين ، ويستولى عليها . فلما جاء خوارزمشاه تعذر عليه تحقيق هذا المراد ، وارتد عن هذه القلعة عاجزاً ، ولم يستطع الاستيلاء عليها . [ص ٢٧٦]

وقد عمر ملك الأمراء « جمال الدين أي ابه » هذه القلعة ، وزاد في استحكاماتها ، وأبقاها في حوزته ، واتخذها مقراً له ولعِياله وماله وأبنائه — أبقاها الله كذلك حتى يوم القيامة .

[آيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ليس هناك شيء أعز من دم القلب ،
 والعامل من يحمل القلب والولد في منزلة واحدة (٢) ،
 — وقد قال أسد هصور لولده الصغير ،
 إذا لم يكن ولدنا شجاعاً جسوراً ،
 — فإننا نقطع عنه الحب والصلة الطاهرة ،
 ويكون أبوه هو ماء البحر ... وأمه هي التراب ... !!

(١) « شه » ص ١٤٢٩ ص ٩ ، ١١ .

(٢) « شه » ص ١٦٩٨ ص ١٧ .

- فالآب يكون مرور القلب بانه ،
- وبه يتحرر قلبه من الغموم ...!!
- إذا كان الابن محبا لوالده ،
- وكان نبالا للخير والعدل (١) ...!!
- وكان طاهر الملبس طاهر الغذاء ،
- ويعمل وفقا لنصائح والده ،
- فَرَسْنِ مَا كُلكَ وامنح أ كثره ،
- ولا تجعل يومك يقصر عن طلاب قلبك (٢) ...!!
- واطلب الرزق ... وأدركه ... والبس ... وكل ،
- فهذا هو جل نصيحتك من هذا المعبر (٣) ،
- فإن الذى أعطاك ، سوف يعطى ولدك ،
- وستنمو الشجرة التى نبتت من أصلك ...!!
- ولا تقص فى عطاء الله العادل ،
- فتمتّع كثيرا ، ولا تتألم ولا تحزن (٤) ...!!

واختار « قلع ابنانج » وجيش العراق يوما مسعودا وطالما ميمونا ، وسار الجيش وفق هذا الاختيار ، وقصدوا دار الملك ، وأظهروا مافى طبيعتهم من المصيان . فتوجه إليهم من الرى « يونس خان » بن خوارزمشاه فى استعداد تام ، وعدة كاملة وحشم منظم . ولما تقدم العراقيون وتوجهوا إلى بغداد ، تبهم « يونس خان » ، وقابلهم بين قريقتى « محمدى » و « سامين » (٥) ، فاستعدوا للمعركة ، واشتركوا فى القتال فى شهر سنة إحدى وتسعين وخمسة ، ففرك

(١) د.هـ ، ص ١٧٨٤ س ٢٧ — ٢٨ .

(٢) د.هـ ، ص ٥٤٦ س ٢٧ .

(٣) د.هـ ، ص ٥٠٧ س ٤٠ .

(٤) د.هـ ، ص ٥٤٧ س ٣ ، ٤ .

(٥) قريتان بالقرب من العراق .

العراقيون عتادهم على الفور ، وفروا إلى طريق بغداد . وبهذا انتصر [ص ٢٧٧]
 الخوارزميون . ولكن قليلا من غلمان العراق من الفرسان وقفوا يحاربون
 الخوارزميين واحدا واحدا أو اثنين اثنين ، وسلكوا طريق الظلم والتخريب ،
 فسكانوا كلما نزلوا بقرية من القرى ، استولوا على ما بها من دواب ، وتركوا
 الفلاحين يسرون من ورائهم في حسرة وحزن ، وهم يذبحون أبقارهم ، ويشوون
 لحومها أمام أعينهم ، دون أن ينالهم مما يفعلون إلا الألم والأسى ، ونهبوا بهذه
 الطريقة جميع الأموال والمتاع والدواب من ولاية العراق ، ولم يستثنوا حتى
 الديك الصائح الذي هو أدنى دلالة على العمران ، وتركوها دفعة واحدة
 خرابا يبابا .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- كل ملك يكون ظالما ،
- سرعان ما تنطهر منه الدنيا جميعها ...!!
- وتحلّ عليه اللعنة بعد موته ،
- ويكون اسمه الملك الذي لادين له ...!!
- وكل ملك يسلك طريق السوء ،
- يجب أن تنفض عنه يدك ، وتقطع الأمل في صلاحه ...!!
- وسرعان ما ينفضّ الرعايا عن إقليمه ،
- وسرعان ما ينفضّ المخلصون عن بابه ..!!

وانضم العراقيون إلى ملك « الأيوه » وجلسوا في حضرته ، وتشاوروا
 في الأمر ، واتفقوا على أن يذهب إلى دار الخلافة الأمير الحاجب الكبير
 « شمس الدين محمد بن محمود الكنجوى » ، وفي معيته عدة أشخاص من
 أعيان العراق وعظمائهم . فلما فعلوا ذلك تعاهدوا مع وزير الخليفة

(١) « شه » ص ١٤٥٦ س ٦ - ٧ ، ٩ - ١٠ .

« مؤيد الدين »^(١) ، وساروا جميعاً على رأس خمسة آلاف جندي إلى دار الملك همدان^(٢) . فأغاروا على ما بقى من العراق ، ثم أعدوا أسباب الحرب من جديد ، وقصدوا الرى فلم يواجههم يونس خان ، وإنما ذهب إلى جرجان حيث عرض الأمر على والده . وقد اختلف العراقيون عند ذلك مع « مؤيد الدين » وزير الخليفة وعصوه ، وحاصروا مدينة الرى ، ودارت رحى الحرب^(٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أين يوجد ملكٌ يمنح للسلم ولا يحارب ،
حتى ولو كان سطح الأرض فسيحاً متسعاً لفتوحاته ١٩...
— وإذا اعتدى فيلٌ ضخم على بعوضة صغيرة ،
فإن الفساد يتطرق إلى دعائم العدل والدين^(٤) ١١...
— وأعر جوهرة رأيها بين الجواهر ،
هى الرضا بأفعال الزمان ١١...
— فإذا حققت رغبة القلب فى هذه الدنيا ،
[ص ٢٧٨] وصلت إلى الهدف الذى أسرعته إليه^(٥) ١١...
— فلا تجعل الحرص يسيطر على عقلك ،
فإن العارف لا يسميك زاهداً عفيفاً^(٦) ١١

وفتح الروافض وعلى رأسهم عز الدين النقيب — بوابات محلاتهم ، فاستطاع جيش بغداد الدخول فى مدينة الرى ، وقتلوا معظم جنودها ، وأغاروا على الثرى وأهل المدينة^(٧) ، واشتدوا فى طغيانهم بما لم يسبق له مثيل فى بلاد الإسلام ؛ فلم يبقوا على شئ من أرواح المسلمين أو أموالهم .

(١) نرى هذا الاسم فى ابن الأثير « مؤيد الدين بن القصاب » (ج ١٢ ص ٧٢) .

(٢) ١١٠ هـ فى شوال سنة ٥٩١ . (٣) ١١٠ هـ ج ١٢ ص ٧٢ — ٧٣ .

(٤) د شه ٢٢٨ ص ١ ، ٢٣ .

(٥) د شه ١٧٩٣ ص ٤ . (٦) د شه ١٨٥٦ ص ٤ .

(٧) ١١٠ هـ فى حوادث سنة ٥٩١ ، (ج ١٢ ص ٧٣) .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أدع الله ... أن لا يصدر عن الملك ظلم ،
فإن الزمان بظلمه يصبح خرابا يابا ... !!
- وإذا صار الملك المسيطر على العالم ظالما ،
وجب ألا يضيء الشمس والقمر ^(١) ... !!
- وكفالك طلابا أن تبحث عن الخير والعدل ،
فإن الدنيا لا تدوم لأحد ^(٢) .
- ولن يقدر لشخص أن يبقى إلى الأبد ،
فكفالك زادا أن تكون خادقا مستقيا ^(٣) .

وفر « قتلغ اينانج » وكبار أمراء الفراق ، ووصلوا إلى أبواب مدينة « آبه » ؛ وكان عليها شحنة اسمه « خليج قشلة » فتصدى لهم ومعه جماعة من الأكراد ، وخشي أن يتمكنوا من قتل جميع أمراء العراق ؛ لأن كل واحد منهم كان يخفى في ركن من الأركان مع اثنين أو ثلاثة من خاصته . وقد أصيب في هذه المعركة « سراج الدين قيناز » و « نور الدين قرا » وقتلا ، ونجا الآخرون .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إذا اختارت روحك طريق الطمع ،
فإن هذا الطريق يكون شاقا طويلا عليك ويصير ذنونا جدوى ^(١) .
- وستندم وتأسف كثيرا لأن السكران ،
يضع كذا يديه ليلا في النار ... !!
- وسواء أكان لنا المال والعرش أم كنا في عناء شديد ،
ففي النهاية يجب أن نحرم الرجال ونذهب مكرهين ... !!

(١) د شه ١٠ ص ١٥١٥ س ٢١ . (٢) د شه ١٠ ص ١٤٥٨ س ٢٤ .

(٣) د شه ١٠ ص ١٥٩٥ س ٤٤ . (٤) د شه ١٠ ص ١١٧٥ س ١١ .

— ولا يثبت هذا ولا ذلك في دورة الزمان ،

ويفتحي كل خير وشر بغير جدال^(١)...!!

— فهذه هي دار الفناء والزوال ،

ولا يستطيع من فيها أن يبقى في أمان وسرور .

— وإذا مضيت عن هذه الدنيا الزائلة ،

فلا بد أن يتولاها صاحب آخر .

[س ٣٧٩]

ثم قصد « قتلغ اينانج » و « جمال الدين اى ايه » إلى همدان ، واستمدا للقتال من جديد . وقد زار ملك الأتراك « جمال الدين اى ايه » - عز نصره - المدرسة التي كان قد شيدها في همدان في محلة « سابقاباذ » ، (وكان جمال مؤلف هذا الكتاب « تاج الدين » مدرسا فيها) فتبرك برؤية العلماء والأدباء .

وما يروى عن هذا السلطان ، وما اشتهر عنه من حسن العقيدة وطيب السيرة ، أنه عند ما وصل إلى دار الملك همدان ، وبالرغم من أن العلماء أسرعوا لاستقباله ، فإنه لم يكذب استريح قليلا ، حتى أسرع بالذهاب لرؤيتهم ، وجلس أمامهم في خشوع ملتزما بقواعد الأدب ، يستمع إلى كلام الله ورسوله في تضرع وخشية . وقد حدث أنه أخذ فأبلا من القرآن فخرجت له هذه الآية الكريمة : « قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَجَاءنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، وَقُلْ رَبِّ أُنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ »^(٢) .

فلما استمع إلى معناها ، توجه فوراً إلى « قتلغ اينانج » وأطلمه على فآله ، وقال له : « إن منزلي المبارك سيكون في قرقرين والبكرج . سأذهب إلى هناك » ثم سافر في اليوم نفسه . وبلى أثر ذلك وصل خير بني « مؤيد الدين »

(١) « شبه » س ١٧-٣ بن ٢٣ - ٢٤ .

(٢) قرآن كريم ، سورة « المؤمنون » ، آية ٢٨ - ٢٩ .

في طريقه إلى همدان ، فانتقل « قتلغ اينانج » وعسكره أيضاً إلى السكرج ، وكان « سيف الدين تكز » غلام « جمال الدين اى ايه » يحافظ على « دربند كرج » . فلما تبهم مؤيد الدين ووصل إلى هناك ، ترك قتلغ اينانج وصحبه عددهم ، وأخذوا طريق الرى . وقد وزع مؤيد الدين الأسلحة على السادة والقضاة والندماء وقال لهم : « كل شخص يريد أن يكون إنساناً ، يجب عليه أن يقدم على قهر خصمه ، وأن لا يرضن بروحه إذا ضاقت الأمور وتأزمت » ، وكان ينشد هذا البيت ^(١) :

[بيت عربى فى الأصل]

تَأَخَّرْتُ عَنْ سَبْقِ الْحَيَاةِ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً غَيْرَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
وقصد قتلغ اينانج الرى ، ولم يوافقته جمال الدين على رأيه وذهب إلى القلعة محاولاً أن يثنيه عن عزمه قائلاً له : « إن هذه الآونة هي وقت النكبة ، ولا يجدى فيها الاضطراب ، ويجب أن تلجأ إلى مكان منمزل حتى تمر أيام البؤس والنحس » . كان هذا هو رأى جمال الدين ولكن قتلغ لم يمثل لرأيه وذهب إلى الرى . [س ٣٨٠]

[أبيات فارسية فى الأصل (٢) ، ترجمتها :]

- وَضُحَّحَ أَنْ الرَّأْيَ هُوَ مِفْتَاحُ الْفَتْحِ ،
وَالرَّأْيَ الْحَدِيدِى مِفْتَاحَهُ ذَهَبِي .. !!
- وَالرَّأْيَ الْقَوِى خَيْرٌ مِنْ مَائَةِ سَسِّيَافٍ ،
كَأَنَّ الْقُلُوسَةَ الْمَلِكِيَّةَ أَحْسَنُ مِنْ مَائَةِ قَالِبٍ .
- وَإِنَّكَ تَسْتَطِيعُ بِرَأْيٍ سَدِيدٍ أَنْ تَقْصِمَ ظَهْرَ جَيْشٍ بِرِمْتِهِ ،
وَلَكِنَّكَ بِالسَّيْفِ تَقْتُلُ فَقْطَ وَاحِدًا أَوْ عَشْرَةً مِنْ جَمَلَتِهِ ... !!

(١) الحصين بن الحزم المرمى من شعراء الحماسة (كتاب الحماسة ، طبع فريتاخ س ٩٣) .

(٢) من مثنوى خسرو وشيرين لنظفى (غصه ، طبع طهران س ٨٤) .

فلما وصل « قتلغ اينانج » إلى الري استولى على مائة وستين ألف دينار من مخلفات سراج الدين قياز ، ثم أخذ يهيء العدة والعتاد طمعاً في الملك الذي لم يكن من نصيبه .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- قلب الرجل الطامع يكون مملوفاً بالآلم ،
- فبقدر ما تستطيع ... لا تحس حول الطمع (١) . !!
- ومن زادت مطامعه ... زاد عناؤه ،
- فجسد ... واجتهد ... والبس وحذار من الطمع (٢)
- ولا يتجه نظر العاقل إلى شيء ،
- يعجز عنه ، فيتلوى من الغضب لحرمانه منه . !!
- ولا تضمر في قلبك سوءاً ،
- لأن الذي يضمر السوء تكون أيامه سيئة كذلك ... !!

وكان محمد خان ومياجق وعدة أشخاص من الخوارزميين في سمنان ودامغان ، فطلبوا من « قتلغ اينانج » أن ينضموا إليه ، وقطعوا على أنفسهم العهد والمواثيق أن يخلصوا له ، ثم جاءوا وأكدوا له أنهم معه قلب واحد ، وأنهم يخشون خوارزمشاه ، وأظهروا له الصداقة والمودة ، وحفظوا ألسنتهم خشية أن يشك في نيتهم .

مثل : « قَوْمٌ لِسَانَكَ تَسْلَمُ ، وَقَدَّمَ إِحْسَانَكَ تَنْفَمُ » (٣) .

[بيتان فارسيان في الأصل (٤) ؛ ترجمتهما :]

- لا تطلب الصداقة من العدر ،
- حتى ولو أظهر لك التودد ، ودعاك ملكاً .

(١) د شه ، س ١٤٥٨ س ١٣ . (٢) د شه ، س ١٤١٨ س ٥ .

(٣) د فقي ، ورقة ١٢ — ١ . (٤) د شه ، س ١٤٢٣ س ١٤ — ١٥ .

— فالشجرة تكون خضراء ولكن ثمرها يكون مرا ،
فإذا قربت منها ، تساقط عليك ثمرها .

وقد دبرت ابنة السلطان طغرل وزوجة يونس خان ، هذه المسكيدة لهم ،
لكي تنتم لأبيها من قتلغ اينانج . وتشارور الخوارزميون مع قتلغ اينانج ، وأفهموه
أنه يجب أن يرسل طليعة جيشه إلى ساوه . ثم خرج منهم على اينانج [٣٨١]
جماعة من الفرسان المحاربين وذبحوه ذبح الشاة . وقد اشترى « نغر الدين
سَرَوَز »^(١) رأسه وجنته وأرسلهما إلى همدان ودفنهما بقبر أبيه .

[بيتان فارسيان في الاصل ، ترجمتهما :]

— إذا مضى على زمان في الحرب ،
فغير شك أتى أفضل ألا موت في حَفَل !
— وروا أسفا على رسوم العدل وقوانين الإنصاف ،
فإن الموت يُقبل ويسلم الجميع للفناء ... ۱۱

ودفن « قتلغ اينانج » في شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ،
وبقي مجد الدين علاء الدولة في أسر مياجق محبوساً في الرى .

وفي يوم الاثنين الثانى عشر من شهر جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين
 وخمسمائة ، نزل مؤيد الدين في عظمة تامة — قصر خوارزمشاه في همدان ،
وعين « عماد الدين طغلو » واليا عليها . ثم ذهب « سنقر الطويل »^(٢) مع ألفى
رجل إلى إصفهان . وكان قد داخل « صدر الدين الخجندى »^(٣) عظمة وغرور
بسبب تأييد دار الخلافة له ، فاستولى على اصفهان ، ولكن سنقر الطويل قتله^(٤) .

(١) يبنى نغر الدين خسرو شاه رئيس همدان ابن علاء الدولة .

(٢) ١١٠ هـ ، فلك الدين سنقر الطويل شحنة إصفهان .

(٣) هو صدر الدين محمود بن عبد الطيف بن محمد بن ثابت الخجندى رئيس الثانية

بإصفهان ، وكان قبل ذلك ناظر المدرسة النظامية ببغداد . ١١٠ هـ .

(٤) ١١٠ هـ ، روى نهاية حوادث سنة ٥٩٢ هـ (ج ١٢ من ٨١) .

وعند ما كان مؤيد الدين في قصر خوارزمشاه ، لفت نظره ألقاب خوارزمشاه ، وكان من بينها لقب « كهف الثقلين » ، فلم يجبه هذا اللقب وقال : « من يكون هو حتى يكتب هذا ؟! » ، وأمر بإزالة هاتين الكلمتين فوراً من كل مكان وُجدتا فيه . فتمجب الناس من هذا التصرف ، وكان مؤيد الدين قد أقبل من الري مريضاً وطالت عليه العلة إلى أن توفي خارج همدان في غرة شعبان سنة ٥٩٢ هـ . فكان موته راحة وطمانينة للمسلمين ؛ إذ أن أهل العراق كانوا يثنون من القوانين الجائرة التي فرضها في خوزستان ، كما أن المزارعين لم يكونوا آمنين على أملاكهم إذ كان يطلب منهم الصكوك ويقول لهم : « إن الأرض ملك لأمر المؤمنين وليس لأحد أن يدعى ملكيتها » [ص ٣٨٢] فلما قضى عليه عزرائيل بضربه القاصمة ، فاستراح الناس منه ، ورتلوا قوله تعالى : « وكفى الله المؤمنين القتال » ^(١) .

لقد استولى مؤيد الدين على أموال المصالح وأحلها لنفسه ، وكان وضع المهمة طامعاً في أموال اليتامى والأيتام ، ولم يقتنع بملك العالم ، بل سعى إلى اغتصاب أموال الأيتام وضياعهم .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- في كل عمل لا تأمر إلا بالعدل ،
- فروحك لن تسعد إلا بالعدل ... II
- وإذا صار مرءوسك صاحب كنز ،
- فعليك أن تبتج له بسبب ذلك الكنز ^(٢)
- وإذا قدرت على عمل سوء في وقت من الأوقات ،
- فاخش الله ... ولا تسره إلى أحد ... II

(١) قرآن كريم ، سورة الأحزاب ، آية ٢٥ .

(٢) د شه ٥٠٠ ص ١٧٦٥ ص ٥ ، ٧ .

— فإن كثيرا من أمثالك يظفرون بالتاج والزئفر ،
ولكنهما لا يستقران على كل شخص (١) !!...
— وكل من ينقش اسمه ويدقه عاليا في الدنيا ،
لا يذهب منها حزينا إبان مفارقتها إياها (٢) !!...

وهكذا ضمفت قواعد تلك الملكة ، وتطرق الخلل إلى أوساطها وأذناها
وحواشيتها ؛ لأن دعائهما لم تكن قوية محكمة من حيث إفاضة العدل وثبات
العزم ونفاذ الحزم . وقد دفنوا أس تلك الفتنة ليلا في « بوابة شورين »
وأخفوا قبره .

فلما علم مياجق بهذه الحال ، أسرع بدابته وأخبر خوارزمشاه ليعجل
بإرسال ألفين أو ثلاثة آلاف فارس إلى الري ، ثم ذهب إلى همدان . وقد أخفى
جيش بغداد خبر وفاة مؤيد الدين ، وأصرروا على القتال .
[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]
— مهما يكن صوتك ناعما ، فإن النهار يفضح سرك أيضا (٣) !!...

ولم يتحرك جيش بغداد من سراي خوارزمشاه ، وتراجع مياجق حتى
يتقدم الجيش في إثره ، ثم عاد وقاتل قتالا شديدا ، خلت به الهزيمة عدة مرات ،
واستولى جيش « أبوه » على الأمتعة والذخائر من الجانبين ثم رحل ، فضمف
البغداديون وانتصر مياجق ، ووصلت أنباء هزيمة البغداديين إلى دينور ، [س ٣٨٣]
وكان مياجق في ساوه وقد نهبت أموال العوام والفلاحين والأكراد . ولجأ
نزل مياجق إلى سراي خوارزمشاه ، وأخرج جثة مؤيد الدين من القبر ،
وقطع رأسه وأرسله إلى خوارزمشاه (٤) ، وحضر أمير من الأمراء إلى المدينة

(١) د شه ، ص ٢٠٢ س ٢٥ — ٢٦ .

(٢) د شه ، ص ٢٤٣ س ٢٢ .

(٣) د شه ، ص ١٦٨٤ س ١١ — (٤) ج ١١٠ ، ص ١٢ س ٧٣ .

ليستطلع الأخبار من ركن الدين حافظ ، فادعى العوام أنه جاء للقبض عليه وقتلوا رؤساء فرسانه فهرب الأمير ، وانضم إلى مياجق .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- انظر وتأمل الأمور حتى لا يضعف قلبك ،
فإن الفلك الأعلى ما زال ولا يزال يدور على هذا المنوال ...!!
- فالزمان قد يجعل واحدا في حرب وخصام ،
ويجعل الآخر مسرورا بتاج الملك والسلطان ...!!
- وجسد الميت شبيه بجسد القتيل ،
يخفى زمانا ثم يبدأ ويسكن ...!!
- والحياة كلها لا تساوى شيئا عند الموت ،
وهي شجرة ، أوراقها وثمارها سُـمٌّ ...!!

ثم أرسل مياجق الرسل إلى المدينة وقال : « لا تمصوا السلطان ، واحذروا أن يحرق المدينة والولاية » . فردّ عليه الناس قائلين : « مادمنّا لانرى السلطان ، فلن نسمح لك بدخول المدينة » ، فما كان من مياجق إلا أن حاصر المدينة ، وأخذ الناس في قتاله ، وأغار على حيوانات القرويين ونهبها جميعا ؛ وأطاع خوارزمشاه على حقيقة الموقف ، فوصل في ثلاثة أيام إلى مشارف همذان ونزل في قصره . واستقبل الناس في يوم الاثنين الموافق ١٩ من شعبان سنة اثنتين وتسعين وخمسة ، وأرسل الرسل إلى همذان وقال لسكانها : « إذا لم تصدقوا أنى وصلت ، فأرسلوا رسلكم إلى حتى يرونى ويسلمونى المدينة ، وإلا فسوف أستولى عليها بالقوة وأزيل جميع معالمها ولا أستثنى حتى ترابها » .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- حينما يهيج البحر بالأمواج المتلاطمة ،
فإنه يرغى ويريد في غير حياء ^(٢) ...!!

— والقمر يستمر في الإنارة ،

• ما دامت الشمس المضيئة محتفية^(١) !!...

— وتختفي رأس الظلة ،

حينما ترتفع أشعة الشمس في السماء !!...

ولم يجرؤ شخص على الخروج من المدينة . وأخيراً تقدم شاب [ص ٣٨٤]
ذو علم ودهاء ، وفضل وذكاء ، من أبناء العطاء والرؤساء ، هو « عماد الدين
عكرمة » رئيس قصر^(٢) « حسام الدين ترمش »^(٣) وقال : « سأخرج بنفسى لأعرف
حقيقة الأحوال » . ثم ذهب وأحضر ابن صالح ومعه فرمان السلطان فلم يصدقه
الناس ، وقصد العوام قتله لأنه يتصرفه هذا يضع نساء المسلمين وأموالهم في
يد مياحق ، فصعد ركن الدين حافظ المنبر ، وأقسم أن خوارزمشاه في القصر ،
وتوجه إلى المسكر السلطاني ابن علم الدين خطيب همدان ، وأخو مؤلف هذا
الكتاب ، وعدة أفراد آخرين من أتباع السلطان ، وابن القاضي وجيه ، وصالح
المعروف ، وصدر الدين الكرمانى ، وقبلوا يد خوارزمشاه ؛ فعرف صدر الدين
الكرمانى وقال له : « الحمد لله لأنك قد رأيتنى حيا » . فقدم له صدر الدين
الخضوع ، واعتذر نيابة عن الناس ، وأطلق لسانه بالثناء وقال : « إن سكان
المدينة كانوا يظنون أن مياحق عاص » ، فسر خوارزمشاه ورضى عنهم .

وقال « إننا نحترم الأئمة أكثر من العراقيين » . ثم نادى قائلاً : « ليس
لشخص أن يتدخل في أمر غيره ، وإذا ارتكب شخص من جندنا عملاً غير
لائق ، فإننا نأمر بقتله » . فاستبشر الناس وفرحوا .

وقد أطلق خوارزمشاه سراح الأسرى الذين كانوا قد أسروهم في بغداد ،

(١) شه س ٨٣٢ ص ٦ .

(٢) [للراجع : الكلمة الفارسية المستعملة هي « كدخدا »] .

(٣) من أمراء العراق .

وأنتم عليهم وقال لهم : « إننى أيضاً عبدٌ لأمرير المؤمنين ، فإذا أردتم أن تقيموا هنا فلتبقوا ، وإلا فلتذهبوا » .

وكان جمال الدين على ابن أخى الأمير الخاجب ، قد ارتكب فى الولاية ظلاماً وطفياناً أكثر من الحد ، فأمر بربطه إلى شجرة ، وجلده مائة جلدة ، وأجبره على رد ما سلبه من الثلثات .

وكان جمال الدين هذا شخصاً متغيراً متلوناً ، ولكنه كان أينما حل ، يظهر غاية الكفاية ويعتنى بعمله كل العناية ، ومع هذا كانت مجلبة للضرر والأذى .

[أبيات فارسية فى الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— هكذا قال أحد العلماء المصنفين المشفقين ،

إن تصرفات الفلك كلها عجيبة ... !!

— فنحن نرى رجلاً مقتدراً ذا نفوذ ،

قد وصل تاجه إلى السماء حيث السحاب الأسود ... !!

— وهو مع هذا لا يعرف يده اليسرى من اليمنى ،

ولا يعرف العطاء الكثير من القليل ... !!

— ونرى آخر يعرف دورة السماء العليا ،

وعدد ما بها من نجوم وكواكب ... !!

— ومع ذلك يقوده الفلك بعنف وشدة ،

وكل قسمته منه ، هو سوء الحظ والتكد ... !!

وأمر خوارزمشاه أن يقتل كل عراقى يلبس قلنسوة خوارزمى ؛ لأن [س ٢٨٥] المراقبين يأتون بدعوى أنهم خوارزميون ثم يغيرون على البلدة ، وكان خوارزمشاه ، على حق فيما أمر ، ولكن أحداً لم يستمع إليه .

وعند ما كان خوارزمشاه في همدان ، قدم إليه « مجير الدين البغدادى »^(١) برسالة من دار الخلافة ، فألقى خوارزمشاه عدة أثواب من قماش الأطلس تحت قدم جواده ، كما نثر أمامه طبقا من الذهب ، واحترمه احتراما كبيرا ، وقام تعظيما له . وحينما قال مجير الدين : « إن أمير المؤمنين يسلم عليك » ، قام خوارزمشاه ، وأظهر الخضوع ، وأبدى شرائط التعظيم والتبجيل . ثم أبلغه مجير الدين رسالة أمير المؤمنين التى يقول فيها : « إن ملك أيبك وجدك كان منحة منا ، ونحن الآن نسلمه إليك . فاقنع به كما كان فيما سبق ، ولا تطمع فى أكثر منه ، وإلا فأسأ كتب إلى الأمصار أنك خارج على فينهض الناس فى سائر البلاد لغزوك ، وتراق الدماء » . فأجاب خوارزمشاه : « الحكم لأمر المؤمنين ، وما أنا إلا شحنة من قبيله ، ولكن أعدائى كثيرون ، ولا أستطيع أن أبقى دون جيش . وقد عرض صاحب الديوان أن مائة وسبعين ألف فارس من أتباعنا لا يقومون على العمل بالسير من الخبز ، فليتطف الخليفة على ويمنحنى ولاية خوزستان حتى يكون فى ذلك كفاية لأتباعنا ... » .

فلما انصرف « مجير الدين » رحل عن الدنيا فى اليوم التالى ، وكان معه رجل فصيح اللسان وهو « شهاب الخوارزمى »^(٢) فأرسله خوارزمشاه إلى الخليفة . مثل : « من أعان ظلما سَلَطَهُ اللهُ عليه » .

[أبيات فارسية فى الأصل^(٣) ، ترجمتها :]

— ألم نسمع من أحد العلماء هذا المثل ،

الذى أورده من حديث القدماء ... !!

(١) هو مجير الدين أبو القاسم محمود بن المبارك البغدادى الفقيه الشافعى مدرس باندرة النظامية ببغداد [١١٠ هـ ج ١٢ ص ٨١] .

(٢) يقال إن المقصود بشهاب الخوارزمى هو شهاب الدين مسعود الخوارزمى حاجب خوارزمشاه . انظر تاريخ جهانگشاي الجوينى ، ج ٢ ص ٤٥ .

(٣) ٤٥ هـ ، ص ١٢٢٢ ، ٩ — ١١ .

— قال : لو تربى على ابن صدرك شبل الأسد ،

فلا بد أن تتحد أنيابه ويمرؤ على قتلك ...!!

— وإذا رفع رأسه يبحث عن صيد ،

فإنه يقصد أول ما يقصد مريه ...!!

ولا شك أن تلك الشجاعة التي أتاحتها له أمير المؤمنين كانت وبالا عليه ؛
فقد تجرأ عليه في البداية ثم أضره في النهاية ، والشرُّ قديم .

[بيت عربى فى الأصل ^(١)]

أعلمه الرماية كل حين فلما اشتد ساعده رمانى [ص ٣٨٦]

فمند ما أرسل خوارزمشاه الرسل ، أعطى ابنه « يونس خان » دار الملك
همدان ، وألحق (ابنه) الملك « جسر » بخدمته ، وقلد « صدر الوزان » ^(٢) منصب
القضاء ، ثم تحرك لتفقد أحوال مملكة إصفهان . واستقبل يونس خان « صدر
الوزان » ، ونزل فى سراى « صتماز » ، وجاء مجد الدين علاء الدولة من إيوة
إلى همدان خفية ، فاستطاع « يونس خان » بالوعود الخلابية — أن يقبض عليه
ويعتقله ويرسله إلى أبيه فى إصفهان ، وكان ذلك بالاتفاق مع صدر الوزان الذى
كان خائفاً منه ، وبذلك استقر له الأمر ، وتوفرت له أسباب المظمة .

وفى يوم عيد الأضحي صحب جميع القواد وأئمة المدينة وذهب إلى المصلى ،
ثم دعاهم إلى منزله حيث أقام لهم وليمة رائمة ، دفع نفقاتها ألف دينار ، أخذها
رهنًا لتفديل فضى اغتصبه من جامع همدان ، فكان سبباً فى الإطاحة به إلى
جهنم ، وهو يحمل فى عنقه الخنزى والشكال والوزر والوبال ؛ إذ استغل العامة

(١) انظر لسان العرب تحت مادة س د د . وكذلك انظر فيما سبق حاشية رقم (٢) من
صحيفة ٣٣٨ من هذا الكتاب .

(٢) هو صدر الدين محمد بن الوزان رئيس المظافية بالرى ... قتله الملاحدة بقلة الموت
فى سنة ٥٩٥ (١١٠٠ ج ١٢ ص ١٠٠) .

تلك الفرصة وأغاروا على الطعام ، فأصابته ضربة دبوس قتلتها ، فصار القنديل الذى اغتصبه من المسجد غل^١ من نار بقي فى عنق ذلك الأشعرى الملعون .

[بيتان فارسىان فى الأصل ، ترجمتهما :]

— يجب أن تخلف حسن الذكر ،

فى هذه الأرض الضيقة الخاوية (١) .. II

— والفلك لا يمضى فى دورته ويحسن التدبير ،

ربما جنى شخص آخر نتيجة متاعبك (٢) ... II

وهكذا آل العراق إلى الأئمة المارقين والأتراك الظالمين . وفضلا عن أنهم كانوا يهملون الأعمال الديوانية ، فقد ، خالفوا أمور الشرع فى القضاء والتدريس والتولية والنظر على الأوقاف ، فجعلوها إقطاعا استولى عليه المارقون فى كل مدينة من المدن .

ومنذ تم فتح بلاد الإسلام على يد جيش الدين ، وطلع عليها صبح الأمة الإسلامية وهم يتخذون أربعة أشخاص لإقامة الملك ، يكون إليهم [ص ٣٨٧] أمور الدولة حتى تقوم بهم كما يقوم العرش على قواعد أربع .

أولهم : القاضى العادل الذى يمضى أحكام الشرع ويرعى جانب الحق ، ولا يميل به فى حكمه حمد الناس أو مذمتهم له ؛ ولا يؤثر فيه مدح الخواص ولا ذم العوام . وثانيهم : هو صاحب الديوان الذى يأخذ حق المظلوم من الظالم ، وينصف الضعيف من القوى . وثالثهم : هو الوزير الناصح الذى يدعم بيت المال بما يأخذه من حقوق الخراج وجزية اليهود ، ولا يستسغى الظلم . ورابعهم : الوكلاء والحجاب الذين يبلغون الأخبار الصحيحة الصادقة ، ولا يحيدون عن الصدق .

وإنما تيسر التقوى للشخص المتدين الذى يخشى عذاب الله ، أو الشخص
الكريم الذى يخشى العار ، أو الشخص العاقل الذى يخشى عواقب الأمور ،
وقد قيل :

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

- لا تعمل سيئا ... حتى لاتقع فى سوء ،
- ولا تحفر بئرا ... حتى لاتقع فيها .
- أما سمعت ما قاله ذلك الرجل العاقل الشجاع ،
- حينما سئم مرور الأيام ،
- قال : إذا أردت أن تنال الثناء بعد موتك ،
- فاجعل العقل تاجا على مفرقك ... !!
- فكل رأس تزين بنور العقل والرجحان ،
- يكون قد تدرع بالعلم على سائر الجسد والكيان ... !!
- ولا يستطيع أحد أن يقطعه سوى سيف الأجل ،
- فبضربه يصير القولاذ شعا لئسنا هيتا ... !!

بعد ذلك رأى خوارزمشاه ضرورة السفر إلى خوارزم ، وكانت
قد أصيبت عين ابنه يونس خان بأذى . يقول مؤلف الكتاب : « سمعت أنه
فى نفس اليوم الذى سملت فيه عين ابن الملك المؤيد ^(١) ، عميت عين يونس خان
ومات ابنه الأكبر ، فظل بقية حياته يتجرع النقص والآلام ، حتى مات
وذهب إلى جهنم .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :] [ص ٣٨٨]

— كل شخص يعمل سوءا يلقى جزاءه ،

(١) المقصود سنجر شاه بن طغانشاه بن المؤيد اى ابيه صاحب نيسابور ، وقد سملت عيناه
فى خوارزم بناء على أمر خوارزمشاه ، وسبب ذلك وكيفية مذكوران فى كتاب تاريخ
جهانگشای لاجينى (ج ٢ ص ٣٦) .

- وهذا ما يعرفه كل من له عقل (١) ...!!
 — والشجرة التي تتمدها ، تؤتي ثمرها ،
 وترى ثمرها على الخصوص في أحضانها ...!!
 — فإذا كان ثمرها شوكا فأنت الذي زرعت ،
 وإذا كان حريرا فأنت الذي تفسجه (٢) ...!!

وتنبه خوارزمشاه فجاء إلى زنجان ، وأرسل رسولا إلى الأتابك أبي بكر ،
 وكتب إليه بخطه — عدة أسطر مضمونها : « إننا نقرئ ولدنا أبا بكر السلام ،
 وإنه يعرف أن لنا مهمات في خوارزم ، فيجب أن تكون هذان ملحوظة
 بعناية ابننا » . فيكتب « أبو بكر » هذا الجواب : « إنني في ثمر ملك الأبخاز
 الكافر ، وإن قياى وحدى بهذه المهمة أمر متعذر ، لذلك فإني أرسلت
 أخى أوزبك في مكاني » ، فلما وصل خوارزمشاه إلى الري ، جاءه أوزبك إلى
 همدان ، وكان « عز الدين صتماز » قد تخلص من أسر ملك الأبخاز الكافر ،
 فالتحق بخدمة أوزبك . وكان « نور الدين ككجة » (٣) غلاما متهورا وظالما ،
 فاستولى على إبالة همدان ، وارتكب مظالم ومخالفات عديدة يكاد لا يصدقها
 العقل ، وامتدت نيران ظلمه بحيث أحرقت همدان وما جاورها ، إلى أن اتفق
 عز الدين صتماز مع الملك على القبض عليه ، فعرف ذلك وهرب بعد أن نهب
 ولاية همدان ، وأتجه إلى إصفهان .

[بيتان فارسيان في الاصل ، ترجمتهما :]

- إن جور الملوك في الدنيا ،
 كفيل بطمس جميع ما فيها من محاسن .

(١) د شه ، ص ١١٦٩ سر ٢٢ .

(٢) د شه ، ص ٩٠ س ١٨ — ١٩ .

(٣) ١١٠ ، كوكبة ، وواحد ممالك الپهلوان الأتابك .

— فتنه لأنك سوف تجنى ما زرعت ،
وستحاسب على كل ما قلت (١) ... !!

وفي ذلك الوقت التحق بخدمة الملك « أوزبك » الأتابك سيد الأمراء « جمال الدين اى ايه » الأتابك الأعظم الذى كان وحيد عصره ، وأحسن أهل زمانه سيرة ، ورئيس أمراء العراق وقائدهم ، وكان الخبير معقودا بناصيته ، وينسب إليه ما تبقى من آثار العمران . فليبق الله دولته إلى يوم القيامة ، ولتُخلد أسرته ، وليهبه الله حظا وافرا من الملك والعمر والأبناء .

وقد نصبه أوزبك أتابكا ، فانتظمت بفضله أمواله ، وأحكم السيطرة على الدولة ، وظفر باحترام تام وحكم موفق . [ص ٣٨٩]
وأما عز الدين صتاز ، فقد عاد إلى زنجان غاضبا ؛ لأن زمام الأمور كلها فى الدولة أصبحت فى يد اى ايه .

وفى السادس من شهر ربيع سنة ثلاث وتسعين وخمسة التحق بخدمة أوزبك أبناء « قرآن خوان » وابن « نور الدين قرا » وكانوا أصحاب جمال الدين ، وكان مع كل منهم ألف فارس ، فصاروا حكاما فى همدان ، وكانت الولاية لابن « قرآن خوان » فكان يعدل فى حكمه . وهكذا صار الجميع يأترون بأمر السيد جمال الدين ملك الأمراء « اى ايه » فنعمت الولاية بالهدوء والسكينة .

[أبيات فارسية فى الأصل (٢) ، ترجمتها :]

— فَسَيَظَلُّ ذَلِكَ الْمَلِكُ مَسِيطِرًا عَلَى الدُّنْيَا ،
وَلَيْسَ كُنَّ اللَّهُ مَعِينًا لَهُ وَالِدَوْلَةُ مُوَاتِيَةً ... !!

(١) « شه » ص ٣٧٨ ص ١١ .

(٢) من مثنوى « خسرو وشيرين » لنظامى (خمه ، ص ١٤٥) .

— وليكن الفلك حاملا لسيفه ،

وليكن ميبيا ... في ضخامة الفيض ، وشجاعا ... في قوة الاسد!!

— وكل رأس تسعى إلى الاعتماد عن خدمته ،

لا كان لها خلاص من ضربة سيفه!!

— وليكن أمره نافعا على الدوام في الدنيا ،

وليكن الله نصيرا له في الدنيا والآخرة ...!!

وفي ذلك الوقت كان أمير العلم في بغداد مع « حسام الجاندار » ونور الدين حسن ، وكان معين الكاشي نائبا للوزير ، وقد طلبوا إلى الخليفة أن يكلف « أبا الهيج السمين »^(١) بالتدوم إلى همدان ، فكتب الخليفة رسالة إليه يقرئه فيها السلام ، ويطلب إليه أن يسير إلى همدان ويتردد الجمع الذي هناك . فلما وصل مع جنوده إلى همدان ، حاصروا الملك أوزبك واستولوا على همدان في لحظة واحدة ، وأوقعوا ابن « قرآن خوان » عن حصانه ، فأراد الحرب ، وعرفه رجل كردى فأركبه جواده ، وأمسك بالعنان لكي يخلصه ، ولكن أحد الغلمان أدركه ، واستطاع قطع يد ذلك الكردي بضربة من سيفه ، وهرب ابن « قرآن خوان » . وقد حدثت هذه الموقعة في يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة . ثم مثل أمير العلم أمام السلطان ، فقبل الأرض بين يديه ، وأبلغه سلام الخليفة ، وقدم له الهدايا قائلا : [ص ٢٩٠] « لقد أرسلها إليك أمير المؤمنين » .

[أبيات فارسية في الأصل^(٢) ، ترجمتها :]

— لا ترسل رسالة طالبي الإنصاف ،

إلا على لسان الرجال الصادقين ...!!

(١) هو من أكابر أمراء مصر ويعرف بالسمين لأنه كان كثير السن ، وكان في إقطاعه البيت المقدس وغيره مما يجاوره (١١٠ ج ١٢ ص ٨١) .

(٢) من مثوى ليل والمجنون الشاعر ظلالى (خه طبع طهران ص ٢٧٨) .

- وحتى يستقيم أمر الدولة ،
- ينبغي ألا يستكثر الإنفاق ،
- وقبل أن تخطو خطوة إلى الأمام ،
- يجب أن تفكر في طريق الرجوع ١٠٠
- ولكن صادقا في أقوالك ،
- حتى يوثق في عهودك وأفعالك ١١...

وسار أمير العلم مترجلا في ركاب الملك حتى ذهب إلى منزله ، وتوجه جملة الأتباع والأمراء إلى قصر الأتابك . ولما خدت الفتنة ، انصرف في الليلة التالية ملك الأمراء « أنغ باريك اى ابيه » - رحمه الله - لأنه لم يكن يثق في رجال بغداد .

[أبيات فارسية في الاصل (١) ، ترجمتها :]

- لا تعتمد على عهد شخص ،
- مالم تجد له مكانا في قلبك ١١...
- ولا تغتر بشخص يعجبك مظهره ،
- ولا تجرؤ عليه مالم تجرب ١١...
- ولا تستصغر عدوك ،
- فإن المتاعب يمكن أن تأتيك عن طريقه ١١...
- ولا تفش لإنسان سرا ،
- تضار بسبب إذاعته وإعلانه ١١...
- واقتلع ما تود اقتلاعه من جذوره ،
- ولا تطرح ما تعبت في الحصول عليه ١١...
- وتجنب صداقة الشخص المتقلب ،
- الذى يكون نارة لينّا وتارة صلبا ١١...

— فكل من لا يستقر على حالة واحدة ،

لا يمكن الاطمئنان إليه أبدا ... !!

وفي ذلك الوقت كان مياحق يدبر مكيدة للملاحدة — خذلم الله —
إذ أومهم أنه لاسبيل له إلى خوارزم ، وأن أوزبك قد انضم إلى معسكر بغداد ،
فصار يخشى منهما على نفسه أيضا ، وأنه يريد أن يكون بينه وبينهم ميثاق
حتى يجد الأمان بينهم ، فغدعوا بهذا الكلام وأقطعوه قرية ، واجتمع حوله
طائفة من رؤساء أمراءهم . فلما قوى غافلهم وقتلهم ، كما قتل أناسا آخرين من
تلك الولاية ، وغنم غنائم كثيرة ، ثم هجم على همدان ، واشتبك مع أمير العلم
وأبي الهيج السمين في ميدان « شورين » ، ودارت رحى الحرب [ص ٣٩١]
بين الطرفين مدة يومين . وذات ليلة هرب أمير العلم وأبو الهيج وتوجها إلى
« بروجرد » . وقد ذهب مياحق لتنفذ المنطقة ثم قفل راجعا لأن ككجة
وناصر الدين آغوش كانا قد توجها إلى الري ، واستوليا على خزائنه وقتلا أتباعه
هناك . فلما وصل مياحق إلى الري فرأى هارين .

وفي شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وخمسة — قدم الملك أوزبك إلى
همدان ، فأرسل إليها الأتابك أبو بكر « بهاء الدين سباط » وشيخقاط
وناصر الدين آغوش وككجة ليتحققوا بخدمة الملك أوزبك ؛ فلما أسندت
الولاية إلى ككجة ارتكب مظالم بصورة تجل عن الوصف ، ويعجز عن
إدراكها الفهم . فأرادوا أن يعزلوه ، ولكنه قال لهم : « لقد حصلت على هذه
الولاية بسيفي ، ولن أدعها تفلت من يدي » ، وكان توقيعه : « الله والسيف » .
وأخذ الأتابك أبو بكر يستكشف أسرار العراق ويستصفي أخبارها ،
فأطلمه شخص من حاشية قصر الملك أوزبك ، وخاصة رجال بلاطه ، كان
محطا للأسرار ومرجبا للأعمال — على حقيقة الأمور من بدايتها إلى نهايتها ،

فغضب الأتابك ، واستقال بهاء الدين سباط ، والتحق بخدمة الأتابك ، وأطلعه على حقيقة الحال . فأرسل الأتابك « ابن القاضي زين الدين » ليكون نائباً له روزيرا الملك أوزبك .

فلما وصل إلى همدان قدم عشرة آلاف دينار هدية ، وكان يستضيف كل يوم أميراً فكثرت نفقاته ، وكانوا يلقيونه بملك الأمراء وسيد الوزراء .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— إذا لقي التابع عنتاً من مولاه ،

فليصبر ، لأن النعمة والثروة يتحققان بالجد ...!!

— فإذا ظفرت بقدر من نعمته فاجتهد

أن تكون دائماً مصفياً لأوامره ...!!

— ولا يذنبى الباطل في تنفيذ أوامر الملك ،

ولا يذنبى أن يصبح قلب الملك ضيقاً بك .

— أما سمعت ما قاله فاضل حنر عاقل ...!!

قال : إذا علا شأنك فاحرص على الخضوع والتواضع ...!!

ولم ينل ابن زين الدين من وظيفته أكثر من الاسم والمظهر ، لأن الملك والدين

ضدان لا يجتمعان . وكل من يهمل الدنيا ويفتخر بالآخرة ، يكون محموداً [س ٣٩٢]

لدى العقلاء . وكان الحاكم في هذا العصر يختار بين الملك والكفر وبين الإسلام ،

بمعنى أنه لا يصل إلى الملك إلا إذا أعرض عن الإسلام . فلا غرو إذا خسر

في النهاية الدين والدنيا معاً .

مثل : « المُلْكُ يَبْقَى مَعَ الْكُفْرِ ، وَلَا يَبْقَى مَعَ الظُّلْمِ » .

ثم أسرع نور الدين ككعبة إلى « ابوه » على أمل أن ينهضوا معه ،

واسكن الأمر جاء على خلاف ظنه ، فإن ملك الابه « نحر الدين إبراهيم »

أرسل «صدرالدين الدوني» إلى أوزبك برسالة مضمونها : « إن نورالدين ككجة قد أغار على المنطقة التي منحنى إياها الخليفة وخوارزمشاه . وإنى أود أن أعرف ما إذا كان قد حضر بأمركم ، وإلا فإن مقاومته سهلة » . فكلفه الملك أوزبك بصدّه ، لأنه لم يأذن له بذلك . فأيقن ككجة أنه لا مفر من القتال ، فأغار عدة مرات ثم رجع إلى همدان .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— أمره هرمز ، مناديا ينادى في المدينة ،

أنه ويل لمن يتعدى على غيره ...!!

— فلو أنظف حصان مزرعة ،

ولو حدث نهب في بستان ،

— ولو انتهك شخص حرمة غيره ،

ولو اغتصب أحد منزلا غير منزله ،

— فإنه يستحق عقابنا الرادع ،

وقد أقسم هرمز بإيمان مغلظة على تنفيذ هذا ...!!

وكان ككجة يغالل الناس ، ويستولى على أموالهم بتلك الطريقة ، وكان يرتكب هذه المظالم بتوجيه من القاضي الزنجاني ، ذلك الثعلب الأسود المارق الأثيم ، فهو إبليس يبدو في صورة إدريس ، كله خداع ورياء وتلبيس ، وقد مكّنه اشتغاله بالقضاء من الاطلاع على أملاك الناس وأموالهم ، فأطلق عنان الجائرين في اغتصاب هذه الأموال ، فأزالوا الحرمة عن أمال المسلمين وأموالهم ، لأنه متى علم الظالمون يحيل القضية باسم الشرع فإنه لا يباليون بشيء ، ولا يتورعون عن اغتصاب بيوت المسلمين .

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظاي (خمس ٦١) .

[مصراع فارسي في الاصل^(١) ، ترجمته :]

— إذا دخل لص يحتل ممباحا فإنه يسرق أفضل المتاع ...!!

وكان هذا المنتصب الفاجر يطلب كتبنا من الناس ، وكان يبتز [ص ٢٩٣]
أموالهم عن طريقها ، لأن شخصا لم يكن يرسل إليه كتبنا دون أن يضيف إليه
مالا . فإذا امتنع أحدهم عن ذلك جعله هدفا لنقمة . ولكن لم يكذب يعضى عليه
عام حتى توفي قبل أن ينتفع بذلك المال ، وأسلم روحه إلى فلاك جهنم .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— لأن يظل فك خلوا من الطعام ،

خير من أن تهبي مائدة من حرام^(٢) ...!!

— وإذا ادعى العظمة فقير جاهل ،

فإن ميزان العدالة يصيبه الاختلال .. !!

— وحينما يضن الغنى بشيء من عنده ،

فإنه يصبح أحقر من الفقير نفسه ...!!

— وإذا رضيت بعدل الله وقضائه ،

صرت غنيا مطمئنا صافي الذهن^(٣) ...!!

— والشخص الذى لا يتكالب على الدرهم ،

تشر عليه الأيام جميعها رغبة سعيدة^(٤) ...!!

وفى شهر المحرم سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، ولد لأوزبك ولد من ابنة
السلطان سياه طغرل ، وأقام أهل المدينة معالم الفرح والابتهاج بمقدمه .

ولكن الظلم الذى وقع بعده مولده ، وأصاب هذان فى سنتي أربع وتسعين

(١) مصراع من نظم سنن الفزوى (مجمع الدعاء ج ١ ص ٢٥٥) .

(٢) د ش ١٠٤ ص ١٢ .

(٣) د ش ١٠٤ ص ١٦٠٣ ، ص ١٦٧ ، ص ٢٠٤ .

(٤) د ش ١٠٤ ص ١٧١٤ ص ٩ .

وخمسمائة وخمس وتسعين وخمسمائة فاق كل ما حدث في السنوات السابقة .
وفي ذلك الوقت أيضا ذهب « مياحق » إلى إصفهان ، وطرده جيش
خوارزمشاه . ثم توجه إلى كاشان ، وحاصرها ، فقاومه أهل كاشان في عناد
وإصرار ، ولم يدعروا المدينة تسقط في يده مدة أربعة شهور ، وارتكبوا معه
الكثير من الشناعات التي لا ينبغي ذكرها . وكلما أمعنوا في صد مياحق عن
المدينة ، كلما كان هو أكثر تشبها بالاستيلاء عليها . « والإنسان حريص على
ما منع » . وكان يقول « إن هذه المدينة تصلح لأن تكون قاعدة وملجأ لى » .
ومازال يقطع على نفسه العهود الكثيرة والمواثيق العديدة حتى أخضعها لسيطرته ،
ودخل المدينة ، ثم أغار على الولاية ، وكانوا قد اختصوها ببنايتهم ، فطمس سائر
ما بها ، حتى إذا لم يبق بها شيء ، هدم المنازل وحفر الأرض ليخرج ما في بطنها
من خبايا وكنوز دفينه ؛ وزاد تعجب الناس لأنهم كانوا كلما دخلوا قصره ،
وسفروا بثرا عثروا على كنز من الكنوز . . . !!

وفي راوند مسقط رأس مؤلف هذا الكتاب ، كان يعيش « بهاء الدين
أبو العلاء » وحيد أوانه وإمام عصره وزمانه ، وكان ذا حسب [ص ٣٩٤]
ونسب يمتلك كثيرا من الأموال الموروثة والمكتسبة ، فاستخرجوا من منزله
أحالا من الذهب والفضة ؛ ثم حفروا مكانا ظهرت فيه نفائس جديدة من
بينها سلم مصنوع من الفضة وما أشبه ذلك . وكان بهاء الدين هذا رجلا لطيفا
خريفا . فقال لأحد الأشخاص : « أيها الشاب ، إن لى سؤالا ، فأجب عليه
حتى أحل لك هذه الأموال . لقد ورثت هذا القصر أبا عن جد بعد أن تداوله
قبلى سبعة عشر وارثا ، وقد عمرته عشر مرات ، وتفقدته جيدا ، فلم أر أمرا
لهذه الكنوز ولم أهتمد إلى هذه الخبآت . فكيف عرقنها ، وكيف استطامت
الوصول إليها ... ؟ » .

قال الخوارزمي : « أيها العالم سأصدقك القول ، هذه الدنيا جيفة ، والكلب وحده هو الذي يشم رائحتها جيدا ... !! » . فشفي هذا الجواب صدر هذا الرجل العظيم ، وطيب خاطره .

ثم أرسل الخوارزميون ما في تلك الولاية من دواب وأموال إلى خوارزم . وصى الحق أن الغز لم يرتكبوا في خراسان مثل تلك المظالم ، ومثل تلك القسوة التي ارتكبتها الخوارزميون مع العراقيين من قتل بغير حق ، ومن ظلم ونهب . وتخريب ، بحيث أنه لو فصل كل ذلك . لملأ عشرة كتب من حجم هذا الكتاب .

وقد حرض رافضة كاشان — عليهم اللعنة — هؤلاء الظالمين على أن يخربوا الولاية ، وينقلوا ما فيها إلى المدينة ويبيعوه لهم . ولا ينبغي أن تسمى فرقة من فرق المسلمين — التي تبلغ الاثنتين وسبعين فرقة — بالملاحدة الذين يستحقون اللعنة ، إلا هؤلاء الرافضة . فإنهم ليسوا من أهل قبلتنا ، وهم يعدون اجتهاد المجتهدين أمرا باطلا ، كما أنهم صيروا الصلوات الخمس ثلاثا فقط ، ورفضوا الزكاة التي كان أبو بكر الصديق يحرص على التمسك بها ، وأخذها من أهل الردة .

وهؤلاء الملاحدة يذهبون إلى طوس للحج ، وينهم ألف رجل من كاشان يطلقون على الواحد منهم لقب الحاج رغم أنه لم ير الكعبة ، ولم يصل إلى بغداد . وكل ما فعله أنه ذهب إلى طوس . وحتى لا يظن إنسان في كذبهم كانوا يروون خبرا ، ينسبونه إلى عائشة الصديقة رضي الله عنها خلاصته : « أن كل من يزور طوس تقبل زيارته كسبعين حجة » . وكان لي قريب يقول : « إن الثعبان كلما كبر ، تحول إلى أفعوان ، كالرافضي كلما كبر صار ملحدًا .

وباطنيا . وقد شرحت فضائح الرافضة وقيامهم وخبت عقيدتهم في كتاب مستقل . كما نظم شمس الدين اللاغري هذه الأبيات الجميلة .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- أيها الملك ... إن مراكز الباطنيين ،
هي قم وكاشان وآبه وطبرس (١) ...!!
— فاجعل كرامتك في الاعتقاد بالخلفاء الأربعة ،
وأشعل النار في أماكن الباطنيين الأربعة ...!!
— ثم أحرق فراهان ومصلحكاه (٢) .
حتى تصير حسناتك ستا بدلا من أربع ...!!

وذهب مياجق من كاشان إلى الري ، وكان في نيته أن يتوجه إلى همدان . أما الملك أوزبك وككجة وناصر الدين آغوش وأمير العلم فقد ساروا إلى قزوین ليقاتلوا مياجق ، واستدعوا ملك الأمراء جمال الدين إى إبه ، ولكنه لم يحضر وقال لهم : « إنكم ظالمون فكل من يرتبط بكم تكون عاقبته الخسارة ، ولا ينتصر أبدا ، ولهذا فلن أجيء مطلقا » . فقال الملك أوزبك : « لا شأن لى بالظلم ، لا بد أن تكون الشكوى من ككجة » .

فقال ككجة : « إن ايتشمش (٣) هو الذى يظلم لأنه كان فى همدان يقوم بإرشاد من قاضى زنجان بمصادرة أموال الأغنياء وأملاكهم . ولما خرج من

(١) [المراجع . هذه البلاد اشتهرت فى ذلك الوقت بأنها مراكز للتبليغ قبل أن يصيح مذهب الشيعة مذهباً رسمياً لإيران] .

(٢) من الجائز أنه يقصد المكان الذى يطلق عليه ياقوت « مصلحكان » وقد كان محلة فى مدينة الري .

[المراجع : فراهان من رساتبقى همدان] .

(٣) هو أيضاً من ممالك الأتابك بهلوان ، استولى على البلاد وكان شهياً شجاعاً ظالماً

(١١ ج ١٢ ص ١٢٨) .

المدينة كان يأمر في كل قرية ينزل فيها بقشيريد الفلاحين المساكين ، ثم يسلب كل ما يجده في منازلهم ؛ وهكذا خرب القرى واحدة واحدة ، ولم يترك أثرا للعمران .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

... لقد قُتلَ لديه الحياء والتفكير ،

ولذلك تساوى في نظره الحسن والقبيح ... !!

وسار ككجة في غيّه ، وأخذ ينهش ابتغش أمام السلطان ، ويرمي بالتحصير والتعمد على الناس . ولو كان عاقلا ما سلك هذا السبيل ، واستمع إلى وشايات الواشين ، ولما اغتر بمسول أقوالهم ، فلا جرم أن بادت تديراته بالفشل لأن ابتغش كان أثيرا لدى السلطان لإخلاصه في خدمته ، كما كان لا يتأخر عن تقديم المشورة له إذا اقتضى الأمر ذلك .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— أزل كل ما يحول دون عظمتك ،

ولا تشبث به ولو كان منجما من الكنوز .

[س ٢٩٦]

— ولا تُعجب بشيء ليس لك حق فيه ،

تصبح ملكا في جميع أمورك ... !!

— وسارع إلى تعمير كل خراب ،

لأن المصلحة في الإسراع .

... وأظهر قوتك للناس ،

حتى لا يتجرأ شخص عليك ... !!

وقال الملك إنه متى فرغ من هذا الأمر ، وبلغ هذان مظفرا منصورا ، أمر بالكشف عن حقيقة هذه الحال ووضع الأمور في نصابها .

(١) من مثنوى ليل والمجنون لظاى (خه ، ص ٢٧٧ — ٢٧٨) .

وفي يوم الاثنين الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وخمسمائة ، جهز مياجق قلب الجيش ، وليست نساء خوارزم الدروع ، فكانت كل امرأة منهم تهزم خمسين عراقيا . ولكن العراقيين هزموا القلب وعلى رأسه مياجق ، ثم انشعل العراقيون يجمع الأسلاب ، فاستغلت زوجة مياجق هذه الفرصة وأتتهم من ظهورهم ، بينما عاد مياجق للقتال فانهمزم العراقيون ، وأمعن النساء فيهم تقتيلا بصورة لم تكن في الحسين .

ثم هاجم الملك أوزبك وككجة وناصر الدين آغوش مدينة زنجبان ، وأغار مياجق على همدان بتحريض من دار الخلافة وكانت قد أغرته على ذلك ، قائلة : « إن خوارزمشاه ليس إلا حاكما من قبلنا ، أما شمس الدين مياجق فهو نائب أمير المؤمنين على الإطلاق ، وهو محافظ النغور وملك الآفاق إسكندر الزمان ، وبطل العالم الذى يشبه رسم فى الفتح والظفر على الأعداء » . وفى يوم الخميس التاسع عشر من رجب سنة ٥٩٤ نزل الملك مياجق فى صحراء « تير بنجرى » فذهب أئمة همدان للقاءه ، فجلس أمامهم وسألم عن أحوال همدان . فلما سمع أخبار المظالم ، صب اللعنات على الظالمين وقال : « سنصلح ما ارتكبه الآخرون من ظلم وتخريب ، وسنيسر قوانين من سبقونا من الملوك العادلين ، فليشر الأئمة الرعية بذلك على لساننا وليستميلوهم » .

[أبيات فارسية فى الأصل (١) ، ترجمتها :]

— لا يبدى الفلك أفعالا طيبة ، [م ٢٩٧]

إلا بعد أن يظهر شرورا كثيرة !..

— ولا يجنى زارع ثمرا ،

إلا بعد تحمل المتاعب وبذل الجهود ..!!

(١) من مثنوى خسرو وشيرين لنظاى (خجّه ، م ٧٧) .

— ولا يعرف قيمة الورود والزهور ،

إلا من قاسى ما فيها من أشواك !!...

وفى يوم الجمعة العشرين من رجب سنة ٥٩٤ قرىء فرمان خوارزمشاه بحضور علاء الدولة^(١) . وأئمة همدان . وقد كتب فيه : « إن الملك العادل ، الفاتح المظفر الحاجب الأعظم ، ملك أمراء الشرق والغرب ، شمس الدين ظهير الإسلام والمسلمين ، قائد الجيش الغازى ومحافظ الثغور « مياجق » هو ظهير أمير المؤمنين وعبدنا ، وقد اتضح لنا عدله فاستقر رأينا على أن يكون نائبنا على جميع بلاد العراق ، وأن يباشر كل ما كان لنا من حقوق قبل ذلك ، وأن يخضع له الأحكام والقضاة وغيرهم من العمال » كما قرأوا فى نفس اليوم ، المنشور بتولية « حسام الجاندار » واليا ، فارتكب هذا الوغد الخبير من المظالم ما يستنكف عن فعله الملحد والكافر ؛ لأنه لم يبق قط على دماء المسلمين وأموالهم . ولكن مياجق احتال عليه وقال له : « سأزوج ابنتى من ابنك » .

ثم أحضر القضاة والأئمة ، ولم تكن له بنت ، فعمدت الخطوبة على مجهولة ، وأتفق حسام فى هذه الخطبة عشرة آلاف دينار ومائة حمل من أنواع الملابس والمأكولات . وفى اليوم التالى أرسل حملا من الذهب بمثابة مهر للبنت . ولكن هذه المصاهرة كانت ضريبا من الخيال والهباء . ولبس ما أنفق حسام فى هذه الخطبة معادل لما ارتكبه من ظلم فقد استولى على أموال القضاة والأئمة بنير حق ، وأعطاهما لغير مستحق ، وبذلك حمل الخنزى والنكال فى الدنيا ، والوزر والوبال فى الآخرة واستحق تذاب جهنم .

مثل : « أخسر الناس من أخذ من غير حق وأعطى غير مستحق »^(٢) .

(١) لا يعلم على وجه التحقيق من هو علاء الدولة ، ولعله يقصد مجد الدين علاء الدولة .

(٢) فى ورقة ١١ (١) .

وأخيراً قتله خوارزمشاه ، ونسكل به ليكون عبرة للناس ، وماتت زوجته كمدا ، وصار ابنه فقيراً معوزاً .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لم يستفد شخص قط من الظلم ،

ويستمر الحال على هذا المتوال ، ما بقيت الدنيا ...!!

وشرح جند مياجق في النهب والإغارة ، وأنوا على كل ما في [س ٣٩٨] ولاية همذان ، وامتدت غاراتهم إلى كرمانشاه وحدود أبهر وزنجان ، وحملوا كل ما وجدوه من متاع ، ولم يتركوا شيئاً قط ، فصارت تلك البلاد خاوية على عروشها ، وتجاوز ظلمهم كل حد ، وأسلموا الناس للهم والنم ، وتمثلوا بهذه الأبيات :

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— إذا لم يكن لديك شيء فجاهد قليلاً ،

لأن الشخص المعدم لا يساوي شيئاً .

— والغنى هو من يملك قلباً كريماً ،

ولا ينسى جمع الدراهم (٢)

— فالإنسان ما عاش محتاج إلى الطعام ،

وهو ضيق القلب ما دام معوزاً .

— فافنق ... وتمتع ... ولا تدع ذلك للغد ،

فقد يأتي الغد بالفقر وبما يكدرك ...!!

ونهب شمس الدين مياجق خيرات العراق ، وادعى السلطنة فيها ، وتنقل في أطرافها . ولما لم يبق شيء على وجه الأرض ، حفر بطنها واستولى على ما فيها من دقات ، وبهذه الوسيلة جمع ثروة طائلة ، واستولى على العراق جميعه في مدة

وجيزة . وإن المظالم التي ارتكبتها هو وأتباعه لم تحدث على أيدي الكفار والأبخازيين والترك الخطائين والصليبيين ؛ فقد نزلت من قلوبهم رحمة الإسلام ، فكانوا يريقون دم الإنسان كما يريقون الماء ، وكانوا يفاقمون المدارس بصورة لا يجيز الجيوش والنصارى واليهود والوثنيون أن تصيب بيوت النار والكنائس ومعابد اليهود وبيوت الأصنام . وسنّ هؤلاء الظالمون قانوناً في العراق بمصادرة المدارس والمساجد وأموال العلماء فكانت هذه البدعة وبالاً عليهم .

مثل : « لحوم العلماء مسمومة » .

وأخيراً جمع ملك الأمراء جمال الدين أي أبه وأمير العلم وبعض الأمراء أربعة آلاف فارس ، واستدعوا الأتابك أبا بكر ، وتغلبوا على مياجق في نواحي « قها » — فاستقام لهم العراق ، وقضى الأتابك ذلك الشتاء في الري .

وفي تلك الأثناء غدر به « صدر الدين بن الوزان » ، فقد كان لدى الأتابك عدد قليل من الجند ، لأن أغلب جنده تفرقوا لجمع الخراج ؛ فأخبر الأتابك « أن خوارزمشاه سيقوم أثناء الليل بحملة ، وأنه استطاع [ص ٣٩٩] أن يسير سريعا من دهستان إلى دامغان ، وأنه واصل السير في الصباح لينهي أمر السلطان طفول ، وينبغي لذلك الحيلة والحذر » . واضطرب جيش الأتابك لهذه الأخبار وكان الوقت شتاء ، فأخذ الجند يهربون من منازلهم ، وذات ليلة وقع اضطراب في المدينة ، فركب الأتابك وتوجه إلى آذربيجان وبهذا استولى الخوارزميون على العراق مرة ثانية . وجاء جند مياجق إلى الري ، وعادوا سيرتهم في الظلم فلم خوارزمشاه بهذه الحالة وأسرع إلى العراق . ولم تكن لمياجق طاقة على مقاومته ، فشرع في النهب السلب ؛ ثم سلك طريق « دينور » . « وليشتر » ، فالتقى خوارزمشاه أثره . وحينما اقترب منه ، أهلك مياجق جميع

الحيوانات ، وأتى بأمنته في الماء ، وتوجه وحيدا إلى الرى ، وتحصن بقلعة « أردغن » . وظل خوارزمشاه يقتفى أثره حتى عجز عن المسير ووقع أسيرا ، وقتل خوارزمشاه جميع أنصاره وأعوانه . فاجتث بذلك جذور الفتنة والظلم^(١) ، وكان جند خوارزمشاه يحملون في كل مرة الغنائم من العراق ، ولكنهم في هذه المرة لم يجدوا شيئا للمسلمين يمكن أخذه ، فانصرفوا إلى قزوین واستولوا على غنائم كثيرة من ولايات اللاحدة المخازيل^(٢) ، وتركوا العراق خرابا يبابا حتى لم يعد فيه مطعم لطامع .

ولما توجه خوارزمشاه إلى خوارزم غضب على وزيره^(٣) ، لأنه كان يحبى مياجق ، وأوغر إلى اللاحدة بقتل هذا الوزير^(٤) ثم شنقوا مياجق وعلقوه مقلوبا من رجله ، وصار خوارزمشاه يذيع في المدينة أن كل كافر بنعمة سيده ، سوف يلقي نفس المصير ، ولكنه هو أيضا ابتلى بكفران نعمة سيده فطرل فلم يكن بين موته وموت مياجق أكثر من شهرين^(٥) ، فاستراح العراقيون وأمنوا شر الأعداء ، وأظهروا الفرح والسرور .

بعد ذلك حاربوا الملك أوزبك وكسجة وبعض الخوارزميين الذين كانوا في العراق وتمكنوا من طردهم . وفي هذه الأثناء لحق بأوزبك [ص ٤٠٠] الأتابك أبو بكر فقد حضر من آذربيجان ، وتوجه إلى إصفهان ، واقتسم الملك معه ؛ فأعطى الملك أوزبك همدان . وكان كسجة في الرى . وكان الأتابك قد صادفه مرة فأخذ يقول له : « إني لا أعيا بالأتابك ؛ لأنه كان معتزا بقوته

(١) ذلك في ربيع الأول سنة ٥٩٥ (انظر ابن الأثير ، ج ١٢ ص ١٠٠) .

(٢) انظر نفس المصدر ونفس الصفحة ، تاريخ جهانكشاي الجويني ، ج ٢ ص ٤٣ — ٤٥ .

(٣) هو نظام الملك مسعود بن علي (انظر ابن الأثير) .

(٤) في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦ (انظر ابن الأثير ؛ تاريخ جهانكشاي ج ٢ ص ٤٥) .

(٥) توفي خوارزمشاه في رمضان سنة ٥٩٦ . ١١٠ .

وشوكته ، معتدا بآلاته ومعداته ، كما كان شجاعا جسورا غير هباب ، يستطيع بمهارته في القتال ، أن يخضع الثعبان الأرقم والأسد المحصور .

[بيت عربي في الأصل]

سَلَكْتُ وَلَوْ مَا بَيْنَ أَنْيَابِ أَرْقَمٍ وَخُضْتُ وَلَوْ مَا بَيْنَ كَفِّيْ غَضَنْفَرٍ
كما كان شجاعا مبارزا خبيرا بأمر القتال وأنواع الأسلحة ، يستطيع أن يحمل العتاة ، يثبون أمامه في ذلة وخضوع ، كأنه النمر يحميه الثعلب في حقارة ومسكنة ، وكان الجنود منقادين له ، مطيعين لأمره ، يسرون على نهجه ويقدرونه حق قدره .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— إذا خرج شخص عن عهده وميثاقه ،
فإن الموت يأتيه من حيث لا يحتسب .

وكان يقول كل يوم : إن الملك ليس وقفا على آل ساجوق من أمثال طغرل وسنجر ، ولم يدم لها ، وقد صرع الفلك خوارزمشاه وأودعه الثرى ، فإذا زال الملك عن آل ايلدگز فأية غرابة في هذا ؟! وإذا تركوا لي ما استوليت عليه بحد سيفي فهو المراد وإلا قاتلنهم ، وليكن ما يكون .

مثل : « الليل حبل ليس يدري ما يلد ^(١) » .

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

الليالى حبالى ... فلننظر ماذا تلد ... ؟!

وقد نويت العدل واخترت طريق الحق ، فليس بعزير على الله أن يجعل التاج من نصيبي .

(١) من مزدوجة لأبي الفضل السكري المروزي ترجم فيها أمثالا لافريس (بنية الدهر ، ج ٤ ص ٢٤) وصدده : أحسن ما من صفة ليل وجد .

[أبيات فارسية في الأصل^(١) ، ترجمتها :]

- .. كثيرا ما يبدو القال من قول عابر ،
فإذا مرت الأيام صدق هذا القال .
- لأن صاحب المعاني إذا بشر بقال حسن ،
فكيف تعرف أنه هو نفسه صاحب هذا القال ...؟
- وإن القال ليسوء إذا كنت سيء الظن ،
وإذا قلت خيرا ، جاء فألك حسنا ...!!
- فالدنيا نصفان : نصف للذكر الطيب ،
ونصفها الآخر للتمتع بالسعادة والهناء ...!!

* * *

ولم تفِ الدنيا للإنسان قط .

حكمة : « الدنيا ظلُ النِّعَمِ وحُلُمُ النِّيامِ ، والعسلُ المشوبُ بالسُّمِّ ،
والفرَجُ الموصولُ بالنِّمِّ »^(٢) . [ص ٤٠١]

وكان الأتاك في إصنهان كمادته المهددة — يشتغل بالشراب والأنس ،
ولم يكن يتفقد أحوال الدولة قط ، بينما كان ملك الأمراء جمال الدين اى ايه
يُنظِّم شؤنه ، فكان هو الحاكم الفعلي المسيطر على جميع شئون الدولة ، وكان
يتمتع بكل أسباب العز والنعمة . ولما كان ككجة صهرا له ، فقد كان
يطمئن إليه . ولم يكن ما حدث ليخطر على بال أحد .

حكمة : « تَفَقَّدَ أَمْرَ عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ بَاعُهُ ، وَيَطُولَ ذِرَاعُهُ ، وَتَشْتَدَّ
شَوْكُهُ ، وَتَحْتَدَّ شَكِيمَتُهُ ، وَعَالَجَهُ قَبْلَ أَنْ يُعْضِلَ دَاوَاهُ وَيَعْجَزَ دَوَاؤُهُ »^(٣) .
وصفوة القول أن ككجة قد عظم شأنه ، ولم يكن للأتاك جيش ،

(١) متوى خسرو وشيرين لنظاى (خه ، ص ٩٤) .

(٢) فنى ورنة ٧ (ب) . (٣) نفس المصدر ورقة ٢١ (١)

فكان يقول على ملاء من الناس : « إننا لن نقاتل ككجة ، وإنما نذهب إلى همدان ، فإذا اتحد معه الملك أوزبك ، اهتممنا بالأمر ، وأخذنا حذرنا ، وإلا فن هو ككجة ...! » سرعان ما تناقل الناس هذا القول ، فكان كل شخص يود التقرب من ككجة ، ينبئه بهذا الخبر قائلا : « إن الأتابك لا طاعة له بمقاومتك ، فضع يدك على الملك ، لأنك أنت الغالب المظفر في العراق » .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

- لا تقل ما لا يليق أمام الخصوم والاعداء ،
بل لا تقله أمام أصدق الأصدقاء ...!!
- واحذر أن تقول شرك لأعد الأصدقاء ،
وتخيل أنه قد يكون يوما ألد الأعداء ...!!
- وإذا كنت في خلوة فاخف شرك عن الحيطان ،
فقد يكون خلف الحيطان آذان ...!!
- وإذا استطعت أن تخفي هذا السر في نفسك ،
فلا تفكر في إذاعته وإفشاءه .
- ولا تظن أن السر يمكن حفظه ثانية ،
فغير لك بلا ريب أن تمسك عن قوله .
- فسواء أكان صديقك عالما أم جاهلا ،
لا تسلم بضاعتك لشخص غير مخلص .
- وإذا غرست شجرة فاغرسها في تربة صالحة ،
بحيث تأمل أن تجني منها ثمار ما زرعت .
- وقل الكلام في موضعه حتى يصير
لك من ترده ذكر حسن في النهاية .

فلما تحرك الأتابك من إصفهان ، تحول أكثر الجيش إلى ككجة ،

(١) من مشنوی خسرو وشیرین لنظامی (خمس ، ص ١٣٩) .

فلما وصل إلى همدان ، لم يهدأ بال ككجة ، وصم على الهجوم عليه ليلا ،
ولكن الأتابك أسرع بالتوجه إلى آذربيجان وتحلف الجيش عنه .

أما عن عقله وكفايته ورأيه وعلمه وإنعامه وعطائه وسيطرته وجهاده فن
الأفضل ألا أنعرض لها كثيراً .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— ألم ترقط حمارا سعيد الحظ

فتأمل قليلا .. فالملك على هذا المثال تماما

ولما انهالت عليه النعم ، واستقر له الملك ، تركه لأشخاص غير لائقين ،
فاستبد « مُنكَل »^(١) و « يواش » و « چغان » وأمثالم بعرش السلاطين .
وإن اللسان ليتعفف عن شرح ظلم هذه الجماعة ، لأن في هذا مدعاة للعار .
وإن ما بقي من خير قليل في العراق ، إنما يعود فضله إلى « ابتغش » الذي
كان ينادى بالإصلاح ويكثر من البذل . وقد تمثلت في سيرته العدالة وصلاح
الدنيا . ولكن نعيم الحياة يكدر بوجود هؤلاء الفراعنة ، لأنهم كانوا يحتلون
مناصب الوزراء والأمراء ، ولا أدري ماذا أقول فيهم ولا كيف أذكر أسماءهم .

[أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— لقد أصبح ملك العراق مضطربا ،

ولم يبق فيه أى أثر للحياة ،

— وصارت لرؤساء العراق جميعا

سمعة سيئة تجرى على الالسة .

— وقد انقضت مدة طويلة ،

منذ قبضت السماء للفسدين أن يأخذوا مكان الصالحين ...!!

(١) هو من ممالك أبى بكر الأتابك ، استولى على بلاد الجبل وإسبهان وغيرها (١١ ج

فكم من أموال استولوا عليها...!! وهل يستطيع أحد أن يصدق أنهم ملوك وأنهم أصحاب جاه...!! إنهم يأكلون الأخضر واليابس ، ويلتهمون الخضرة من الصحراء ، ويسطون على خبز الفقراء اليابس . [ص ٤٠٣]

وقديما كان الجند من المسلمين ، وكانوا يلومون الصوفية ، لكي يبيحوا لهم أن يستولوا على كل ما يجدونه . وأما الآن فقد أصبح مباحا للأتراك وجنودهم ألا يبقوا على شيء قط في العراق ، وأن يستبيحوا دماء المسلمين وأموالهم ، وزال كل ما كان لل دراويش من حرمة .

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :

— في الوقت الذي لا تملك فيه العيون إلا الدموع ،

لا يمكن لشخص أن يطفىء نار الألم .

— فعيون الناس حقيقة ، غرق في الدموع ،

ولكن هذه الدموع قد جفت في مآقيهم...!!

فليبق الله تعالى الملك المظفر ، صاحب القرآن وظل الرحمن ، الذي أوصل نفسه بالاستقلال إلى منصب الكمال ، وتزين بزينة العدل ، وتحلى بحلية الحكمة ووصل إلى المراتب العلية ، والمدارج السنية ، وصار جديرا بالتاج والتخت ، والإقبال والبخت ، وأظهر أزهار العدل في حديقة العلم والفضل ، وتحلى بكمال الكفاية وجمال الكياسة ، وهو سيد العالم السلطان الأعظم والملك المعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى العرب والعجم ، سلطان السلاطين ، المؤيد بتأييد رب العالمين ، الوائق بنصر الله ، الحاكم بأمر الله ملاذ الثقلين ، وارث ملك ذى القرنين ، أبو الفتح كيخسرو غياث الدين . وليجعل الله وارثا لهذا الملك ولينشر عليه راية دولته ؛ لأن العراق تذكّار من طغرل وإرسلان ، وسنجر وسليمان ، وملكشاه وأب إرسلان ، وليميّز الله لعظمة حفظه النصير ،

أن يصقل الدنيا من صدأ الخريف ، وأن يملأها بالربيع اللطيف .

وقد نظمت أنا مؤلف هذا الكتاب القصيدة التالية في مدح هذا السلطان :

[قصيدة فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- يا من بوجودك تصلح الدنيا ،
- ويا من تقر بفضلك الأفلاك .
- ويا من بيدك زمام الأمور ،
- وبفضل رأيك تنفذ الأعمال .
- لقد قبّلت الشمس عتبك ،
- مرات عديدة إظهارا للطاعة والخضوع .
- إن ذاتك العاطرة مبرأة من العيوب ،
- وإن عرضك الطاهر بعيد عن الدنس .
- إن الأرض قد أخضعت السماء وسمت عليها ،
- وها هو حصانك يتخذها مطية له .
- وهو يتخذ من الهلال حدوة لحافره ،
- ويجعل الشمس تقبل مساميرها .
- إن إقبال حظك يقر بأنك معجز ،
- وإن من ينكر ذلك لعاجز لا محالة .
- وإن عمام أعدائك لتتناثر
- أكداسا على تراب أعتابك
- وإن شاتك ليطلب منك الأمان ،
- حتى لا تجتث جذره من الأرض ببطشك .
- وإن البلايل لتصدح في الرياض ،
- بآيات المدح منشدة صحائف كرمك .
- وقد علّم مدحك الطيور جميعها ،
- أداءً للنفحات الموسيقية المختلفة بمناقيرها .

- وَيَقْصُرُ الْعَقْلُ عَنْ إِدْرَاكِ مَدَى حَزْمِكَ ،
وهو لهذا يَتَّبِعُ جَلَاتِلَ أَعْمَالِكَ .
- وَأَنْتَ لَسْتَ مَحْتَاجًا إِلَى السَّعْيِ ، لِأَنَّ إِقْبَالَ حَظِّكَ
قَدْ يَسَّرَ لَكَ كُلَّ الصَّعَابِ وَالشَّدَائِدِ .
- لَقَدْ تَقَرَّرَ مُلْكُ الدُّنْيَا - حَتَّى
سَوَاحِلِ الْبَحَارِ - لِنُفَايَا الدِّينِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ .
- فَإِذَا كَانَتْ عَيْنُ السُّوءِ قَدْ أَصَابَتْكَ بَعْضُ الْوَقْتِ ،
فَإِنَّ لِلْفَلَكَ فِي ذَلِكَ أَسْرَارًا خَفِيَّةً^(١) .
- حَتَّى يَهْبِكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ سَمَادَةٌ ،
وَيُؤْثِرُكَ فِي كُلِّ آوَنَةٍ بِلُطْفٍ .
- وَأَيُّ عَجَبٍ ١٩ .. لَقَدْ حَطَمْتَ جَمِيعَ الْقَوَائِنِ ،
وَاکْتَسَحْتَ تَمَامًا جَمِيعَ الْأَسْوَاقِ وَالْمِيَادِينِ .
- وَإِنَّ الْمَدِينَةَ لَتَتَوَقَّ إِلَى رَوْثِكَ ،
لَتَتِمَّ السَّعَادَةُ جَمِيعَ أَرْجَائِهَا .
- وَمَدِينَةٌ قَوْنِيَّةٌ قَدْ تَجَدَّدَتْ مَرَّةً أُخْرَى ،
وَاسْتَظْهَرَتْ بِمِزَانِكَ الرَّفِيعَةِ .
- فَقُلْ لِلْأَمْنِ أَنْ يَنْبِرَ الْأَرْجَاءُ بِنُورِكَ ،
وَقُلْ لِلْعُدُوِّ أَنْ يَأْخُذَ الْإِدَارَاتُ بِأَسْمِكَ .
- وَقَدْ تَأَقَّى إِلَيْكَ عَرْشُ طُغْرُلٍ ،
فَصَارَ يَكْتُبُ إِلَيْكَ الرِّسَائِلَ .
- إِنَّ الْفَلَكَ الدَّائِرَ لَمْ يَجْعُدْ بِمَلِكٍ عَادِلٍ مِثْلَكَ ،
فِي دَوْرَاتِهِ الْمُسْتَمِرَّةِ .
- فَيَا أَيُّهَا الْمَلِكُ ... لِمَتَى عَبْدُكَ ،
الَّذِي يَدِيمُ لَكَ الدَّعَاءَ بِالْخَيْرِ ... !!

(١) يشير في هذا البيت إلى هزيمة كينيسرو على يد أخيه ركن الدين سليمان شاه وفراره
واغترابه من سنة ٥٩٦ هـ - ٦٠٠ (انظر مختصر سلجوقنامه ، ص ٧ وما بعدها) .
(٣٦) راحة الصدور

- ويطلب لك العز والجاه في صلواته ،
ويدعو لك بالسعادة عند إفطاره .
- ولقد نظمت شعرا جميلا رائعا ،
أحسّر زهرُ الرمان خجلا منه .
- فهل يخفى عليك أيها الرئيس العظيم ،
قدر خدماتي لك ؟...!!
- أدعو الله ... ما دامت السحب تمطر على الأرض ،
وما دامت الخضره تكسو قمم الجبال ...!!
- وما دام النرجس ينبت وسط الحشائش ،
وما دامت الأشواك تنبت وسط الورود ...!!
- وما دام الفلك يطعن أعداك ،
فتستقر أسنة رماحه في قلوبهم وأرواحهم ،
- أدعو الله أن يجعل عمرك في سعادة دائمة ،
حتى يجلو عن الدنيا صداها ...!!
- وها هو عدوك يذهب من الدنيا ،
محلا بأنقال من الهم والحزن ...!!

فصل في ذكر آداب المناذمة

وشرح لعبق الشطرنج والنرد^(١)

لا يخفى على الرأى الأعلى المشرق للسلطان عظيم الدهر أبى الفتح [س. ٤٠٠]
كيخسرو بن قلج ارسلان — خلد الله ملكه — (وهو الذى تمد الشمس
قبسا من نوره ، وهو أكثر الناس معرفة بالأمور) أن منادمة الملك ومجالسته أمر
عظيم وعمل خطير ، لأن النديم شاهد على عقل الملك ، وبرهان على فضله .
والإنسان بفطرته الطبيعية يميل إلى اقتباس أخلاق جليسه . وقد قيل .

[بيت عربى فى الأصل]

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فإن القرين بالمقارن يقتدى^(٢)
فلا غرابة إذا تحلى الإنسان بكمال العقل ، وتزين بجمال الفضل ،
لأنه يتأثر بمحاسن جليسه ومساوئه ، وحسنه وقبحه . وإن الحيوان ليلمس
كذلك بنفس هذه الخصائص ، فإذا تزوج حيوانان ، فإن كل واحد منهما
يتأثر بطبع الآخر . فتعلم الهر من الحصان ، كما يتعلم البعير من الجمل . وأثر الصحبة
وخواصها أشهر من أن نطيل الحديث فيها .

وبناء على هذه المقدمات ، كان للملوك السالفين رجال مصطفون وجلساء
مجرئون وندماء مختارون .

حكمة : « إذا نادمت الملوك فتوخَّ جميل الاحترام ، وتوقَّ سييل

(١) كذا فى النسخة الأصلية ، ولكن هذا التصل خلو من أى شئ . يتعلق بالنرد .

(٢) المراجع : فى رواية أخرى لهذا البيت :

عن المرء لا تسأل وسل من قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

الاقْتِحَامِ ، وَلَا تَبْتَدِئُ بِالْمَقَالِ ، وَلَا تَنْبَسِطْ فِي السُّؤَالِ ، فَمَنْ انْبَسَطَ فِي مَجَالِسِ
الْمُلُوكِ حُطَّ مِنْ مَحَلِّهِ وَرُتِبَتِهِ وَاسْتُخِفَّ بِحَقِّهِ وَحُرِمَتْهُ . فَإِذَا تَكَلَّمُوا فَأَقْبِلْ
عَلَيْهِمْ بِوَجْهِكَ ، وَاصْنَعْ إِلَيْهِمْ بِسْمِكَ ، وَوَكِّلْ بِشَفَاهِهِمْ نَظَرَكَ ، وَاشْغُلْ
بِخِدْمَتِهِمْ خَاطِرَكَ ، وَاسْتَمِعْهُ اسْتِمَاعَ مُسْتَبْشِرٍ بِهِ مُسْتَطَرِفٍ لَهُ ^(١) . [ص ٤٠٦]
وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّدِيمُ حَسَنَ الْوَجْهِ طَيِّبَ الْخُلُقِ حَتَّى لَا يَمِلَ الْمَلِكُ رُؤْيَاهُ .
مَثَلُ : « حُسْنُ اللَّقَاءِ يَزِيدُ فِي الْإِخَاءِ » .

وَقَدْ قِيلَ إِنْ النَّدِيمُ هُوَ الشَّخْصُ الَّذِي يَكُونُ لَأَمْنًا لِلْوَزَارَةِ ، وَيَنْبَغِي أَنْ
يَكُونَ عَظِيمًا مَهْذَبَ الْأَخْلَاقِ ، مَتَحَلِّيًا بِأَنْوَاعِ الْعُلُومِ ، لَهُ إِلْمَامٌ بِمَخْتَلَفِ الْفَنُونِ ، مُطَّلَعًا
عَلَى تَارِيخِ الْمُلُوكِ حَافِظًا لِلْأَشْعَارِ ، عَالِمًا بِآدَابِ الْمَلِكِ فِي وَقْتِ الْخُفْلِ وَالْحَرْبِ
وَالْأَكْلِ وَالصَّيْدِ ، حَتَّى يَلْقَى الْمَلِكَ فِي كُلِّ وَقْتٍ — الْمُلُحِّ وَالطَّرَائِفِ ، وَيَعْلَمُ
الْمَرَامِ وَالْتَقَالِيدَ . كَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بِمَا امْتَاَزَ بِهِ مِنْ كَمَالِ الْعَقْلِ وَغَايَةِ الْفَضْلِ
قَادِرًا عَلَى ضَبْطِ نَفْسِهِ بَيْنَ مَنْ لَا يَعْرِفُهُمْ وَلَا يَعْرِفُونَهُ ، وَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي مَعْرِفَةِ
اِخْتِلَافِ أَهْوَاءِ النَّاسِ . وَالْوَقُوفُ عَلَى مَدَى فَهْمِهِمْ وَعِلْمِهِمْ وَمَقْدَارِ كِيَانَتِهِمْ
إِنَّمَا يَتَوَفَّرُ بِثَمَانِي خِصَالٍ :

- ١ — الرِّفْقُ وَالْحِلْمُ .
- ٢ — صِيَانَةُ الذَّاتِ وَمَعْرِفَةُ النَّفْسِ .
- ٣ — طَاعَةُ الْمُلُوكِ فِي تَجَرُّي رِضَاهُمْ .
- ٤ — مِرَاعَاةُ حَرَمَةِ الصَّدِيقِ بِمَعْرِفَتِهِ جَيِّدًا ، وَعَدَمُ إِفْشَاءِ سِرِّهِ .
- ٥ — دَقَّةُ الشَّخْصِ فِي كِتْمَانِ سِرِّهِ وَأَسْرَارِ النَّاسِ .

٦ — توخى رضا الناس ، والحرص على تملق السلاطين وأصحاب النفوذ والجاه .

٧ — القدرة على حفظ اللسان ، والتحدث بقدر الحاجة .

٨ — أن يجعل المرء شعاره الصمت في المحافل .

ولا شك أن كل من يتحلى بهذه الخصال الثمانية ، يصل إلى تحقيق مآربه ، ويظفر بعظام الأمور . [ص ٤٠٧]

[بيت عربي في الأصل]

يَقْدِرُ الْكَدُّ تَكْتَسِبُ الْمَعَالِي وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَمِرَ اللَّيَالِي
ويبنى أن يكون النديم ملأ بأنواع العلوم فيتخذ الكتاب أنيسه .

مصراع : « وخير جليس في الزمان كتاب »^(١) .

لأن الإنسان يهتدى بالكتب ، ويستطيع أن يلتمس فيها اللذة والمتعة .
مثل : « نعم المحدث الدفتر » .

كذلك يجب أن يظفر الإنسان بحظ وافر مما تحويه الكتب من
جد وهزل ، فقد قيل :

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— الهزل طول الوقت يذهب كرامة الناس ،
والجد المتواصل يزهد أرواحهم .

ومنذ وجدت الدنيا فإن كل ما يصدر عن بني آدم من كلام ، هزل كان
أم جدا ، لا يخلو من حكمة إذا دققت النظر فيه ، ومتى قرأه الخواص والعوام ،

(١) صدره : « أعز مكان في الدنيا سرج ساج » . والبيت للدنبي (الديوان طبع بيروت
ص ٥١٧) .

فإن نتائج هذه الحكيم ترسخ وثبت بالتدريج في أذهانهم وقلوبهم . وقد قيل إن في جبال الهند ، أدوية تحمي الموتى . وتفسير هذا القول ، أنهم قصدوا بالجبال « العلماء » والأدوية « كلامهم » وبالموتى « الجهلاء » الذين يحميون باستماع هذا الكلام ، ويمجدون في العلم حياة أبدية . وقد أوصل بعض العظماء هذه الحكم إلى الأسماع بروايتها على ألسنة الحيوان والبهائم ، ورواها بعضهم عن طريق العاشق والمعشوق ، مثل ليلى والمجنون ، كما رواها أناس آخرون بطريق الأوزان البراقة والأشعار الخلابة .

وقد رتب أمر الملك الذي عليه مدار العالم ، ويُعدّ مطلوب الكبار من بنى آدم ، في صورة عدة قطع خشبية ، ليعرف الخواص الحكيمة في ترتيبها ، ويصرف العوام يومهم في اللهو بها ، وهي عبارة عن الشطرنج والترد . وقد وضعوها ليلعب بهما الندماء مع الملوك ، وليعلموهم كيف ينبغي أن يقسم الجيش إلى جناح وميمنة وميسرة . وكما يعد الخصمُ المدة والعتاد في ناحية ، فإن خصمه المقابل له في الناحية الأخرى ، لا يكون غافلاً عنه ، ويكون كلاهما حازماً في الحرب . وقد اخترع حكماء الهند هذا الشطرنج وأهدوه إلى أنوشروان العادل ، فكشف بزرجه سره ، وزاد عليه باباً ، ثم أهداه أنوشروان إلى قيصر الروم ، فأعمل حكماء الروم أذهانهم فيه ، وزادوا عليه هم أيضاً باين . [ص ٤٠٨] ونحن نبين في الأبواب الأربعة التالية على سبيل الاختصار — طرق اللعب بالشطرنج ، حتى يتسلى به في خلوته ، ملك العالم وساطان بنى آدم غياث الدنيا والدين أبو الفتح كيخسرو بن قلج ارسلان — خلد الله ملكه .

الشطرنج الذى وضعه حكماء الهند^(١)

أعد حكماء الهند رقعة مربعة من ثمانى خانات طولاً وعرضاً ، ورسوموا عليها أربعة وستين مربعا بالتساوى ، وجعلوا فيها ثمانى قطع ومثلها من البيادق ، وطلوها بلونين من كلا الطرفين ، وأجلسوا الملك والوزير فى القلب ، وأوقفوا فيلين على الليمنة والميسرة ، ووضعوا بجانب الفيلين حصانين من الجانبين ، وجعلوا الرخين فى الزاويتين ، وصفوا أمامهم صفاً من العساكر . وعلى هذا النحو يستعد المتنافسان من الجانبين للمباراة .

ب	م	ن	ف	ك	ز	ف	م	ب
ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف	ف
ب	م	ن	ف	ك	ز	ف	م	ب
رخ	فرس	فيل	ملك	وزير	فيل	فرس	رخ	

ملاحظة : عربنا السكيات الفارسية على هذا النحو :
ياده : تمريرها : بيدق فرزن : تمريرها : وزير شاه : تمريرها : ملك

(١) ارجع فى ذلك الى كتاب تاريخ الشطرنج ص ٢٢٠ وما بعدها .

A History of Chess by (H. J. R. Murray, Oxford, 1913).

وطريقة سير هذه القطع ، أن يسير كل رخ في الزوايا في خط مستقيم ، وأن يضرب كل ما يستطيع ضربه ، وأن تسير الأفراس عبر مربعين : إما فوق بيدق الرخ ؛ وإما في مكان بيدق الملك والوزير . وعلى هذه الصورة يهجمون ويضربون . وأما الفيلة فتسير في خط منحرف ، فتترك مربعا وتستقر في الثاني ، وتضرب بقدر ما تستطيع ، بينما يسير الوزير في الزوايا ، ويضرب بانحراف من كل جانب من الجوانب الأربعة ، وينقل الملك من مربع إلى آخر في أية ناحية يريد ، ويضرب . ويسير البيدق في خط مستقيم ، ويضرب بانحراف كالوزير في المربعين الأعلىين ، ولا يجوز أن يذهب الملك إلى مربع ، يمكن أن تضربه فيه آلة من هذه الآلات ، لأنه إذا جاء رخ في مقابل الملك ، ثم أن يلعب الملك . وإذا لم يكن للملك مربع في الشطرنج مثلا ، وكانت جميع المربعات التي حوله مستغرقة ، أو إذا خلا مربع وكانت آلة من آلات الخصم تستولى عليه ، فيكون الملك في حكم الميت ، رغم بقاء جميع آلاته ، إذا لم يستطع اللاعب بقطعة أخرى ، ويستطيع الخصم أن يستولى على جميع [ص ٤٠٩] الآلات التي كانت للملك المغلوب . وإذا كان بين الملك والرخ آلة بحيث إذا لعب بها الخصم طلب الملك ، فإنه يكون له من العراء الحادث لعبتان . ويحدث كثيراً أن يطلب الخصم الملك بالفرس ، ويكون الفرس في مقابل الرخ أيضاً . فبالضرورة يجب أن يلعب الملك ، فيضرب الرخ ويسمون هذا « بالشاهرخ » وكل قطعة يُقصد بها الملك ، إذا كانت في مقابل قطعة أخرى ، وضربت بها فإنها تسقط دون مقابل ، وكل بيدق من بيادق الجانبين يصل بالسير إلى نهاية المربعات التي بها قطع الخصم ، يصير وزيراً .

الشطرنج الذى وضعه بزرجمهر^(١) [س ٤١٠]

أعد بزرجمهر رقعة مستطيلة ، ورسم عليها أربعة وستين مربعا بالتساوى ، طولها ستة عشر مربعا ، وعرضها أربعة مربعات ، وجعل عدد أدوات اللعب ست عشرة أداة أيضاً . ويلاحظ أن لونها وخط سيرها وطريقة اللعب بها ، هى بعينها التى سبق شرحها فى الباب الأول ، ولكن ترتيبها على الجانبين كان بشكل آخر ؛ إذ جعل كل رخ فى زاوية ، ووضع الملك والوزير فى الوسط ، والفرسين أمام الملك والوزير ، والفيلين أمام الفرسين وصَف البيادق فى صفين أمام الفيلين ، وهى تسير فى اللعب والضرب على نفس قاعدة الشطرنج السابقة . وإذا أريد اللعب على هذه الرقعة بالكعبتين ، فإن أول لعبة تكون لمن يحصل على عدد أكبر ، فيكون له الحق فى أن يضرب أولا ، كما يكون مقيدا بنقش الكعبتين . فإذا وصل نقش الكعبتين إلى ستة ، فإنه ينبغى اللعب بالملك . أما إذا وصل إلى خمسة ، فإنه يلعب بالوزير . وحينما تصل الكعبتان إلى أربع ،

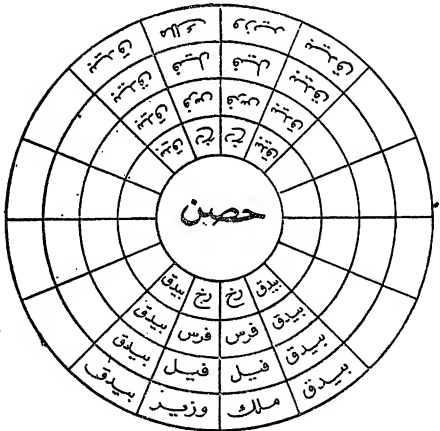
ج			٤:٤	٤:٤								٤:٤	٤:٤			٤:٤	٤:٤	ج
ب	ج	د	٤:٤	٤:٤								٤:٤	٤:٤	٤:٤	٤:٤	٤:٤	٤:٤	ب
د	د	د	٤:٤	٤:٤								٤:٤	٤:٤	٤:٤	٤:٤	٤:٤	٤:٤	د
ج			٤:٤	٤:٤								٤:٤	٤:٤			٤:٤	٤:٤	ج

(١) ارجع أيضاً إلى كتاب تاريخ الشطرنج ، ص ٣٤٠ .

فإنه ينبغي اللعب بالقليل . وإذا وصلنا إلى ثلاث ، فإنه يلعب بالحصان . وإذا بلغ عدد الكمبتين اثنين ، فإنه يلعب بالرخ . وأما إذا كان واحداً ، فإنه يلعب بالبيادق . وفي حالة ما إذا وصل النقش إلى ستة فلا مناص من اللعب بالملك . فإذا لم يكن له مربع ، فإنه لا يكون في حكم المليت ، مثله في ذلك مثل الدوشش في لعبة النرد . وكل أداة لا يكون لها مربع لا تشترك في اللعب . وإذا لم تكن أدوات الخصم جميعها في موضع الضرب ، فإنه لا يتمكن من الفوز بها حتى يظهر النقش ، فإذا كان رخ الخصم في مربع ، ويستطيع البيدق أخذه ، فإن البيدق لا يضربه ، حتى يظهر نقش الواحد . كما أن كل بيدق يصل في السير إلى المربع السادس عشر يصير وزيراً .

الشطرنج الذي وضعه حكماء الروم^(١)

أعد حكماء الروم رقعة على شكل دوائر وجعلوا في مركزها حصناً؛ [س ٤١١]
بحيث أنه إذا واثت القرصة الملك فإنه يستطيع أن يلجأ أثناء سيره إلى هذا
الحصن ، حتى يأمن خصمه ، ثم يخرج ليوصل العمل . وقد رسموا حول الحصن



(١) ارجع الى كتاب تاريخ الشطرنج ص ٣٤٢ - ٣٤٣ .

أربع دوائر، قسموها إلى ثمانية أقسام ، فنتج عن ذلك أربع وستون خانة ،
ثم رتبوا آلات اللعب على الجانبين ، فوضعوا الملك والوزير على الحافة ،
ووضعوا فيلين أمامهما ، كما وضعوا الفرسين أمام الفيدين ، وجعلوا الرخين بجوار
الحصن أمام الفرسين ، ووضعوا البيادق أربعة على اليمين وأربعة على [ص ٤١٢]
اليسرة على طول الجانبين . وفي هذا الترتيب يبدو القلب والجناح واليمين واليسرة
في صورة أضرف .

وأما طريقة اللعب ، فتسير وفقاً لقاعدة الشطرنج القديمة . وكل بيدق من
أحد الجانبين ، يصل في السير إلى خانة الخصم ، يصير وزيراً في مقابل خاتته .
فمثلاً حينما يصل بيدق الشاه إلى الخانة الأخيرة للملك الخصم ، يصبح وزيراً ،
ويكون الجميع على هذا النسق أيضاً . وتقف الفيلة الأربعة متقابلة ، ويضرب
الواحد منها الآخر . وحينما يكون للملك في الحصن ، لا يضرب أحداً
ولا يطرده أحد .

في هذا الباب زاد الروم على الشطرنج القديم ثمانى أدوات : أربعة [ص ١٧٤] أسود وأربعة بيادق ، واختار بعضهم الإبل بدلا من الأسود . وقد أعدوا رقعة هى عبارة عن عشرة مربعات فى عشرة مربعات ، فتكون جملتها مائة خانه . وفى الزوايا جعلوا أربعة حصون ، بالإضافة إلى المربعات المائة . والترتيب فى هذا الباب يتبع أيضاً قاعدة الشطرنج القديمة ، وكذلك طريقة السير والضرب هى

[illegible]

بعينها الطريقة السابقة . ووضعوا الأسود في زوايا المربع الأصلي . ويلاحظ أن الأسود تسير وتضرب في الزوايا ، مثل سير الفيلة ، غير أن الفيل يتعدى خانة ويستقر في الثانية بينما الأسود يتخطى مربعين ويستقر في الثالث ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الفيلة لا تلتقي ، بينما الأسود تتلاقى ويضرب الواحد منها الآخر .

أما الحصون الأربعة التي في زوايا المربع الثاني ، فإن الملك إذا واثته الفرصة ، سار إلى واحد منها ، بحيث لا يخشى عليه إذا سار ملك الخصم محاذيا له . وإذا وقعت بجواره أداة من أدوات الخصم ، فإنه لا يستطيع ضربها ، إلا إذا أمن وخرج ؛ لأنه في حالة استقراره في إحدى هذه الزوايا ، لا يضرب أحدا ولا يطرده أحد ؛ إذ أن هذه الخانات التي تكون حصونه ، إنما تكون خارجة عن بساط الرقعة .

وفي هذين البابين اللذين وضعهما الروم توجد حكم عديدة . [س ١٣]
فترتيب بساط الدائرة للمعركة ، يكون أحيانا مفيدا جدا وازخرا بالحكم ؛ لأنه إذا تأملها شخص يجد القلب والجناح واليمينه واليسرة كلها ظاهرة ومعلومة .
والحكمة في هذه الخانات التي هي بمثابة الحصون ، تبين أنه لا مفر للملوك من الأمكنة الحصينة ، خصوصا في الوقت الذي يكون فيه العدو منتصرا ، لكي يحتموا بها ، وقيموا فيها ، حتى إذا صارت الأمور على ما يرام ، [س ١٤]
خرجوا ثانية . وقبل استتباب الأمور لا ينبغي أن يتحرك الملك بنفسه لأن استقرار الملك في مكانه يثبت أقدام جيشه في مكانها ، ندد قيل :

[مصراع فارسي في الأصل ، ترجمته :]

ليس لآلف حمامة قلب صقر واحد .

وعلى هذا ينبغي للملوك المصر أن يحتاطوا ، لأن في هذا مصالحهم ومصصلحة رعاياهم . فلا شك أن ثبات الملوك إنما هو ثبات للعالم وأهل العالم .

وقد قال الحكماء السابقون - قدس الله أرواحهم - : « إن مثل الملوك كمثل مركز الدائرة ، ومثل الجيش والرعايا ، كمثل محيط هذه الدائرة فإذا استقر المركز في مكانه استقر المحيط » .

وإنما وضع الروم مربعات الحصون هذه ، لكي يعلم الملوك أن الاحتياط واجب .

* * *

وقد وضع الشطرنج القديم رجل حكيم ، كانوا يسمونه صصبة بن باهر الهندى^(١) وقصته طويلة . والمقصود هنا هو معرفة الشطرنج والحكمة من وضعه ورغم أن فيه فوائد كثيرة ومصالح عديدة ، إلا أن القرض الأساسى هو بيان أوضاع الحرب ، ولذلك وضعوا البيادق فى المقدمة ، لأن الملك يجب أن يكون محمياً بحيشه ، وأجلسوا الوزير بجانبه نظراً لمكانته ، وجعلوا الفيلين إلى جانبيهما ليستظهما بهما ، ووضعوا الفرسين بجانب الفيلين بدلا من الفرسان ، لكي يكررا ويفررا ويحاربا عوضا عن المبارزين ، وجعلوا الرخين فى الطرفين حتى يهيشوا للمبارزين مكانا واسعا يتيح لهم أن يزاولوا عملهم فيه بسهولة ويسر ، وسمحوا للبيدق أن يتحرك مر بما واحدا ، لأنه لا يحذر به أن يقاتل فيتعبد عن الجيش . وكذلك الحال مع الوزير ، فقوته مستمدة من قوة الملك ، والملك يعمل وفقا لرأى وزيره ومشورته . وينتقل الفيلان إلى الربعين فى الزوايا لأن بهما يتم الإحكام والتحصين ، فهما يقفان من بعيد ، ويحافظان على سائر العدد والآلات [ص ٤١٥]

(١) يرد اسم هذا الرجل بأشكال مختلفة فى الكتب العربية والفارسية مثل صَصَّة وصِصَة وصوصة وصيصة وصصعة وصصعة وغير ذلك . أما اسم أبيه فهو فى كل موضع « داهر » (بالذال المهملة) وليس « باهراً » كما ورد فى هذا النص (ارجع إلى تاريخ الشطرنج ص ٢١٧ وللوقوف على حقيقة هذا الرجل ومعرفة أصله انظر نفس المصدر ص ٢٠٧ - ٢١٩) .

والحصان يسير في مرعين ، لأن الفرسان يحب أن يصلوا إلى أى مكان يستطيعون الوصول إليه . والجُنْدِيُّ (البيدق) الذى يصير وزيراً ، إنما يصل إلى هذا المنصب ، لأنه حينما تكون له مثل هذه القوة في الحرب ، وحينما يمتلك هذا التفكير السليم الذى يمكنه من التقدم أمام الجيش ، والحفاظ على نفسه ، وتخطى جميع الصفوف دون أن يهلك — يكون جديراً بالوزارة لمحالة .

ويجب على الشخص الذى يلعب الشطرنج ، أن يحمل نصب عينيه قتل الملك فيجدد في كل مرة حتى يلعب أحسن من سابقتها ، وعليه كذلك أن يراقب كل أنواع اللعب ، وينظر بإمعان إلى جميع اللربات ليتقن إصابة الأهداف .

والشطرنج هو لعبة الحكماء وأرباب القهيم وذوى الخواطر السريعة ، فينبغى فيها المجد لى يتقنها اللاعب ، لأن من يلعب رديثاً ليس له عذر قط إلا العجز والإقرار بأنه لعب رديثاً وقد رووا أن الخليفة المأمون كان يقول « إذا لعبتُ النرد وخسرت فإنتى أقول : إن الحظلم يكن مواتياً . أما إذا لعبت الشطرنج وخسرت فما عسأى أن أقول غير أنتى عجزت عن أن ألعب جيداً فلعبت رديثاً » .

كذلك يتمثل العقل والرئاسة ، والملك والعظمة ، فيما اختاره خسرو پرويز إذ أنه لم يلعب النرد مطلقاً ، وإنما كان يتسلى بلعب الشطرنج . فقالوا له : « لم لاتلعب النرد؟! . . » فأجاب : « لأن الدنيا كلها يجب أن تترقب عملاً راثماً منى . وحيث أنى أنوى القيام بعمل فريد ، فقا اخترت لعب الشطرنج لأنه يتلاءم مع قوة الخاطر ومظهر الملك » .

وما أجل ما قاله ابن الرومى^(١) فى وصف الشطرنج .

(١) هو على بن العباس بن جريح (انظر ترجمته فى ابن خلكان فى حرف العين) .

[أبيات عربية في الأصل]

أَرْضٌ مُرَبَّعَةٌ حَمْرَاهُ مِنْ أَدَمٍ مَا بَيْنَ شَخْصَيْنِ مَوْصُوفَيْنِ بِالكَرَمِ
تَذَكَّرَا الْحَرْبَ فَاحْتَالَا لَهَا شَبَهًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْبَتَا فِيهَا بِسَفَكِ دَمٍ
هَذَا يُغَيِّرُ عَلَى هَذَا وَذَلِكَ عَلَى هَذَا يُغَيِّرُ وَعَيْنُ الْحَرْبِ لَمْ تَتَمَّ
فَانْظُرْ إِلَى خَيْلٍ^(١) جَاشَتْ بِهَا هُمُ مِنْ عَسْكَرَيْنِ بِلَا طَبَلٍ وَلَا عِلْمٍ

فليبق الله تعالى شمس إقبال السلطان مشرقة ، فهو ملك بنى آدم ، السلطان
الأكبر والمعظم ، كيخسروا بن السلطان قنچ ارسلان — خلد الله ملكه — ؛
وليبق ظل دولته دائماً ؛ وليحفظ حظه الفتي من نواب الفلك العتيق ؛ وليجعل
عين السوء بعيدة عنه ، حتى يلتمس في الشطرنج التسلية والنشاط والسرور .

وإني أوصيه ألا يلعب قط على رهان حتى لا يصير اللعب قاراً ، فيستجلب
كراهية الشرع ، وأن يجتهد في الأليضع الصلاة بسبب الشطرنج ، وإلا طغى [ص ١٦] ،
فساده على منفعته ، وحقت عليه كلمة الله : « وَإِنَّمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا »^(٢) .

(١) كذا في النسخة الأصلية والوزن ميب .

(٢) قرآن كريم ، سورة البقرة ، آية ٢١٦ .

فصل في الشراب (*)

لما التحق الداعي لهذه الدولة محمد بن علي بن سليمان الراوندى بخدمة سيد العالم وملاك بني آدم ، السلطان القاهر عظيم الدهر غياث الدين - خلد الله ملكه - وحظى بشرف جواره ، واجتهد في تقبيل سدمته اليمونة ، وملازمة ركابه المباركة ، رأى من المصلحة أنه لزام على السلطان - اقتداء بمحاسن أخلاق سلاطين العراق وخراسان ، واقتفاء آثارهم ، ومتابعة لتنهج عظماء العالم - أن لا مفر من تدبير دار شرابه بشرط أن تكون متفقة مع الشرع ، فلا يقع خُدَامُ الملك وغللمان دار الشراب تحت طائل العقوبة ، وحتى يبقى عمال الشراب النخلص ، بعيدين عن اللعنة إذ جاء في الخبر : « لَنْ أَلَهُ فِي الْخَمْرِ عَشْرَةٌ : بِأَيِّهَا وَمُشْتَرِيًّا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَحَامِلَهَا وَالْحَمُولَةَ إِلَيْهِ ، وَالْمُدْمِنَ عَلَيْهَا وَآكِلَ نَمْنَمِهَا » (١) .

ولكى تتحقق المنفعة ، ولا يضيع المقصود من بهجة الحفل ، فإن الحرمة التي تقع أثناء الاجتماع والأنس والنشوة التي تحصل بسبب الإفراط في شرب الخمر المحرمة ترتفع في شرب الثلث (٢) الذي يبدو حلالا ، كما أن نبذ العسل والنمر والشعير والزبيب وغيرها من الأطعمة الحلال مباحة مع أنها تسكر ، كذلك

(*) المراجع : الآراء التي ذكرت في هذا الفصل آراء شخصية للؤلف لا يتبع المجادل لمناقشتها وقد اعتمد فيها على كتب الفقه التي ذكرها في هذا الفصل .

(١) حديث رواه الترمذى وابن ماجه عن أنس (مشكاة المصابيح ، كتاب البيوع) .

(النزج) : هناك رواية أخرى لهذا الحديث وردت في كتاب الجامع الصغير للسيوطي

ج ٢ ص ١٢٣ .

(٢) المقصود بالثلث العصير الذي يطبخ حتى يذهب أقل من ثلثه .

يوجد في مازندران خبز يسكر ، وبذور البنج وغيره من الأدوية مسكرة أيضاً .
وقد ذكرتُ منافع الشراب ومضاره في كتاب « ذخيرة خوارزمشاهي »^(١)
وكتب الطب الأخرى . وإذا تنحصها شخص بعين البصيرة بقطع [ص ١٧٤]
النظر عن التحريم ومخافة العقوبة إن آجلاً أو عاجلاً ، فإنه يتجنب على الفور
الإفراط في شرب الخمر ، مدفوعاً في ذلك بما يتولد عنها من مضار . وليست
هناك مضرة قط من شرب القليل الباح ، بل قد تتحقق به المنافع . وقد قال
« أبو الحسن الكرخي »^(٢) و « الحسن بن زياد »^(٣) رضى الله عنهما إنه
قد ثبت لدى الإمام الأعظم أبي حنيفة الكوفي — أخبار صحاح وروايات سليمة ،
في تحليل شيء من الخمر ، وردت عن كبار الصحابة مثل عمر بن الخطاب
وعبد الله بن مسعود وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعطاء^(٤)
وأبراهيم^(٥) وعلقمة .

فكل من يفتي بخلاف ذلك يصبح كافراً ، ولا يسمى الظن بالصحابة
والتابعين إلا كل مارق : « فَإِنَّ مُحَرَّمًا مَا أُحِلَّ كَمَا حُلِّلَ مَا حُرِّمَ » .

(١) الوقوف على معلومات عن هذا الكتاب ارجع إلى فهرست النسخ الفارسية المخطوطة
بالمعهد البريطاني ، وضع ريو ص ٤٦٦ — ٤٦٧ .

(٢) هو أبو الحسن عبيد الله بن الحسن الكرخي الفقيه الوراقي عن يثار إليه ، ويؤخذ عنه ...
وكان أوجد عصره غير منافع ولا منازع ، مولده سنة ٢٦٠ وتوفي في شعبان سنة ٣٤٠
(أنظر كتاب التهرست لابن النديم ، ص ٢٠٨) وهو مؤلف كتاب المختصر في الفقه .

(٣) هو الحسن بن زياد القزويني ويسكن أبا علي من أصحاب أبي حنيفة وعن أخذ عنه
وسمع منه ، وكان فاضلاً عالماً بمذاهب أبي حنيفة في الرأي ... توفي سنة ٢٠٤ وله كثير من
الكتب في الفقه (كتاب التهرست ص ٢٠٤) .

(٤) هو أبو محمد عطاء بن أبي رباح من أجلة الفقهاء وتابعي مكة . . (أنظر ترجمته في
ابن خلكان في حرف العين) .

(٥) هو إبراهيم بن يزيد النخعي التابعي (نفس المصدر ، حرف الألف) .

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه للصحابة : « شَهِدْتُ تَحْرِيمَ الْخَمْرِ كَمَا شَهِدْتُمْ ، وَشَهِدْتُ إِبَاحَتَهُ وَغَيْبُكُمْ ^(١) . وَالْإِبَاحَةُ بَدَ الْحَظَرِ مِنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ يَكُونُ فِيهِ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ قَوْلًا وَفِعْلًا » وقد عطش رسول الله صلوات الرحمن عليه — فى حجة الوداع ، فأحضروا له نبيذ تمر فلما شمه [س ١٨٤] وجدته حريفا ، فطلب ماء وأضافه إليه ثم شربه . فسأله أحد الحاضرين : « يا رسول الله هل هذا حرام أولا ؟ » فقال الرسول : « لا » . وقد ورد هذا الحديث فى جميع كتب أصحاب أبى حنيفة مثل شرح الجامع الكبير ، والجامع الصغير ، وشرح الطحاوى ، ومختصر التكرخى والمسدودى ، وشروح القدورى ، وموجز القرغانى ^(٢) وغيرها . وقد نقلت هذه المسائل والأخبار عن هذه الكتب للذكورة .

قال . « والمصير إذا طبخ حتى يذهب أقل من ثلثيه يحل ؛ لأن عمر رضى الله عنه لما رأى الثالث قال : « ذَهَبَ شَيْطَانُهُ وَرِيحُ جُؤُنَرِهِ وَبَقِيَ حَلَالُهُ » ^(٣) ولما لم يكن يعد خرا فلا يجب تحريره أو الحد عليه . ونبيذ التمر والزبيب إذا طبخ قليلا يصير حلالا ، حتى ولو تخمر وصار كثيفا إذا لم ينووا شربه من أجل السكر .

سئل عبد الله بن عباس — رضى الله عنه — عن نقيع التمر والزبيب المطبوخ ونبيذ العسل والخنطة والشعير فقال : « اشْرَبِ الْوَاحِدَ وَالْآخَرَيْنِ وَالثَّلَاثَ فَإِذَا خِفَتِ الشُّكْرُ قَدَحٌ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ بِخَمْرٍ فَلَا يَحْرُمُ شَرْبُهُ » والأصل فى جميع

(١) كثر المال ، ج ٣ ص ١١٣ .

(٢) [المراجع : سبق التعليق على هذه الأسماء فى هوامش صفحتى ٢٣ ، ٢٤ من هذا الكتاب ، فارجع إليها .]

(٣) كثر المال ، ج ٣ ص ١٠٩ (باب الأبنية) .

الأثرية أنها حلال ومباحة ما لم يرد نص بتحريمها . يحكى أن أعرابيا شرب نبيذا من إبريق عمر فسكر ، فخذّه عمر رضى الله عنه فقال له الأعرابي : « لقد شربتُ من إبريقك ... » فأجاب أمير المؤمنين : « إننى أقتُ عليك الحدَّ لسكرك لا لشربك » . وعن عمر رضى الله عنه أنه قال : « إنا نأكل لحم الجزور ونشربُ عليه النبيذَ ليقطعه في بطُوننا » ^(١) وعن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني كنتُ نَهَيْتُكُمْ عن الأَوْعِيَةِ فاشربُوا بما بَدَا لَكُمْ وإياكم وكلُّ [ص ١٩] مُسْكِرٍ » . وعنه رضى الله عنه : « إن القومَ كَيَجْلِسُونَ على الشَّرابِ وهو كَهَمِّ حلالٍ ، فَلَا يَزَالُونَ حتَّى يَحْرُمَ عليهم » . وعن الشَّعْبِيِّ ^(٢) أنه قال : « لَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) وَأَصْحَابَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَشْرَبُونَ نَبِيذَ الْخَوَّابِي » . وعند أبي حنيفة أنه إذا وضع سمك مملح في الخمر لكي يصبح جوارشا فإنه يكون حلالا ، وجواز أكله مجمع عليه ، ولم يشذ على ذلك أحد . ومذهب سفيان ^(٤) متفق مع أبي حنيفة في هذه المسائل .

« وعند أبي حنيفة لا يجوزُ شربُ المُنَصَّفِ لأنَّ أميرَ المؤمنينَ عَمَرَ كَانَ يَكْتُبُ إِلَى أَمْرَاءِ الْأَجْنَادِ أَنْ أَمْرُوا النَّاسَ حَتَّى يَطْبَخُوا الْعَصِيرَ كَيْ يَذْهَبَ ثُلُثَاهُ ، وَيَبْقَى ثُلُثُهُ فَإِذَا لَمْ يَذْهَبْ ثُلُثَاهُ لَا يَحِلُّ وَيَجُوزُ بَيْعُهُ وَلَا يُحَدُّ شَارِبُهُ » ^(٥)

(١) كثر المال ، ج ٣ ص ١٠٩ (باب الأبنفة) .

(٢) هو أبو عمرو عامر بن شرحبيل الشعبي الكوفي التميمي (انظر ترجمته في ابن خلكان ، حرف العين) .

(٣) له يقصد عبد الله بن عباس .

(٤) أي سفيان الثوري (انظر ابن خلكان ، حرف السين) .

(٥) الترجمة : هذا الذي ورد بالعريفة في الأصل وكذلك جميع المبارات التي ضبطناها بالمثل في هذا الفصل .

وفى مذهب أبى يوسف ومحمد^(١) أنه مادام لا يجوز شر به فإنه لا يجوز بيعه . قال :
وَحَلِيطُ التَّمْرِ وَالزَّيْبِ وَالشَّعِيرِ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَاهُ وَبَقِيَ ثُلُثُهُ ، حَلَّ كَحَالِ
الْأَنْفَرَادِ فِي الثُّلُثِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ [س ٢٠] »
تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا^(٢) .

وقال محمد بن الحسن : « إِنْ لَا أَحْلَاهُ وَلَا أَحْرَمَهُ » وجاء فى مختصر الفَرَغَانِي
قوله : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ^(٣) » الشَّرَافُ مَا يَحْدُثُ عَنْهُ السُّكْرُ ، كَالْمُؤَلِّمِ
مَا يَحْدُثُ الْأَلَمُ عَنْهُ ، وَمَا لَا يَحْدُثُ السُّكْرُ مِنْهُ لَا يُسَمَّى مُسْكِرًا ، وَإِنْ كَانَ
يَحْدُثُ مِنْ كَثِيرِهِ ، كَمَا لَا يُقَالُ لِلطَّعَامِ مُشْبِعٌ وَإِنْ كَانَ يَحْدُثُ الشَّبَعُ مِنْ
كَثِيرِهِ . هَذَا إِذَا شَرِبَ لِيَقْوَى عَلَى الطَّاعَةِ أَوْ لِيَسْتَعْرِئَ الطَّعَامَ . أَمَّا إِذَا
قَصَدَ بِهِ السُّكْرَ وَالتَّلَهَّى ، فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ بِالْإِجْمَاعِ لِأَنَّ اللَّهَ وَالطَّرَبَ حَرَامٌ
وَكَذَا مَا يُتَوَسَّلُ بِهِ إِلَيْهِ . وَقَالَ الْقَاضِي أَبُو يُونُسَ : « الْمُسْكِرُ عِنْدَنَا
الْقَدَحُ الْأَخِيرُ » . رَوَى ذَلِكَ عَنْ عَبَّاسٍ وَعِطَاءٍ وَإِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَعَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ » فَقَالَ : « هِيَ الشَّرْبَةُ الْأَخِيرَةُ » . وَفِي تَأْوِيلِ
هَذَا قَالَ أَبُو يُونُسَ أَيْضًا « إِذَا طَلَبَ السُّكْرَ مِنَ الشَّرْبِ وَجَلَسَ لِذَلِكَ فَالْكُلُّ
حَرَامٌ ، لِأَنَّهُ قَصَدَ بِالشَّرْبِ مَعْصِيَةً » .

وَالثُّلُثُ لَا يَدْخُلُ تَحْتَ نصوصِ التَّحْرِيمِ فَهُوَ مُبَاحٌ وَحَلَالٌ . [س ٢١]
وَيَقْبَعُ التَّمْرَ وَالزَّيْبَ إِذَا غَلَوَهُ قَلِيلًا ، وَأَضَافُوا إِلَيْهِ بَعْضَ التَّفَاحِ أَوْ السَّفَرَجَلِ
أَوْ أَوْرَاقِ الْوَرْدِ ، لَا يَنْطَبِقُ عَلَيْهِ اسْمُ الْحَمْرِ ، وَيَكُونُ شَرَابًا طَيِّبَ الرَّائِحَةِ مُسْتَسَاغًا

(١) أى محمد بن الحسن الديلمى .

(٢) قرآن ، سورة النحل ، آية ٦٩ .

(٣) حديث (انظر البخارى ، طبع ليدن ، ج ٤ ، ص ٢٩) .

(الترجم) : انظر أيضاً السيوطى : الجامع الصغير ، ج ٢ ، ص ٩٤ .

حلالاً . وقد جرت مؤلف هذا الكتاب تحليل المثلث في همدان . وإني لأروى هنا قصة عن أعظم الوزراء على الإطلاق ، الباقي من كبار أهل العراق ، رئيس سادات العالم وأفضاهم ، وحيد عصره ومحط قضاء حاجات الخلائق ، الدمامة التي يستظهر بها أصحاب أبي حنيفة ، ويتطلعون دائماً إلى تقلده الوزارة في عهد سلطان الزمان ، وهو الشاب صاحب الصورة الحسنة والسيرة العطرة المطلع على مختلف العلوم ، الخبير بأنواع الفنون ، الوزير ابن الوزير ، صاحب الصدر الكبير ، العالم العادل النحرير ، شهاب الدين ثقة الإسلام والمسلمين ، ملك الأمراء والكبراء ، ذو المناقب والمآثر ، ابن صاحب العادل شهاب الدين محمود ، ابن ثقة الدين عبد العزيز - أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره - فقد حاز قصب السبق ، وزاد في فضله على سائر الناس ، وكان عالماً متديناً فريداً دهره .

وهذه القصة تدل على ما كان يتصف به هذا الوزير من تدين وتعصب وحمية وهي : أنه في أيام دولة طغرل عند ما كان يتولى الكتابة والوزارة ، كان غلاة الرافضة عليهم اللعنة - مثل خواجه عزيز وزملائه وأعوانه وأصدقائه ، يقصرون القضاء في إصنهان على الأشاعرة ، ويظهرون للسلطان أن في هذا صلاحاً للمملكة ، فعملوا أمر الرياسة والخطابة والقضاء في يد الخجنديين^(١) . فلما وصل الأمر إلى الوزير المذكور ليمهره بطغرائه ، نقض ذلك القرار وقال : « إن المُلْك الذي يتحكم فيه الدين ، لا ينبغي له سلطان ، وإذا لم تكن إصنهان تابعة للسلطان ، فالأفضل ألا يكون مسلماً ؛ لأن فقدان الحمية ليس من الإسلام في شيء . وإن الشيء الذي حصل عليه أجداد السلطان وأسلافه بمجد السيف من الأشاعرة ، لن أتركه بوضع مجانا في أيديهم » وفي الحقيقة لم يكن هناك شخص غير هذا

(١) للوقوف على أحوال هذه الأسرة ارجع إلى كتاب باب الألباب لوفى ، ج ١ ،

الوزير يجرؤ على التعديح بمثل هذا القول ، ولهذا فإنه قضى على الأشاعة والروافض في مهانة وذلة وغلبهم على أمرهم .

وعلى أثر حادثة مقتل السلطان ، زهد هذا الوزير الذى كان وحيد عصره فى الوزارة واعتزل منصبه ، فاستراح بذلك من العمل مع [ص ٤٢٢] العراقيين ، وتخلص من متاعبهم وشرهم وظلمهم .

ولكن سرعان ما سببت حالته النفسية ضعف جسمه ، فلم يكن الأطباء المعالجين كلمة إلا قولهم : « إن شرب الخمر يقطع دابر هذا المرض ، ويخلصك منه » ولكن نظرا لما كان يتصف به من فضل وتقوى ، كان يأبى تناول الشراب ، ولا يقدم عليه ، ولا يفكر فى تجرعه ، فكف الأطباء عن وصف علاج آخر ، وأصرروا على أنه ليس هناك علاج آخر غير هذا فلا مفر من شربه ، لأن هذا للمرض لا يداوى إلا بالشرب . وأخيرا قال : « إذا كان لشراب المثلث خاصية الدواء فإنى أشربه ، وإلا فلا » . فقال الأطباء : « إنه أحسن وأفضل » فأمر بأن يحضروا مائة مَن من عصير العنب ، ويضيفوا إليها مائتى مَن من الماء ، ويغلاوا هذا الخليط حتى يتبخر ثلثاه ، ففعلوا وقد استغرق نضج هذا الشراب عدة أيام ثم صار شرابا طيب الرائحة نافعا منمشا . وبالرغم من هذا فقد توقف عن شربه ، واستدعى فقهاء المدينة ليجيزوا تحليل تناوله .

فأحل الجميع ذلك ، وشفى ذلك الوزير العظيم من مرضه فى مدة قليلة بعد أن كان قد ينس من الحياة . وابتهاجا بشفاؤه أوقف الأوقاف على الأعمال الخيرية وسجل العقود بذلك .

وكذلك تأكدت أنا مؤلف هذا الكتاب من تحليل الشراب ، لأن الرسول صلوات الرحمن عليه قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَجْعَلْ فِى حَرَمٍ شَفَاءً » .

وقرأت في الآثار أن : « لا راحة في مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » . وفي الشراب منافع كثيرة ، ومصالح عديدة . وقد ألفوا كتاب الشراب ، وقسموه خمسين بابا في منافع الارب ومضاره . وإف كلام الخالق لناطق بمنافعه إذ يقول : « وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ ^(١) » .

وكان ملوك مصر والوزراء العظام ، يشغلون بالشراب في مجالس الأنس والحفلات والولائم . فكانوا مع تحققهم من آية التحريم يرتكبون إثما كبيرا يخسرون به أرواحهم وما ملكت أيديهم : « خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ^(٢) » . ولو تم الأنس بطريقة لا تستوجب العقوبة لكان ذلك أولى ، ولو شربوا ذلك الشراب الحلال لكان أفضل .

وإذا كان شرب الخمر مخالفا للشريعة ، ووردت أخبار [ص ٢٣] وآثار كثيرة في توقيع العقوبة على شاربيها ، فقد كانت حلالا في الأمم السابقة ، إذ لم يكن شخص يتجنب شربها في تلك الأزمان ، وكان ملوك العجم يعملونها زينة محافلهم وعنوان عظمتهم .

ويروى أن الملك « كيقباد ^(٣) » أقام حفلا كبيرا دعا إليه عطاء الدولة ، ثم جاء « لقاق » وقد طوق ثعبان رقبتة بشدة ، وحط أمام عرش الملك في صورة مظلوم يطلب الإنصاف والغوث ، ويشكو الثعبان بلسان الطيور . فقال أحد الحجاب : « إن هذا الطائر الأخرس قد أصابه ظلم على يد هذا الحيوان المفترس ، نجاء يستغيث بالملك . ولا يمكن أن يتأكد من مناصرتنا له ، ويكون آمنا إلا إذا خلصناه » . وكان كيقباد يحمي الرمي فقال : « سألصق بسهمي رأس الثعبان

(١) قرآن كريم ، سورة البقرة آية ٢١٦ .

(٢) قرآن كريم ، سورة الحج آية ١١ .

(٣) يقال إن المصنف قد أخذ هذه العبارة من كتاب الشراب الآتف الذكر .

بالأرض ، فيخلق الطائر في القضاء ، ويعانى الثعبان الألم والمهلك . فقالوا :
« إن رأيكم السامى لهو الأرجح » . فنفذ الملك رأيه ونجا الطائر وطار وتوارى
عن الأنظار . وبعد مدة نزل الطائر في نفس الموضع مستبشرا مرحا ، وكان في
منقاره خمس حبات من العنب فوضعهما على الأرض في خضوع ثم غاب عن
الأنظار ، فقال الملك : « إنه جاء بهذه الحبات كرد للجميل الذى
صنعمناه معه ، فأحضرها لئرى ما هى . . . ؟ ! » فلما نقلوها إلى جوار العرش ،
قال الملك : « ماذا عساها أن تكون . . . ؟ ! » قالوا : « إن هذه من نواذر
الدهر وغرائب العصر ، فلم تر أعيننا مثل هذا الشيء ، ولم نسمع آذاننا بمثل هذه
الحادثة » . فأحضروا طوائف مختلفة من الناس من العلماء والحكماء والأطباء
والدهاقين والرهبان والفلاسفة والمطارين والبقالين والزراع ، ثم جاءوا بهم إلى
الملك فكان كل واحد يقول كلاما وينظم قولاً .

وأخيراً اتفقوا على أن هذه الحبات مهما يكن نوعها فلن تستبين [ص ٤٢٤]
بهذه الصورة ، وينبئ دفنها في الأرض ليرى ما ينبت منها . فبحثوا عن مكان
حصين على شاطئ نهر ، وزرعوا الحبات على حافة مزرعة ، وبالغوا في العناية بها
حتى ظهر نبت من كل منها بعد مدة ، كان يفوق في خضرته ما لأجنة
الطاروس من شهرة . ووصل الخبر إلى كيقباد ، فتجشم المشقات ورآها ، ووصى
بمزيد العناية بها حتى تثمر عنبا وتظهر خاصيتها . ثم قالوا : إن هذا النبات ناضر
الخضرة وقد قارب النضج ، فينبئ أن نكث من زراعته ليصير زينة الحدائق وحلية
الرياض . فلما كثر لم يستطيعوا أكله ، لأنهم لم يقفوا على منافعه ومضاره .
فقال الملك : « من الممكن أن تكون منفعة في الشراب » فلما عصروه ووضعوه
في الدنان تخمر ، فتعجب الفلاسفة من ذلك ، واتفقوا على أنه ينبئ أن يحضروا
جماعة من أهدرت دماؤهم ، حتى يجرب عليهم التجربة ؛ فأحضروا ثلاثة أشخاص

مختلفي المزاج ، فتجرع كل واحد منهم جرعة يكره عظيم وخوف شديد .
وفي الجرعة الثانية تجرأوا ، وفي المرة الثالثة صاحوا ليحضروا لهم الجرعة الرابعة .
فلما وصلت الحال إلى المرة الخامسة اعتزتهم نشوة وشرعوا في الرقص ، وزال
عنهم الحياء والخجل ، ولم يروا شخصا أعلى منهم ، ولما بلغوا غاية السكر تطاولت
ألسنتهم بسب كيقباد . وفي اليوم التالي لم يستطيعوا أن يصبروا عن الشراب
ولكن العظام لم يجرؤوا على تجربة هذا الشراب ، وقالوا لانضمن سلامتهم مالم
تمر عليهم أربعة فصول ؛ إذ من الجائز أن ينقلب هذا السرور غما فيجلب لهم
الموت والمهلك .

وخلال هذه الفصول الأربعة استمروا يقدمون هذا الشراب لعدة أشخاص
منهم حتى تتضح فوائده ، فزادوا جميعاً نشوة ونشاطا ، وبهذا عرفوا فائدة هذا
الشراب ، وجعلوه بعد ذلك زينة لمجالسهم ، ووسيلة لجمع الأحباب . وبالتجربة
استخرجوا منه أنواعا حلوة وحامضة ، وبواسطة وضعه على النار ، حصلوا على
مشروب حلواني ، كما صنعوا منه أنواعا من الحلوى والأدوية .

ومن الخل الحامض أنتجوا أصنافا من اللبن ، تهادوا بها في شتى المناسبات ،
وصار الواحد ينافس الآخر في الحصول عليها .

ونظموا الأشعار الرائعة باللغتين العربية والفارسية في وصف الخمر ، [ص ٢٥٠]
وصار الخل لكثرة منافعه مطلوبا ومرغوبا بالرغم من حموضته .

فن الأشعار الرائعة أنشدوا هذه الرباعية الجميلة :

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

— ناولني شراباً كشراب الجنات ،

واعطى بنت الكرم فأتى رجل أعزب .

— فمى فتاة طروب تتمايل ،
ومى غانية ذات وجنتين حراوين ... !!
وهكذا لم يدعوا شيئاً في الشراب إلا وصفوه ، حتى أنهم قالوا أشعاراً
بالعربية والفارسية في وصف أوانيهِ :

[بيتان عربيان في الأصل ^(١)]

رَقُّ الزُّجَاجِ وَرَقَّتِ الخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلِ الأَمْرُ
فَكَأَنَّهَا خَرٌّ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّهَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرُ

[بيتان فارسيان في الأصل ، ترجمتهما :]

— إني أنهض للشراب ولا أطيع أمرك مطلقاً ،
وأشرب الخمر لأدفع عن نفسي الهموم .
— وحينما أرى القدح يضع شفته على شفتك ،
فإنني بسبب الغيرة لا أهدأ حتى أشرب دم القدح ... !!

[رباعية فارسية في الأصل ^(٢) ، ترجمتها :]

— إن فارورة من الخمر المعتقة لأفضل من مُلك نصير ،
فالأولى أن تبتمد عن كل ما ليس خراً .
— فدن الخمر أفضل مائة مرة من مُلك أفريدون ،
وغطاء إبريق الخمر أفضل من تاج كيخسرو ^(٣) .

وغرض الحكماء من الشراب هو نشوة الروح ومنفعة الجسم [ص ٤٢٦]
وحفظ الصحة . وللجسم ثلاث قوى :

-
- (١) لأصاحب اسماعيل بن عباد (انظر ترجمته في « ابن خلكان » حرف الألف) .
 - (٢) تنسب هذه الرباعية إلى العكيم عمر الحيام وتوجد في مجموعة رباعياته ، طبع بمباي س ٥٨ .
 - (٣) جاء في حاشية الكتاب أن عبد الرزاق يقول : إن المؤلف قد أخطأ في إيراد هذا البيت خطأ فاحشاً في حق الملك اتقى ألف الكتاب باسمه لأنه جعل تاجه أقل من سداة إبريق الخمر .

الأولى : القوة الشهوانية ووظيفتها حصول اللذة وقضاء الشهوة ، وموطنها الكبد .

الثانية : القوة النفسانية التي يسمونها القوة الناطقة^(١) ووظيفتها طلب الحكمة والعلم وتحري الصواب ، ومنع الإنسان من ارتكاب الأفعال القبيحة . وهذه القوة خاصة بالإنسان وموطنها الرأس ، وهي أشرف القوى ، على عكس القوة الشهوانية فهي أخسها وأحطها . وكل قوة تعمل عملاً مخالفاً للآخرى . وكل من يريد أن يمنع واحدة منها من العمل ، يستطيع أن يفعل ذلك بالقوة والقهر فيتجنب العاقل السوء وينتشر بالصواب الذي يدعو إليه العقل ، ويكون ذلك بقهر القوة الشهوانية ، وإبرام الأعمال الصائبة ، والخوف من الآخرة ؛ ولهذا السبب يستولى عليه تعب شديد ، ولذلك بحث الحكماء عن شيء يرفه عنه ، ويخلصه من هذا التعب . فلم يتوفر هذا الشيء في أى طعام أو شراب إلا في خمر العنب ، التي تكسر من حدة هذه القوى ، وتوجهها وجهة صائبة ، لأن نظام العالم وقوام بني آدم ، إنما يتأتى حينما تتخذ كل قوة الوجهة السليمة . وأما إذا قضت الخمر على هذه القوى ، وعطلتها عن تأدية وظائفها ، فإن عمارة العالم تنقطع ونسل بني آدم يتلاشى .

وينبغي أن يشرب الإنسان الخمر بمقدار بحيث تتمكن القوة الهاضمة من هضمه بأى وجه ، وبحيث يفيد في التغذية . يقول روفس الطيب : «إن الخمر [س ٢٧] تزيد الحرارة الفريزية ، وتهضم الطعام جيداً ، وتنظم الأخلاط المضطربة ، وتنقى الدم ، وتنضّر وجه الإنسان ، وتسمن الناقهين ، وتنشط الصفراء المختلطة

(١) جاء في كتاب « ذخيرة خوارزمشاهى » الذى نقل عنه المؤلف هذه العبارة ما ترجمته : « ويطلقون على الثانية القوة الحيوانية ووظيفتها المز والجماء والرئاسة والفكر والتلبة والانتقام وموطنها القلب . والثالثة القوة الإنسانية وسمونها القوة الناطقة .

بالدم فتفرز مع البول ، وتطرد البلاغم السائلة والمتجمدة ، وتقوى روح الإنسان ، وتحيل الدم في الجسم لحما ، وتحفظ الجسم سليما ، وتنظف العروق من الأخلاط ، وتزيل الشهوة الكلبية ، وتسلك القولون ، وتوصل الغذاء سريعا إلى الأطراف .
ويقول جالينوس : « إنها تسكر ريح المعدة ، وتوسع العروق ، وتوزع الغذاء إلى الجسم كله ، وتزيل الشدة وكل ما يموق الأمعاء ، وتلطف الأبخرة الغليظة ، وتخرجها مع العرق ، وتطيب النوم » . ويقول بقراط : « الشراب لا يدع خايطا فاسدا في الجسم حتى يفتح له الطريق ويطرده ، وهو يبهج النفس ، وينمش الروح ويقوى القلب . ولكنه في النهاية يجلب الأمراض والحى » . ويقول ديستوريدس : « يضاف إلى هذه المنافع جميعا أن الشراب يفيد شارب السم ، كما أن الشراب القوى يفيد لديغ العقرب » . ويصفه الأطباء للمصابين بالماليخوليا والإغماء » . ويقول اسقلابيادس كبير الأطباء : « ينتج عن الشراب الردى والإفراط فيه — الوسواس والأفكار السيئة والجنون والتبدل والرأى الخطأ والنسيان ونقصان العقل وظلام العين وتلف الحواس واضطراب النوم ، والتيقظ بلا سبب وتشتت الفكر . وهذه الأمراض جميعها موطنها الرأس . كذلك ينتج عن الإفراط في الشراب أمراض الجسد مثل السكته والخناق والرعدة والقرس والفالج وآلام الصدر وإفساد المزاج وضعف الكبد والاستسقاء والصداع وآلم الأسنان والأورام والحى والموت المفاجىء .

وعلى هذا يحسن أن يتجنب العاقل جميع هذه المضار بصرف النظر عن عقاب الآخرة ، فيشرب قليلا من الثلث الحلال ، وذلك بأن يخلط [ص ٢٨٠] عصير العنب بالماء ويغليه حتى يبقى ثلثه فقط ، ثم يضعه في قربة حتى يتخمر ، ويشرب منه بقدر ، بشرط أن يحترز من السكر فيجنى بذلك جميع المنافع ويأمن عقاب الآخرة ، وتتوفر له بهجة الحفل وألفة الأصدقاء واجتماع الندماء .

وإذا أرادوا صنع شراب الزبيب ، كان عليهم أن يختاروا الزبيب النظيف ، ثم ينسلوه ويضعوه في قربة مخلوطة بماء دافئ ، ويدعكوه ويعصروه ، ثم يفلوه فيصير بإضافة تفاحتين أو ثلاثاً أو بإضافة السفرجل — شراباً قوياً حاد المزاج ، كما يكون حلالاً عظيم النفع مغذياً .

وشراب التمر يكون حاراً ولطيفاً ، وهو يرقق الطبع ويمد له ويطرد فضلات المعدة ، ويقوى الصدر ، كما أنه يغذى الجسم ويسمنه ، ويفيد الأمعاء الغليظة . وكذلك المشروبات الأخرى من حنطة وشعير وعسل وسكر وغيرها فإنها كالأغذية تحدث النفع والضرر حسب الأمزجة .

أدعو الله أن يهيئ أسباب المتعة والسرور لسيد العالم ، سلطان بنى آدم ، ملك العرب والمعجم ، السلطان القاهر ، فى مجاله ومحافله ، وأن يجعل المنافع من نصيب ذاته المباركة العالمة .

فصل في السباق والرماية

ليعلم السلطان صاحب الرأي الأعلى القاهر ، عظيم الدهر ، غياث الدنيا والدين ، أبو الفتح كيخسرو بن قلعج ارسلان — خلد الله رايات دولته — أن الإنسان خلق من أجل العبادة كما قال الله تعالى : « وما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ »^(١) . ولما كان الإنسان مخلوقاً للعبادة ، فإنه لا يجوز له أن يلعب أو يلهو ، وذلك عملاً بقوله عليه السلام : « خبر » ما أنما من دَوِّلا الدُّدُ [س ٢٩٤] منى^(٢) . وكذلك يحكى أن صَبِيَّةً ذهبوا ذات مرة إلى منزل يحيى بن زكريا عليها السلام ، وكان لا يزال في الثالثة من عمره حتى يخرج ليلعب معهم فقال لهم : « ما خَلَقْنَا للعب » . فحذره الله وأثنى عليه وقال : « وآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا »^(٣) .

وعلى هذا لا يجوز للناس أن يلهووا إلا بالشيء الذى فيه المصلحة ، مثل الرماية وسباق الخيل ، فهما حلال لأنهما من وسائل غزو الكفار والجهاد ، فأحلَّهما الرسول صلى الله عليه وسلم وقال : « إن اللهَ ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة الجنة : صانعه يحتسب في صنيعته الخير ، والرامي به . والممدِّبه اركبوا ، ولأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا . كل ما يلهو به الرجل باطل إلا رمية بقوسه ، أو تأديبه فرسه أو ملاعبته أهله ، فإنه من الحق . ومن علم الرمي ثم تركه فهو نعمة كفرها »^(٤) .

(١) قرآن كريم ، سورة النازعات آية ٥٦ .

(٢) أظفر إسان العرب تحت كلمة د ددا .

(الترجم) : أظفر أيضاً الجامع الصغير للسيوطي ، ج ٢ ص ١٢٣ .

(٣) قرآن كريم ، سورة مريم آية ١٣ .

(٤) رواه البيهقي عن عقبه بن عامر (كنز العمال ، ج ٢ ص ٢٦٨) .

(الترجم) : ذكر السيوطي رواية أخرى لهذا الحديث في موضعين من كتابه الجامع

الصغير (ج ١ ص ٣٩ ، ج ٢ ص ٢٦٨) .

ويجب على الشخص إذا تعلم الرمي أو ركوب الخيل ، أن ينوى أنه يتعلم ذلك ليحارب الكفار وأعداء الله عز وجل ، فإنه ينال ثواب هذه النية .

ويموز شرعا وضع رهان على الرمي بالسهم أو سباق الخيل ، كأن يخرج الواحد عشرة سهام ليرميها أو يعين حصانا ويقول : « أنت خصمى ، إذا أصبت الهدف بهذه السهام العشرة ، فهذا المال لك ، وإذا أصبته فهو لى ، فكل من [س ٣٠] يوفى الشرط يكون المال ماله ، وإذا أصاب الاثنان الهدف أو أخطأه معا يكون المال ملكا لله . ويجب أن يبين عدد السهام والمسافة بين الشخص والهدف حتى تصح المباراة .

وأما إذا قال شخص لآخر : إذا أصبت الهدف فسوف أعطيك قدرا من الدنانير ، وإذا أصبته أنا فسوف آخذ منك هذا القدر من الدنانير ، عدّ ذلك ميسرا وكان محرما ، إلا إذا كان بينهما محلّ ، يقول إذا أصاب فلان الهدف فلا ندفع له شيئا ، وإذا أصبته أنا أعطيتنى شيئا ؛ وإذا أصبته أنت دفعت لك شيئا فهذا كله جائز . فإذا أصاب المحلل الهدف فلا ينبى أن يعطى الاثنان الآخران شيئا . وأما إذا أصاب أحدهما ، فإن خصمه يعطيه المال .

وكذلك إذا قالوا : لو أصاب المحلل الهدف ، فإنه يأخذ مال الاثنين . وإذا أصاب أحدهما صار هو صاحب المال ، فإن ذلك يصح أيضا . ويجب ألا يشترط على المحلل أى شرط حتى يدفع ، كما ينبى أن يكون نصيب المحلل فى الرماية مساويا لتصيبهما وإلا فإنه لا يصلح محلا .

وكذا الحال فى سباق الخيل إذا كان هناك رهان من جانب واحد ، كان ذلك جائزا . أما إذا كان من الطرفين عدّ غير مستساغ إلا إذا جاء بينهما محل ، وكان مثالهما فى الفروسية والركوب . ويجب أن تعين المسافة والميدان . أما إذا (٣٨) راحة الصدور

قالوا : « لنرم لنرى من يصيب الهدف أسبق ، أو لننظر من يرى أبعد من الآخر ، كان ذلك غير مستحب » . وإذا وضعت عشرة سهام وقال أحد المتنافسين : إذا أصبتُ الهدف بخمسة من هذه العشرة كان من نصيبي ، وإذا أصبتَ أنت الهدف بثلاث يكون من نصيبك ، كان ذلك جائزاً . وإذا قال : كل من يتخلف منا يدفع للشخص القلائى عشرة دنانير ، ولكن هذا الشخص لم يشترك معهما فى الرماية ، كان ذلك غير جائز .

وحينما يصيب السهم الهدف ، أو يتجه إلى أعلاه أو إلى يساره أو إلى يمينه ، ثم يمر أو يبقى هناك ، يحسب ذلك السهم ضمن الأسهم التى تصيب الهدف . أما السهم الذى يتجه إلى الأرض ، ثم يقفز منها ويصيب الهدف ، فلا يحسب إلا إذا اتفق على ذلك ، فيمكن وقتئذ عدّه أيضاً ، لأنه متى ارتبط اثنان بمقد صحيح ، ثم أراد أحدهما أن ينقضه ، فإنه لا يستطيع ذلك دون [ص ٤٣١] عذر . والحاكم يلزمه فى تلك الحالة تنفيذ شروط العقد . وكذا الحال فى سباق الخيل .

أما إذا مرض أحد المتبارزين بحيث لا يستطيع أن يشترك فى سباق الخيل أو الرماية ، جاز أن يبطل العقد ، فإذا لم يفسخ العقد فى حالة المرض ، ثم صح الجسم بعد ذلك ، فإنه لا يجوز إبطال هذا العقد ، ويأمر الحاكم بالرماية . وأما إذا قال الشخص السليم : « أنا أصبر حتى يشفى المريض » ، أو قال المريض : « أنا أصبر حتى أشفى » كان الخيار لصاحب الجسم السليم . وإذا اختلف على من يبدأ الرمي ، فإن الشخص الذى يبدأ هو الذى يكون الجمل (أو القرعة) فى جانبه . وإذا وقع خلاف فى تقدير مسافة الهدف أو كبره أو صغره ، كان على المتبارزين أن يتبعوا المتعارف عليه عند أهل هذه الصنعة .

وإذا اشتروا الرمي بقوس بعينها لا يصح الشرط، ويموز الرمي بأية قوس .
وإذا قالوا وسط جمع « لنلقِ » حتى لا يحدث إنكار من المتبارين ، فإن ذلك
يكون جائزاً . وإذا قال إمامٌ لجماعةٍ : « كل من يرمى مائة سهم على الهدف
الفلاني ، يعطى مائة دينار » جاز ذلك ، فإذا أصاب أحد الهدف ، فيجب أن
يدفع إليه هذا المبلغ من خراج الملك ، لا من مال الصدقة ولا من مال الإمام .
وإذا لم يقل إمام الوقت هذا الكلام ، بل قاله أمير ، فإنه لا ينبغي أن يعطى شيئاً .
وإذا قال شخص لآخر : « اضرب هذا الطائر ، فإذا أصبته كان لك دينار » فإنه
لا يحل ذلك . وإذا قال : « ارم عشرة سهام فإذا أصاب أكثرها أعطيك
هذا القدر » ، فإن ذلك لا يصح أيضاً . والرهان في السباق جائز ، ولكنه غير
جائز في الشطرنج والنرد » .

فصل فى الصيد

الصيد حلال للملوك من أجل الرياضة والزهوة . جعل الله تعالى أوقات الملك العادل ، السلطان القاهر عظيم الدهر — مقرونة بالسرور والراحة ، وحرس ذاته من الآفات ليعتصم بالرياضة الصيد ، وليتمسك به طعاما حلالا ؛ فإن أسلافه السابقين كانوا يشترون صيدا بحصان عربى ، حتى يأكلوه حلالا طيبا . وكل حيوان يدرب على الصيد ، يكون كل ما يصطاده حلالا . وتدريب الحيوانات على الصيد أمر موكلول إلى أهل تلك الصنعة حتى يقرروا أن هذه الحيوانات صارت مدربة .

وفى مذهب أبى يوسف ومحمد ، يكون الحيوان قد تم تدريبه على الصيد [٤٣٢] إذا اصطاد ثلاث مرات ، ولم يأكل ما يصطاده . ويكون تدريب طيور الصيد الجارحة ، بحيث أنه إذا نودى عليها ، فإنها تعود وتلبى النداء . أما شرط الحل فيكون بأن ينادى عليها أولا ثم يطلق سراحها ، وبشرط أن يكون الشخص الذى يتولى الصيد ويطلق هذه الطيور من الأشخاص الذين يحل لنا أكل ما يذبجون .

ويجب ألا يتوقف الصياد وحيوانات الصيد عن السعى فى إثر الصيد وذبحه إذا أمكن . وإذا مات الصيد قبل أن يصل إليه الصياد ، فإن هذا الصيد يكون حلالا ، بشرط ألا ينشغل الصياد بشيء آخر غير الصيد ، وبشرط ألا يسقط الصيد من أعلا إلى أسفل ، وألا يسقط فى الماء ، ويستثنى من ذلك كل ما أكلت جوارح الصيد من لحمه فإنه لا يحل .

وإذا ترك الصياد اسم الله متعمدا ، أو استعان بكلمة في الصيد ، لم يذكر اسم الله عليه ، فإنه لا يحل أكل الصيد في هذه الحالة ، وكذلك الحال. إذا ألقى الصياد سهمها ، ولم يذكر اسم الله عامدا ، أو إذا أصاب شخص آخر ذلك الصيد بسهمه ، ولم يذكر اسم الله فلا يصح أكل ذلك الصيد .

وإذا عاد الكلب أول الأمر من الصيد ، وشغل بشيء آخر ، ثم رجع إلى الصيد مرة أخرى ليأخذه ، أو إذا طاش سهم ناحية الشمال واليمين ، وكان الصيد في تلك الجهة فأصابه السهم ، أو إذا حولت الريح السهم حتى أصاب الصيد فإنه لا يجوز أكله .

وإذا أدرك الصياد الصيد حيا ، وكان يمكن ذبحه ، ولكنه لم يذبح حتى نفق ، أو مات بتأثير إصابة الكلب أو إصابة السهم فإن أكله لا يحل .

وإذا خنقه الكلب دون أن يحدث به إصابة ، أو كسر منه موضع ، أو مات بتأثير الزبطانة^(١) دون إصابة ، فإنه لا يكون حلالا . وإذا توقف الصياد ساعة ، ثم وصل إلى الصيد فوجده ميتا ، فإنه لا يحل أكله . وإذا سقط في الماء ومات ، فلا يصح أكله . وإذا سقط بسبب الهواء على شجرة أو فوق سطح ، ثم ارتد إلى الأرض ومات ، فإنه لا يستطاع أكله . وإذا وجد الصيد حيا والقهد لا زال ممسكا به بين أسنانه ثم ذبح ، كان ذلك حلالا . وإذا أخرج الصيد من فم القهد أو الكلب ، وذبح قبل أن يموت ، أو إذا فضت أحشاؤه قبل موته ، وأتى الكلب على قطعة منها وأكلها ، فإن البقية تكون حلالا .

وأما إذا وقع الصيد بعد ذبحه - في الماء ومات ، فإنه يحل أكله ، وذلك على خلاف الإصابة بالسهم أو جوارح الصيد . وإذا فصل الصياد بسيفه

(١) الزبطانة والسجانة فتاة جوفاء كالقنصة . ضرورية بالعجة يرى الطير بمعاينة توضع في جوفها (انظر أقرب الموارد) .

قطعة من الصيد ، فإن كان ذلك من القفا ، فلا ينبغي أكله ، [ص ٤٣٣]
وأما إذا كان من جانب الرقبة ، عد ذلك حلالا .

وإذا ألقى شخصان سهمين أصابا بهما الصيد في وقت واحد ، ثم تقدما إليه فوجداه ميتا ، فإنه يحل لهما ويكون من نصيبهما . وإذا سبق سهم أحدهما الآخر ، ثم لحق به الثاني ، فإذا جرح الصيد سهم الأول ولم يقض عليه ، ثم أصابه سهم الثاني ، فإنه لا يكون حلالا .

وإذا حصل الكلب أو الفهد على صيد كثير ، ثم أكل منه واحد ، فجملة الصيد الذي حصل عليه من قبل ، يكون حراما إلا ما ذبح منه . وفي مذهب أبي يوسف ومحمد ، أن الصيد الذي أكل منه الكلب يكون في حكم الميت ، وأما بقية الصيد فحلال . وقد فصل العلماء المتأخرون هذه المسألة فقالوا : إذا مضت مدة لم يصد فيها الكلب صيدا ، واحتمل فيها نسيان الكلب للصيد ، ثم أكل الكلب الصيد ، فإن أكله يكون في حكم الميت . أما السابق فيكون حلالا . وإذا لم تمض مدة وحدث هذا ، فجملة الصيد حرام ، وهذا وجه حسن .

وفي حالة صيد الوحش الذي يمكن أن يستأنس كالظبي الذي يستأنس ويقبل الألفة ، فإنه لا يحل أكله إلا بالذكاة^(١) والذبح . وكذا الحيوان المستأنس مثل البقرة أو الناقة إذا عصت وتعذر كيح جراحها ، أو إذا سقطت في بئر أو إذا كانت في وضع لا يمكن فيه ذبحها ، ففي هذه الحالة يجوز أن ترمى بالسهم أو تقتل بآية جراحة .

والذبح هو الأصل في قتل الحيوان وغيره ، ويكون بقطع العروق الأربعة ، الحلقوم والرئ والودجين ، إلا إذا كان ذلك متعذرا ، فيباح العقر والجراحة ، وهما متعاقبان . والحكم بالتعاقب يجوز لمن لا يقدر على الأصل . وما دامت

(١) [المراجع : الذكاة بالذال بمعنى الذبح ، تقول ذكا الذبيحة ذكا وذكاة أى ذبحها] .

القدرة على ذبح الحيوان الوحشى أو الأهلئ متوفرة ، فإنه لا تجوز الجراحة . ولهذا السبب عندما يذبح الحيوان فإنه إذا فضت أعضاؤه بعد موته ، جاز ذلك لأنه تحقق الشرط الأول وهو الذبح ولكنه مكروه . وأما إذا جرح الحيوان بسهم ووجد حيا ثم فضت أعضاؤه فلا يكون حلالا ؛ لأنه إذا قدر على الذبح وهو الأصل كان الذبح ضروريا . وعلى هذا إذا فضت أعضاء الخروف قبل ذبحه لا يكون حلالا . وأما إذا ذبح ثم قفز كلب وأكل شيئا منه ، [ص ٣٤ ،] أو شرب الكلب أو الفهد دم الصيد ، فإنه يكون حلالا بعد ذبحه ، وإذا أرسل شخص مسلما كلبه إلى الصيد ، ثم صاح به مجوسى ليحثه على الإسراع ، فأسرع وأخذ الصيد ، كان ذلك حلالا . وإذا انطلق الكلب من تلقاء نفسه إلى الصيد وصاح به مجوسى ، فأخذ هذا الكلب الصيد وقتله ، فإنه لا يحل أكله . أما إذا صاح به مسلم ، وذكر اسم الله ، فأسرع الكلب على أثر صياحه ، وأخذ الصيد ، فإنه يكون حلالا حتى إذا لم يكن قد حدث الكلب على الإسراع . أما إذا لم يتأثر الكلب بصوت المسلم ، فإنه لا يحل الصيد إلا إذا وجد حيا وذبح . وإذا تعود الكلب أو الفهد على أن يكمن فى موضع ثم يثب فجأة على الصيد ، فإن صيده يحل أكله . أما إذا لم يتعود ذلك أو تعود الاشتغال بشئ آخر حتى يقترب الصيد ، ثم يقفز ويأخذه ، فإنه لا يجوز أكله ما دام لم يذبح . وإذا أمسك الكلب صيدا وجرحه ، ثم ذهب على الفور وأمسك بآخر ، فإن الاثنين يكونان حلالا . أما إذا استراح الكلب وهلة على أثر الصيد الأول ثم ذهب وأمسك بالآخر ، فلا يحل ذلك .

وإذا ألقى الصياد سهما سر بصيد فأصاب : وأصاب آخر ، كان كلا الاثنين حلالا .

* * *

وبعد فإني أدعو الله أن تهنا دائما أوقات سيد العالم ، ملك بنى آدم ،

السلطان القاهر ، وأن تكون مجالسه زينة للمجالس ، زاخرة بالطرب ، حافلة بالسرور ، وأن يكون الأنس والصيد من سمات عصر هذا السلطان ، وأن تكون الرماية ولعب الكرة وسباق الخيل - وهى أمور فاق فيها أبطال العالم - وسيلة لتسليه خاطره المبارك .

وليوفقنى الله حتى أقدم إليه فى كل يوم نادرة من نوادر الزمان تكون موشحة بمدحه ، ليقضى بها فى أوقات فراغه ، ولتخلد اسمه من بعدى .

أبقى الله تعالى دولة هذا السلطان إلى أبد الآبدين ، وأبعد عنه نوائب الفلك الغدار ... بحق محمدٍ وعِزَّتِهِ الطاهرين وأصحابه الغرِّ الزَّاهرين^(١) .

قال مؤلف الكتاب هذه القصيدة فى مدح السلطان كيخسرو :

[أيات فارسية فى الاصل ، ترجمتها :

— ليلة أمس من قبة الكرة الفضية (أى السماء) ،

اختفت الشمس وطلع القمر .

— وأمسى الفلك حارساً على أعتابك ،

[ص ٤٣٥]

وأخذ ينشد هذه النعمة وقت العزف .

— إن الدنيا يا غياث الدين تنير بك ،

كما يضيء الزمان بك .

— إن قاضى السماء السادسة (المشتري) الذى منه ،

تكون السعادة لكل شخص سوى الله .

— قد قضى أن تكون الدنيا كلها ،

تحت أورك ، عن جدارة .

— وشحنة السماء الخامسة أى المريخ ،

يعقد الإيمان بالله تعالى ،

(١) المراجع : وردت هذه العبارة بالعربية فى أصل الكتاب .

- « إن كل من يخرج على حكمك وأمرك ،
سأفصل رأسه عن جسده » .
- وملك السماء الرابعة (أى الشمس) ، سراج النهار ،
الذى يقبل عتبتك دائماً .
- قال : ليخلد حكمك فى الدنيا أيها الملك ،
وليكن جارياً وناظراً عليها .
- والمطرب ذو الأنعام الشجية فى السماء الثالثة (أى الزهرة) .
قد صارت السماوات بألحانه كالجنة .
- أخذ يمزف ويقول : أيها الملك عش دائماً ،
فى السماع والطرب والهجة ... !!
- وكاتب السماء الثانية (أى عطارد) ،
كتب منشوراً كذا يقول فيه : أيها الملك ،
- إن الأرض والسماء فى ألوف الأزمته ،
لم تترسّياً سيداً مثلك .
- والقمر الذى يحسد حبيبي على جماله ،
صار ضيق القلب ، أصغر الوجه ، منحى الظهر .
- وأخذ يقول : إن أنوارى لا تصل إلى المكان ،
الذى لا يكون تحت إمرتك .
- إن ما دخلك لم ير له ضرباً ،
فى الفضائل المختلفة ،
- ولكنه معدوم الحظ فى الدنيا ،
ولذلك فإنه يرى فيها العناء دائماً
- وإنه يقسم بمن جعل مأوى الأرواح فى الأجساد ،
وبمن صنع من الدخان فى ستة أيام ،
سبع سموات فوق رؤوسنا . (١)

(١) إشارة إلى الآية الكريمة « ثم استوى إلى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرها قالتا أتينا طائعين » . (سورة فصلت ، آية ١١) .

- وبمن وضع سبع طبقات من التراب ،
- على حافة الماء من قعر البحر .
- ثم أوجد العناصر الأربعة :
- التراب ... والنار ... والماء ... والهواء .
- وسقى الترجس شراباً مروقاً .
- حتى يعربد في فصل الشتاء .
- ووضع أنواع اللطف في الورد ،
- حتى يهيم البابل بعشقه مثلى .
- وأخرس السوسن ذا اللسنة العشرة ،
- لأنه ليس عاشقاً فلم يصير ناطقاً .
- وأوجد سائر الثمار الأخرى المختلفة ،
- التي بسببها تكون للربيع قيمة حقيقية .
- وأوجد كل هذه الكائنات بصنعه ،
- فهو خالق الخلق وصانع الأشياء .
- [س ٣٦] — وقسما بالرسل هداة الخلق من الضلال إلى الهدى ،
- وبمحمد الرسول وغاتم النبيين ،
- الذى بلغ قاب قوسين أو أدنى ^(١) ،
- وبصريه وختنيه وسبطيه ،
- الذين ملأ جهم قلبى ،
- أنى أدعو بعزة هؤلاء جميعاً أن تظل أيها الملك ،
- صاحب الأمر مثل كينخرو ودارا .
- فلست أرى في الدنيا شخصاً
- يستطيع أن يستغنى عنك وعن نعمتك . . . ١١
- ولولا الخوف من أن أتهم بالكفر ،
- لقلت إن يدك هى يد القضاء ،

(١) إشارة إلى الأبيين الكريمين ، ثم دنا فتدل ، فكان قاب قوسين أو أدنى ،
(سورة البجـ آية ٨ - ٩) .

- فأحيانا تبسط الرزق . . . وأحيانا تمنعه ،
- وأحيانا تميت . . . وأحيانا تحيي ، ١١ . . .
- وإذا حكمت على الفلك بعدم الدوران ،
- فإن عجلته المقدسة لا تتحرك من مكانها ١١ . . .
- فلتكن سعيدا أيها الملك الذي ،
- تفخر بك الأقاليم السبعة في الصباح والمساء ١١ . . .
- إن كفك الكريمة عند منحها الذهب ،
- لا تأسف . . . ولا تعباً بأمر القدر .
- إن الكرة الأرضية لم تشاهد حاكماً ،
- مثلك متصفاً بالعقل والذكاء .
- وإن قبة الفلك لتدور وهي بين الخوف منك والرجاء فيك .
- وكل ذرة لا تلجأ إلى بابك لا تنجو من يد البلاء .
- ويدك السخية هي البلم والدرء ،
- لسائر المحتاجين والمعوزين في العالم .
- والبحر والسحاب هما مضرب المثل في السخاء ،
- ولكنهما لا يتساويان بك في الكرم ١١ . . .
- إن الملك يمنح الذهب بالقطار ،
- فأني للسحاب مثل هذا الصنيع ١٤٠٠٠ حاشا ١١ . . .
- والسحاب يجود بمائه ليلاً ونهاراً ،
- لأنه يحس بالحجل والحياة أمام يدك المانحة للذهب ١١ . . .
- فإن ما تمنحه يدك في لحظة واحدة ،
- لا يمنحه البحر لأحد في سنوات عديدة .
- ولذلك فأنت تغفر بكل رغباتك في العالم ،
- والفتح والإقبال ضامنان لذلك وشاهدان عليه .
- والشمس تسكن لك الحب في قلبها والقمر يحيي ، في الحقيقه باسمك ١١ . . .
- وحيثما يكون في الوجود إنسان ،

- ويستوى في ذلك الرجل والمرأة والعجوز والطفل والشاب ،
 — فالجميع يريدونك حاكما عليهم ،
 فقل لخصمك : أبك دما . . . ١١
 — أيها السيد . . . إنك تجلو عروس الشعر ،
 حتى صارت أمي من الزهراء .
 — إني أقسم بذلك الحب الذي جاءني من العدم ،
 وسوف يذهب كالعتقاء إلى العدم ،
 — لقد عشقت مدح الملك ومن أجل ذلك ،
 جمعت هذا الكتاب من الدرر الغالية :
 — حتى يكون زينة للعروس ما دامت بكرا ،
 فلا تقتضع عند زوجها^(١) .
 — فيارب زده توفيقا ،
 ما دامت القبة الخضراء قائمة في مكانها .
 — ولتكن عين العالم مضية بك ،
 فإنك ظل الله في الدنيا .
 — وما دامت لك السلطنة على عرش الدنيا ،
 ليكن نصيبها منك الآمن والعدل .
 — أيها الملك . . . لقد عشقت سنوات طويلة ،
 أتزهد عن إخلاص ، لا عن رياء ونفاق .
 — وأجد نفسي كثيرا في المدارس ،
 أصل الليل بالنهار وكأنما حياتي ليلة الشتاء الطويلة^(٢) .
 — ودرست علم الفقه والخلاف كثيرا ،
 حتى صرت عالما بالنسبة إلى أقراني .

(١) المترجم : يقصد بذلك أن المؤلف قد زين كتابه بالدرر الغالية ، وجعله يبدو كالعروس
 البكر المزودة بأنواع الزينة والحلى ، وذلك حتى لا تنتزع عند زوجها (أي عند الملك)
 ولا يظن أنها عاطلة فقيرة .

(٢) المترجم : يقصد أنه يواصل ليله بنهاره في سبيل تلقى العلم والدراسة .

- وحفظت من العربية والفارسية ،
أشعارا مثل اللآلئ الثلاثة .
- واشتغلت بالخط والتذهيب وتجليد المصاحف ،
وأقننت هذه الصناعة بحيث أنه لا يوجد نظير لى .
- وكل الفنون التى يمكن لشخص مثلى أن يعرفها ،
إنما أنا المنشئ لها ... !
- ولقد أردتُ بسائر هذه الأمور ،
أن أجمع من عطايك المال الكثير .
- وفزتُ - أنا العبد الضعيف بملازمة الملوك ،
ووصلت فى نهاية المسألة إلى الحلوى .
- فيا أيها الملك ... ، لقد عجز هذا العبد ،
نظم هذه القصيدة بالدعاء لك .
- وهو لا يعرف أى شئ فى العالم ،
ليس لك أو لم تنله ... !!
- حتى يرجو الله المنزه ،
أن يمن عليك به أيها الملك ... !
- وهو لا يطلب لك أقلّ
من دوام الملك والإقبال والعمر المديد ... !!

فصل فى معرفة الخط من الدائرة والنقط

عرض مصنف هذا الكتاب على صاحب رأى الأعلى ، السلطان القوى ،
عظيم الدهر ، غياث الدين — خلد الله — رايات دولته وآيات سلطنته — أن
الأرقام الهندسية والأشكال الكروية ، ولثلثات والمسدسات والمربعات المتساوية
الأضلاع ، جميعها مأخوذة من الدائرة والخط للمستقيم . وكان أقصى همه كل فنان
أن يبدأ فنه من هذه النقطة .

وهكذا وضع رياضيو الهند الأرقام الحسابية ، فأخذوا الصفر من [٤٣٨ س]
الدائرة ، كما أخذوا الرقم (١) من الخط للمستقيم . ومن هذا الرقم حسبوا خانات
الآحاد والعشرات والمئات والألوف ، واعتبروا الأرقام التسعة التالية أصول
الأعداد : ١ - ٢ - ٣ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨ - ٩ - . وابتداء من العدد (١)
إلى العدد (٩) إذا وضع كل منها بالترتيب منفصلا عن الآخر ، كان فى خانة
الآحاد . أما إذا أضيف صفر إلى يمين كل منها ، فإنه يصل إلى خانة العشرات ،
فالرقم (٤) يصير (٤٠) والرقم (٧) يصير (٧٠) . وإذا تقدم العدد صفرا يصير
فى خانة المئات ، فالعدد (٤) مثلا يصير (٤٠٠) . أما إذا تقدم العدد ثلاثة أصفار
فإنه يصبح فى خانة الألوف . فالعدد (١) يصير (١٠٠٠) والعدد (٩) يصير
(٩٠٠٠) وهكذا يمكن تكوين عشرات الألوف ومئات الألوف وألوف الألوف
بهذه الطريقة . ومهما وضع من الأرقام ، فإنه يمكن حسابها على هذا النحو :
فتلا العدد ٤٩٥١ مكوّن من أربعة أرقام ويقرأ أربعة آلاف وتسعمائة
وواحد وخمسون .

وقد استخرج بعض المحاسبين الحساب من حروف الجمل ، التى هى أصول

اسم کنند
الملوا

ا	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه
ب	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه	و	ر
ح	ه	و	ز	ح	ط	ا	ب	ح	د
د	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه	و
ه	د	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح
و	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د	ه
ر	ح	د	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب
ح	ه	و	ر	ح	ط	ا	ب	ح	د
ط	ب	ح	د	ه	و	ر	ح	ط	ا

لیمانش
الملوا

الخط ، فوضعوا لحرف الألف واحدا ، وتدرجوا بإضافة واحد إلى الحروف التي تتلوها حتى حرف الياء الذي هو في مقابل (١٠) بعد ذلك وضعوا لكل حرف على التواتر في خانة العشرات ، العدد (١٠) وكذا في حالة المئات وضعوا (١٠٠) حتى الألف .

وكذلك استعمل المحاسبون الأرقام الهندسية مع حروف الجمل ، وضبطوا بها الأسماء والرسائل . فمثلا كلمة محمد : الليم تساوى (٤٠) فوضعوا نقطة تحت رقم ٤ ، ثم عدوا رقم ٨ ، وأضافوا أربعين أخرى إلى الأربعين . وقرأوا هذه الأعداد لكلمة محمد على هذا النحو ٤٤٨٤ وسجلوا بهذا الحساب كل ما يريدونه واختصره أيضا محاسبوا العراق وخراسان ، وحذفه بعضهم من الكتابة عملا بهذه الحكمة « خير الكلام ما قل ودل » فمثلا كلمة « ربع » أسقطوا منها الباء ورأس العين ، وأسقطوا الدال والنون من كلمة دنانير .

وجميع هذا الشعب تختص بعلم الخط ، وفيه صنفت كتب عديدة مطولة ومختصرة وقد ساهم العلماء في هذا السبيل ، ولكنهم لم يستطيعوا إظهار هذه الأسرار .

وفي هذا المقام ينبغي الاحتراز عن الإطناب ، والاقتصار على ذكر مختصر مفيد ، ولذا صنف الداعي لهذه النولة محمد بن علي بن سليمان الراوندي ، مختصرا لكل حرف أصلي من حروف الهجاء ، وأعقبه بنظم رباعية ليتعلم من يريد ، ويضعه نصيب عيني ، ولكي تتمرن يده بعد ذلك في أسرع وقت ، بحيث ينفي اليوم الواحد عن العشرة إن شاء الله .

(١) حرف الألف : [٤٣٩م]

فيه كلام كثير . وقد قال العلماء : إن طوله ينبغي أن يكون على شكلة رجل يقف معتدلا ، وينظر بالتفاتة قليلة إلى قدمه . وقالوا أيضا : يجب أن يكون

خطا مستقيما ارتفاعه عشر نقط ، تكون عقدا كاملا بأى نوع من الأقلام :
« تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » ^(١) وفى الثلث والمحقق يلحقون نقطة بجانب الألف
تكون فى محاذاتها ومتصلة بها ، ونقطة فى نهايتها ، وثماني نقط فى وسطها .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها:]

- كل طريقة يحيط بها خاطرك ،
- عن علم الخط تتسارى فيها هذه النكته .
- إذا وضعت بالقلم عشر نقط على الورقة ،
- فإنه يتكون منها جميعا خط هو الألف .

(٢) حرف الباء :

تكون أيضاً من النقط العشرة للألف . فالنقط المستقيم فى الطول هو الألف
وهو نفسه باء فى العرض ، وارتفاعها من المجتهين نقطتان : واحدة من جانب ،
والثانية من الجانب الآخر .

ورأس الباء وذيلها كلاهما عبارة عن نقطة . وأما فى الكتابة فيضيفون
إليها حركة حتى تصير منحنية ، وتبدو أجمل فى النظر إذ تكون على
شكل صولجان .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها:]

- اعلم أيها الرجل الطيب النفس أنهم كتبوا الباء أيضاً من نقط القلم العشر .
- وذلك بإضافة رأسين إلى النقط الثماني .
- ولكن يجب أن تكون الألف مستقيمة ورأسية ،
- وأما الباء فأفقية ممتدة . . . ورأسها وذيلها متقابلان .

(١) قرآن كريم ، سورة البقرة آية ١٩٦ .

(٣) حرفا التاء والثاء :

ولها نفس النسبة التي لحرف الباء ، إلا إذا أراد الخطاط أن يمد الخط في مكان ، أو صادفه موضع لا تستوعبه الكلمة ، فإنه يمد ذيل الباء [س ٤٤٠] والتاء أطول ، أو يقطعهما . ويصلح قطع هذه الحركة في آخر الخط والأما كن الأخرى . وكذلك للتفريق بين الباء والتاء وضموا نقطة أسفلها مع انحناء في نهايتها وزيادة قليلة في الحركة .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- التاء أيضا ينبغي أن تكون في حد الباء والألف ، مع ميل في رأسها وذلك بزيادة نقطة إلى أسفل .
- وإذا وقعت هذه الباء أو التاء في نهاية الكلمة ، فإنه يجوز أن تقطعها أو تمدها .

(٤) حرف الجيم :

أخذت رأسها من نصف حرف الباء . أما جسمها فنصف دائرة . وجعلوا سعة الدائرة وضيقها بقدر الألف ، حتى لا يكون فراغ الدائرة ، أكثر من ارتفاع الألف . ويجب أن يكون صدر الدائرة في محاذاة رأس الباء ، بحيث أنه لو رسم عليهما خط مستقيم ، لدخل في هذا الخط صدر الدائرة ورأس الباء . وتارة يقطع ذيل الجيم وتارة يُمدّ .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- في رأينا أن السر الذي في الجيم من الخطوط ، هو أنها نصف من الدائرة ونصف من الباء
- ويجب ألا تزيد الدائرة عن الألف ، ويتقابل صدر الدائرة مع رأس الباء .

(٥) حرف الدال :

عبارة عن دائرة لا يزيد فراغها على قامة الألف . ويجب أن تقسم إلى ثمانية أقسام . ويرسم من القسم الثانى خط مستقيم هو الألف من الجانب الإنسى ومن الجانب الوحشى ، ومن الثانى أيضاً يوضع خط الباء الأفقى . ومن نصفى الألف والباء المتصلتين ببعضهما ، يجب أن تؤخذ الدال من أول الألف وآخر الباء . وفى خط النسخ يجب أن يقطع ذيل الدال أفقياً . وأما إذا اتصلت بحرف فإنها تنحى .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها :

- قسم الدائرة إلى ثمانية أقسام فى الحال ،
- ثم مثل خطى الألف والباء .
- غُذ نصف أول الألف ونصف آخر الباء ،
- وصلهما ببعضهما حتى تتكون صورة الدال .

(٦) حرف الراء :

عبارة عن ربع دائرة لرأس الجيم ، ويجب أن توضع نقطة أسفلها أولاً ، ثم نقطتين أو ثلاثة أعلاها . والراء بهذا الشكل فى خطى الثلث [س ٤١] والرقعة . وأما فى النسخ والمحقق ، فالراء عبارة عن ربع دائرة مقابلة لرأس الجيم ، توضع أمامها نقطة وينحى آخرها ، وهذه يسمونها حرف الراء ، ويرسمون ذيل حرف الواو من هذه الراء ، والبعض يرسمون هذا الحرف نفسه على شكل راء مدورة ، ويعملون منها الواو الثلث .

[رباعية فارسية فى الأصل ، ترجمتها :

- الراء ربع من الدائرة وثلاث نقط أخرى ،
- وإذا تضاعف الربع صارت الراء أفضل .
- فى الثلث والرقعة يكون ثلاثتها أحسن من بعضها .
- والراء الممدودة الذيل تكون أحسن فى الخط المحقق .

(٧) حرف السين :

أول أسنانها رأس حرف الباء ، والثانية حرف التاء ، والثالثة ربيع الألف وبقى حرف الألف بأكمله . أما نهايتها فتمتد أكثر ، حتى تصير في مقابل أسنان السين . وقد قال البعض إن السين يجب أن تكون مثل أسنان منشار النجار . ومن الخطأ أن يقال إن الخط المنسوب مأخوذ من ذلك . بل إن كل حرف له نسبة بآخر ، طبقا لخطوط الأساتذة المتقدمين مثل ابن البواب وابن مقلة . وأخذ نسبة السين من رأس الباء والتاء والألف أولى من أن تؤخذ من منشار النجار . وليس هناك تفاوت بين السين والشين أكثر من النقط .

ولكن جماعة من واضعي الخط ، أراحوا من أجل كلمات قليلة أن يستنبطوا فوائد كثيرة يسجلونها . وكان الامتداد الحاصل في السين ، ناتجا من ربط ثلاث باءات ببعضها ، ورسم قوس لها ، جعلوا رأسه وذيله متقابلين ، ومدوه من البداية مستقيما بحيث يكون متساويا مع ما يقابله . ويلاحظ أن امتداد السين وآخر الباء الواقعة في ذيلها والمنحرفة قليلا إذا اتصل ببعضهما تلاقيا .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

— خذ رأس السين من رأسى الباء والتاء ،

وخذ من تلك الالف مَدَّة أخرى .

— وليكن تكون السين صل نهايتها بالباء ،

وقبل هذا الكلام قبولا حسنا .

(٨) حرف الصاد :

[ص ٤٤٢]

رأسها النصف الأخير للباء ، متصل به ربع من الدائرة ، وربع من الألف وحرف الباء . وتختلف الصاد عنها بزيادة النقطة فقط .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- من نصف الباء ورابع مستقيم من الدائرة ،
يمكن أن تهيّ صادا لطيفه وحسنة .
- ويكون آخر السين والصاد والنون الثلاثة معا ،
ربع من الالف ، وباقي كل منها من الباء

(٩) حرف الطاء :

عبارة عن النصف الأول من الباء ، يتصل بها ربع من الدائرة ، وألف
في آخر نصف الباء ، ويكون ربع الدائرة مقفلا . والطاء لها نفس الرسم بزيادة
نقطة واحدة فقط .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- ارسم صورة الطاء من الالف والباء ،
وأنشئ فيها ربعا من الدائرة .
- ثم اكتب ألفا وسط الباء وذلك الربع ،
اجعل آخره للصاد وأوله للطاء .

(١٠) حرف العين :

يكتب بمدّة طرق . ولكن أصله العين الصادية ، بحيث تربط رأس صاد
بنصف دائرة ، ويكون فراغها قدر الالف : أعني عشر نقط . وتلك عين صادية .
أما العين التعلية فيجب أن تكون على صورة النعل ، كما يكون طرفاها
الواحد في مقابل الآخر ، تكون رأسها مستقيمة . ولا تكتب هذه العين
إلا في المكان الذي يتلوها فيها ألف أو لام أو دال ، لأنه لا يحسن امتداد من
العين التعلية ، بينما يحسن من العين الصادية .

وعين فم الأسد تكون مثلاً عند ما تريد أن تكتب كلمة « على » أو كلمة
تجىء فيها عين بعدها ألف ، فإنك تنزلها من رأس الألف . وكذلك ترسم بنفس
الطريقة العين النعلية فكتب من نصف الألف . وإذا رسموا على العين المخاذية
للألف صورة أسد ، فإن العين التي كتبتها يحوز أن تكون شبيهة بضمه .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- من نصف الصاد ونصف مستقيم من الدائرة ،
تكون عين صادية لطيفة وحسنة .
- والعين النعلية وعين فم الأسد من صورة النعل ،
يأتیان قبل الألف وبعدها .

(١١) حرف الفاء :

هو عبارة عن باء كاملة تتصل بها رأس فوقها نقطة . والقاف مثل الفاء
عليها نقطتان ، وعنقها ربع ألف تتصل به باء كاملة .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- الفاء صورة لباء مكتوبة كتابة حسنة ،
توضع فوقها نقطة على عكس الباء .
- ولكي تصير قافاً يجب أن تسمع منى ،
فتكتب فوقها ربع ألف (أى نقطتين) .

(١٢) حرف الكاف :

تؤخذ الكاف في الثلث والرقعة من الألف والباء . أما في النسخ والمحقق
فتكتب من باء واحدة بذيل مقطوع ، وباء معكوسة أخرى على رأسها ،
وبها بياض قليل بحيث أنه لو كتبت ألف وسطه ، فإنه لا يبقى فيه فراغ كثير .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- اسمع منى هذه التكنة الى هى أعز من الأرواح ،
والتي هى أغلى من الجواهر والياقوت الاحمر .
- أكتب ألفا ، وصل بآخرها بام ،
قتصير كافا تساوى قوت الأرواح .

(١٣) حرف اللام :

تؤخذ من الألف والتاء بحيث تكون التاء منحنية قليلا . ولام النسخ
تترك في نهاية الكلام على حالها .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- الكاف واللام كلاهما من أم واحدة ،
ولقد أخرجا من ثلاثة حروف .
- وكلاهما من ألف ومن بامين آخرين ،
والباء المنحنية أولى باللام .

(١٤) حرف الميم :

في النسخ والمحقق عبارة عن رأس القاء متصلة بحرف الراء في نهايتها ،
كما أنك لو كتبت رأس القاء ، فإنك تستطيع بالربع الأخير من دائرتها أن تجعل
منه واوا أو ميا . وإذا وضعت رأس ألف على راء تكونت منهما ميم .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- إذا ثبت ربع الألف ،
ووضعتها على رأس الراء ، فإنها تصير ميا سنية .
- ومن رأس القاء والراء وربع الألف ،
تستطيع أن ترسم عدة أنواع أخرى من الميمات .

[م ٤٤٤]

(١٥) حرف النون :

تتكون النون من ريع الألف ، وحرف الباء بأ كله ، ونهايتها مدورة .
ويكتبونها بشكل التاء المقوسة قليلا ، مع تدوير ذيلها ، وهذه يعتبرونها نونا
كذلك . وفي النسخ والمحقق إذا قوسوا ريع الألف والتاء ، فإن النون
تتكون منهما .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- تكون النون من ريع الالف وباء واحدة من الاصول ،
وعندئذ يعملون منهما عدة أنواع .
- وتكتب النون كالسين بنقص فيها ،
والعقل لا يقبل إلا ما كان له أصل .

(١٦) حرف الواو :

تتكون من رأسين معكوسين للباء ، والنصف الأخير لهذا الحرف . وفي
خط الثلث والنسخ والمحقق ، أضافوا إلى الراء رأس الباء المعكوسة ، وكونوا
منهما واوا .

[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- عندما تصل رأسين معكوسين للباء ،
ثم تنزل راء من زاويتها .
- تكون ميا . أما إذا أخذت رأسى الباء ،
ووصلتهما بآخر الباء فإنك تحصل على واو .

(١٧) حرف الهاء :

إذا وصلت رأس الألف المنحنية بمعكوس رأس الباء تكونت الهاء ،
وترسم الهاء بطرق كثيرة : منها الهاء ذات العينين ، وتتكون من صفرين

متصاعدين الواحد فوق الآخر ، وتسمى « أذن الفيل » . وقد استخرجوا ثلثها على صورة الدال . وما كان في وسطها خط هو حرف الهاء أيضا . وهناك أنواع أخرى لا تكتب إلا متصلة . وكذلك هناك أنواع من الهاء تؤخذ من الصفر ومن رأس الباء .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- اكتب رأس الباء والالف متصلين ،
- وصل معكوس رأس الباء بالالف .
- والهاء ذات العينين تجيء من صفرين ،
- صاعدين فوق بعضهما ومنفصلين من الوسط .

[س ٤٤٠]

(١٨) حرف اللام ألف :

أصل « اللام ألف » يكون من صورة الألف والباء ، مع انحناء قائمة الألف (مثل ألف الدال) التي تتصل من نهايتها بالباء المعكوسة . وكذلك تتكون « اللام ألف » من ألفين متحنيين متصلين ببعضهما ، على أن يكون الفضاء الفاصل بين رأسى الألف بمقدار نصف حرف الباء . وقد تجعل الألف منحنية في نهايتها ، وتقام عليها ألف أخرى . وهذه أيضا يسمونها « لام ألف » ، وتكثر كتابتها في الثلث والرقعة . وتكتب هكذا إذا كانت متصلة . أما في خط النسخ فتكتب ألفان منحنيان على رأس نصف الباء فتتكون منهما اللام ألف .

[رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها :]

- يجب أن تؤخذ اللام ألف ، من الباء والالف ،
- فتخرج من نهاية الالف باء معكوسة .
- والالف المائلة كالللال في الاصل ،
- ويجوز لك أن تجعلها أكثر استقامة .

(١٩) حرف الياء :

قيل إن أصل الياء ينبغى أن يكون دالين متصلتين في نهايتهما بالنصف الأخير للباء . وقيل يجب أن تكون عبارة عن دال معكوسة تماما ومتصلة بحرف الباء كاملا .
[رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :]

- إن الخطاط يجعل الياء على شكل دال معكوسة ، متصلة بها باء في نهايتها .
- وكذلك إذا وصلت دالين وجعلت في نهايتهما باء ، فإنه تخرج لك من هذه الأحرف ياء .

وقد أورد المؤلف كتابا آخر لمعرفة أصول الخط . ولكن بحكم أن لكل عمل رجالا ، ولكل مكان مقالا ، رأى أنه ليس من الضروري في هذا الكتاب الإطناف في الحديث عن الخط أكثر من هذا . وغرض المؤلف من ذكر الخط - وهو حرفه - في هذا الكتاب ، إنما يرجع إلى حث [ص ٤٦] الناس على زيادة طلبه ، حتى يشاهد ويعرف كل منهم بواسطة ألقاب آل سلجوق وأنسابهم وسيرتهم وسررتهم ، وذكر دولتهم وبسطة مملكتهم وعظمة سلطتهم ، وحتى يقدروا مثل هذا الخلف الذي عمت رعايته الفضل ، واشتهرت عظمته وعظمة صلاته في سائر الأقطار ؛ خصوصا في مملكة خراسان والعراق . وهو السلطان غياث الدين - دام ظله - ولم ير شخص مثل ساحته ، ولم يشتهر أحد بتدينه وعدله . وقد زين الداعي لهذه الدولة محمد بن علي بن سليمان الراوندى عروس الفكر هذه من درر الشعر وحلل الخاطر - بجواهر الآلى - ، وأحضرها إلى الحضرة العليا مزدانة محلاة . وقد طرز كسوة التاريخ لسلطنة آل سلجوق بذكر ألقاب سيد العالم ، ملك بني آدم ، السلطان القاهر عظيم الدهر ، غياث الدين ، كهف الإسلام والمسلمين أبي الفتح كيخسرو - مد الله ظله - فألف من ذلك كتابا وترك تذكارا في العالم يمد في طلبه جميع أنواع الناس ؛ فيطالعه كل صغير وكبير

وغريب وقريب ، ليلتمس فائدة من فوائده ويطلب مائدة من موائده ، ويقرأ الجميع كل ذلك ويعرفونه . وبه أيضاً يظل حيا اسم هذا الداعي دلالة على طلب الفضل وحب العلم ، وليكون باعثاً ومحرّضاً للآخرين ؛ حتى يجدوا في رعاية الفضل وتحصيل العلم ، فيحفظوا بقرب الملوك وجوارهم ، ويحصلوا على الصلات الجسيمة والمنح العظيمة . ومن الإنصاف أن أقرر أن شخصا قط من أبناء جنسى ، لم يجد تلك الراحة واللذة والعطاء والصلة التي وجدتها ، بسبب ما توفر لى من فضل وتأليف . وكان من حسن حظى أنى فى آخر المائدة وصلت إلى الحلوى ، فرأيت حضرة سيد العالم غياث الدين — متمه الله — وقد بما قالوا :

[مصراع فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

كن آخر المائدة لتصل إلى الحلوى .

ولقد تذوقت مدحه ، وطوقت عنقى بحمل متمه وطوق نعمته . فلتكن هذه الدولة حتى القيامة ، أول الدول وآخرها ، ولتبق أيضاً فى العظمة والسلطنة حتى نفخ الصور ويوم البعث والنشور ، ولينحنى الله التوفيق فى خدمته ، حتى أعيش بقية العمر فى حضرته . وسأظل فى كل وقت حتى ميعاد انقضاء [٤٤٧] الأجل — أجمع للملك من الأفاضل والأعاجيب العالمية ما يهبه فى وقت البهجة والفرح ، وما يؤنسه فى وقت الخلوة ، وما يكون موجبا لسوته ، وأوصلها إلى الحضرة . وفى مدح السلطان واتساع ميدانه لا يستطيع الخاطر أن يقرر فى ألف مجلد عشر معشار ما هو جدير به . وقد أطلت الحديث فى هذا المجلد ، وضمنته ذكر مجالس الأنس ، وتهيئ أسباب المعاشرة والنادمة ، ووسائل اللعب والصيد والقنص . والآن اشرح الطرق لمعرفة الظفر فى الحرب ؛ والأسباب الموجبة لهزيمة الخصم ، وموقف الغالب والمغلوب ؛ حتى يكون للسلطان حظ من ذلك أيضاً ، ثم أختم الكتاب إن شاء الله .

فصل في الغالب والمغلوب

عندما طلب الإسكندر العلم ، وأحضروا له ارستطاليس ، بأدراؤه نيقوماخس
يعطائه كتاب المزمعة ، وأرسله إلى الإسكندر على رأس الجدول ، ثم أثبت
أسماء الملوك تحته ، فلم الإسكندر أنه سوف يكون خاسكا على الدنيا جميعها ،
وسوف يتغلب على ملوك العالم . وعلى هذه الحال اسم سليا نشاء ، وكان هذا
الجدول للإسكندر بمثابة دستور عظيم . فإذا تجادل مع شخص أو خاصمه ، أخذ
يطالع هذا الحساب . فإذا كانت الغلبة له بموجب هذا الجدول ، كان يستعد
للخصام وينهض للحرب . أما إذا كانت الغلبة لخصمه ، فإنه كان يدع الخلاف ،
ويصطلح معه . وإذا دعت الضرورة إلى الحرب ، كان يختار واحدا من كبار
رجال جيشه تكون له الغلبة على خصمه بمقتضى هذا الحساب ؛ فكان ينصبه
قائدا لجيشه ، ويرسله لمحاربة ذلك العدو حتى يحاربه وينضمه ، ويعود كاتبها
رسالة الفتح ، قاصدا ظهر الخصم . وعلى هذا النحو سارت الأمور دائما وفقا
لمراد الإسكندر .

وهكذا إذا تخاصم ملكان ، ونظر في هذا الحساب والجدول ، فإنه يعرف
لمن منهما تكون الغلبة . وهذا سر عظيم وعلم شريف . وخصائص [م ٤٨ ؛]
الأعداد والحروف ومزاياها كثيرة عديدة ، وكان حكماء اليونان في الأزمنة القديمة ،
يمتقدون فيها ويخلقون بها الأيمان الغلظة . ولكن صحة هذا العمل ، تتوقف
على رعاية شروطه ، إذ يجب أن يكون هناك تماثل واتفاق بين الواحد والآخر ،
فالجنس مع الجنس ، والشبيه مع الشبيه ، فيكون الملك مع الملك ، والوزير مع الوزير ،
والأمير مع الأمير ، والقائد مع القائد ، والأميرة مع الأميرة ، والضابط مع الضابط ،

والمصارع مع المصارع ، والكاتب مع الكاتب ، والصانع مع الصانع ، والرجل مع الرجل ، والمرأة مع المرأة وأمثال ذلك .

وأما أولئك الذين ليسوا متجانسين مثل المبد والسيد ، والحقير والكبير ، والمريد والأستاذ ، والفقير والغنى ، والضعيف والقوى ، فإنه تصح أيضا مقارنتهم الواحد بالآخر بموجب هذا الحساب . ولكن المحافظة على سلامة الطريق صعبة ، لأن عظماء الناس قلما يسيثون الظن بمرءوسيههم ومن هم دونهم ، فينفلون بذلك عن شرهم . ولهذا السبب تبقى المقارنة غامضة ، وإنما تعلم صحة الحادثة بعد انقضاءها وعندما لا يكون مفر منها .

فصل فى تسجيل الاسم والكنية واللقب

بحساب الجمل

إذا كان شخص أكثر شهرة بكنيته ولقبه ، فإنه يحسن لكى يصح العمل ، أن يُؤخذَ اسمه من تلك الكنية واللقب ، لأنها أكثر جريانا [ص ٤٩] على الألسنة وأكثر تعارفا لدى الناس .

مثال ذلك أبو مسلم وأبو جعفر وأبو الفضل فإنهم يقولون : إنه يجوز أن تذكر الألف من أجل الدقة فى الحساب ، كما يجوز أن تحذف من الحساب لمعرفة الناس بها . وكذلك الحال مع الأسماء التى يسقط منها أغلب الناس الألف واللام ؛ ذلك لأن أصحاب هذه الأسماء ، يكونون معروفين أكثر بين قومهم بحسن وحسين وعباس ومظفر ... الخ . وإذا لم تُسقط الألف واللام ، فإن ذلك يجوز أيضا . وكذلك حديث اللقب تنطبق عليه نفس القاعدة ، وذلك فى الأمثلة الآتية :
(١) أركان الدولة والمملكة مثل يمين الدولة وجلال الدولة وشهاب الدولة وأمثال هذا .

(ب) عظماء الديوان مثل صفى وكامل وكافى ومؤتمن ومختص ومهذب ورشيد وأمثال هذا .

(ح) الوزراء مثل نظام الملك وعמיד الملك ومجد الملك وأمثال هذا .
ويجب أن يؤخذ كل ما يعرف به الناس خارجا عن الاسم والكنية وذلك مثل « زنگه » و « كسته » و « غريبك » .

ولا يجب أن تؤخذ الكنية مع الاسم أو الاسم مع الكنية ، بل يجب أن يؤخذ الاسم مع الاسم . والكنية مع الكنية حتى يصح ذلك .

فصل في حل المثال^(١)

قتل أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه على يد أبي لؤلؤة ،
* * * ز *

وقتل أمير المؤمنين على رضى الله عنه على يد عبد الرحمن بن ملجم ، ونظائر
* * * ب * ط *

هذا كثير .

وقد وقعت جميع هذه الأخطاء ، لأن المجنى عليهم ، لم يحتاطوا تماما ففعلوا عن
شر السفلة وكيدهم ، واحتقروا الخصم الضعيف ، مع أنه لا ينبغي في أى وقت من
الأوقات ، أن يخلو المرء من الحزم والاحتياط ، بل يجب أن يحذر القوى والضعيف
وإذا كان الخصم ضعيفا ، فلا ينبغي التهور من أمره ، حتى تقل الآفات ،
وهناك فرق كبير بين العالم والجاهل .

(١) لهم هذا المثال أظهر التصول التالية .

فصل فى تسجيل حساب الجمل

اعلم أنه بدون حساب الجمل لا يمكن معرفة حساب الغالب والمغلوب .
وقد وضع هذا الجدول للأشخاص الذين لا يعرفون حساب الجمل ، ولأولئك الذين
يعرفونه أيضا ولكنهم لا يحفظونه ، وقسم على هذا الترتيب :

الخانة الأولى للأحاد والثانية للعشرات والثالثة للمئات والرابعة للألوف .

وهذا هو أصل الحساب . ولكننا زدنا عملا آخر فى هذا الجدول لأجل
سهولة الحساب . فمع أن الناس يعرفون حساب الجمل ، إلا أنه فى وقت العد ،
يكون من الصعب عليهم إسقاط تسعة تسعة ؛ ولذا روى فى هذا أيضا إسقاط
تسعة تسعة ابتداء من رقم عشرة إلى مائة ومن مائة إلى ألف . وكتبت [س ٤٠٠]
الأرقام الهندية أمام الحروف حتى لا يكون هناك تعب فى عدّها وتصبح سهلة .

(أنظر رسم الجدول)

ألف ☆	مئات ☆	عشرات ☆	أحاد ☆
☆ ألف ١ ☆	☆ مائة ١ ☆	☆ عشرة ١ ☆	☆ واحد ١ ☆
	☆ مائتان ٢ ☆	☆ عشرون ٢ ☆	☆ اثنان ٢ ☆
	☆ ثلاثمائة ٣ ☆	☆ ثلاثون ٣ ☆	☆ ثلاثة ٣ ☆
	☆ أربعمائة ٤ ☆	☆ أربعون ٤ ☆	☆ أربعة ٤ ☆
	☆ خمسمائة ٥ ☆	☆ خمسون ٥ ☆	☆ خمسة ٥ ☆
	☆ ستمائة ٦ ☆	☆ ستون ٦ ☆	☆ ستة ٦ ☆
	☆ سبعمائة ٧ ☆	☆ سبعون ٧ ☆	☆ سبعة ٧ ☆
	☆ ثمانمائة ٨ ☆	☆ ثمانون ٨ ☆	☆ ثمانية ٨ ☆
	☆ تسعمائة ٩ ☆	☆ تسعون ٩ ☆	☆ تسعة ٩ ☆

فصل فى كيفية العمل بمجدول الغالب والمغلوب

اعلم أن العمل بهذا الشكل والمجدول ، إنما يصح حينما يكون هناك شخصان من طبقة واحدة . فإذا كانا غير ذلك ، فإنه يؤخذ اسم أحد الخصمين بحروف الجمل ، وتحصى أرقامه ، ثم يسقط منها تسعة تسعة ، وما يبقى يبحث عن عدده فى المجدول ، ويوضع عليه الإصبع ، ثم يؤخذ اسم الخصم الآخر بحروف الجمل ، ويسقط منه أيضا تسعة تسعة ، ويبحث عن الباقي فى مقابل الإصبع الموضوع عليه . فإذا كانت الحروف حمراء ، فإن الخصم الثانى يكون هو المتغلب على الخصم الأول . أما إذا كانت سوداء ، فإن الخصم الأول يكون [ص ٤٥١] هو المتغلب على الخصم الثانى . وإذا كانت خضراء ^(١) ، فإن الصلح يقع بينهما . وإذا لم يحدث صلح ، فإن الغلبة تكون للشخص الأصغر سنا . ولو فرض أن الحرب تتابعت واستمرت ، فلا بد وأن تكون عاقبتها الظفر للشخص الأصغر سنا .

وإذا جاء الحرفان متساويين فى الحساب كما يبدوان فى المجدول ، [ص ٤٥٢] وذلك مثل الألف والألف والباء والباء والزاي والزاي كان ذلك دليلا على وقوع الصلح بينهما .

(١) الوجود فى هذا المجدول حروف حمراء وأخرى سوداء فقط .

« فصل »

البرهان على صحة هذه الأعداد هو أن نذكر المعروفين والمشهورين منذ آدم عليه السلام حتى هذا العصر - من الأنبياء عليهم السلام ، ومن الملوك والبارزين لنعرف من كان غالبا ومن كان مغلوبا . ثم تُقابل الأسماء . وقد وجد بالتجربة أنه صحت جميع العمليات ، ولم يقع خطأ قط . وحيث أنه لم يقع خطأ في الزمن الماضي ، فسوف لا يقع خطأ أيضا في المستقبل .

ونحن نحسب بجميع الأسماء فما تبقى منها يرجع إليه تحت كل حرف في جدول الغالب والمغلوب حتى تعلم الحقيقة ، ويرتفع الشك من القلب :

فصل في أسماء العظاء والملوك والقدماء

قهر آدم عليه السلام إبليس ، وقبل آدم تغلب إبليس على جان بن جان^(١) ،
 ط * د * ح *
 وغلب + قابيل^(٢) + هابيل^(٣) ، وغلب الضحاك جشيد ، وغلب افريلون
 ج * د * ا * ط * ح *
 بيورسب^(٣) : يعنى الضحاك ، وغلب تور ايرج ، وغلب « افراسياب » [س ٥٣] ،
 ب * ج * ز * د *
 « سياوش » ، وغلب كيخسرو افراسياب ، وغلب « طوس بن نوذر » « فروذ » ،
 ح * ه * د * ج * ه *
 وغلب « گيو » « كروي زره » ، وغلب « فريبرز » « كلباد » ، وغلب
 ط * ب * د * و *
 + « رهام » + « بارمان » ، وغلب « كراز » « سيامك » ، وغلب
 ب * و * ج * ه *
 « گرگين » « اندرديمان » ، وغلب « بيژن » « هومان » ، وغلب « اخواست »
 ج * ه * و * ج * و *
 « زنگه شاوران » ، وغلب + « پرته » « كهرم » ، وغلب « فروهل »
 ا * ز * د * و *

(١) يجب أن يحسب هذا الاسم بأكله يعنى « جان بن جان » لاجان قط . والثون المشددة تحسب نونين (بنى + ن = ١٠٠) .

(٢) في هذين الاسمين لا يعنى حاصل الجمع صحيحاً (يعنى ما يتبقى بعد إسقاط تسعة تسعة) مثلاً في قابيل (١ + ١ + ٢ + ١ + ٣ = ٨) . ثمانية : يعنى تبقى حاء حطى لا الجيم وفى هابيل (٥ + ١ + ٢ + ١ + ٣ = ١٢) . ثمانية : يعنى تبقى الجيم لا الدال ، كما جاء فى نسخة الأصل وفى سائر الأمثلة توجد أسماء لا يصح حاصل جمعها ؛ وذلك من قبيل هابيل وقابيل ، ومثل هذه الأسماء . وضمتنا قبلها علامة صليب .

(٣) يجب أن تضاف ألف إلى هذا الاسم حتى يصح الحساب .

[المترجم] : كلمة بيور فى الفارسية يعنى عشرة آلاف ، أسب يعنى حصان . وقد سمي الضحاك بهذا الاسم لأنه كان يملك عشرة آلاف فرس للدلالة على مبلغ قوته وسطوته .

+ «زنسكونه»^(١) ، وغلِب + «گودرز كشواذگان» «پيران بن ويه» ،
 * ه * * ب *
 وغلِب «أرجاسب» «لهراسب» ، وغلِب «گشتاسب» و+ «اسفنديار»
 * و * * ا * * ط * * د *
 «أرجاسب» ، وغلِب «رستم بن زال» ابته + «سهراب» ، وغلِب «رستم»
 * و * * ز * * ب * * ز *
 ابن زال «أيضاً» + «اسفنديار» ، وغلِب «شغاذ» أخو «رستم» «رستم» ،
 * د * * ج * * ز *
 وغلِب «بهن فرامرز» ابن «رستم» ، وغلِب «الإسكندر» «دارا» ،
 * ز * * و * * ب * * ح *
 وغلِب «أردشير» «أردوان» ، وغلِب «شبروى» + «پرويز»^(٢) .
 * د * * ا * * د * * ا *

(١) يصح الحساب في هذا الاسم إذا لم تعد الهاء الصامتة .

(٢) المراجع : أسماء الملوك المذكورين في هذا الفصل يمكن الرجوع إليها في كتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم الشمالي .

فصل في ذكر الرسل والصحابة

والخلفاء الراشدين

غلب إبراهيم عليه السلام النمرود ، وغلب موسى عليه السلام فرعون
 ز* و* ح* ا*

وعوج ، وغلب داود عليه السلام جالوت ، وغلب محمد المصطفى [ص ٥٥ :]
 ز* د* ح* ب*

+ أبا جهل^(١) ، وغلب أبو نؤزة عمر ، وغلب محمد بن أبي بكر أمير المؤمنين
 ب* ه* د* ب*

+ عثمان . وغلب عبد الرحمن بن ملجم أمير المؤمنين عليا ، وغلب يزيد
 و* ط* ب* د*

+ الحسين ، وغلب سمع بن أبي وقاص يزديجرد ، وغلب أبو مسلم نصر بن سيار ،
 و* ح* ج* ز*

وغلب عبد الله السفاح مروان الحمار ، وغلب المؤمنين الأمين^(٢) .
 ز* ط* ب* ب*

(١) تبق الأنث من اسم أبي جهل ، وأما الباء فغلطاً قتلها ؛ لأنه على حد تسمية المصنف
 أنه إذا تساوى الخصمان في الحساب ، فإن ذلك يكون دليلاً على الصلح .

(٢) لما كان حجاب كلا الاثنين مساوياً للآخر ، فإنه يجب أن يكون ذلك دليلاً على الصلح .

فصل في ذكر السلاطين والأمراء

غلب السلطان « محمود » « قدرخان » ، وكذلك غلب السلطان « محمود »
 ح * ح *
 أمير العراق « رستم بن علي الديلي » في لري ، وهزم الأمير « چغري » السلطان
 ز * ز *
 « مسعود » في دنداقتان ، وهزم السلطان طغرل إبراهيم بنال في همدان ، وغلب
 ط * و * ز *
 السلطان « ألب ارسلان محمد »^(١) « قتلش » ، وكذلك غلب السلطان
 ب * و *
 ألب ارسلان ملك الروم « ديوجن » القيصر ، وهزم السلطان السعيد
 ب * ا *
 « ملكشاه » « قاورد » ، وغلب الأمير « تنش »^(٢) « سليمان »
 ح * ه * ز *
 ابن قتلش « على باب حلب » ، وهزم الأمير « تكش »^(٣) « سليمان [س. ٥٥٠] »
 ب * ط *
 ابن چغري بولوالج » ، وهزم أمير اسطبلات ملكشاه « التوتتاش » الأمير
 ط *
 مسعود^(٣) ييجز ، ومحمود بن مسعود^(٣) على باب سرخس ، وتصلح السلطان
 ط *

(١) عد المصنف لفظ مجد وتركه ألب ارسلان .

(٢) يبق حرف الباء من هذا الاسم كما لوحظ في موضع آخر من هذا الفصل .

(٣) الاسمان متاويان في الحساب ، وإذن فيجب أن يكون هذا دليلا على الصالح .

بركيارق مع السلطان محمد ، وهزم الأمير إسماعيل الملك تنش وانتصر عليه ،
* ب * * د * ب *

وغلب السلطان السعيد « محمد بن ملكشاه » + ملكشاه بن بركيارق وإياز
* ب * ح * ا *

وصدقة ، وغلب السلطان مسمود طغرل وسليمانشاه . ونحن نكتفي بهذا القدر ،
* ا * ط * و * ب *

وتقاس الأمثلة الأخرى على هذا النحو.

كيفية العمل بجدول الغالب والمغلوب فيما يتعلق

بفتح الحصون والمدن

فصل

حينما تفتح مدينة أو حصن ، يؤخذ اسم القامح بحروف الجمل ، وتسقط تسعة تسعة ، وما بقى يبحث عن عدده فى الجدول ، ويوضع عليه الإصبع . وكذلك يؤخذ اسم المدينة أو الحصن ، فتسقط منه تسعة تسعة ، ويبحث عن الباقي فى مقابل الإصبع الموضوع عليه . فإذا كانت الحروف حمراء ، فإنه يتعذر الاستيلاء على المدينة . أما إذا كانت الحروف سوداء ، فإن هذه المدينة تسقط ويستولى عليها . وإذا كانت خضراء ، فإنه يقع الصلح بين الطرفين .

والآن نذكر عدة أسماء لبعض الأشخاص الذين فتحوا الحصون والمدن .

« فصل »

فتح أمير المؤمنين على رضى الله عنه خير ، وفتح عمرو بن العاص الإسكندرية ،
ب * ب * و * ح *
وفتح سعيد بن العاص طبرستان ، وفتح عبد الله بن عامر « دارا بگرد » ، [ص ٥٦ :]
ط * ب * ط *
وفتح عبد الله بن عامر بلخ أيضا ، وفتح عبد الله بن خازم باورد ، وفتح + حاتم
ز * ب * ز * و * و *
ابن نعمان + مهرو ، وفتح ربيع بن زياد پوشنگ ، وفتح ربيع بن زياد سيستان
ح * ح * ط * ج *

أيضا ، وكذلك فتح عبد الله بن عامر بن مرو الروذ^(١) ، كما فتح عبد الله بن عامر
 ز * و * ز *

هراة أيضا ، وفتح + قتيبة بن مسلم سمرقند ، وفتح أبو موسى الأشعري + الري .
 د * ح * ا * ح * د *

ونحسب بقية الأسماء على هذا النحو أيضا . وإذا جاءت حروف الحصن
 أو المدينة مساوية لحروف الفاتح ، فإنه ينظر ما إذا كانا قد أقما قبل ولادة الفاتح ؛
 لأنه في هذه الحالة يستولى عليهما . أما إذا كانا قد أقما بعد الولادة ، فإنه لا يمكن
 الاستيلاء عليهما .

(١) إذا أخذنا الحرف الأخير وحسبنا الدال المبهلة بدلا من الدال المعجمة ، فإنه يصح الحساب .
 [المراجع :] تركنا الأسماء الفارسية ياملأها ولم نورد تعريبها التي عرفت به في الكتب
 العربية ، لأن قيمتها العددية محسوبة وفقا لهذا الإملاء .

طريقة أخرى لمعرفة الغالب والمغلوب

يمكن بهذا الشكل معرفة الغالب والمغلوب دون جدول . فنحن نعلم أن الأعداد من (١) إلى (٩) تشتمل على خمسة أعداد فردية وأربعة زوجية . والآن نبين بطريقة أوضح : أى عدد فردى يغلب عددا فرديا آخر . وأى عدد زوجى يغلب عددا زوجيا آخر ، وأى عدد فردى يغلب عددا زوجيا ، وأى عدد زوجى يغلب عددا فرديا ؟ ! .

« فصل (١) »

الأعداد المتفقة مثل الفرد والفرد والزوج والزوج ، إذا كان كلا العددين فرديا ، فإن العدد الأصغر يغلب العدد الأكبر . فمثلا الرقم (١) يغلب [س ٤٥٧] الأرقام (٣) ، (٥) ، (٧) ، (٩) .

أما إذا كان كلاهما زوجا ، فإن العدد الأصغر أيضا يغلب العدد الأكبر . فالرقم (٢) يغلب الأرقام ٤ ، ٦ ، ٨ .

وفي حالة العدد الخالف مثل الفرد والزوج أو الزوج والفرد ، فإن العدد الأكبر يغلب العدد الأصغر . أى أنك إذا وضعت العدد الأكبر (٩) الذى هو

(١) فى الجدول المرسوم فى نهاية هذا الفصل يلاحظ أن الكلمات والحروف المتبوعة بعلامة النجمة ، قد كتبت بالعدد الأحمر كما وردت فى نسخة الأصل . واستعمال هذا الجدول سهل جداً ، إذ أنه يوجد حرف أحمر فى كل صف أفقى يغلب سائر الحروف الأربعة السوداء . فمثلا فى الصف الأول يغلب حرف (١) الأحمر حروف ج ، هـ ، ز ، ط . أو ببساطة أخرى : يغلب العدد (١) الأعداد (٣) ، (٥) ، (٧) ، (٩) . وكذلك فى الصف الثانى يغلب حرف (٢) حروف د ، و ، ح ، ا أو أن العدد (٢) يغلب الأعداد (٤) ، (٦) ، (٨) ، (١) وكذا الحال فى سائر الصفوف .

عدد فردى ، فإنه يتقلب على جميع الأعداد الزوجية الأصغر منه ، يعنى الأرقام (٨) ، (٦) ، (٤) ، (٢) . وكذلك العدد (٥) يقبل المدين (٤) ، (٢) . وأيضا العدد (٧) يقبل الأعداد (٦) ، (٤) ، (٢) . وكذلك يقبل العدد (٣) العدد (٢) .

وإذا كان العدد الأكبر زوجيا ، فإنه يتقلب أيضا على جميع الأعداد الفردية الأصغر منه . أى أنك إذا وضعت مثلا العدد (٨) فإنه يقبل الأعداد (٧) ، (٥) ، (٣) ، (١) . وكذلك العدد (٦) الذى هو زوجى يقبل الأعداد (٥) ، (٣) ، (١) . والعدد (٤) يقبل المدينين الفردين (٣) ، (١) . والعدد (٢) يقبل العدد (١) . فإذا عرف كل هذا أمكن فهم الغالب والمقلوب بوضوح .

غالب • مقلوب •				
ا •	ج	هـ	ز	ط
ب •	د	و	ح	ا
ج •	هـ	ز	ط	ب
د •	و	ح	ا	ج
هـ •	ز	ط	ب	د
و •	ح	ا	ج	هـ
ز •	ط	ب	د	و
ح •	ا	ج	هـ	ز
ط •	ب	د	و	ح

خاتمة الكتاب

اشترطت في فهرست هذا الكتاب أن أختمه بالملح والفكاهات ، ولكن طائفة من العظماء والأصدقاء ألحوا على أن أتحلل من هذا الشرط [ص ٤٥٨] وأتخلص منه ، لأنه مناف للأدب ، وأشاروا على أن أفرد لذلك كتابا مستقلا ، يكون متعة للخواص وزهرة للعوام ، وأن أختم كتابي هذا بالدعاء للملك ، ألا أخلظه بالهزل ، وأن أقصره حتى نهايته على الفوائد العلمية والدعاء لدولة سلطان العالم . وإنى أدعو الله تعالى أن يجعل شمس دولته ، وظل إقبال سيادته — وهو سلطان العالم ذو القرنين الثاني ، قيصر الزمان ، إسكندر مصر والأوان ، غياث الدنيا والدين ، كهف الإسلام والمسلمين ، أبو الفتح كيقصرو بن السلطان العادل قلج ارسلان — مضيئة ودائمة حتى قيام الساعة ، وأن يجعله وارثا ملك سلاطين آل سلجوق وتاجهم وعرشهم ، وأن يجعل في يد اقتداره ، أقاليم العالم وزمام الحل والعقد في بني آدم ، وأن يجعل في قبضته أعمال الدنيا ومصالح العالمين . ولتسكن رقاب الملوك وجباة العالم خاضعة ومسخرة لأوامره ونواهيها حتى يحضر عبيده من جميع الأطراف ويتوجهوا إلى حضرة السلطان الأعلى — أعلاه الله — ويعبروا في سبيل ذلك المنازل والمراحل ، وينظمو له المدائح .

[أبيات فارسية في الأصل ^(١) ، ترجمتها :]

— كل نظم يخرج به جهد الإنسان ،
إنما يكون في مدح الملك الميمون .

(١) من البيت الثالث حتى آخر القصيدة من شعر شرف الدين شفرويه الإصفهاني في مدح السلطان طغرل بن ارسلان (انظر تذكرة الشعراء لدولتشاه ، طبع ليدن سن ١٥٤ — ١٥٥) .

- اقرأ نصفه المكتوب ، فإن نصفه الآخر ،
معنوى وموزون فى الصور .
- ويتساوى البشر وسكان البحر والجن والملائكة ،
فى الخضوع للسلطان .
- غياث الدين كى خسرو الذى وجد ،
التاج والعرش والعلم والخاتم .
- ومطربه وطباخه وفرسه وكاتبه ،
الزهرة والشمس والقمر والمشتري .
- الهواء والتراب والماء والنار على بابه ،
هم الخازن والصراف والرسول والصانع .
- فى ظل عدله يعيش فى تضامن ،
الأسد وحمار الوحش والذئب والكبش والحجلة والصقر .
- وفى كف غلبانه وأحبابه ،
الريح والسيف والنشابة والعلم .
- لتسكن السماء فراشا له حتى يقيم من أجله ،
القصر والسرادق والطبل والعلم .
- وتظل مشوية على سماطه ،
البقر والسماك والحيل والغنم .
- البحر والمعدن ينثران لحضرتيه ،
اللاؤلؤ والياقوت والدينار والدرهم .
- والمطربون فى مجالس الحفل يسكون ،
البربط والعود والرباب والتأبى والدق .
- ولقد توطن فى بستان عيشه ،
الورد والصنوبر والسرو والسنديان .
- ولقد صار العقاب والعنقاء والقيط والكركدن ،
صيداً لصقره وفهده .

- وصارت الشمس والقمر والزهرة وعطارد في الحقل ،
طبلا وكأسا وطستا وحوضا .
- وقد تسلطت على أبدان أعدائه ،
الفننذ واللقاق والغراب والحداة .
- والبلبل والقمرى والحجلة والقبرة قد أحدثت .
في بستانه أصوات آلات الطرب .
- فليبق مجلوا في بستان مراده
العنديل والبيغاء والطاوس الفحل .
- وليتخذ الملوك من نمل جواده ،
القرط والسوار والطوق والحزام .
- وعلى جسم أعدائه ليتقطع إربا إربا ،
الدرع والخوذة والبلطة والترس .
- ولينفذ في جسم خصومه ،
الدبوس والنشابة والرمح والسهم والفأس .
- ولتكن محملة بالآثام حداقته وضياعه الكثيرة ،
ولتكن مشمرة بالتفاح والتارنج والآنرج والمان والسفرجل .

ذكر الرؤيا

عند ما جلستُ في صومعة المهوم وعش الغيوم وبيت الأحزان ، التزمت
زاوية العزلة ، واخترت التجرد والوحدة ، وآثرت الفراغ والانزواء ، واشتغلت
بالرياضة والقناعة . وبعد أن وقعت حادثة السلطان السعيد ، القاهرة الشهيد
طغرل بن ارسلان — قدس الله روحه العزیزة ، وأبقى للولى وارث عمره ودولته —
لم أعرف شخصا في مرتبته ومنزلته لأقوم على خدمته فانطويت على نفسي .
وذات ليلة اتشحت فيها السماء برداء أسود ، وعقدت خمارها على وجه الفلك .

[بيت فارسی فی الاصل ، ترجمته :]

— ولیلة حالكة السواد مثل معدن الشبه المطلي بالقار ،
لم يبد فيها بهرام ولا زحل ولا عطارد .

تعبت حدقة عینی ، وهم جيش التفكير علی ، و تراکت أمامی الموم
حتى خشيت علی روحی الجریحة أن تغیب عن عالم الطبيعة ، فغفلت عن کل
ما کان یرد إلی حسی ، ولم تقبل عینی کل طیف کان یداعب حدقاتها ،
وطرقت مزامیر داود باب سمی ، فلم تنفذ واحدة منها إلی داخل أذنی ، [س ٦٠] ،
بل كانت سبیا فی ألی وهی ، ونحلت الحواس الخمس عن وظائفها ، وسقطت
الأعضاء السبعة عن دائرتها . فأخذت أحيانا أقول لنفسی : إنه بغير مخدموم
وممدوح کریم سوف یبقى بستان علی عديم الثمر مهملًا وممطلا ، وبغير عطائه
العزيز ، لا أستطيع أن آمن غارة الفقر . ولما کفت قد خدمت مثل هؤلاء
الملوک الجبارة والعظماء المشهورین ، فكيف أنسجم مع الأخساء الخفیرین ،
والدون للفرضین ، وكيف أقوم علی خدمتهم ؟!...

[مصراع فارسی فی الاصل ، ترجمته :]

— إذا کنت قد توجت ملکا ، فكيف أرضی أن أکون حارسا ١٤٠٠

مثل : « واللیث لا ینحضع للأرنب » .

[فهلویة^(١) :]

من که بوسته بی لوباره جانان جه هرکی لوبدندان ها نکیرام
وأخذت أحيانا أقول لنفسی یا لیت قرا من برج السلاطین ، أو ملکا
من ملوک الأرضین ، ینظر من سلالة السلاجقة حتى یطمئن القلب إلی خدمته .

(١) المراجع : معنى هذه الفهلوية غير معروف ، وقد أثبتناها كما وردت فی الأصل
والفهلويات عموما موضع درسی .

وفى هذه الأثناء عانق سلطان عقلى فى مستقره الأبيض من الرأس — عروس
إنسان العين ، وراح فى حلم لذيذ ، أسدل فيه ستار الأجنان على حدقة العين ،
وأبرز فيه الأهذاب والوجه إلى العالم العلوى ، ثم سلك طريق الأنفاس بغير
مشقة ، وصعد المرتقى والسلم فرأى عرش القديسين ، وسمع أصوات الملائكة ،
فصاح به هاتف من الغيب وقال : « أبشر فإنهم يدقون فى الأفلاك السبعة
النوبات الخمس لسلطنة آل سلجوق . وها هو ذا يشرق من أبراجهم ملك كريم
كأنه القمر ، يستولى على الملك ويظفر بما ظفر به أسلافه من مرتبة ومنزلة .
وقد قامت دولة آل سلجوق من «إسرائيل» ، وكان الجد السابع للسلطان ، وكان
هو أكبر وأعظم إخوته . فلما غدر به محمود بن سبكتكين وسجنه ، قام إخوته
طلباً للثأر . وكان هذا سبباً لوصول الملك إليهم . ولكن حاقت المهزيمة بهذه
الدولة بسبب استيلاء جماعة من أتباعهم الطاغين ، وسينهب من نسل إسرائيل
سلطان فى سيرة سليمان ، وسريرة أنوشروان ، وعدل عمر ، وفضل [ص ٦١]
كسرى ، يخضع له الإنس والملائكة . واستيقظت من ذلك الحلم العذب ،
وقد أحسست بالطرب ، وعقدت العزم على خدمة هذا السلطان ، ولم أتم سنة
أخرى حتى نظمت هذا الدر ، وقلت هذه الأشعار ، وجمعت أبكار الأفكار ،
وأخذت أطوف الآفاق ، وأجوب الولايات ، ولكنى لم أجد أثراً لهذا السلطان
فى أى مكان .

وأخيراً سمعت عن صيت الكرم والمروءة ، وسمة النفوذ التى امتاز بها
السلطان السعيد ركن الدنيا والدين — قدس الله روحه العزيز — ولا زال المولى
السلطان الأعظم وارثاً لتخته وبجته ؛ فرأيت أن أتوجه إليه ، ولكن أخطأ
فكرى وقال : أيكون هو الشخص الذى أود أن أولف باسمه هذا الكتاب ؟ .

فلما عرفت الأحوال بالتفصيل ، اتضح أنه كان غاصبا للملك^(١) ، وأنه هو الذى امتدت يده بالعسر ، إذ كان والده قد عهد بولاية العهد إلى الملك السعيد — خلد الله ملكه .

مثل : « رجع الحق إلى أهله » .

أبقى الله هذه الدولة ، وجعل أطناب خيمة عظمتها متصلة إلى يوم القيامة ؛ ليكون دولته مقدمة الدول ، وزعيمة الممالك . ولقد وصل إليه الملك أبا عن جد ، وهو جدير بالسيطرة والمالك خلفا عن سلف ، وهو نفسه جدير بما ينبغى له .

[أبيات فارسية فى الأصل ، ترجمتها :]

— إذا جاء الأمر على خلاف ما تهوى يا ملك العصر ،

وكان فى يد خصمك عدة الملك والدولة

— فإن صيحات وتضرعات كثيرة تتجه إلى عتبة ذى الجلال ،

لكى يصون مملكته من الحاسدين لجاهلك .

— وهذه هى المملكة باقية اليوم فى يدك وحتى الأبد ،

وبتلك البشرى سوف يزيد سرور الفلك .

وظللت فى تخير وتفكير ، حتى قدم السيد الأجل العالم المحترم صاحب الحظ المقبل ، جمال الدين ، كمال الإسلام ، شرف التجار أبو بكر بن أبى العلاء الرومى — أطال الله عمره ، وطيب دهره وعيشه — إلى دار الملك همدان — حماها الله — فنشأت محبة بينى وبينه ، ورأيت منه المحبة والميل لأسرة آل سلجوق [ص ٦٢] إذ كان طوال يومه يشغل بنشر معدلة ، وذكر منقبة سلطان العالم غياث الدين — عز نصره — ويذيع بين أسراء العراق والصدور شرح سيرته ، ويشيد بعدله

(١) يعنى ركن الدين (أخو كينسرو) الذى كان مقتنبا للعرش ، بينما كان كينسرو هو ولى العهد الحقيق .

واستعداد جيشه ، وقضائه على الكفار ، وخوضه غمار الحروب ، وفتح بلاد الكفر . حتى جعل أمراء العراق يحبون سيد العالم .

وكان يطوف بالمدارس ويزور العلماء والزهاد ، ويحدثهم بحكايات قتاله مع الكفار ، وفتح مدينة « انطالية » التي لم يكن في مقدرة أى سلطان أو ملك مسلم الاستيلاء عليها من قبل ، وكيف خلص كثيرا من المسلمين الذين ظلوا أسرى أذلاء عدة سنوات في أيدي الكفار ؛ فأقنهم بذلك من ذل الأسر ، مما حدا بالعلماء في مدارسهم والزهاد في صوامعهم إلى أن يحملوا وردم الدعاء للدولة هذا الملك ، معتبرين ذلك فرض عين عليهم ، وأخذوا يطلبون من الملك ذى الجلال أن يمهده بالفتح والنصر والإقبال والدولة .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— حينما يعدل ملك العالم مع أهل العالم ،
فإنهم جميعا يرجون له الإقبال والتأييد .

ولما لمست في السيد الأجل جمال الدين — دامت سعادته — ميله ومحبة لى ، بحث له بسر هذا الكتاب ، وبيّنت أنه قد صار مطلوبا ومرغوبا فيه . فقال : سأوصل هذه الأعجوبة العالمية إلى السلطان ، وسأنزل هذه النادرة التي انفراد بها الزمان منزلها ومحلها ، فأنتقم البلابل تطيب في الرياض . ويجب أن يذاع مدح هذه الدولة صاحبة النعمة حتى يقرأه الصغير والكبير والحقير والعظيم ، فيعرفوا عظمة سلاطينهم ؛ فإن صيتهم ذائع في جميع أطراف العالم بحيث يترجم بمدحهم جميعا ، الوافد من طريق بعيد يستغرق شهرين .

ولما سمعت أنامؤلف هذا الكتاب ، ذكر عظمة السلطان ، وأنه سيد العالم ، السلطان الأعظم ، مالك رقاب الأمم ، مولى ملوك العرب والعجم ، سلطان أرض الله ، حافظ بلاد الله ، ناصر عباد الله ، معين خليفة الله ، غياث الدنيا والدين ، كهف (٤١) راحة الصدور

الإسلام والمسلمين ، ظل الله في الأرضين ، مطيع الحق ، مطاع الخلق ، وارث ملك ذى القرنين ، إسكندر الزمان ، صاحب الدنيا ، [ص ٤٦٣] مالك الأقاليم ، مانح التاج « أبو الفتح كيخسرو بن السلطان السعيد قلعج ارسلان » — أعلى الله شأنه ، وأيد سلطانه ، وشيد قواعد ملكه ودولته — لم أقتصِر على هذا الكتاب ، بل صممت على أن أؤلف كتابا جديدا ، وأنجز مؤلفا آخر ، أكتب فيه جميع الأحداث منذ عهد آدم حتى انقراض العالم ، وأسجل فيه تواريخ الأنبياء والأولياء ، والملوك والغزاة وأسماءهم ونسبهم وسيرتهم وسريتهم ، وأذكر السير الحميدة لكل واحد منهم على حدة ، وذلك لكي يقرأه ملك الإسلام الملك السعيد ، غياث الدنيا والدين — مد الله ظلال دولته ، وأعلى الله رايات سلطنته — فيختار منه لنفسه الأحسن والأجود ، لأنه بحمد الله تعالى في ربيع الدولة ، وأول السيطرة ، وعنفوان التوفيق ، ومطلع الشباب وعز الدولة .

ولقد فتح الأرمن ، ونكب ليفون اللعين — خذله الله ، ودمر عليه وأخزاه — وحاصره ، واستولى على قلاع وولاياته ، وضم البلاد الإسلامية الأخرى ، ولم يكن ذلك في مقدور غيره من ملوك المسلمين . وإذا كان السلطان قد تركه يعذب عدة أيام ، فإن ذلك كان فقط من قبيل الاستعداد للقضاء عليه . « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا »^(١) . فلم يلبث أن استرد منه الخزائن واستولى على الدفائن ، وعادت الولاية مرة أخرى إلى المسلمين .

[بيت فارسي في الأصل ، ترجمته :]

— لقد زينوا البقرة من أجل ذبحها ،
ولا شك أن خصمك أبله إذا لم يتصح .

(١) قرآن كريم ، سورة الطلاق ، آية ١٧ .

وإن ذلك المملون ليموت بغصته ، ويقضى عليه الحزن والكدر ، يمسكه جيش السلطان بين أنيابه . وقد عجبت سمادة السلطان وظفره بنهايته ، وهو يعلم أن الدواء الشافي لدائه الذى لا يعالج ، هو السيف البتار ملك العالم .

[بيتان فارسيان فى الأصل ^(١) ، ترجمتهما :]

— غصص خصمه كالأفلاك ، طبقات فوق طبقات

وهو يحطم ما يحمله الفلك لخصمه من سعادة .

— ولو استراح الخصم بضرب عنقه ، فهو محق فى اعتقاده

فاذا يستطيع أن يفعل . . إن راحة الشمع فى قطع عنقه

وبهذا الفتح الذى حدث ، ووصل نبأه إلى كل مكان من ديار [م٤٦ ؛] الإسلام ، كان الناس يتوجهون بالدعاء للسلطان ، ويطلبون له العون والمدد فى صلاة العشاء ، حتى يزيد الله — عز وجل — فى نصره وتأييده ، وتطول جميع بلاد الكفار وقلاعهم إلى سيطرة سيد العالم الملك السعيد . وبهذه البشرى تهدأ وتستريح روح نبينا محمد المصطفى عليه أفضل الصلوات والتحيات ، فتقف فى حفرة الكبرياء ، وتلتصق من الله — تعالى وتقدس — أن يمد السلطان بالفتح والظفر ، حتى تسيطر على جميع أطراف الدنيا ، وحتى يدوم لك الملك .

وليفون اللعين ما هو إلا كلب حقير إذا ما قورن بخصمه ، ومن هو ليفون ؟ . . . إن سيف السلطان يأبى أن يتلوث بمثل دمه النجس .

[مصراع فارسى فى الأصل ، ترجمته :]

• لا تضرب الذبابة بقدم الفيل .

وسوف تصل الرايات المنصورة لكسرى الثانى ، غياث الدنيا والدين — إلى أقصى بلاد الترك — والخطا والخن ، وسوف يمنح عبيده وأتباعه تلك البلاد .

[بيتان فارسيان في الأصل ^(١) ، ترجمتهما :

- كل ملك جدير برايتك ،
- داخل في نطاق ولايتك .
- وذلك الذي لا يكون في حوزتك أيضا ،
- تخيل أنه لك واسع بذلك .

ليجعل الملك تعالى رايات دولة السلطان مرفوعة كل يوم ، مادام للفلك الحركة والانتقال ، وما دام للأرض الاستقرار والهدوء من كل فتنة واضطراب ، ولتبعد عين السوء عن هذه الدولة ، وليجعل الله وصول هذا الكتاب إلى تلك الحضرة مباركا ميمونا ، ولينعم الله مؤلفه بالقبول والمثول في خدمة السلطان بمحمد وآله .

[أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :

- ليدم كيخسرو عادلا ما دامت الدنيا ،
- وليدم كيخسرو العادل ملكا للإنسان والجن .
- وليبق سيد العالم غياث الدين والدولة ،
- وليظل كيخسرو فاتحا مظفرا .
- آخذ الجزية من الأعداء ومانح التاج للأصدقاء ، [ص ٤٦٥]
- ليظل كيخسرو العادل في الدنيا حتى الخلود .
- الأمر بالعدل ، الواهب للإنصاف ، الفاتح الأقاليم ومانح الممالك ،
- ليدم كيخسرو رحيا شفوفا على رعيته .
- وليظل كيخسرو سيدا وصاحب القران ،
- في ممالك الأقاليم السبعة وعلى ملوك العصر .
- قد استولى على ملك الأقاليم السبعة ودان له التاج والعرش ،
- ليدم كيخسرو مبتهجا وعتقا بالعمر المديد .

(١) من مثنوى ليلي والمجنون لنظامي (غه ، طبع طهران ص ٢٧٧) .

- عرش إقباله في الروم وخطبة مدحه في الصين ،
ليدم كيخسرو بطلا على جميع الممالك .
- وحيثما يوجد ملك حتى القغفور وخافان الصين ،
ليدم كيخسرو متقبلا منهم الهدايا .
- وليدم كيخسرو حاكما في الزمان ،
مادامت الأرض في مفرها والفلك في دورته ، وما دام الليل والنهار يتعاقبان
- وليظل كيخسرو جانبا ثمار تلك الروضة ،
التي هي روضة للرياحين في العالم .
- مادامت الطبائع تتأثر بالسعد والنحس ،
ليدم كيخسرو قرينا للسعادة .
- وليدم كيخسرو في أمان من الحوادث ،
بعيدا عن أحزان العالم ، هانتا على عرش الملك .
- وليدم كيخسرو ملصكا على ،
الروم والروس والترك والصين ومصر والشام حتى حدود الهند .
- ليأخذ السلطان أملاكه من الأعداء بالسيف ،
وليظل كيخسرو يوزعها على الأصدقاء بكتابة القلم .
- وليدم فيها كيخسرو آمرا ،
[ص ٤٦٦]
- الأفلاك السبعة وكواكبها وكرة الأرض وجوهرها ،
وليظل كيخسرو يزيل الغم ويحلب السرور ،
للخلق ولنفسه وهو على عرش الملك حتى الخلود .
- وليكن كيخسرو كالأسد صاحب السيف ، وكالجيل المستقر في القتال ،
وليظل مبينا لهذا المعنى .
- وإذا ظهر الأعور الدجال في طوفان الغم ،
فليكن كيخسرو المهدي ، في آخر الزمان .
- وليبرز كيخسرو العادل للعدو ،
كالضغام في ساحة القتال يوم الهيجاء .

- الملك الذى توضع الرؤوس والأعناق على عتبته إجلالا ،
ليكن هو كيخسرو العادل .
- وأمام كل ملك ، وفى كل عهد وقول حتى الأبد ،
ليدم كيخسرو بحر الوجه مثل الأرغوان .
- وليظل كيخسرو فى الأرض والسماء ،
ملكا مظنرا آمرا جديرا بالحكم والسلطان .
- لقد صار عش السلطنة عقبا مرة أخرى يامولاي ،
فليظل كيخسرو طائر الإقبال فى هذا العش .
- وفى هزائم الأعداء يوم القتال ،
ليكن كيخسرو العادل مثل الأفغوان الكاسر .
- وليعمر بستان الدنيا بسبب إنه اى الملك ،
ثم ليدم كيخسرو العادل فرحا طروبا فى هذا البستان .
- وليظل كيخسرو لمادحيه الذين يصلون من أطراف الممالك ،
مصدر الكرم الذى للبحر والمنجم .
- وهذا المسافر الذى قدم مادحا من طريق بهيد يستغرق شهرين [س ٤٦٧]
ليدم كيخسرو العادل نائرا الذهب على رأسه .
- وكل تعب وانكسار لاقاه هذا الضعيف من جور الأخساء ،
ليكن جبره فى ضمان كيخسرو العادل .
- وليرحب السلطان ولينعم على هذا الضعيف ،
وليظل كيخسرو مانحا المال واهبا العطايا مستضيئا .
- ويارب كما أعطيته الدنيا . . . ،
اجعل كيخسرو العادل جليس الحور فى الجنة

تم نسخ الكتاب في غرة رمضان سنة خمس وثلاثين وستائة على يدي
الضعيف المحتاج إلى عفو رب الناس الحاج إلياس بن عبد الله الحافظ القونوي ،
حامداً لله على نعمه ، ومصلياً على نبيه محمد وآله وأصحابه أجمعين ^(١) .

(تم كتاب راحة الصدور بعون الله وتوفيقه)

وقد تم نقله إلى اللغة العربية في يوم الأحد ١٢ من شوال سنة ١٣٧٦ هـ
الموافق ١٢ من مايو سنة ١٩٥٧ .
والحمد لله أولاً وأخيراً ؟

(١) المراجع : هذه العبارة وردت هكذا بالعربية في أصل الكتاب .

كشاف الكتاب

- ١ - فهرست أسماء الرجال
- ٢ - فهرست الأماكن والقبائل والطوائف
- ٣ - فهرست الكتب المذكورة بالكتاب
- ٤ - فهرست موضوعات الكتاب

فهرست أسماء الرجال

(١)

مختصر القُدورى في فهرست الكتب
أحمد بن محمد بن عمر الناطقى (انظر
الناطقى)

أحمد بن ملكشاد ، أبو شجاع ٢١٥
أحمد بن أبي منصور بن محمد بن منصور
أبو القاسم ، شهاب الدين ١٧ ، ٩٥
أحمد بن منوچهر شصت كله ، شمس الدين
١٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧

أحمد أبو نصر (انظر نظام الملك أحمد)
أحمد بن نظام الملك (انظر نظام الملك أحمد)
أخو است بن بشتك ٦٢٦
أدريس (النبي) ٥٤٤
الأدريسي صاحب تربة المشتاق ١٩٠
أدوارد براون (انظر : براون)
أرجاسب ٦٢٧

أردشير بن بابك ٢٨٠ ، ٦٢٧
أردوان ، الملك الإصفهاني ٦٢٧

أرسطاطليس (أرسطو) ٢٥ ، ٦١٩
أرسلان آبه ، الأتابك ٣٤٨ ، ٣٥٢ ، ٣٧٧

أرسلان أرغون ، هم السلطان بركيارق ٢٢١
أرسلان الجاذب ، والي طوس ١٥٣ ، ١٥٤

أرسلان بن طغرل ، السلطان ركن الدين ١٤٤
١٦ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٨٢ ، ١١٦ ،

١٤٤ ، ٢٢٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،
٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٥ ،

٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٩ ، ٤٥٧ ،
٤٥٩ ، ٥٥٩

أرماتوس ، ملك الروم ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠
أز آبه ، مملوك الأتابك قزل أرسلان ٤٨٣ ،

٤٨٤
أزبك ، أخو الأتابك أبو بكر ٥٣٨ ، ٥٣٩ ،

٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ،
٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧

أزدمر ، ابن شحنة أصفهان ٤٨٤
آذر ٤٤٨

أبن اسحاق ، صاحب سيرة النبي ٤٥
أبو اسحاق الناقم ، المعتمد ١٦٧

آدم أبو زهير ٥٢ ، ٥٨ ، ٩٢ ، ١٠٤ ، ١١٠ ،
١٢٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،

٢٢٩ ، ٢٥٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨ ، ٢٤٦ ، ٣٥٨ ،
٥٦٦ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦

أبراهيم أمين الشواربي ، الدكتور (انظر :
مراجع الكتاب)

أبراهيم اينال (ينال) ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧١ ،
٤٨٦ ، ٦٢٩

أبراهيم الخليل (النبي) ٦٤ ، ٦٢٨
أبراهيم طفقاج خان بن نصر ٢٠٧

أبراهيم بن مسعود الفزنوي ١٠٧
أبراهيم بن يحيى الكلبى الفزى ، أبو اسحاق ،

الناصر ١٠٥
أبراهيم بن يزيد النخعي ، الفقيه (انظر

النخعي) ٥٧٩ ، ٥٨٢
أبليس ٥٤٤ ، ٦٢٦

أبزر بن محمد بن نوشكين ، خوازم مشاء
٢٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨ ، ٥١٢

أبن الأثير (انظر :أثير بن الأثير في فهرست
الكتب)

أثير الأسيكنى ، الشاعر ٩ ، ٢٢ ، ٤٢٩ ،
٤٥٦ ، ٤٥٧

أحمد بن حنبل ، الإمام ٥٠ ، ٩٦
أحمد خان ، حاكم سمرقند ٢٠١ ، ٢٠٣ ،

٢٥٧
أبو أحمد الدهستاني عمسروك ، وزير

ظفر بك ١٥٩
أحمد بن عبد الملك بن عطاش ٢٠٦ ، ٢٣٩ ،

٢٤٤ ، ٢٤٦
أحمد الصفاري ٢١

أحمد بن فارس ، صاحب المعجم في اللغة
١٧٤

أحمد بن محمد بن علي الراوندي (تاج
الدين) خال المصنف ١٣ ، ٨٥

أحمد بن محمد القُدورى الفقيه (انظر

- اسرائيل بن سلجوق ١١٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٦٢٩
- اسفنديار ٦٢٧
- اسقليداس ، طبيب يوناني ٥٩٠
- الاسكندر اليوناني (الأكبر) «دو القرنين» ٢٥ ، ٤٧ ، ٦٢ ، ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ، ٢٥٤ ، ٢٨٨ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٦٣ ، ٤٤٨ ، ٥٥٠ ، ٦١٩ ، ٦٢٧ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢
- اسماعيل الجرجاني ٢٤
- اسماعيل بن ابي الحسن عباد (انظر صاحب بن عباد)
- اسماعيل بن ياقوتى ، خال السلطان
- بركيارق ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٦٣٠
- الأسود العنسى ٧٩
- أشرف ، السيد (انظر حسن الفولوى)
- أمر الملك عبد الجليل الدهستاني ، وزير السلطان بركيارق ٢١٤
- افراسياب ٦٢٦
- افريدون (انظر فريدون)
- الفلاطون ٣٦٨
- السنقر بيروز كوهي ، من أمراء السلطان محمد بن محمود ٢٨٢
- أسنقر قسيم الدولة ، والى حلب ٢٠٣ ، ٢١٨
- آل افراسياب ٦٢
- ألب ارسلان ، السلطان مفيد الدولة أبو شجاع محمد ١٤٣ ، ١٦٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ٢١٤ ، ٥٥٩ ، ٦٢٩
- اليفوش كون خر ، حكام الدين الاسير السلاحي ، من أمراء السلطان محمد بن محمود ٣٧٧ ، ٤٠٨
- البنديارى (أبو الفتح) ٨ ، ٩ ، ٣٤
- انتونشاش ٦٢٩
- آل خاقان ٦٢
- الغ بارديك الفرخبني (انظر جمال الدين ابي ايه)
- الخان الكافر الخطائي (انظر كورخان الخطائي)
- الياس بن عبد الله الحافظ القنوى ناسخ هذا الكتاب ٦٤٧
- أمير انشاء بن قاورد ٢٠٠
- الامين بن هارون الرشيد ، الخليفة ٦٢٨
- امين الدين الختص ، قائد قلعة فرزين ٢٧٦
- امية (بنو) ١٢٧
- اناسوغ لى (انظر ايضا ، محمود اناسوغ لى)
- اندرميان ، اخو افراسياب ٦٢٦
- انر ، أمير الجيش ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧
- انس (انظر ايضا مالك بن انس) ٨٦ ، ٥٧٨
- اتورى ، الشاعر ٩ ، ١٧ ، ١٠٧ ، ٢٦٣ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٠ ، ٤٩٦
- اتوشكين شيركير (صاحب آبه وساه) ٢٤٧ ، ٢٤٨
- اتوشكين غرشجة ٢٥٧
- اتو شروان ٢٤ ، ٦٤ ، ١١٢ ، ١٢٥ ، ١٣٧ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ، ١٤٦ ، ٢٥١ ، ٣٠٥ ، ٣٦٣ ، ٣٩١ ، ٤٥٥ ، ٤٩١ ، ٥٥٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٢
- اتو شروان بن خالد ٨ ، ٣٢٥
- اتو شروان بن فلك العالي قابوس بن وشمكير ١٥٥
- أهرمن ١٩٢
- أويس القرنى ٢٨٣
- أى آبه مؤيد بزرگ من أمراء منجر ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
- أى آبه (أو - آبيه) (انظر جمال الدين ابي آبه)
- أى آبه ، مملوك الانابك بهلوان (انظر جمال الدين ابي آبه)
- اياز الأمير ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٨٣ ، ٣٩٣ ، ٤٠٣ ، ٦٣٠
- ايتفش ، أمير العراق ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٨
- ايتكين السليماني ، شحنة بغداد ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤
- أبرج بن افريدون ٦٢٦
- ألدكز ، شمس الدين ، الانابك الامظم ٨٢ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣

- ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٢٩ ، ٤٢٩
٤٦٤
البلقشست (فقتش وفقتش) ين قيمان ، جمال
الدين ، حاجب ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٨١
ابلك خان نصر بن علي بن موسى (ملك
ما وراء النهر ١٤٦ ، ١٤٧
ابناتج ، حسام الدين ، والى الرى ٣٧٣
٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤١٠ ،
٤١١ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
٤٢٤ ، ٤٨٤
ابناتج خاتون ، زوجة الانابك محمدالهلوان
٤٩٦ ، ٤٧١ ، ٥٠١ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧
ابناتج بيتو ، اخربك ٢٢٤ ، ٢٢٥
٢٧٠ ، ٢٨٩ ، ٣٧٠ ، ٥٤٧
ابو بكر نصره الدين ، الانابك ٦٥ ، ٦٦ ،
٤٨٠ ، ٥٠٢ ، ٥٢٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٣ ،
٥٥٤ ، ٥٥٨
بكره ، حاجب السلطان الب ارسلان ١٨٦
البليخي ١٣
بلكابك ، الامير ٢١٨ ، ٢١٩
بلوشيه (المشرق) ٥ ، ١٢ ، ٢٧
بنو بكر ٤٣
بنو سعد ٤٣
بنيامين ٢٥٣
بهاء الدين خواجه ، ممدوح الخافاني ٤٢
بهاء الدين سنباط ، من امراء الانابك ابى بكر
٥٤٢ ، ٥٤٣
بهاء الدين ابو الملاه الراوندى ٥٤٦
بهاء الدين فيهر ، من امراء السلطانمسعود
٣٤٢
بهاء الدين اليزدى ، استاذ المصنف ١٣ ،
١٠٤
بهرام ٣٩٠
بهرامشاه الفزنوى ١٠٧ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ،
٢٦٦
بهم بن اسفنديار ٦٢٧
ابن اليواب (الخطاط) ٩٦ ، ٩٤
بوزايه ، صاحب فارس ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،
٤٠٦
بوزان او بوزان ، عماد الدولة ، والى الرها
٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩
ابن البيهقي (انظر مختصر سلجوقنامه) ٦ ، ٩٤
٣٠ ، ٥٦١
بيزن بن كيو ٦٢٦
بيغو ارسلان ١٤٥
بيورسب (انظر ايضا الضحاك) ٢٢٦
البيهقي (انظر تاريخ البيهقي) ٧ ،

(ب)

- بابا جعفر ، من اولياء همدان ١٦٠
بابا طاهر ، من اولياء همدان ١٦٠ ، ١٦١
الباغري ، صاحب دمية القصر ١٧٣
بارمان ، البطل التوراني ٦٢٦
بايزيد (السلطان) ١٥
الباخارى (انظر صحيح البخارى) ٤٤ ، ٤٦ ،
١٦٥ ، ٣٧٥ ، ٤٨٢
بدر الدين قراقر ، الانابكي ٨٠
براون Browne الشرق ادوارد
براون ٥ ، ٧ ، ١٢ ، ١٦١ ، ٢١١ ، ٢١٩ ،
٢٤٢ ، ٣٠٨
البرزمي (يوسف) ١٩٠ ، ١٩١
برسق (امير الجيش ، اسفهلار) ٢٢٤
برسقى ، والى ليشت ٢٣٢
بركيارق بن السلطان ظفر ٤٨٣
بركيارق بن ملكشاه ، السلطان ركن الدين
ابو الظفر ٨٣ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٤٣ ، ١٧٩ ،
٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،
٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠
برهان (آل برهان) ٧٢
برهان ، السيد الامام (برهان الدينمجد العزيز
بن مازة) ٥٧ ، ٧٢ ، ٣٦٤
برزجمهر ، وزير انوشيروان ٢٤ ، ٥٥٦ ، ٥٦٩
بساسرى ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥
بشر بن احمد الاسفراينى اللقي ٧٢

جبريل ٤٤ ، ٣١١ ، ٣٤٧ ، ٤٣٢

جرير ، الشاعر ١١٢

جعفر بن القتيبي ، الخليفة ٢١٦

جركش ، والي الموصل ٢٠٣

جلال الدين مبيد الله بن يونس ، وزير الناصر

لدين الله ٤٨٠ ، ٤٨١

جلال الدين بن قوام الدين أبو الفضل

الوزير ٣٧١ ، ٣٨١ ، ٤٠٣ ، ٤٢٦ ، ٤٦٢

جمال النقاش الاسفهانى ١٠٦

جمال الدين (انظر : آى ابيه) أو « جمال

الدين آى ابيه »

جمال الدين الاسفهانى ٩ ، ٢٢ ، ٥٧ ، ٥٧٧

١٠٦ ، ٢٢٢ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧

جمال الدين اقبال الخادم ، الجليل ٣٥٤

جمال الدين آى ابيه الاعظم الاتابكي الحاجب

الخاص ملك الامراء الخ باريك القرعنى ١٣ ،

٨٥ ، ٤٦٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ،

٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥١٩ ،

٥٢٠ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ،

٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧

جمال الدين أبو بكر بن أبى الملا الرومى

٢٠ ، ٦٤٠ ، ٦٤١

جمال الدين الخجندى ٤٧٣ ، ٥١٥

جمال الدين على ، ابن أئى الامير العاجب

٥٣٢

جمال الدين محمد بن عبد الرزاق الاسفهانى ،

الشاعر (انظر جمال الدين الاسفهانى)

جمال الدين آيزدى ، مفتى اصفهان ١٣١

جمشيد ٥٩ ، ١١١ ، ١٩٥ ، ٣١٢ ، ٣٦٠ ،

٣٦٣ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٦١ ، ٤٦٦

أبو جهل ٦٢٨

(ج)

جفان ، الامير ٥٥٨

جفر ، الملك ، ابن خواز مشاء ٥٣٥

جفرى بك أبو سليمان داود بن ميكائيل بن

سلجوق ١٤٢ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٨٥ ، ٢٧٢ ، ٢٢٩

(ح)

حام الطائى ١٨٢ ، ٢٩٠

حام بن نعمان ، فاني مرو ٦٢١

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦

(پ)

برته ، بطل ايران فى أيام كيخسرو ٢٦٦

بروز بن هرمز (انظر خسرو پرويز) ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ٦٢٧

بهلوان ، الاتابك ٤٧٤ ، ٥٠٢ ، ٥٣٨ ، ٥٤٨

بيران ويسه ٦٢٧

(ت)

تاج الدين (انظر محمد بن على الراوندى)

تاج الدين التبريزى ، وزير السلطان مسعود

٣٢٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨

تاج الدين أبو الفضل ، حاكم سجنان

ونيمروز ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤

تاج الملك أبو الفنايم الفارسى (اسمه الرزبان

بن خسرو قيروز) ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٨

تتار الامير العاجب ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٦

تتش (بن الب ارسلان) ، عم السلطان

بركيارق ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠

تركان خاتون زوجة السلطان ملكشاه ٢٠١ ،

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ،

٢١٩ ، ٢٢٢

تركان خاتون زوجة السلطان سنجر ٢٦٤

الترملى ٥٧٨

ترنر مكن Turner Macan ٧٧

تكنى الامير ٦٢٩

تور بن افريديون ٦٢٦

(ث)

الثالى ٢٢ ، ١٧٣ ، ٥٢٧ ، ٥٥١ ، ٥٥٥ ،

٥٥٦ ، ٥٦٤

لوبان ٤١

(ج)

جالوت ، مقتول داود النبي ٦٢٨

جالينوس ٥٩٠

جاليع النيسابورى ، الفراسى ١٩١ ، ١٩٣

جان بن جان ٦٢٦

جارلى الجاندار ، والى آذربيجان ٢٣٥ ،

٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٠

ركن الدين سليما نشاء ، شاه الروم (انظر
أيضا سليما نشاء) ١٨ ، ١٩ ، ٢١٥ ،
٥٦١ ، ٦٤٠
رودكي ، الشاهر ١٧ ، ١٠٧ ، ١١٢
روس (سيف الدين) مملوك الاياك بهلوان
٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٨٠
روفس ، الطبيب ٥٨٩
ابن الرومي ، الشاهر ٥٧٦
رهام بن كودز ٦٢٦
ريو (مستشرق) ٨ ، ٧٧ ، ٥٧٦
رئيس الرؤساء (أبو القاسم علي بن الحسن
بن مسلمة) وزير القاتم بامر الله

(ز)

زبيده خاتون ، والدة السلطان بركيارق
٢٠٨ ، ٢١٨
زردشت (نبي الفرس) ٧٧
زفر ، الامام ٥٠
زليخا ، مطربة ٥٠٧
زنكوله ، اخو افرا سياب ٦٢٧
زنكه مشاوران ٦٢٦
زنكي پارس ٤١٥ ، ٤١٦
زنكي چاندار ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥
زين الدين علي كوجك ، والي آلوصل ٢٨٢ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦
زين الدين محمود بن محمد بن علي الراوندي
(خال المؤلف) ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٩ ،
٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣

(س)

ساسان ١١٢
سالار يوركان (انظر : أبا القاسم الكوباني)
سام ، ملك القود ٢٢٦
سياني ، الحاجب الكبير ١٥٧ ، ١٥٨
سني خاتون (ابنة سنجر) ٣٠١
سني فاطمة ، اخت علاء الدولة الهمداني ،
زوجة السلطان ارسلان ٤٣٠
سديد الملك ابو المالح ٢١٠ ، ٢١١
سراج الدين قنلق ، من اتباع خرف الدولة
صاحب ابهر ٤٨٤ ، ٤٨٦
سراج الدين قيمار ، من امراء السلطان طغرل

ايضا : نور الدولة ديبس (١٧٢
ديبس ، ابنه ٢٨٢
دقاق (جد السلاجقة) ١٤٧
دولتشاء السمرقندي ٥٧ ، ٩٨ ، ٢٦٢ ،
٢٠١ ، ٦٢٥
دي جويه (مستشرق) ٥
ديسكوريدس ، طبيب يوناني ٥٩٠
ديوجن ، ملك الروم ٦٢٩
دي يونج (مستشرق) ٥

(ذ)

ذبيح الله بهروز ١٢
ابو ذر ، الصحابي ٤٠
الذهبي (صاحب طبقات الحفاظ) ٥٣
ذو النمار (لقب أسود العنسي) ٧٩
ذو الفقار ٧٩

(ر)

راشد بن المسترشد ، الخليفة ٣٣١ ، ٣٣٢
رافرتي ، مترجم طبقات ناصري ١٤٧ ، ٢٦٢ ،
٢٦٤
الراوندي (مؤلف الكتاب) ، انظر : محمد
ابن علي بن سليمان
رزيب الدولة ابو منصور القيراطي ، وزير
السلطنتين محمد ومحمود ٢٢٤ ، ٢٩٩
ربيع بن زياد (تابع بوشنك « بوشنج »)
٦٢١
رغش (اسم جواد رستم) ٦٢
رستم ، بطل ايران ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٩٠ ،
٢٩١ ، ٤٢٩ ، ٤٨١ ، ٥٥٠ ، ٦٢٧
رستم بن علي الديلمي ٦٢٩
رشيد جامه دار ، والي اسفهان ٣٥٢ ،
٢٨١ ، ٢٧٧
رشيد الدين فضل الله ٨ ، ٣٠
رشيد الدين الوطواط ١١٢
الريضا ، الامام ١٥٤
رضا قلي خان (انظر مجمع الفصحاء في
فهرست الكتب)
رشدوان حارس الجنة ٣٢٢
ركن الدين حافظ الهمداني ٥٣١ ، ٥٣٢

- ٤٨٠ ، ٥١١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧
 ابن سعد ٤٢
 سعد الدولة (كهر آيين) ١٨٩ ، ١٩١
 سيمد الدولة (يرتقى الزكوى) والى
 اسفهان ٣٣١ ، ٣٨٥
 سعد الدين الوراينى ١٠٣
 سعد الملك الآبى ، وزير السلطان محمد
 ٢٣٤ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
 سعد بن أبى وقاص ٦٢٨
 أبو سعيد الحاكم المولى ٢٩
 سعيد بن العاص ، فاتح طبرستان ٦٣١
 سفيان الثورى ، الفقيه ٥٠ ، ٥٨١
 سلجوق بن لقمان ، جد السلالة ١٤٥ ،
 ١٤٧ ، ١٤٨
 سلجوقشاه بن السلطان محمد ٣٣٤ ،
 ٣٣٥
 سلطانشاه بن قاورد ٢٠٠
 سلمان الفارسي ، الصحابي ٤٣ ، ٤٥
 سليمان النبي ٥١ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ٢١٣ ، ٢٣١ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٩٠ ، ٤٥٥ ، ٦٣٩
 سليمان بن جفري ١٨٥ ، ٦٢٩
 سليمان بن طغرل ١٨٥
 سليمان بن قتلمش ٦٢٩
 سليمان خان ، حاكم سمرقند ٢٠٣
 سليمانشاه بن قلع ارسلان ، ركن الدين ،
 شاه الروم (أنظر أيضا ركن الدين سليمانشاه)
 ٩٢ ، ٢١٣ ، ٦١٩ ،
 سليمانشاه (سليمان) بن محمد بن ملكشاه ،
 السلطان ممر الدين أبو العارث ٩٢ ، ١٤٤ ،
 ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٦ ،
 ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ ،
 ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٩ ،
 ٥٥٩ ، ٦٣٠
 السمانى ٧٣
 سنالى الفزوى ، الشاعر ١٧ ، ٥٥ ، ٧٣ ،
 ٧٤ ، ١٠٧ ، ١٩٢ ، ٤٦٥ ، ٥٤٥
 سنجر بن السلطان سليمان ، الملك ٤٧٢ ،
 ٥٠١ ، ٥١١ ، ٥٥٩
 سنجر بن ملكشاه ، ممز الدين أبو العارث ،
 السلطان الامتق ٦ ، ٢٧ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ،
- ٧٢ ، ٨٢ ، ١٠٧ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ،
 ٢٣٧ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ،
 ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
 ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٣٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ،
 ٣٥٥
 سنجر شاه بن طغانشاه بن المؤيد أى به
 ٥٣٧
 سنقر الطويل ، حنة اسفهان ٥٢٨
 سنقر الهمداني ، والى همدان ٤٠٨
 سهراب بن رستم ٦٢٧
 أبو سهل الحمدونى ، العميد ١٥٥
 سورى ، سيف الدين ، ملك النور ٢٦٦ ،
 ٢٦٧
 سورى بن المعتز ، عميد نيسابور ١٥٤ ،
 ١٥٥
 سوسهيم (المشرق) ٢٩ ، ٢٤
 سيامك ، أخو بيران ٦٢٦
 سيامى رستم ٢٤٩
 سياوش ٦٢٦
 السيد الاشراف (انظر : حسن الفزوينى)
 السيدة (هروس طغرل) ١٧٧ ، ١٧٨ ،
 سيف الدولة الحمداني ١٥٦
 سيف الدين نكر ، غلام أى به ٥٢٦
 السيوطى ٤٣ ، ٨٦ ، ١٣٥ ، ٤٨٢ ، ٥٧٨ ،
 ٥٨٢ ، ٥٩٢
- (ش)
 الشافعى المطلبى ، محمد بن ادريس ، الامام
 الاعظم ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ١٤٠
 شرف الدولة الابهرى ، من أمراء السلطان
 طغرل ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٤٨٤
 شرف الدين الب ارغون ، من أمراء السلطان
 طغرل ٤٧٢ ، ٥٠٤
 شرف الدين شقروه الاسفهانى ، الشاعر
 ٦٣٥
 شرف الدين أبو طاهر ماميا القمى ، وزير
 السلطان سنجر ٥٦
 شرف الدين على بن رجا ، وزير السلطان
 طغرل ٣٠٦

- شرف الدين كردبازو (انظر موفق كردبازو)
شرف الملك أبو سعد المتوفى ٢١٠ ، ٢١١
شصت كله (الشاعر أحمد بن منوچهری)
١٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧
الشمعي الفقيه ٥٨١
شفاد ، آخر رسم ٦٢٧
شمس الدين اللاغري ، الشاعر ٥٤٨
شمس الدين ابلدكر ٦٢
شمس الدين مبارک ، من خواص السلطان
طغرل ٥٠٥ ، ٥٢٠
شمس الدين محمد بن محمود الكتجوى ،
الأمير الحاجب الكبير ٥٢٢
شمس الدين أبو النجيب الدركزى ، وزير
السلطانين مسعود وملکشاه ٣٢٥ ، ٣٤٦ ،
٣٥٩ ، ٣٧١ ، ٣٧٩ ، ٣٨١
شمس الدين (أو الملك) تكين بن طغقاج ،
خان التركستان ١٩٠
شمس الدين عثمان بن نظام الملك ، وزير
السلطان محمود ٢٩٩
شهاب ، حجت نوبس ٩٨ ، ٩٩
شهاب الخوارزمي ، حاجب خوارز مشاه
٥٣٤
شهاب الدين ، كاتب ملك ملقندران ٤٨٧ ،
٤٩٣
شهاب الدين أحمد بن أبي منصور القاساني
١٧ ، ٩٥
شهاب الدين بن نقة الدين عبد العزيز (شهاب
الدين نقة) وزير السلطانين سليمان واورلان
٣٩٢ ، ٣٩٥ ، ٤٠٣
شهاب الدين بن الحديدية ٤٨٤ ، ٥٨٣
شهاب الدين مبارک بن شهاب الدين بن نقة
الدين ، الطغرائي ٤١٠
شهاب الدين مثقال بزرگ ٣٨٧
شهاب الدين أبو الحسن ابن أخى نظام
الملك ، وزير السلطان سنجر ٢٥٥
شومنة (التركمانى) من أمراء السلطان محمد
بن محمود ٣٧٣ ، ٣٧٤
الشيخاني ، الإمام ٢٣ ، ٥٠ ، ١٣٤ ، ٣٧٩ ،
٣٨٧ ، ٥٨٢
- شيخ حمشا ، من اولياء همدان (انظر
« حمشا »)
شيركيز ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٨
شيركيز ، اخو الابابك اورلان أبه
شيروى بن برويز ٦٢٧
شيرين ٤٧٨
شيشقاي ، من أمراء الابابك أبى بكر ٥٤٢
شيفر ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ٢١٠
(ص)
الصاحب بن عباد ، وزير آل بويه ٩٦ ،
١٨٢ ، ٥٨٨
صارم محمد بن بونس السلطاني ، من أمراء
السلطان محمد بن محمود ٣٧٣
ساعد بن مسعود ، ركن الدين ، فاضل اسفهان
٥٧ ، ٨٧
صالح (ابن صالح - مجهول الاسم) ٥٢٢
صمتاز ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٥٢٥
صدر الخجندی (انظر صدر الدين الخجندی
صدر الوزان ٥٣٥ ، ٥٥٣
صدر الدين الخجندی ، شرف الإسلام ،
رئيس الشافعية بأصفهان ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٥٢٨
صدر الدين الدوتى ٥٤٤
صدر الدين على الحسيني (صاحب زبدة
التواريخ) ٨ ، ٣٤
صدر الدين الكرمانى ٥٢٢
صدر الدين المرافى ، وزير السلطان طغرل
٤٦٢
صدقة ، صاحب الحلة ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ،
٢٤٢ ، ٦٣٠
صعية بن باهر الهندى ، واضح الشطرنج
٥٧٥
الصفي أبو الملا حصول ١٧٣ ، ١٧٤
صفي الدين الاصفهاني ، استاذ المؤلف ١٣ ،
١٠٤
صلاح العرف الصفدى ٢٧٤ ، ٥٢٢
صلاح الدين ، السلطان ٧٠

(ظ)

ظهير الدين الاسترآبادى ، الامام ٥٦
ظهير الدين البلىخى ، السيد الامام ٢٨ ،
٤٢٩ ، ٤٨٥ ، ٤٨٨
ظهير الدين الكرجى ١٠٣
ظهير الدين محمد بن على السمرقندى ٢٩٤ ،
٤٧٥ ، ٤٨٧
ظهير الدين النيبورى (صاحب سلجوقنامه)
١١٦ ، ٢٧ ، ٢٢

(ع) .

عائشة بنت أبى بكر الصديق ٤٦ ، ٤٧
عبادى (أبو منصور المظفر بن أبى الحسن
بن أردشير) ٨٥ ، ٣٠٧
عباس (والى الرى) ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥
ابن عباس (أنظر أيضا عبد الله بن عباس)
٤٥ ، ٧٩ ، ١٢٥ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١
بنو العباس ١١٦
عبد الرحمن الب زن الافاجى ١٦٠ ، ١٨٦
عبد الرحمن الحاجب ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
عبد الله بن ادريس (أنظر الشافعى)
عبد الله بن خازم ، نافع باورد ٦٢١
عبد الله السفاح ٦٢٨
عبد الله بن عامر ٦٢١ ، ٦٢٢
عبد الله بن عباس ٤٥ ، ٧٩ ، ١٢٥ ، ٥٧٩ ،
٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢
عبد الله بن عمر ٤٥ ، ٥٢
عبد الله بن عمرو بن العاص ٤٥
عبد الله بن مسعود ٤٥ ، ٥٢ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ،
٥٨٢
عبد الله بن معاوية بن جعفر ١١٥
عبد الله الهاشمى ١٦٨
عبد الرحمن الب زن الافاجى ، حاجب
طغرلىك
عبد الرحمن « بن طفايرك » الامير الحاجب
٢٢٦
عبد الرحمن بن محمد بن اميرويه (أنظر : ابا
الفضل الكرماتى)

السلطان العبدى ، الشاعر ٢٤٤
صوتاش ، من امراء خوارزم ٥٠٦

(ض)

الضحاك ١٩٢ ، ٢٤٧ ، ٢٢٢ ، ٦٢٦

(ط)

ابو طاهر الخاتونى ، المستوفى ٢٠٥ ، ٢١٠
الطحاوى ٢٢
طرفة بن العبد ، الشاعر ٧٦
طغان يرك ، حاجب السلطانين بركىلوق
وسمعود ٢١٤ ، ٣٠٠
طغرل بن ازبك ٥٤٥ ، ٥٥٣
طغرل بن ارسلان بن طغرل ، آخر السلاجقة
٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ،
٢٧ ، ٣٠ ، ٩١ ، ٩٩ ، ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ،
١٤٤ ، ١٦٢ ، ٢٢٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ،
٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ،
٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ،
٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ،
٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٢ ،
٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ،
٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ،
٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥٢٨ ، ٥٥٤ ،
٥٥٥ ، ٥٦١ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧
طغرلىك السلطان ركن الدين أبو طالب محمد
بن ميكائيل بن سلجوق ١١٧ ، ١٤٣ ، ١٥٤ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ٤٨٦
طغرل بن محمد بن ملكشاه ، السلطان ركن
الدين أبو طالب ١٠٧ ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ،
٢٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣٢٨ ، ٤٠٥ ، ٤٢٥ ،
٥٥٩ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠
طماج خان ، ملك ماوراء النهر ٢٠٧ ، ٢٠٤
طماج الخوارزمى ، قائد قلعة طبرك ٥٠٦
طوس بن نولد ٦٢٦
طوطى بك ، من امراء الفز ٢٧٧

علاء الدين ملك الشرق ، ابن نجاح ٦٦٩
 ابو العلاء حسول (الصفي) ١٧٣
 ابو العلاء الفضل ، من اتباع سدد الملك
 ٢٤٥
 علقمة بن قيس التايبي ٥٣ ، ٥٧٩ ، ٥٨٢
 علم الدين ، خطيب همدان ٥٣٢
 علوي المدني ، باطني ٢٤٢٤٢٤٠
 علي بار ، حاجب السلطانين محمد ومحمود
 ٢٥٩٢٣٤
 علي الجتري (انظر تلك الدين) ٢٥٦ ، ٢٦٧
 علي بن ابي طالب، حيدر، امير المؤمنين ٤٥٤٠
 ٤٨ ٤٩٤ ٦٥٤ ، ٧٩ ، ٩٨ ، ٢٥٣ ٢٨٩٤ ٢٢٢٦
 ٣٧٠ ، ٤٩١ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٦٢١ ، ٦٢٨ ،
 ٦٢١
 علي بن عبد الله الجويني، ابو القاسم الكوباني
 وزير طغرليك ١٥٩
 علي غلام ١٣١ ، ١٣٢
 علي بن عيسى ، وزير التندى بالله ١٢٧
 علي بن مسلمة (ابو القاسم) ١٧٢
 علي بن هلال (انظر : ابن اليواب)
 عماد الدولة قرامرز ، شاه مازندران ٣٠٨١٠٧
 عماد الدين ابو البركات الدرگجيني ، وزير
 السلطان محمود ٢٢٥
 عماد الدين طفلو ، والي همدان ٥٢٨
 عماد الدين عكرمة ، كرخداي حسام الدين
 ترمش ٥٣٢
 عماد الدين الكاتب الاسفهانى ٨ ، ٣٤ ، ١٥٩
 عماد الدين مردانشاه بن عريشاه ١٦ ، ٩٣
 عمادى الشام ١٧ ، ٢٢ ، ١٠٧ ، ٣٠٧ ،
 ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٥١٤
 عمر بن الخطاب ، امير المؤمنين ٤٥ ، ٤٦
 ٤٧ ، ٥٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ،
 ٢٨٩ ، ٣٧٠ ، ٤٥١ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
 ٦٢١ ، ٦٢٨ ، ٦٣٩
 عمر الخيام ٥٨٨
 عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الاموي ١٣٢ ،
 ١٣٥
 عمر بن عبد العزيز بن مازو (انظر : حسام
 البشاري)
 عمر علي بار ، والي الري ٤٢٠ ، ٤٢١ ،

عبد الرحمن بن ملجم ، قاتل الامام علي
 ٦٢٨٦٢١
 عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مازو،
 منكر جهان ٥٧
 عبد الملك ، حاجب السلطان بركيارق ٢١٤ ،
 ٢٣٤
 عبد الملك بن عبد الحميد ، الشاعر ٩١
 عبد الملك بن عطاش ٢٢٨
 عبيد الله الخطيب ، قاضي همدان ٢٤٢
 عثمان بن عفان ، امير المؤمنين ٤٥٤٠ ٤٨٤ ٢٨٩٤
 ٣٧٠ ، ٦٢٨
 عدى بن زيد ، الشاعر ٧٦
 عرب خاتون ، زوجة السلطان محمود ٣٤٠
 عريشاه ، فخر الدين علاء الدولة ، رئيس
 همدان ١٦ ، ٩٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٨ ، ٤٨٥ ،
 ٤٨٦ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١
 عز الدين صتماز ، من امراء السلطانين سليمان
 وارسلان ٣٣٦
 عز الدين صتمار (امير الجيش) الاسفهانى
 ٤٧٧ ، ٤٨١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩
 عز الدين فرح (فرج) ، من خدم السلطان
 طفول ٥٠٥ ، ٥٠٦
 عز الدين النقيب ، رئيس الرافضة ٥٢٣
 عزرائيل ٨٠ ، ٥٢٩
 عز الملك البروجردى ، وزير السلطان
 محمود
 عز الملك الحسين بن نظام الملك ، وزير بركيارق
 ٢١٤
 عزيز خواججه ٤٧١ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٧ ،
 ٥٨٣
 عزيز الدين المستوفى ، وزير السلطان طفول
 ١٠١ ، ١٠٣ ، ٤٦٢
 عطاش بن ابي رباح ، الفقيه ٥٧٩ ، ٥٨٢
 علاء الخوارى (انظر : علاء الدين الخوارى)
 علاء الدولة ٩٢ ، ٣٢٨ ، ٣٩٩
 علاء الدولة مرشاه (انظر : فخر الدين او :
 عريشاه)
 علاء الدين تكتش ، خوارزمشاه ١٦ ، ١٧ ، ٢٦٧
 ٥٠٦ ، ٥١٩
 علاء الدين حاكم مرافه ١٥ ، ٩٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤
 علاء الدين الخوارى ٨٥

فخر الدين بن صفى الدين الورامينى ، وزير
السلطان طغرل ٤٦٢ ، ٥١١ ، ٥١٢
فخر الدين عبد الرحمن الحاجب ٢٤٤
فخر الدين علاء الدولة هريشاه (انظر
هريشاه)
فخر الدين قتلغ القرائى ٥٠٠ ، ٥٠٤
فخر الدين الكوفى ٧٢

فخر الدين بن معين الدين الكاشى (فخر
الدين الكاشى) وزير السلطان سليمان
واردلان ٢٧٦ ، ٤٠٣ ، ٤١٧ ، ٤١٨
فخر الملك بن نظام الملك ، وزير بركيارق
٢١٤ ، ٢٢٠

فرامرز ، شاه ماوندنران ٥١٤
ابو الفرج الرونى ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧
الفردوسى ، الشاعر (انظر : الشاهنامه
في فهرست الكتب)
الفرزدق ، الشاعر ١١٢

فرصون ٦٢٨
الفرغانى (حبيب بن عمر) ٢٤ ، ٥٨٠ ،
٥٨٢
فروذ بن سياوش ٦٢٦
فروهل ٦٢٦

فريبز بن كيكاس ٦٢٦
فريد دبير (فريد الكاتب) ، الشاعر ٢٦٢
فريدون (آفريدون) ٧٠ ، ١١١ ، ١٢٢ ،
٢٨١ ، ٢١٢ ، ٢٤٧ ، ٣٩٠ ، ٤٣٣ ، ٥٨٨ ،
٦٢٦

فصيحى الخوافى ١٤٧
ابو الفضل السكرى الروزى ، الشاعر ٥٥٥
ابو الفضل الكرماتى ، الفقيه ٧٢
فلك الدين على الجترى ، حاجب السلطان
سنجر (انظر : على الجترى)
فلوجل ، المستشرق الالمانى ٧٢

(ق)

قابيل بن آدم ٦٢٦
القاسانى (انظر : شهاب الدين .. القاسانى)
صديق المؤلف ١٧
ابو القاسم الانسابدى ، كدخدائى على بار
٢٥٩
ابو القاسم الكوبائى ، سالار يوزكان ، وزير

٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥
معر ثرائكين ، حاجب السلطان محمد ٢٢٤
معر بن العاص ، نافع معر ٦٢١
عمرو بن عبد ود ٤٩
عمرو بن منتر ٤٩
ميد الملك (ابو نصر الكندرى) ١٥٩ ،
١٦٠ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٦ ،
١٨٧

منصرى ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧
موج ، صديق موسى النبى ٦٢٨
موفى ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨
عيسى بن مريم ١٩٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ،
٢٨٨ ، ٣٩٥ ، ٣٩٧

(غ)

غرس الدين بن شوملة ٤٨٢
الغزالى ، الامام ٩٤
غزافى ، حاجب السلطان سنجر ٢٥٦
غزلبه الشهابى ٤٨٠
الغزى (الشاعر ابراهيم بن يحيى الكلبى)
١٠٥ ، ١١٢
غسان ١١٢

الغفارى (انظر : احمد الغفارى)
غبلك ، محافظ اسفهان ٢٤٨
ابو الفنايم الفارسى (انظر تاج الملك ، وزير
السلطانين ملكشاه وبركيارق)
فيث الدين كيخسرو (انظر : كيخسرو بن
قلج ارسلان)

(ف)

فاطمة الزهراء ٤٩ ، ١٧٧ ، ٤٩١
ابو الفتح البستى ، الشاعر ١١٥
فخر الدين ابراهيم ملك الايره ٥٤٣
فخر الدين البلخى ، استاذ المؤلف ١٢ ،
١٠٤

فخر الدين بهرامشاه ، ملك اوزنجان ٣١٥
فخر الدين خالد الهروى ٢٦٦
فخر الدين خسرو شاه بن هريشاه ١٦ ،
٤٩١ ، ٥٢٨
فخر الدين زنگى ، من امراء السلطان محمد
بن محمود ٢٧٧

- طفرليک ١٥٩ ، ١٦٧ ،
القاضي الزنجاني ٥٤٤ ، ٥٤٨ ،
القاضي زين ، ابن نائب وزير الملك اترك
٥٤٣ ،
القاضي وجيه ٥٣٢ ،
قاورد بن چنرى بك ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٢٩ ،
القائم بأمر الله ، أمير المؤمنين ١٦٦ ، ١٧٢ ،
١٧٤ ،
قايمار ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ،
قياد ٢٧٨ ،
تغلق ايتانچ ، ابن الانابك بيلوان ٤٣٩ ،
٤٨٥ ، ٥٠٢ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ،
٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ،
تغلق (الطشت دار او صاحب الطشت)
٤٨٧ ، ٤٨٨ ،
تغلمش بن اسرائيل ٥٨ ، ١٥٣ ، ١٦٨ ، ٦٢٩ ،
تشيبة بن مسلم ، فاتح سمرقند ٦٣٢ ،
تدمرخان ، ملك ماوراء النهر ١٤٧ ، ٦٢٩ ،
التدورى (الامام ابو الحسين احمد بن
محمد) ٢٤ ،
فرا نور الدين ، من امراء السلطان طغرل
٤٧١ ، ٥٢٤ ، ٥٣٩ ،
فزان خوان ، نور الدين ، من امراء السلطان
طغرل ٤٧١ ، ٤٨٠ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ،
فراستقر ، انابك السلطان داود والى
آذربيجان ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ،
فراکز (فراز) السلطاني ، حاجب السلطان
طغرل ٤٦٢ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٥٠٥ ، ٥١٩ ،
فرقود ، من امراء الفز ٢٧٧ ،
فرواض بن المقلد ، ملك الموصل ١٧٢ ،
فريش بن بدران ١٧٢ ،
فزل ارسلان بن ايلدكز ، الانابك مظفر الدين
١٦ ، ٩١ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٣٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ،
٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ،
٤٨٤ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،
٥٠٢ ، ٥٠٧ ، ٥١١ ،
قطب الدين ايبك ، السلطان
قطب الدين محمد ، خوارزمشاه ١١٢ ،
قطب الدين حودود ، الانابك ٣٦٣ ،
ابن تطلوبغا ٧٢ ،
تغناق (عز الدين حسن) والى آذربيجان
٤٩٢ ، ٤٩٩ ،
تغش ، صاحب زنجان ٤٨١ ،
تغ ارسلان بن سليمان بن غازى ٥٨ ،
تغاج الامير الصاحب او الانابك ١٩٤ ،
١٩٧ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ،
تغاج ، امير اسفيسار ، والى بلخ ٢٦٩ ،
٢٧٠ ،
توام الدين صدرجهان الاسفهانى ٥١٦ ،
٥١٧ ،
توام الدين ابو القاسم الدرگزى ، وزير
السلطين : سنجر ومحمود وطرغرل ٢٥٦ ،
٢٩٩ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ،
(ك)
كلول سوسهايم ٢٩ ، ٣٤ ،
كلزيمرسكى ١٠٦ ،
كازم زاده - ٥ ،
كافور الاخشيدي
كافى الكفاه (انظر : صاحب اسماعيل بن
عباد) ١٨٢ ،
كاوس ٢٠٤ ،
كربوغا ، الامير ٢١٧ ،
الكرخى ٢٤ ،
كرى (انظر : اتوشروان)
ككجه نور الدين ، والى همدان ٥٢٨ ، ٥٤٢ ،
٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤ ،
٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ،
كمال المزدقاني ، الشاعر ٤٦٦ ،
كمال الدين اسماعيل الاسفهانى ، الشاعر
٥٧ ، ٧٧ ،
كمال الدين ابو الرضا العارضى ٢١٠ ، ٢١١ ،
كمال الدين الزنجاني ، وزير السلطان
طرغرل ٤٦٢ ،
كمال الدين السيمى ، وزير السلطان
محمود ٢٩٩ ،
كمال الدين محمد الخازن وزير السلطان
مسعود ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،
كمتشكين جاتدار ، انابك بركيلوق ٢١٧ ،
٢١٨ ،

أبو لؤلؤة ، قاتل أمير المؤمنين عمر ٦٢١ ٦٢٨
لهراسب ، ملك الكيانيين ٦٢٧
لؤي بن غالب ٤٩
ليغون ، شاء الأرض ٦٤٢ ، ٦٤٣
ليلى ، مشوقة لجنون ٣٣٩ ، ٣٦٦ ، ٤٠٤
٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٦٦ ، ٦٤٤
ابن ماجه ٥٧٨

(م)

ماركوارت (المشرق) ١٤٥
ماروت ٩٤
مالك بن انس ، الامام ٥٠
مالك الازدى ٣٣٨
المأمون ، الخليفة العباسى ١٢٥ ، ٥٧٦ ، ٦٢٨
ماني ٤٤٨
المنبى ، الشاعر ١٦٨ ، ١٧٤ ، ٥٦٥
مجد الدين همايون بن علاء الدولة عريشاه
مجد الدين همايون بن علاء الدولة عريشاه
٥٥١
مجد الملك أبو الفضل اسعد بن محمد
ابن موسى ٦١
مجد الملك أبو الفضل القمي ، وزير بركيارق
٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
الجنون ، عاشق ليلي ٣٣٩ ، ٣٦٦ ، ٥٤٠ ،
٥٤١ ، ٥٤٩ ، ٥٦٦ ، ٦٤٤
مجير البغدادي ٥٣٤

مجير البيلقاني ، الشاعر ٩ ، ١٠ ، ٢٢ ،
٥٩ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣٤ ، ٤٤٣ ،
٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٦٤٣
محمد المصطفى (الشي مسلم) ٣٢ ، ٣٤ ،
٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ،
٥١ ، ٥٢ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٣ ،
٩٢ ، ٩٩ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ،
١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٦١ ،
١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ،
٢٨٢ ، ٣٥٥ ، ٤٣٩ ، ٤٩٠ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ،
٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٥٩٢ ، ٦٠٢ ، ٦٢٨ ، ٦٤٣ ،
٦٤٧ ، ٦٤٤

كهزم ، أخو انراسياب ٦٢٦
كخسرو ، شاه ايران ٢١٣ ، ٤٤٥ ، ٥٨٨ ،
٦٠٢ ، ٦٦٦ ، ٦٤٦
كخسرو بن قلج ارسلان ، السلطان غياث
الدين ، شاه الروم ١٤ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
٥٨ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٤ ،
١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،
١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ،
٢٣١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ،
٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٥٧ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٧ ،
٣٨٨ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ،
٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٩٢ ،
٥٩٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦١٧ ، ٦٣٥ ،
٦٣٦ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ،
٦٤٤ ، ٦٤٦
كقيباد ، شاه ايران ٤١٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ،
٥٨٧
كواز ، بطل ٦٢٦
كردبازو (موفق) ٣٧٧ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ،
٣٩٣ ، ٤١٠ ، ٤١٨
كركين ، قائد ٦٢٦
كروي زده بن يشك ٦٢٦
كشناسب ٦٢٧
كلياذ بن ويسه ٦٢٦
كتمان ٢٨٣
كهرايين (سعد الدولة) ١٨٩ ، ١٩١
كودز ، قائد ٦٢٧
كوردخان الخطائي ٥٧ ، ٦٦٢ ، ٦٦٤
كوهر خاتون ، زوجة السلطان محمد ٢٠٥ ،
٣٢٩ ، ٣٤٢
كوهر خاتون (كهرخاتون) بنت السلطان
مسعود ٣٥٢
كوهر نسب ، بنت سنجر ٣٠١
كبر صهر رستم ٦٢٦

(ل)

لا فراتكين ، من خواص السلطان محمد
٢٤٩

- السلجوقية « في فهرست الكتب)
 محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه
 السلطان غياث الدين أبو شجاع ٥٧ ، ١٤٤ ،
 ٢٧٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ،
 ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ،
 ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ،
 ٤١٠
 محمد بن ملكشاه ، السلطان غياث الدين
 أبو شجاع ٦٠ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
 ١٤٢ ، ١٧٩ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠
 محمد بن منصور السرخسي ٧٣
 محمد بن يحيى النيسابوري ، الامام ٢٧٤ ،
 ٢٧٥
 محمود اناسوغ لي ، أمير البيار ٥٠٢ ، ٥١٠
 محمود بن ترجم الايوبي ، الامير ٤٨١
 محمود بن سيكتكين الغزنوي ، يمين الدولة
 ١٠٧ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ،
 ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٦ ، ٢٢٩ ، ٢٢٩ ،
 ٢٢٩
 محمود بن محمد بن علي الراوندي (زين
 الدين) خال المؤلف ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٨٩ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٩٩٣
 محمود بن محمد بن ملكشاه ، السلطان
 منفيث الدين ٢٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٥٨ ،
 ٢٥٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ، ٤٣٥
 محمود بن محمود الغزنوي ٦٢٩
 محمود بن ملكشاه ، السلطان ١١٩ ، ١٤٢ ،
 ١٤٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣
 مخلص سمد ، من خدم طغرل ٥٠٦
 مراجع الكتاب (الدكتور ابراهيم أمسين
 الشواربي) ٥ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٢ ،
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤١ ،
 ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٣ ،
 ٦٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،
 ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
 ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ،
 ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 محمد بن ادريس (انظر : الثامني)
 محمد ارسلان خان ، صاحب ما وراء النهر
 ٦٦٤
 محمد اقبال (ناشر الفن الفارسي) ٥ ، ٨ ،
 ١٢ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ١٤٥ ،
 محمد الاكاف النيسابوري ، الامام ٢٧٤
 محمد بن أبي بكر الصديق ٦٢٨
 محمد (بفلوان) بن البدر ، الابابك نصره
 الدين ٩١ ، ١٦٢ ، ٢١٢ ، ٢٨٢ ، ٤٠٣ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ،
 ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦ ،
 ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠
 محمد بن الحسن (محمد بن حسن)
 الشيباني ، الامام (انظر : الشيباني) ٥٠ ،
 ١٣٤ ، ٥٨٢
 محمد خان ، من امراء خوارزم ٥٠٦ ، ٥٢٧
 محمد الخازن ٢٢٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤
 محمد بن طغرل ، الملك ٤٦٣ ، ٤٧٢ ، ٤٩٢
 محمد بن عبد الله التامسي (انظر :
 التامسي)
 محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
 بن مازة ، صدرجهان ٥٧
 محمد بن علي الراوندي ، تاج الدين ، خال
 المؤلف ٥٦ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥٢٥
 محمد بن علي يار ، حاجب السلطان محمود
 ٣٠٠
 محمد بن علي بن سليمان بن محمد بن احمد
 بن الحسين بن همة الراوندي ، نجم الدين
 أبو بكر (مؤلف الكتاب) ٥ ، ١٣ ، ١٥ ،
 ٢٦ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٨٤ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١١٢ ،
 ١١٥ ، ١١٨ ، ١٤١ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٩ ،
 ٤٨٩ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،
 ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٢٥ ، ٥٣٢ ، ٥٦٠ ، ٥٧٨ ،
 ٥٨٢ ، ٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦١٧ ،
 ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤١ ، ٦٤٢
 محمد عوفي (انظر ايضا : لياب الالباب في
 فهرست الكتب) ٣٠ ، ٨٥
 محمد القزويني ، ميرزا ٩ ، ١٠ ، ٢٩ ، ٥٧ ،
 ١٢١ ، ١٦٦ ، ٢٠٥ ، ٢٦٤ ، ٣١٤ ، ٤٢١
 محمد بن محمد بن محمد بن النظم
 الحسيني (انظر : العراصة في الحكاية

- المسعودي (الامام ابو الفتح مسعود بن محمد) ٧٣
المسعودي (القاضي ابو محمد بن عبد الله) ٢٤
ابو مسلم الخراساني ٦٢٨
ابو مسلم : رئيس الري ٢١٧
مظفر الدين الب ارغون بن يزنقش بقردار ، من امراء السلطان محمد بن محمود ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧
مظفر الدين حماد ، صاحب البطيحة ٢٨٢
ابو العالي النحاس ، الشاعر ٢١٠
المري (ابو العلاء) ١٠١
المري ، الشاعر ١٧ ، ١٠٧ ، ٢١٠ ، ٢٧٦
ممين الدين الكاشي (ممين الكاشي) وزير السلطان ظفرل ٦٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥٤٠
ممين الدين مختص الكاشي ، وزير سنجر ٢٥٥
مروان الحمار ، الخليفة الاموي ٦٢٨
مزيد الاسدي ١٧٢
السترشد بالله ، الخليفة العباسي ٣٠٢ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٨١
الستنصر ، الخليفة الفاطمي ١٧٢ ، ٢١٠
ابن مسعود (انظر عبد الله بن مسعود)
مسعود بن ابراهيم بن مسعود الفزوني ١٠٧
مسعود بن بلال ، ثحنة بغداد ٣٣٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧
مسعود بيجز ، الامير ٢٣٧ ، ٦٢٩
مسعود بن محمد بن سعيد (انظر :المسعودي)
مسعود بن محمد بن ملكشاه ، السلطان غياث الدين ابو الفتح ٦٢ ، ١٠٧ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ١٤٤ ، ١٧٩ ، ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٢٨٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧٦ ، ٣٧٩ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٨١ ، ٦٢٩
مسعود بن محمود الفزوني ، السلطان ٢٤ ، ١١٧ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٦٣٠
ملكشاه بن بركيارق ٦٣٠
ملكشاه بن سلجوق بن محمد ٤٠٦
ملكشاه بن محمود بن محمد ، السلطان غياث الدين ١٤٤ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٥٣

- ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨
ملكشاه بن السلطان مسعود ٢٤٠ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥
ملكة خاتون ٢١٩
منكر ، حاجب السلطان مسعود ٢٢٥
منكوبرس ، حاجب السلطان طفول ٢٠٦
منكوبرس ، صاحب فارس ٢٢٤ ، ٢٢٥
منكلى ، أمير العراق ٥٥٨
متوجهر الدامغانى ، الشاعر ١٠٦
مهارش بن مجلى ١٧٢
مهملك خاتون (أخت ملكشاه) ٢١٦
مهملك خاتون (بنت سنجر) ٢٠١
مهين بانو ١٧٠
موسى (النبى) ٥٤ ، ٦٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨
أبو موسى الاشعري ٥٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٢
موسى بن سلجوق (ينفوكلان) ١٦٥ ، ١٦٧
موسى ينفو بن سلجوق ١٤٦
موفق كردبازو ، شرف الدين ، من أمراء
السلطان مسعود ٣٩٦
الموفق وكيلندر ٤٨٧٤٧٥
مؤيد الدين الطغرلاى ، وزير السلطان
مسعود وصاحب لامية المعجم ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦
١١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٦
مؤيد الدين (بن القصاب) ، وزير الخليفة
٥٢٢ ، ٥٢٥ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠
مؤيد الدين المربان ، وزير مسعود ٢٢٦
مؤيد الملك أبو بكر بن نظام الملك ، وزير
بركياروق ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨ ، ٢٢٤
مياحق ، من أمراء خوارزمشاه ٥٠٦ ، ٥٢٧ ،
٥٢٨ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٢ ، ٥٤٦ ،
٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤
الميدانى (صاحب مجمع الامثال) ١٤
ميرخواند (صاحب روضة الصفا) ٣٢
ميكانيل بن سلجوق ١٤٦ ، ١٥٤
(ن)
الناسخى (أبو محمد عبد الله بن الحسين)
الفقيه ٧٣
ناصر الدين آقوش ، من أمراء العراق ٥٤٢ ،
- ٥٤٨ ، ٥٥٠
ناصر الدين آقوش ، من أمراء السلطان
سليمان ٢٩٢ ، ٢٩٦
ناصر الدين آياز ٢٧١
ناصر الدين سيمان ، صاحب خلاط
ناصر بن على المعروف بابى القاسم الدرگزى ،
٢٥٩
ناصر الدين طاهر بن نخر الملك ، وزير سنجر
٢٥٦
الناطقى (أبو العباس أحمد بن محمد) ،
الفقيه ٧٢
ابن النجار ٨٦
نجم الدين (أنظر محمد بن على بن سليمان)
نجم الدين (نجم دويبى) من أعداء المؤلف
٤٧٩
نجم الدين لاجين ، والى همدان ٤٨٠
النخعى (إبراهيم بن يزيد السكوى) ٥٣ ،
٥٧٩ ، ٥٨٢
نصر بن أحمد السامانى ١٠٧
نصر بن سيار ٦٢٨
نصر بن على بن موسى (أنظر : ايلك خان) ١٤٦
١٤٧
أبو نصر الكندرى ، عميد الملك ، وزير طغرليك
١٥٩ ، ١٦٠
نصرة الدين أبو بكر بن البهلوان ٤٣٩
نظام الدين ثقة ٤١٥
نظام الدين محمود الكاسانى ، حاجب سنجر
٢٥٦
نظام الملك ، أحمد أبو نصر بن نظام الملك ، وزير
السلطان محمد ٥٧ ، ١١٨ ، ٢٢٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،
٢٥١ ، ٢٥٢
نظام الملك ، الحسن بن على بن اسحاق ، وزير
ألب ارسلان وملكشاه ٧ ، ٥٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ،
٢٢٠ ، ٢٢٠
نظام الملك ، الحسن بن محمد الدهستانى ،
أبو محمد ، وزير طغرليك ١٥٩
نظام الملك مسعود ، وزير خوارزمشاه ٦٦ ،
٥٥٤
نظامى العروضى السمرقندى (أنظر : جبار

(۱)

آبہ ۷۴ ، ۲۱۷ ، ۲۴۷ ، ۵۲۴ ، ۵۴۸
آخر رستم (بیاب الری) ۳۴۰
آذر بیجان ۴۷ ، ۸۲ ، ۱۰۰ ، ۱۶۸ ، ۱۷۶ ،
۲۲۳ ، ۲۶۰ ، ۳۲۰ ، ۳۳۱ ، ۳۳۴ ، ۳۳۵ ،
۳۳۷ ، ۳۴۱ ، ۳۴۸ ، ۳۵۰ ، ۳۵۲ ، ۳۸۲ ،
۳۸۳ ، ۴۱۱ ، ۴۲۰ ، ۴۲۱ ، ۴۲۷ ، ۴۶۷ ،
۴۷۱ ، ۴۷۲ ، ۴۷۶ ، ۴۸۴ ، ۴۹۲ ، ۴۹۳ ،
۴۹۸ ، ۴۹۹ ، ۵۰۲ ، ۵۰۳ ، ۵۰۴ ، ۵۰۸
آستانہ (انظر استانبول أو القسطنطينية)
آق شهر ۴۲۸
ال ایلدکتر ۵۵۵
آل بویه ۹۶
آل ساسان (الساسانيون) ۱۳۶ ، ۱۵۹ ، ۲۸۰
آل سلجوق أو السلجوقية (السلجقة) ۵ ،
۶ ، ۷ ، ۸ ، ۹ ، ۱۸ ، ۲۰ ، ۲۷ ، ۲۸ ،
۲۹ ، ۳۱ ، ۵۶ ، ۷۰ ، ۷۲ ، ۷۳ ، ۸۳ ، ۱۰۴ ،
۱۱۳ ، ۱۱۴ ، ۱۱۵ ، ۱۱۶ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸ ،
۱۲۳ ، ۱۴۰ ، ۱۴۱ ، ۱۴۵ ، ۱۵۳ ، ۱۵۴ ،
۱۵۵ ، ۱۵۶ ، ۱۵۷ ، ۱۵۸ ، ۱۵۹ ، ۱۶۰ ،
۱۶۳ ، ۱۶۵ ، ۱۶۶ ، ۱۶۷ ، ۱۶۸ ، ۱۸۲ ،
۲۱۲ ، ۲۲۸ ، ۲۵۶ ، ۲۵۷ ، ۲۸۱ ، ۲۸۷ ،
۳۰۰ ، ۳۲۶ ، ۳۸۹ ، ۴۹۹ ، ۵۰۰ ، ۶۱۷ ،
۶۳۵ ، ۶۳۸ ، ۶۳۹ ، ۶۴۰
آل صمران ۱۱۷
ایخان ۱۹ ، ۲۱۳ ، ۲۱۵ ، ۳۲۰ ، ۴۱۱
۴۱۳ ، ۴۲۷ ، ۴۳۸ ، ۴۲۹ ، ۴۳۷ ، ۴۶۳ ،
۵۲۸ ، ۵۵۳
آبهر ۷۴ ، ۱۶۸ ، ۴۲۱ ، ۴۸۴ ، ۵۵۲
انراک ۱۷ ، ۳۰ ، ۵۶ ، ۶۹ ، ۷۲ ، ۱۴۶ ،
۱۸۳ ، ۲۱۲ ، ۲۲۷ ، ۳۰۴ ، ۴۶۴ ، ۴۹۹ ،
۵۰۳ ، ۵۲۶ ، ۵۰۸
حاشا ۵۰۳

اخلاط ۱۵ ، ۹۰
اران ۶۸ ، ۲۴۱ ، ۲۴۲ ، ۲۴۳ ، ۲۴۴ ،
۳۵۰ ، ۴۷۱ ، ۵۰۲
اردغن ۲۴۰ ، ۵۵۴
آرتجان ۲۱۵
آرس (نهر) ۴۲۷
آرسلان کشای (قلعة) انظر أيضا جهان
کشای ۴۱۵
آرم (ارمينية) ۲۳۰ ، ۳۱۳ ، ۴۲۷ ، ۶۴۲
آرمی ۳۵۱
آروند (جبل) ۱۰۱ ، ۵۰۵
استانبول (انظر القسطنطينية)
اسد آباد (همدان) ۳۵۰
الاسكندرية ۶۳۱
الإسماعيلية ۲۰۹
آسیا الصغرى (بلاد الروم) ۶ ، ۱۸ ، ۱۹ ،
۳۰ ، ۳۶۰
اصهبان (انظر أيضا اصفهان)
اصفهان (اصفهان) ۱۳ ، ۵۷ ، ۸۴ ، ۸۷ ،
۹۶ ، ۱۱۹ ، ۱۲۱ ، ۲۰۱ ، ۲۰۶ ، ۲۰۹ ،
۲۱۰ ، ۲۱۶ ، ۲۱۷ ، ۲۱۸ ، ۲۱۹ ، ۲۲۳ ،
۲۳۵ ، ۲۳۸ ، ۲۳۹ ، ۲۴۰ ، ۲۴۲ ، ۲۴۳ ، ۲۴۴ ،
۲۴۶ ، ۲۵۸ ، ۳۰۲ ، ۳۲۰ ، ۳۲۶ ، ۳۲۷ ،
۳۲۹ ، ۳۴۸ ، ۳۵۹ ، ۳۶۶ ، ۳۶۷ ، ۳۷۷ ،
۳۷۸ ، ۳۸۱ ، ۳۹۹ ، ۴۱۰ ، ۴۱۵ ، ۴۲۶ ،
۴۲۷ ، ۴۶۷ ، ۴۶۸ ، ۴۸۰ ، ۴۸۴ ،
۵۰۱ ، ۵۰۵ ، ۵۱۶ ، ۵۱۹ ، ۵۲۸ ، ۵۳۵ ،
۵۳۸ ، ۵۴۶ ، ۵۵۴ ، ۵۵۷ ، ۵۵۸ ، ۵۸۳
اعلم ۳۲۴ ، ۳۲۹
الاکراد (انا) ۵۲۴ ، ۵۳۰
الموت ۲۴۷ ، ۵۳۵
الاناضول (انظر أيضا آسيا الصغرى)
۲۰ ، ۱۱۳
انبط ۳۲۹ ، ۳۴۰

٢٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ،
٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،
٢٥٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٤٠٦ ،
٤٠٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٠ ، ٥٢٢ ،
٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ،
بلاد الجبل ٥٥٨
بلاد العرب ٤٧ ، ٥٦
بلاسفون ٦٢ ، ٤٢٦
بلغ ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٧ ، ٢٣١
بلخان ١٤٩ ، ١٥٤
بمبای ٢١٢ ، ٥٨٨
بندنیجان (بندنیچین) ٤٠٧
بنوحنیفة ٢٨١

بنو مروان ١١٢
بيت الماء (باصفهان) ٢٠٦
بیروت ٧٦
البيت المقدس ٥٤٠
بیستون ٤٢٨
بیلان ٢٥٨
بشجاف ٨
بنج انکشت (قرب دینور) ٢٢٩ ، ٢٢٤
بوشنک (بوشنج) ٦٢١
بیروزکوه (انظر فیروزکوه)
بیت ٢٢١

(ت)

تبریز ١٦ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٥ ،
٢٢٨ ، ٢٥١ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٨٤ ، ٤٩٦
تراکمه ٥٠٣
ترک ٤٧ (وانظر أيضا اترک) ٥٠٣ ، ٥٥٣ ،
٦٤٣ ، ٦٤٥
ترکستان ٤٧ ، ٥٢ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ١٤٥ ،
١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٦٢ ، ٢٨٨ ،
٣٠٤ ، ٣٢١
ترکمان ١٥٤ ، ١٥٦ ، ٢٦٨ ، ٤٨٠ ،
ترکمانستان ١٤٩
ترمت ٢٢٢ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧
تفلیس ٢١٣
تکريت (قلعه) ٤٠٦
تکیناباد ١٦٢
توران ٦٥ ، ٩٢

انجیلوند (فی نواحی ساوه) ٢٢٢
اندرابه (قرب مرو) ٢٧٧
انطاكیة ١١٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٢
انطاكیة ١١٢ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٨١ ، ٦٤١
اوبه (من اعمال هرات) ٢٦٧
اورمیه ٢٥١
اورکند ٢٠٢
ایران ٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٩٢ ، ١٩٥ ، ٢١١ ،
٢٢١ ، ٢٨٠ ، ٤٧٣
ایره (قبيلة ترکمانیسة) ٤٨١ ، ٥٢٢ ،
٥٢٠ ، ٥٣٥ ، ٥٤٣

(ب)

باب الأبواب (دیوشد) ٢١٣
باب التوبی ١٧٠
باتافیا ٦
بلران (بین شروان وآذربایجان) ٢٢٣
بارس بازار ٤٢٧
باریس ٥ ، ١١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٤
بازار لشکر (فی اصفهان) ٢٤٢
الباطنیة ٢١٨ ، ٢٤٥ ، ٥٤٨
باغ احمد سیاه (اصفهان) ٢٠٦
باغ دشت کور (اصفهان) ٢٠٦
باغ کاران (اصفهان) ٢٠٦
باورد ١٥٣ ، ٦٣١
بخاری ١٤٥ ، ١٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢١٣ ،
٤٢٨
بخشان ٢٢٢
یلر ٥٣
برجین (قلعه) انظر ایضا فرجین وفرزین
٢٤٠
برزم ١٩٠
برقه ٢٤٦
برلین ٢٦١
بروجرد ٢١٧ ، ٥٤٢
بست ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧
یسطام ٤٧٠ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦
یفسداد ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٧ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ،
١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ،
١٨٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٣٥ ،
٢٦٠ ، ٢٦٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٣٠٢

تیرینجرد (صحراء) ٥٥٠
تیمارود ٤١٥ ، ٤٢٦

(ج)

٣٦٨ ، ٥٤٧ ، ٥٧٨ ، ٦١٧
خرقان ٤٢٥ ، ٤٢٤
خرلق (قبيلة تركمانية) ٢٦١ ، ٢٦٢
الخزیر (بحر) ٢١٢
خضر (جبل عند مدخل همدان) ١٦٠
الخطا ٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٩٤ ،
٥٥٣ ، ٦٤٣
خلخال ٢٤٤
الخندق ٤٩
خوار الری ٥٠٦
خوارزم ٦٢ ، ٦٩ ، ١٤٩ ، ٢١٣ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ،
٢٩٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ، ٥١٩ ،
٥٢٧ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠ ، ٥٥٤
خوستان ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٧٢ ،
٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٧ ، ٤١٠ ، ٥٢٩ ،
٥٢٤
خیبر ٤٩ ، ٦٢١

(د)

دارا بکرد ٦٣١
دانشیاو (قرية من قرى الری) ٢٢٠
دامغان ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٤٧٤ ، ٥٠٦ ، ٥٢٧ ، ٥٥٣
داود آباد (بین ساوه و همدان) ٤٢٤
دای مرک (دایمرج : قرب همدان) ٤٨١ ، ٤٢٩
دجلة ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤
دوب زامهران ١٧٣
دریوند زرین کمر ٤٧٥ ، ٤٩٦
دریوند کرج ٢١٢
دوبند کرج ٢١٢
درسدن ٢١
درج (همدان) ٥١٩
دزمار ١٦ ، ٥٠٠
دزکوه (شاه دز) قلعة ٢٠٦ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩
دزماهیکی (فی بلاد اللحف) ٤٠٨ ، ٤٠٧
دشت کور (اصفهان) ٢٤٠
دمشق ١١٥
دندانقان (بین مرو و سرخس) ١٦٣ ، ١٦٦ ،
٦٢٩
دول (قرب تبریز) ٢٥١
دولاب (الری) ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٧٤ ، ٤٧٦
دون (دوین) ٤٢٧

الجبال ١٧٠
جالوسگرد (عند أسفل جبل اروند) ٥٠٥
جرباذقان ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٤١٩
جرجان ٦٨ ، ١٥٥ ، ١٦٨ ، ٢٢٦ ، ٤١١ ،
٤٢٢ ، ٥٠٦
جرجانیة ١٩٠
الجزيرة ٢٧٩
چنزه (انظر کنجه) ٦٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧
جهان کشای (قلعة) تسمى ایضا ارسلان
کشای (قلعة) تسمى ایضا « ارسلان
کشای » ٤١٤
چهرم ٢٥٩
جوتنجن ٤٥

جی (من أسماء اصفهان)

چیخون ١٤٧ ، ١٩٠ ، ٢٠١ ، ٢٧٧ ، ٤٢٣ ،
٤٤٥ ، ٥٠٣
جریخ (مرج) ٤٢٦

(ح)

الحبس ٢١٢
حجارت ٧٠ ، ٢٠٤
حلب ٢٠٣ ، ٦٢٩
حله ٢٨٢
حلوان ١٧٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٨٦ ، ٤٢٧

(خ)

ختلان ٢٦٨
ختن ٢٠٣ ، ٢٢١ ، ٦٤٣
خراسان ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٢ ،
٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ،
١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ،
٢١٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٣٠ ،
٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ،
٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ،
٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٨١

(س)

سامين (ساحية قرب بغداد) ٥٢١
سان بطرسبرج (لينتجراد) ٣١
ساوه ٢٠٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢
٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ،
٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٣٠
سبأ ١٢٣ ، ١٤٦

سجستان ١٥٣ ، ١٦٧ ، ١٧٩ ، ٣٠٤ ، ٤٨٠ ،
٦٣١
سريرده ٢٥٤
سرجهان (انظر سرجهان)
سرجهان (قلعه) ٦٢ ، ٤٧٢ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦
سرخس ٧٢ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ٦٢٩
سرخ كلاهان ١٥٣
سعيد آباد (تيريز) ٤٢٦
سفند سمرقند ١٤٥ ، ١٤٧
سك (مرج) ٢٣٤ ، ٤٨٩
السلاجقة (انظر آل سلجوق)
سلاخ ٢٤٨
سمرقند ١٠٧ ، ١٤٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ،
٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٦٣٢
سنان ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥٢٧
سنجار ٢٧٩
سنگ بست (رباط) ١٥٣
سيحون ٥٠٣

(ش)

شاذياخ ١٥٨
الشائش ٥٠٣
شام ٤٧ ، ١٠٠ ، ١٧١ ، ٢٣٠ ، ٢٧٩ ،
٤٧٠ ، ٦٤٥
شاه دز (انظر دزكوه) ٢٠٦
شيانكاره ١٨٨
شبيدز ٤٣٧ ، ٤٣٨
شردان ٢٢٣
شرويان (مرج) ٤٢١
شمکور ٢٤٤
شودبا ٤١٨
شودين (بوابة في همدان) ٥٣٠ ، ٥٤٢

دسمستان ١٥٤ ، ١٥٦ ، ٥٥٣
دعلي (دلهي) ٤١
دياربكر ٢٣٠
الدبالة ١٢٨ ، ٢٣٩
دينور ٤٨٠ ، ٥٢٠ ، ٥٥٣
دبه بيار (ميدان) ٢٤٨

(ر)

رانفة (روافض) ١٨ ، ٤٧٥ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ،
٥٨٤ ، ٥٨٣
راوند ١٣ ، ١٦ ، ٢٣١ ، ٣٠٤ ، ٤٩٦ ، ٥٤٦
رودك ١٠٧
الروس ٤٧ ، ٥٦ ، ٦٤٥
الروم ٢٨ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٦٤ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٨
١٠٤ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ،
٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٤١٦ ،
٤٢٧ ، ٤٤٢ ، ٥٦٦ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٤ ،
٥٧٥ ، ٦٤٥
رونه ١٠٧
رويچن (قلعة) ٢٥٢ ، ٤٢٧
الرها ٢٠٣
الري ١٦ ، ٦٨ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٧ ،
١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ،
٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٣٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ،
٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٥١ ، ٢٩٦ ،
٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ،
٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧٤ ،
٤٧٧ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠٦ ، ٥١١ ،
٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٢ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ،
٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ، ٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٥٤٨ ،
٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٦٣٢
زابيل ٦٩
زابليستان ٢٥٨
زامهران (دهب في الري)
زمرم ١٩٦ ، ٢٨٦
الزنج ٤٦٤
زنجان ٦٨ ، ٧٤ ، ١٦٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤١ ،
٤٨١ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٢
زنجبار ٤٣٧
زندنه (بخاري) ٦٦٠

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ،
٢٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٥٠ ، ٢٥٥ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ،
٢٩٤ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ،
٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ،
٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٤ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ،
٥٣٦ ، ٥٢٩ ، ٥٣٢ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ،
٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٧٨ ، ٥٨٣ ،
٦٠٧ ، ٦١٧ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ،
المراقين ٧٢ ، ١٧٠ ، ٢٣٠ ،
العرب ٦٩ ، ٨٤ ، ١٠٠ ، ١٠٧ ، ٤٠٠ ،
ممرات ٢٨٦ ،
ملاء الدولة (قلعة) ٤٨٠ ، ٤٨٧ ،
عمان ٢٦٠ ، ٢٢٣ ،
غار حراء ٤٣ ،
فرشتان ٢٥٧ ،

غر (التز) ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ،
٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ،
٥٤٧ ،
فزنه (غزنين) ٥٦ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ،
١٧٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٤ ،
النور ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٤٦٤ ،

(ف)

فارسي ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ،
٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ،
٤٦٣ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ،
فراوار (حمدان)
فراوه ١٥٤ ، ١٥٦ ،
الفراشة ٥٥٨ ،
فراخان ٧٤ ، ٥٤٨ ،
فرجين (؟) ٤١٠ ،
فرزدين (قلعة) ٢٧٦ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،
٥١٩ ، ٥٢٥ ،

فوس ١١١

فيروزكوه (بيروزكوه) ٤٢٠ ، ٤٢٦ ،

(ق)

قاساباذ (حمدان) ٥١٩ ،
قاشان (أنظر : كاشان)

شورين (ميدان في حمدان) ٥٠٠ ،
شوشتر ٥٠٣ ،
شهرستانه (قرب نسا) ١٤٦ ،
شيراز ٦٨ ، ٢١٣ ،
شيمعة ١٨

(ص)

الصفا ٢٨٦

صفين ٦٥

صقلاب ٦٩

الصليبيون ٥٥٣ ،

الصين ٥٩ ، ٦٩ ، ١٨٣ ، ٢١٣ ، ٢٢١ ،
٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٠٤ ، ٢٤٦ ، ٤٠٢ ، ٤٦١ ،
٤٦٤ ، ٦٤٥ ،

(ط)

طاق كسرى ٤٥

الطائف ٢٦٠

طاندیس ٥٥

طبرس ٧٤

طبرستان ٦٣١

طبرك بالري (قلعة) ١٦٩ ، ٤٢١ ، ٤٧٠ ،
٥٠٥ ، ٥٠٦ ،

طبين ١٦٧

طجرت ١٧٧

طحسا (مصر)

طمنجاج ١٨٣

طوب قابوسراي ٢١

طوس ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٥٤٧ ،

طهران ١٠ ، ١٢٦ ، ١٧٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٩ ،
٢٦٦ ، ٢٥٩

(ع)

ماعة ١٧٢ ، ١٧٥

المجم ٥٦ ، ٦٩ ، ١٠٧ ، ٤٠٠ ، ٥٨٥ ،

المراق ٧ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٤٧ ،
٥٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،
٨٩ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ،
١١٣ ، ١٢٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨٥ ،
١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

القاهرة ٢٩	كندمان (قرب اصفهان) ٤٢٦
تقيق ٢١٣	كهوان (قرية) ٣٤٩ ، ٥٠٠
القدس ٢٨٦	كهوان (قلعة)
قراطين (مرج) ٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٤١٧	كهستان - نيسابور ٣٢٩ ، ٣٣١
القراطة ١٧٢	كهندز ٢٧٥
قرمين ٤٣٧	كوروب
قريش ٤٣	كوشك باغ (مرحلة بين همدان والرى)
قزوين ٧٤ ، ١٤٩ ، ٤١٤ ، ٤٧٠ ، ٥٠٢ ، ٤١٧	كوشك كهن (بمدخل همدان) ٣٥٠
٥٥٤ ، ٥٤٨ ، ٥١٠	كوشك ميمور (بمدخل همدان) ٤١٧
قزوين (قلعة) ٤٢١	كوشك ميدان (في اصفهان) ٢١٩
قسطنطينية ١٥ ، ٦١ ، ٩٦ ، ١١٨ ، ٢٥٩ ، ٢٤٦	كوشك نو (بمدخل همدان) ٣٧٢ ، ٣٨٧ ، ٤٦٥
قصر قضاه (بغداد) ٣٨٣	الكوفة ٥٢ ، ٥٣ ، ١٢٦
قصران بيرونى (بالرى) ١٧٧	كيج ٦٩
ققسار ١٨٣	كيليا (قلعة قرب دوين) ٤٢٧
قطوان (عند مدخل سمرقند) ٢٦٢	
قلم ٢٥٤ ، ٤٤٥	
قم ١٠١ ، ٢١٠ ، ٥٠٤ ، ٥٤٨	
قوطة سررود (رباط) ٥١٣	
قونية ٢٠ ، ٥٦١	
قوسا ٥٥٣	
قصاب ٤١٤	
قهبان ١٧٠ ، ٢١٩ ، ٤٩١	

(گ)

كركان (انظر جرجان)
كنبد شاهنشاه (في الرى)
كنجة ٦٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
كوروب ٢٤٨

(ل)

اللاذقية ٢٠٢
اللان (طائفة) ٢١٣
لاهور ٨ ، ١٠٧
لسكنو ٣٦ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩٦ ، ٣٢٠
ليبزج ٣٥٣
ليدن ٥ ، ٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٤٩٦
١١٢ ، ١٦٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٧٥
ليشتر ٣٠٧ ، ٣٣٢ ، ٥٥٣
ليننجراد (سان بطرسبرج) ٣١

(م)

مازندران ١٦ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١٥٥ ، ٣٠٨ ، ٣٨١ ، ٤١٩ ، ٤٢٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٥١١ ، ٥٧٩
ماوراء النهر ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٢٣

(٤٣) راحة الصدور

(ك)

كابل ٦٩
كابله (بين همدان وجربلطان) ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٤١٠
كاشان (قاشان) ١٣ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢٢٢ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨
كائنجر (قلعة) ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦٦
كوج ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢١٨ ، ٢٤٨ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦
كردكوه ٦٨
كرمان ٧٢ ، ١٢٨ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٨٧
كرمانشاهان ٣٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٨٠ ، ٥٥٢
الكعبة ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٨٦
كلكتا (كلكتة) ٧ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٢
كمبردج ١٢
كنجه (جنزه او كنجه) ٢٢٣

١٥٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، نيساوند ٢٠٩
٢٦٤ ، ٣٠٤ نهروان ١٦٩
ماهيكي (أنظر دزماهيكي) ٤٠٧ ، ٤٠٨ نور بخاري ١٤٥ ، ١٤٧
المتحف البريطاني ٣٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ١٧٣ نيسابور ٧٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٧٣ ،
١٩٢ ، ٣٠٧ نيسيل ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٨٥
المجوس ١٢٥ ، ١٣٥ ، ٥٥٣ نيمروز ٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٤٨٠

(٥)

حانسي (قلعة في الهند) ١٥٧ هراة (هرات) ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٢
هفتك بولان (قرية من قرى الري) ٤٨٦
حمدان ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٥٧ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٣٩٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٥ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٩ ، ٥٢٦ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٤ ، ٥٥٧ ، ٥٨٣ ، ٦٤٠ ، ٦٢٩
الهند ٢٤ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٧٩ ، ٢٨٨ ، ٣٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٦ ، ٤٦١ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٦٤٥ ، ٦٠٦
الرونيون ٥٥٣
يترب (المدينة المتورة) ٤٦
يزد ١٣١
اليمن ٤٧ ، ٧٩ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ ، ٤٤١
اليهود ٧٦ ، ٥٣٦ ، ٥٥٣
اليونان ٦١٩

مرج (أنظر بلاسان ، وبارس بازاد وجرج وسك وشرويات وقراتكين وتعل بندان وهزار ثاني وهمدان)
مراغة ١٥ ، ٩٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٧ ، ٣٥٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤
مرو ٧٢ ، ٧٣ ، ١٦٣ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١
مرو الروذ ٦٣٢
مزدقان ٤٢٤ ، ٤٨٦
مسجد الطروز (في نيسابور) ٢٧٣
مشهد ٤٢٢
مصر ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ٥٤٠ ، ٦٤٥
مصلحكاه ٥٤٨
المنول ٢١
مكران ٢٦٠
مكة ١٩٤ ، ٢٦٠ ، ٢٨٥
الملاحدة الخاديل ٤٧٠ ، ٤٧٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٧ ، ٥٥٤
ملازكرد ١٨٩
منى ١٦٦
الموصل ١٧٢ ، ٢٠٣ ، ٢٧٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٢ ، ٤٧٠
ميدان (أنظر ديه بيار وشورين)

(ن)

نخبوان ٤٢٠ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩
نسا ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٨٧
النصارى ٥٥٣
نعل بندان (مرج) ٤٢٢ ، ٤٢٦

فهرست أسماء الكتب

- اتار البلاد للقرويني ٢٠٦
 اخبار الدولة السلجوقية ٨
 اسرار التوحيد في مقامات الشيخ ابي سعيد
 (طبع زوكوفسكي) ٢٦٧
 استكدرنامه تأليف نظامي ٩١
 اصول الخط ٢٠
 اقرب الموارد في اللغة (طبع بيروت) ٤٥ ، ٥٩٧
 امثال الابشيبي ١٤٨
 الايضاح ٧٢
 برهان قاطع ٨٠ ، ٨١ ، ١٠٥
 بزم آرا ٢٠
 تاج التراجم في طبقات الحنفية لابن تطلوبغا
 ٧٢ ، ٧٣
 تاج المروس في اللغة
 تاريخ ابن الاثير ٨ ، ٩ ، ٣٤ ، ٧٢ ، ١١٧ ، ١٤٦ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٢ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٨٠
- ٤٨١ ، ٥٠٢ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥٢٣ ، ٥٢٨ ، ٥٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٤٨ ، ٥٥٤ ، ٥٥٨
 تاريخ الادب العربي لتيكلسون ٢٣٨
 تاريخ الادب في ايران من الفerdوسي الى
 السعدى ١٦١ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٤٢
 تاريخ الاسلام للذهبي ٧٣
 التاريخ الالفى ٢٨
 تاريخ البيهقي (طبع كلكتة) ٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦
 تاريخ جهان آرا للقاضي احمد الغفاري ٣١
 تاريخ جهانشاي لجويني ٩ ، ٢٨ ، ١١٢ ، ١٦٢ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٦٦ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٥٤
 تاريخ الحكماء للقفطي ٢٥٣
 تاريخ الخلفاء للسيوطي (طبع كلكتة) ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢
 تاريخ ابن خلكان (انظر ايضا وفيات الاميان) ٥٠ ، ٥٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٤ ، ٤٩٤ ، ٥٧٦ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٨٨
 تاريخ سلاجقة كرمان لمحمد بن ابراهيم (طبع
 هونسا) ١٩٨ ، ٢٠٠
 تاريخ سلاجقة آسيا الصغرى لابن الجببي ٦ ، ١٩ ، ٣٠
 تاريخ الشطرنج (بالانجليزية) ٢٤ ، ٥٦٧ ، ٥٧١ ، ٥٧٥
 تاريخ كزنده ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ، ٢٣٩

- ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٤١٠ ، ٤١٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥١٣ ،
تمة سياست نامه ١٤٣
تمة اليتيمة للشمالي ٢٢١
التجريد ٧٢ ، ١٧٣
تذكرة الشعراء لدولتشاه السمرقندي ٥٧ ، ٩٨ ، ٣٠١ ، ٦٣٥
تذكرة هفت اقلیم ٢٩٤
تواریخ آل سجولق (بالتركية) ٦ ، ٣٠
جامع التواریخ ٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٢٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ ، ٣٥٣ ، ٤٠٧ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥
الجامع الصغير فی احادیث البشير والتذير للسيوطی ٢٣ ، ٤٣ ، ٧٢ ، ٨٦ ، ١١١ ، ١٣٥ ، ٤٨٢ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٩٢
الجامع الصغير (فی الفروع) للشيباني ٥٨٠
الجامع الكبير (فی الفروع) للشيباني ٥٨٠ ، ٢٣
جهار مقاله (نظامی العروض السمرقندي)
طبع ميرزا محمد القزوينی (٥٧ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ١٠٧ ، ١٤٦ ، ١٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢١٤
حاجی خليفة (انظر كتف الظنون من اسامي الكتب والفنون) ١٥ ، ٢٤
حبیب السر ٢٨ ، ٣٤ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٦ ، ٣٠٢ ، ٣٢٧
حدیقة سنائی (مشنویه) ٣٦ ، ٥٤ ، ٧٤ ، ١٠٧
حكايات العیوبی (طبع کلکته) ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤
حول سجل تركی من تاريخ السلاجقة بأسيا الصغرى ٦
خسرو و شیرین لنظامی (مشنویه) ٢٢ ، ١٣٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٠ ، ٢١٢ ، ٣٥٩ ، ٣٨٦ ، ٤٠٥ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٩ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧
خمس نظامی ١٣٦ ، ١٧٠ ، ٢١٢ ، ٣٣٩ ، ٣٥٩ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٦٤
- ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٥٠٣ ، ٥٠٦ ، ٥١٢ ، ٥٢٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٦٤٤
الدر المختار (فی الفقه) لملاّ الدين الحصكفی ٥٢
دمية القصر للباخرزی ١٧٢
الدول الاسلامیة وضع لئن پول ٢٠٧
ديوان جمال الدين الاسفهانى ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧
ديوان حسن الفزوى او سيد اشرف ٥٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ، ٣٩٤
ديوان سنائی الفزوى ٥٥ ، ١٩٢ ، ٤٦٥
ديوان الطفرانی (طبع القطنطينية) ١٦ ، ١١٨ ، ٣٤٦
ديوان عمادى ٣٠٧ ، ٥١٤
ديوان المتنبي ١٦٨ ، ٤٩٧ ، ٥٦٥
ديوان مجير البياقانى ٦٢ ، ٦٥ ، ٤٣٤ ، ٤٥٢
ديوان منوچهرى ١٠٦
ذخيره خوارزم مشاعى (فی الطب) ٢٤ ، ٥٧٩ ، ٥٨٩
ذیل ابنی حامد (ذیل تاريخ السلاجقة فی جامع التواریخ لرشيد الدين تالیف ابن حامد محمد بن ابراهيم) ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٨٠ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٨ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٣
راحة الصدور وآية السرور (نفس هذا الكتاب) ١ ، ٣ ، ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٤٥ ، ٢٥٦
رباعیات الشیام (طبع بمباى) ٥٨٨
رسالة الجوينی (فی تاريخ السلاجقة) ١٨٩ ، ٢٤٤ ، ٣٠٦ ، ٣٣٩ ، ٣٩٢ ، ٤١٥ ، ٤٢٥
رسم (انظر روضة الصفا)
روضة الصفا ٢٨ ، ٣٤ ، ١٧٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٣٠٢ ، ٣٢٧ ، ٣٣٨ ، ٣٦٣
رباض الانسى ٧٣

- زبدة التواريخ (لحافظ ابرو) ٢٧ ، ٤٧٢ ، ٥٠٢
- زبدة التواريخ (لصدر الدين على الحسيني) ٨ ، ٣٤ ، ١٤٣ ، ١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٣
- زبدة النصر ونخبة المعصرة ٨ ، ٣٤ ، ١٤٣ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢
- زين الاخبار لابن سعيد عبد الحى بن الفحاح
بن محمود الكرديزي ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦
- زينة التواريخ ٢٥٧
- سلجوقنامه ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢١٢ ، ٣١٥
- سندبادنامه ٢٩٤
- سياسة نامه لنظام الملك ٧ ، ١٩٧ ، ٢١٠
- سير العماد الى المعاد (مثنوية - للحكيم سنائي) ٥٥ ، ٧٣
- سيرة ابن هشام ٤٥
- الشاهنامه للفردوس ٩ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٥٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٨ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٩ ، ٤٣٢
- شرف النبوة ١٥
- شعراء النصرانية (طبع بيروت) ٧٦
- شفاه الليل فيما في كلام العرب حن الدخيل للخفاجي ٤٣
- صحيح البخاري ٤٤ ، ٤٦ ، ١٦ ، ٥٨٢
- صحيح مسلم ٤٤ ، ٤٨
- طبقات الحفاظ للهيبي ٥٣
- طبقات ناصري ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤
- المراضة في الحكاية السلجوقية ٢٩ ، ٣٤ ، ١٨٥ ، ٢٠٦ ، ٢٥٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٤٠٣
- العقد الفريد لابن عبد ربه ١١٥
- عيون الانبياء في طبقات الاطباء لابن أبي اسبيعة ٣٥٣
- التساوي الصغرى ٧٢
- الفناوى الكبرى ٧٢
- الفرائد والقلائد (للشمالي) ٢٢ ، ٣٤ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣

فهرست موضوعات الكتاب

مقدمات الكتاب

صفحة

٥	تمهيد بقلم ناشر المتن الفارسي الأستاذ محمد اقبال
١٢	مؤلف كتاب راحة الصدور
٢١	مشمولات الكتاب ومصادره
٢٧	التواريخ اللاحقة التي نقلت عن « راحة الصدور »
٢٤	دلالات الرموز المستعملة في حواشي الكتاب

متن الكتاب

٢٥	ديباجة في حمد الباري سبحانه وتعالى
٤٠	مدح الانبياء والثناء على الرسول (صلم)
٤٥	مدح الصحابة والتابعين وعلماء الدين
٥٨	مدح السلطان كيخسرو بن فلج أرسلان
٨٤	ذكر أحوال مصنف الكتاب والثناء على أسدقائه وإساندته
١٠٦	سبب تأليف هذا الكتاب
١١٤	فهرس كتاب راحة الصدور وترتيب محتوياته
١٢١	ابتداء كتاب راحة الصدور في ذكر العدل ومدح الاتصاف
١٤٣	فهرس أسماء السلاطين
١٤٥	ذكر ابتداء امر السلاجقة
١٥٦	السلطان طغرل بك
١٨٥	السلطان ألب أرسلان
١٩٧	السلطان ملكشاه
٢١٤	السلطان بركيارق بن ملكشاه
٢٢٤	السلطان محمد بن ملكشاه
٢٥٥	السلطان سنجر بن ملكشاه
٢٩١	السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه

صفحة

٢٠٦	السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه
٢٢٥	السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه
٢٥٩	السلطان ملكشاه بن محمود
٢٧١	السلطان محمد بن محمود بن محمد بن ملكشاه
٢٩٢	السلطان سليمان بن محمد بن ملكشاه
٤٠٢	السلطان أرسلان بن طغرل
٤٦٢	السلطان طغرل بن أرسلان
٥١٩	استيلاء خوارزمشاه على مملكة العراق

فصول متفرقة

٥٦٢	فصل في آداب المذاكرة وشرح لعبة الشطرنج
٥٦٧	الشطرنج الذي وضعه حكماء الهند
٥٦٩	الشطرنج الذي وضعه بزرجمهر
٥٧١	الشطرنج الذي وضعه حكماء الروم
٥٧٢	القرب الثاني الذي وضعه الروم
٥٧٨	فصل في الشراپ
٥٩٢	فصل في السباق والرمابة
٥٩٨	فصل في الصيد
٦٠٦	فصل في معرفة الخط
٦١٩	فصل في الخالب والفلوب
٦٢٥	خاتمة الكتاب

كشاف الكتاب

٦٥١	١ - فهرست أسماء الرجال
٦٦٨	٢ - فهرست الاماكن والقبائل والطوائف
٦٧٥	٣ - فهرست الكتب المذكورة بالكتاب
٦٧٩	٤ - فهرست موضوعات الكتاب

المشروع القومى للترجمة

المشروع القومى للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التى حققتها مشروعات الترجمة التى سبقته فى مصر والعالم العربى ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية فى المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التى أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعى فى الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التى تضع القارئ فى القلب من حركة الإبداع والفكر العالميين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

المشروع القومي للترجمة

١- اللغة العليا	جون كوين	أحمد درويش
٢- الوثنية والإسلام (ط١)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣- التراث المسيحي	جورج جيمس	شوقي جلال
٤- كيف تتم كتابة السيناريو	إنجا كاريتنيكوف	أحمد الحضري
٥- ثريا في غيبوبة	إسماعيل قصيص	محمد علاء الدين منصور
٦- اتجاهات البحث اللساني	ميلكا إفيتش	سعد مصلوح ووفاء كامل فايد
٧- العلوم الإنسانية والفلسفة	لوسيان غولدمان	يوسف الأنطكي
٨- مشعل الحرائق	ماكس فريش	مصطفى ماهر
٩- التغيرات البيئية	أندرو. س. جودي	محمود محمد عاشور
١٠- خطاب الحكاية	جيرار جينيت	محمد منتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي
١١- مختارات شعرية	فيسوفا شيمبوريسكا	هنا عبد الفتاح
١٢- طريق الحرير	ديفيد براونستون وأيرين فرائك	أحمد محمود
١٣- ديانة الساميين	روبرتسن سميث	عبد الوهاب علوب
١٤- التحليل النفسي للأدب	جان بيلمان نويل	حسن المودن
١٥- الحركات الفنية منذ ١٩٤٥	إدوارد لوسى سميث	أشرف رفيق عفيفي
١٦- أثنية السوداء (ج١)	مارتن برنال	يولتراند لفسد عثمان
١٧- مختارات شعرية	فيليب لاركين	محمد مصطفى بدوي
١٨- الشعر التأسلي في أمريكا اللاتينية	مختارات	طلعت شاهين
١٩- الأعمال الشعرية الكاملة	جورج سفيريس	نسيم عطية
٢٠- قصة العلم	ج. ج. كراوثر	يمنى طريف الخولي وبدوي عبد الفتاح
٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى	صمد بهرنجي	ماجدة العناني
٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين	جون أنتيس	سيد أحمد علي الناصري
٢٣- تجلي الجميل	هانز جيورج جادامر	سعيد توفيق
٢٤- ظلال المستقبل	باتريك بارندر	يكر عباس
٢٥- مثنوى (٦ أجزاء)	مولانا جلال الدين الرومي	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦- دين مصر العام	محمد حسين فيكل	أحمد محمد حسين فيكل
٢٧- التنوع البشري الخلاق	مجموعة من المؤلفين	يأشرف: جابر عصفور
٢٨- رسالة في التسامح	جون لوك	منى أبو سنة
٢٩- الموت والوجود	جيمس ب. كارس	بدر الديب
٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)	ك. مادهو باننيكار	أحمد فؤاد بليغ
٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامي	جان سوفاجيه - كلود كايين	عبد الستار الطرجي وعبد الوهاب علوب
٣٢- الانقراض	ديفيد روب	مصطفى إبراهيم فهمي
٣٣- التاريخ الاقتصادي لأفريقيا الغربية	أ. ج. هويكنز	أحمد فؤاد بليغ
٣٤- الرواية العربية	روجر آلن	حصّة إبراهيم المنيف
٣٥- الأسطورة والحداثة	بول ب. ديكسون	خليل كلفت
٣٦- نظريات السرد الحديثة	والاس مارتن	حياة جاسم محمد

جمال عبد الرحيم	بريجيت شيفر	واحة سيوة وموسيقاها	٢٧-
أنور مفيت	آلن تورين	نقد الحداثة	٢٨-
منيرة كروان	بيتر والكتوت	الحسد والإغريق	٢٩-
محمد عبد إبراهيم	آن سكستون	قصائد حب	٤٠-
عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد	بيتر جران	ما بعد المركزية الأوروبية	٤١-
أحمد محمود	بنجامين باربر	عالم ماك	٤٢-
المهدي أخريف	أوكثافيو بات	الذهب المزبوج	٤٣-
مارلين تادرس	آلدوس هكسلي	بعد عدة أصياف	٤٤-
أحمد محمود	روبرت دينيا وجون فاين	التراث المغفور	٤٥-
محمود السيد على	بالبو نيرودا	عشرون قصيدة حب	٤٦-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	٤٧-
ماهر جوجاني	فرانسا دوما	حضارة مصر الفرعونية	٤٨-
عبد الوهاب علوب	ه . ت . تورييس	الإسلام في البلقان	٤٩-
محمد برادة وعثمان الميوليدي ويوسف الأنطكي	جمال الدين بن الشيخ	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	٥٠-
محمد أبو العطا	داريو بيانوفيا وخ . م . بينياليستي	مسار الرواية الإسبانية الأمريكية	٥١-
لطفي فطيم وعادل معدداش	ب . نوليس روس . روسيفيتز رودجر بيل	العلاج النفسي التديعسي	٥٢-
مرسي سعد الدين	أ . ف . ألتجنوتن	الدراما والتعليم	٥٣-
محسن مصيلحي	ج . مايكل والتون	المفهوم الإغريقي للمسرح	٥٤-
علي يوسف علي	جون بولكنجهوم	ما وراء العلم	٥٥-
محمود علي مكي	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	٥٦-
محمود السيد و ماهر البطوطي	فديريكو غرسية لوركا	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	٥٧-
محمد أبو العطا	فديريكو غرسية لوركا	مسرحيتان	٥٨-
السيد السيد سهيم	كارلوس مونيتث	المحبرة (مسرحية)	٥٩-
صبري محمد عبد الفتحي	چوهانز إيتن	التصميم والشكل	٦٠-
بإشراف : محمد الجوفري	شارلوت سيمور - سميت	موسوعة علم الإنسان	٦١-
محمد خير اليقاعي	رولان بارت	لذة النص	٦٢-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	٦٣-
رمسيس عوض	آلان وود	برتراند راسل (سيرة حياة)	٦٤-
رمسيس عوض	برتراند راسل	في مدح الكسل ومقالات أخرى	٦٥-
عبد اللطيف عبد الحليم	أنطونييو جالا	خمس مسرحيات أندلسية	٦٦-
المهدي أخريف	فرناندو بيسوا	مختارات شعرية	٦٧-
أشرف الصباغ	فالنتين راسيوتين	نتاشا العجوز وقصص أخرى	٦٨-
أحمد فؤاد مغربي وعريدا محمد فهمي	عبد الرشيد إبراهيم	النظام السياسي في أوائل القرن العشرين	٦٩-
عبد الحميد غلاب وأحمد حشاد	أرخينيد تشانج روبريچت	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	٧٠-
حسين محمود	داريو فو	السيدة لا تصلح إلا للرمي	٧١-
فؤاد مجلي	ت . س . إليوت	السياسي العجوز	٧٢-
حسن ناظم وعلي حاكم	چين ب . توميكنز	نقد استجابة القارئ	٧٣-
حسن بيومي	ل . إ . سيميونوفا	صلاح الدين والمالوك في مصر	٧٤-

٧٥-	فن التراجيع والسير الذاتية	أندريه مورو	أحمد درويش
٧٦-	جاك لاكان ولغواء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٣)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولة : النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	بوريس أوسپنسكى	سميد الفاننى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة النموع»	الكسندر بوشكين	مكارم القصرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بنديكت أندرسن	محمد طارق الشرقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالى
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرازق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العنانى
٨٨-	الابتلاء بالتعرب	جلال آل أحمد	إبراهيم الدسوقي شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنطوان جيندز	أحمد زايد ومحمد محيى الدين
٩٠-	رسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وأخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	المرح والتعريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	لنابيه بسمان تسرع إسبانياريكى للناسر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولة	مايك فينرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحة	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بيورو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زينقات بوردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز الصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساطة العولة	بول ميرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الككنانى الإبريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياه (شعر)	عبد الوهاب المؤيد	محمد بنيس
١٠٤-	أوبرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولت بريشت	عبد الغفار مكارى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	جيرار جينيث	عبد العزيز شويل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبيرامتى	أشرف على دعور
١٠٧-	مسرة الفنان لم الشعر الأيريكى اللاتينى العاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	جون بولوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم التامى	حسنة بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسن هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

١١٣- راية التمرد	سادى پلانت	أحمد حسان
١١٤- مسرحيتا حصاد كونهى ويسكان للستق	وول شوينكا	نسيم محلى
١١٥- غرفة تخص المرء وحده	فرچينيا وولف	سمية رمضان
١١٦- امرأة مختلفة (درية شفيق)	سينثيا نلسون	نهاد أحمد سالم
١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام	ليلى أحمد	منى إبراهيم وهالة كمال
١١٨- النهضة النسائية فى مصر	بث بارون	لميس النقاش
١١٩- النساء والامعة وفرائين للخلق فى التاريخ الإسلامى	أميرة الأزهرى سنبل	بإشراف: روف عباس
١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط	ليلى أبو لغد	مجموعة من المترجمين
١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية	فاطمة موسى	محمد الجندى وإيزابيل كمال
١٢٢- نظام العبيدة القديم والنموذج المثالى للإنسان	جوزيف فوجت	منيرة كروان
١٢٣- الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية	أنثىل ألكسندرو فنادواينا	أنور محمد إبراهيم
١٢٤- الفجر الكائن: أوهام الرأسمالية العالمية	جون جرائ	أحمد فؤاد بلع
١٢٥- التحليل الموسيقى	سيدريك ثورپ ديفى	سمحة الخولى
١٢٦- فعل القراءة	فولفانج إيسر	عبد الوهاب غلوب
١٢٧- إرهاب (مسرحية)	صفاء فتحى	بشير السباعى
١٢٨- الأدب المقارن	سوزان ياسنيت	أميرة حسن نويرة
١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة	ماريا دىوارس أسيس جاروت	محمد أبو العطا وآخرين
١٣٠- الشرق يصعد ثانية	أنثريه جوندر فرانك	شوقى جلال
١٣١- مصر القديمة: التاريخ الاجتماعى	مجموعة من المؤلفين	لويس بقطر
١٣٢- ثقافة العولة	مايك كينزستون	عبد الوهاب غلوب
١٣٣- الخوف من المرايا (رواية)	طارق على	طلعت الشابيب
١٣٤- تشريح حضارة	بارى ج. كيمب	أحمد محمود
١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت	ت. س. إليوت	ماهر شفيق فريد
١٣٦- فلاحو الباشا	كينيث كرونو	سحر توفيق
١٣٧- مذكرات ضابط فى الحملة الفرنسية على مصر	جوزيف مارى مواريه	كاميليا صبحى
١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف	أنثريه جلوكسمان	وجيه سمعان عبد المسيح
١٣٩- پارسيفال (مسرحية)	ريتشارد فاچنر	مصطفى ماهر
١٤٠- حيث تلتقى الأنهار	هربرت ميسن	أمل الجبورى
١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية	مجموعة من المؤلفين	نعيم عطية
١٤٢- الإسكندرية: تاريخ وليل	أ. م. فورستر	حسن بيوى
١٤٣- قضايا التنظير فى البحث الاجتماعى	ديرك لايدر	عدلى السمعى
١٤٤- صاحبة الوبكادة (مسرحية)	كارلو جولدونى	سلامة محمد سليمان
١٤٥- موت أرتيميو كروث (رواية)	كارلوس فوينتس	أحمد حسان
١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)	ميجيل دى ليريس	على عبدالرؤف الببى
١٤٧- مسرحيتان	تاتكريد دورست	عبدالغفار مكارى
١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية	إتريكي أندرسون إمبرت	على إبراهيم منوفى
١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأدونيس	عاطف فضول	أسامة إيسر
١٥٠- التجربة الإغريقية	روبرت ج. ليتمان	منيرة كروان

١٥١-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان برونل	بشير السباعي
١٥٢-	عدالة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣-	غرام الزراعة	فيولين فانويك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤-	مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥-	الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرسى
١٥٦-	المدارس الجمالية الكبرى	جى أنبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التمساني
١٥٧-	خسرو وشيرين	النظامي الكتجوي	عبدالعزیز بقرش
١٥٨-	هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان برونل	بشير السباعي
١٥٩-	الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحى
١٦٠-	آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسين بيومى
١٦١-	مسرحيتان من المسرح الإسباني	اليفاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زيدان عبدالحليم زيدان
١٦٢-	تاريخ الكنيسة	يوحنا اليسيوي	صلاح عبدالعزیز محجوب
١٦٣-	موسوعة علم الاجتماع (ج١)	جوردون مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤-	شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكوثير	نبيل سعد
١٦٥-	حكايات الثعلب (قصص أطفال)	أ. ن. أفاناسيفا	سهير المصادفة
١٦٦-	اللاقات بين التبينين والمانين في إسرائيل	يشعياهو ليفمان	محمد محمود أبوغدير
١٦٧-	في عالم طاغور	رايندونات طاغور	شكرى محمد عياد
١٦٨-	دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٦٩-	إبداعات أدبية	مجموعة من المؤلفين	شكرى محمد عياد
١٧٠-	الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١-	وضع حد (رواية)	فرائك بيجو	هدى حسين
١٧٢-	حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣-	معنى الجمال	ولتر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤-	صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥-	التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦-	نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم تيتنبرج	جلال البنا
١٧٧-	أنطون تشيخوف	هنري تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨-	مختارات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩-	حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠-	قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١-	الله أكبر من التجهيز إلى التجهيز	فنست ب. ليتش	محمد يحيى
١٨٢-	العنف والنبوة (شعر)	و.ب. بيتس	ياسين طه حافظ
١٨٣-	جان كوكو على شاشة السينما	رينيه جيلسون	فتحى العشري
١٨٤-	القاهرة: حالة لا تنام	هانز إيندورفر	نسوقي سعودي
١٨٥-	أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الزهاب علوب
١٨٦-	معجم مصطلحات هيجل	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧-	الأرض (رواية)	بُردج علوى	محمد علاء الدين منصور
١٨٨-	موت الأدب	الفين كورنان	بدر الديب

سعيد القانمي	بول دي مان	السر والغموض: مقالات في ثلاثة ألقاب المتأخر	١٨٩-
محسن سيد فرجاني	كونفوشيوس	محاورات كونفوشيوس	١٩٠-
مصطفى حجازي السيد	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	الكلام وأسمال وقصص أخرى	١٩١-
محمود علاوي	زين العابدين الراعي	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	١٩٢-
محمد عبد الواحد محمد	بيتر أبراهامز	عامل المنجم (رواية)	١٩٣-
ماهر شفيق فريد	مجموعة من النقاد	مختارات من النقد الأدبي-أمريكي الحديث	١٩٤-
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل فصيح	شقاء ٨٤ (رواية)	١٩٥-
أشرف الصباغ	فالتين واسپوتين	المهلة الأخيرة (رواية)	١٩٦-
جلال السعيد الحفناوي	شمس العلماء شبلي النعماني	سيرة الفاروق	١٩٧-
إبراهيم سلامة إبراهيم	إبراهيم إمري وآخرون	الاتصال الجماهيري	١٩٨-
جمال أحمد الرفاعي وأحمد عبد اللطيف حماد	يعقوب لاندو	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	١٩٩-
فخرى لبيب	جيرمي سيروك	ضحايا التنمية: المقاومة والبدائل	٢٠٠-
أحمد الأنصاري	جوزايا وروس	الجانب الديني للفلسفة	٢٠١-
مجاهد عبد المنعم مجاهد	رينيه ويليك	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٤)	٢٠٢-
جلال السعيد الحفناوي	الطاف حسين حالي	الشعر والشاعرية	٢٠٣-
أحمد هويدي	زلمان شازار	تاريخ نقد العهد القديم	٢٠٤-
أحمد مستجير	لويجي لوقا كافاللي - سفورزا	الحيثيات والشعوب واللغات	٢٠٥-
علي يوسف علي	جيمس جلايك	الهولوية تصنع علماً جديداً	٢٠٦-
محمد أبو العطا	رامون خوسا سندر	ليل أفريقي (رواية)	٢٠٧-
محمد أحمد صالح	دان أوريان	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	٢٠٨-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	السرد والمسرح	٢٠٩-
يوسف عبد الفتاح فرج	ستاني الفزنوي	مثنويات حكيم ستاني (شعر)	٢١٠-
محمود حمدي عبد الغني	جوناثان كلر	فريدينان دوسوسير	٢١١-
يوسف عبدالفتاح فرج	مرزيان بن رستم بن شروين	قصص الأمير مرزيان على لسان السريان	٢١٢-
سيد أحمد علي التامصري	ريمون فلاور	مصر منذ القدم نابليون حتى رجل عبد التامصر	٢١٣-
محمد محيي الدين	أنتوني جينز	قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	٢١٤-
محمود علاوي	زين العابدين الراعي	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	٢١٥-
أشرف الصباغ	مجموعة من المؤلفين	جوانب أخرى من حياتهم	٢١٦-
نادية البنهاوي	صمويل بيبك وهارولد بينتر	مسرحيتان طليعيتان	٢١٧-
علي إبراهيم منوفي	خوليو كورتاسان	لعبة الحيلة (رواية)	٢١٨-
طلعت الشايب	كازو إيشيغورو	بقايا اليوم (رواية)	٢١٩-
علي يوسف علي	باري پاركر	الهولوية في الكون	٢٢٠-
رخت سلام	جريجوري جوزدانس	شعرية كفاي	٢٢١-
نسليم مجلي	رونالد جراي	فرانز كافكا	٢٢٢-
السيد محمد نقادي	باول فيرايند	العلم في مجتمع حر	٢٢٣-
منى عبدالظاهر إبراهيم	برانكا ماجاس	دمار يوغسلافيا	٢٢٤-
السيد عبدالظاهر السيد	جابريل جارتيا ماركيت	حكاية غريق (رواية)	٢٢٥-
طاهر محمد علي البربري	ديفيد هريت لورانس	أرض المساء وقصائد أخرى	٢٢٦-

السيد عبدالقاهر عبد الله	خوسيه ماريأ ديث بوركي	٢٢٧-	المرح الإيباني في القرن السابع عشر
ماري تيريز عبدالمسيح وخاله حسن	چانيت وولف	٢٢٨-	علم الجمالية وعلم اجتماع الفن
أمير إبراهيم العمري	نورمان كيغان	٢٢٩-	مازق البطل الوحيد
مصطفى إبراهيم فهمي	فرانسواز چاكوب	٢٣٠-	عن الثياب والفران واليشر
جمال عبدالرحمن	خايمي سالوم بيدال	٢٣١-	الرافيل أو الجيل الجديد (مسرحية)
مصطفى إبراهيم فهمي	توم ستونير	٢٣٢-	ما بعد المعلومات
طلعت الشايب	آرثر هيرمان	٢٣٣-	فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي
فؤاد محمد عكود	ج. سينسر تريمنجهام	٢٣٤-	الإسلام في السودان
إبراهيم النسوقي شتا	مولانا جلال الدين الرومي	٢٣٥-	ديوان شمس تيريزي (ج١)
أحمد الطيب	ميشيل شوبكفيتش	٢٣٦-	الولاية
عنايات حسين طلعت	روين فيدين	٢٣٧-	مصر أرض الوادي
ياسر محمد جاد الله وعيسى منبولى أحمد	تقوير لمنظمة الأنكاد	٢٣٨-	العولة والتحرير
نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق	جيلا رامراز - رايوخ	٢٣٩-	العربي في الأدب الإسراييلي
صلاح محجوب إدريس	كاي حافظ	٢٤٠-	الإسلام والغرب وإمكانية الحوار
ابشام عبد الله	ج. م. كوتزي	٢٤١-	في انتظار البرابرة (رواية)
صبري محمد حسن	وليام إمبسون	٢٤٢-	سبعة أنماط من القموض
بإشراف: صلاح فضل	ليلى بروينسال	٢٤٣-	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١)
نادية جمال الدين محمد	لورا إسكيبيل	٢٤٤-	الفلان (رواية)
توفيق على منصور	إليزابيتا أنيس وآخرون	٢٤٥-	نساء مقاتلات
علي إبراهيم منوفي	جابريل چاريا ماركيث	٢٤٦-	مختارات قصصية
محمد طارق الشوقاي	والتر أرمبرست	٢٤٧-	الثقافة الجماهيرية والدانة في مصر
عبدالله طيف عبدالحليم	أنطونيو جالا	٢٤٨-	حقول عدن الخضراء (مسرحية)
رفعت سلام	دراجو شتامبوك	٢٤٩-	لغة التمزق (شعر)
ماجدة محسن أباطة	دومنيك فينك	٢٥٠-	علم اجتماع العلوم
بإشراف: محمد الجوهري	جورون مارشال	٢٥١-	موسوعة علم الاجتماع (ج٢)
علي بدران	مارجو بدران	٢٥٢-	رائدات الحركة النسوية المصرية
حسن بيومي	ل. أ. سيمينوفا	٢٥٣-	تاريخ مصر الفاطمية
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروفز	٢٥٤-	أقدم لك: الفلسفة
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وجودي جروفز	٢٥٥-	أقدم لك: أفلاطون
إمام عبد الفتاح إمام	ديف روينسون وكريس جارات	٢٥٦-	أقدم لك: ديكارث
محمود سيد أحمد	وليم كلى رايت	٢٥٧-	تاريخ الفلسفة الحديثة
عبادة كحيلة	سير أنجوس فريزر	٢٥٨-	الفجر
قاروجان كازانجيان	نخبة	٢٥٩-	مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور
بإشراف: محمد الجوهري	جورون مارشال	٢٦٠-	موسوعة علم الاجتماع (ج٣)
إمام عبد الفتاح إمام	زكي نجيب محمود	٢٦١-	رحلة في فكر زكي نجيب محمود
محمد أبو العطا	إدواردو متوئا	٢٦٢-	مدينة المعجزات (رواية)
علي يوسف علي	چون جرين	٢٦٣-	الكشف عن حافة الزمن
لويس عوض	هوراس وشلي	٢٦٤-	إبداعات شعرية مترجمة

٢٦٥	روايات مترجمة	أوسكار وايلد وصمويل جونسون	لويس عوض
٢٦٦	مدبر المدرسة (رواية)	جلال آل أحمد	عادل عبدالمعنى على
٢٦٧	فن الرواية	ميلان كونديرا	بدر الدين عروكي
٢٦٨	ديوان شمس تيريزى (ج٢)	مولانا جلال الدين الرومى	إبراهيم الدسوقي شتا
٢٦٩	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧٠	وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢)	وليم جيفور بالجريف	صبرى محمد حسن
٢٧١	الحضارة الفريجية: الفكرة والتاريخ	توماس سى. باترسون	شوقى جلال
٢٧٢	الأديرة الأثرية فى مصر	سى. سى. والترز	إبراهيم سلامة إبراهيم
٢٧٣	الأسول الاجتماعية والثقافية لمرآة عربى فى مصر	چوان كزل	عتان الشهاوى
٢٧٤	السيدة باربارا (رواية)	روموالو جاييجوس	محمود على مكى
٢٧٥	د. س. إبيد شامراً وثقافة وكاتباً مسرحياً	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
٢٧٦	فنون السينما	مجموعة من المؤلفين	عبدالقادر التلسمانى
٢٧٧	الجينات والصراع من أجل الحياة	براين فورد	أحمد فوزى
٢٧٨	البدائيات	إسحاق عظيموف	طاريف عبدالله
٢٧٩	الحرب الباردة الثقافية	ف.س. سوندرز	طلعت الشايب
٢٨٠	الأم والنصيب وقصص أخرى	بريم شند وآخرون	سمير عبدالحميد إبراهيم
٢٨١	الفردوس الأعلى (رواية)	عبد العظيم شرر	جلال الحفناوى
٢٨٢	طبيعة العلم غير الطبيعية	لويس روبيرت	سمير حنا صادق
٢٨٣	السهل يحترق وقصص أخرى	خوان رولفو	على عبد الرزاق الببى
٢٨٤	هرقل مجنوناً (مسرحية)	بيديبيديس	أحمد عثمان
٢٨٥	رحلة خواجه حسن نظامى الدهلوى	حسن نظامى الدهلوى	سمير عبد الحميد إبراهيم
٢٨٦	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المرافى	محمود علاوى
٢٨٧	الثقافة والعولمة والنظام العالمى	أنتونى كنج	محمد يحيى وآخرون
٢٨٨	الفن الروائى	ديفيد لودج	ماهر البطولى
٢٨٩	ديوان منوچهرى الدامغانى	أبو نجم أحمد بن قوس	محمد نور الدين عبدالمعنى
٢٩٠	علم اللغة والترجمة	چورچ مونان	أحمد زكريا إبراهيم
٢٩١	تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج١)	فرانشيسكو رويس وامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٢	تاريخ المسرح الإسباني فى القرن العشرين (ج٢)	فرانشيسكو رويس وامون	السيد عبد الظاهر
٢٩٣	مقدمة للأدب العربى	روجر آفن	مجدى توفيق وآخرون
٢٩٤	فن الشعر	يوالو	رجاء ياقوت
٢٩٥	سلطان الأسطورة	چوزيف كامبل وييل موريز	بدر الديب
٢٩٦	مكبث (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٢٩٧	فن النحر بين اليونانية والسريانية	ديونيسيوس تراكس ويوسف الأهوازى	ماجدة محمد أنور
٢٩٨	مأساة العبيد وقصص أخرى	نخبة	مصطفى حجازى السيد
٢٩٩	ثورة فى التكنولوجيا الحيوية	چين ماركس	هاشم أحمد محمد
٣٠٠	أسطورة بروتوس فى الأدب الإغريقى والفرنسى (ج١)	لويس عوض	جمال الجزيرى وبهاء جامين وإيزابيل كمال
٣٠١	أسطورة بروتوس فى الأدب الإغريقى والفرنسى (ج٢)	لويس عوض	جمال الجزيرى ومحمد الجندي
٣٠٢	أقدم كات: فنجنشتين	چون هيكتور وجوى جروفز	إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٢- أقدم لك: بوذا	چين هوب ويورن فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- الحماصة: النقد الكانطي للتاريخ	جان فرانسوا ليوتار	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعور	ديفيد بابيوز وهوارد سليتا	محمود مكي
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمخ	أنجوس جيلاتي وأوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠- أقدم لك: يونج	ماجى هايد ومايكل ماكجنس	محيي الدين مزيد
٢١١- مقال في المنهج الفلسفي	ر.ج. كولنجورود	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وايم ديبويس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خاثير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس مينيك	هويدا السباعي
٢١٥- جرامشي في العالم العربي	ميثيل بروندينو والطاهر لبيب	كاميليا صبحي
٢١٦- محاكمة سقراط	أى. ف. ستون	نسيم مجلى
٢١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الأدب الروسى في السنوات العشر الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جايترى سيفاك وكستوفر نوريس	حسام نايل
٢٢٠- لعبة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ج ١)	ليفي برو فنسال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	دبليو يوجين كليناور	خالد مقلح حمزة
٢٢٣- فن العاتورا	تراث يوناني قديم	هائم محمد فوزي
٢٢٤- اللعب بالنار (رواية)	أشرف أسدى	محمود علاوى
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب بوسان	كرستين يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هابرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (ج ١)	نخبة	توفيق على منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٢٩- رسائل عيد الميلاد (شعر)	تد هيوز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شبرد	سامى صلاح
٢٣١- عندما جاء السردين وقصص أخرى	ستيفن جرائ	سامية دياب
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	على إبراهيم منوفى
٢٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	آرثر كلارك	مصطفى إبراهيم فهمى
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ناتالى ساروت	فتحي العشري
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	چوزايا رويس	أحمد الانتصارى
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوى
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران (ج ٣)	إنوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيردجول	فخرى لبيب

حسن حلمي	راينر ماريا ريلكه	قصائد من رلكه (شعر)	٢٤١-
عبد العزيز بقروش	نور الدين عبد الرحمن الجامي	سلامان وأيسال (شعر)	٢٤٢-
سمير عيد ربه	نادين جوردنير	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	٢٤٣-
سمير عيد ربه	بيتر بالانجير	الموت في الشمس (رواية)	٢٤٤-
يوسف عبد الفتاح فرج	پونه نداشي	الركض خلف الزمان (شعر)	٢٤٥-
جمال الجزيري	رشاد رشدي	سحر مصر	٢٤٦-
بكر الحلو	چان كوكتو	الصبيبة الطائشون (رواية)	٢٤٧-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	للتصوفة الأتراك في الأدب التركي (ج١)	٢٤٨-
أحمد عمر شاهين	أرثر والدهورن وآخرون	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	٢٤٩-
عطية شحاتة	مجموعة من المؤلفين	بانوراما الحياة السياحية	٢٥٠-
أحمد الانصاري	چوزاليا رويس	مبادئ المنطق	٢٥١-
نعيم عطية	قسطنطين كفافيس	قصائد من كفافيس	٢٥٢-
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بايون مالتونانو	الفن الإسلامي في الأتراك: الزخرفة الهندسية	٢٥٣-
علي إبراهيم منوفي	باسيليو بايون مالتونانو	الفن الإسلامي في الأتراك: الزخرفة النباتية	٢٥٤-
محمود علاوي	حجت مرتجي	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	٢٥٥-
بدر الرفاعي	بول سالم	الميراث الحر	٢٥٦-
عمر الفاروق عمر	تيموثي فريك وبيتر غاندي	متون هرمس	٢٥٧-
مصطفى حجازي السيد	نخبة	أمثال الهوسا العامة	٢٥٨-
حبيب الشاروني	أفلاطون	محاورة بارمنيدس	٢٥٩-
ليلى الشربيني	أندريه چاكوب ونويلا باركان	أنثروبولوجيا اللغة	٢٦٠-
عاطف معتمد وأمال شاور	الآن جرينجر	التصحر: التهديد والمجابة	٢٦١-
سيد أحمد فتح الله	هاينرش شيبول	تلميذ بابنبرج (رواية)	٢٦٢-
صبري محمد حسن	ريتشارد چيبسون	حركات التحرير الأفريقية	٢٦٣-
نجله أبو عجاج	إسماعيل سراج الدين	حادثة شكسبير	٢٦٤-
محمد أحمد حمد	شارل بوداير	سام باريس (شعر)	٢٦٥-
مصطفى محمود محمد	كلاريسا بنگولا	نساء يركضن مع الذئاب	٢٦٦-
البراق عبد الهادي رضا	مجموعة من المؤلفين	القلم الجريء	٢٦٧-
عابد خزندار	جيرالد برنس	المصطلح السري: معجم مصطلحات	٢٦٨-
فوزية العشماوي	فوزية العشماوي	المرأة في أدب نجيب محفوظ	٢٦٩-
فاطمة عبدالله محمود	كلير لا لويت	الفن والحياة في مصر الفرعونية	٢٧٠-
عبدالله أحمد إبراهيم	محمد فؤاد كويريلي	للتصوفة الأتراك في الأدب التركي (ج٢)	٢٧١-
رحيد السعيد عبدالحميد	وانغ مينغ	عاش الشباب (رواية)	٢٧٢-
علي إبراهيم منوفي	أومبرتو إيكو	كيف تعد رسالة نكتوراه	٢٧٣-
حمادة إبراهيم	أندريه شديد	اليوم السادس (رواية)	٢٧٤-
خالد أبو اليزيد	ميلان كونديرا	الخلود (رواية)	٢٧٥-
إيوار الخراط	چان أنوي وآخرون	العقب وأحلام السنين (مسرحيات)	٢٧٦-
محمد علاء الدين منصور	إدوارد براون	تاريخ الأدب في إيران (ج١)	٢٧٧-
يوسف عبد الفتاح فرج	محمد إقبال	المسافر (شعر)	٢٧٨-

جمال عبدالرحمن	سنبل باث	ملك في الحديقة (رواية)	٢٧٩-
شيرين عبدالسلام	جوتنر جراس	حديث عن الضسارة	٢٨٠-
رانيا إبراهيم يوسف	و. ل. تراسك	أساسيات اللغة	٢٨١-
أحمد محمد نادی	بهاء الدين محمد اسفنديار	تاريخ طبرستان	٢٨٢-
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	هدية النجاش (شعر)	٢٨٣-
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	القصص التي يحكيها الأطفال	٢٨٤-
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزادراد	مشتري العشق (رواية)	٢٨٥-
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي	٢٨٦-
بهاء جاهين	چون دن	أغنيات وسوناتات (شعر)	٢٨٧-
محمد علاء الدين منصور	سعدى الشيرازي	مواعظ سعدى الشيرازي (شعر)	٢٨٨-
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	تغامم وقصص أخرى	٢٨٩-
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. روبرتس	الأرشيفات والمدن الكبرى	٢٩٠-
منى الدروبي	مايف بينشي	الحافلة الليلية (رواية)	٢٩١-
عبداللطيف عبدالحليم	فرناندو دي لاجرانجا	مقامات ورسائل أندلسية	٢٩٢-
زينب محمود الخضيرى	ندوة لويس ماسينيون	في قلب الشرق	٢٩٣-
هاشم أحمد محمد	بول ديشيز	القوى الأربع الأساسية في الكون	٢٩٤-
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل نصيح	آلام سيابوش (رواية)	٢٩٥-
محمود علوى	تقى تجارى راد	السافاك	٢٩٦-
إمام عبدالفتاح إمام	لورانس جين وكيتي شين	أقدم لك: نيتشه	٢٩٧-
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تودى وهوارد ريد	أقدم لك: سارتر	٢٩٨-
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفيتش وأن كوركس	أقدم لك: كامى	٢٩٩-
باهر الجوهري	ميشائيل إنده	مومو (رواية)	٣٠٠-
ممدوح عبد المنعم	زيادون ساردر وآخرون	أقدم لك: علم الرياضيات	٣٠١-
ممدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك إيفوى وأوسكار زاريت	أقدم لك: ستيفن هوكينج	٣٠٢-
عماد حسن بكر	تومور شتورم وجوتفرد كولر	ربة المطر والمجلس تصنع الناس (روايات)	٣٠٣-
طليبة خميس	ديفيد إبرام	تعويذة الحصى	٣٠٤-
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	إيزابيل (رواية)	٣٠٥-
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	المستعربون الإسبان في القرن ١٩	٣٠٦-
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	الأدب الإسباني المعاصر بأقلام كتابه	٣٠٧-
عنان الشهاوى	چوان فوشتركنج	معجم تاريخ مصر	٣٠٨-
إلهامى عمارة	برتراند راسل	انتصار السعادة	٣٠٩-
الزواوى بغورة	كارل بوير	خلاصة القرن	٣١٠-
أحمد مستجير	چينييفر أكرمان	همس من الماضي	٣١١-
بإشراف: صلاح فضل	ليفي بروفنسال	تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج ٢، ٣)	٣١٢-
محمد البخارى	ناظم حكمت	أغنيات المنفى (شعر)	٣١٣-
أمل الصبان	باسكال كازانوفا	الجمهورية المالية للأدب	٣١٤-
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	صورة كوكب (مسرحية)	٣١٥-
محمد مصطفى بدوى	أ. أ. وتشاردز	مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر	٣١٦-

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٥) رينيه ويليك	مجاهد عبدالمعتم مجاهد
٤١٨-	سبسات الزهر المأكلة في مصر الشتاتية	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	نسليم مجلى
٤٢٠-	مكرى ميجاس (قصة فلسفية)	الطيب بن رجب
٤٢١-	الزلازل والقياد في المجتمع الإسلامي الأول	أشرف كيلاني
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسماءات الرجل الطيف	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوامع العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجامي
٤٢٥-	من طلووس إلى فرح	محمود طلوعى
٤٢٦-	الخفافيش وقصص أخرى	نخبة
٤٢٧-	بانديراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان
٤٢٨-	الخزائن الخفية	محمد هوتك بن داود خان
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سينسر وأندرجى كروز
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كريستوفر وانت وأندرجى كليموفسكى
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كريس هوروكس ونودان جفتيك
٤٣٢-	أقدم لك: ماكيافللى	باتريك كيرى وأوسكار زاريت
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	مفيد نوريس وكارل فلت
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجوى بورهام
٤٣٥-	توجهات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيريرج
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فريدريك كويلستون
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شيلي التعماني
٤٣٨-	بطلات وضحايا	إيمان ضياء الدين ببيرس
٤٣٩-	موت المراهب (رواية)	صدر الدين عيني
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كرستن بروستاد
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرنداتى روى
٤٤٢-	حشيشوس: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد
٤٤٣-	ألفه العربية: تاريخها ومستوياتها وتأثيرها	كيس فرستيف
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لاوريت سيجورنه
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز ناتل خاتلوى
٤٤٦-	التحالف الأسود	الكسندر كركين وجيلى سانت كليلر
٤٤٧-	ملحمة السيد	تراث شعبى إسباني
٤٤٨-	الفلاحون (ميراث الترجمة)	الاب عيوط
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	صوفيا فوكا وروبيكا رابت
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزبورن وبوبن فان لون
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينانزى وأوسكار زاريت
٤٥٣-	القاهرة: إقامة مدينة حديثة	چان لوك أرنو
٤٥٤-	خمسون عاماً من السينما الفرنسية	رينيه بريدال
		سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فردريك كويستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تنسنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النساء فى الفكر السياسى الغربى	سوزان ماولر أوكين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	الموريكيون الأندلسيون	مرثينيس غارثيا أريئال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم لاتصانبات الموارد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وليتز جاستز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكأن	داريان ليدر وجودى جروفز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزهر إلى السوريين	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	الدولة المارقة	ويليام بلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية الفتاة	مايكل بارنتى	حصه إبراهيم الخنيف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيريج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولير فانويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفين ديلى	ربيع وهبة
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	چوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حبشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جارى م. بيرزنسكى وآخرون	محمد السيد الزنت
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سابييرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سابييرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الآلب والنسوة	يام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كلثوم	فرچينيا دانيلسون	عادل هلال عثمانى
٤٧٦-	أرض الحيايب بعيدة: بيرم التونسي	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج و لى شى دونج	عبد العزيز حمدى
٤٧٩-	المقهسى (مسرحية)	لاو شه	عبد العزيز حمدى
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدى
٤٨١-	بردة النبى	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوة وما بعد النسوة	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية الظنى	هانسن روبييرت ياكوس	رشيد بنحدو
٤٨٥-	الثوية (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحفصارية	يان اسمن	عبدالحليم عبدالغنى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسُول: الفلسفة علماً دقيقاً	إدموند هُسُول	محمود رجب
٤٩٠-	أسماء البهلاء	محمد قادرى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روايت الآلب الأترقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	چى فارچيت	محمد رفعت عواد

٤٩٣-	خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
٤٩٤-	كتاب الموتى: الخروج في النهار	نصروس مصرية قديمة	شريف الصيفي
٤٩٥-	اللوبي	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
٤٩٦-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٤٩٧-	الطوائف والنوع والبيئة في الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
٤٩٨-	النساء والشرق الأوسط الحديث	جوديث تاكر ومارجريت مريونز	أحمد على بدوى
٤٩٩-	تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
٥٠٠-	في طوائف: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز روكي	طلعت الشايب
٥٠١-	تاريخ النساء في الغرب (ج١)	آرثر جولد هامر	سحر فراج
٥٠٢-	أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
٥٠٣-	مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمتم
٥٠٤-	كتابات أساسية (ج١)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٥-	كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هايدجر	إسماعيل المصدق
٥٠٦-	ربما كان قديساً (رواية)	آن تيلر	عبدالحمد فهمي الجمال
٥٠٧-	سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهمي
٥٠٨-	المولوية بعد جلال الدين الرومي	عبدالباقى جلبنارلى	عبدالله أحمد إبراهيم
٥٠٩-	الفكر والإحسان في عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
٥١٠-	الأرملة الماكورة (مسرحية)	كارلو جولدوني	عبدالرازق عيد
٥١١-	كوكب مرثع (رواية)	آن تيلر	عبدالحمد فهمي الجمال
٥١٢-	كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريجان	جمال عبد الناصر
٥١٣-	العلم الجسور	تيد أنتون	مصطفى إبراهيم فهمي
٥١٤-	مدخل إلى النظرية الأدبية	چونثان كورل	مصطفى بيومي عبد السلام
٥١٥-	من التقليد إلى ما بعد الحداثة	فدوى مالطى دوجلاس	فدوى مالطى دوجلاس
٥١٦-	إرادة الإنسان في علاج الإدمان	آرنولد واشنطن ودونا باوندى	صبرى محمد حسن
٥١٧-	نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
٥١٨-	استكشاف الأرض والكون	إسحق عظيموف	هاشم أحمد محمد
٥١٩-	محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصارى
٥٢٠-	الواعى الفرنسى بمصر من العلم إلى المشرع	أحمد يوسف	أمل الصبان
٥٢١-	قاموس تراجم مصر الحديثة	آرثر جولد سميث	عبدالوهاب بكر
٥٢٢-	إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	على إبراهيم منوفى
٥٢٣-	الفن الطليطلى الإسلامى والمدجن	باسيليو بابون مالدونادو	على إبراهيم منوفى
٥٢٤-	الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوى
٥٢٥-	موسم صيد في بيروت وقصص أخرى	نديس چونسون	نادية رفعت
٥٢٦-	أقدم لك: السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محيى الدين مزيد
٥٢٧-	أقدم لك: كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيرى
٥٢٨-	أقدم لك: تروتسكى والماركسية	طارق على ولف إيلانز	جمال الجزيرى
٥٢٩-	يدائع العلامة إقبال في شعره الأردى	محمد إقبال	حازم محفوظ
٥٣٠-	مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	رينيه چينو	عمر الفاروق عمر

٥٢١-	ما الذي حدث في حدث ١١ سبتمبر؟	چاك دريدا	صفاء فحشى
٥٢٢-	الغامر والمستشرق	هنرى لورنس	بشير السباعى
٥٢٣-	تعلّم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمد طارق الشورافى
٥٢٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لبا	حمادة إبراهيم
٥٢٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامى الكتجوى	عبدالعزیز بقوش
٥٢٦-	الثقافات وقيم التقدم	مسويل منتجوتون ولورانس هاريزون	شوقى جلال
٥٢٧-	للحب والحرية (شعر)	نخبة	عبدالفار مكارى
٥٢٨-	النس والآخر فى قصص يوسف الشاريتى	كيت دانيلز	محمد الحديدي
٥٢٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كاريل تشرشل	محسن مصيلحي
٥٣٠-	توجهات بريطانية - شرقية	السير رونالد ستورس	روف عباس
٥٣١-	هى تنخيل وهلارس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة زق
٥٣٢-	قصص متناثرة من الأتوب اليوناني الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٣٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	پاتريك بروجان وكريس جرات	وفاء عبدالقادر
٥٣٤-	أقدم لك: ميلانى كلاين	روبرت هنشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٣٥-	يا له من سباق محموم	فرانسيس كريك	عزت عامر
٥٣٦-	ريموس	ت. ب. وايزمان	توفيق على منصور
٥٣٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودى وأن كورس	جمال الجزيرى
٥٣٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزبرن وبورن فان لون	حمدي الجابري
٥٣٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلي وايتاجانز	جمال الجزيرى
٥٤٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وييرو	حمدي الجابري
٥٤١-	الموسيقى والعولة	ساميوع ماندى	سمحة الغزولى
٥٤٢-	قصص مثالية	ميجيل دى ثريانتس	على عبد الوفق الببسي
٥٤٣-	مدخل للشعر الفرنسي الحديث والمعاصر	دانيال لوفرس	رجاء ياقوت
٥٤٤-	مصر فى عهد محمد على	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبدالسميع عمر زين الدين
٥٤٥-	الإستراتيجية الأمريكية القرن العاشر والعشرين	أناثولى أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصرالدين الجبالي
٥٤٦-	أقدم لك: جان بودريار	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٤٧-	أقدم لك: الماركيز دى ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح
٥٤٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيودين ساردارويوردين فان لون	إمام عبدالفتاح
٥٤٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجى	عبدالحى أحمد سالم
٥٥٠-	صلصلة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٥١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوى
٥٥٢-	بلايين ويلايين	كارل ساجان	عزت عامر
٥٥٣-	ورود الخريف (مسرحية)	خاثلينتو بينابيتتى	صبرى محمدى التهامى
٥٥٤-	عش الغريب (مسرحية)	خاثلينتو بينابيتتى	صبرى محمدى التهامى
٥٥٥-	الشرق الأوسط المعاصر	دييورا ج. جيتر	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٥٦-	تاريخ أوروبا فى العصور الوسطى	موريس بيشوب	على السيد على
٥٥٧-	الوطن المقتصب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٥٨-	الأصولى فى الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي يابا	ثائر ديب
٥٧٠-	دول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثوليتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراعنة	برونو أليرا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فريد	ريتشارد أيجنتانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإبرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولة	تجير وونز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	ناهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولودي	محمد قدرى عمارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وهنت	أبومي ميروكوشي	محمد إبراهيم وعصام عبد الروف
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكي	جون ماهر وچودي جرونز	محبي الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف الدولية (مج١)	جون فينر ويل سيجرجز	بإشراف: محمد فتحي عبدالهادي
٥٨١-	الحققي يموتون (رواية)	ماريو بوزو	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود نوات آبادي	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاب (رواية)	هوشك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزييث مالمكوس وروى أرمن	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبدالعزیز حمدي
٥٨٨-	أمنحوتب الثالث	أنيس كابورل	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمبكت العجبية	فيلسك دييوا	عبدالله عبدالرائق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من العرويات الشعبية الفنلندية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والمفكر	هوراثيوس	على عبدالتراب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج١)	محمد صبري السورويوني	مجدى عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	بكر الحلو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزي
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج٢)	إكوانو باتولي	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديچارليه وآخرون	إيهاب عبد الرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كارديوالخا	جمال عبد الرحمن
٥٩٨-	مصر وكثمان وإسرائيل	دونالد ريدفورد	بيومي على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهريز	محمود علاوي
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والوطنية	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليونارد: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزیز
٦٠٣-	النقد الثقافي	أرثر آيزنبرجر	وقاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج١)	پاتريك ل. أبيت	توفيق علي منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيبروسكي (الصغير)	مصطفى إبراهيم غنمي
٦٠٦-	قصة البردي اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعنتي

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيلبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة الحديثة	رفائيل لويس جوشمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	الثق والأيديولوجية	ثيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كرلن مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأحداث التي وقعت في بغداد من ١١١٧ إلى ١١١١	أليس بيسبرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	القولكلير والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيلبس	جلال البنا
٦١٩-	مفتاح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عايدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماستناك	بشير السباعى
٦٢١-	رباعيات الخيام (ميراث الترجمة)	عمر الخيام	محمد السباعى
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نواذر جحا الإيراني	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	شعر المرأة الأفريقية	نخبة	غادة الحلوانى
٦٢٥-	الجرح السرى	چان چينيه	محمد براءة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشارلس داروين	مجدى محمود المليجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولاس جويات	عزة الخسيسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأثري المعاصر	نخبة	باشرف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود في مملكة فالنسيا	دولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	روى ماكرويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثيت والتكيف في مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج بولندة	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر القديمة	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	البيقراطية والشعر	روبرت بن وارين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فندق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	الكسياد	الأميرة أناكوميتينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	چوناثان ميلر ويورين فان لون	منعوق عبد النعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد الدريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د.ثيرنر	فتح الله الشيخ

٦٤٥-	السبلة الفارسية الأمريكية وماسارما الفاتية	تشارلز كيجلي ويوجين ويتكوف	عبد الوهاب غلوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سيهر نبيج	عبد الوهاب غلوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون شينه	فتحى المشرى
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موياسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة فى الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب غلوب
٦٥١-	ديليسيس الذى لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	آلهة مصر القديمة	كلود ترونكر	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطفاة (مسرحية)	إيريش كستتر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسى
٦٥٥-	أساطير وآلهة	إيزابيل فرانكو	حليم ملوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خيز الشعب والأرض الحمراء (مسرحيتان)	ألفونسو ساسترى	ممدوح البستارى
٦٥٧-	محاكم التفتيش والموريسكيون	مرشيدس غارثيا أرينال	خالد عياس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامى
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحلو
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامى
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالدبيار	صبرى التهامى
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعى
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وأنا راي هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج انتش كليمن	جمال عبد الناصر وبمعت الجبار وجمال جاد الرب
٦٦٧-	الأزمة القائمة لعلم الاجتماع الغربى	ألن جولفتر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولمة	فريدريك جيمسون وماسار ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسبم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطولى
٦٧١-	قل لى كم مفسى على رحيل القطار؟	جيمس بولندوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إيتهاى سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخمينى	آية الله العظمى الخمينى	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	يأشرف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	يأشرف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب فى إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	المدينة الفاضلة (ميراث الترجمة)	كارل ل. بيكر	محمد شفيق غربال
٦٨١-	هل يوجد نص فى هذا الفصل؟	ستانلى قش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٢-	سكّين واحد لكل رجل (رواية)	تى. م. ألوكو	صبرى محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (أنا كذا) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (الصحراء) (ج٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسى
٦٨٦-	أمرأة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتانة حاج سيد جوادى	ماجدة العنانى
٦٨٨-	الانفجارات الثلاثة العظمى	فيليب م. دوير وريتشارد آ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحى
٦٨٩-	الملف (مسرحة)	تادويش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم التفتيش فى فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	البرت أينشتين: حياته وغرامياته	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أبيجانسى وأوسكار زاريت	حمدى الجابرى
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعى (المحرقة)	جانيم برشيت وآخرون	جمال الجزيرى
٦٩٤-	أقدم لك: مويدا	جيف كولينز وبيل ماييلين	حمدى الجابرى
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روينسون وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روينسون وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ودفين وجودى جروف	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سبنسر وأندريجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٦٩٩-	أقدم لك: التحليل النفسى	إيلان وارد وأوسكار زاريت	جمال الجزيرى
٧٠٠-	الكاتب يواقعه	ماريو بارجاس يوسا	بسمة عبدالرحمن
٧٠١-	الذاكرة والحناءة	وليم رود فيليان	منى البرنس
٧٠٢-	منزلة جوستيان فى اللغة الرومانى (ميراث الترجمة)	جوستينيان	عبد العزيز فهمى
٧٠٣-	تاريخ الأدب فى إيران (ج٢)	إيمارد جرانفيل براون	أمين الشواربى
٧٠٤-	فيه ما فيه	مولانا جلال الدين الرومى	محمد علاء الدين منصور وآخرون
٧٠٥-	فصل الأنام من رسائل حجة الإسلام	الإمام الغزالى	عبدالحاميد مذكور
٧٠٦-	الشفرة الروائية وكتاب التحولات	جونسون ف. يان	عزت عامر
٧٠٧-	أقدم لك: فالتر بنيامين	هوارد كاليجل وآخرون	وفاء عبدالقادر
٧٠٨-	فراغة من؟	دونالد مالكولم ريد	زوف عباس
٧٠٩-	معنى الحياة	ألفريد أدلر	عادل نجيب بشرى
٧١٠-	الأطفال والتكنولوجيا والثقافة	إيان هانتشباى وجوموران - إليس	دعاء محمد الخطيب
٧١١-	درة التاج	ميرزا محمد هادى رسوا	هناء عبد الفتاح
٧١٢-	الإلياذة (ج١) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٣-	الإلياذة (ج٢) (ميراث الترجمة)	هوميروس	سليمان البستانى
٧١٤-	حديث القلوب (ميراث الترجمة)	لامنيه	حنا صاوه
٧١٥-	سر تقدم الإنكليز السكسونيين (سراة الترجمة)	إدمون ديمولان	أحمد فتحي زغلول
٧١٦-	جامعة كل المعارف (ج٢)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٧-	جامعة كل المعارف (ج٣)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٨-	جامعة كل المعارف (ج٤)	مجموعة من المؤلفين	نخبة من المترجمين
٧١٩-	مسرح الأطفال: فلسفة وطريقة	م. جولدمبرج	جميلة كامل
٧٢٠-	مداخل إلى البحث فى نظم اللغة الثانية	دوتام جونسون	على شعبان وأحمد الخطيب

٧٢١-	فلسفة المتكلمين في الإسلام (مج١)	هـ. أ. ولفسون	مصطفى ليبي عبد الفتى
٧٢٢-	الصفحة وقصص أخرى	يشار كمال	الصفصافي أحمد القطورى
٧٢٣-	تحديات ما بعد الصهيونية	إفرايم نيمنى	أحمد ثابت
٧٢٤-	اليسار القرويدي	بول روينسون	عبد الرى
٧٢٥-	الاضطراب النفسى	جون فيتكنس	مى مقلد
٧٢٦-	الموريسكيون فى المغرب	شيمرو غوثاليس بوستو	مروة محمد إبراهيم
٧٢٧-	حلم البحر (رواية)	باچين	وحيد السعيد
٧٢٨-	العولة: تدمير العمالة والنمو	موريس أليه	أميرة جمعة
٧٢٩-	الثورة الإسلامية فى إيران	صادق زيباكلام	هویدا عزت
٧٣٠-	حكايات من السهول الأفريقية	آن جاتى	عزت عامر
٧٣١-	الترج: الفكر والأشئ بين التميز والاختلاف	مجموعة من المؤلفين	محمد قدرى عمارة
٧٣٢-	قصص بسيطة (رواية)	إنجى شولتسه	سمير جريس
٧٣٣-	مأساة عطيل (مسرحية)	وليم شيكسبير	محمد مصطفى بدوى
٧٣٤-	بونابرت فى الشرق الإسلامى	أحمد يوسف	أمل الصبان
٧٣٥-	فن السيرة فى العربية	مايكل كويرسون	محمود محمد مكى
٧٣٦-	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج١)	هوارد زين	شعبان مكارى
٧٣٧-	الكوارث الطبيعية (مج٢)	پاتريك ل. أبوت	توفيق على منصور
٧٣٨-	مشرق من عصر ما قبل التاريخ إلى العرة الملكية	جيرارد دى جورج	محمد عواد
٧٣٩-	مشرق من الأسر فدرية الشتية حتى ترحله العاصر	جيرارد دى جورج	محمد عواد
٧٤٠-	خطابات السلطة	بارى هندس	مرغت ياقوت
٧٤١-	الإسلام وأزمة العصر	برنارد لويس	أحمد ميهكل
٧٤٢-	أرض حارة	خوسيه لاکوادرا	رنق بهنسى
٧٤٣-	الثقافة: منظور داروينى	روبرت أونجر	شوقى جلال
٧٤٤-	ديوان الأسرار والرموز (شعر)	محمد إقبال	سمير عبد الحميد
٧٤٥-	المأثر السلطانية	بيك الدنبلى	محمد أبو زيد
٧٤٦-	تاريخ التحليل الاقتصادى (مج١)	جوزيف أ. شوميتير	حسن التعميمى
٧٤٧-	الاستعارة فى لغة السينما	ثريطور وايتوك	إيمان عبد العزيز
٧٤٨-	تدمير النظام العالمى	فرانسيس بيول	سمير كريم
٧٤٩-	إيكولوجيا لغات العالم	ل.ج. كالفيه	باتسى جمال الدين
٧٥٠-	الإلياذة	هوميروس	بإشراف: أحمد عثمان
٧٥١-	الإسراء والمعراج فى تراث الشعر الفارسى	نخبة	علاء السباعى
٧٥٢-	ألمانيا بين عقدة الذنب والخوف	جمال قارصلى	نمر عارورى
٧٥٣-	التنمية والقيم	إسماعيل سراج الدين وآخرون	محسن يوسف
٧٥٤-	الشرق والغرب	أنا مارى شميل	عبد السلام حيدر
٧٥٥-	تاريخ الشعر الإنسانى خلال القرن العشرين	أندرو ب. ديبكى	على إبراهيم منوفى
٧٥٦-	ذات العين الساحرة	إنريكي خاردييل بونثيلا	خالد محمد عباس
٧٥٧-	تجارة مكة	پاتريشيا كرون	أمال الروبى
٧٥٨-	الإحساس بالعولة	بروس روينز	عاطف عبد الحميد

جلال الحفناوى	مولوى سيد محمد	الثور الأردى	٧٥٩-
السيد الأسود	السيد الأسود	الدين والتصوير الشعبي للكون	٧٦٠-
فاطمة ناعوت	فيرجينيا وولف	جيبب مثقلة بالحجارة (رواية)	٧٦١-
عبدالعال صالح	ماريا سوليداد	المسلم عدوًا و صديقًا	٧٦٢-
نجوى عمر	أنريكو بيا	الحياة فى مصر	٧٦٣-
حازم محفوظ	غالب الدهلوى	ديوان غالب الدهلوى (شعر غزل)	٧٦٤-
حازم محفوظ	خواجہ مير درد الدهلوى	ديوان خواجہ الدهلوى (شعر تصوف)	٧٦٥-
غازى برو و خليل أحمد خليل	تيريى هنتش	الشرق المتخيل	٧٦٦-
غازى برو	نسيب سمير الحسينى	الغرب المتخيل	٧٦٧-
محمود فهمى حجازى	محمود فهمى حجازى	حوار الثقافات	٧٦٨-
رندا النشار وضياء زاهر	فريدريك هتمان	أدباء أحياء	٧٦٩-
صبيرى التهامى	بينيتو بيريت جالدوس	السيدة بيرينكتا	٧٧٠-
صبيرى التهامى	ريكاردو جويرالديس	السيد سيجوندو سوميرا	٧٧١-
محسن مصلى	إليزابيث رايت	بريخت ما بعد الحداثة	٧٧٢-
بإشراف: محمد فتحى عبدالهادى	جون فيزر ويول ستيرجيز	دائرة المعارف الدولية (ج٢)	٧٧٣-
حسن عبد ربه المصرى	مجموعة من المؤلفين	الديمقراطية الأمريكية: التاريخ والارتكازات	٧٧٤-
جلال الحفناوى	نذير أحمد الدهلوى	مرآة العروس	٧٧٥-
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبة ثامه (مج١)	٧٧٦-
عزت عامر	چيمس إ. ليدسى	الانفجار الأعظم	٧٧٧-
حازم محفوظ	مولانا محمد أحمد ورضا القادري	صفوة المديح	٧٧٨-
سمير عبدالحميد إبراهيم ومسارة تাকাهاشى	نخبة	خيط المنكبوت وقصص أخرى	٧٧٩-
سمير عبد الحميد إبراهيم	غلام رسول مهر	من أدب الرسائل الهندية حجاز ١٩٢٠	٧٨٠-
نبيلة بدران	هدى بدران	الطريق إلى بكين	٧٨١-
جمال عبد المقصود	مارفن كارلسون	المسرح المسكون	٧٨٢-
طلعت السروجى	فيك چورچ ويول ويلدنج	العولة والرعاية الإنسانية	٧٨٣-
جمعة سيد يوسف	ديفيد أ. وولف	الإسماء للطفل	٧٨٤-
سمير حنا صادق	كارل ساجان	تأملات عن تطور ذكاء الإنسان	٧٨٥-
سحر توفيق	مارجريت أنثود	المنزلة (رواية)	٧٨٦-
إيتاس صادق	جوزيه بوفيه	العودة من فلسطين	٧٨٧-
خالد أبو اليزيد البلتاجى	ميروسلاف فرنز	سر الأهرامات	٧٨٨-
منى الدروبي	هاچين	الانتظار (رواية)	٧٨٩-
جيهان العيسوى	مونيك بونتو	الفرانكوفونية العربية	٧٩٠-
ماهر جويجاتى	محمد الشيمى	المطور ومعامل المطور فى مصر القديمة	٧٩١-
منى إبراهيم	منى ميخائيل	دراسات حول النص القصيرة إندريس ومطرفة	٧٩٢-
رعوف وصفى	جون جريفيس	ثلاث رؤى للمستقبل	٧٩٣-
شعبان مكارى	هوارد زن	التاريخ الشعبى للولايات المتحدة (ج٢)	٧٩٤-
على عبد الرعوف الببى	نخبة	مختارات من الشعر الإسباني (ج١)	٧٩٥-
حمزة المزينى	نعوم تشومسكى	أفاق جديدة فى دراسة اللغة والذهن	٧٩٦-

طلعت شامين	نخبة	الروية في ليلة معتمة (شعر)	٧٩٧-
سميرة أبو الحسن	كاترين جيلدرود ودافيد جيلدرود	الإرشاد النفسي للأطفال	٧٩٨-
عبد الحميد فهمي الجبال	آن تيلار	سلم السنوات	٧٩٩-
عبد الجواد توفيق	ميشيل مكارثي	قضايا في علم اللغة التطبيقي	٨٠٠-
بإشراف: محسن يوسف	تقرير دولي	نحو مستقبل أفضل	٨٠١-
شرين محمود الرفاعي	ماريا سوليداد	مسلمو غرناطة في الآداب الأوروبية	٨٠٢-
عزة الخميسي	توماس باترسون	التغيير والتنمية في القرن العشرين	٨٠٣-
درويش الطلوجي	دانييل ميرفي-ليبيه وجان بول ويلام	سوسيولوجيا الدين	٨٠٤-
طاهر البربري	كارلو إيشيجورود	من لا عزاء لهم (رواية)	٨٠٥-
محمود ماجد	ماجدة بركة	الطبقة العليا المصرية	٨٠٦-
خيري دومة	ميريام كوك	يحي حق: تشريح مفكر مصري	٨٠٧-
أحمد محمود	ديفيد دابليو ليش	الشرق الأوسط والولايات المتحدة	٨٠٨-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كرويس	تاريخ الفلسفة السياسية (ج١)	٨٠٩-
محمود سيد أحمد	ليو شتراوس وجوزيف كرويس	تاريخ الفلسفة السياسية (ج٢)	٨١٠-
حسن النعيمي	جوزيف أشومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادي (مج٢)	٨١١-
فريد الزاهي	ميشيل مافيزولي	نقل النظم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية	٨١٢-
نورا أمين	أنى إرنو	لم أخرج من ليلى (رواية)	٨١٣-
أمال الروبي	ناقتال لويس	الحياة اليومية في مصر الرومانية	٨١٤-
مصطفى لبب عبد الغنى	ه. أ. والفسون	فلسفة المتكلمين (مج٢)	٨١٥-
بدر الدين عريديكي	فيليب روجيه	العدو الأمريكي	٨١٦-
محمد لطفي جمعة	أفلاطون	مائدة أفلاطون: كلام في الحب	٨١٧-
ناصر أحمد وياتسي جمال الدين	أندريه ريمون	المرفقين والتجار في القرن ١٨ (ج١)	٨١٨-
ناصر أحمد وياتسي جمال الدين	أندريه ريمون	المرفقين والتجار في القرن ١٨ (ج٢)	٨١٩-
طلاتيوس أفندي	وليم شكسبير	هملت (مسرحية) (ميراث الترجمة)	٨٢٠-
عبد العزيز بلقوش	نور الدين عبد الرحمن الجامي	هملت بيكر (شعر)	٨٢١-
محمد نور الدين عبد المتعم	نخبة	فن الرباعي (شعر)	٨٢٢-
أحمد شافعي	نخبة	وجه أمريكا الأسود (شعر)	٨٢٣-
ربيع مفتاح	دافيد برتش	لغة الدراما	٨٢٤-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت	مصر التفتة في إيطاليا (ج١) (ميراث الترجمة)	٨٢٥-
عبد العزيز توفيق جاويد	ياكوب بوكهارت	مصر التفتة في إيطاليا (ج٢) (ميراث الترجمة)	٨٢٦-
محمد علي فرج	موتاك. ب. كول وثريا تركي	أحد مشهور دهر رشتينين وثلاثين بشتون السند	٨٢٧-
رمسيس شحاتة	ألبرت أينشتاين	النظرية النسبية (ميراث الترجمة)	٨٢٨-
مجدى عبد الحافظ	إرنست ريتان وجمال الدين الأفغاني	مناظرة حول الإسلام والعلم	٨٢٩-
محمد علاء الدين منصور	حسن كريم بور	رق العشق	٨٣٠-
محمد النادى وعطية عاشور	ألبرت أينشتاين وإليوبولد إنفاند	تطور علم الطبيعة (ميراث الترجمة)	٨٣١-
حسن النعيمي	جوزيف أشومبيتر	تاريخ التحليل الاقتصادي (ج٢)	٨٣٢-
محسن الدمرداش	فرتر شميدرس	الفلسفة الألمانية	٨٣٣-
محمد علاء الدين منصور	ذبيح الله صفا	كنز الشعر	٨٣٤-

علاء عزمى	بيتر أوربان	تشخوف: حياة فى صور	٨٢٥-
ممدوح البستارى	مرثيدس غارثيا	بين الإسلام والغرب	٨٢٦-
على فهمى عبدالسلام	ناتاليا فيكو	عناكب فى المصيدة	٨٢٧-
لينى صبرى	نعوم تشومسكى	فى تفسير مذهب بوش ومقالات أخرى	٨٢٨-
جمال الجزيرى	ستيوارت سين ويورين فان لون	أقدم لك: النظرية النقدية	٨٢٩-
فوزية حسن	جوتفولد ليسينج	الغزوات الثلاثة	٨٣٠-
محمد مصطفى بوى	وليم شكسبير	هملت: أمير الدانمارك	٨٤١-
محمد محمد يونس	فريد الدين العطار	منظومة مصيبت ثامه (مج٢)	٨٤٢-
محمد علاء الدين منصور	نخبة	من روائع القصيد الفارسي	٨٤٣-
سمير كريم	كريمة كريم	دراسات فى الفقر والعولة	٨٤٤-
طلعت الشايب	نيكولاس جويات	غياب السلام	٨٤٥-
عادل نجيب بشرى	ألفريد أدلر	الطبيعة البشرية	٨٤٦-
أحمد محمود	مايكل ألبرت	الحياة بعد الرأسمالية	٨٤٧-
عبد الهادى أبو ريدة	يوليوس فلهاوزن	تاريخ اللوة العربية (ميراث الترجمة)	٨٤٨-
بدر توفيق	وليم شكسبير	سونيتات شكسبير	٨٤٩-
جابر عصفور	مقالات مختارة	الخيال، الأسلوب، الحداثة	٨٥٠-
يوسف مراد	كلود برنار	الطب التجريبي (ميراث الترجمة)	٨٥١-
مصطفى إبراهيم فهمى	ريتشارد دوكنز	العلم والحقيقة	٨٥٢-
على إبراهيم منولى	باسيليو بابون مالدونادو	السارد فى الأتلس: عبارة للنم والتسعين (مج١)	٨٥٣-
على إبراهيم منولى	باسيليو بابون مالدونادو	السارد فى الأتلس: عبارة للنم والتسعين (مج٢)	٨٥٤-
محمد أحمد حمد	چيرارد ستيم	فهم الاستعارة فى الأدب	٨٥٥-
عائشة سويلم	فرانثيسكو ماركيث يانو بيانويا	النقدية الميريسكية من وجهة نظر أخرى	٨٥٦-
كامل عويد العامرى	أندريه بريوتون	نادجا (رواية)	٨٥٧-
بيومى قنديل	شيو هرمانز	جوعر الترجمة: عبور الحدود الثقافية	٨٥٨-
مصطفى ماهر	إيف شيمل	السياسة فى الشرق القديم	٨٥٩-
عادل صبحى تكلا	فان بيلن	مصر وأوروبا	٨٦٠-
محمد الخولى	چين سميث	الإسلام والمسلمون فى أمريكا	٨٦١-
محسن الدمرداش	أرتور شنييتسلر	ببغاء الكاكادو	٨٦٢-
محمد علاء الدين منصور	على أكبر دلفى	لقاء بالظمراء	٨٦٣-
عبد الرحيم الرفاعى	دورين إنجرامز	أوراق فلسطينية	٨٦٤-
شوقى جلال	ثيرى إبيجلتون	فكرة الثقافة	٨٦٥-
محمد علاء الدين منصور	مجموعة من المؤلفين	رسائل خمس فى الأفاق والأنفس	٨٦٦-
صبرى محمد حسن	ديفيد مايلو	المهمة الاستثنائية (رواية)	٨٦٧-
محمد علاء الدين منصور	ساعد باقرى ومحمد رضا محمدى	الشعر الفارسي المعاصر	٨٦٨-
شوقى جلال	روين دونبار وآخرون	تطور الثقافة	٨٦٩-
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحيات (ج١)	٨٧٠-
حمادة إبراهيم	نخبة	عشر مسرحيات (ج٢)	٨٧١-
محسن فرجاني	لاوتسو	كتاب الطاو	٨٧٢-

٨٧٣-	معلمون لمدارس المستقبل	تقرير صادر عن اليونسكو	بهاء شاهين
٨٧٤-	النهر الخالد (مج١)	جاويد إقبال	ظهير أحمد
٨٧٥-	النهر الخالد (مج٢)	جاويد إقبال	ظهير أحمد
٨٧٦-	دراسات في الموسيقى الشرقية (ج١)	هنري جورج فارمر	أمانى المنيارى
٨٧٧-	أب الجدل والدفاع في العربية	موريتس شتيندندر	صلاح محجوب
٨٧٨-	ترجال في مسراء البحيرة الغربية (ج١، ج٢)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٧٩-	ترجال في مسراء البحيرة الغربية (ج١، ج٢)	تشارلز دوتى	صبرى محمد حسن
٨٨٠-	الواحات المفقودة	أحمد حسنين بك	عبد الرحمن حجازى وأمير نبيه
٨٨١-	المستعبرون : خدمة وخيانة	جلال آل أحمد	سلوى عباس
٨٨٢-	أغاني شيراز (ج١) (ميراث الترجمة)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٣-	أغاني شيراز (ج٢) (ميراث الترجمة)	حافظ الشيرازى	إبراهيم الشواربى
٨٨٤-	تعليم الأطفال الصغار	باربرا تيزار ومارتن هيرز	محمد رشدى سالم
٨٨٥-	روح الإرهاب	جان بودريار	بدر عربكى
٨٨٦-	الترجمة والإمبراطورية	دوجلاس رويستون	ثائر ديب
٨٨٧-	غزليات سعدى (شعر)	سعدى الشيرازى	محمد علاء الدين منصور
٨٨٨-	أزهار مسلك الليل (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت
٨٨٩-	ساروتوس (ميراث الترجمة)	وليم فوكتر	ميخائيل رومان
٨٩٠-	منتديات أشعار فراعن	مخيموقلى فراغى	الصفصافى أحمد القطورى
٨٩١-	مناقضات مع الموتى	مارجريت اتوود	عزة مازن
٨٩٢-	تاريخ المسيحية الشرقية	عزيز سوريال عطية	إسحاق عبيد
٨٩٣-	عبادة الإنسان الحر	يوتراوند راسل	محمد قدرى عمارة
٨٩٤-	الطريق إلى مكة	محمد أسد	رفعت السيد على
٨٩٥-	وادي الفوضى (رواية)	فريدريش دورينمات	يسرى خميس
٨٩٦-	شعر الضفاف الأخرى	نخبة	زين العابدين قواد
٨٩٧-	اختراق الجزيرة العربية	ديفيد جورج هوجارت	صبرى محمد حسن
٨٩٨-	الإسلام والعلم	بروين أمير على	محمود خيال
٨٩٩-	الدبلوماسية الفاعلة	بيتر مارشال	أحمد مختار الجمال
٩٠٠-	تيارات نقدية محدثة	مقالات مختارة	جابر عصمفور
٩٠١-	مختارات من شعر لى جياو شينج	لى جياو شينج	عبد العزيز حمدى
٩٠٢-	آلهة مصر القديمة بأساطيرها	روبرت أرنولد	مروة الفقى
٩٠٣-	أفلام ومناهج (مج١)	بيل نيكولز	حسين بيوى
٩٠٤-	أفلام ومناهج (مج٢)	بيل نيكولز	حسين بيوى
٩٠٥-	تراث الهند	ج. ت. جارات	جلال السعيد الحفناوى
٩٠٦-	أسس الحوار فى القرآن	هيريرت بوسه	أحمد هويدى
٩٠٧-	أزهر.. متعة الحياة (رواية)	فرانسواز چيرو	فاطمة خليل
٩٠٨-	الحلقة النقدية	ديفيد كورنيز هوى	خالد حامد
٩٠٩-	الفنون والأداب تحت ضغط العولمة	چووست سمايز	طلعت الشايب
٩١٠-	برومثيوس بلا قيود	دافيد س. ليندس	مى رفعت سلطان

غبار النجوم	جون جريبين	عزت عامر
ترجمات يحيى حقي (ج١) (سوك الترجمة)	روايات مختارة	يحيى حقي
ترجمات يحيى حقي (ج٢) (سوك الترجمة)	مسرحيات مختارة	يحيى حقي
ترجمات يحيى حقي (ج٣) (سوك الترجمة)	ديزموند ستيوارت	يحيى حقي
المرأة في أثينا: الواقع والقانون	روجر چست	منيرة كروان
الجدلية الاجتماعية	أنور عبد الملك	سامية الجندي وعبد العظيم حماد
موسوعة كميريدج (ج١)	نخبة	إشراف: أحمد عثمان
موسوعة كميريدج (ج٢)	نخبة	إشراف: فاطمة موسى
موسوعة كميريدج (ج٣)	نخبة	إشراف: رشوى عاشور
خليل جبران: حياته وعالمه	چين جبران و خليل جبران	فاطمة قنديل
له الأمر (رواية)	أحمدو كوروما	ثرثا إقبال
المويسكيون في إسبانيا وفي المنفى	ميكيل دي إيبا لثا	جمال عبد الرحمن
ملحمة حرب الاستقلال (شعر)	ناظم حكمت	محمد حرب
حتشوسوت: عظمة وسحر وغموض	كريستيان دي روش نويلكور	فاطمة عبد الله
رئيس الثاني: فرعون المعجزات	كريستيان دي روش نويلكور	فاطمة عبد الله
تحليل مصرات الجزيرة للعوية (ج٢، ج٣)	تشارلز دوتي	صبري محمد حسن
تحليل مصرات الجزيرة للعوية (ج١، ج٢)	تشارلز دوتي	صبري محمد حسن
سجون الضوء	كيتي فرجسون	عزت عامر
نشأة الإنسان (مج١)	تشارلس داروين	مجدى المليجي
نشأة الإنسان (مج٢)	تشارلس داروين	مجدى المليجي
نشأة الإنسان (مج٣)	تشارلس داروين	مجدى المليجي
حلق شعري ملق للشعر (سوك الترجمة)	رشيد الدين العمري	إبراهيم الشواربي
اللاعقلانية الشعرية	كارلوس بوسونيد	علي منوفي
محنة الكاتب الأفريقي	تشارلز لازسون	طلعت الشايب
تاريخ الفن الألماني	فولكر جيبهارت	علا عادل
بيولوجيا الجحيم	إد ريجيس	أحمد فوزي عبد الحميد
هيا نحكي (قصص أطفال)	أحمد ندالو	عبد الحى سالم
الأنطولوجيا السياسية عند مارتن هيجر	بيير بورديو	سعيد الطيمى
سجن العقل	ستيفن چونسون	أحمد مستجير
اليابان الحديثة: قضايا وآراء	مجموعة مقالات	علاء على زين العابدين
الجماليات لم بولدن بعد	آي كويشى أرماء	صبري محمد حسن
القرن الجديد	إريك هويسبوم	وجيه سمعان عبد المسيح
لقاء في الظلام	مختارات من القصص الأفريقية	محمد عبد الواحد
الكونتراباص	پاتريك زويسكيند	سمير جريس
أحلام بقعة جوال منفرد (سوك الترجمة)	چان چاك روسو	ثرثا توفيق
الزار ومظاهره المسرحية في إثيوبيا	ميشيل ليريس	محمد مهدى قناتوى
ماوراء المعنى والحقيقة	برتراند راسل	محمد قدرى عمارة
أفريقيا منذ عام ١٨٠٠	روئالڊ اوليفر وانتونى أنمور	فريد چورچ بروى
مقبرة الصدا	أندريه فيش	نافع معلا

٩٥٠-	في علم الكتابة	چاك ديريدا	منى طلبية وأنور مغيث
٩٥١-	الانتهام (رواية)	فريدريش دورينمات	عماد حسن بكر
٩٥٢-	العبد ومسرحيات أخرى	أميرى بركة	تعيمة عبد الجواد
٩٥٣-	مختارات من الشعر الإسباني (ج٢)	نخبة من الشعراء	علي عبد الرؤف الببسي
٩٥٤-	الأمم الاجتماعية كسيلة الترسيم في عهد سعد	فرد لوسون	عنان الشهاري
٩٥٥-	الطب والأطباء	سيلفيا شيفولو	ماجدة أبابطة
٩٥٦-	نعم، ليست لدينا نيوترونات	أ. ك. ديوني	سمير حنا صادق
٩٥٧-	المركبات الاجتماعية (١٧٦٨-٢٠٠٤)	تشارلز تلي	ربيع وهبة
٩٥٨-	أصوات على هامش الحرب	مريام كوك	صلاح حزين
٩٥٩-	المؤرخيون في الفكر التاريخي	ميفيل أنجيل يونيس	رسام محمد جزر
٩٦٠-	محمد على الكبير	الأمير عثمان إبراهيم وكارولين وعلى كرخان	هدى كشروء
٩٦١-	شعر الرعاة (ميراث الترجمة)	مختارات من الأدب اليوناني	محمد صقر خفاجة
٩٦٢-	مدخل إلى الفلسفة	وليام جيمس إيرل	عادل مصطفى
٩٦٣-	منتخبات شعرية	حسن رضا خان الهندي	فاطمة سيد عبد المجيد
٩٦٤-	أصول التطرف	كيميرلى بليكر	هبة روف وتامر عبد الوهاب
٩٦٥-	روح مصر القديمة	أنا ديوز	إكرام يوسف
٩٦٦-	ما وراء الطبيعة في إيران (ميراث الترجمة)	محمد إقبال	حسين مجيب المصري
٩٦٧-	فن الحرب (مجلد ١)	سون تزي	هشام المالكي
٩٦٨-	عالم الخوازيق	ج. كوير	كمال الدين حسين
٩٦٩-	التيليزيون خطر على الديمقراطية	كارل بوهر وجون كوندري	مجدى عبد الحافظ
٩٧٠-	ربما في حلب ذات يوم وقصص أخرى	نخبة	أحمد الشيمى
٩٧١-	الأدب الفارسي القديم (ميراث الترجمة)	پاول هوذن	حسين مجيب المصري
٩٧٢-	الإسهامات الإيطالية في عهد محمد على باشا	مقالات مختارة	عماد البغدادي
٩٧٣-	تطور فن المعادن الإسلامي	أولكر أرغين صوى	الصفصافي أحمد القطورى
٩٧٤-	فكرة التطور عند فلاسفة الإسلام	مجدى عبد الحافظ	هدى كشروء
٩٧٥-	وقائع انتحار موظف عمومي	مايكل بيرس	حسن عبد ربه المصري
٩٧٦-	تفهم ذهنية مدمن المسكرات	أرنولد لودفيج	صبرى محمد حسن
٩٧٧-	التعبير عن الانتماءات في الإنسان والحيوانات	تشارلز داروين	مجدى المليجي
٩٧٨-	الإسلام خواطر وسوانح (ميراث الترجمة)	الكونت هنري دي كاستري	أحمد فتحي زغلول باشا
٩٧٩-	الأدب والالتزام من بلسكال إلى سارتر	بونوا لوبى	محمد برادة
٩٨٠-	الكلمات المقاتية	رابموند ويليامز	نعيمان عثمان
٩٨١-	الكلمة للبث	فيرثاندث مورتين	السيد عبد المنعم محمود
٩٨٢-	اللغة والإنترنت	ديفيد كريستال	أحمد شفيق الخطيب
٩٨٣-	روح الاجتماع (ميراث الترجمة)	جوستاف لويون	أحمد فتحي زغلول باشا
٩٨٤-	التفريزون ونمو اللؤلؤ	جوديث فان إفرا	عز الدين جميل عطية
٩٨٥-	طبيعة ونشأة إمبراطورية	كلير لالويت	ماهر جويجاني
٩٨٦-	... وقيتنا و...	إريش فريد	يسرى خميس
٩٨٧-	مشروع السلام الدائم (ميراث الترجمة)	إيمانويل كانط	عثمان أمين

عبد الرحمن الخميسي	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج٢) نخبة	٩٨٨-
حمدي إبراهيم حسن	يد الله ثمرة الصوتيات واللغة الفارسية	٩٨٩-
بيومي قنديل	إدريس شاه الصوفيون	٩٩٠-
مصطفى إبراهيم فهمي	چون بروكمان الإنسانيين الجدد: العلم عند الحافة	٩٩١-
علاء الدين عبد الرحمن	چيوقاني بلزوني بلزوني في مصر	٩٩٢-
أحمد محمود	سيمسون ناچوفيتز مصر أصل الشجرة (ج١)	٩٩٣-
أحمد محمود	سيمسون ناچوفيتز مصر أصل الشجرة (ج٢)	٩٩٤-
منى القميسي	الأخوين جريم (مج١) حوانيت الأخوين جريم	٩٩٥-
إبراهيم الشواربي وعبدالميم حسنين وفازد السيد	محمد بن علي بن سليمان الراوندي راحة الصدور وآية السرور (سيرات الترجمة)	٩٩٦-

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ٢٠٠٥ / ٢٢٠٣٦

